

أخبار النكاح الإسلامي

بترتيب السنين

يشتمل على أهم أحداث النكاح الإسلامي
مع ترجمة لأشهر الأخبار وتوضيح بالمواقع والبلدان

الجزء الثالث

في مملكت

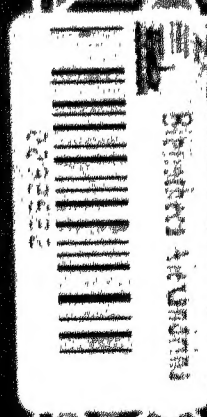
من السنة ٥٠١ هـ إلى سنة ٧٥٠ هـ

المجلد الأول

من السنة ٥٠١ هـ إلى سنة ٦٢١ هـ

بإذن وصفي

الدكتور عبد السلام الترماني



ربيع الدار
لهيئة مدارس أبناء وبنات الشهداء في الجمهورية العربية السورية

دمشق أوتوستراد المزة ص. ب: ١٦٠٣٥ — برقياً طلاسدار

هاتف: ٢٢٤٤١٢٦ — ٢٢٤٣٩٥١ — ٢٢١٣٨٢١ تليكس: ٤١٢٠٥٠



أَحْكَامُ التَّائِيخِ الْإِسْلَامِيِّ

بِتَرْتِيبِ السِّنِينَ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

تأليف وتصنيف
للكبير محمد (السلام) الترمذي
عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

أَحْكَامُ التَّائِيخِ الْإِسْلَامِيِّ بِتَرْتِيبِ السِّنِينَ

يشتمل على أهمِّ أحداثِ التَّائِيخِ الْإِسْلَامِيِّ
مع تَرْجَمَةِ الْأَشْهُرِ الْأَعْلَامِ وَتَعْرِيفِ الْمَوَاقِعِ وَالْبُلْدَانِ

الجزء الثالث
في مِئَاتِ
من السَّنَةِ ٥٠١ هـ إلى السَّنَةِ ٧٥٠ هـ

المجلد الأول
من السَّنَةِ ٥٠١ هـ إلى السَّنَةِ ٦٢١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ
"سورة يوسف ١١١"

نداء

ويل لمن لا يهتم بالخبرة من أحداث التاريخ

تصدير

هذا هو الجزء الثالث من أحداث التاريخ الإسلامي وهو استمرار لمسيرة الأحداث في الجزء الثاني الذي يقف عند أحداث عام (٥٠٠) للهجرة ليكمل مسيرته في هذا الجزء بدءاً من عام (٥٠١) إلى عام (٧٥٠) للهجرة و (١٣٥٠) للميلاد ، أي خلال قرنين ونصف ، على نحو ما جرينا عليه في الجزءين السابقين .

لم يكن هذا التقسيم الذي اعتمدناه تقسيماً فاصلاً وقاطعاً بين أحداث القرون ، فالقرون هي مسيرة الزمان بكل أحداثه ، ليس بينها حدود فاصلة ، وما تقدم منها متصل بما تأخر اتصال مياه النهر الجاري ، وإنما تتأثر السمنون بالأحداث التي تملأها الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وبها تتلون القرون . ففي الفترة الزمنية الأولى التي بدأت بهجرة الرسول ﷺ تميزت أحداثها بالدعوة إلى العقيدة الجديدة التي وحدت عرب الجزيرة وطبعتهم بطابعها الديني والأخلاقي فنزعت ما كانوا عليه من فرقة واختلاف ووحدت بين قلوبهم وشدّت أعضادهم بقوة الإيمان فاندفعوا صفّاً واحداً وهزموا جيوش أكبر إمبراطوريتين ، وأقاموا مكانهما دولة

واحدة امتدت شعابها في أقل من مائة عام من مشرق الأرض إلى مغربها .

وبعد هذه الفتوح أخذت تتبدل ظروف حياة العرب ، بما أغدقت عليهم الفتوح من غنائم نالوها من أمم كانت تتقدمهم في ميادين الحياة المختلفة . ولما تحولت الخلافة إلى بني العباس ، كان ساعد العربي قد تراخى عن حمل السيف بما نال من نعم الحياة وترفها ، وتراخت همّته في الجهاد ، وتشعب الصفّ الواحد إلى صفوف متنازعة ، ونفذت مصالح السياسة والطامعين فيها إلى العقيدة ، فتشعبت فيها المذاهب ، وأضحى لكل شعبة تفسير وأنصار . وفقدت الأسرة العربية طابعها الأصيل بما نفذ إليها من الجوّاري ، من جنسيات مختلفة ، فتقدّمن على الحرائر العربيات بشفاعة جماهنّ ، وكان لأبنائهنّ ميزة التقدم على أبناء الحرائر العربيات . وفقد المجتمع العربي بما تسرّب إليه من عادات وأعراف الشعوب التي نشر ظلّه عليها فتقبلها لما فيها من متعة تفتّحت لها شهواته ، متجاوزاً في كثير منها حكم الشريعة التي حملها ودعا إليها . كذلك فقدت الدولة العربية طابعها ، بما تسرب إليها من أعاجم ، من فرس وترك وغيرهم من أجناس مختلفة ، وقد أخذت من الإسلام شعائره دون مقاصده ، ونفذت إلى مناصب الدولة ، فكان منهم الوزراء ، ثم كان منهم القادة ، ثم ازداد سلطانهم مع انحسار سلطة الخلفاء ، فكان منهم الملوك والسلاطين فكانوا هم أولياء الأمور وبهم توزعت الدولة الكبرى إلى دويلات ، استقلّ بها

المتغلبون منهم ، وبسلطانهم الغالب أخذت مسيرة التاريخ تجتاز القرن الثالث للهجرة لتتحدّر إلى القرن الرابع ومن بعده إلى القرنين السادس والسابع . وقد أخذ المجتمع العربي يفقد طابعه الأصيل كما أخذت شريعة الإسلام تتحول عن مقاصدها السامية لتصبح جدلاً في تفضيل الرجال بعضهم على بعض وفي تصنيف الكتب الطوال لدعم هذا التفضيل ، مما أدى إلى نشوب فتن بين أهل السنة والشيعة يتحول بعضها إلى اختصام وقتال ، وتعدت الفتن إلى أهل السنة ، فكان القتال ينشب بين الحنفية والشافعية ، وبين الشافعية والحنابلة ، وكان من أمر ذلك أن تحولت العقيدة إلى جدل أخرج الشريعة عن مقاصدها وشلّ وحدتها .

هذه العوامل التي انحدرت بسببها مسيرة التاريخ الإسلامي لا نلقاها في كتب التاريخ ، فهذه الكتب إنما تنقل إلينا أخبار الملوك والحكام ، وتحديثنا عن مآثرهم في السلم وأمجادهم في الحرب أما الأسباب الناشئة عن تلك العوامل ، والكاشفة لها فإنما نلقاها في دواوين الشعر وكتب الأدب ، من شعراء وأدياء عاصروا تلك الأحداث . كذلك نجدّها في كتب المذاهب والعقائد ، وقد عمل أصحابها على تفريع المذهب الأصيل إلى مذاهب وتشيعب العقيدة السمحة إلى عقائد ، وفيها شغلوا أنفسهم في التحليل والتحريم ، يحرم بعضهم ما يحلل الآخر . كذلك نجدّها في كتب الملل والنحل ، وقد تأثر أصحابها بمذاهب الفلاسفة اليونان وعقائده الديانات الأخرى . وأخيراً نجدّها في كتب السير والأخبار التي تعدّها من

اختلال الحياة السياسية ومن مظاهرها التزاحم على الملك وما كان يرافقه من خلع وقتل، والتزاحم على مناصب الوزارة والقيادة وما كان يعاك فيه من دسائس ومؤامرات. تلك الكتب التي تحدثنا عن مشاهد البؤس في عامة الشعب وما كان يعانيه من ظلم وقهر، يضاف إليها نكسات الطبيعة التي كانت تتوالى فيها الكوارث والجوائح من زلازل وفيضانات ومن جفاف وقحط كان يأكل فيها الجائع لحم بنيه فضلاً عن لحوم الموتى من بشر وحيوان.

كل هذه العوامل بمظاهرها المختلفة كانت تسود العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه، وفي خضمها داهمه غزو من الغرب فيما يعرف بالحروب الصليبية، وغزو من الشرق فيما يعرف بغزو المغول، وفيما بينهما غزو صليبي في إسبانيا لطرد المسلمين منها، يعرف بحروب الاسترداد (Reconquista) وقد امتد إلى إخراج المسلمين من جزيرة (كريت) ثم من جزيرة (صقلية) ولم يسلم منه الشمال الإفريقي.

هذه العوامل هي جزء مهم من صميم تاريخنا، لا يمكن أن يكتب بمعزل عنها، فهي التي حددت مسيرته وفيها التفسير لما تحويه من أحداث.

من أجل ذلك أكرر الدعوة إلى قراءة جديدة للتاريخ على ضوء العوامل التي انحدرت فيها مسيرته، وبذلك يمكن أن نحيط بجميع الأسباب التي أدت إلى هذا الانحدار، لتكون لنا منها عظة

وعبرة وحافز يدفعنا لتقويم مسيرته ، ويرفعنا إلى عالم جدير برسالتنا
الخالدة .

لقد وضعت في أجزاء كتابي الخطبة التي أدعو إليها لتكون
مرشداً لمن يريد الاستعانة بها وأنا أكرر الشكر لكل من يزودني
برأي يشدّ من عزمي أو يهديني إلى صواب .

مُقَدِّمَةٌ
لِمَسَائِرَةِ الْأَحْدَاثِ

محتوى المقدمة

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| — السمات المميزة للعصر العباسي الثالث | ٢١ |
| أولاً : تسارع انهيار الدول الإسلامية | ٢١ |
| ١ — دولة السلاجقة | ٢١ |
| ٢ — الدولة الغزنوية | ٢٣ |
| ٣ — الدولة الغورية | ٢٤ |
| ٤ — الدولة الخوارزمية | ٢٤ |
| ٥ — الدولة الأرتقية | ٢٤ |
| ٦ — الدولة الأتابكية | ٢٥ |
| ٧ — الدولة الأيوبية | ٢٥ |
| ٨ — دولة المماليك البحرية | ٢٦ |
| ٩ — الخلافة العباسية في مصر | ٢٦ |
| ١٠ — دول الأندلس وأفريقية | ٢٧ |
| ١١ — دولة المرابطين | ٢٧ |
| ١٢ — الموحدون | ٢٨ |
| ١٣ — دولة بني مرين | ٢٩ |
| ١٤ — دولة بني زيان من بني عبد الواد | ٢٩ |
| ١٥ — دولة الحفصيين | ٢٩ |
| ثانياً : أسباب وعوامل انهيار الدول الإسلامية | ٢٩ |
| ١ — ارتقاء ملوك صفار سدة الملك | ٣٠ |

| | |
|-----|--|
| ٣٢ | ٢ — الصراع على الملك |
| ٤٤ | ٣ — الانصراف إلى اللهو والمجون |
| ٤٨ | ٤ — غزو العالم الإسلامي |
| ٤٨ | أولاً — الغزو الصليبي |
| ٥٣ | ثانياً — الغزو المغولي |
| ٥٤ | ثالثاً — الغزو النورماندي |
| ٥٥ | مرآئي العواصم والمدن الإسلامية |
| ٦٥ | أثر الأحداث المتقدمة في صنوف الحياة |
| ٦٥ | ١ — في الحياة السياسية |
| ٦٨ | ٢ — في الحياة الاجتماعية |
| ٧٣ | ٣ — الحياة الأدبية |
| ٧٨ | ٤ — الحياة العلمية |
| ٨٨ | أهم منجزات العلماء العرب |
| ١٠٢ | شمس العرب تشرق في الغرب |
| ١٠٤ | غروب شمس العلم عن بلاد الإسلام وأسبابه |
| ١٠٥ | — موقف الفقهاء من علوم الأوائل |
| ١٠٦ | — شيوع الأخذ بكرامات الأولياء |
| ١٠٩ | — السحر والسيماء والتنجيم |
| ١١٢ | • نداء وأمل |

السّمات المميّزة للعصر العباسي الثالث

هذا العصر هو امتداد للعصر العباسي الثاني ، وهو يبدأ وفقاً للتقسيم الذي اعتمدناه في تحديد سنّي الأحداث ، بخلافة المستظهر بالله سنة ٤٨٧ هـ وينتهي باجتياح المغول مدينة بغداد سنة ٦٥٦ هـ وقتلهم الخليفة المستعصم بالله وهو آخر خلفاء بني العباس ويقتله ختمت الدولة العباسية .

وقد تميّز هذا العصر بكل سمات العصر الذي تقدمه وزاد عليها ما لقي العالم الإسلامي من غزو مغولي أتاه من المشرق وغزو صليبي أتاه من الغرب ، وكان من قبل مستشرياً في الأندلس ، وما أصاب الإسلام من محن مازال يقنّ تحت وطأتها ومن أبرز تلك السّمات :

أولاً — تسارع انهيار الدول الإسلامية

١ — دولة السّلاجقة

تنسب هذه الدولة إلى سلجوق بن دقاق ، وهو زعيم دولة تركية كبيرة كانت تقطن فيما وراء النهرين (سيحون وجيحون) في منطقة واسعة تعرف بتركستان ، أي بلاد الترك . وفي عام ٤٢٩ هـ آلت زعامة هذه القبيلة إلى (طغرل بك) حفيد (سلجوق) فاجتاز بقبيلته منطقة ما بين النهرين متوجّهاً نحو المشرق وانتهز انشغال الغزنويين بحروب أنهكتهم ، فاستولى على خراسان والرّي وهمذان وأزال الحكم الغزنوي عنها وأقام فيها دولة لقومه عرفت بدولة السّلاجقة . وفي عام ٤٣٢ هـ استولى على جرجان وطبرستان وامتدت دولته إلى قزوین . وفي عام ٤٤٦ هـ استنصره الخليفة

العباسي القائم بأمر الله ودعاه إلى بغداد لينقذه من وزيره أرسلان البساسيري، وكان قد استولى على السلطة واستبدّ بها وملك أمر العراق وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر، فاستجاب طغرلبيك لدعوته وزحف إلى بغداد وقضى على البساسيري وأنهى الحكم البويهي فيها، ثم استولى على الموصل وأذربيجان وسنجار وتمّت له السيطرة على البلاد الإيرانية من شاطئ نهر سيحون إلى ساحل البحر الأسود ومن شواطئ بحيرة خوارزم إلى بحر عُمان.. وفي عام ٤٥٥هـ توفي طغرلبيك وآلت خلافته إلى ابن أخيه ألب أرسلان فتابع مسيرة عمه ووجّه عام ٤٦٣هـ جيشاً بقيادة قائده (أتسر) إلى بلاد الشام فاستولى على دمشق وتوجه سنة ٤٦٤هـ على رأس جيش لفتح الأناضول فاستولى على أرمينية بعد معركة ضارية مشهورة مع الروم جرت في (ملاذكرت) وفيها هزم جيش الروم وأسر مليكه رومانوس الرابع. وفي عام ٤٦٥هـ أقدم باطنّي إسماعيلي على اغتيال (ألب أرسلان) فخلفه ابنه ملكشاه وفي عهده أخذت الدولة السلجوقية في التقلّص بعد انقسامها إلى دولة موزّعة بين أبناء البيت السلجوقي، فدولة في خراسان ودولة في الشام ودولة في بلاد الروم.

أمّا دولة السلاجقة في خراسان فقد آلت إلى سنجر بن ألب أرسلان وانتهت بوفاته سنة ٥٥٢هـ باستيلاء دولة خوارزم عليها.

وأمّا دولة السلاجقة في العراق فقد آلت إلى محمد بن ملكشاه ومن بعده إلى ابنه محمود وتوارثها من بعده أبنائوه ثم زالت باستيلاء دولة خوارزم عليها سنة ٥٧٣هـ في عهد آخر ملوكها ركن الدين طغرل (الثاني).

وأمّا دولة السلاجقة في الشام فقد آلت إلى (تتش) بن ملكشاه وانقسمت بعد مقتله سنة ٤٨٨هـ بين ولديه: دُقاق ورضوان، فاختصّ دُقاق بدمشق واختص رضوان بحلب، وانقضت دولة حلب بعد وفاة آخر ملوكها سلطان شاه بن رضوان باستيلاء نجم الدين إيلغازي، صاحب ماردين، عليها سنة ٥١١هـ بدعوة من أهلها، ثم بقيام عماد الدين زنكي، صاحب الموصل بالاستيلاء عليها سنة ٥٢١هـ، وبعد اغتياله سنة ٥٤١هـ قيام ابنه نور الدين محمود خلفاً له فيها.

وانقضت دولة دمشق وصاحبها دقاق بن تتش سنة ٤٩٧ هـ باستيلاء أتابكه (نائبه) القائد طغتكين على السلطة، وبوفاته سنة ٥٢٢ هـ قيام ابنه تاج الدولة بوري خلفاً له، وقد تُسببت الدولة إليه فعرفت بالدولة البورية وامتدت أيامها حتى استولى عليها نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي سنة ٥٤٩ هـ وضمّها إلى حلب وجعلها عاصمة الدولة الأتابكية في بلاد الشام.

وأما دولة السلاجقة في بلاد الروم فقد قامت بزعامة سليمان بن قتلمش، من أحفاد سلجوق ومن أبناء عمومة ألب أرسلان فقد تزعم سليمان عصابات تركية في أعقاب وقعة (ملاذكرت) وأخذ يطارد فلول جيش الروم ويستولي على الأقاليم التي يجتاحها حتى إذا اقترب من سواحل بحر مرمرة سنة ٤٧٠ هـ استقرّ في مدينة (نيقية) — أزنك الحالية — وأقام فيها دولة سلجوقية.

وفي عام ٤٧٧ هـ حاول سليمان الاستيلاء على بلاد الشام واستخلاصها من (تتش) بن ملكشاه في معركة جرت بينهما فلم يتمكن من الفرار وقتل فيها فخلفه ابنه داود وتلقب بلقب (قليج أرسلان). ولما قدمت الحملة الصليبية الأولى واقتحمت القسطنطينية سنة ٤٩٠ هـ ثم اجتازتها إلى آسية، اضطر قليج أرسلان إلى التخلي عن (نيقية) وانسحب مع قومه إلى الجنوب الشرقي من الأناضول واتخذ من مدينة (قونية) عاصمةً للملكه. وفي عام ٥٠٠ هـ يتوفى قليج أرسلان فتتوزع أقاليم دولته بين أبنائه وإخوته وتستحيل إلى مجموعة دويلات اتصلت بينها الحروب إلى أن قامت الدولة العثمانية سنة ٦٩٩ هـ فانطوت تحت جناحها.

٢ — الدولة الغزنوية

قامت هذه الدولة بزعامة القائد التركي (ألب تكين) وكان مولاه منصور بن نوح الساماني ملك خراسان قد ولّاه سنة ٣٥١ هـ أميراً على سجستان (أفغانستان)، فاستقل بها وأقام فيها دولة اتخذ (غزنة) عاصمة لها فعرفت بالدولة الغزنوية، وقد تعاقب عليها واحد وعشرون ملكاً كان أشهرهم محمود بن سبكتكين المعروف بمحمود الغزنوي. ثم انقضى عهدها باستيلاء الدولة الغورية عليها سنة ٥٨٢ هـ في عهد آخر ملوكها تاج الدولة خسرو ملك.

٣ — الدولة الغورية

تأسست هذه الدولة في بلاد الغور سنة ٤٣٩ هـ بزعامة عز الدين حسين ابن حسن بن محمد وأخذت تزاحم الدولة الغزنوية حتى قضت عليها سنة ٥٨٢ هـ وضمتها إليها ، وقد امتدت فتوحاتها إلى بلاد الهند ومنها انبثقت دولة المماليك الأتراك وكان قطب الدين إيبك أول ملوكهم في الهند . وفي عام ٦١٢ هـ خضعت الدولة الغورية للسيادة الخوارزمية وزالت معها بالغزو المغولي سنة ٦٢٨ هـ .

٤ — الدولة الخوارزمية

قامت هذه الدولة في بلاد خوارزم ، جنوب بحيرة (آرال) ومصب نهر (جیحون) ، بزعامة القائد التركي (أنوشكين) ، وكان السلطان السلجوقي قد ولّاه عليها سنة ٤٧٠ هـ ، وقد اتسعت في عهد ملكها سلطان شاه محمود بن إيل أرسلان باستيلائها على خراسان وإزالة الحكم السلجوقي عنها بعد وفاة السلطان سنجر بن ملكشاه سنة ٥٥٢ هـ ثم باستيلائها على الدولة الغورية سنة ٦١٢ هـ . وفي عام ٦٢٨ هـ استولى عليها المغول وأزالوا دولتها في عهد آخر ملوكها جلال الدين منكبرتي .

٥ — الدولة الأرتقية

تنسب هذه الدولة إلى زعيم عشيرة من التركان يدعى (أرتق بن أكسب) ، وكان قد التحق عام ٤٤٩ هـ بخدمة السلطان السلجوقي تتش بن ألب أرسلان ، صاحب بلاد الشام ، فأقطعه القدس وما حولها . ولما توفي (أرتق) خلفه ولداه : معين الدين سقمان ، ونجم الدين إيلغازي . وفي سنة ٤٩١ هـ استردّ الفاطميون القدس فأخرجوهما منها ، فتوجهوا بقومهما من التركان إلى الجزيرة الفراتية فتملك معين الدين سقمان ديار بكر (آمد) . وتملك نجم الدين إيلغازي (ماردين) وأقام كل منهما فيما تملك دولة أرتقية . وفي عام ٥١١ هـ حاصر الصليبيون مدينة حلب فاستنجد أهلها بنجم الدين إيلغازي فأنجدهم وقاتل الصليبيين في معركة جرت في (سهل بلاط) سنة ٥١٣ هـ وأسر زعيمهم (روجيه ده سالرنو) أمير أنطاكية ، وتملك حلب وأقام

فيها دولة أرتقية تعاقب أبنائه عليها إلى أن استولى عليها عماد الدين زنكي عام ٥٢١هـ وأقام فيها دولة أتابكية .

٦ — الدولة الأتابكية

تنسب هذه الدولة إلى عماد الدين زنكي بن آقسنقر وكان (أتابك) — أي نائب — السلطان السلجوقي محمود بن محمد بن ملكشاه ، سلطان العراق ، وفي عام ٥١٦هـ وآلاه السلطان على الموصل فأقام فيها دولة عرفت بالدولة الأتابكية . وفي عام ٥٢١هـ استولى عماد الدين على حلب وأزال الدولة الأرتقية . وفي عام ٥٤١هـ اختلف عماد الدين زنكي في قلعة جعبر بعض غلمانه فانقسمت الدولة الأتابكية إلى دولتين : دولة في الموصل ودولة في حلب . أما دولة الموصل فخلفه فيها ابنه سيف الدين غازي الأول وتعاقب عليها من بعده أبنائه حتى انقضى عهدها باستيلاء المغول عليها سنة ٦٦٠هـ . وأما دولة حلب فخلفه فيها ابنه نور الدين محمود . وفي عام ٥٤٩هـ استولى نور الدين على دمشق وضمت إليه بلاد الشام . ولما توفي سنة ٥٦٩هـ خلفه فيها ابنه الصالح إسماعيل . وفي عام ٥٧٩هـ تولى صلاح الدين الأيوبي ضمها إلى الدولة الأيوبية التي أقامها في مصر فأضحت معها دولة واحدة .

٧ — الدولة الأيوبية

تنسب هذه الدولة إلى صلاح الدين بن نجم الدين أيوب ، وقد استقل بمصر بعد وفاة العاضد الفاطمي سنة ٥٦٧هـ وكان وزيراً له بعد قتل وزيره شاور بن مجير السعدي . استولى صلاح الدين على بلاد الشام بعد وفاة نور الدين محمود وضمها إلى مملكة مصر وضم إليها الحجاز واليمن وبعض أنحاء الجزيرة . وقد قسم صلاح الدين أقاليم الدولة ، قبل وفاته ، بين أبنائه وإخوته فتحولت الدولة الكبرى بعد وفاته سنة ٥٨٩هـ إلى دويلات ثارت فيها الحروب والفتن بين أصحابها فتهاوى بعضها إثر بعض وكانت مصر أول ما انهار منها فسقطت بيد المماليك في عهد السلطان تورانشاه بن نجم الدين أيوب آخر ملوك الدولة الأيوبية في مصر . وقد تتابع سقوط الدويلات الأيوبية الأخرى في بلاد الشام في عهد الملك المملوكي الظاهر بيبرس البندقداري وضممت إلى دولة المماليك .

٨ — دولة المماليك (البحرية)

تنسب هذه الدولة إلى الملوك الأتراك الذين كانوا من مماليك السلطان الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل الأيوبي . وكان الملك الكامل قد بنى لهم في جزيرة الروضة بنهر النيل — وكان يعرف ببحر النيل — قلعة فعرفوا بالمماليك البحرية وأولهم الملك المعزّ عز الدين إيبك ، وقد انتقل إليه الملك عن طريق شجرة الدرّ زوجة الملك الصالح نجم الدين وكانت تولت الملك بعد وفاته ثم تزوجت من عزّ الدين إيبك وتنازلت له عن الملك فانتقل الملك عن طريقها إلى المماليك . وقد اتسعت دولة المماليك في عهد الملك الظاهر بيبرس البندقداري فقضى على الدويلات الأيوبية في بلاد الشام وضمها إلى دولة المماليك في مصر وتداول الملك بعده خمسة وعشرون ملكاً ، وقامت من بعدهم دولة المماليك البرجية ودامت حتى استولى العثمانيون على مصر والشام سنة ٩٢٢ هـ .

٩ — الخلافة العباسية في مصر

ادّعى الخلافة بعد مقتل الخليفة المستعصم سنة ٦٥٦ هـ اثنان من بني العباس ، أحدهما يدعى أبا العباس أحمد بن علي وجدّه الأعلى المسترشد بالله بن المستظهر بالله ، والآخر يدعى أبا القاسم أحمد بن الظاهر بأمر الله وهو أخو المستنصر بالله ويلتقي مع الأول بالخليفة المستظهر بالله . وقد توجه الأول إلى حلب وأثبت فيها نسبه بشهادة جماعة من عرب خفاجة فبايعه أمير حلب حسام الدين ابن أبي الفوارس وبايعه معه جماعة من العلماء وفيهم الشيخ عبد الحلیم ابن تيمية . وتوجه الآخر إلى القاهرة وأثبت نسبه بشهادة جماعة من عرب مهارش فبايعه الملك الظاهر بيبرس وبايعه معه جماعة من الأعيان والعلماء وتلقب بالمستنصر بالله عام ٦٥٩ هـ . وقد طلب من الملك الظاهر أن يجهّزه بقوة ليقاتل المغول فزوده بقوة قليلة هزمها المغول وفيها قتل الخليفة المستنصر ، وقَدِمَ أبو العباس أحمد إلى القاهرة فبويع فيها خلفاً للمستنصر وتلقب بالحاكم بأمر الله . واستمرّت خلافة بني العباس في مصر حتى استولى العثمانيون عليها سنة ٩٢٢ هـ بقيادة السلطان سليم الأول . وقد تنازل الخليفة العباسي عن الخلافة للسلطان العثماني فنقلها إلى القسطنطينية وظلت قائمة في أعقابها إلى أن زالت بزوال الدولة العثمانية سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م .

١٠ — دول الأندلس وإفريقية

اجتاز المسلمون البحر من المغرب الأقصى إلى الأندلس عام ٩٢ هـ بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير وخضعت مع ما فُتِحَ من بلاد شمال إفريقيا إلى دولة بني أمية بدمشق. ولما انقضى عهد الأمويين بقتل مروان الثاني آخر ملوكهم تمكن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي من الدخول إلى الأندلس سنة ١٣٨ هـ فسمي عبد الرحمن الداخل وأنشأ دولة أموية واتخذ من مدينة (قرطبة) عاصمة لها. وقد تمكن من إخضاع الجماعات التي ثارت عليه فثبت ملكه وتعاقب على دولته ستة عشر ملكا وبلغت ذروة مجدها في عهد ثامنهم عبد الرحمن الناصر بن محمد وتلقب بالخليفة. ثم أخذت الدولة تنحدر وتنهوى بعد وفاته سنة ٣٥٠ هـ إلى أن انهارت في عهد هشام الثالث المعتد بالله (٣٩٩ — ٤٠٠ هـ) وتوزعت في عهد خلفه المستعين بالله (٤٠٠ — ٤٠٣ هـ) إلى دويلات من عرب وبربر، يتزعمها قادة منهم عرفوا بملوك الطوائف. ولم يلبث هؤلاء الملوك أن تنازعوا فيما بينهم وطمع كل منهم بملك الآخر، وأخذوا يستنصرون بملوك الإسبان فكانوا ينصرون الأخ على أخيه وابن الأخ على عمه وينالون أجر ذلك تنازلاً عن قلاع وحصون ويدفعون صاغرين ما كان يفرضه عليهم ملوك الإسبان من أتاوى. وقد أخذت ساحات الدول الإسبانية تتسع من حيث أخذت ساحات دول الطوائف تضيق وتنحسر مع السنين الملأى بأحداث الثورات والحروب حتى انحصرت في أقصى الجنوب وتجمع بقاياها في غرناطة في عهد آل الأحمر من بني نصر وفيها أقاموا دولة لهم ظلت تعالي من حصار مملكتي قشتالة وأراغون حتى استسلمت لهما سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م وباستسلامها زالت دولة الإسلام في الأندلس بعد أن دامت ثمانمائة عام.

١١ — دولة المرابطين

تأسست هذه الدولة في المغرب الأقصى سنة ٤٥٣ هـ بزعامة يوسف بن تاشفين اللمتوني (نسبة إلى قبيلة لمتونة البربرية) وكان رجالها يشدون اللثام (التقاب) على وجوههم فعرفوا باللمثمين. وقد لبى يوسف بن تاشفين دعوة المعتمد ابن عبّاد، ملك إشبيلية، ليصدّ عنه عدوان ألفونسو السادس ملك قشتالة، فاجتاز

البحر إلى الأندلس سنة ٤٧٩ هـ على رأس جيش من البربر وتمكن من هزم الملك الإسباني في وقعة شهيرة جرت في سهل (الزلاقة). وخضعت بعدها دويلات طوائف الملوك لسلطان المرابطين. وبعد وفاة يوسف بن تاشفين سنة (٥٠٠ هـ) خلفه ملوك من أبنائه فيهم المنصرف إلى هوه وفيهم الفتى الماجن وفيهم الحدث القاصر، ولم يخل الأمر من نزاع بينهم فأخذت الدولة في الانهيار وطمع بها الموحدون فاستولوا عليها سنة ٥٤١ هـ في عهد آخر ملوكها إسحق بن علي بن تاشفين حفيد يوسف بن تاشفين.

١٢ - الموحدون

تنسب هذه الدولة إلى محمد بن تومرت، من قبيلة (زناتة البربرية) وموطنها في الجنوب الشرقي من المغرب الأقصى. وكان ابن تومرت قد دعا إلى مذهب التوحيد فعرف أصحابه بالموحدين وتلقب بالمهدي، ولما توفي سنة ٥٢٤ هـ خلفه في دعوته تلميذه المقرَّب إليه عبد المؤمن بن علي، فأخذ يُغيّر على المرابطين وتمكن في عام ٥٤١ هـ من الاستيلاء على مدينة مراكش وأزال دولة المرابطين في المغرب الأقصى وأقام دولة للموحدين. وقد اشتدت قوة الموحدين في عهد ابنه أبي يعقوب يوسف الأول. ففي عام ٥٦٧ هـ اجتاز البحر إلى الأندلس وأخضع بها من ظلّ موالياً للمرابطين كابن مردنيش وابن غانية. ولما توفي سنة ٥٨٠ هـ خلفه ابنه أبو يوسف يعقوب المنصور وفي عهده بلغت دولة الموحدين أوجها في العزّ والمَنَعَة، فقد اجتاز البحر إلى الأندلس عدة مرات صدّ فيها عدوان الإسبان وكان آخرها عام ٥٩١ هـ في الوقعة التي هزم فيها ألفونسو الثامن هزيمة منكرة وعرفت بوقعة (الأرك) وأحيا فيها وقعة الزلاقة التي جرت من قَبْلُ عام ٤٧٩ هـ. ولما توفي أبو يوسف يعقوب المنصور سنة ٥٩٥ هـ خلفه ابنه الناصر لدين الله محمد وفي عهده أخذت دولة الموحدين في الانهيار، فقد اشتبك مع الإسبان في معارك هُزِمَ فيها وكان أشدها وقعا تلك التي جرت سنة ٦٠٩ هـ والتي عرفت بوقعة (العقاب) وتتابعت هزائم الموحدين بعدها في عهد أخلافه منها هزيمة وقعة (أبي دانس) سنة ٦١٤ هـ. ولم يطل عهد الموحدين بعد ذلك فقد استولى بنو مرين على دولتهم سنة ٦٦٨ هـ في عهد آخر ملوكهم إدريس الملقب بأبي دبوس.

١٣ — دولة بني مرين

تنتسب هذه الدولة إلى مؤسسها عبد الحق المريني ، من قبيلة زناتة البربرية ، المقيمة في منطقة (سجلماسة) بالمغرب الأقصى . ففي عام ٦١٠ هـ تحول عبد الحق بقبيلته إلى بلاد الريف منتجعاً وأخذ يُغيّر على مناطق الموحدين والتقى معهم سنة ٦١٢ هـ في معركة هزمهم فيها وتوالت بعد ذلك هزائم الموحدين حتى تمّ لبني مرين إزالة دولتهم سنة ٦٦٨ هـ وقد امتدت دولة بني مرين في المغرب الأقصى إلى سنة ٨٧٥ هـ .

١٤ — دولة بني زيان من بني عبد الواد

تنتسب هذه الدولة إلى مؤسسها أبي يحيى يغمراسن بن زيان العبدوادي ، من بني زيان بتلمسان . ففي عام ٦٣٣ هـ استقل يغمراسن بتلمسان واشتملت دولته على إفريقية الوسطى (الجزائر) وخضعت بضع سنين للسيادة المرينية وامتد عمرها حتى استولى عليها العثمانيون سنة ٩٦٢ هـ .

١٥ — دولة الحفصيين

تنتسب هذه الدولة إلى أبي حفص عمر بن أبي زكريا يحيى الهنتاتي ، وكان أبو زكريا من عمّال دولة الموحدين بتونس ثم استقل عنها سنة ٦٢٥ هـ ، وقامت بين أخلافه خصومات انقسمت بسببها الدولة سنة ٦٨١ هـ إلى دولتين : دولة في تونس ودولة في (بنجاية) بالمغرب الأوسط ، وامتدت إلى أن استولى عليها العثمانيون سنة ٩٤١ هـ .

ثانياً — أسباب وعوامل انهيار الدول الإسلامية

رأينا في ١ تقدم تتابع انهيار الدول الإسلامية ، ومنها ما لا يتجاوز عمرها سنين معدودات ، ومن طال بقاؤه من الحكام أمضى السنين المتأخرة من حياته في كبوة وعناء ، ومصدر ذلك أسباب أهمها : ارتقاء ملوك صغار سدة الملك ، والصراع على الملك والسلطان . والانصراف إلى الترف والمجون ، والاستبداد والظلم .

١ — ارتقاء ملوك صغار سدة الملك

هذه الظاهرة كانت سمة بارزة في العصر الذي نتناول تدوين أحداثه . فقد ارتقى سدة الملك ملوك صغار منهم أطفال ومنهم أحداث مراهقون ، نذكر فيما يلي طرفاً منهم :

في دولة بني العباس

- أ — المقتدر خلف أخاه المكتفي سنة ٢٩٥ هـ وعمره ثلاث عشرة سنة .
- ب — المقتدي خلف جدّه القائم بأمر الله سنة ٤٦٧ هـ وعمره ستة عشر عاماً .
- ج — المستظهر خلف أباه المقتدي سنة ٤٨٧ هـ وعمره سبعة عشر عاماً .

في الدولة السلجوقية

- أ — ملكشاه الثاني خلف أباه بركياروق وعمره أربع سنوات .
- ب — محمود بن محمد بن ملكشاه الأول خلف أباه وعمره أربعة عشر عاماً .

في الدولة الفاطمية

- أ — الظاهر بن الحاكم بأمر الله خلف أباه سنة ٤١١ هـ وعمره ستة عشر عاماً ، وكان أبوه الحاكم قد خلف أباه العزيز سنة ٣٦٥ هـ وعمره أحد عشر عاماً .
- ب — المستنصر خلف أباه الظاهر سنة ٤٢٧ هـ وعمره سبع سنين .
- ج — الأمر بأحكام الله خلف أباه المستعلي سنة ٤٩٥ هـ وعمره خمس سنين .
- د — الظافر خلف أباه الحافظ سنة ٥٤٤ هـ وعمره سبعة عشر عاماً .
- هـ — الفائز خلف أباه الظافر سنة ٥٤٩ هـ وعمره خمس سنين .
- و — العاضد خلف جده الحافظ سنة ٥٥٥ هـ وعمره أحد عشر عاماً .

في الدولة الأتابكية

- أ — عزّ الدين مسعود الثاني خلف أباه مودود بن عماد الدين زنكي سنة ٥٧٢ هـ وعمره عشر سنين .
- ب — نور الدين أرسلان خلف أباه عزّ الدين مسعود سنة ٥٨٩ هـ وعمره عشر سنين .

ج — الصالح إسماعيل خلف أباه نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي سنة ٥٦٩هـ وعمره أحد عشر عاماً .

في الدولة الأيوبية

أ — المنصور محمد حفيد الناصر صلاح الدين الأيوبي خلف أباه العزيز عثمان سنة ٥٩٥هـ وعمره عشر سنين .

ب — الأشرف موسى حفيد الملك الكامل الأول خلف ابن عمه تورانشاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٨هـ وعمره ستة أعوام .

ج — الملك العزيز محمد خلف أباه الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي سنة ٦١٢هـ وعمره ثلاث سنوات .

د — الناصر صلاح الدين (الثاني) يوسف بن العزيز محمد خلف أباه سنة ٦٣٤هـ وعمره سبع سنين .

في دولة المماليك

أ — الملك العادل سلامش خلف أباه الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٧٨هـ وعمره سبع سنين .

ب — الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون خلف أباه (في ولايته الأولى) سنة ٦٩٣هـ وعمره تسع سنين وأربعة عشر عاماً في ولايته الثانية .

ج — الملك الأشرف كجك خلف أباه الناصر محمد بن قلاوون وعمره سبع سنين .

د — الملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون خلف أخاه شعبان وعمره سبعة عشر عاماً .

هـ — الملك الناصر حسن خلف أخاه سيف الدين حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون وعمره أحد عشر عاماً .

في الدولة الأموية بالأندلس

هشام الثاني المؤيد بن الحكم المستنصر خلف أباه سنة ٣٦٦هـ وعمره عشر

سنين .

في دولة المرابطين

إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين خلف ابن أخيه إبراهيم بن تاشفين سنة ٥٤١ هـ وعمره عشر سنين .

في دولة الموحدين

المستنصر أبو يعقوب بن محمد الناصر خلف أباه سنة ٦١١ هـ وعمره ستة عشر عاماً .

لم يكن على سبيل الحصر من عددنا من أطفال وأحداث ومراهقين رقوا سدة الملك ، بل على سبيل المثال . فقد أتاح نظام الخليفة في دول الإسلام أن يخلف الابن أباه أو أخاه ولو لم تتوفر فيه أهلية الحكم ، وهذا ما لا يأتلف مع شريعة الإسلام ، لأنَّ شروط الخلافة أن يقوم اختيار الخليفة على مبدأ الشورى وأن يكون راشداً سليم العقل ومن أهل العلم . وقد أذى نظام الخلفية في الملك وارتقاء الصغار سدة الحكم إلى تراحم الوزراء والأمراء في الوصاية عليهم أو النيابة عنهم . لأن من يحظى بذلك تؤول إليه السلطة الفعلية في الحكم وفي التصرف بأموال الدولة كما يشاء فيغنى غناء فاحشاً . وإذا وقع الاختيار على واحد منهم ، أقيم الاحتفال بخلافة الخلف فيزيّن بزيينة الملك ويكسى بكسوته ، وقد يكون الخلف صغيراً فيحمله من انتصب وصياً عليه ويدخل به مكان الاحتفال ، وقد يرتاع الصغير مما يشهد فيندفع بالبكاء ، وقد يشتد روعه ويجري له أمر فرعاً ، كما جرى للفائز الفاطمي — وكان في الخامسة من العمر — حين حمله الوزير العباس بن أبي الفرج الصنهاجي ودخل به إلى مكان الاحتفال ، فارتاع الصبي مما رأى وبال على كتف الوزير . وإذا كان الخلف حدثاً حجزوه بالقصر ، بعد الاحتفال بخلافته ، وحجّبوه عن الناس وجمعوا له صبية في مثل عمره يلاعبونه . وإذا كان الخلف مراهقاً أهوه بالجوارى وبكل ما يغري من كان في مثل سنّه من أنواع المتع واللهو الماجن كما جرى للظافر بن الحافظ الفاطمي حين بويع خلفاً لأبيه وهو في السابعة عشرة من العمر .

٢ - الصراع على الملك

أدى انشطار العالم الإسلامي إلى دويلات إلى نزاع بين ملوكها وصراع مرير

أَدَّى إلى انهيارها وزوالها، كما أَدَّى تَرَبُّع الصَّغَار والأحداث سَدَّة الملك إلى استئثار نوابهم (الأتابكة) بالسلطة وإتثار بعضهم ببعض لانتزاع هذه السلطة واستبدادهم بها .

أ — ففي دولة السلاجقة

كان طغرل بك الأول، مؤسس دولة السلاجقة، قد عَهِدَ بالخلافة من بعده إلى ابن أخيه سليمان بن داود، فلما توفي طغرل بك سنة ٤٥٥ هـ انتزع ألب أرسلان بن داود السلطنة من أخيه سليمان، ثم ثار عليه ابن عمه قتلмыш بن أرسلان ييغو فقاتله ألب أرسلان وقتله . وخلف ملكشاه أباه ألب أرسلان بعد وفاته سنة ٤٦٥ هـ فخرج عليه سليمان بن قتلмыш وتمكن من بسط نفوذه على قسم كبير من آسيا الصغرى (الأناضول) كما أوضحنا من قبل . وفي عام ٤٦٦ هـ ثار قاورت بن داود على ابن أخيه ملكشاه فلقية ملكشاه بناحية همذان وأسره ثم قتله . وفي عام ٤٧٣ هـ ثار (تنش بن ألب أرسلان) على ابن أخيه ملكشاه واستولى على بعض مدن خراسان فصالحه ملكشاه على أن يملك (تنش) بلاد الشام فملكها وأقام فيها دولة سلجوقية على نحو ما بينا من قبل . وفي عام ٤٨٦ هـ توفي ملكشاه فخلفه ابنه بركياروق سلطاناً أعظم على السلاجقة فطلب (تنش) السلطنة لنفسه وتوجه إلى (أصبهان) يقاتل بركياروق من أجلها وجرت بينهما معركة فاصلة سنة ٤٨٨ هـ قتل فيها (تنش) . ولم يكد بركياروق يفرغ من قتال عمه (تنش) حتى نازعه على السلطنة العظمى أخواه (سنجر) و (محمد) ابنا ملكشاه وجرت بينهما حروب أدت إلى وَهْنٍ فيهم وضعف وانتهت باستيلاء دولة خوارزم على دولة السلاجقة في المشرق .

ب — في الدولة الفاطمية

بلغت الدولة الفاطمية أوج رفعتها وأقصى سعتها في عهد المعز لدين الله، ثم أخذت في التردّي والانهيار في عهد ابن حفيده المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بأمر الله . ويرجع هذا التردّي إلى العوامل الآتية :

أ — صغر سنّ المستنصر . فقد بويع خلفاً لأبيه الظاهر سنة ٤٢٧ هـ وله من

العمر سبع سنين فتولت الجواري والخصيان العناية به والإشراف عليه ، وتركت أمور الدولة بين يدي والدته ووزيره أبي منصور صدقة بن يوسف الفلاحي . وكانت أمّ المستنصر جارية سوداء ليهودي يُدعى أبا سعد إبراهيم بن سهل التستري ، وكان الظاهر قد اشتراها منه واستولدها ابنه المستنصر . ولما خلف المستنصر أباه وَرَرَ له أبو منصور صدقة الفلاحي ، وكان يهودياً ثم أسلم وارتفع شأن اليهود في زمان وزارته وأُسْنِدَتْ إليهم مناصب الدولة ، وولّت أمّ المستنصر سيدها أبا سعد التستري اليهودي وظيفة المستشار لها وعهدت إليه بإدارة أملاكها ، وأخذ اليهودي في اضطهاد المسلمين ، وسار في الناس شعر نظمه أحد الشعراء يندب حال المسلمين وفيه يقول :

يَهُودُ هَذَا الزَّيْمَانِ قَدْ بَلَغُوا غَايَةَ آمَالِهِمْ وَقَدْ مَلَكَوْا
الْعِزُّ فِيهِمُ وَالْمَالُ عِنْدَهُمْ وَمِنْهُمْ الْمُسْتَشَارُ وَالْمَلِكُ
يَا أَهْلَ مِصْرَ قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ تَهَوُّدُوا فَقَدْ تَهَوَّدَ الْفَلَكُ

ب — أخذ الوزير الفلاحي والمستشار التستري يتنازعان السلطة ، وقد استمال الفلاحي الجند الأتراك فقتلوا بأمره التستري وتَقَمَّتْ أمّ المستنصر على الفلاحي فشرعت في شراء العبيد السود فقتلوا الفلاحي ، وثارَت الفتنة بين الأتراك والعبيد ودُعِيَ القائد بدر الجمالي ، أمير عكا ، فقدم إلى مصر سنة ٤٥٥ هـ وأخمد الفتنة .

ج — توفي بدر الجمالي سنة ٤٨٧ هـ فخلفه في الوزارة وفي قيادة الجيش ابنه الأفضل أبو القاسم شاهنشاه ، وكان المستنصر قد تزوج بأخت الأفضل واستولدها ولداً سَمَّاهُ أحمد وكان له من زوجة أخرى ولد اسمه نزار ، وهو أكبر أولاده وقد عهد إليه بخلافته . وتوفي المستنصر بعد وفاة بدر الجمالي بقليل وولّى الأفضل ابن أخته أحمد الخلافة ولقبه المستعلي وقتل نزاراً ، وقد أدّى ذلك إلى شطر الفاطمية الإسماعيلية إلى شطرين : المُسْتَعْلِيَّة والنَّزَارِيَّة .

د — في أيام المستعلي اجتاحت الحملة الصليبية الأولى بلاد الشام سنة

٤٩٢ هـ واستولت على أنطاكية وعلى مدن الساحل ، وكانت إمارات مستقلة . ثم استولت على مدينة القدس سنة ٤٩٣ هـ ولم تتمكن الحامية الفاطمية من الدفاع عنها فاجتاحها الصليبيون وحلّت بها الكارثة الكبرى وأقامها الصليبيون عاصمة لمملكتهم فيها .

هـ — وفي عام ٤٩٥ هـ توفي المستعلي فخلفه ابنه علي وله من العمر خمس سنوات ولقبوه بلقب الأمر بأحكام الله وتولّى الأفضل بن بدر الجمالي زمام الحكم واستبدّ به . ولما شبّ الأمر برّم به وعزّم على قتله وتولّى تنفيذ القتل رجل مقرب من الأمر يُدعى أبا عبد الله البطائحي ، وكان الأمر قدمناه بالوزارة فقتله وخلفه في الوزارة سنة ٥١٥ هـ وتلقب بالمأمون .

و — وكان للأمر أخ يُدعى جعفرأ ، وكان يطمع بالملك فاتفق مع البطائحي على قتل أخيه الأمر ، فأحسن الأمر بالأمر فقتل البطائحي سنة ٥١٩ هـ ثم لقي الأمر المصير نفسه إذ تربّص به جماعة من الإسماعيلية النزارية (وهم خصوم الإسماعيلية المستعلية) وقتلوه وهو يجوز الجسر إلى جزيرة الروضة ثم يُقبض عليهم ويُقتلون . وفي أيام الأمر استولى الصليبيون على طرابلس سنة ٥٠٢ هـ ثم استولوا على (عَرَقة وبانياس وبيروت وصيدا) وتسلموا مدينة صور سنة ٥١٨ هـ وحاولوا غزو مصر .

ز — بعد مقتل الأمر خلفه عبد المجيد بن محمد بن المستنصر وتلقب بالحافظ ، وتولى الوزارة أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي ، ولم يلبث أحمد أن اغتيل فولى الحافظ الوزارة ابنه الحسن وكان وليّ عهده ، فأساء السيرة وقتل كثيراً من الأمراء وصادر الأموال وتواعد على قتل من سلب من الأمراء فقتله أبوه الحافظ بالسّم .

ح — توفي الحافظ سنة ٥٤٤ هـ فخلفه ابنه إسماعيل وتلقب بالظافر وعمره سبعة عشر عاماً وأقاموا له سليمان بن مصّال وزيراً فأقام في الوزارة شهرين وخرج عليه أبو الحسن علي بن سبّار والي الإسكندرية وانتزع منه الوزارة وتلقب بالعدل سيف الدين . وفي عام ٥٤٨ هـ اغتاله ربيب له يدعى نصر بن العباس بن أبي الفتوح الصنهاجي فتولّى أبوه العباس الوزارة وكان الظافر — فيما يقال — مولعاً بابنه

نصر ، فأوعز إليه أبوه أن يقتله فقتله ورماه في بئر وفُقد ولم يَعْلَم بقتله أحد وأنَّهم العباسُ الصنهاجي أَخَوِي الظاهر بقتله فقتلها ودخل إلى القصر وأخرج عيسى بن الظاهر ، وعمره خمس سنوات ، وحمله على كتفه ودخل به إلى مجلس فيه الأعيان والفقهاء فبايعوه ولقبوه بالفائز . ونظر الطفل إلى المشهد الحافل وسمع ضجيج الناس فارتاع وبال على كتف الوزير كما أوضحنا من قبل وتولَّى العباس الصنهاجي الوزارة وتلقب بالأفضل ركن الدِّين ، وآلت إليه أمورها ، فاستبدَّ واستباح الأموال والأموال ، ولم يلبث أن ثار عليه الجند والناس واستنجدوا بأمير الصَّعيد ، طلائع بن رَزَيْك ، فقصد القاهرة وتمكن من القبض على العباس الصنهاجي وعلى ابنه نصر وقتلها وولى شاور بن مجير السَّعدي خلفاً له على إمارة الصَّعيد .

ط — تولَّى طلائع بن رَزَيْك الوزارة خلفاً للعباس الصنهاجي وتلقب بالملك الصالح واستقلَّ بأمور الدولة وأخذ يبيع الولايات للأمرء ويجمع الأموال ، فساءت سيرته وضاق به رجال القصر ، وبرَّم الناس بتصرفاته ، وكان الفائز بكفالة عَمَّتِه الكبرى ، فشرعت تعدّ العدة لقتله ، فلما علم بذلك سارع إلى قتلها ونقل كفالة الفائز إلى عَمَّتِه الصغرى . وفي عام ٥٥٥ هـ توفي الفائز عن عشر سنين وجاء طلائع بحفيد للحافظ الفاطمي يُدعى عبد الله بن يوسف بن الحافظ ، وكان طفلاً في الحادية عشرة من عمره فبوع بالخلافة ولقبوه بالعاضد واستمر طلائع بن رَزَيْك في الوزارة . وكانت عمة الفائز الصغرى التي تولت رعايته بعد مقتل أختها قد عزمت على قتله وتمكنت من دَسِّ جماعة لاغتياله فقتلوه وتولَّى الوزارة من بعده ابنه رَزَيْك بن طلائع .

ي — ثار شاور بن مجير السَّعدي ، أمير الصَّعيد ، على رَزَيْك ، وكان طامعاً بالوزارة ، فقصد القاهرة مع جمع من أعراب الصَّعيد وقاتل رَزَيْك وقتله واستولى على الوزارة ، فنازعه فيها ضرغام بن عامر اللُّخمي ، وكان من أمراء رَزَيْك وأعوانه ، وانتزع منه الوزارة .

ك — فزع شاور إلى نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ، صاحب الشام ، فأنجده لقاء شروط تعهد بها ، وجَهَّز له جيشاً بقيادة القائد أسد الدين

شيركوه ومعه ابن أخيه يوسف بن أيوب ، وقصد الجيش القاهرة وقاتل ضِرْغَماً في معركة قُتِلَ فيها ضرغام وأُعيدَ شاور إلى الوزارة وعاد أسد الدين إلى دمشق . ولما استقلَّ شاور بالحكم خشي من أطماع نور الدين محمود فحالف الصليبيين وأدخلهم أرض مصر ، فوجّه نور الدين جيشاً إلى مصر بقيادة أسد الدين شيركوه ومعه ابن أخيه يوسف بن أيوب ، فأخرج الصليبيين منها وقبض على شاور وقتله .

ل — أسند الخليفة العاضد الفاطمي الوزارة إلى أسد الدين شيركوه فتوفي بعدها بستة أشهر فأُسندَ الخليفة الوزارة إلى ابن أخيه يوسف ولقبه الناصر لدين الله صلاح الدين ، ولم يلبث صلاح الدين أن قطع الخطبة للعاضد وخطب للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله . ومات العاضد متأثراً بما حصل له ، وكان آخر خلفاء الفاطميين . واستقلَّ صلاح الدين بمصر وبه قامت الدولة الأيوبية . وقد علّق المؤرخ المصري ابن تغري بردي في كتابه النجوم الزاهرة ، بما كان يجري بين الطامعين بالوزارة في العهد الفاطمي من تآمر وقتال فيقول (... وهذا شأن أرباب المناصب ، إذا عُزِلَ أحدهم بآخر أراد هلاكه ولو هلك العالم معه ، وهذا البلاء من تلك الأيام إلى يومنا هذا) .

ح — في الدولة الأيوبية

أ — قسّم صلاح الدين الأيوبي ، قبيل وفاته ، دولته التي ضمت مع مصر بلاد الشام والحجاز واليمن والجزيرة ، بين أبنائه وبين إخوته وأبنائهم وبين أبنائه أعمامه ، فجعل دمشق ومدن الساحل لابنه الأفضل علي ، وهو أكبر أبنائه ، وجعل مصر وجنوب الشام لابنه الملك العزيز عثمان ، وجعل حلب وأعمالها لابنه الملك الظاهر غازي ، وجعل الأردن والكرك لأخيه الملك العادل (الأول) وجعل بعلبك لأخيه الملك المعظم تورانشاه (الأول) ، وجعل اليمن لأخيه سيف الإسلام طغتكين ، وجعل حماة لابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر بن نور الدين شاهنشاه ، وجعل حمص لابن عمه ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه .

ب — ثم مالبت هؤلاء أن تنازعوا واختصموا ، فحاول الملك العزيز عثمان أن

يستخلص دمشق من أخيه الأفضل علي، وتمكن من ذلك سنة ٥٩١هـ وتملك دمشق وولّى عليها عمه الملك العادل وولّى أخاه علياً على صرخد.

ج — وفي عام ٥٩٥هـ يتوفى الملك العزيز عثمان فيخلفه ابنه الملك المنصور محمد وله من العمر عشر سنين ويتولى عمه الملك الأفضل رعايته والنيابة عنه.

د — وفي عام ٥٩٦هـ يجهّز الملك الأفضل جيشاً ويتوجه به إلى دمشق لانتزاعها من عمه الملك العادل سيف الدين فيهزمه الملك العادل ويتوجه إلى مصر فيدخلها ويخلع الملك القاصر المنصور محمداً ويستولي على مصر ويولّي عليها ابنه الملك ناصر الدين محمداً ويلقبه بالملك الكامل (الأول) ويجعله وليّ عهده ويولّي ابنه الآخر الملك المعظم عيسى على دمشق، وهكذا تتحول السلطنة في مصر والشام من أبناء صلاح الدين إلى أخيه الملك العادل وأبنائه.

هـ — وفي عام ٦١٥هـ يتوفى الملك العادل فيخلفه ابنه الملك الكامل (الأول). وفي عام ٦٢٤هـ أراد الملك الكامل أن ينتزع دمشق من عمه الملك المعظم عيسى، فكتب إلى الملك فردريك الثاني، ملك الألمان، يستنجد به على عمه ويَعِدُهُ إن هو تَسَلَّمَ دمشق أن يسلمه القدس. وكان الملك فردريك آنعذ في قبرص مع حملة صليبية جهّزها للقدوم إلى بلاد الشام واسترداد بيت المقدس من المسلمين، وقد أصابه من تأخره في تجهيزها حرمان من البابا. واستجاب فردريك لطلب الملك الكامل وقَدِمَ إلى مدينة (عكا) سنة ٦٢٦هـ وكان الملك المعظم عيسى قد توفي قبيل قدومه وخلفه في دمشق ابنه الملك الناصر داود. ووجد الملك داود أن لا قِبَلْ له بحرب عَمّه ومعه الصليبيون، فتنازل له عن دمشق وعوَّضه الملك الكامل عنها بالكرك وصرخد والشوبك وولّى الملك الكامل أخاه الملك الصالح إسماعيل على دمشق. وقد وقى الملك الكامل وعده بعد أن تسلّم دمشق، فسلم القدس إلى فردريك، فدخلها وتوّج نفسه ملكاً عليها في كنيسة القيامة وعاد إلى بلاده. وكان الملك الكامل قد عقد معه معاهدة صلح في (يافا) لمدة عشر سنوات، واشترط عليه بموجبها أن لا يعمّر الصليبيون خرابها وأن لا يبنوا بها حصوناً. وفي عام ٦٣٧هـ تمكن الملك الناصر داود من الاستيلاء على القدس وإخراج

الصلبيين منها لخالفتهم شروط معاهدة (يافا) وكانت قد مضت عليها المدة المحددة فيها .

و — وفي عام ٦٣٥هـ يتوفى الملك الكامل فيخلفه بعهد منه ابنه سيف الدين أبو بكر ويلقب بالملك العادل (الثاني) ويبلغ الخبر أخاه الملك الصالح نجم الدين أمير (آمد والرّها وحرّان) فيرفض الاعتراف بأخيه ويتوجه إلى مصر ويجمع ممالك أبيه ويخلع أخاه ثم يقتله . ويبلغ الخبر الملك الصالح إسماعيل فينقم على ابن أخيه نجم الدين ويقبض على ابنه عمر — وكان في دمشق — ويعتقله بقلعة دمشق وفيها يموت .

ز — ويشتدّ النزاع بين الملك الصالح نجم الدين وبين عمه الملك الصالح إسماعيل ويتجهّز كل منهما لقتال الآخر ويستنجد كلاهما بالصلبيين ، فيلبي الصليبيون طلب الملك الصالح إسماعيل في مقابل استلامهم القدس وينضم إليه كلّ من الملك الناصر داود والملك المنصور إبراهيم بن شريكه الثاني صاحب حمص . وفي المعركة الجارية قرب (غزة) حدث ما لم يكن بالحسبان . فقد انضمّ جند الملك الصالح إسماعيل إلى جند الملك الصالح نجم الدين ، وكانوا من الخوارزمية الذين هربوا من المغول وأنفوا أن يحاربوا مع الصليبيين ، وانتهت المعركة بهزيمة منكرة للصلبيين وأسر الكثير منهم .

ح — وفي عام ٦٤٣هـ تسلم الملك الصالح نجم الدين دمشق من عمه الملك الصالح إسماعيل وعوّضه عنها ببلبك وبصرى وأعمالهما . ويستردّ الجنود الخوارزمية — الذين انضموا إلى الملك الصالح نجم الدين — القدس في ذلك العام ويُخرجون الصليبيين منها ، وتعود القدس نهائياً إلى المسلمين ، بعد أن تكرّر احتلالها من الصليبيين أربع مرات : سنة ٤٩٣ ، ٦٢٧ ، ٦٣٧ ، ٦٤٣هـ .

ط — وفي سنة ٦٤٧هـ يتوفى الملك الصالح نجم الدين أيوب أثناء الحملة الصليبية السابعة التي قادها الملك لويس التاسع ملك فرنسا سنة ٦٤٦هـ وفيها يهزم الصليبيون ويؤسر الملك الفرنسي ، ويخلف نجم الدين أيوب ابنه تورانشاه ، وكان شاباً فيه رعونة الشباب ، فاختلف مع زوجة أبيه شجرة الدّر ومع ممالك أبيه ، فاضتمرت

مع أربعة منهم على قتله فقتلوه . ويقول ابن تغري بردي : (إن الذين قتلوا تورانشاه هم أنفسهم الذين كلفهم نجم الدين أيوب من قَبْلُ بقتل أخيه سيف الدين أبي بكر فكان موت ابنه مُقَدَّرًا على أيديهم) وبقتل تورانشاه انقضى عهد الدولة الأيوبية وقامت من بعدها دولة المماليك (البحرية) .

د — في دولة المماليك البحرية

أ — كان الملك نجم الدين أيوب قد تزوج جارية تركية تدعى شجرة الدر وأنجب منها ولداً سَمَّاهُ (خليلاً) فكانت تُدعى أم خليل وقد تسلطت بعد مقتل ابن زوجها تورانشاه ثم تزوجت القائد المملوكي عز الدين إيبك وتنازلت له عن السلطنة فكان أول سلطان مملوكي يتولَّى السلطنة سنة ٦٤٨ هـ .

ب — في سنة ٦٥٥ هـ أقدمت شجرة الدر على قتل زوجها عز الدين إيبك لأنه بلغها أنه ينوي خطبة ابنة الأمير بدر الدين لؤلؤ أمير الموصل واستعانت على قتله بمماليكها فقتلوه ضرباً بالقباقيب ، وبعد قتله عُهِدَ لابنه علي بخلافته فقبض عليها وأمر بقتلها ضرباً بالقباقيب كما فعلت بآبيه .

ج — وفي سنة ٦٥٧ هـ أقدم القائد المملوكي قطز على خلع علي بن عز الدين إيبك ونفيه من مصر مع أسرته ، وولَّى القائد بيبرس البندقداري إمارة الجيوش . وكان المغول قد اجتاحت بلاد الشام وتوجهوا يريدون مصر فتقدم قطز للقائهم بجيش يقوده بيبرس وجرى اللقاء في موضع يدعى (عين جالوت) وفيه كانت الموقعة الكبرى التي كتب فيها النصر لجيش المماليك بما أبدوا من شجاعة فائقة وما أبدى قائدهم بيبرس من مهارة في الحرب وقد تشتت جيش المغول وقُتِلَ قائدهُ (كتبغا نوين) وكان صهر هولاكو زعيم المغول .

د — في أعقاب تلك المعركة أقدم القائد بيبرس على اغتيال السلطان قطز ، فقد كان وعده بأن يوليه على مملكة حلب بعد جلاء المغول عنها وأن يعهد له بالسلطنة من بعده فأخَلَّ السلطان بوعده فأقدم على اغتياله مع جماعة من القادة المماليك .

هـ — تولى بيبرس السلطنة وتلقب بالملك الظاهر ودامت سلطنته ثمانية عشر عاماً قضى خلالها على الإمارات الأيوبية في بلاد الشام وضمّ بلاد الشام إلى مصر وأجلى الصليبيين عن مدن الساحل وحرّر سنة ٦٦٥هـ أنطاكية وغزا كليكية الأرمنية وأخضعها لسلطانه، وفي سنة ٦٧٦هـ غزا بلاد سلاجقة الروم، وكانت مشمولة بحماية المغول فحررها منهم بعد موقعة كبرى جرت في مكان يدعى (ألبستين) وفيها مزّق جيشهم .

و — توفي الظاهر بيبرس سنة ٦٧٦هـ في أعقاب معركة (ألبستين) فخلفه ابنه ناصر الدين محمد بركة وتلقب بالملك السعيد وعمره ثمانية عشر عاماً، وبعد سنتين من سلطنته أقدم المماليك على خلعه لسوء تدبيره وولّوا أخاه الأمير سلامش وعمره سبع سنين ولقبوه بالملك العادل بدر الدين وولّوا القائد قلاوون نائباً عنه .

ز — لم يلبث قلاوون أن خلع بدر الدين سلامش سنة ٦٧٨هـ وتولى السلطنة وتلقب بالملك المظفر سيف الدين وقد امتدت سلطنته أحد عشر عاماً حرّر خلالها ما تبقى في يد الصليبيين من قلاع وحصون في بلاد الشام ومنها مدينتا اللاذقية وطرابلس . وفي عام ٦٨٩هـ يتوفى قلاوون فيخلفه ابنه خليل وتلقب بصلاح الدين ويسترد من الصليبيين قلعة صفد ومدينة طرطوس ثم يستولي على عكا بعد معركة شديدة مع الصليبيين .

ح — وفي عام ٦٩٣هـ يُقَدِّمُ قائدان من قادة المماليك هما (بيدرا) و (لاجين) على اغتيال السلطان صلاح الدين خليل بن قلاوون وقيام (بيدرا) خلفاً له، ولم يلبث هذا في السلطنة إلا يوماً واحداً، إذ أقدم القائد (كتبغا) على قتله وقتل من اشترك في اغتيال السلطان صلاح الدين خليل واختار المماليك محمد بن قلاوون أخا خليل سلطاناً فبايعوه ولقبوه بالناصر وله من العمر تسع سنين .

ط — لم يلبث (كتبغا) أن خلع محمد بن قلاوون متعللاً بصغر سنه وتولى السلطنة . وقد حاول القائد (لاجين) اغتيال (كتبغا)، ولما علم بذلك هرب إلى دمشق وخلع نفسه سنة ٦٩٦هـ فتولى السلطنة (لاجين) وتلقب بالمنصور حسام

الدين وبعد سنتين أي في عام ٦٩٨هـ اغتيل وأعيد إلى السلطنة محمد بن قلاوون وقد بلغ من العمر أربعة عشر عاماً .

ي — وفي سنة ٧٠٨هـ يخلع محمد بن قلاوون ويتولى السلطنة قائد مملوكي يدعى بيبرس الجاشنكري، ثم يُخلع بعد سنة (٧٠٩هـ) ويعاد إلى السلطنة محمد ابن قلاوون للمرة الثالثة وهو في الخامسة عشرة من عمره ويتوفى سنة ٧٤١هـ وقد امتدت سلطنته (٣١) عاماً، فكان أطول ملوك المماليك عهداً وأعظمهم مهابة وأغزرهم عقلاً وأحسنهم سياسة وأكثرهم شجاعة وأحسنهم تدبيراً وقد بلغت دولة المماليك في عهده ذروة ارتقائها ثم توالى عليها أبنائه وأخذت شمسها في الكسوف .

ك — تولى السلطنة من بعد محمد بن قلاوون ثمانية من أبنائه، كان أولهم أبو بكر سيف الدين الملقب بالمنصور ولم يلبث سوى سنة واحدة وخلع سنة ٧٤٢هـ وتولّى السلطنة من بعده أخوه (كجك) وتلقب بالملك الأشرف علاء الدين وعمره خمس سنين وتخلع بعد أقل من سنة وتولى السلطنة من بعده أخوه أحمد وتلقب بالملك الناصر شهاب الدين وبعد شهرين من سلطنته يخلعه أخوه إسماعيل ويقتله ويتلقب بالملك الصالح عماد الدين ويستمر إسماعيل في السلطنة ثلاث سنين يُقتل بعدها سنة ٧٤٦هـ ويتولى السلطنة أخوه شعبان (الأول) ويتلقب بالملك الكامل سيف الدين وبعد سنة من سلطنته يخلع ويُسجن ويُقتل في سجنه ويتولى السلطنة من بعده أخوه (حاجي الأول) ويتلقب بالملك المظفر سيف الدين وبعد أقل من سنة يخلع ويقتل ذبحاً وتولّى أخوه الحسن سنة ٧٤٨هـ ويتلقب بالملك الناصر ناصر الدين ويخلفه من بعده سنة ٧٥٢هـ أخوه صالح ويتلقب بالملك الصالح صلاح الدين . وتمتد سلطنة المماليك البحرية من بعده إلى سنة ٧٨٤هـ ثم تنتقل إلى المماليك البرجية وهم كالبحرية من المماليك الأتراك والجراكسة وتنتهي سلطنتهم بالفتح العثماني سنة ٩٢٢هـ .

هـ — دولة المرابطين

بلغت دولة المرابطين منتهى عُلّاها في عهد يوسف بن تاشفين وابنه علي (٤٥٣ — ٥٣٧هـ) ثم أخذت مسيرة أحداثها في الانحدار . وقد تولّى مُلك

المرابطين في آخر عهدهم ملكان لم يبلغا الحلم وهما : إبراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين وابن عمه إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين ، وقد بويع الأول سنة ٥٤٠ هـ بعد وفاة أبيه ولم يتمكن المرابطون في عهده من صدّ الموحدين في معركة انتهت بهزيمتهم والقبض على إبراهيم وقتله ومبايعة الثاني من بعده سنة ٥٤١ هـ. فلما احتل الموحدون مراكش قتلوه وقتلوا معه من وجدوا من أمراء المرابطين وقضوا على دولتهم .

و — دولة الموحدين

بلغت هذه الدولة أوج قوتها في عهد ملكها أبي يوسف يعقوب (٥٩٥ — ٥٨٠ هـ) وذلك بعد انتصاره على ألفونسو الثامن ملك قشتالة في وقعة (الأرك) سنة ٥٩١ هـ. ثم أخذت في الانحدار في عهد ابنه محمد الناصر (٥٩٥ — ٦١١ هـ) إثر هزيمة الموحدين أمام الإسبان في وقعة (العقاب) سنة ٦٠٩ هـ ثم هزيمتهم في وقعة (أبي دانس) سنة ٦١٤ هـ في عهد ابنه يوسف المستنصر (٦١١ — ٦٢٠ هـ). وقد اشتدّ الوهن في الدولة بعد خلع عبد الواحد ابن يوسف الأول ابن يعقوب سنة ٦٢١ هـ وتولية أبي محمد عبد الله ابن أخيه يعقوب المنصور وتلقيبه بالملك العادل ثم خلعه سنة ٦٢٤ هـ وقتله وتولية يحيى بن محمد الناصر وتلقيبه المعتصم بالله. وازداد الوهن شدة حين رفض عمه أبو العلاء إدريس بن يعقوب المنصور الاعتراف ببيعته وبايعه أهل الأندلس وتلقب بالمأمون وانقسمت دولة الموحدين على نفسها : دولة في الأندلس ودولة في المغرب . وتوجه المأمون إلى المغرب لانتزاع الملك من ابن أخيه والانتقام ممن قتلوا أخاه الملك العادل واستعان بجيش من الإسبان وكانت أمه منهم وقد أمده به الملك الإسباني فرديناند الثالث ملك قشتالة لقاء شروط منها أن يعطيه عشرة حصون مميّلي لإشبيلية وأن يبنى لجنده الإسبان كنيسة في مراكش إذا دخلها وأن من أسلم من جنده لا يقبل إسلامه . وقد تمكن المأمون من اقتحام مراكش فهزم ابن أخيه يحيى المعتصم بالله وقتل شيوخ الموحدين الذين بايعوه . ونفذ المأمون شروط الملك الإسباني فسلمه الحصون العشرة وبنى في مراكش كنيسة لجنده الإسبان . ولم يلبث أن ثار عليه أخوه أبو موسى عمران بن يعقوب أمير (سبتة) فتوجه لقتاله وحاصره ، وفي غيابه بهذا

الحصار عاد ابن أخيه يحيى ومعه جموع من العرب والبربر ودخلوا مراكش وعاد المأمون مسرعاً ومات في الطريق سنة ٦٣٠هـ وبويع من بعده عبد الواحد الرشيد واستمر النزاع بين الأعمام وأبنائهم إلى أن استولى على مراكش بنو مريم عام ٦٦٨هـ في عهد آخر ملوك الموحيدين أبي العلاء إدريس الواثق بالله الملقب بأبي دهبوس وبه انقضت دولة الموحيدين وقامت على أنقاضها دولة بني مريم .

ز - دول الشمال الإفريقي

بعد القضاء على دولة الموحيدين التي كانت تسيطر على الشمال الإفريقي من تونس إلى مراكش قامت دول ثلاث : دولة بني مريم في المغرب الأقصى وعاصمتها مراكش ، ودولة بني زيان من بني عبد الواد في المغرب الأوسط (الجزائر) وعاصمتها (تلمسان) ودولة بني حفص في المغرب الأدنى (تونس) وعاصمتها مدينة تونس . وقد أنهكتهم الحروب والثورات والفتن التي ثارت بينهم وشغلتهم عن نصره إخوانهم في الأندلس فأسلمتهم للإسبان وكانوا هم غرضة لغزو الإسبان والثورمان حتى استولى العثمانيون على الجزائر سنة ٩٦٢هـ ثم على تونس سنة ٩٨٢هـ وقامت في مراكش دولة بني الحسن العلويين سنة ٩١٦هـ .

٣ - الانصراف إلى اللهو والمجون

إلى تلك الأسباب التي أدت إلى تشتت الدولة الإسلامية وانقسامها إلى دول ثم تسارع انهيارها وتعرضها لغزو أتاها من المشرق والمغرب ، يضاف سبب آخر أتاها من سوء سلوك بعض الحاكمين وانصرافهم إلى اللهو والمجون ، وغالباً ما يكون هؤلاء ممن تولوا الملك صبياناً يُؤلّى عليهم نواب يعملون على إشغالهم باللهو ويصرفونهم عن شؤون الحكم ليستقلوا به من دونهم ، فإذا بلغ الصبي سن الشباب . تفتحت غرائزه ، فأخذ يعب من شهواته ، تاركاً أمور الدولة لوزرائه ونوابه والأمثلة على ذلك كثيرة ونحن نورد طرفاً منها . فقد روى ابن تغري بردي في كتابه النجوم الزاهرة (أن المستنصر الفاطمي خلف أباه الظاهر وعمره سبع سنين ونشأ على حب اللهو والمجون . ولما شب كان أمره قد اضمحل لتشاغله باللهو والشرب والطرب وكان من عادته في كل سنة أن يركب على النُجُب (النُفيس من الأبل) إلى مكان

قريب من القاهرة يدعى (جُبَّ عُمَيْرَة) وهو موضع نزهة فيخرج إليه بهيئة أنه خارج إلى الحج على سبيل الهزء والمجانة ومعه الخمر في الروايا (الأواني) عوضاً عن الماء ويسقيه للناس كما يُسَنَّقَى الحَاجُّ في طريق مكة^(١). فماذا نقول في خليفة تولى القحط على بلاده سبع سنين حتى أكل الناس الموتى ولحوم الأطفال يفعل ما روي عنه ويهزأ بركن من أركان الدين، ونراه في الستين سنة التي قضها في خلافته قد استكان لسلطان وزيره بدر الجمالي وليس له من الأمر شيء. كذلك يروي ابن تغري بردي: (إن الملك المسعود يوسف صلاح الدين الثاني، المعروف باسم (أتسز) ابن الملك الكامل الأيوبي، كان قد ولّاه أبوه على اليمن سنة ٦١١ هـ فاستولى على مكة سنة ٦١٩ هـ فكان ينال في دار المسعى سكران ويخرج أعوانه بمنعون الناس من الصّياح والضجيج في المسعى)^(٢) ثم إليك ما يرويه ابن الأثير عن جلال الدين منكبرتي آخر ملوك خوارزم، (فقد كان هذا الملك يهوى نخادماً خصياً له يدعى (قليج) فاتفق أن مات الخادم، فأظهر الملك من الحزن والهلح والجزع عليه ما لم يُسمع بمثله ولا لجنون ليلى، وأمر الجند والأمرء أن يمشوا في جنازته رجالاً وكان موته في موضع يبعد عن (تهيز) — عاصمة الدولة — عدة فراسخ، فمشى خلف جنازته راجلاً فألزمه أمراؤه بالركوب، فلما وصل إلى (تهيز) أرسل إلى أهل البلد فأمرهم بالخروج لِيَقْبَلُوا تابوت الخادم، ففعلوا، وأنكر عليهم أنهم لم يُظهروا من الحزن والبكاء أكثر مما فعلوا وأراد معاقبتهم على ذلك فشفع فيهم أمراؤه فتركهم. ثم إنه لم يدفن الخادم وإنما أخذ يستصعبه معه حيث سار وهو يلطم ويبكي، وامتنع من الأكل والشرب، فإذا قُدِّم إليه طعام قال: احمِلوه إلى فلان، يعني الخادم ولا يتجاسر أحد أن يقول إنه مات، فإذا قيل إنه مات قتل القائل، فكانوا يحملون إليه الطعام ويقولون للملك: إنه يُقْبَلُ الأرض ويقول الآن أنا أصلح مما كنتُ. ثم انفضَّ عنه أمراؤه فبقي حيران لا يدري ما يصنع وراسل وزيره واستماله فلما حضر إليه قتله)^(٣). وهناك خبر عن الملك الناصر صلاح الدين

(١) النجوم الزاهرة ١٧/٥ — ١٨، ٨٣.

(٢) النجوم الزاهرة ٣١١/٦. راجع ترجمته في وفيات سنة ٦٢٣ هـ.

(٣) ابن الأثير ٤٩٥/١٢ وما بعدها — راجع ترجمة جلال الدين منكبرتي في وفيات سنة ٦٢٩.

الثاني ابن العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي صاحب حلب . فقد تولّى الملك وعمره سبع سنين وشبّ على حبّ اللهو تاركاً أمور الدولة إلى وزرائه . ولما اجتاحت المغول حلب سنة ٦٥٧ هـ غادرها إلى دمشق . ويروي صاحب نفع الطيّب أن الأديب الأندلسي موسى العنسي (ت : ٦٨٥ هـ) لما رحل إلى المشرق ، قَدِمَ إلى دمشق وفيها الناصر صلاح الدين ، وكان المغول قد أمعنوا في حلب قتلاً وسبياً وتخريباً ، فدخل على الناصر صلاح الدين يعزيه على ما فعله المغول بمدينة حلب وما حلّ بها من المصائب والمحن ، فأضرب الناصر عن سماع ذلك وأنشد أبياتاً في مملوك له يهواه قتل في تلك الكارثة فقال :

| | |
|--|--|
| وَاللّٰهُ لَا أَبْكِي لِمُسْلِكَ مَضَى | وَلَا لِحَالِ ظَائِعٍ أَوْ مُقِيمٍ |
| وَلَمَّا أَبْكِي وَقَدْ حَقَّ لِي | لِفَقْدِ مَا كُنْتُ بِهِ فِي نَعِيمٍ |
| يَطْلُعُ بَدْرًا، يَنْتَبِي بَاءَةً | يَمُرُّ فِيمَا رُمَتْهُ كَالْتَّسِيمِ |
| فِي خَاطِرِي أَبْصِرُهُ خَاطِرًا | فَأَلْتَوِي مِثْلَ التَّوَاءِ السَّقِيمِ |
| يَاعَاذِلِي دَغْنِي وَمَا حَلَّ بِي | فَمَا سِوَى اللَّهِ بِحَالِي عَلِيمٍ |
| إِنْ تُتْ مِنْ حُزْنٍ لَهُ أُسْتَرْخِ | وَلِنْ أَعِشْ عِشْتُ بِهِمْ عَظِيمِ |

فهو لا يبكي لفقد ملكه وإنما يبكي لفقد حبيبهِ . ثم نراه بعد ذلك هائماً على وجهه حتى لجأ إلى هولاكو ملك المغول ومعه أخوه الملك الظاهر سيف الدين غازي (الثاني) وأمراء آخرون من البيت الأيوبي فأحسن هولاكو إليهم ولما بلغه هزيمة المغول في (عين جالوت) سنة ٦٥٨ هـ قتله وقتل من كان معه من الأمراء^(١) . كذلك يروي ابن طباطبا في كتابه تاريخ الدول الإسلامية أن الخليفة المستعصم بالله ، آخر خلفاء بني العباس في بغداد ، كان شديد الكلف باللهو وسماع الأغاني ، لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة ، وكان ندماءه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعم بالملذات ، لا يراعون له صلاحاً . وقد كُتِبَتْ له الرِّقَاع من العوام ، وفيها أنواع التحذير والقيِّت الأشعار في أبواب دار الخلافة ومنها أبيات القِيَّت إليه حين داهم هولاكو العراق :

(١) نفع الطيب ١٣١/٣ — راجع ترجمة الناصر صلاح الدين الثاني في وفيات سنة ٦٥٨ هـ .

قُلْ لِلخَلِيفَةِ مَهْلًا أَتَاكَ مَا لَا تُحِسُّ
هَاقًا ذَهَبَكَ فُتُونٌ مِنْ الْمَصَائِبِ غَرِبٌ
فَإِنَّهُمْ يَعْزِمُونَ إِلَّا غَشَاكَ وَيْلٌ وَحَرْبٌ
كَسَّرَ وَهَتْكَ وَأَسْرَ ضَرَبَ وَنَهَبَ وَسَلَبَ

كل ذلك وهو عاكف على سماع الأغاني وملكه قد أصبح واهي المباني . وبما
اشتهر عنه أنه كتب إلى الأمير بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه جماعة
من أهل الطرب ، وفي تلك الحال وصل رسول هولاكو يطلب من بدر الدين
منجنيقات وآلات حصار لحصار بغداد ، فقال بدر الدين : انظروا إلى المطلوبين
وابكوا على الإسلام (٢) .

وإذا عرجنا على دولة المماليك نجد منهم من شغف بالجواري وتغلى عن أمور
الدولة إلى نوابه كالمملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون . فقد شغفه
حب الجواري فأسرن قلبه وكانت هن الكلمة العليا في الدولة وأعرض عن تدبير الملك
بإقباله على النساء والطرب ، وكان يؤثر الجواري السود ، وحظيت بحبه جارية سوداء
تدعى (اتفاق) تحسن الضرب على العود وتحيد الغناء فتزوجها وكان أخوه الملك
شعبان يهواها ، فلما مات الصالح إسماعيل سنة ٧٤٦ هـ خلفه عليها أخوه ودخل بها
ليلة وفاته . ولما خلع الملك الكامل شعبان ثم قتل سنة ٧٤٧ هـ خلفه أخوه الملك
المظفر (حاجي) فتزوج بها ليلة خلع أخيه فغتنه فأنعم عليها بأربعة فصوص وست
لؤلؤات ثمنها أربعة آلاف دينار ، وهذا ثالث سلطان من أبناء محمد بن قلاوون
يتزوج بهذه الجارية السوداء وفي كل مرة كان يعقد العقد لها على أخ من الإخوة
الثلاث قاض مع علمه بأن العقد باطل لتجاوز العدة المفروضة على زوجة المتوفى .
وقد نالت هذه الجارية عند الإخوة الثلاثة من الحظ والسعادة ما لا يعرف لامرأة في
زمانها (٣) .

(٢) تاريخ الدول الإسلامية لابن طباطبا ص/ ٤٥ .

(٣) النجوم الزاهرة ١٤٩/٩ - ١٥٠ .

٤ — غزو العالم الإسلامي

في خضمّ تلك الأحداث التي سادت العالم الإسلامي من انقسام دوله وتسارع انهيارها وتنازع ملوكها وسلاطينها وأمرائها وقادتها وإفناء بعضهم البعض بالحروب في التزاحم على السلطة والاستئثار بها . في خضمّ تلك الأحداث كان العالم الإسلامي هدفاً لعدوان انصبّ عليه من المغرب والمشرق . فمن المغرب شنت أوروبا المسيحية عليه سبع حملات صليبية . وفي بلاد الأندلس تنابعت حملات الإسبان الصليبية ، وكانت البابوية صاحبة الدعوة لهذه الحروب . ومن المشرق اقتحمت جيوش المغول (التتر) الدول الإسلامية في بلاد ما بين النهرين وتجاوزتها إلى إيران والعراق وآسية الصغرى وأخيراً بلاد الشام متجهة إلى مصر . وقد تمكنت دولة الأيوبيين ومن بعدها دولة المماليك من صدّ هذه الحملات في موقعتين شهيرتين (حطين) و (عين جالوت) . أما في بلاد الأندلس فكان الصراع على الملك بين الملوك والانشغال به عن أمور الدويلات المتصارعة القدر المحتوم للنهاية التي ختمت بهادولة الإسلام بعد حكم دام ثمانمائة عام .

أولاً — الحروب الصليبية : أسبابها وعواملها

ترجع هذه الحروب في أسبابها إلى ثلاثة عوامل مجتمعة : دينية وسياسية واقتصادية . وترجع في أصولها البعيدة إلى القرن السابع الميلادي يوم انتصر المسلمون على الروم في وقعة اليرموك سنة ١٥هـ / ٦٣٦ = ٦٣٧ م وانسحابهم من سورية ثم انسحابهم من مصر ومن إفريقية بعد وقائع تمّ فيها النصر للمسلمين . وقد رعى الإسلام أصحاب الديانات السماوية وأدخلهم في ذمة المسلمين أي في حمايتهم فعرفوا بأهل الذمة وعاهدتهم أن يحمي أرواحهم ويحفظ أموالهم ويصون عقائدهم وممارسة ديانتهم في بيوت عبادتهم ومن أجل ذلك عُرفوا بالمعاهدين ، وفرضَ عليهم لقاء ذلك مبلغاً يسيراً من المال يدفعونه كل عام يُعرف بالجزية^(١) . وفي العصر

(١) الجزية من الجزاء وهو ما يدفعه أهل الذمة جزاء ما منحوا من الأمن (لسان العرب : جزاء) وهي ٤٨ درهما على الغني ونصفها على متوسط الحال ورابعها على العامل ويعفى منها النساء والأطفال والصبيان والمرضى والشيوخ والأرقاء والفقراء والرهبان المنقطعون للعبادة (كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف ص / ١٤٦ — الأحكام السلطانية للماوردي ص / ١٤٤) .

الأول للإسلام لم يمسه أهل الذمة سوء وقد عاشوا مع المسلمين في أمان وأفاد المسلمون من خبرتهم في نظام الإدارة وشؤون المال . وفي العصر العباسي الأول برزت ظاهرة التعصب الديني وأخذت تشتد في العصر الثاني والعصر الذي تلاه وألزم النصراني واليهود بارتداء ملابس تميزهم عن المسلمين عرفت (بالغيار) ، وازداد التمييز شدة في العصر الفاطمي وخاصة في عهد الحاكم بأمر الله (٣٨٦ — ٤١١ هـ) . وامتدت ظاهرة التعصب الديني إلى دولة المرابطين والموحدين بالمغرب الأقصى ، وكانت وفود الحجاج المسيحيين القادمين إلى بيت المقدس تلاقي كثيراً من العنت من السلاجقة حين آل إليهم حكم بلاد الشام ، فإذا عادوا إلى بلادهم تحدّثوا بما لقوا وأضافوا إليه ما تبتدعه خيالاتهم من قصص مروعة تفجّرت عنها صيحة دوى بها راهب يدعى (بطرس) ، لبس لباس التّسك وعرف ببطرس التّاسك ، وفيها دعا إلى حرب المسلمين واسترداد بيت المقدس من أيديهم . وقد دوت صيحته في أعقاب خطاب ألقاه البابا (أوربان الثالث) في مدينة كليرمون فرّان Clermont Ferrand) بفرانسا في ٢٦ نوفمبر — تشرين الثاني — سنة ١٠٩٥/٤٨٨ م استجاب فيه لنداء من الإمبراطور البيزنطي ألكسيس كومنين يطلب منه العون ضد السلاجقة الأتراك وإعلان الحرب عليهم . وقد استجاب لنداء البابا وصيحة الراهب فئات ثلاث : الفقراء والأقنان (أرقاء الأرض) ، وأمراء الإقطاع ، وأصحاب التجارات . فأما الفقراء وهم الطبقة الكبرى فكانوا يعيشون في قلة وحرمان ، تفتك فيهم الأوبئة التي كانت تفتاح أوروبا ومثلهم الأقنان ، وهم الأرقاء المرتبطون بأراضي السادة الإقطاعيين ، يملكهم السيد الإقطاعي مع الأرض . فكان هؤلاء يحملون ببلاذ فيها كل النعيم ويطعمون بغفران الكنيسة لخطاياهم ، وهو القوة الروحية الدافعة للحرب . وأما أمراء الإقطاع فكانوا فئتين ، فئة تملك اللقب والمال وفئة فقيرة تملك اللقب ولا تملك المال ، ذلك أن شريعة الإرث في نظام الإقطاع كانت تقضي بتوريث الولد البكر اللقب والمال وتخلف الآخريين من الأبناء باللقب دون المال ، وكان يطلق عليهم اسم (المعدمين Sans avoir) أي الذين لا يملكون شيئاً أو يطلق عليهم اسم (بدون أرض Sans Terre) أي الذين لا يملكون أرضاً . وكان الأمراء المالكون للإقطاع في صراع فيما بينهم ، وكانت الدعوة للحرب الصليبية سبباً في عقد أيديهم

بالصلح وتحويل الصراع إلى قتال المسلمين . أمّا الأمراء الذين لا يملكون فكانوا ينتزعون معيشتهم بالقتل والقتال ، ينقمون على مجتمع خصّهم بالحرمان ، فكانت الدعوة لحرب المسلمين منفرجاً لهم ومنعرجاً في سلوكهم ، فانضمت أفواجهم إليها طمعاً في أرض يملكونها وغنائم ينعمون بها . وأما أصحاب التجارات فهم أصحاب المدن البحرية الذين يملكون السفن ويحلّمون بالوصول إلى شواطئ بلاد الشام لإقامة علاقات تجارية مع مدنها ، وقد حققت مدن جنوة وبيزا والبندقية الإيطالية أحلامها وجنت أرباحاً كبيرة في نقل الحملات الصليبية والاتجار مع بلاد مصر والشام .

وقد تعاقبت الحروب الصليبية في سبع حملات في مدى مئتي عام :

الحملة الأولى :

تألّفت هذه الحملة من جموع غفيرة غير منتظمة ولا مؤتلفة ، وكان أكثرها من الفرنسيين ، لأن الدعوة لحرب المسلمين جاءت من (بابا) فرنسي وصدرت من بلدة فرنسية ونادى بها راهب فرنسي . لذلك كان المسلمون يسمون الصليبيين بالفرنجة أي الفرنسيين . وقد تولّى قيادة تلك الجموع أمراء فرنسيون توجّهوا بها بطريق البرّ واجتازوا بها مدينة القسطنطينية والتحموا في برّ الأناضول مع سلاجقة الروم فأباد السلاجقة الكثير منهم ، وتمكنت الحملة من شقّ طريقها إلى الحدود الفاصلة بين شرق الأناضول وبلاد الشام ، فافتقرت إلى ثلاث فرق ، فرقة اتجهت شرقاً واحتلت مدينة (الرّها Edesse) سنة ٤٩١ هـ وأقامت فيها دولة صليبية بزعامة (بودوان الأول Baudouin I) وفرقة اتجهت نحو الجنوب ودخلت بلاد الشام باتجاه ساحل المتوسط واحتلت مدينة أنطاكية سنة ٤٩٢ هـ وأقامت فيها دولة صليبية بزعامة (بوهمند الثاني النورماندي Bohémond II) ثم اتجهت نحو القدس فوصلتها سنة ٤٩٣ هـ / ١٠٩٩ م وأطبقت عليها بحصارها ، ولم تتمكن الحامية الفاطمية من الدفاع عنها فاستسلمت ودخلها الصليبيون في يوم ١٥ تموز/يوليو سنة ١٠٩٩ م وأثنوا القتل في أهلها من مسلمين ويهود ومسيحيين أرثوذكس ، ويعترف المؤرخون الأوروبيون بهول ما فعله الصليبيون وفي ذلك تقول المؤرخة الألمانية (زوي أولدنبرغ

ZOÉ Oldenburg) في كتابها عن الحروب الصليبية: (إن المذبحة التي أقدم عليها الصليبيون في اجتياحهم القدس تعدّ في عداد أكبر جرائم التاريخ)^(١). وقد أقام الصليبيون في القدس مملكة صليبية بزعامة أمير اللورين (غودفرايد بويون Godefroy de Bouillon) وفي عام ١١٠٠م توجه لحصار عكا فأصابه سهم فقتل وخلفه أخوه (بودوان Baudouin).

الحملة الثانية

في عام ٥٣٩هـ/١١٤٤م استردّ أمير الموصل عماد الدين زنكي مدينة الرها من الصليبيين فتألفت بسببها حملة صليبية ثانية بزعامة (كونراد الثالث Conrad III) ملك ألمانيا ولويس التاسع (Louis IX) ملك فرنسا وقد عادت أدراجها بعد فشلها في حصار دمشق.

الحملة الثالثة

في عام ٥٨٣هـ/١١٨٨م استردّ الناصر صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس من الصليبيين بعد وقعة (حطين) فتألفت حملة صليبية ثالثة بزعامة فردريك بارباروس الأول ملك ألمانيا (Fredric Barberousse) و(فيليب أوغست Philippe Auguste) ملك فرنسا و(ريشارد قلب الأسد Richard Coeur de Lion) ملك إنكلترا. وقد سلك فردريك طريق البرّ واجتاز القسطنطينية إلى برّ الأناضول وغرق أثناء عبوره نهراً في (كليكية) وتشتتّ حملته وعاد فيليب أوغست إلى فرنسا إثر مرضه. أمّا ريشارد قلب الأسد فقد عقد صلحاً مع صلاح الدين مُنِخ الصليبيون بموجبه بعض الامتيازات.

الحملة الصليبية الرابعة

في عام ٥٩٨هـ/١٢٠٢م تألفت حملة صليبية أعدها أمراء فرنسيون منهم (بودوان التاسع أمير فلاندر) و(تيمو الثالث أمير شامباني) و(لويس أمير بلوا) وآخرون، وكانت مصر هدفاً لهم. وقد اتفقوا مع ملاحى البندقية على نقلهم إلى

(١) الحروب الصليبية Les Croisades ص/١٥٥.

الإسكندرية. ولما علم الملك العادل الأيوبي بهذا الاتفاق ، منح البنادقة امتيازات تجارية فتحول قادة الحملة إلى القسطنطينية فاجتاحوها وأقاموا فيها دولة لاتينية ولّوا عليها بودوان التاسع ملكاً وأعلنوا المذهب الكاثوليكي وقد استمرت هذه الدولة قائمة حتى سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م ولم تحقق هدفها كحملة صليبية .

الحملة الصليبية الخامسة

تألفت هذه الحملة سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٩م بزعامة (جان ده بريان Jean de Brienne) ملك بيت المقدس واتجهت إلى مصر فاستولت على مدينة دمياط ثم استردها المصريون وأجلوا الحملة عن مصر .

الحملة الصليبية السادسة

أعدّ هذه الحملة الملك (فرديريك الثاني ، ملك ألمانيا Frederic II) فقد توجه بحملته سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م إلى بلاد الشام بطريق البحر ، وكان الملك الكامل ، صاحب مصر ، قد استنجد به ليعينه على أخيه الملك المعظم عيسى لكي ينتزع منه دمشق وفق شروط تمّ الاتفاق عليها منها تسليمه القدس ، وقُدّم فرديريك بحملته إلى عكا . وكان الملك المعظم عيسى قد توفي وخلفه ابنه الملك المنصور داود فتصالح مع عمه الملك الكامل وسلمه دمشق وأعطاه بدلاً منها مدن صرخند والشوبك والكرك . وباستلام الملك الكامل لمدينة دمشق نفذ شروط الاتفاق وسلم فرديريك مدينة القدس فدخلها وتوّج نفسه ملكاً عليها وعاد إلى بلاده وبذلك أنهى مهمة الحملة الصليبية التي قادها دون قتال .

الحملة الصليبية السابعة

جهّز هذه الحملة الملك الفرنسي لويس التاسع الملقب ، لورعه ، بالقدّيس لويس ، ووجّها نحو مصر ، فقد رأى أن استرداد بيت المقدس عن طريق مصر أيسر من استردادها عن طريق بلاد الشام . فتوجه بحملة بحرية إلى مصر سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٩م واستولى على مدينة دمياط ثم توجه لحصار المنصورة وفي الموقعة التي جرت فيها بينه وبين المصريين في آخر عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب

وزوجته شجرة الدر كُتِبَ للمصريين النصر وأسيرَ الملك الفرنسي مع جملة من أمراء الحملة ، ثم أُطلق لقاء فدية كبيرة .

وقد توقفت بعد هذه الحملة الحملات الصليبية على بلاد الشام . غير أن احتلال الصليبيين لبعض مدنها وقلاعها ظل قائماً إلى أن جاءت دولة المماليك البحرية فجرد عليهم الملك الظاهر بيبرس البندقداري ومن بعده الملك قلاوون جيوشه وأخرجهم من بلاد الشام فتحررت منهم بعد مائتي عام وتُيف من السنين قضوها في بعض مناطقها .

محاولة صليبية لغزو مصر من إفريقية

لم يبرح الملك لويس التاسع التفكير بغزو مصر وعزم على تنفيذ فكرته بغزوها عن طريق إفريقية (تونس) فقاد إليها سنة ٦٦٩هـ / ١٢٧٠م حملة ، ولكن القدر كان أغلب منه فاخطفه الوباء وباءت خطته بالفشل والخسران .

ثانياً — الغزو المغولي

قامت دولة المغول بزعامه شاب مغولي يدعى (تيموجين) ، وقد تمكن من جمع أشتات قبيلته والاستيلاء على الصين وبلاد التبت وقهر الشعوب المحيطة بدولته ، فدعاه شيوخ قبيلته (جنكيزخان) أي الملك القاهر وأصبح معروفاً بهذا اللقب . وقد أراد أن يُقيم علاقات حسن جوار مع دولة خوارزم وكانت أكبر دولة إسلامية في المشرق وملكها يومئذ علاء الدين محمد ، لتأمين التبادل التجاري مع بلاده وحماية القوافل التجارية مع البلاد الإسلامية ، فأرسل إليه رسلاً يحملون كتاباً منه يطلب فيه أن يتعهد له بتأمين التبادل التجاري وحماية القوافل التجارية ، فلم يجد خوارزمشاه في عبارة الكتاب ما يليق بمقامه ، فقد وجد أن جنكيزخان يخاطبه كما يخاطب ابنه ، فوافق على طلبه على مضض ، وكنم غيظه حتى وقعت الواقعة . فقد توجهت قافلة كبيرة تحمل أموالاً ثمينة ، فلما اجتازت حدود خوارزم ودخلت مدينة (أترار) قبض عاملها على أفرادها فقتلهم وصادر أموال القافلة ، وقيل إن ما فعله كان بأمر خوارزمشاه علاء الدين . فلما علم جنكيز خان بالأمر صمم على

الانتقام، وتوجه سنة ٦١٤هـ على رأس جيش جرّار، فغزا خوارزم، وأخرب مدنها ومنها سمرقند وبخارى وقتل من فيها من السّكان، ولم يستطع علاء الدين خوارزمشاه مقاومة هذا الغزو، فهرب من وجه المغول، فتبعوه وأخذوا يطاردونه حتى بلغ بحر قزوين، فلجأ إلى جزيرة فيه، وفيها توفي سنة ٦١٧هـ مطروداً منسبياً. فخلفه ابنه جلال الدين منكبرتي، فكان أسوأ حظاً من أبيه، وأمضى مدة ملكه مع فلول جنده، هارباً من إقليم إلى إقليم، حتى انتهى به المطاف سنة ٦٢٩هـ إلى ميثاقرين بجزيرة عمر، فأوى إلى قرية قريبة منها، فدخل عليه من اغتاله ففضى شريداً، وبه انتهت دولة خوارزم. وعاد جنكيزخان إلى بلاده، وتولّى حفيده (هولاكو) قيادة جحافل المغول متجهاً نحو المشرق، يُغيّر على مدنه ويمعن فيها القتل والسبي والنهب، حتى أحاطت جيوشه ببغداد في شهر صفر سنة ٦٥٦هـ فاجتاحها وأخذ جنده في تخريبها وسفك دماء أهلها، ولم يسلم الخليفة المستعصم بالله من نقمة المغول فقتلوه مع أهله في اليوم الرابع من شهر صفر من ذلك العام وبقتله انقضت دولة بني العباس ببغداد.

ثالثاً — الغزو النورماندي

في عام ٢١٢هـ استولى العرب على جزيرة صقلية بقيادة قاضي القيروان أسد ابن الفرات في عهد زيادة الله الأول الأغلبي، أمير إفريقية (تونس) واكتمل فتحها سنة ٢٤٨هـ وأقيمت مدينة (بالرمو) عاصمة لها، وضمت إلى دولة الأغالبة في تونس. وفي عام ٢٢٦هـ اجتاز العرب البحر من شمال صقلية إلى جنوب إيطاليا واستولوا على مدينة (باري) وألحقوها بدولتهم بصقلية. وفي عام ٢٩٧هـ انقضت دولة الأغالبة باستيلاء العبيدين عليها بزعامه عبيد الله المهدي، وألحقوها بدولتهم التي أقاموها في تونس حتى سنة ٣٣٦هـ، إذ ثار الكلبيون في صقلية على حكم العبيدين واستقلّوا بها بزعامه الحسن بن علي الكلبي. وفي عام ٤٣٢هـ استولى النورمانديون على جنوب إيطاليا بزعامه (تنكريد ده هوتفيل Toncréd de Hauteville) وأقاموا فيها دولة نورماندية وأخرجوا العرب من مدينة (باري). وفي عام ٤٦٤هـ اجتاز النورمانديون البحر إلى صقلية بزعامه (روبير جيسكار الأول Rober Jescar I)

وأخذوا بطرد العرب منها وأتموا الاستيلاء عليها سنة ٤٨٠ هـ، وأزالوا الحكم العربي وانطوى عَلمُه ، وكان خفّاقاً مدة (٢٧٠) عاماً .

لقد أصاب المسلمين من الغزو الصليبي والمغولي والإسباني الأهوال ، فخربت مدنها التي كانت عامرة بحضارة زاهرة يانعة ، وقُتِلَ من أهلها الألوف والألوف ، وفيهم العلماء والفقهاء وأصحاب الصناعات والعمّال ، فأقفرت البلاد منهم وساد فيها الجهل والخوف والفقر . وقد انطلقت حناجر الشعراء ، ممن شاهدوا تلك الأهوال ، بمراثٍ طبعوا فيها ما شاهدوا مما أحدث الغزاة من قتل وتخريب ، نسمع من خلالها أنين الضحايا ونشهد معالم الأطلال .

مراثي العواصم والمدن الإسلامية

(١) — بربشتر Barbastro : في عام ٤٥٧ هـ استولى الإسبان على مدينة (بربشتر) فرثاها الفقيه الزاهد ابن العسّال بقصيدة يقول فيها :

| | |
|---|--|
| وَلَقَدْ رَمَانَا الْمُشْرِكُونَ بِأَسْهُمٍ | لَمْ تَخْطُ لَكِنْ شَأْنَهَا الْإِصْمَاءُ |
| هَتَكُوا بِحَيْلِهِمْ قُصُورَ حَرِيمِهَا | لَمْ يَبْقَ لَا جَبَلٌ وَلَا بَطْحَاءُ |
| كَمْ مَوْضِعٍ غَنِمُوهُ لَمْ يُزَحْمِ بِهِ | طِفْلٌ وَلَا شَيْخٌ وَلَا عَذْرَاءُ |
| وَلَكُمْ رَضِيعٌ فَرَقُوا مِنْ أُمِّهِ | فَلَهُ إِلَيْهَا ضِجَّةٌ وَبُعَاءُ |
| وَلَرُبُّ مَوْلُودٍ أَبُوهُ مُجَنَّدَلٌ | فَوْقَ الثَّرَابِ وَفَرَشَهُ الْبَيْدَاءُ |
| وَمَصُونَةٍ فِي يَحْدِهَا مَحْجُوبَةٌ | قَدْ أَبْرَزُوهَا مَالَهَا اسْتِخْفَاءُ |
| وَعَزِيزِ قَوْمٍ صَارَ فِي أَيْدِيهِمْ | فَعَلَيْهِ بَعْدَ الْعِزَّةِ اسْتِخْدَاءُ |
| لَوْلَا ذُنُوبُ الْمُسْلِمِينَ وَأَتْلُهُمْ | رَكَبُوا الْكَبَائِرَ مَا هُنَّ تَخْفَاءُ |
| مَا كَانَ يُنْصَرُّ لِلنُّصَارَى فَارِسٌ | أَبْدَأَ عَلَيْهِمْ ، فَالذُّنُوبُ الدَّاءُ |
| فَشِيرَاهُمْ لَا يَخْتَفُونَ بِشَرِّهِمْ | وَصَلَّاحٌ مُنْتَجِلِي الصَّلَاحِ رِيَاءُ ^(١) |

(١) الحلل السندسية ٥٤١/٣ — الروض المعطار ص/ ٩٠ — ٩١ .

(٢) — صقلية: في عام ٤٦١ هـ استولى التورمانديون على صقلية وأزالوا

الحكم الإسلامي عنها، وقد رثاها الشاعر ابن حمديس بقصيدة يقول فيها:

| | |
|--|--|
| أَعَاذُلْ دَغْيِي أَطْلِقُ الْعَبْرَةَ الَّتِي | عِدِمْتُ لَهَا مِنْ أَجْمَلِ الصَّبْرِ حَاسَا |
| فَأَتِي امْرُؤَ آوَى إِلَى الشَّجَرِ الَّذِي | وَجَدْتُ لَهُ فِي حَبَةِ الْقَلْبِ نَاحِسَا |
| لَقَدْ رِذْتُ أَرْضِي أَنْ تَعُودَ لِقَوْمِهَا | فَسَاءَتْ ظُنُونِي ثُمَّ أَصْبَحْتُ يَائِسَا |
| وَعَزَيْتُ فِيهَا النَّفْسَ لَمَّا رَأَيْتُهَا | ثُكَّابِدُ دَاءٍ قَاتِلِ السُّمِّ نَاحِسَا |
| وَكَيْفَ وَقَدْ سِيِمْتُ هَوَانًا وَصِيرْتُ | مَسَاجِدَهَا أَيْدِي النَّصَارَى كَنَائِسَا؟ |
| إِذَا شَاءَتِ الرِّهْبَانُ بِالضَرْبِ أُنْطَقَتْ | مَعَ الصُّبْحِ وَالْإِمْسَاءِ فِيهَا التَّوَاقِسَا |
| صِقْلِيَّةَ كَادَ الزَّمَانُ بِلَادَهَا | وَكَاثَتْ عَلَى أَهْلِ الزَّمَانِ مَحَارِسَا |
| فَكَمْ أَغْنَى بِالْخَوْفِ أَمَسَتْ سَوَاهِرَا | وَكَاثَتْ بِطَيْبِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ تَوَاعِسَا |
| أَرَى بَلَدِي قَدْ سَامَهُ الرُّومُ ذُلَّةً | وَكَانَ بِقَوْمِي عِزُّهُ مُتَقَاعِسَا |
| وَكَاثَتْ بِلَادُ الْكُفْرِ ثُلَيْسُ خَوْفُهُ | فَأَضْحَى لِذَاكَ الْخَوْفِ مِنْهُمْ لَإِسَا |

ومنها:

| | |
|---|--|
| وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الشَّيَاطِينَ صِيرْتُ | بُرُوجَ الثُّجُومِ الْمُخْرَقَاتِ مَجَالِسَا |
| مَشَوْا فِي بِلَادِ أَهْلِهَا تَحْتَ أَرْضِهَا | وَمَا مَآرِسُوا مِنْهُمْ أَيْبًا مُمَارِسَا |
| وَلَوْ شَقَّقْتَ تِلْكَ الْقُبُورَ لَأَنهَضْتُ | إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَجْدَادِ أَسْدًا عَوَارِسَا |
| وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْغَيْلَ إِنْ غَابَ لَيْثُهُ | تَبَخَّرَ فِي أَرْجَائِهِ الذُّبُّ عَائِسَا ^(٢) |

★ ★ ★ ★ ★

(٣) — طليطلة: في عام ٤٧٧ هـ استولى الإسبان على طليطلة، فرثاها أحد

شعرائها بقصيدة يقول فيها:

| | |
|--|-------------------------------------|
| لِثُكْلِكَ كَيْفَ تَبْتَسِمُ التُّغُورُ | سُرُورًا بَعْدَ مَا سُبِيتَ تُغُورُ |
| لَقَدْ قَصِمَتْ ظُهُورُ جِنِّ قَالُوا | أَمِيرُ الْكَافِرِينَ لَهُ ظُهُورُ |
| تَرَى فِي الدَّهْرِ مَسْرُورًا بَعِيشِرُ | مَضَى عَنَّا لِطَيْتِهِ السَّرُورُ |

(١) الغيل: الشجر الكثيف — وكذلك موضع الأسد، ديوان ابن حمديس ص/٢٧٤.

لقد تخضعت رِقَابَ كُنْ غُلْباً
وَهَانَ عَلَى غَزِيرِ الْقَوْمِ ذُلٌّ
وَأُخْرِجَ أَهْلُهَا مِنْهَا جَمِيعاً
وَكَانَتْ دَارَ إِيمَانٍ وَعِلْمٍ
فَعَادَتْ دَارَ كُفْرٍ مَصْطَفَاةٍ
مَسَاجِدُهَا كَنَائِسُ، أَيُّ قَلْبٍ
ومنها :

أَدَيْلَتْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ كَانَتْ
لَقَدْ سَخِنَتْ بِحَالَتِهِنَّ عَيْنٌ
والشاعر بعد ذلك يعزو ما حلَّ
بالمدينة إلى غضب الله على أهلها لانتشار
الفجور فيها فيقول :

أَتَأْمَنُ أَنْ يَجِلَّ بِنَا ائْتِقَامٌ
وَأَكُلَ بِالْخَرَامِ وَلَا اضْطِرَّارٌ
يَزُولُ السُّرُّ عَنْ قَوْمٍ إِذَا مَا
وفينا الفسقُ أَجْمَعُ وَالْفُجُورُ
إِلَيْهِ، فَيَسْهَلُ الْأَمْرُ الْقَسِيرُ
عَلَى الْعَصِيَّانِ أُرْخِيتِ السُّيُورُ
ثم نراه ينعي على الذين آثروا البقاء في طليطلة على الرِّقِّ والدُّلِّ في ظل
الحكم الإسباني ودفع الجزية له فيقول :

كَفَى حَزْناً بَأَنَّ النَّاسَ قَالُوا
أَتَسْرُكُ دُورَنَا وَنَفَرُ عَنْهَا
وِظْلٌ وَارِفٌ وَخَرِيرُ مَاءٍ
وَيُؤْكَلُ مِنْ فَوَاحِيهَا طَرِيٌّ
يُؤَدَّى مَغْرَمٌ فِي كُلِّ شَهْرٍ
فَهُمْ أَحْمَى لِحُوزَتِنَا وَأَوْلَى
لَقَدْ دَهَبَ الْيَقِينُ فَلَا يَقِينُ
رَضُوا بِالرِّقِّ يَا لِلَّهِ مَاذَا
مَضَى الْإِسْلَامَ فَابِكَ دَمًا غَلِيظًا
إلى أَيَّنَ التَّحَوُّلِ وَالْمَسِيرِ
وَلَيْسَ لَنَا وَرَاءَ الْبَحْرِ دَارُ
فَلَا قَرَّ هُنَاكَ وَلَا خَرُورُ
وَيُسْرَبُ مِنْ جَدَائِلِهَا نَجِيرُ
وَيُدْفَعُ كُلُّ صَائِفَةٍ عُشُورُ
بِنَا وَهُمْ الْمَوَالِي وَالْعَثِيرُ
وَعَرَّ الْقَوْمَ بِاللَّهِ الْغُرُورُ
رَأَاهُ وَنَا أَشَارَ بِهِ مُشِيرُ
فَمَا يَنْفِي الْجَوَى الدَّمْعُ الْغَزِيرُ

ثم يقول :

ألا رجلٌ لهُ رأيٌ أصيْلٌ بهِ ممَّا تُحَاذِرُ نَسْتَجِيرُ
يَكْرُ إِذَا السَّيْفُ تَنَاوَلَتْهُ وأَيْنَ بِنَا إِذَا وَلَّتْ كُرُورُ
عَظِيمٌ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ طُرّاً بِأَنْدَلُسٍ قَتِيلٌ أَوْ أُسِيرُ
تَنَقَّصَتْ الْحَيَاةُ فَلَا حَيَاةَ وَودَّعَ جِيْرَةً إِذْ لَا مُجِيرُ
فَلَيْلٌ فِيهِ هُمْ مُسْتَكَنُّ وَيَوْمَ فِيهِ شَرٌّ مُسْتَطِيرُ^(١)

(٤) - القدس : في عام ٤٩٢ هـ استولى الصليبيون على القدس وأمعنوا فيها قتلاً وسبياً وتخريباً وقد نظم الشاعر محمد بن أحمد الأيوبردي (ت : ٥٠٧ هـ) قصيدة يصف بها ما حلَّ بالمدينة المقدسة من الأهوال فيقول :

مَرْجَنًا دِمَاءً بِالذُّمُوعِ السَّوَاجِمِ فَلَمْ يَبْقَ مِنَّا عُرْضَةٌ لِلْمَرَاجِمِ^(٢)
وَشَرُّ سِلَاحِ الْمَرْءِ دَمْعٌ يَفِضُّهُ إِذَا الْحَرْبُ شَبَّتْ نَارَهَا بِالصُّوَارِمِ^(٣)
فَأَيُّهَا بَنِي الْإِسْلَامِ ، إِنَّ وَرَاءَكُمْ وَقَائِعَ يُلْحَقْنَ الذُّرَا بِالْمَنَاسِمِ
وَكَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ مِلءَ جُفُونِهَا عَلَى هَفَوَاتٍ أَيْقَظَتْ كُلَّ نَائِمِ
وَأَخَوَانَكُمْ فِي الشَّامِ يَضْحَى مَقِيلُهُمْ ظُهُورَ الْمَذَاكِي أَوْ يُطُونُ الْقَشَاعِمِ^(٤)
تَسُومُهُمُ الرُّومُ الْهَوَانَ وَأَنْتُمْ تَجْرُونَ ذَيْلَ الْحَفْضِ فَعَلَ الْمُسَالِمِ
وَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ قَدْ أُبِيحَتْ وَمِنْ دُمَى تُوَارِي حَيَاءَ حُسْنِهَا بِالْمَعَاصِمِ^(٥)
وبين اختلاسِ الطعنِ والضربِ وقفةً تَظَلُّ لَهَا الْوِلْدَانُ شَيْبَ الْقَوَادِمِ^(٦)
وتلك خُرُوبٌ مَنْ يَغِبُ عَنْ غِمَارِهَا — لَيْسَلَمْ — يَقْرَعُ بَعْدَهَا سِنَّ نَادِمِ
يَكَادُ لَهُنَّ الْمُسْتَجِنُ بِطَبِيبَةٍ يُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ : يَا آلَ هَاشِمِ^(٧)

(١) نفع الطيب ٢٢٨/٦ .

(٢) المراجع : جمع مرجمة وهي القبيح من الكلام .

(٣) الصوارم : جمع صارم وهو القاطع من السيوف .

(٤) المذاكي : الخيول . والقشاعم : الصقور .

(٥) دمي : جمع دمية وهي اللعبة الصغيرة .

(٦) القوادم : قوادم الطير ريشه (مختار الصحاح) .

(٧) طيبة : هي مدينة الرسول ﷺ .

أَرَى أُمَّتِي لَا يَشْتَرِعُونَ إِلَى الْعِدَا
وَيَجْتَنِبُونَ الشَّرَّ خَوْفًا مِنَ الْعِدَا
أَتَرْضَى صِنَادِيْدُ الْأَعَارِبِ بِالْأَذَى
فَلَيْتَهُمْ — إِذْ لَمْ يَلْدُوْا حَمِيَّةً
وَلَنْ زَهْدُوا فِي الْأَجْرِ — إِذْ حَمِيَ الْوَعْيُ
رَمَّاحَهُمُ وَالَّذِينَ وَاهِي الدَّعَائِمِ
وَلَا يَحْسَبُونَ الْعَارَ ضَرِيَّةً لَازِمًا^(١)
وَيُغْضِي عَلَى ذُلِّ كُفَاةِ الْأَعَاجِمِ
عَنِ الدِّينِ — ضَنْوًا، غِيْرَةً، بِالْمَحَارِمِ
فَهَلَّا أَتَوْهُ رَغْبَةً فِي الْعَنَائِمِ

(٥) — قرطبة Cordoba : استولى الإسبان على قرطبة سنة ٦٣٣ هـ فبكاها

شاعر بقصيدة يقول فيها :

ابْكُ عَلَى قُرْطُبَةَ الزَّيْنِ
أَنْظَرَهَا الدَّفْعُ بِأَسْلَافِهِ
كَانَتْ عَلَى الْغَايَةِ مِنْ حُسْنِهَا
فَانْعَكَسَ الْأَمْرُ فَمَا أَنْ تَرَى
فَاغْدُ وَودَّعْهَا وَسِرَّ سَلَامًا
فَقَدْ دَهَتْهَا نَظْرَةُ الْعَيْنِ
ثُمَّ تَقَاضَى جُمْلَةُ الدِّينِ
وَعَيْشُهَا الْمُسْتَعَذَّبِ السُّلَيْنِ
بِهَا سُورًا بَيْنَ اثْنَيْنِ
إِنْ كُنْتَ أَرْمَعْتَ عَلَى الْبَيْنِ

وقال فيها شاعر آخر يلوم ولاية أمرها وحكامها ويعزو سقوطها إلى سوء

سيرتهم :

أَضَعْتُمُ الْحَزَمَ فِي تَذْيِيرِ أَمْرِكُمْ
فَلَوْ رَأَيْتُمْ بَعَيْنَ الْفِكَرِ خَالِكُمْ
لَكِنَّ سُبُلَ الْعَمَى أَعْمَتْ بَصَائِرَكُمْ
يَا أُمَّةَ هَتَكَتْ مَسْثُورَ سَوْءِ بَهَا
فِي سُورَةِ الْحَشْرِ آيَاتٌ مُفَصَّلَةٌ
نَعَمْ وَفِي الْكَهْفِ فِي الْعَشْرِينَ خَاتِمَةٌ
فَاسْتَشْعِرُوا سُوءَ عُقْبَاكُمْ فَقَدْ شَمَلَتْ
سَتَعْلَمُونَ مَعَا عُقْبَى الْبَوَارِ عَدَا
بَكَيْتُمْ بِدَمٍ أَنْ دَمَعْتُمْ بِسَدَا^(٢)
فَالْبَسْتُكُمْ نِيَابًا لِلْيَلَى جُدَا
مَا كُلُّ مَنْ ذَلَّ أُعْطِيَ بِالصَّغَارِ يَدَا
فِي شَأْنِكُمْ أَنْزَلْتُ لَمْ تَعْدُكُمْ أَحَدَا
تَقْضِي عَلَيْكُمْ بِأَنْ لَا تُفْلِحُوا أَبَدَا
جَمِيعَكُمْ مِحْنَةً لَا تُنْقِضِي أَبَدَا^(٣)

(١) صرية لازم : أي ضربة مؤكدة .

(٢) بددا : مبتدون .

(٣) البيان المغرب لابن عذاري ١١٠/٣ — ١١١ .

(٦) — بلنسية Valence : في سنة ٦٣٣ هـ حاصر الإسبان مدينة (بلنسية) ثم استولوا عليها، وحين كانت محاصرة أرسل أهلها ابن الأتار القضاعي رسولا يستنصر بأبي زكريا الحفصي صاحب تونس وأنشده قصيدة يستنهض همته ويصف له ما لاقت بلنسية وأهلها من العذاب والهوان فيقول :

| | |
|---|---|
| أَذْرِكْ بِحَيْلِكَ حَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلَسَا | إِنَّ السَّيْلَ إِلَى مَنَاجِيهَا دَرَسَا |
| وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا التَّمَسَتْ | فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عِزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا |
| وَحَاشَ مِمَّا تُعَانِيهِ حَشَاشَتُهَا | فَطَالَمَا ذَاقَتْ الْبَلْوَى صَبَاحَ مَسَا |
| يَا لِلجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلُهَا جُزُرَا | لِلْحَادِثَاتِ وَأَمْسَى جَدُّهَا تُعَسَا |
| تَقَاسَمَ الرُّومُ لَا تَأَلَّتْ مَقَاسِمَهُمْ | إِلَّا عَقَائِلُهَا الْمَحْجُوبَةِ الْأُنْسَا |
| وَفِي بِلَنْسِيَّةٍ مِنْهَا وَقُرْطُبَةُ | مَا يُذْهِبُ النَّفْسَ أَوْ مَا يَنْزِفُ النَّفْسَا |
| مَدَائِنُ خَلَّهَا الْإِشْرَاكُ مُتَبَسِمَا | جَذْلَانِ وَإِزْحَلُ الْإِيمَانِ مُبْتَسِمَا |
| وَصَيَّرَتْهَا الْعَوَادِي الْعَائِثَاتُ بِهَا | يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضِعْفَ مَا أُنْسَا |
| يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلْعِدَا يَبْعَا | وَلِللْإِدَاءِ غَدَا أَثْنَاءَهَا جَرَسَا |

| | |
|--|---|
| فَأَيْنَ عَيْشُ جَنَيْنَاهُ بِهَا خَضِرَا | وَأَيْنَ غُصْنُ جَنَيْنَاهُ بِهَا سَلِسَا |
| مَحَا مَحَاسِنَهَا طَاغِرُ أُتَيْحَ لَهَا | مَاتَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِينَا وَلَا تُعَسَا |
| خَلَا لَهُ الْجَوُّ فَا مَتَدَتْ يَدَاهُ إِلَى | إِدْرَاكِ مَا لَمْ تَطَأْ رِجْلَاهُ مُحْتَلِسَا |
| صِيلَ حَبْلَهَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الرَّحِيمُ فَمَا | أَبْقَى الْيَرَّاسُ لَهَا حَبْلَا وَلَا مَرَسَا |
| هَذِي رِسَالُهَا تَدْعُوكَ مِنْ كَتَبِ | وَأَنْتَ أَفْضَلُ مَرْجُوٍّ لِمَنْ يَحْسَا |

| | |
|--|--|
| يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ أَنْتَ لَهَا | عَلِيَاءُ تُوسِعُ أَعْدَاءَ الْهُدَى تُعَسَا |
| وَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَنْبَاءُ أَنَّكَ مَنْ | يُحْيِي يَقْتُلُ مَلُوكَ الصُّفْرِ أَنْدَلَسَا |
| فَأَمْلَأْ هَنِيئاً لَكَ التَّأْيِيدُ سَاحَتَهَا | جُرْداً سَلاَهِبٌ أَوْ حُطِيطَةٌ دَعَسَا |
| وَاضْرِبْ لَهَا مَوْعِداً بِالْفَتْحِ تَرْقُبُهُ | لَعَلَّ يَوْمَ الْأَعَادِي قَدْ أَتَى وَعَسَى |

وهذه قصيدة أخرى وجهها إلى السلطان الحفصي شاعر لم يذكر في نفع الطيب قائلها يقول فيها :

نَادَتْكَ أَكْدُسُ فَلَبَّ نِدَاءَهَا
 صَرَخَتْ: بِدَعْوَتِكَ الْعَلِيَّةُ فَأَحْبَهَا
 تِلْكَ الْجَزِيرَةُ لَا بَقَاءَ لَهَا إِذَا
 طَافَتْ بِطَائِفَةِ الْهُدَى آمَالُهَا
 وَاسْتَشْرَفَتْ أُمُصَارَهَا لِإِمَارَةِ
 إِلَيْهِ بِلَنَسِيَّةٍ وَفِي ذِكْرِكَ مَا
 بِأَبِي مَدَارِسُ كَالطُّلُولِ دَوَارِسُ
 وَمَصَانِعُ كَفِّ الضَّلَالِ صَبَاحُهَا
 نَاحَتْ بِهَا الْوُقُوءُ تُسْمَعُ شِدْوَهَا
 وَاجْعَلْ طَوَاغِيثَ الصَّلِيبِ فِدَاءَهَا
 مِنْ عَاطَفَاتِكَ مَا يَقِي حَوْبَاءَهَا
 لَمْ يَضْمَنْ الْفَتْحُ الْقَرِيبُ بَقَاءَهَا
 تَرْجُو بِبَحْيَى الْمُتَرْضَى إِحْيَاءَهَا
 عَقَدَتْ لِتَنْصُرَ الْمُسْتَضَامَ لَوَاءَهَا
 يُجْرِي الشُّوْنُ دِمَاءَهَا لَا مَاءَهَا
 نَسَخَتْ نَوَاقِيسُ الصَّلِيبِ نِدَاءَهَا
 فَيَخَالُهُ الرَّائِي إِلَيْهِ مَسَاءَهَا
 وَغَدَتْ تَرْجُعُ تَوْحَهَا وَيُكَاءَهَا (١)

ويُسرِفُ الشاعرُ في مديحِ أبي حفص ويستنهضُ همته في الدفاع عن بلنسية
 فيرسل مدداً يصل بعد فوات الأوان .

ولأبي إسحاق إبراهيم الهواري الأندلسي المعروف بابن خفاجة قصيدة يرثي
 فيها مدينة (بلنسية) بعد سقوطها في يد الإسبان يقول فيها :

عَاثَتْ بِسَاحَتِكَ الظُّبَى يَا دَارُ
 فَإِذَا تَرَدَّدَ فِي جَنَابِكَ تَخَاطُرُ
 أَرْضٌ تَقَادَفَتْ الْحُطُوبُ بِأَهْلِهَا
 كَتَبَتْ يَدُ التَّارِيخِ فِي غَرْصَاتِهَا
 وَمَحَا مَحَاسِنَكَ الْبِلَى وَالنَّارُ
 طَالَ اغْتِبَارُ فِيهِ وَاسْتِغْبَارُ
 وَتَبَحَّصَتْ بِخَرَابِهَا الْأَقْدَارُ
 (لَأَنْتِ أَلْتِ، وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ) (٢)

(٧) — بغداد : يقول الشيخ تقي الدين إسماعيل بن أبي اليسر شاعر
 التنوخي في وصف نكبتها بعد أن احتلها المغول سنة ٦٥٦ هـ وقتلوا الخليفة المعتصم
 وفيها يعتصر الدمع حزناً عليها :

لِسَائِلِ الدَّمْعِ عَنْ بَعْدَادَ أَخْبَارُ
 يَا زَائِرِينَ إِلَى الزَّوْرَاءِ لَا تُفْسِدُوا
 فَمَا وَقُوفُكَ وَالْأَحْبَابُ قَدْ سَارُوا
 فَمَا يَذَاكَ الْجَمَى وَالْدَّارُ دَيَّارُ

(١) الحلل السندسية ٥٣٤/٣ — ٥٤١ .

(٢) راجع ترجمة ابن خفاجة في وفيات سنة ٥٣٣ هـ .

تَأْجُ الْخِلَافَةِ وَالرَّبْعُ الَّذِي شَرَفَتْ
أَضْحَى لِعَطْفِ الْبَلَى فِي رُبْعِهِ أَثَرُ
يَا نَارَ قَلْبِي مِنْ نَارِ لِحَرْبٍ وَغَى
عَلَا الصَّلِيبُ عَلَى أَعْلَى مَنَابِرِهَا
ومنها:

وَكَمْ ذَخَائِرَ أَضْحَتْ وَهِيَ شَائِعَةٌ
وَكَمْ حُدُودٍ أُقِيمَتْ مِنْ سُيُوفِهِمْ
تَأْذِيَتْ وَالسَّبِيُّ مَهْتُوكٌ يَجْرَهُم
ومنها:

وَهُمْ يُسَاقُونَ لِلْمَوْتِ الَّذِي شَهِدُوا
يَا لِلرِّجَالِ لِأَحْدَاثٍ تُحَدِّثُنَا
مِنْ بَعْدِ أَسْرِ بَنِي الْعَبَّاسِ كُلِّهِمْ
مَا رَأَى لِي قَطُّ شَيْءَ بَعْدَ بَنِيهِمْ
لَمْ يَبْقَ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبُوا
إِنَّ الْقِيَامَةَ فِي بَعْدَادَ قَدْ وَجَدْتُ
آلَ التَّيْبِيِّ وَأَهْلَ الْعِلْمِ قَدْ سَبَّوْا
مَا كُنْتُ أَمَلُ أَنْ أَبْقَى وَقَدْ ذَهَبُوا

بِهِ الْمَعَالِمُ قَدْ عَفَاهُ إِقْفَارُ
وَلِلدُّمُوعِ عَلَى الْآثَارِ آثَارُ
شَبَّتْ عَلَيْهِ وَوَأْفَى الرَّبْعُ إِغْصَارُ
وَقَامَ بِالْأَمْرِ مَنْ يَحْوِيهِ زَنَارُ

مِنَ النَّهَابِ وَقَدْ حَازَتْهُ كَفَّارُ
عَلَى الرُّقَابِ وَحَطَّتْ فِيهِ أَوْزَارُ
إِلَى السَّفَاحِ مِنَ الْأَعْدَاءِ دَعَارُ

النَّارُ يَارِبِّ نَصَلَاهَا وَلَا الْعَارُ
يَمَا غَدَا فِيهِ إِغْدَارُ وَإِلْدَارُ
فَلَا أُنَارَ لَوَجْهِ الصُّبْحِ إِسْفَارُ
إِلَّا أَحَادِيثُ أَرْوِيهَا وَآثَارُ
سُوقٍ لِمَجْدٍ وَقَدْ بَازُوا وَقَدْ بَازُوا
وَحَدَّهَا جِئْنَ لِلْإِقْبَالِ إِذْ بَارُ
فَمَنْ تَرَى بَعْدَهُمْ تَحْوِيهِ أَمْصَارُ
لَكِنْ أَبِي دُونَ مَا أُحْتَارُ أَقْدَارُ^(١)

وقال الواعظ الحنفي شمس الدين محمود الكوفي قصيدة يرثي فيها بغداد وفيها

يقول:

مِنْ بَعْدِ بُعْدِكُمْ فَمَا أَجْفَانِي؟
مَارَاقَهُ نَظَرٌ إِلَى إِنْسَانٍ

إِنْ لَمْ تَقْرَحْ أَذْمُعِي أَجْفَانِي
إِنْسَانٌ عَيْنِي مُذْ تَنَاءَتْ دَارُكُمْ

ومنها:

أَهْلِي وَلَا جِيرَانَهَا جِيرَانِي

مَا لِلْمَنَازِلِ أَصْبَحَتْ لَا أَهْلَهَا

(١) النجوم الزاهرة ٥١/٧ شذرات الذهب ٢٧١/٥.

وَحَيَاتِكُمْ مَا حَلَّهَا مِنْ بَعْدِكُمْ
وَلَقَدْ قَصَدْتُ الدَّارَ بَعْدَ رَحِيلِكُمْ
وَسَأَلْتُهَا، لَكِنْ يَغْيِرُ تَكَلُّمِ
نَادِيَتُهَا: يَا دَارُ مَا صَنَعَ الْأَلَى
أَيُّنَ الدِّينِ عَهْدُتُهُمْ وَلِعَزَّهِمْ
كَانُوا نُجُومَ مَنْ اقْتَدَى فَعَلِيهِمْ
قَالَتْ: غَدَا لَمَّا تَهْدَدُ شَمْلُهُمْ
أَفْتَشُهُمْ غَيْرَ الْحَوَادِثِ مِثْلَمَا
لَمَّا رَأَيْتِ الدَّارَ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ
مَا زِلْتُ أَبْكِيهِمْ وَاللُّثْمُ وَخَشَّةُ
حَتَّى رَأَى لِي مَنْ مَا وَجَدُهُ
أَثَرِي تَعُوذُ الدَّارُ تَجْمَعُنَا كَمَا
إِذْ نَحْنُ نَعْتِمُ الزَّمَانَ وَنَحْتَنِي

غَيْرِ الْبَلَى وَالْهَدْمِ وَالنَّيْرَانِ
وَوَقَفْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الْحَيْرَانِ
فَتَكَلَّمْتُ لَكِنْ يَغْيِرُ لِسَانِ
كَانُوا هُمْ الْأَوْطَارُ فِي الْأَوْطَانِ
ذُلًّا تَخِرُّ مَعَاقِدُ التَّيْجَانِ
يَمْكِي الْهُدَى وَشَعَائِرُ الْإِيمَانِ
وَتَبَدَّلُوا مِنْ عَزِّهِمْ بِهَوَانِ
أَفْنَتْ قَدِيمًا صَاحِبَ الْإِيْوَانِ
أَضَحَّتْ مُعْطَلَةً مِنَ السُّكَّانِ
لِجَمَالِهِمْ مُتَهَدِّمِ الْأَرْكَانِ
وَجَدِي وَلَا أَشْجَائِهِ أَشْجَانِي
كُنَّا بِكُلِّ مَسَرَّةٍ وَتَهَانِي؟
يَبْدِ الْأَمَانَ قُطُوفَ كُلِّ أَمَانِ^(١)

وهذه قصيدة جامعة لثناء الأندلس ومدنها التي تتابع سقوطها بيد الإسبان وفيها يندب أبو البقاء الرندي^(٢) حال المسلمين وما آل إليه بعد ضياع الفردوس المفقود وفيها عبرة للغافلين .

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَاءٌ تُقْصَنُ
هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتُهَا دَوْلَ
وهذه الدَّارُ لَا تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ
يُمَزَّقُ الدَّهْرُ حَقْمًا كُلَّ سَابِغَةٍ
وَيَنْتَضِي كُلُّ سَيْفٍ لِلْفَنَاءِ وَلَوْ
أَيُّنَ الْمُلُوكِ ذُووُ التَّيْجَانِ مِنْ يَمْنٍ

فَلَا يُعَرِّ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
مَنْ سَرَهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْزَانُ
وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ
إِذَا تَبَثَّ مَشْرِفَاتُ وَخُرُصَانُ
كَانَ ابْنُ ذِي يَزَنٍ وَالْغَمْدُ غَمْدَانُ
وَأَيُّنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلُ وَتَيْجَانُ

(١) فوات الوفيات ٥٧٦/٢ — المنتخب من أدب العرب ١١٢/٢ — راجع ترجمة شمس الدين الكوفي في وفيات سنة ٦٧٥ هـ .

(٢) راجع ترجمة أبي البقاء الرندي في وفيات سنة ٦٨٤ هـ — الحلل السندسية ٥٤٦/٣ .

وَأَيْنَ مَا شَادَهُ شَدَادُ فِي إِزْمٍ
وَأَيْنَ مَا حَارَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ
أَتَى عَلَى الْكَلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدُّ لَهُ
وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مِلْكٍ
دَارَ الزَّمَانُ عَلَى دَارًا وَقَاتِلِهِ
كَأَنَّمَا الصَّعْبُ لَمْ يَسْهَلْ لَهُ سَبَبٌ
فَجَاءَتْ الدَّهْرُ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةٌ
وَلِلْحَوَادِثِ سُلُوكٌ يُسَهِّلُهَا
دَهَى الْجَزِيرَةِ أَمْرٌ لَا عِزَاءَ لَهُ
أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَارْتَرَأَتْ
فَأَسْأَلُ بِلَسِيَّةٍ مَا شَأْنُ مُرْسِيَةٍ
وَأَيْنَ قَرْطَبَةُ دَارِ الْعُلُومِ فَكَمْ
وَأَيْنَ جِمَصٌ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نُزْوٍ
قَوَاعِدُ كُنَّ أَرْكَانَ الْبِلَادِ فَمَا
تُبْكِي الْحَنِيفِيَّةَ الْبَيْضَاءُ مِنْ أَسْفٍ
عَلَى دِيَارِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ تَحَالِيَّةٍ
حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كَنَائِسَ مَا
حَتَّى الْمَحَارِبُ تُبْكِي وَهِيَ جَامِدَةٌ
يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ
وَمَا شِئًا مَرِحًا يُلْهِمُهُ مَوْطِنُهُ
تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أُلْسَتْ مَا تَقْدَمُهَا
يَارَاكِبِينَ عِتَاقَ الْخَيْلِ ضَامِرَةٌ
وَحَامِلِينَ سُيُوفَ الْهِنْدِ مُرْهَفَةٌ
وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعَا

وَأَيْنَ مَا سَاسَهُ فِي الْفُرْسِ سَاسَانُ
وَأَيْنَ عَادَ وَشَدَادَ وَقَحْطَانُ
حَتَّى قَضَوْا فَكَأَنَّ الْقَوْمَ مَا كَانُوا
كَمَا حَكَى عَنْ خِيَالِ الطَّيْفِ وَسْتَانُ
وَأَمَّ كِسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيمَانُ
يَوْمًا وَلَا مَلِكَ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ
وَالزَّمَانِ مَسَرَاتٍ وَأَحْزَانُ
وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلُوكُ
هَوَى لَهُ أَحَدٌ وَانْهَدَّ ثَهْلَانُ
حَتَّى خَلَّتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَيُلْدَانُ
وَأَيْنَ شَاطِبَةٌ أَمْ أَيْنَ جِيَانُ؟
مِنْ عَالِمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ
وَنَهَرُهَا الْعَذْبُ فَيَاضَ وَمَلَانُ^(١)
عَسَى الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانُ؟
كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْإِلْفِ هَيْمَانُ
قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ عُمرَانُ
فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسَ وَصُلْبَانُ
حَتَّى الْمَنَابِرُ ثَرَى وَهِيَ عِيدَانُ
إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَالدَّهْرُ يَقْطَعَانُ
أَبْعَدَ حِمَصٍ تَغْرُ الْمَرْءَ أَوْطَانُ؟
وَمَالَهَا رَغْمَ طُولِ الدَّهْرِ نَسِيَانُ
كَأَنَّهَا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عُقْبَانُ
كَأَنَّهَا فِي ظِلَامِ النِّقْعِ عَقِيَانُ
لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ

(١) حمص: اسم لمدينة إشبيلية.

أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ
كَمْ يَسْتَعِثُّ بِنَا الْمُسْتَظْعَفُونَ وَهُمْ
مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ
أَلَا تُفُوسُ آيَاتُ لَهَا هِمَمٌ
يَا مَنْ لِيذِلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمْ
بِالْأَمْسِ كَانُوا مُلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ
وَلَوْ رَأَيْتُ بُكَاهُمُ عِنْدَ بَيْعِهِمْ
يَارُبَّ أُمَّ وَطِفْلٍ حَيْلَ بَيْتِهِمَا
وطفلةٍ مِثْلَ حُسْنِ الشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ
يُقَوِّدُهَا الْعِلْجُ لِلْمَكْرُوهِ كَارِهَةً
لِيُثْلِلَ هَذَا يَدُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ

فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ
قَتْلَى وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَزُّ لِنَسَانُ
وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ لِإِخْوَانُ
أَمَّا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانُ؟
أَحَالُ خَالَهُمْ كُفْرٌ وَطُغْيَانُ
وَالْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ عِبْدَانُ
لَهَا لَكَ الْأَمْرُ وَاسْتَهْوَيْتَ أَحْزَانُ
كَمَا تَفَرَّقَ أَرْوَاحٌ وَأَبْدَانُ
كَأَنَّمَا هِيَ يَأْقُوتٌ وَمُرْجَانُ
وَالْعَيْنُ بَاكِيةٌ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ
إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ

أثر الأحداث المتقدمة في صنوف الحياة

رأينا فيما تقدم ما انتهت إليه الأحداث من تسارع انهيار الدول الإسلامية ومارافق هذا الانهيار من عزو أجنبي وحروب داخلية ، والأسباب التي أدت إليه . وقد انعسكت آثار هذه الأحداث على نواحي الحياة المختلفة من سياسية واجتماعية وأدبية وعلمية .

١ — في الحياة السياسية

السياسة لغةً هي القيام على الشيء بما يصلحه (لسان العرب) ، واصطلاحاً هي فن معالجة أمر من الأمور بكثير من الحنكة والخبرة لتحقيق الغاية المتوخاة . وقد تقيّد مفهومها بأمور الدول الداخلية والخارجية . وهي بمفهومها تخضع في الإسلام إلى معايير القدرة المقرونة بالعدل والسلوك الأخلاقي المقرون بالرحمة والإحسان . وعلى أساس هذه المعايير أقامت دولة الإسلام الأولى سياستها الخارجية والداخلية وبها اتسع أفقها من مشرق الشمس إلى مغربها ودخل في طاعتها شعوب نعتت بالرخاء والأمان وآمنت برسالتها وساهمت في بناء أمجادها . ولما آل الحكم إلى بني العباس كان

للفرس من آل برمك نصيب كبير وموقع مكين في سياسة الدولة، ثم كان لآل سهل، أيام المأمون، نصيب عتيد. ولما آلت الخلافة إلى المعتصم بن الرشيد حدث تحوّل خطير في سياسة الدولة، فقد أخرج المعتصم العرب من ديوان الجند وأبداهم بجند من الترك، استقدمهم من بلادهم، وعاد العرب إلى البادية لعيشوا حياتها في جماعات تقوم على اكتساب العيش باعتراض القوافل وشنّ الغارات على المدن والحواضر، وَحَمَلَ السيف من بعدهم قوم كانوا كالأعراب، أسلموا ولم يؤمنوا أولئك الذين قالوا آمناً، فقليل لهم ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، وكان للترك سواعد قويّة وبأس شديد في الحرب، وبهم تمكن المعتصم من القضاء على ثورة بابك الخرمي سنة ٢٢١هـ ثم مال بهم على الروم الذين كانوا أعواناً لتلك الثورة فانتصر عليهم نصراً عظيماً في وقعة (عمورية) سنة ٢٢٣هـ، فارتفعت بما نالوا من نصر مكانتهم، واشتدّ بأس قادتهم بعد وفاة المعتصم ثم أمسكوا بزمام السلطة وآلت إليهم سياسة الحكم حين استعان بهم المنتصر على قتل أبيه المتوكل فقتلوه وقتلوا معه وزيره الفتح بن خاقان. من ذلك الوقت آلت إليهم سلطة الحكم ونفض بنو العباس أيديهم من الحكم ولم يبق للخليفة من الخلافة سوى الدعاء له في خطبتي العيدين والجمعة. ثم قام نزاع بين القادة الأتراك فانتصر بعضهم ببعض وانقضوا، واشتدّ القتال بينهم في خلافة المستكفي بالله (٣٣٣ — ٣٣٤هـ) فانقضّ أبناء بويه عليهم واستولوا على بغداد، وكانوا قد استولوا من قبل على إقليمي فارس والري، وبسطوا سلطانهم على الخلافة وانتزعوا من الخليفة جميع سلطاته وعيّنوا له راتباً، فاستوى بذلك مع موظفي الدولة، ثم استهلّوا سلطتهم بخلع الخليفة المستكفي وسَمَّيْهِ وتولية المطيع لله بن المقتدر بالله خلفاً له واقتسموا أقاليم الدولة بينهم فأقاموا في كل إقليم دولة مستقلة لكل منهم. وفي عهد الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢ — ٤٦٧هـ) قامت فيما وراء النهر دولة السلاجقة بزعامة (طغرل بك) وكانت قد اعتنقت الإسلام واختارت المذهب الحنفي، فقضت على دولة الغزنويين واستولت على خراسان وأقامت فيها دولة سلجوقية واتخذت من (أصفهان) عاصمة لها ثم امتدت إلى أقاليم بحر قزوين. وأعلن طغرل بك ولاءه للخليفة العباسي فاستنجد به الخليفة لينجو من تحكم السلطان البويهي خسرو

فيروز الملقب بالملك الرحيم وسيطرة وزيره أرسلان بن عبد الله البساسيري الذي دعا للمستنصر الفاطمي وخطب له في مساجد بغداد . وقد لبى طغربك طلب الخليفة ودخل بغداد وقبض على البساسيري بعد أحداث جرت بينهما وقبض على الملك الرحيم البويهي وسجنه فمات في سجنه وبه انقضت دولة البويهيين في العراق وزالت بقاياها في فارس . وقد امتدت دولة السلاجقة بعد ذلك إلى بلاد الروم وبلاد الشام وبلغت ذروة مجدها في عهد السلطان ألب أرسلان وابنه ملكشاه ، ثم تقسّمت من بعدهما بين الأبناء والأعمام ، وقامت بينهم حروب وفتن لم ينعموا فيها بأمن وسلام . تلك الحروب والفتن أشغلتهم عن مواجهة الحملة الصليبية الأولى ولم تستطع بلاد الشام ودولاتها من صدّها ، فاستولت على أنطاكية سنة ٤٩٢ هـ ثم على بيت المقدس بعد أن فتكت بأهله فتكاً ذريعاً لم يسمع بمثله في التاريخ . وتوالى الحملات الصليبية بعد ذلك تتخذ لها مواقع حصينة وتمكن نجم الدين إيلغازي الأرتقي من صدّ الصليبيين عن حلب كما نوّهنا بذلك من قبل وتمكن نور الدين بن عماد الدين زنكي أن يحمي دمشق من الصليبيين وأن ينتصر عليهم في معارك ضارية منها وقعة (حارم) سنة ٥٤٤ هـ ووقعة (دلوک) سنة ٥٤٧ هـ ووقعة (ارتاح) سنة ٥٥٩ هـ . ثم ورث الأيوبيون دولة الفاطميين بعد وفاة العاضد الفاطمي سنة ٥٦٧ هـ كما ورثوا الدولة الأتابكية في بلاد الشام بعد وفاة نور الدين بن عماد الدين سنة ٥٦٩ هـ ، وتمكن صلاح الدين من استرداد بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ بعد انتصاره على الصليبيين في وقعة (حطين) . وبعد وفاة صلاح الدين ٥٨٩ هـ توزعت دولة الأيوبيين بين أبنائه وأبناء أخيه الملك العادل وتحولت إلى دويلات لم تلبث أن انهارت ، وورثها المماليك البحرية ومن بعدهم المماليك البرجية واستمرت دولتهم إلى أن استولى عليها العثمانيون سنة ٩٢٢ هـ .

في هذا التحول المتسارع بالأحداث والذي توالى فيه قيام دول لا تلبث أن تنهار كان نظام الحكم وسياسة الحاكم لا تخضع لقواعد مقررّة أو لدستور يحدّد الحقوق والواجبات وينظم العلاقة بين الحاكمين والمحكومين وإنما يقوم نظام الحكم على قاعدة الخلفية بمعنى أن الحكم يجب أن يستمر في الأسرة الحاكمة وأن يخلد في أبنائها دون مراعاة لسنّ أو أهلية . فقد يكون الخلف طفلاً أو خديتاً أو يافعاً لا خبرة

له بأصول الحكم فيخضع لأهواء وصيّ طامع ، جمّاع للمال أو وزير ظالم سفاك للدماء . وقد رأينا أن السلطة الفعلية ، منذ العصر العباسي الثاني ، كانت بيد القادة الأتراك ثم تحولت إلى ملوك بني بويه ثم إلى سلاطين السلاجقة ، فكانوا هم ووزراؤهم سياسة الدولة وأصحاب الكلمة النافذة فيها . كذلك كان الأمر في عهد الدولة الفاطمية منذ عهد المستنصر إلى عهد العاضد آخر ملوكها فقد كانت الدولة تدار بأمر النواب والوزراء أمثال بدر الجمالي وابنه الأفضل والطلائحي والعباس الصنهاجي وطلائع بن رزيك وابنه رزيك من بعده وأخيراً شاور بن مجير السعدي وكان بعضهم يأتغر ببعض فيغدر به ليحلّ محله ويصادر ما جنى من الأموال في عهد وزارته ومثل هذا جرى في العهد الأيوبي بعد وفاة صلاح الدين ومثله جرى في العهد المملوكي كما بيّنا ذلك فيما تقدم . وقد وصف الفيلسوف ابن مسكويه في كتابه تجارب الأمم الداء الذي فتك بالدول الإسلامية وأدّى إلى انبهارها بقوله (.. فليعتبر الناظر ، هل أُنّي هؤلاء الملوك إلّا من سوء تحفّظهم واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتفقدوا بلذاتهم وشهواتهم وإغفالهم أمر أصحاب الأخبار وتركهم تعرّف نيات وزرائهم وقوادهم وأمور عساكرهم وتعويلهم على الاتفاقات والدول التي لا يوثق بها وقلة تصفحهم أحوال الملوك قبلهم ممن استقامت أمورهم ، كيف كانت سيرتهم ، وكيف ضبطوا ممالكهم ونيات أصحابهم بضروب الضبط أولاً بالدين الذي يحفظ نظامهم ويملك سرائرهم ، ثم بأصحاب الأخبار الثقات والعيون المزكّاة على مدبّري أمورهم والتفقد لهم يوماً فيوماً وحالاً فحالاً ، وترك إباحشهم ما أمكن ، ومداواة من تحب مداواته والبطش بمن لا حيلة في استصلاحه ولا دواء لسيرته) (تجارب الأمم ٣٦/٢ - ٣٧) .

٢ - في الحياة الاجتماعية

اتسمت الحياة الاجتماعية بفروق الطبقات القومية والمذهبية وفروق في المستوى الاجتماعي . وقد أنكر الإسلام هذه الفروق واعتبر المؤمنين بعقيدة الإسلام إخوة متساوين لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ، وجعل التقوى معيار الإيمان ، وهي توقّي ما نهى عنه والعمل بما أمر به وفي ذلك يقول ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

عِنْدَ اللَّهِ أَثَقَاكُمْ ﴿١٠﴾ . كذلك لم يعتدّ الإسلام بفروق الثراء ، فجعل للفقراء حقاً في أموال الأغنياء . فالفقراء عنصر مهمّ في ثماء الثروات ، فمنهم العمال والأجراء ممن لا يكفّهم كسبهم للعيش ومنهم الذين عجزوا عن العمل ، بعد أدائه ، وقعد بهم عنه الهرم أو المرض فترتب لهم بذلك حق في أموال الأغنياء ، وهو الزكاة ، أي التّماء ، يؤديه الغني عما نجا من ماله في السنة ، لاستمرار ثمائه ، عدا ما يولّده الإيمان من شعور إنساني ببذل الصدقات .

غير أن الحياة الاجتماعية جرت على غير ماقرره الإسلام . فقد ذرّ قرن الفروق القومية في العهد الأموي وبرزت في العهد العباسي مع الفرس من آل برمك في عهد الرشيد حين ناط أمور الدولة بهم ثم مع آل سهل في عهد المأمون حين استوزرهم وتزوج منهم وولّاهم على خراسان وهي أصل منبتهم . ثم اشتدّت ظاهرة الفروق في العصر العباسي الثاني بالأمراء الأتراك بعد إقدامهم على قتل الخليفة المتوكل على الله واستمرت من بعدهم بالفرس الدّيالمّة من آل بويه ثم بالترك من آل سلجوق ثم بآل أرئق وآل زنكي ثم بالأكراد من آل أيوب ثم بالترك المماليك . وفي إفريقية اشترك العرب والبربر في فتح الأندلس سنة ٩٢ هـ بقيادة قائد من البربر هو طارق ابن زياد ، وقد سوّى الإسلام بينهم في فضيلة الجهاد ، ولما انتكس عهد بني أمية في المشرق ، أراد العرب أن يستقلوا من دونهم بالحكم فتنازعوا فيما بينهم ، وانتهى هذا النزاع بقيام الدولة الأموية بالأندلس بزعامة عبد الرحمن الأموي المعروف بعبد الرحمن الدّاخل ، واشترك العرب والبربر في فتوح الأقاليم الإسبانية وفي قمع ثورات الإسبان والمولدين منهم . ولما أخذت الدولة الأموية تتداعى في عهد أواخر ملوكها ، أخذ هؤلاء الملوك يتنازعون فيما بينهم ، فمنهم من كان يستعين بالعرب ومنهم من كان يستعين بالبربر ، وكانت الغلبة في عهد الخليفة المستعين للبربر ، فوزّع عليهم ، لقاء تأييدهم له ، بعض أقاليم الأندلس ، فاستقلوا بها وأنشؤوا فيها دويلات عرفت بدول طوائف الملوك . وثارت بين هذه الدول نزعة القومية ، فاقتتلوا وتوالت بينهم الحروب وكان ملوك الإسبان هم المستفيدون منها ، وانتهى الأمر إلى الخاتمة الحزينة وهي استيلاء الإسبان على هذه الدويلات ، واحدة بعد أخرى وطرد المسلمين ، عرباً وبربراً من الأندلس بعد أن دام ملكهم فيها ثمان مائة عام .

وإلى جانب الفوارق القومية وما أحدثت من أثر في الحياة الاجتماعية، ظهرت الفوارق المذهبية بين السُّنة والشيعة ثم بين أهل السُّنة أنفسهم، واشتدت بين الحنابلة والأشاعرة، وهم من أهل السُّنة، فقد أثار أبو الفتوح الإسفراييني الواعظ (ت: ٥٣٨هـ) فتنة في بغداد حيناً أخذ يذم في وعظه الحنابلة وأخرج من بغداد، ومثل ذلك جرى لأبي الحسن البلخي (ت: ٥٦٧هـ) حين ذم الحنابلة في دمشق فنار عليه أهلها وأخرجوه من المدينة. أمّا أبو منصور البروي (ت: ٥٦٧هـ) فكان جزاء ذمه الحنابلة في دروس وعظه أن أُرسل إليه طعام مسموم فأكله مع أولاده فماتوا جميعاً. وفي عام ٥٩٦هـ أحرقت الحنابلة في مدينة (مرو) بخراسان جامعاً للشافعية بناه لهم مسعود بن علي وزير علاء الدين محمد ملك خوارزم.

وكانت السُّمة الغالبة في دول الإسلام هي التباعد بين الطبقات بسبب الفروق القومية والمذهبية وفقدان الترابط والتعاون بينها، وهذا ما جعل تحكّم الحاكمين لها سهلاً ميسوراً، فقد ارتفع الحاكمون بنزعاتهم القومية على الرعية، يسيطرون سلطانهم عليها بسط غالب على مغلوب، وقد احتجوا عنها إلّا فيما يسخرونها لأعمالهم ومصالحهم. وهم يتكلمون لغتهم القومية ولا يكادون يفقهون العربية، إلّا قليل منهم، وجميع ألقابهم أجنبية، بين تركية وفارسية ومنها: (الدودار) أي القائم على تبليغ الرسائل السلطانية، و(الأستادار) أي المكلف بأمر بيت السلطان، و(الخازندار) أي حافظ الأموال السلطانية و(سلاحدار) أي حافظ السلاح و(علمدار) أي حامل العَلَم. إلى غير ذلك من الألقاب الكثيرة. وقد يمدح شاعر أميراً أو قائداً منهم بقصيدة ينشده إياها فيمنحه الجائزة وهو لا يفقه شيئاً مما قيل فيه، فقد روى ابن العربي في تاريخه أن الشاعر سعداً التميمي الملقب بحيص بيص قدّم إلى الأمير زهن الدين سبكتكين التركي، نائب قطب الدين مودود ابن زنكي، صاحب الموصل، ومعه قصيدة يريد أن ينشدها فقال له: أنا لا أعرف ما تقول ولكنني أعلم أنك تريد شيئاً، وأمر له بجائزة سخية^(١). وكانوا يترفعون على الرعية ويطاعون بالرهبة والخوف، ويرون أن قدرتهم تجعل لهم الحق في أموال الرعية

(١) تاريخ مختصر الدول لابن العربي ص/٣٦٩.

وفي رِقَابِها ، فيصادرون ما شاؤوا ويقتلون من يشاؤون ولهم القيادة في الحرب ، ولهم وحدهم الحق في حمل السيوف المرفهة والرماح المثقفة ، ومن حقهم وحدهم ركوب الخيل المطهّمة . أمّا الرعية فيوضعون في المؤخرة . ويصف الشاعر الحسن بن شاور الكناني^(١) ، المعروف بابن النقيب حالهم بقصيدة يقول فيها :

نَحْنُ إِلَّا قُطَاعَةُ الْأَجْنَادِ وَبَرَايَاثُ غَيْرِ هَذَا الثَّانِي
نَحْنُ إِلَّا حِكَايَةُ وَخَيَالٍ وَحَدِيثُ لِحَاضِرٍ أَوْ لِبَادِي
نَحْنُ إِلَّا غُسَالَةُ لِمَرَاكِ لِقُدُورٍ تَفَرَّغَتْ وَزِيَادِي
نَحْنُ إِلَّا زُبَالَةُ ضَمَمِهَا الزُّبَالُ فَوْقَ الْأَكْوَامِ لِلْوُقَادِ
جَرَدُونَا فَمَا قَطَعْنَا فَرْدُونَا — وَقَدْ أَحْسَنُوا — إِلَى الْأَعْمَادِ
وَعَرَضْنَا عَلَى بَرَازِينَ جِيْشٍ مَا اسْتَعَدَّتْ لِحِمْلَةٍ وَطَرَادِ
وَرِمَاحٍ لَمْ تُعْتَثَلْ لِقِتَالٍ وَسُيُوفٍ مَا جُرْدَتْ لِجِلَادِ
فَهِيَ لَا فَرْقَ فِي يَدِ الْفَارِسِ الْكُشْحَانِ مَنَا أَوْ فِي يَدِ الْحَدَّادِ^(٢)

إنه يقول ، إنّ المجتدين من الرعية ، ليسوا إلا قطاعة وبرايا الأجناد (أي ما يسقط بعد القطع أو بعد البَرْي) ونحن لا شيء . إننا حكاية وخيال يردّد للراجل والمقيم ، بل نحن غسالة القدور والزبادي وزبالة يرميها الزبال فوق الأكوام لتوقد وتحرق . لقد جردونا من كل شيء ، وأركبونا البرازين (البغال) وأعطونا رماحاً لا تصلح للطعان فهي لا فرق أن تكون في يد فارس منا أو في يد الحدّاد .

أمّا الطبقة الفقيرة فهي الطبقة الغالبة التي تقع عليها أعباء الأعمال الدنيا والتي يجتاحها الموت إذا حلّ القحط وعمّ الوباء ويدفعها الجوع إلى أكل لحوم الموقى من بشر وحيوان . ومن هذه الطبقة أدباء وشعراء سدّت في وجوههم الأبواب فأخذوا يصفون حالة فقرهم — وهي حالة تشمل الطبقة العريضة منهم — بشعر تأسى له القلوب ، منه شعر للحسن بن شاور يقول فيه :

(١) راجع ترجمته في وفيات سنة ٦٨٧ هـ .

(٢) شوقي ضيف ٢٣٥/٦ .

يَا قُفْلَ بَابِ الرِّزْقِ يَا ذَا الَّذِي مازَالَ عِنْدَ الْفَتْحِ عَسِيرَ
أَفْرَطْتَ فِي الْعُسْرِ وَلَا بُدَّ أَنْ تَنْفُسُ أَوْ تُنْذَقَ أَوْ تُنْكَسِرَ
ويقول في يؤسه الذي انتزع منه ثيابه :

وَجُرَدْتُ مَعَ فَقْرِي وَشَيْخُوخَتِي الَّتِي تَرَاهَا، فَنَوَمِي عَنْ جُفُونِي مُشْرَدَّ
فَلَا يَدْعِي غَيْرِي ثِيَابِي فَإِنِّي أَنَا ذَلِكَ الشَّيْخُ الْفَقِيرُ الْمُجْرَدُ (١)

ولنستمع إلى كمال الدين بن الأعمى يصف دار سكناه فيقول :

دَارٌ سَكَنْتُ بِهَا أَقْلَ صِفَاتِهَا أَنْ تَكْثَرَ الْحَشَرَاتُ فِي جَنَابَاتِهَا
الْحَيْرُ عَنْهَا تَارُخٌ مُتَبَاعِدٌ وَالشَّرُّ دَانٍ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا
وبعد أن يُعَدِّد ما فيها من أنواع الحشرات والقوارض يقول :

دَارٌ تَبِثُ الْجُنَّ تَحْرُسُ نَفْسَهَا فِيهَا وَتَنْدُبُ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِهَا
كَمْ بِتٍ فِيهَا مُفْرَدًا وَالْعَيْنُ مِنْ شَوْقِ الصَّبَاحِ تَسُحُّ مِنْ عَبْرَاتِهَا
وَأَقُولُ يَا رَبَّ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى يَا رَازِقًا لِلْوَحْشِ فِي فَلَوَاتِهَا
أُسْكَنْتَنِي بِجَهَنَّمَ الدُّنْيَا فَفِي أَنْغْرَايِ هَبْ لِي الْخُلْدَ فِي جَنَابَاتِهَا
وَاجْمَعْ بَيْنَ أَهْوَاءِ شَمْلِي عَاجِلًا يَا جَامِعَ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ شَتَاتِهَا

وهذا التفاوت الواسع في طبقات المجتمع لا يُقيم وحدة متماسكة بين أفرادها، ولا يربطها بهدف مشترك. فالطبقة الحاكمة، إذا استثنينا فريقاً صالحاً منها— كانت مشغولة بالتزاحم على السلطة. ولو أنَّ الدول الإسلامية قد تحالفت وتآلفت وأقامت مع محكومياتها رابطة يدعمها الإيمان بعقيدة واحدة ومذهب واحد تقف فيه صفاً واحداً متراسماً لَمَا استطاع الصليبيون أن يَطْوَوا بلاد الشام وأن يدنّسوا حرماؤها المقدسة طيلة مائتي عام وَلَعَجَزَ المغول وامتنع عليهم أن يجتاحوا الشرق الإسلامي ويقتلوا الآلاف من الأنفس البريئة ويعيثوا بتراث الحضارة الإسلامية حين أغرقوا بغداد ما اكتنزت مكتباتها من كتب وقتلوا من وقع في أيديهم من أعلام العلماء.

هذه لمحة وجيزة عن الحياة الاجتماعية في العصر الذي ندون أحداثه، وهو

(١) شوقي ضيف ٢٣٥/٦.

امتداد لعصر سبقه، ومنه امتدت جذور النكبات التي أصابت العالم الإسلامي وكانت العامل لصراع الحكام وتشئت المسلمين في دول متعادية، وتوزعهم في مذاهب وفرق متصارعة، ضاعت بينها حقيقة الإسلام ونخبا نوره الوضاء، ولم يبق من معالنه إلا شعائر خلت من ضوابط الإيمان .

٣ — الحياة الأدبية

تتأثر الحياة الأدبية بالحياة الاجتماعية، وفيها تنعكس صورتها بجميع مظاهرها، في النثر والشعر وما يتصل بهما من أدب ولغة وبيان، وهو بشقييه يعبر عن حياة العصر الذي ينشأ فيه تعبيراً صادقاً . وقد يكون الشعر أصدق تعبيراً لأنه ينبع من عاطفة حساسة تنشد فيه أشواقها وأفراحها، وتطبع فيه آلامها وأحزانها، وتعبّر فيه عن آمانيها وأهدافها، بنغم يجذب الأسماع، وتهفو إليه القلوب . وقد ارتقى الأدب، نثراً وشعراً، في العصر الأموي وبلغ ذروته في العصر العباسي الأول والثاني مع تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ثم أخذ ينحدر مع تشئت الدول الإسلامية وخضوعها لسلطان القوميات المختلفة، فتحول النثر من سلاسة التركيب، يُصَبُّ فيه التعبير فينجلي عن سبائك من ذهب، إلى التماس السجع المملول والتورية المعمّاة، وقد نثرت عليها زخارف البديع ومحسناته اللفظية، إغراقاً في التّجمل وإسرافاً في التزلف والاستعطاف . أما الشعر، باستثناء قلة من الشعراء، فقد أضحي كلاماً مرصوفاً، ليس فيه من الشعر إلا الوزن والقافية، لا يخفق له قلب ولا يهتز له وجدان، وهو في المديح قول مكرور في الإطراء بمجود الممدوح وشجاعته لاستدرار عطائه، وهو في الغزل قول مكرور، لا يعدو ما تحدّثه نظرات المحبوب من جروح، وأعطافه الميّادة من سَقَمٍ . وإليك نموذجاً يكاد يتكرر في شعر الغزل :

يَا رَبِّ قَدْ عَظُمَتْ جِنَائِي عَنْكَ وَعَتَا بِمَا أَبْدَاهُ مِنْ أَلْوَارِهِ
فَأَشْفِ السَّقَامَ الْمُسْتَكْنَ بِطَرْفِهِ وَاسْتُرْ مَحَاسِينَ وَجْهِهِ بِعَدَارِهِ

واستمع بعد ذلك إلى قول ابن الرومي يرسم صورة لمحبيه والكأس في يده :

وَمُهَفِّهَفٍ تَمَّتْ مَحَاسِينُهُ حَتَّى تَجَاوَزَ مُنْيَةَ النَّفْسِ

تَصْنُبُو الكُؤُوسُ إِلَى مَرَاثِفِهِ وَتَضَعُ فِي يَدِهِ مِنَ الْحَبْسِ
أُبْصَرْتُهُ وَالكَأْسُ بَيْنَ يَدِي مِنْهُ وَيَتَنَ أَكَامِلٍ حَمْسِ
فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّ شَارِبَهَا قَمَرٌ يُقْبَلُ عَارِضُ الشَّمْسِ

وأنت بعد ذلك تدرك الفارق الجسيم بين القولين ، فصورة المحبوب في الأولى جامدة لا حراك فيها ومن خلالها حب متكلف أصم لا روح فيه . وفي الثانية يرسم الشاعر صورة محبوبه والكأس في يده تشع نورا ، فإذا دنت من فمه ، كانت كالقمر يقبل اللؤلؤ المرصوف في فم الشمس .

وكان نظم الشعر بدعة شائعة ولونا من ألوان المعرفة الأدبية يمارسه الفقهاء والمحدثون وأصحاب المهن العلمية من أطباء وفلكيين ومهندسين بل وأصحاب الصناعات المهنية وفهم الجزار والسماك والحداد والرفاء .

وقد خاض الفقهاء والمحدثون في جميع أغراض الشعر وفنونه حتى أنهم نظموا ، على براءة منهم ، في الخمرة ومجالس الشراب ، ليدلوا بذلك على قدرتهم في اقتحام أغراض الشعر في جميع مجالاته . وإليك ما يقوله القاضي الفقيه أبو الفضل كمال الدين الشهرزوري (ت : ٥٧٢هـ) في الخمرة :

أُنِيخَا جِمَالِي بِأُبُوَابِهَا وَحُطَّأَ بِهَا يَتَنَ حُطَّابِهَا
وَقَوْلَا لِحَمَارِهَا : لَا تَبْع سِوَايَ فَإِنِّي أَوْلَى بِهَا
وَسَاوِمٍ وَتُحَذُّ فَوْقَ مَا تَشْتَهِي وَبَادِرْ إِلَيَّ بِأَكْوَابِهَا
فَإِنَّا أَنَاسٌ نَسُومُ الْمُدَامَ بِأَمْوَالِهَا وَيَأْلُبَابِهَا

ثم إليك ما يقوله الفقيه المحدث أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ت : ٥٠٧هـ) :

دَعِ التَّصَوِّفَ وَالزُّهْدَ الَّذِي اشْتَغَلْتَ بِهِ خَوَارِجُ أَقْوَامٍ مِنَ النَّاسِ
وَعُجْ عَلَى دَارِيَا فَإِنَّ بِهَا الرُّهْبَانَ مَا بَيْنَ قَسَيسٍ وَشَمَّاسِ
وَاشْرَبْ مَعْتَقَةً مِنْ كَفِّ كَافِرَةٍ تُسْقِيكَ خَمْرَيْنِ مِنْ لَحِظٍ وَمِنْ كَاسِ

وللفقهاء نظم رائق في الغزل ، منه قول الفقيه المحدث أبو الفضل عبد الرحمن

ابن أحمد العطار المعروف بابن الأختوة (ت: ٥٤٨هـ) فاستمع إليه يقول :

وَلَمَّا التَّقَى لِلْبَيْنِ نَحْدِي وَخَدُّهَا تَلَاقَى بِهَارٍ ذَابِلٌ وَجَنَى وَزِدِ
وَلَقَتْ يَدَ التَّوْدِيعِ عِطْفِي بِعِطْفِهَا كَمَا لَقَتْ التَّكْبَاءُ مَا يَسْتَي رُدِ
وَأَجْرَى التَّوَى ذَمْعِي بِحَلَالِ دُمُوعِهَا كَمَا نُظِمَ الْيَاقُوتُ وَالْدُرُّ فِي عِقْدِ
وَوَلَّتْ وَبِي مِنْ لَوْعَةِ الْوَجْدِ مَا يَبَا كَمَا عِنْدَهَا مِنْ حُرْقَةِ الْبَيْنِ مَا عِنْدِي

ومن النساء من اقتحمن هذا المجال ، ومنهنّ تقيّة الأرمنازية الصوريّة (ت: ٥٧٩هـ) وهي من أهل العلم والأدب والتقى . فقد مدحت الملك تقيّ الدين عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين الأيوبي بقصيدة استهلّتها بوصف الخمرة ، فلما وقف عليها الممدوح قال : أتعرف الشّيخة مجالس الخمر ؟ لعلّها عرفتها في زمن صباها . فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى في الحرب ، ووصفت الحرب وما يتعلّق بها أحسن وصف ، ثمّ سيّرت إليه تقول : علمي بهذا كعلمي بهذا ، فبرأت نفسها مما ظنّ بها .

وكان لأصحاب الصناعات العلمية من أطباء ومهندسين وفلكيين مشاركة في نظم الشعر وفيهم مجيدون . فمن الأطباء أبو بكر محمد بن زهر الإيادي (ت: ٥٩٦هـ) ، فكان إلى جانب شهرته في الطب ، شاعراً مجيداً وقد اشتهر بموشّحه الذي ما زال يُتغنّى به ومطلعه :

أَيُّهَا السَّاقِي إِلَيْكَ الْمُشْتَكِي قَدْ دَعَوْنَاكَ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْ
وَنَدِيمٍ هُنْتُ فِي غُرَّتِهِ وَبِشْرَبِ الرَّاحِ مِنْ رَاحَتِهِ
كَلَّمَا اسْتَيْقَظَ مِنْ غَفْوَتِهِ جَذَبَ الرِّقَّ إِلَيْهِ وَأَتَكِي
وَسَقَانِي أَرْبَعًا فِي أَرْبَعِ

ومن الشعراء الأطباء موفق الدين أحمد بن أبي أصيبعة ، شيخ الأطباء في عصره (ت: ٦٦٨هـ) فقد كان شاعراً حسن السبّك ، في شعره رقة وعدوبة ، منه قوله من قصيدة يستهلّها بغزلي رقيق :

فَوَادِي فِي مَحَبَّتِهِمْ أُسِيرُ وَأَتَى سَارَ رَكْبُهُمْ يَسِيرُ

ومن الأطباء أيضاً أبو الحجاج يوسف الإشبيلي (ت: ٦٣٦هـ). فمن شعره في الغزل قوله :

أَلَجَزَ وَغَدِي عَلَى عَرَزٍ فَقَضَيْتُنَا اللَّيْلَ بِالسَّهَرِ
فِي حَدِيثٍ لَا يُكْدَرُهُ مَرٌّ وَسَوَاسِرُ مِنَ الْفِكْرِ
وله موشحة شهيرة يقول فيها :
قَمَّ ثَبَاكِرَهَا لِلْأَصْطَبَاخِ وَالشُّهُبُ تَنْثُرُ مِنْ تَحِيْطِ الصَّبَاخِ
وَالْقَضْبُ تَرْقُصُ فِي أَيْدِي الرِّيَاخِ

على غِنَاءِ الْحَمَامِ وَالْكَأْسُ ذَاتُ ابْتِسَامِ
وَالظُّلَامُ قَتِيلٌ وَالصُّبْحُ دَامِي الْحُسَامِ
ومن المهندسين نجم الدين يعقوب بن صابر البغدادي المعروف بالمنجنيقي (ت: ٦٢٦هـ)، فقد كانت له شهرة في الشعر تضارع شهرته في الهندسة من ذلك قوله :

لَا الشَّقِي مِنْ ثَوْبِ الْأَيَّامِ يَنْجُو وَلَا السَّعِيدُ الرَّشِيدُ
وَمَتَى سَلَّتِ الْمَنَايَا سَيُوفاً فَالْمَوَالِي حَصِيدُهَا وَالْعَبِيدُ

ومن علماء الرياضة أبو الصلت الأندلسي (٥٢٩هـ)، فمن شعره الغزلي قوله :

جَدُّ بَقْلِي وَعَبَثُ ثُمَّ مَضَى وَمَا اكْتَرَثُ
وَاحْرَبَا مِنْ شَادِنٍ فِي عُقْدِ الصَّبْرِ كَفْتُ
يَقْتُلُ مَنْ شَاءَ بِعَيْنِيهِ وَمَنْ شَاءَ بَعَثُ
فَأَيَّ عَهْدٍ لَمْ يَحُنْ وَأَيَّ عَهْدٍ مَا كَثُ

ولم يتخلف عن نظم الشعر أصحاب الصناعات المهنية وفيهم الجزّار والرّفاء والحدّاد والسّمّاك. فمن الجزّارين جمال الدين يحيى الأنصاري المعروف بالجزّار السّرقسطي، ومن الرّفّائين أبو عبد الله محمد البلنسي المعروف بالرّفاء البلنسي

(ت: ٥٧٢هـ) ومن الحدادين أبو منصور ظافر الإسكندري المعروف بظافر
الحداد (ت: ٥٢٩هـ) ومن السماكين أبو عبد الله محمد بن إدريس المعروف بمرج
الكحل (ت: ٦٣٤هـ).

فمن شعر الجزّار المصري يرّد على من عابه بصنعة القصابة :

لَا تُعْنِي بِصَنْعَةِ الْقَصَابِ فَهِيَ أَذْكَى مِنْ عَنَبِ الْأَذَابِ (١)
كَانَ فَضْلِي عَلَى الْكِلَابِ فَمُذْ صِرْتُ أَدِيًّا رَجَوْتُ فَضْلَ الْكِلَابِ

ومن شعر الجزّار السرقسطي يرّد كذلك على من عابه بصنعة القصابة :

تَعِيبُ عَلَيَّ مَالُوفُ الْقَصَابَةِ وَمَنْ لَمْ يَدْرِ قَدَرَ الشَّيْءِ عَابَهُ
وَحَقُّكَ مَا تَرَكْتُ الشَّعْرَ حَتَّى رَأَيْتُ الْبُخْلَ قَدْ أَوْصَى صِحَابَهُ

ومن شعر الرّفاء البلنسي يتشوّق إلى بلده بلنسية :

تَحْلِيلِي مَا لِلْبَيْدِ قَدْ عِبَقَتْ نُشْرًا وَمَا لِرُؤُوسِ الرُّمْبِ قَدْ رَنَحَتْ سُكْرًا
هَلِ الْمِسْكَ مَفْتُوقًا بِمَذْرَجَةِ الصَّبَا أَمْ الْقَوْمُ أُجْرُوا مِنْ بَلَنْسِيَّةٍ ذِكْرًا (٢)
بَلَنْسِيَّةٌ تِلْكَ الزُّبْرَجْدَةُ الَّتِي تَسِيلُ عَلَيْهَا كُلُّ لَوْلُؤَةٍ نَهْرًا
كَأَنَّ عَرُوسًا أَبْدَعَ اللَّهُ حُسْنَهَا فَصَيَّرَ مِنْ شَرِّخِ الشَّبَابِ لَهَا عُمْرًا

ومن شعر ظافر الحداد يمدح أمير الإسكندرية وكان قد قطع له خاتماً قد شدّ على

أصبعه :

قَصَّرَ عَنْ أَوْصَافِكَ الْعَالَمُ وَكَثُرَ النَّائِرُ وَالنَّاطِمُ
مَنْ يَكُنْ الْبَحْرُ لَهُ رَاحَةً يَضِيّقُ عَنْ أَصْبُعِهِ الْحَائِمُ

ومن شعر مرج الكحل قوله :

مَثَلُ الرِّزْقِ الَّذِي تَطْلُبُهُ
أَنْتَ لَا تُدْرِكُهُ مَتَبَعًا
مَثَلُ الظِّلِّ الَّذِي يَمْشِي مَعَكَ وَإِذَا وَلَّيْتَ عَنْهُ تَبِعَكَ

(١) العنبر : نوع من المسك .

(٢) المسك المفتوق : المسك حين يُفْتَقَعُ وعاءه . مَذْرَجَةٌ : مكان تُدْرَجُ فيه الرياح ، تهبّ وتستمرّ الصبّا :
ريح الشرق .

٤ — الحياة العلمية

العلوم صنفان: علوم دين وعلوم دنيا، فعلوم الدين هي العلم بشريعة الإسلام، وهي الأحكام التعبدية والقواعد التي تنظم حياة الإنسان مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع الذي يعيش فيه أو يتعامل معه. وقد وردت هذه الأحكام والقواعد في القرآن الكريم وفيما صدر عن رسول الله ﷺ قولاً أو عملاً أو تقريراً. ومن أجل أن يلتزم المسلم بهذه الأحكام والقواعد عليه أن يفقهها، أي أن يفهمها فهماً كاملاً ومن ثم دُعي العلم بها (فقهاً) ودُعي من اختصوا بفهمها والعلم بها (الفقهاء) ونشأ الفقه بأعوان، فأيات القرآن صيغت بإيجاز محكم يحتاج إلى إيضاح لجلاء أحكامه وبيان مقاصده، واقتضى بيانه وتفسيره الاستعانة بعلوم اللغة من نحو وصرف وبيان وبديع، ومن ثم دُعيت هذه العلوم بعلوم الآلات، أي أنها الأدوات التي يستعين بها الفقيه في استخلاص الحكم الشرعي من القرآن والحديث.

وفي صدر الإسلام كانت الأحكام المستخلصة بالتفسير تجري على مقتضى الحاجات الزمنية الملزمة لحياة مجتمع محدود. فلما اتسعت ساحته بالفتوح واختلط بشعوب تتقدمه في حياتها الاجتماعية والاقتصادية، استجدت أمور ليس لها حكم صريح في كتاب الله وسنة رسوله، وكان لابد من إيجاد حكم ينظمها ويؤيدها، فمن الفقهاء من أخذ بالرأي وهو تحكيم العقل في إيجاد حكم لا يخالف قواعد الشرع الأصلية، ومنهم من أخذ بالقياس فكان يقيسها على ما يشبهها مما له حكم فيجريه عليها، وأضاف الفقهاء إلى ذلك الأخذ بالمصلحة المرسلة والاستحسان. وقد اعتبرت هذه الوسائل في استخلاص الأحكام أو استنتاجها أصولاً لعلم الفقه ومنه تفرعت المذاهب الفقهية.

وأما علوم الدنيا فهي مجموعة العلوم التي حصّلها الإنسان من التأمل في مظاهر الكون وما في سمائه من شمس وقمر ونجوم وما في أرضه من برّ وبحر وجبال وسهول وغابات وأشجار. وكان البابليون والمصريون قد استخلصوا من التأمل في تلك المظاهر معرفة كانت أساساً لعلم الفلك عند البابليين تجلّى في رصد النجوم

والأفلاك والاستهداء بها، وأساساً لعلم الرياضة عند المصريين تجلّى في علم المساحة لمسح الأراضي الزراعية وفي علم الهندسة لبناء المعابد. وقد استمدّ اليونان هذه المعارف المنطلقة من مظاهر الطبيعة المؤلّهة وأضافوا إليها تأليه الظواهر المعنوية كالجمال والعدل والقوّة ودعوا المعرفة الموصلة إلى حقيقتها (الحكمة) ووسيلتها هو العقل. وانطلق العقل اليوناني يتأمل في هذه الظواهر ويعاين آثارها في الحياة مهتدياً بالحكمة (صوفيا) وقد عُرف المنصفون إلى تحصيل هذه المعرفة بمحبّي الحكمة (فيلو صوفيا Philo-Sofia) أو (الفلاسفة) من أجل ذلك كانت علوم اليونان مطبوعة بالحكمة ومتصلة بها. فالطبيب والفلكي والرياضي والمهندس كانوا من الحكماء، ودُعيت علومهم وعلوم من سبقهم بعلوم الأوائل.

انتقال علوم الأوائل من أثينا إلى الاسكندرية ومدن أخرى

كانت أثينا مستودع العلم وموطن علماء اليونان الأوائل ومنهم (فيثاغوروس) و (جالينوس) و (أبوقراط) و (أرخميدس) وكان أشهرهم (سقراط) وتلميذاه (أفلاطون) و (أرسطو). ولما استولى الإسكندر المقدوني على بلاد اليونان اتخذ أرسطو استاذاً له ومرشداً. واستبدّ الاسكندر بالآثينيين وقسا عليهم فكرهوه وكرهوا أستاذه أرسطو. وفي عام ٣٢٣ ق. م توفي الإسكندر ولحق به أستاذه أرسطو بعد سنة فقام أهل أثينا بطرد طلابه وهم ورثة علمه وفلسفته، فتوجهوا إلى مصر وأقاموا في الإسكندرية برعاية ملوك البطالسة وهم قادة جيوش الإسكندر، وحملوا معهم ما جمعوا من خزائن أثينا من كتب وأنشؤوا في الإسكندرية مدرسة اشتهر علماءها ومنهم (إقليدس) و (أسطفانوس) وآخرون، وألحقوا بالمدرسة مكتبة جمعت فنون العلم وورثت الإسكندرية شهرة أثينا ومكانتها. ولما نقل الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول عاصمة الدولة من روما إلى بيزنطة سنة ٣١٣ م أضفى اسمه عليها فدعيت بالقسطنطينية وأعتنق الديانة المسيحية وأضحت القسطنطينية مركز الثقافة اليونانية.

وفي عام ٤٣١ م عقد المجمع الكنسي في مدينة (إيفيس Ephès)^(١) وفيه

(١) مدينة على ساحل بحر إيجة.

طرح البحث في طبيعة المسيح، وكان رأي (نسطوريوس) رئيس كنيسة القسطنطينية أن المسيح يتشمل في طبيعتين: طبيعة إنسانية وطبيعة إلهية، وأن أمه ليست أمّ الرب وإنما هي أمّ المسيح، فرفض رأيه وتقرر خلعه ونفيه مع أتباعه، فانتقلوا إلى شرق الأناضول وأقام فريق منهم بمدينة (الرها) وكان أهلها من الصابئة (عبد النجوم) يتكلمون اللغة السريانية، وتوجه فريق آخر إلى بلاد الفرس وأقاموا في (جنديسابور) وكان فيهم أطباء فأنشؤوا فيها مدرسة للطب وأصبحت هاتان المدينتان مع الإسكندرية مركز التراث اليوناني.

انتقال علوم الأوائل إلى العرب

بدأ اهتمام العرب بالتراث اليوناني في العصر الأموي، وكان الأمير خالد بن يزيد بن معاوية (ت: ٨٥هـ) رائد هذا الاهتمام، فقد أحضر من الإسكندرية جماعة من فلاسفة اليونان ممن تفصّحوا باللغة العربية وأمرهم بنقل الكتب من اليونانية إلى العربية ودرس معهم صناعة الكيمياء وألف فيها رسائل. وفي العصر العباسي الأول نشطت الرغبة في النقل إلى العربية وكان أول نقل جرى فيها في عهد أبي جعفر المنصور حين قام عبد الله بن الملقّع بنقل عدد من كتب الملوك من الفارسية إلى العربية واستمدّ كتاب كليله ودمنة من قصص فارسية وهندية. وفي عهد هارون الرشيد ومن بعده ابنه المأمون ازدادت الرغبة في النقل وأنشأ المأمون (بيت الحكمة) ووقف عليه الأموال، وأخذ يجمع فيه ما يحصل عليه من كتب الأوائل، ويروى أنه لما انتصر على الروم سنة ٢١٥هـ/٨٣١م وهزم الإمبراطور تيموفيل طلب إليه أن يرسل إليه عوضاً عن الغرامة الحربية التي فرضها بعد الانتصار عليه ما طرح في السراييب من كتب الفلسفة الجامعة لعلوم اليونان. ذلك أن الكنيسة، بعد أن اشتد سلطانها، رأت في هذه الكتب كفراً فأمرت بطرحها في السراييب لكي لا تقع في أيدي الناس. وقد استجاب الإمبراطور لطلب المأمون فأرسل إليه ما طلب مغتبطاً بما وفر له من المال. أما المأمون فقد اعتبر الحصول على تلك الكتب كسباً عظيماً. وقد ضمّ بيت الحكمة فريقاً من العارفين بعلوم الأوائل ولغاتها وفيهم النصارى من النساطرة، كآل بختيشوع وآل حنين، وفيهم اليهود كابن ماسرجويه وفيهم الصابئة

كثابت بن قرّة، ونشطت الحياة العلمية عن طريق الترجمة والتأليف. ففي الفلك والرياضة قام يحيى بن أبي منصور الفارسي المعروف بإبيحى المنجم (ت: ٢٣٠هـ) بتكليف من المأمون برصد الكواكب، وقام موسى بن شاكر (ت: ٢٠٠هـ) وأولاده بوضع أسس علم الحيل (الميكانيك) ووضع محمد بن موسى الخوارزمي (ت: ٢٣٢هـ) الجداول الفلكية المبينة لمواقع النجوم وحساب حركاتها والمعروفة باسم (الزيج) كما وضع أسس علم الجبر، وترجم محمد بن إبراهيم الفزاري (ت: ١٨٠هـ) عن الهندية كتاب (السند هند)^(١). واشتغل جابر بن حيان (ت: ٢٠٠هـ) بالكيمياء ونالت مدرسة (جنديسابور) في الطب شهرة عظيمة أيام آل بختيشوع، وترجم ثابت بن قرّة (٢٨٨هـ) من السريانية والعبرية واليونانية كتباً كثيرة في الرياضيات والمنطق والفلك وتلاه في الشهرة ابنه سنان (ت: ٣٣١هـ).

وقد شارك المسلمون، على اختلاف قومياتهم في مسيرة العلم مهتدين بالإسلام، عاملين على الاستعانة به في صقل العقل والاستهداء بنوره في معرفة الله، واتخذوا اللغة العربية — وهي لغة القرآن الجامعة لهم — اللغة المعبرة للعلم الذي حملوه، فكان علماً إسلامياً في بنيانه عربياً في بيانه.

العلم في الإسلام عبادة

العبادة لغة الخضوع، وقد تحدّد معناها وغرضها في الاصطلاح بالخضوع إلى الله تعالى فيما يأمر به وينهى عنه. والعلم لغة هو الكشف عن الشيء لمعرفة حقيقته. والخضوع لله تعالى والقيام بعبادته يوجب معرفته، ومعرفته بالرؤية محال لأنه يرى ولا يرى فهو (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) ومحال أيضاً أن يكون له مثال (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وأن يكون له شريك (لا شريك له)، فكيف يمكن أن يعرف ليعبد ويُطاع؟. إنها مهمة الإنسان في الأرض، وقد زوده الله تعالى بالعقل والحواس للكشف عنه بالتأمل في ظواهر الكون والتعرف عليه بآثاره وبيدع

(١) كتاب في الفلك والحساب.

صنعه وعظيم آياته . أولئك الكاشفون هم العلماء . وقد صور القرآن الكريم مظاهر الكون وجذب الأفهام إلى التأمل في بديع صنعها ، فعرض صورة الأرض وما عليها من جبال وما يجري فيها من أنهار بقوله ﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (النحل/١٥) ، وفي قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ (النبأ/٦/٧) وعرض صورة البحر وما سخر للإنسان من الانتفاع به بقوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل/١٤) وبقوله تعالى ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا . وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (فاطر/١٢) . وعرض صورة الظواهر الخارقة في البحار بقوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ، هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ، وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ (الفرقان/٥٣) . وقوله ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ . بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَتَّخِذَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (الرحمن/١٩/٢١) وعرض صورة الظواهر الطبيعية في السماء وعلاقتها بالأرض بقوله ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الروم/٢٤) وفي قوله ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ، وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ . وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ، وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ (الرعد/١٢/١٣) . فوضع بذلك قواعد علم الطبيعة . وعرض صورة السماء وما في فضاءها من كواكب ونجوم بقوله ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاطِرِينَ ﴾ (الحجر/١٦) وجعلها هداية للناس في قوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام/٩٧) . وعرض صورة الشمس والقمر وحدد علاقتهما بالنسبة للأرض وحياة الإنسان في قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّنِ ﴾

وَالْحِسَابَ ﴿يُونُس/٥﴾ فِي قَوْلِهِ ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحِسَابَ ﴿(الْأَسْرَاء/١٢)﴾ فِي قَوْلِهِ ﴿يُورِلُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُورِلُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (فَاطِر/١٣) فَوَضَعَ بِذَلِكَ قَوَاعِدَ عِلْمِ الْفَلَكِ . وَعَرَضَ صُورَ الْمَاءِ وَالنَّبَاتِ وَارْتِبَاطَهُمَا بِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأُنْفُسُهُمْ ، أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ (السَّجْدَةِ/٢٧) ، وَعَرَضَ صُورَةَ الْحَيَاةِ النَّبَاتِيَّةِ وَأَطْوَارِهَا فِي قَوْلِهِ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ، ثُمَّ يَهْبِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (الزَّمَر/٢١) ثُمَّ عَرَضَ أَنْوَاعَ الثَّمَرِ فِي قَوْلِهِ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ . كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ (الْأَنْعَام/١٤١) ، وَفِي قَوْلِهِ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ . يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النَّحْلُ ١٠/١١) فَوَضَعَ بِذَلِكَ قَوَاعِدَ عِلْمِ النَّبَاتِ . وَعَرَضَ بَعْدَ ذَلِكَ صُوراً لِأَصْلِ الْحَيَاةِ الْحَيَوَانِيَّةِ وَأَنْوَاعِهَا فِي قَوْلِهِ : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ . يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النُّور/٤٥) . ثُمَّ عَرَضَ صُورَةَ الْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَأَطْوَارِهَا فِي قَوْلِهِ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَافاً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخِراً ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (الْمُؤْمِنُونَ ١٢/١٣/١٤) وَفِي قَوْلِهِ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّينَ لَكُمْ وَثَقُرٌ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى

أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً ﴿٥﴾ (الحج/٥)
فوضع بذلك قواعد علم الأحياء .

وعرض صورة للصحة في النهي عن الإسراف في الأكل والشرب في قوله تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الأعراف/٣١) لأن الاعتدال فيهما من أسباب الصحة والإسراف فيهما من أسباب المرض فوضع بذلك قاعدة علم الطب . ثم عرض القرآن الكريم صوراً جامعة لما تقدم من آيات تقررت على أساسها قواعد العلم الإيماني في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة/١٦٤) . وفي قوله ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ . وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ، آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ . وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الجاثية/٣/٤/٥) .

ثم دعا الإنسان أن يسير في الأرض وَيَحْبُرَ مسالكها في البر والبحر ويتعرف على ما فيها من شعوب وقبائل وفي ذلك يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات/١٣) ثم دعا الإنسان أن يتقصى أخبار الماضين من الأقبام والشعوب ليعتبر بما جرى لهم وفي ذلك يقول ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (يوسف/١٠٩) وقوله ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (آل عمران/١٣٧) وقوله ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ (العنكبوت/٢٠) فوضع بذلك قواعد علم الجغرافية والتاريخ .

العلم الإيماني جماع المعرفة

القرآن الكريم في المفهوم الإسلامي هو مصدر العلم بالحياة بجميع صورها وبالكون بجميع مظاهره وفيه القواعد المنظمة لحياة الفرد والجماعة وما يترتب عليها من أحكام لمجتمع سليم يسود فيه الأمن والعدل ويشيع فيه الخير والإحسان . وقد صيغت آياته ببيان محكم ، فيه سحر النغم لجذب الأسماع إليه حتى يستقر في الضمير الإنساني فيكون هادياً له ويسترشد به العقل فيكون له نوراً يكشف به عن أسرار الحياة والكون ويوصل به إلى معرفة الله بعلم مبني على الإيمان .

من أجل ذلك كان على المتعلم ، لكي يصبح عالماً ، أن يفهم القرآن بالتفسير مستعيناً باللغة والنحو وأن يحكم فهمه بالمنطق وأن يعلم أحكامه بالفقه وأن يستخلصها بالأصول وأن يكشف عن عالم السماء وما فيه من كواكب بالفلك وعن عالم الأرض وما فيه من بحار وأنهار وجبال وسهول وحيوان ونبات بعلم الطبيعة وأن يسير في الأرض ويكشف عن مسالكها ومعالمها بعلم الجغرافية وأن يتقصى أخبار الماضين ويتتبع مسيرة أحداثهم بعلم التاريخ وأن يعرف عوامل الصحة وأعراض المرض وعلاجها بالطب ، إلى غير ذلك من العلوم المتصلة بها أو المتفرعة عنها ، وبذلك كان القرآن هو القوة الدافعة لطلب العلم .

وإذا كانت المعرفة بهذه العلوم لا يمكن أن تستوي ، وقد يزيد بعضها على بعض في العلم ، فإن على العالم أن يُلمَّ بمعرفة كافية فيها إلى جانب العلم الذي اختصَّ به . فيعقوب الكندي وأبو بكر الرّازي كانا إلى جانب شهرتهما بالطب عالمين بالفلسفة والفلك والكيمياء والموسيقى ، وكان ابن سينا فيلسوفاً وطبيباً وفقهياً وشاعراً ، وكان الفارابي إلى جانب شهرته بالفلسفة موسيقياً وعالماً بالطب . وكان البيروني إلى جانب علمه بالفلك عالماً بالفلسفة والرياضة والجغرافيا . وكان أبو حنيفة الدينوري إلى جانب علمه بالفلك والرياضة عالماً بالنبات . وكان ابن النفيس (ت : ٦٨٧هـ) إلى جانب شهرته بالطب عالماً بالأصول والحديث وكان الزمخشري (ت : ٥٣٨هـ) إلى جانب علمه بالتفسير جغرافياً وعالماً باللغة والأدب ، وكان ابن أبي أصيبعة (رشيد الدين) (ت : ٦١٦هـ) إلى جانب علمه بالطب عالماً بالرياضة

والفلك وكان شاعراً. وفي الأندلس كان أبو الصلت الأندلسي (ت: ٥٢٩هـ) إلى جاب علمه بالطب والفلسفة بارعاً في الفلك والرياضة وكان شاعراً ووشاحاً وموسيقياً، وكان ابن باجة (ت: ٥٣٣هـ) إلى جانب شهرته في الطب عالماً بالفلسفة والرياضة وكان بارعاً في الفلك وكان شاعراً وموسيقياً ووشاحاً. وكان ابن الطفيل (٥٨١هـ) إلى جانب شهرته بالفلسفة فلكياً وطبيباً، وجمع ابن رشد (الحفيد) (٥٩٥هـ) الشهرة في الفقه والقضاء والطب والفلسفة، وجمع ابن مضاء القرطبي الشهرة في الطب مع الرياضة والفقه والقضاء. وكان ابن ليون التحيبي (ت: ٧٥٠هـ) إلى جانب شهرته في الطب عالماً بالفلسفة وشاعراً وعالماً بالفرائض، وكان ابن زهر (الحفيد) (ت: ٥٩٦هـ) إلى جانب شهرته بالطب شاعراً ووشاحاً. وكان ابن الرومية (ت: ٦٣٧هـ) إلى جانب شهرته بعلم الثبات محدثاً. وكان أكثر علماء ذلك العصر على مثال من أتينا على ذكرهم، فكان إذا سئل أحدهم عن مسألة في علم من العلوم وعجز عن الجواب أخذ في دراسة ذلك العلم حتى يلم به. من ذلك ما رواه ابن خلكان عما جرى لأبي منصور الجواليقي (ت: ٥٣٩هـ) العالم بالحديث واللغة والنحو والأدب. فقد تقدم إليه شاب وهو متصدّر للتدريس في بغداد وسأله أن يفسّر له بيتين من الشعر لم يفهم معناهما، فقال له أنشد فأنشد:

وَصَلَّ الْحَبِيبُ جِنَانُ الْخُلْدِ أَسْكُنْهَا وَهَجَرَهُ النَّارُ يُصْلِيْنِي بِهِ النَّارَا
فَالشَّمْسُ بِالقَوْسِ أُمْسَتْ وَهِيَ تَاوِلَةٌ إِنَّ لَمْ يَزُرْنِي وَبِالجُوزَاءِ إِنَّ زَارَا

فقال له الشيخ: يا بني هذا معنى من علم النجوم وسبها لا من صنعة أهل الأدب، فانصرف الشاب واستحيا الجواليقي من أن يسأل عن شيء ليس عنده منه علم، فألى على نفسه أن لا يجلس في حلقة دروسه حتى يدرس علم النجوم ويعرف سير الشمس والقمر. فلما حصل على العلم بسيرهما جلس للناس وشرح معنى البيتين وهو: أن الشمس إذا كانت في القوس كان الليل طويلاً فجعل ليالي الهجر فيه، وإن كانت في الجوزاء كان الليل قصيراً فجعل ليالي الوصول فيها. وشبه بذلك ما فعله أبو بكر الأبيض القرطبي (ت: ٥٤٤هـ) الشاعر والوشاح المشهور، فقد سئل مرة عن مسألة في اللغة فعجز عنها بمحضر خجل منه، فأقسم أن يقيّد رجله

بقيد من حديد، ففعل ولم ينزع القيد حتى حفظ الغريب من اللغة .

وهكذا نرى أنَّ العلم في المفهوم الإسلامي وخذةً جامعة لكل أنواع المعرفة، والقرآن الكريم هو الموريد الذي ينهل منه الصّادي إلى المعرفة الإيمانية . ويَحْسُنُ الاستشهاد هنا بما روي عن فلكيّين مسلمين كانا يقرآن في باحة الجامع في كتاب (المجسطي) الذي دَوّن فيه بطليموس اليوناني ما عرف عن علم الفلك حتى زمانه . فمرّ بهما جماعة من علماء الدين، فسألوهما عمّا يقرآن، فكان جوابهما : إننا نفيد منه في شرح الآية ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ . وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ . وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ . وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (الغاشية/ ١٧ — ٢٠) ^(١) . وفي ذلك شاهد على أن القرآن الكريم قد فتح أبواب المعرفة للوصول إلى معرفة الله تعالى ، ومن ثَمَّ كان العلم الجامع للمعرفة في الإسلام مطبوعاً بطابع القرآن .

(١) شمس العرب تسطع على الغرب ص/ ١٣٠ .

أهم منجزات العلماء العرب

أولاً - في المشرق

جابر بن حيان في الكيمياء (٨١٦هـ/٨١٦م)

استخرج حامض الكبريت وسمّاه (زيت الزّاج)
اكتشف الصّودا الكاوية

استحضر ماء الذهب والفضة بخلطهما بحامض
الكبريت وحامض النتريك .

استحضر كربونات البوتاسيوم والصّوديوم ويودور
الزئبق والانتيمون وسواهما .

درس مركبات الزئبق ووضع أبحاثاً في التكلس
وأبحاثاً في إرجاع المعدن إلى أصله بالأوكسجين .

★ ★ ★

أبو بكر الخوارزمي في الرياضيات (٨٤٧هـ/٨٤٧م)

وضع أسس علم الجبر والمقابلة .
شرح نظام الأعداد والأرقام الهندية مع الصفر .

وضع قاعدة حسابية مازالت تحمل اسمه في أوروبا
(الخوارزمية) أو (اللوغاريتم) . وضع زيجاً (جداول

فلكية) جمع فيه بين مذاهب الهند ومذاهب الفرس
ومذهب بطليموس اليوناني وجعله على السنين

الفارسية .

★ ★ ★

أبو حنيفة الدينوري في علم النبات (٨٦٧هـ/٨٦٧م)

في كتابه (النبات) وضع وصايا لإرشاد الزراع
وفيه عدد من أسماء النباتات بأسمائها الآرامية أو

اليونانية أو الفارسية وشرحها شرحاً لغوياً وعلمياً .
ومع أن المقصود من هذا الكتاب هو الجانب

اللغوي فإنّ الأطباء والعشّابين قد اعتمدوه .

★ ★ ★

| | | |
|--------------------------|-----------|---|
| يَعْقُوبُ الْكَنْدِي | في الفلك | حَلُّ مسائل تتعلق بسير الكواكب عجز اليونان عن حلها . أجرى تجارب حول قوانين الانجذاب والسقوط . أجرى القياس التوعّي للسوائل . أجرى قياس الزاوية بواسطة البركار . جعل الموسيقى من وسائل علاج الأمراض النفسية . |
| (٢٦٠هـ / ٨٧٤م) | الفيزياء | |
| | الهندسة | |
| | الطب | |
| أَبُو مَعِشَرِ الْفَلَكي | الفلك | عَلَّلَ نظام المَدَّ والجزر بطلوع القمر وغيباه |
| (٢٧٢هـ / ٨٨٧م) | | |
| ابن خُرداذبة | الجغرافيا | دَوَّنَ في كتابه (المسالك والممالك) الطرق البرية والبحرية التي كان يسلكها التجار والحجاج في داخل العالم الإسلامي وخارجه . |
| (٢٨٠هـ / ٨٩٤م) | | |
| أَبُو بَكْرٍ الرَّازِي | الطب | في كتابه (الحاوي Continen) جمع كل المعارف الطبية حتى تاريخ وفاته وظلَّ كتابه المرجع الأساسي في أوروبا لمدة تزيد على أربعمئة عام بعد ذلك التاريخ . — عالج الأمراض النفسية بالموسيقى — فرَّق مرض التَّقرس عن الروماتيزم |
| (٣١٣هـ / ٩٢٥م) | | |
| البَتَّاي | الرياضة | وضع أساس علم المثلثات |
| (٣١٧هـ / ٩٣٠م) | الفلك | اكتشف الكثير من حقائق علم الفلك وصحَّحَ أرصاد الكواكب . |
| سنان بن ثابت بن قُرة | الطب | أنشأ المشافي السَّيَّارة والزيارات الطبية لتطبيب المسجونين وسكان النواحي النائية . |
| (٣٣١هـ / ٩٤٣م) | | |

الاصطخري الجغرافيا
(٣٤٦هـ/٩٥٨م)
في كتابه (المسالك والممالك) وصف بلاد
الإسلام وعدداً من غير بلاد الإسلام وجعلها على
خرائط، ممّا جعل خرائطه أساساً للبحث
الجغرافي .

★ ★ ★

ابن حوقل الجغرافيا
(٣٦٧هـ/٩٧٨م)
في كتابه (المسالك والممالك) ألقى على ذكر جميع
أقسام الأرض ما كان مسكوناً أو غير مسكون
وجعل اهتمامه بموطن الحضارات ووفى بلاد الإسلام
حقّها .

★ ★ ★

عبد الرحمن الصوفي الفلك
(٣٧٦هـ/٩٨٧م)
بنى مرصداً للسلطان البيهقي عضد الدولة رصد
فيه النجوم واكتشف نجوماً ثابتة لم يلحظها بصر
اليونان من قبل ورسم خريطة للسماء بدقة كبيرة
حدّد فيها مواقع النجوم الثابتة وأحجامها ومقدار
إشعاع كل منها .

★ ★ ★

المقدسي (البشاري) جغرافيا
(٣٨٠هـ/٩٩١م)
في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) دوّن
رحلته إلى أكثر بلاد الإسلام واعتنى بالخريطة وأعاد
تقسيم العالم الإسلامي إلى أقاليم وجعل لكل إقليم
صورة أو شكلاً .

★ ★ ★

علي بن العباس الجوسي الطب
(٣٨٤هـ/٩٩٥م)
— أشار إلى وجود الحركة الدموية الشعرية وبرهن
عليها .

— سبق ابن سينا في وصف الدورة الدموية

الصغرى

— قام باستئصال اللوزتين .

★ ★ ★

أبو الوفاء البوزجاني الرياضة
(٣٨٧هـ/٩٩٨م)
زاد على نحو الخوارزمي في الجبر زيادات تعتبر
أساساً لعلاقة الهندسة بالجبر وقد مهّدت لعلماء

أوروبا التقدم بالهندسة التحليلية التي قادت إلى
التكامل والتفاضل وعليه قامت أكثر الاختراعات
والاكتشافات العلمية .

★ ★ ★

صنع للحاكم بأمر الله الفاطمي (الزنج الحاكمي)
ضمّ فيه جميع الحسوفات والكسوفات وجميع
قوانات الكواكب التي رصدها القدماء والمحدثون ثم
درسها وقارن بينها وصحّح ميل دائرة البروج وزاوية
اختلاف المنظر للشمس ومبادرة الاعتدالين .
ابتدع قوانين ومعادلات لها قيمة كبرى في
اكتشافات اللوغاريتمات .
ابتدع وقاص الساعة (البندول) وسبق فيه
(غاليلو) (١٥٦٤ — ١٦٤٢م) .

★ ★ ★

أوضح أسباب الجرب وعلاجه . أول طبيب اختصّ
بطبّ الأطفال .

★ ★ ★

اهتمّ بالجذور الصّم ومربعات الأعداد ومكعباتها
وبالمتواليات .

★ ★ ★

اخترع الاسطرلاب الزورقي المبني على أنّ الأرض
متحركة تدور على محورها وأنّ الفلك بما فيه ثابت ،
ماعدًا الكواكب السبعة السيّارة .

★ ★ ★

درس التّبض وربط بين أحواله المتفاوتة وبين الأمراض .
اختلفة وبين أثر العوامل النفسية باضطرابه .
توسّع في دراسة الأمراض العصبية والاضطرابات
النفسية وعالجها ببراعة .

ابن يونس (علي) الفلك
(٣٩٩هـ/١٠٠٩م)

الرياضة

ابن الجزار الطب
(٤٠٠هـ/١٠١٠م)

أبو بكر الكرخي الرياضة
(٤١٠هـ/١٠٢٠م)

أبو سليمان الفلك
السجستاني
(٤١٥هـ/١٠٢٥م)

ابن سينا الطب
(٤٢٨هـ/١٠٣٧م)

عرف خصائص العدوى في السّل الرئوي وفي
انتقال الأمراض التناسلية .

درس الجهاز الهضمي وعرف الأعراض السريرية
والعلامات الفارقة للحصاة إذا كانت في الكلية أو
المثانة .

اكتشف التهابات غشاء الدماغ المُعدية وميّزها
من غيرها من الالتهابات المزمنة .

وضع أول وصف لتشخيص مرض تصلب الرقبة
والتهاب السّحايا .

درس بحوث الزمان والمكان والحيز والقوّة والفراغ
والنهاية واللامنهاية والحرارة والتنوير وقال : إنّ سرعة
النور محدودة وإن شعاع العين يأتي من الجسم المرئي
إلى العين .

الفيزياء

أجاد فيها وأقامها على الرياضيات والملاحظات
النفسية .

الموسيقى

★ ★ ★

علم البصریات في كتابه (المناظر) بحث في موضوعات انكسار
الضوء وتشريح العين وكيفية تكوين الصور على
شبكة العين ووضع لأقسامها أسماء أخذها عنه
الطب الغربي .
جعل علم البصریات علماً مستقلاً له اسمه
وقوانينه .

ابن الهيثم

(٤٣١هـ / ١٠٤٠م)

اهتمّ بالآلات البصرية وحسب درجة الانعكاس في
المرايا المستديرة والمرايا المخرّفة وتوصّل إلى معرفة قانون
تأثير العاكسات الضوئية ثم حقّق في تأثير الفضاء
على الأشعة وتكبير الأحجام بواسطة الزجاجاة
المكبّرة (Loupe) .

★ ★ ★

- البيروني الفلك (١٠٤٩هـ/١٠٤٩م)
- الفيزياء
- الجغرافيا
- ناصر خسرو جغرافيا (١٠٨٩هـ/١٠٨٩م)
- عمر الخيام الرياضيات (١١٢١هـ/١١٢١م)
- ابتكر نظرية جديدة لاستخراج مقدار محيط الأرض
عرفت عند علماء الغرب بقاعدة البيروني .
قام بتجارب لحساب الوزن النوعي في ثمانية عشر
عنصراً .
قام بشروح وتطبيقات لبعض الظواهر التي تتعلق
بضغط السوائل وتوازنها .
جمع عدداً من الحقائق الجغرافية وخصوصاً فيما
يتعلق بالمحار .
عرف أنّ ثمة بقاعاً في الشمال لا تغرب عنها
الشمس في الصيف ، كما عرف أن في جنوب خطّ
الاستواء في إفريقية بقاعاً يكون فيها شتاء بينما يكون
في الشمال صيف .
قال بدوران الأرض حول محورها وسبق في ذلك
غاليلو وكوبرنيك .
- ★ ★ ★
- في كتابه (سفرنامه) دَوّن وصفاً دقيقاً للمدن التي
أقام فيها أثناء رحلته سنة ٤٧٣هـ إلى مصر والشام
والحجاز والعراق ووصف المسالك التي عبرها
وتعتبر رحلته من أهمّ الرحلات الجغرافية .
- ★ ★ ★
- طوّر علم الجبر وأوصله إلى قمة عالية من
الازدهار ، فقد استطاع حلّ المعادلات من الدرجة
الثالثة والرابعة بواسطة قطع المخروط . وهذا أرقى
ما وصل إليه الغرب في الجبر بل من أرقى ما وصل
إليه علماء الرياضيات في حلّ المعادلات في الوقت
الحاضر .
زاد على بحوث الخوارزمي في الجبر زيادة تعتبر أساساً
لعلاقة الجبر بالهندسة وقد مهّدت لعلماء أوروبا
التقدم بالهندسة التحليلية التي قادت إلى التكامل

والتفاضل وعليه قامت أكثر الاختراعات
والاكتشافات العلمية .

★ ★ ★

في كتابه (الأمكنة والأزمنة والأماكن والمياه) ضبط
الأعلام الجغرافية الواردة في القرآن الكريم وفي
الحديث وفي السيرة النبوية .

★ ★ ★

الزنجشري جغرافيا
(١٠٨٩/٥٥٣٨م)

صَحَّح نظام بطليموس في حركات الأفلاك وأورد
لأول مرة القانون الأساسي للمثلث القائم الزاوية .

★ ★ ★

صنع زيجاً فلکیاً بغاية الدقة ظل مدة طويلة مرجعاً
للفلكيين وعُرفَ بالزيج السنجاري .
اشتغل ببحوث الميكانيك وأتى بما لم يأت به غيره
من سبقوه من علماء اليونان والعرب .
استخرج مع البيروني الوزن النوعي للذهب والزرنيق
والنحاس والنجاس الأصفر .

جابر بن أفلح الفلك
(١١٤٥/٥٥٤٠م)

الخازن المروزي الفلك
(١٢٠٠/٥٥٩٧م)

الميكانيك

الفيزياء

في كتابه (ميزان الحكمة) كتب بحثاً كان لها
أعظم الأثر في تقدم (الإيروستاتيكا) .

— بحث في وزن الهواء وكثافته والضغط الذي
يحدثه، وأشار إلى أنَّ للهواء قوَّة رافعة كالسوائل
قبل (توريشلي) (ت: ١٦٤٧م) .
— بحث في مقدار ما يغمر من الأجسام الطافية في
السوائل .

— بحث في قوَّة الجاذبية على جميع جزئيات
الأجسام .

★ ★ ★

ابن الرّازّ الجزري الميكانيك
(٦١٤هـ/١٢١٧م)

صنع للملك الصالح أبي الفتح قره أرسلان أمير
ماردين إناء ينصب منه الماء بتحريكه ليتوضأ .
— صنع ساعة مائية تشير عقاربها إلى الوقت .

★ ★ ★

ابن جبير
(٦١٤هـ/١٢١٧م) جغرافيا

في كتابه (رحلة ابن جبير) التي احتوت ثلاث
رحلات تكلم عن البلاد التي زارها وأقام فيها في
طريقه إلى الحجّ وهي مصر والحجاز والشام والعراق
وصقلية وتعدّ رحلته من أهمّ مؤلفات العرب في
الرحلات .

★ ★ ★

ياقوت الحموي جغرافيا
(٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

في كتابه (معجم البلدان) تكلم في مقدمته عن
علم الجغرافيا ثم على صورة الأرض وأنها كرة في
وسط الفلك ، ثم على المصطلحات الجغرافية
وقياس المسافات والألفاظ اللغوية والفقهية المتعلقة
بالزكاة والجباية ، ثم أتى بمعارف تاريخية عامة تتعلق
بديار الإسلام وبغيرها من الدّيار . ثم ذكر أسماء
البلدان بالترتيب المجائي وعرّف بها تعريفاً وافياً .
ويعتبر كتابه أوسع الكتب الجغرافية .

★ ★ ★

عبد اللطيف البغدادي جغرافيا
(٦٢٩هـ/١٢٣١م)

في كتابه (الإفادة والاعتبار) تكلم في طبيعة مصر
وسكانها ونباتها وحيوانها ثم تكلم عن آثارها وعن
أبنيتها وعن أنواع الأطعمة والأشربة . ثم تكلم عن
النيل والخرافات المتعلقة بمنبعه وسبب فيضانه .
— وصف القحط الذي أصاب مصر سنة
٥٩٧هـ وما رافقه من مجاعة حتى أكل الناس البهائم
وأكل بعضهم بعضاً .

★ ★ ★

ابن الصّوري
(٦٣٩هـ/١٢٤١م)

نبات وصيدلة في كتابه (الأدوية المفردة) جمع غريب النبات
والحشائش بتحري مواضعها ورسمها مع ألوانها
وأوراقها وأتى على ذكر الكثير منها .

★ ★ ★

- ابن المسيحي الطب
(٦٥٨هـ/١٢٥٩م)
- أَكْبَر جِرَاح في زمانه ، أجرى عمليات تفتيت
الحصى داخل المثانة .
— أوقف نزيف الدّم بربط الشرايين الكبيرة .
— استعمل معاء القطط في ربط الجروح .
* * *
- نصير الدين الطوسي الرياضة
(٦٧٢هـ/١٢٧٣م)
- وضع علم المثلثات بشكل علمي .
— امتاز في البحوث الهندسية وأظهر براعة فيها
بنى في (مراغة) المرصد المشهور أيام هولاكو .
أخرج أزياجاً في الفلك كانت من المصادر المعتمدة
في عصر الإحياء في أوروبا .
في كتابه (شكل القطاع) فَصَّل المثلثات عن
الفلك وجعل المثلثات علماً مستقلاً .
* * *
- القزويني فلك وجغرافيا
(٦٨٢هـ/١٢٨٣م)
- في كتابيه (عجائب المخلوقات) و (عجائب
البلدان) بحث عن الأرض وما عليها من جماد ونبات
وحيوان وإنسان وما فيها من أنهار وجبال وبحار
وتكلم في وصف الأرض وقسمها إلى سبعة أقاليم
وذكر ما في كل إقليم من بلاد ومدن وجبال وبحيرات
وأنهار على ترتيب حروف الهجاء .
* * *
- ابن التيفيس الطب
(٦٨٧هـ/١٢٨٨م)
- اهتمّ بتشريح القلب وباتصال العروق به وتشريح
الحنجرة ، وكان يرى صلةً بين التنفس وبين انتقال
الدّم من الرئة إلى القلب ومن القلب إلى الرئة .
— اكتشف الدّورة الجزئية (الصّغرى) للدّم (بين
القلب والرئتين) قبل (هاري) بثلاثمائة وسبعين
سنة .
* * *
- الوطواط (جمال الدين) جغرافيا
(٧١٧هـ/١٣١٧م)
- في كتابه (مناهج الفكر ومباهج العبر) بحث في
جغرافية مصر . يعتبر كتابه إحدى الموسوعات في
العلوم الطبيعية والجغرافية .
* * *

شيخ الرّوبة جغرافيا
(٧٢٧هـ/١٣٢٦م)
في كتابه (نخبة الدهر وعجائب البر والبحر)
وصف الأقاليم السبعة وفصول السنة وبحث في
الجواهر الكريمة ووصف الأنهار والعيون والآبار
والبحار كما بحث في ممالك الشرق والغرب من الهند
وإيران والشرق الأدنى ومصر وإفريقية الشمالية
وبحث أيضاً في طبقات الأرض.

* * *

ابن فضل الله العمري جغرافيا
(٧٤٩هـ/١٣٤٨م)
في كتابه (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)
تكلم عن الجغرافية بشكل عام واهتم بالجغرافيا
الوصفية والاقتصادية وتناول الكلام عن ديار
الإسلام في المشرق والمغرب وعن البلاد غير
الإسلامية.

* * *

ثانياً — في المغرب (الأندلس وإفريقية)

ابن فرناس كيمياء
(٢٧٤هـ/٨٨٨م)
الفلك
استنيط الزجاج من الحجارة
صنع آلة لحساب الزمن ومثل في بيته السماء
بنجومها وغيومها وبروقها ورعودها.
حاول الطيران بكسوه جسمه بالحرير وألصق عليه
ريشاً ومدة لنفسه جناحين متحركين ولم يجعل لنفسه
ذنباً، فلما ألقى بنفسه من شاهق سقط ومات
شهيد العلم.

* * *

مسلمة المجريطي الفلك
(٣٩٨هـ/١٠٠٨م)
أوسع الأندلسيين إحاطة بعلم الفلك وحركات
النجوم.
— حوّل زيج الخوارزمي من السنين الفارسية إلى
السنين العربية.

* * *

أبو القاسم الزهراوي الطب
(٤٠٣هـ/١٠١٣م)

- أكبر جراحى زمانه .
— أول من ألّف في الجراحة من العرب
— أول من استعمل ربط الشريان بخيط من الحرير
— أول من أوقف النزيف بالكيّ ، وقد توسّع
باستعماله في فتح الجراحات واستئصال السرطان .
— في كتابه (التصريف لمن عجز عن التأليف)
أشار إلى أهمية درس التشريح وقد شرح فيه
العمليات وبين آلاتها وامتاز برسومه للآلات
الجراحية .
— اهتم بطبابة الأسنان واستعمل الكلايب لقلعها
كما استعمل المباد لنشر الزائد منها وصنع من عظام
الحيوانات أسناناً مكان الأسنان المفقودة أو
المخلوعة .
— استأصل اللوزتين .
— صنع آلة لاستخراج الجنين في حال الولادة
المستعصية .
— أول من استعمل القططرة في غسيل المثانة أو في
إزالة الدم من تجويف الصدر أو من الجروح .
— أول من استعمل السناير في استئصال
(البوليب) .
— أجرى عمليات تفتيت الحصاة في المثانة .

* * *

قال بكروية الأرض واستدلّ على ذلك بقوله تعالى :
﴿يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى
اللَّيْلِ﴾ .

في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل)
حارب الأوهام ، وردّ الأحداث إلى أسبابها الطبيعية
ورفض مزاعم من يقول : إن الفلك والنجوم تعقّل
وتسمع وترى وأنّ لها تأثيراً في أعمالنا .

ابن حزم الفلك
(٤٥٦هـ/١٠٦٤م)

التنجيم

وخالف الأقوال التي كانت تزعم أنّ النيل وجيحوون
ودجلة والفرات تنبع من الجنة ، وتهكّم على قائلها ،
فهذه الأنهار لها منابع معروفة في الأرض .
— انتقض على التوسّل بالأنبياء ومذاهب الصوفية
والتنجيم .

★ ★ ★

أول الجغرافيين الكبار بالأندلس
فيما وصل إلينا من كتابه (المسالك والممالك)
وصف جغرافية الأندلس وأوروبا وإفريقية
الشمالية .

— وفي كتابه (معجم ما استعجم) أثبت أسماء
الأماكن التي جاء ذكرها في أشعار العرب .

★ ★ ★

صنع اصطربلاً عرف باسمه ، وحظي بأهمية كبرى
في ميدان علم الفلك ، وكان أكبر راصد في عصره .
— شارك في وضع جداول فلكية لمدينة طليطلة
نقل عنها (كوبرنيك) .

★ ★ ★

أشهر جغرافي الأندلس .
— في كتابه (نزهة المشتاق) الذي أهداه إلى
(روجيه . الثاني الورماندي) ملك صقلية وعرف
بكتاب روجيه ، تكلم الشريف الإدريسي عن أقاليم
العالم كلها وخاصة أوروبا ، وقد وضع الخرائط
الدقيقة التي توضح جانباً من مواقع الأماكن الواردة
في الكتاب . ويمتاز الكتاب بدقته في حساب
الأطوال والعروض للبلاد المختلفة بعد تقسيمه الأرض
إلى سبعة أقاليم ثم تقسيمه هذه الأقاليم إلى عشرة
أقسام متساوية من العرب إلى الشرق ، فصار

أبو عبيد البكري جغرافيا
(٨٧٤هـ / ١٠٨٥م)

ابن الزرقالي الفلك
(٩٣٤هـ / ١٠٩٩م)

الشريف الإدريسي جغرافيا
(٥٦٠هـ / ١١٦٠م)

مجموعها سبعين قسماً، ووضع لكل قسم خريطة خاصة زيادة على الخريطة الجامعة .
له كتب في الأدوية المفردة تعرّض فيها لمنافعها ومناهبها .

صيدلة

* * *

في كتابه (التذكرة) دَوّن نصائح تتعلق بالأحوال الجوية وصلتها بالأمراض . وفي كتابه (الطّور في الطب) دَوّن الأدوية التي وصفها للمرضى .

زهر الأثيادي (أبو العلاء) الطب
(١١٣١/٥٥٢٥م)

* * *

له تشخيص سريري للأورام الخبيثة وللأسل المعوي وللثّلل البلعومي والتهاب الأذن .
— نصّح في مداواة (الحُثَار) التراخوما بالجراحة .
— قال بالتغذية الصناعية لمن عجز عن البلع بإدخال الطعام من شقّ في المَرِي أو من المعاء المستقيم (بالحقن الشرجي) .
— كان لكتابه (التيسير في المداواة والتدبير) أثر بليغ في الطب الأوروبي حتى نهاية القرن السابع عشر .

ابن زهر (أبو مروان) الطب
(١١٦٢/٥٥٥٧م)

* * *

في مؤلفه (كتاب الفلاحة) بحث في أمراض النبات والماشية . وفي كتابه (تربية الكرمة) بحث في زراعتها .
تعتبر كتبه أهم كتب صنّفت في الزراعة في القرون الوسطى .

ابن العوام النبات
(١١٨٤/٥٥٨٠م)

* * *

قال بكروية الكون : الكواكب والشمس والقمر .
في كتابه (حيّ بن يقظان) له آراء في الجغرافية استخدمها استخداماً علمياً .
كان بارعاً في التشرّيح .

ابن الطّفيّل الفلك
الجغرافية (١١٨٥/٥٥٨١م)
الطب

في كتابه (حي بن يقظان) بحث في تطور عقل الإنسان .

★ ★ ★

قال بالحركة البيضاوية للكواكب ودورائها حول الشمس .
أثبت كروية الأرض وأنها تدور حول نفسها وحول الشمس .

★ ★ ★

أول من رأى كلف الشمس وكتب فيه وقد عرفه بواسطة الحساب الفلكي وقت عبور عطارد على قرص الشمس فرصده وشاهد بقعة سوداء على قرصها في الوقت الذي عيّنه بالحساب .
في كتابه (الكليات) بين وظائف الأعضاء وتشريحها ومنافعها مع حفظ الصحة وشفاء الأمراض والأدوية والأغذية .

★ ★ ★

من أعلامه في الأندلس .

★ ★ ★

أعظم عالم نباتي وصيدلي في القرون الوسطى .
— في كتابه (الجامع لمفردات الأدوية) وصف لألف وأربعمائة نوع من أنواع النبات والأغذية والعقاقير ، وقد حلل تركيبها الكيميائي وخصائصها العلاجية والغذائية .

★ ★ ★

صنع الساعات الشمسية (المراول) .
— صنع أجهزة الرصد وطريقة العمل بها ورصد بها ٢٤٠ نجماً .
صنع جداول العرض والطول لمائة وخمسة وثلاثين موضعاً جغرافياً .

★ ★ ★

تطور الإنسان

البطروحي الفلك (١١٨٩هـ/١٨٨٥م)

ابن رشد الحفيد (أبو الفلك الوليد) (١١٩٨هـ/١١٩٨م)

الطب

ابن زهر (أبو بكر) الطب (١١٩٩هـ/١١٩٩م)

ابن البيطار النبات والصيدلة (١٢٤٨هـ/١٢٤٨م)

الحسن المراكشي الفلك (١٢٦١هـ/١٢٦١م)

هؤلاء هم أشهر علماء المسلمين بعلوم الأوائل ، وقد أضافوا عليها وزادوا فيها ودوتوها باللغة العربية فعرفت بعلوم العرب . وحين كانوا عاكفين على دراسة ما نقلوه من تراث اليونان ، كانت أوروبا غارقة في ظلمات الجهل وقد بسطت الكنيسة عليها سلطانها . وكانت ترى في علوم اليونان كفراً وإلحاداً فمن أخذ بها أصدرت بحقه حرماناً من الكنيسة وقد تحكم بأن يحرق حياً بالنار . فالأرض عندها مسطحة والشمس هي التي تدور حولها وهي مركز الكون ، وقد قضت بحرمان (غاليلو) (ت: ١٦٤٢م) وطرده من الكنيسة لأنه قال بكروية الأرض ومنعته من التدريس^(١) . والمرضى عند الكنيسة ينشأ من ارتكاب الخطايا ، وهو من صنع الله وما صنعه الله لا يشفيه الإنسان وإنما يُشفى بوسائل الغفران التي تقررها الكنيسة ، وهي الاعتراف بالخطايا أمام الكاهن ، وبه تطهر الأجسام وتبرأ . وقد اعتمدت الكنيسة في ذلك قول السيد المسيح . فقد جاء في الإصحاح العاشر من إنجيل القديس متى (إنَّ المسيح دعا رسله وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يُخرجوها ويُشفوا كل مرض وكل ضعفٍ ، وقال لهم : أشفوا مَرْضَى ، طَهِّروا برصاً ، أقيموا موتى ، أخرجوا شياطين) (إنجيل متى ١٠/١ — ٧) . وقد اعتمدت الكنيسة هذا القول ونصبت نفسها قيِّمة على شفاء الأمراض ، على أنها أرواح نجسة . فالجزام (البَرَصُ) في نظر الكنيسة عقاب من الله أنزله فيمن غضب عليه ، فكان المصابون به يُبعدون في أماكن نائية ، أو يُلقى بهم في السجون كمجرمين ، ومثلهم المجانين ، فكانوا يُضربون ضرباً مبرحاً لإخراج الشياطين من أجسامهم ، ويُحرم هؤلاء من حقوق الكنيسة ومن حقوق الإنسان .

شمس العرب تشرق في الغرب

كان العالم الإسلامي مفتوح الحدود ، تجتازه قوافل التجارة وأفواج الرِّحالة والحجاج المسلمون القاصدون بيت الله الحرام ، والحجاج المسيحيون القاصدون بيت المقدس ، ويجتازه طلاب العلم جيئةً وذهاباً ، فترى طرق البرِّ والبحر مشغولة بنقل طلاب العلم من الأندلس وإفريقية إلى مصر والشام وإلى بغداد والبصرة وإلى

(١) في هذه السنة ١٩٩٣م أصدر البابا قراراً ألغى فيه ذلك الحرمان .

أصفهان وهمدان وبخارى وسمرقند وتراها مشغولة بنقل طلاب هذه المدن إلى (بلرم) و (سالرنو) و (ومازرة) في صقلية وإلى القيروان وفاس ومراكش في إفريقية وإلى قرطبة وإشبيلية وبلنسية ومرسية وغرناطة في الأندلس .

ولما استولى النورمان على صقلية سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠٢ م بزعامه روجيه الأول ، وامتد الغزو الإسباني بعدئذ في الأندلس وتم الاستيلاء على طليطلة وإشبيلية وبلنسية وقرطبة ، كانت شهرة هذه المدن بمدارسها وعلمائها قد ذاعت في أوروبا . وقد لقيت هذه المدارس رعاية من ملوك إسبانيا ، وكان أكثرهم رعاية لها وعناية بها ملك قشتالة ألفونسو العاشر . فقد كان محباً للعلم ، وكان شاعراً ومؤرخاً فلقب بالملك الحكيم . وقد أنشأ في مرسية مدرسة للترجمة وتولى الترجمة فيها من العربية إلى اللاتينية مترجمون ، من مسلمين ونصارى ويهود . وفي صقلية أحاط روجيه الأول المسلمين برعايته واحتفظ بالنظام الإداري الذي أقامه المسلمون في دولتهم السابقة ، وسار ابنه روجيه الثاني سيرته ، وفي عهده استمرت الحركة العلمية في نشاطها ، وكان أبرزها ما قام به الشريف الإدريسي من أبحاث في الفلك والجغرافية وتأليفه كتاباً في الفلك الجغرافي أهده إلى (روجيه) وعرف باسم (كتاب روجيه) أو (الروجيري) .

وفي سنة ٦٠١ هـ / ١٢٠٥ م آلت جزيرة صقلية إلى الملك الألماني فردريك الثاني فازداد برعايته نشاط الحركة العلمية وولع بالعلماء العرب في مصر والشام فكان يتصل بهم ويستطلع منهم عما يشكل عليه ، من ذلك أنه أرسل إلى صديقه الملك الكامل بعدة مسائل في الهندسة والرياضة فبعث بها إلى علم الدين قيصر بن أبي القاسم الأسفوني المعروف بقيصر تعاسيف (ت : ٦٥٠ هـ) فكتب جوابها ، وكان قيصر أشهر من أنجبت مصر والشام من الرياضيين . وقد أنشأ فردريك معاهد للعلم في (بلرم) عاصمة الجزيرة وفي (سالرنو) و (نابولي) وكان يقد إليها كثير من طلاب العلم والمعرفة يتلقونها عن علماء عرب ، وفيها كانت تترجم إلى اللغة اللاتينية كثير من كتب العرب . ولم يحمل بلاط ألفونسو العاشر وفردريك الثاني من الطابع المسيحي إلا الاسم ، إذ غلب عليهما طابع الحضارة الإسلامية .

وفي مستهل القرن الثالث عشر للميلاد (السابع الهجري) بدأ إنشاء الجامعات في أوروبا. ففي عام ١٢١١م أنشئت جامعة باريس، وفي عام ١٢١٥م أنشئت جامعة أوكسفورد، وفي عام ١٢٢١م أنشئت جامعة مونبيلية بفرنسا وفي عام ١٢٢٨م أنشئت جامعة (سلمنكا) بإسبانيا، وفي عام ١٢٣٠م أنشئت بمساعي الملك فردريك الثاني جامعة في (بلرمو) و (بادوفا) وفي عام ١٢٣٢م أنشئت جامعة كمبيدج، وتوالى بعد ذلك إنشاء الجامعات. ومن هذه الجامعات التي ورثت علم العرب المطبوع بالثقافة الهيلينية انبثق عصر النهضة. وكما كان سقراط وأفلاطون وأرسطو وأرخميدس وإبيوقراط وجالينوس وبطليموس وغيرهم من عباقرة اليونان روّاد العرب في العلم والفلسفة كذلك فإن الكندي والرازي والبّثاني وابن سينا والفارابي وابن الهيثم والبيروني وابن النفيس والزهراري وابن زهر وابن رشد وابن الطفيل وابن باجة وابن البيطار وغيرهم كانوا روّاد (كوبرنيك Copernic ١٥٤٣-١٤٧٣) و (كبلر Kepler ١٦٣٠-١٥٧١) و (غاليليه Galilei ١٦٤٢-١٥٦٤) و (تورشيلي Torcelli ١٦٤٧-١٦٠٨) و (نيوتن Newton ١٧٢٧-١٦٤٢) و (وات Watt ١٨١٩-١٧٣١) في الرياضة والفلك وعلوم الطبيعة. كذلك فإن ابن جبير، وياقوت الحموي، وعبد اللطيف البغدادي، والقزويني، والبكري، والإدريسي كانوا روّاد (ماركوبولو M.polo ١٣٢٣-١٢٥٤) و (هنري الملاح H.lenaergateur ١٤٦٠-١٣٩٤) و (كريستوف كولومب ch.Colomb ١٥٠٦-١٤٥١) و (فاسكود يغاما V.De Gama ١٥٢٤-١٤٦٩) وماجّلان Magellan ١٥٢١-١٤٨٠) في علم الجغرافيا والملاحة البحرية.

غروب شمس العلم عن بلاد الإسلام وأسبابه

ظهرت الحركة العلمية مع الاتجاه الفكري لتحكيم العقل ومنحه الولاية في الحكم على الأشياء. وقد ظهرت هذه الحركة في البصرة في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة (النصف الأول من القرن الثامن للميلاد)، وأخذ بها يومئذ اثنان من أحرار الفكر هما عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، وخالفهما أستاذهما الحسن البصري فاعتزله مع أصحابهما فعُرفوا بالمعتزلة. والحجة الفاصلة بين الفريقين أن

الحسن البصري ومن ذهب مذهبه من الفقهاء يرون أن الله تعالى هو خالق أفعال الإنسان، وأن الإنسان مجبر عليها ولا خيار له فيها، فعرفوا من أجل ذلك بالجبرية، وأن الآخرين ذهبوا إلى أن الإنسان قادر على خلق أفعاله بقدرة أودعها الله فيه هي العقل، فهو يستطيع به أن يميّز بين الخير والشر فعرفوا من أجل ذلك بالقدرية — من القُدرة لا مِن القَدْرِ — وعرفوا أيضاً بالمتكلمين (أهل الكلام) أي الآخذين بالجدل العقلائي المتأثر بالفلسفة اليونانية. وقد نصر الخليفة المأمون مذهبهم وأسس مُنشأة علمية دعاها (بيت الحكمة) لترجمة الكتب التي جُمِعت فيها من اليونانية والهندية والسريانية إلى اللغة العربية، تلك الكتب التي جُمِعت علوم الأوائل في الطب والرياضة والفلك والأدب والفلسفة. وقد آتى بيت الحكمة ثماره يانعة فأخرج أول فوج من علماء الفلك والرياضية والكيمياء والميكانيك (الجِئِل) ومن طلابهم جابر بن حيان والخوارزمي والدينوري والكندي والرازي والبتاني، وتوالى مِن بعدهم أفواج من العلماء في المشرق والمغرب، حتى إذا أطل القرن الرابع للهجرة أخذت الحركة العلمية تغتر بفقد التصير الذي كان يرعاها، وأخذ من كان يتربص بها على التصدي لها وأعانهم على ذلك ظروف سياسية واجتماعية، حتى غربت شمسها عن بلاد الإسلام لتشرق في بلاد الغرب، تحمل إليه إرث اليونان الذي حضنته وأحيته وعملت على نمائه بما أضافت إليه من علم وأدب وفن. فكان القاعدة الأصلية لعصر النهضة الأوروبية. ويرجع خمود الحركة العلمية في بلاد الإسلام إلى عدة عوامل:

١ — موقف الفقهاء من علوم الأوائل

نصب الفقهاء أنفسهم خصوماً للقاتلين بحرية الإرادة وقدرة الإنسان على خلق أفعاله، وكان أول ظاهرة لهذه الخصومة مسألة (خلق القرآن) بمعنى أنه مخلوق، خلقه الله تعالى كأني حدث من الأحداث، ولو أنه كان قديماً، كما يقول الفقهاء لشارك الله تعالى في القدم، والله واحد لا شريك له. وقد طرحت هذه المسألة أيام المأمون وتولّى تأييدها. وتبع تأييدها مِن بعده أخوه المعتصم ومن بعده ابنه الواثق، واستمرت الخصومة بين الفريقين وأخذ الفقهاء يهتمون من يتلقى علم

الأوائل بالكفر والإلحاد ، لأنها ترجع في أصولها إلى عقيدة اليونان التي تقوم على تعدد الآلهة ومنها آلهة الحكمة والمعرفة وهما من عمل العقل الإنساني القادر على خلق أفعاله . وكان الخلفاء والملوك يتألفون الفقهاء لدعم سلطانهم عند العامة ، وبذلك يتقارضون المنافع فيما بينهم . فمن اتهمه الفقهاء بالكفر لأخذه بعلوم الأوائل أو احتوائه كتبهم ، كان يهان وتحرق كتبه وقد نُكِبَ كثير من هؤلاء بتهمة الكفر منهم الإمام فخر الدين الرازي (ت : ٥٩٥هـ) فقد اتهمه فقهاء (غزنة) بأنه يأخذ بأقوال أرسطو وابن سينا والفارابي فأخرجهم السلطان غياث الدين الغوري من (غزنة) ، ومنهم ابن دوست الجيلي (ت : ٥٨٩هـ) فقد جمعت كتبه في ساحة عامة ببغداد وأحرقت بين تهليل العامة وتكبيرهم ، ومثل ذلك جرى لأبي منصور عبد السلام الكيلاني (ت : ٦١١هـ) ولم ينجُ ابن رشد (الحفيد) (٥٩٥هـ) ، وهو أعظم فلاسفة الإسلام مع علو كعبه في الفقه والطب من مثل هذه المأساة فقد اتهمه حسّاده من فقهاء مراکش بالكفر فأمر السلطان أبو يوسف يعقوب سلطان الموحدين بنفيه وإحراق كتبه ، كذلك اتهم ابن باجة بالزندقة ، لأنه نادى بفصل العلم عن الدين ، فُدِّسَ له السّم ومات في اكتحال عمره .

٢ - شيوع الأخذ بكرامات الأولياء

الأولياء هم فئة من المتصوفة ، صرفوا حياتهم — على نحو ما — على موالاة الله تعالى فقبل إن الله أكرمهم بقدرة على صنع المعجزات عرفت بالكرامات ، فهم بها قادرون على شفاء المرضى والتنبؤ بالغيب وتحقيق المطالب والقيام بحالات يعجز البشر عن القيام بها . وقد أخذ عددهم ينمو ويتسع مع ازدياد الكوارث التي أصابت العالم الإسلامي وشقت وحدته وأحالتها إلى دول متنازعة اجتمع عليها بلاءان ، بلاء الغزو الصليبي والمغولي في المشرق والغزو الإسباني في المغرب ، وبلاء الكوارث الطبيعية ، من قحط وزلازل ووباء^(١) . وقد أخذ العقل في بلاد الإسلام يجفّ وتخبو شعلته ، مشغولاً بهمومه ووجد في كرامات الأولياء عزاء وسلوى وشعوذة من انخرط في صفوفهم ، فاستسلم لها منقاداً ، لما أضحى لها عليه من سلطان ، وبات يعتقد ، بما

(١) راجع جدول الجوائح والكوارث .

كانت توحيه إليه من قدرتها على شفائه إذا مرض ، وكشفها له عن الغيب الذي يترقبه أو يخشاه وتبعد عنه أذى الشياطين وتخرجهم من جسمه إذا حلّوا فيه ، إلى غير ذلك من مظاهر قدرتها التي كانت تدعمها بأحداث تبدو لمن يراها خارقة ، وبها تستهوى العقول وتشلّ قدرتها على التفكير . ونحن نورد فيما يلي طرفاً من هذه الكرامات كما وردت في كتاب الطبقات الكبرى للشعراني المتوفى سنة (٩٥٧هـ) .

١ — من كرامات الشيخ أبي عمرو القرشي المصري (ت : ٥٦٤هـ) :
أنّ النيل زاد في سنة زيادة كادت مصر أن تفرق بمائه ، فلجأ الناس إلى الشيخ ، فجاء إلى شاطئ النيل وتوضأ فنقص في الحال نحو الذراعين ونزل عن الأرض حتى انكشف وزرع الناس في اليوم الثاني . ووقع في بعض السنين أنّ النيل جفّ ماؤه ولجأ الناس إلى الشيخ فجاء إلى النيل وتوضأ فيه بإيريق فزاد النيل في ذلك اليوم وتتابع زباده إلى أن بلغ حدّه . وصلى مرة العشاء في منزله بمصر ثم خرج هو وخادمه أبو العباس يتماشيان ، فدخلوا مكة فصلّيا في الكعبة ثم خرجا إلى المدينة فدخلوها فزارا قبر رسول الله ﷺ ثم خرجا إلى بيت المقدس فصلّيا ساعة ثم رجعا إلى مصر قبل الفجر . قال أبو العباس : ولم أشعر تلك الليلة بتعب . وكان الرجل العربي إذا انتهى أن يتكلم بالعجمية والعجمي إذا أراد أن يتكلم العربية يتفل في فمه فيتكلم تلك اللغة وكأنها لغته .

٢ — من كرامات الشيخ رسلان الدمشقي (ت : ٦٩٩هـ) : أنه حضر مجلساً فيه سماع (أناشيد دينية) فأخذ المنشد ينشد فكان الشيخ رسلان يثب في الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل إلى الأرض ثم يطير ، يفعل ذلك مراراً . فلما استقرّ في الأرض أسند ظهره إلى شجرة تين في تلك الدار قد يَبَسَتْ وقطعت الحمل مدة سنتين فأورقت واخضرت وأينعت وحملت التين في تلك السنة .

٣ — من كرامات الشيخ عبد الرحيم المغربي القناوي : أنه جلس يوماً في حلقة فنزل شبح من الجوّ فأطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشبح إلى السماء ، فسأله عنه فقال : هذا مَلَكٌ وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع . وكان الشيخ إذا شاوره إنسان في شيء يقول له : أمهلني حتى أستأذن

فيه جبريل عليه السلام فيمهلّه ساعة ثم يقول له افعل أو لا تفعل ، على حسب ما يقول له جبريل .

٤ — من كرامات الشيخ محمد الفرغلي الصعيدي : أنّ راهباً دخل عليه واشتهى بطيخاً أصفر في غير أوانه فقدم له بطيخة وقال له : وعزّة ربّي لم أجده إلّا وراء جبل قاف . وخطف تمساح بنتاً ، فجاء أبوها إليه وهو يبكي ، فقال له : اذهب إلى الموضع الذي خطفها منه التمساح وناد بأعلى صوتك : ياتمساح تعال كلم الفرغلي ، فخرج التمساح من البحر ومشى والخلق بين يديه إلى أن وقف أمام دار الشيخ ، فأدخله الشيخ وجاء بحداد فقلع جميع أسنانه وأمره بلفظ البنت من بطنه فلفظها حيّة مدهوشة وأخذ على التمساح العهد أن لا يعود إلى خطف أحد من بلده مادام يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل النيل . وقال لرجل : زوجني ابنتك ، فقال له : مهرها غالي ، قال له : كم تريد ، فقال له أربعمئة دينار ، فقال له : اذهب إلى الساقية وقل لها : يقول لك الفرغلي املئي قادوس ذهب وقادوس فضة فملأت له قادوسين منهما .

٥ — من كرامات الشيخ أبي بكر الدقديسي : كان يقضي الدين بالحصى ، فإذا اقترض ديناراً طلب من الدائن أن يأخذ منه حصى فيجدها دنائير .

٦ — من كرامات الشيخ محمد الشريفي : أن ابنه مرض وأشرف على الموت وحضر عزرائيل ليقبض روحه ، فقال له الشيخ : ارجع إلى ربك فراجعه فإنّ الأمر قد تُسيخ ، فرجع عزرائيل وشفي ابنه من مرضه وعاش بعدها ثلاثين سنة . وكان يقول للعصا التي معه : كوني إنساناً فتكون إنساناً ، ويرسلها تقضي الحوائج ثم تعود .

٧ — من كرامات أحمد البدوي (ت : ٦٧٥هـ) : أنه كان يمكث على السطح أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وأنه كان يخرج من القبر ويكلم أصحابه ويدعو الناس إلى حضور مولده في مدينة (طنطا) بمصر ، وأن النبيّ والصحابه والأولياء كانوا يحضرون مولده .

٨ — من كرامات عبد القادر الجيلي (ت : ٥٦١هـ) : أنه كان — وهو رضيع — لا يرضع أيام رمضان ، وكان يطير من محله فوق رؤوس الناس ثم يرجع إلى مكانه .

هذه بعض كرامات لبعض الأولياء ، وقد بسطوا سلطانهم على العقول بما كانوا يُظهرون للناس من أعاجيب ، ولم يُقدّر الله تعالى للأنبياء والرسل أن يأتوا بمثلها ، فأمن الناس بقدرتهم على شفاء المرضى وإبراء ذوي العاهات فلم يعد للطب موضع لمعالجة مثل هذه الأمراض . وقد آمن كثير من الفقهاء بكرامات الأولياء وطعنوا في عقيدة من يُنكر عليهم كراماتهم أو يشك فيها كما جرى لابن حزم ، الفيلسوف الأندلسي وأحد أئمة الفقه ، فقد نفى كرامات الأولياء فحقد عليه حسّاده من الفقهاء وأغروا به المعتضد بن عباد ، أمير إشبيلية ، فنفاه وأمر بإحراق كتبه . كذلك ثار الفقهاء على تقيّ الدين ابن تيمية ، حين أنكر كرامات الأولياء وزيارة قبورهم للاستشفاء ، واتهموه بفساد العقيدة وخيّن من أجل ذلك .

ونحن لا ننكر للنفوس المنعمة بصفاء الإيمان ، قدرتها على استشفاف الغيب بطريق الحدس ، وبعثها القوة في المريض بطريق الإيحاء لتزويد جسمه بالقدره للتغلب على المرض . ويتمّ الشفاء باستعداد المريض على تلقي تلك القدرة وإيمانه بها وهو ما يعرف بالإيمان الشافي ، وما يعبر عنه اليوم بالطب النفسي . أما ما سوى ذلك من الأمور الخارقة كالطيران في الهواء وتحويل الحصى إلى دنائير فهي أوهام عشت العقل بالجهالة وعطلت قدرته على القيام بما سحره الله له ، وهو الكشف عن القوانين التي بنيت على قواعدها معالم الكون والحياة .

٣ — السحر والسيماء والتنجيم

السحر Magic هو ادّعاء صاحبه أن له القدرة الخارقة على تحقيق ما يُطلب منه إذا نفث في عقدة عقدها أو كتابة خطّها بيده . وقد نهى الله تعالى عن ممارسته وأمر بالاستعاذة من شرّ فاعله (سورة الفلق) . والسيماء Alchimie هو الادّعاء بإمكان الحصول على الفضة والذهب بخلط بعض الأجسام وتأثير بعضها في بعض . وهي وسيلة لإغراء البسطاء وخداعهم للحصول على ما يعلمون به ، وقد كشف

عالم الكيمياء العربي يعقوب الكندي (ت : ٢٦٠هـ) عن أمرهم وألف رسالة في التنبيه على خداعهم . والتنجيم (astrologie) هو التنبؤ بالغيب بمراقبة حركات النجوم وتأثيرها في مصير الإنسان والتنبؤ بما سيكون . وقد كان للمنجمين موقع هام عند الناس ، فكان يُرجع إليهم في أمور كثيرة لاستخارة النجوم ومعرفة ما تنبئ عنه فيما تُستَخار فيه . وهي كالسحر والسِّيمياء من وسائل الشعوذة التي أصدأت العقل ونطّلت مهمته . وقد رُويت أحداث ظهر فيها كذب المنجمين وخداعهم منها ما جرى للخليفة المعتصم بالله حين عزم على غزو الروم ، فحدّد له المنجمون وقتاً لبدء المعركة وحدّروه من تجاوزه ، وقد قضت ظروف المعركة أن يتجاوزه وأن يكتب له النصر العظيم في وقعة عمورية وأن يؤسر فيها إمبراطور الروم . وقد أشار إلى ذلك أبو تمام في قصيدته التي وصف فيها تلك المعركة وقال في مطلعها :

السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ

وفيهما يهزأ بالمنجمين فيقول :

والعلمُ في شُهْبِ الْأَزْمَاحِ لَامِعَةٌ بَيْنَ الْحَمِيسَيْنِ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيْنَ الرُّوَايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ
تَحَرُّصاً وَأَحَادِيثاً مُلْفَقَةً لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُذْتُ وَلَا غَرْبِ
عَجَائِباً زَعَمُوا الْأَيَّامَ مُجْفَلَةً عَنْهُمْ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ
وَيَحْوَفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلَمَةٍ إِذَا بَدَا الْكُوكَبُ الْعَرَبِيُّ ذُو الذُّبِ
وَصَيَّرُوا الْأَبْرُجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبِ
يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ مَا دَارَ مِنْ فَلَكٍ فِيهَا وَمِنْ قُطْبِ

وفي عام ٥٨٢هـ جزم منجم في بغداد يدعى أبا الفضل الخازمي بخراب العالم في شهر جمادى من ذلك العام ، إذ تقترن الكواكب السيّارة في برج الميزان أو السرطان ، فيضمحل باقترانها العالم ويخرب . ففرع الناس وحفروا السرايب وجمعوا فيها الزّاد ، ثم انقضت المدة التي حدّدها ولم يحدث شيء ، وظهر كذب المنجمين ، وقال الشعراء في ذلك شعراً هزئوا فيه بنبوءة المنجم : من ذلك قول أبي الغنائم الواسطي :

قُلْ لِلَّهِ الْفَضْلُ قَوْلُ مُعْتَرِفٍ مَضَى جُمَاذَى وَجَاءَهَا رَجَبٌ
وَمَا جَرَتْ زُرْعَةٌ كَمَا زَعَمُوا وَلَا بَدَأَ كَوْكَبٌ لَهُ ذَنْبٌ
مُدْبِرُ الْأَمْرِ وَاجِدٌ لَيْسَ لِلسَّبْعَةِ فِي كُلِّ حَادِثٍ سَبَبٌ
لَا الْمُشْتَرِي سَالِمٌ وَلَا الزَّحْلُ بَاقٍ وَلَا زَهْرَةٌ وَلَا قُسْطُبٌ
فَلْيَبْطُلِ الْمُدْعُونَ مَا وَضَعُوا فِي كُتُبِهِمْ وَلْيُحْرَقِ الْكُتُبُ^(١)

ومن المنجمين من يتخذ التنجيم وسيلة لإغراء النساء وسلب أموالهن وقد
يقترن السلب بالقتل. فقد روى ابن كثير خبر رجل قبض عليه في بغداد سنة
٣١٥ هـ قتل كثيراً من النساء، وكان يدعي أنه عالم بالتنجيم، فقصده النساء،
فكان إذا انفرد بالمرأة فعل معها الفاحشة وخنقها بوتر وأعانته على ذلك امرأته وحفر
لها في داره ودفنها، فإذا امتلأت تلك الدار انتقل إلى أخرى. ولما ظهر أمره وجدوا في
داره الذي هو فيها أخيراً سبع عشرة امرأة قد خنقهن. ثم تتبعا الدور التي انتقل
إليها فوجدوه قد قتل كثيراً من النساء، فضرب ألف سوط ثم خنق حتى مات^(٢).

وفي سنة ٧٣٣ هـ كثر المنجمون في مصر وشاع إفسادهم للنساء، فأمر
السلطان الناصر محمد بن قلاوون بجمعهم وحبسهم وضربهم فمات منهم أربعة تحت
العقوبة. وهكذا تألب على العقل العربي قوى من جهل وتخلف وغباء، نشأت
من ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية، كانت ملائمة لتعطيل العقل. فدولة
الإسلام فقدت وحدتها الكبرى وتقسّمت إلى دول تولّى السيادة فيها أقوام اعتنقت
الإسلام وآمنت به إيماناً تعبدياً والتزمت بشعائره ولم تتخطاه إلى جوهره وتحقيق
مقاصده وغاياته، وفقد رجال الفكر وأحراره نصراء كالمأمون في الشرق وعبد الرحمن
الناصر والحكم المستنصر في الأندلس وأمثالهم ممن كانوا يرعون أولئك الرجال،
وعنت مكانة الفقهاء ورجال الدين عند الملوك والسلاطين لدعم سلطانهم عند
العامّة. وقد زاد في عناء العقل العربي وأفسح المجال لسيطرة رجال الدين مدعومة

(١) النجوم الزاهرة ١٠١/٦.

(٢) البداية والنهاية ١١/١٥٥.

بكرامات الأولياء، اضطراب الحياة السياسية والاقتصادية، وشيوع حالة الفقر والخوف، بازدياد الأعباء المالية التي كانت تفرضها ظروف الحروب المتتالية مع الصليبيين والمغول والمنازعات الداخلية في الدويلات الإسلامية بين الأشقاء من أجل الاستئثار بالحكم، وحالة الخراب التي أحدثتها الكوارث الطبيعية من زلازل وفيضانات أو قحط كانت تؤكل فيه الميتة ووباء يحصد الناس بالآلاف^(١).

نداء وأمل:

كل هذه العوامل صرفت العقل العربي عن إتمام رسالته في تحصيل المعرفة الموصلة إلى الكشف عن أسرار الحياة والكون، فاستسلم لسلطان الفقهاء وكرامات الأولياء، مذعناً لمذلة الخوف والفاقة والجهل، وبذلك فَقَدَ الذين قدرته على تزويد العقل بالطاقة الإيمانية وأضحى في يد الفقهاء ورجال الدين كما كان بيد رجال الكنيسة في عصورها الأولى، أداة غفران وحرمان.

ولذا كان من أمل يرتجى، فهو العمل على إحياء المفهوم الإيماني للعلم وتحرير العقل العربي مما علق به من رواسب الحنن التي أتينا على ذكرها، وذلك بفهم القرآن الكريم على أنه كتاب دين ودنيا، وأنَّ المسجد لا يؤدّي غرضه إلا إذا كان إلى جانبه مصنع ومخبر ومعمل، تمارس في كليهما العبادة، ويصدر عنهما علم إيماني يتألف الإنسان، ولا يعمل على قهره كعلم الغرب الذي يعيش في جاهلية العلم ويتخذُه وسيلة لاستعباد الإنسان وإذلاله.

ولو أُتيح للمسلمين أن يطرحوا الخُلف بين الفرق والمذاهب وأن يحووا صحفها، فلا يكون هناك إلا مذهب واحد لدين واحد، وأن يجمعوا قلوبهم وأيديهم على أمر واحد هو النهوض من عثرة الحنن واليقظة من كبوة الزمن، لكانوا كما أراد الله لهم أن يكونوا (تَحْيِرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ).

حلب في ٣١ كانون الثاني/يناير/١٩٩٣

عبد السلام الترماني

(٢) راجع جدول الجوائح والكوارث الطبيعية.

أَحَدُ النَّاسِ الْإِسْلَامِيِّ

مِنَ السَّنَةِ ٥٠١ هـ إِلَى سَنَةِ ٦٢١ هـ

سنة ٥٠١هـ = ١١٠٧/١١٠٨م*

| الوفيات | الوفائق العسكرية | الأحداث |
|---|---|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • تميم بن المعز الصنهاجي . • صدقة بن مزيد الأسدي . | <ul style="list-style-type: none"> • الصليبيون يحاصرون مدن الساحل : الصليبيون يحاصرون مدينة طرابلس . فخر الملك أبو علي بن عمّار ، أمير طرابلس يتوجّه إلى بغداد مستنجداً بالخليفة العباسي والسلطان السلجوقي لإنقاذ طرابلس من حصار الصليبيين فلا يُسجَد ولا يُعَاث . • تنكرد ، أمير أنطاكية ، يحاصر اللاذقية ويستولي عليها ثم يستولي على (أفامية) وعلى (سمرين) . • الصليبيون يحاصرون مدينة صور وبيّنون عندها حصناً فيصالحهم أميرها على سبعة آلاف دينار فيتحوّلون عنها إلى مدينة صيدا ويحاصرونها براً ونحراً ثم يرحلون عنها . • الأندلس : المرابطون يحققون نصراً كبيراً في وقعه (أقليش) قرب طليطلة . | <ul style="list-style-type: none"> • الوزارة السلجوقية : سنجر سلطان خراسان يستوزر صدر الدين أحمد بن نظام الملك بعد اغتيال أبيه من قبل الباطنية . • إمارة الحلة : مقتل صدقة ابن مزيد الأسدي أمير الحلة في معركة شنها عليه السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه سلطان العراق لامتناعه عن تسليمه أمير (ساوة) وكان قد لجأ إليه . دبّيس الثاني يخلف أباه صدقة في إمارة الحلة . • الدولة الصنهاجية : وفاة تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي أمير إفريقية (تونس) وقيام ابنه يحيى خلفاً له . • إمارة أنطاكية : بوهمند الأول أمير أنطاكية ، يعود إلى أوروبا لإعداد حملة ضد الروم البيزنطيين ويعهد بإمارة أنطاكية إلى ابن أخيه (تنكرد) . • إطلاق سراح أمير صليبي : جوسلان ده كورتناي Jocelin de Courteney |

• الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٠١هـ :- ٢١ آب « أغسطس » سنة ١١٠٧م
الأربعاء ١٦ حمادى الأولى سنة ٥٠١هـ - ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٠٨م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|--|
| | | <p>أمير (تل باشر) الذي أُسر في وقعة (حرّان) سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٤ م مع بودوان ده بوج Boudoin de Bourg أمير الرها يفتدي نفسه بمبلغ عشرين ألف دينار .</p> |

تيم بن المعز الصنهاجي

هو تيم بن المعز بن باديس بن المنصور بن زيري بن مناد . أبو يحيى شرف الدولة الصنهاجي . مملك إفريقية (المغرب الأدنى) والمغرب الأوسط (الجزائر) بعد أبيه المعز (ت : ٤٥٣ هـ) وخامس حكام بني زيري . جرت في أيامه أحداث جسام ولم تكن تخلو سنة من سنتي حكمه من ثورة داخلية أو هجوم خارجي برأً وبحراً . وقد تغلب تيم على تلك الأحداث وكان أهمها : هجوم قبائل بني هلال وبني سليم على القيروان — حاضرة الملك — وما حوّلها ، في أيام أبيه المعز واستمرار تلك الهجمات إلى أيامه ، ثم الاحتلال الإيطالي لمدينتي (المهدية) و (زويلة) سنة ٤٨٠ هـ ، ثم استيلاء النورمان على صقلية سنة ٤٨٤ هـ وكانت صقلية تابعة ، منذ القرن الثالث الهجري ، للدولة التي تقرم في القيروان . كان تيم حسن السيرة ، محمود الخلق ، محباً للعلماء ، قصده الشعراء . وكان يميز الجوائز السنّية ، ويعطي العطاء الجزيل ، وكان له في البلاد أصحاب أخبار ، يُجري عليهم أرزاقاً سنّية ليطالعوه بأخبار الولاة لئلا يظلموا الناس . كان شاعراً وله شعر حسن منه قوله في الغزل :

إِنْ نَظَرْتُ مَقَاتِي لِمُقَاتِلَتِهَا تَعْلَمُ مَا أُنَدِ تَجَوَّاهُ
كَأَنَّهَا فِي الْفَوَادِ نَازِلَةٌ تَكْثِيفُ أَسْرَارِهِ وَفَحْوَاهُ

ومنه قوله :

تَأَوَّلْتُهَا شِبْهَ حَدِيثِهَا مُعْتَقَةً صَرَفًا كَأَنَّ سَنَاهَا ضَوْءُ مِقْبَاسٍ
فَقَبَلْتُهَا وَقَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ فَكَيْفَ تُهْدِي خِدَوْدَ النَّاسِ لِلنَّاسِ
قُلْتُ اشْرَبِي فَهِيَ مِنْ دَمْعِي وَحُمُرُتْهَا دَمِي وَطَائِبُخَهَا فِي الْكَأْسِ أَنْفَاسِي
قَالَتْ فَإِنْ كُنْتُ مِنْ حَبِّي بِكَيْتٍ دَمًا فَأَسْفِينِيهَا عَلَى الْعَيْنِينَ وَالرَّاسِ
يَا لَيْلِي بَاتَ فِيهَا الْبَدْرُ مُعْتَقِي وَبَاتَتِ الشَّمْسُ فِيهَا بَعْضَ جُلَاسِي
وَبَتْ مُسْتَغْنِيًا بِالشَّعْرِ عَنْ قَدَحٍ وَبِالْحُدُودِ عَنِ التَّفَاحِ وَالْآسِ

وقوله في الحماسة :

فَإِمَّا الْمُلْكَ فِي شَرَفٍ وَعِزٍّ عَلَى التَّيْجَانِ فِي أَعْلَى السَّرِيرِ
وَإِمَّا الْمَوْتَ بَيْنَ ظُبَى الْعَوَالِي فَلَسْتُ بِخَالِدٍ أَبَدَ الدَّهْرِ

سنة ٥٥٠١هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

عاش تسعاً وسبعين سنة ودامت ولايته ستاً وأربعين سنة وخلف أكثر من مئة ولد ومن البنات ستين وتملك بعده ابنه يحيى .

ابن الأثير ٤٤٩/١٠ — البداية والنهاية ١٧٠/١٢ — النجوم الزاهرة ١٩٨/٥ — وفيات الأعيان ٣٠٤/١ —
فروخ ٧٣/٥ — دائرة المعارف الإسلامية (تكملة) — الأعلام ٢٩٠/٢ .

صدقة بن مزيد الأسدي

هو صدقة بن منصور بن ديبس بن مزيد الأسدي ، الأمير سيف الدولة ، أبو الحسن ، أمير بادية العراق وصاحب (الجلّة) و (تكريت) . أقطعه السلطان محمد بن ملكشاه مدينة (واسط) وأذن له في أخذ البصرة ، ثم أفسد الوشاة ما بينه وبين السلطان محمد وظهرت منه أمور أنكرها السلطان عليه ، فقد أجار عدواً للسلطان وامتنع عن تسليمه ولم تنجح مساعي الصلح بينهما ، فجهّز السلطان جيشاً بقيادة وزيره أحمد بن نظام الملك وأرسله لقتاله . وفي المعركة قتل صدقة وقطع رأسه وحمل إلى السلطان ، وكان ابنه (ديبس) في جملة الأسرى فعفا عنه السلطان وأطلقه ، فخلف أباه في الإمارة على (الجلّة) وما يتبعها . كان صدقة جواداً ، كريماً ، حليماً ، صدوقاً ، كثير البر والإحسان ، وكان عادلاً وملجأ لكل ملهوف ، نعمت معه رعيته بالأمن والأمان . لم يتزوج غير امرأة واحدة ولا تسرى قط . كان أبوه متشيعاً وقد تأثر بمذهب أبيه .

وفيات الأعيان ٤٩٠/٢ — ابن الأثير ٤٤٠/١٠ — النجوم الزاهرة ١٩٦/٥ — الأعلام ٢٩٠/٣ .

سنة ٥٠٢هـ = ١١٠٨/١١٠٩م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|---|
| <p>• زواج الخليفة العباسي : الخليفة العباسي المستظهر بالله يتزوج من أخت السلطان محمد السلجوقي سلطان العراق على منهر قدره مائة ألف دينار .</p> <p>• الوزارة العباسية : الخليفة المستظهر يستوزر علياً بن نصر بن جهور .</p> <p>• دولة بني أرئق : وفاة إبراهيم ابن سقمان بن أرئق صاحب حصن كيفا وآمد وقيام أخيه ركن الدين داود خلفاً له .</p> <p>• الباطنية وبنو منقذ : الباطنية الإسماعيلية يحاولون الاستيلاء على حصن شيزر فيداهمونه في غياب أصحابه بني منقذ ، فيدركهم بنو منقذ ويخرجونهم من الحصن ويقتل الكثير من الفريقين .</p> <p>• اغتصالات الباطنية : الباطنية الإسماعيلية يغتالون قاضي أصبهان عبيد الله بن علي الخطيب ، ويغتالون قاضي نيسابور صاعد بن محمد أبا العلاء البخاري ويغتالون أيضاً</p> | <p>• الصليبيون يستولون على مدن ومهاجمون أخرى :</p> <p>• غزوة : استيلاء الصليبيين عليها .</p> <p>• طبرية : الصليبيون يحاولون الاستيلاء عليها فيردهم عنها طغتكين ، صاحب دمشق ، بعد معركة يؤسر فيها قائد الحملة الصليبية ويحمل إلى دمشق ويقتل .</p> | <p>• ابن الخازن (أبو الفوارس) .</p> <p>• الخطيب التبريزي .</p> <p>• الراغب الأصفهاني .</p> <p>• الروياني (عبد الواحد) .</p> |

• الاثنين ١ المحرم سنة ٥٠٢هـ = ١٠ آب / أغسطس سنة ١١٠٨م
الجمعة ٢٧ جمادى الأولى سنة ٥٠٢هـ = ١ كانون الثاني / يناير سنة ١١٠٩م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|---|
| | | <p>قاضي (آمل) عبد الواحد بن إسماعيل الروياني .</p> <p>• عصيان جاولي سقاو : جاولي سقاو ، أمير الموصل ، يخرج على السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه ويمتنع عن إمداده بالمال والرجال ، فيوجه السلطان إليه جيشاً بقيادة شرف الدين مودود بن ألتونكين ومعه آقسنقر البرسقي وغيره من أمراء البلاد ، فيضطر جاولي إلى مغادرة الموصل ، وبعد أن قام بمغامرات كثيرة قصد أصبهان قاعدة السلطان ودخل عليه وكفنه في يده مستسلماً له ، فعفا عنه السلطان وولاه على فارس ، وقد نال أهلها كثيراً من عسفه وظلمه إلى أن توفي سنة ٥١٠ هـ .</p> <p>• الصلح بين السنة والشيعة : الاتفاق بينهم على أن لا يعترض أهل السنة الشيعة في زيارة مشهد موسى الكاظم ، وأن لا يعترض الشيعة أهل السنة في زيارة قبر مصعب بن الزبير .</p> |

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|--|
| | | <p>• إطلاق أسير من الصليبيين: بودوان ده بورج Boudoun de Bourg أمير الرها الذي أسر مع جوسلان ده كورتناي Jocelin de Courtenay في سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م وسجن في الموصل يفتدي نفسه بسبعين ألف دينار يدفعها إلى جاوли سقاو أمير الموصل. بودوان يعود إلى إمارة الرها، وكان قد ندب إليها (تنكرد) أمير أنطاكية مدة أسره.</p> <p>• اليمن: قيام دولة الهمدانيين بصنعاء بزعامة عبد الله بن حاتم بن الغشيم الهمداني وقد استمرت حتى سنة ٥٥٩هـ باستيلاء الأيوبيين عليها.</p> |

ابن الخازن (أبو الفوارس)

هو الحسين بن علي بن الحسين المعروف بابن الخازن الكاتب . كان فريد عصره في حسن الخطّ ، كتب ما لم يُكتب ، فقد كتب فيما كتب خمسمائة نسخة من كتاب الله العزيز . له شعر حسن منه قوله :

| | |
|------------------------------------|-----------------------------------|
| عَنْتَ الدُّنْيَا لَطَّالِبُهَا | وَاسْتَزَاحَ الزَّاهِدُ الْفَطْنُ |
| كُلَّ مَلِكٍ نَالَ زُخْرَفَهَا | حَسْبُهُ مِمَّا حَوَى كَفْنُ |
| يَقْتَنِي مَالًا وَيَتْرُكُهُ | فِي كَيْلِ الْخَالِينِ مَفْتَنُ |
| أَمْلِي كَوْنِي عَلَى ثِقَةٍ | مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ مُرْتَبَنُ |
| أَكْرَهُ الدُّنْيَا وَكَيْفَ بِهَا | وَالَّذِي تَسْخُو بِهِ وَسَنُ |
| لَمْ تُدْمِ قَيْلِي عَلَى أَحَدٍ | فَلِمَاذَا الْهَمُّ وَالْحَزَنُ؟ |

وفيات الأعيان ١٩١/٢ — ابن الأثير ٤٧٤/١٠ — البداية والنهاية ١٧٠/١٢ — الأعلام ٢٦٧/٢ .

الخطيب التبريزي

هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي ، المعروف بالخطيب التبريزي (من أهل تبريز وإليها نسبته) . أحد أئمة اللغة والأدب ، قرأ على أبي العلاء المعري وعلى آخرين من أئمة الأدب واللغة والنحو . وقع في يده نسخة من كتاب (التهذيب) لأبي منصور الأزهري ، فاحتاج إلى من يشرحه له ، فقبل له المعري ، فجعل مجلّدات الكتاب في مِخْلَافٍ وحملها بنفسه من تبريز إلى المعرة ، لأنه لم يكن لديه نفقة في الركوب ، وتصبّب عرقه على المِخْلَافِ فخلف رطوبة في أوراق الكتاب . صنّف كتباً مفيدة منها (شرح الحماسة) لأبي تمام و (شرح ديوان المتنبي) وشرح كتاب (سقط الزند) للمعري ، و (شرح المُعَلَّقات السبع) و (شرح المفضليات) للضبي و (تهذيب كتاب إصلاح المنطق) لابن السكيت و (الوافي في العروض والقوافي)

أحداث التاريخ الإسلامي سنة ٥٠٢ هـ

و (إعراب القرآن) وغير ذلك من الكتب. أمضى في مصر بعض الوقت ثم عاد إلى بغداد واستوطنها إلى أن مات. له شعر منه قصيدته الشهيرة التي يقول فيها:

تَحْلِيلِي مَا أَحْلَى صُبُوحِي بِدَجْلَةٍ وَأَطْيَبَ مِنْهُ بِالصَّرَاةِ غَبُوقِي
شَرِبْتُ عَلَى الْمَاءَيْنِ مِنْ مَاءِ كَرَمَةٍ فَكَانَا كَدْرًا ذَائِبٍ وَعَقِيقٍ
عَلَى قَمَرِي أَفْقٍ وَأَرْضٍ ثَقَابِلًا فَمِنْ شَائِقِ حُلُوِّ الْهَوَى وَمُسُوقِ
فَمَا زِلْتُ أُسْقِيهِ وَأَشْرَبَ رِيقَهُ وَمَا زَالَ يَسْقِينِي وَيَشْرَبُ رِيقِي
وَقُلْتُ لِبَدْرِ التَّمِّ: تَعْرِفُ ذَا الْفَتَى؟ فَقَالَ: نَعَمْ، هَذَا أَخِي وَشَقِيقِي
توفي عن ٧١ عاماً ودفن في بغداد.

وفيات الأعيان ١٩١/٦ — شذرات الذهب ٥/٤ — النجوم الزاهرة ١٩٧/٥ — معجم الأدباء ٢٨٦/٧ —
نيدان ٣٩/٣ — فروخ ٢١١/٣ — الأعلام. دائرة المعارف الإسلامية (التبليغي الخطيب).

الراغب الأصفهاني

هو أبو القاسم الحسين بن محمد المفضل، المشهور بالراغب الأصفهاني، (من أهل أصفهان وإليها نسبته). أديب من الحكماء، واسع الاطلاع، حسن التصنيف، جمع بين الشريعة والحكمة حتى كان يُقرن بالإمام الغزالي. سكن بغداد واشتهر بها. له تصانيف منها: كتاب (محاضرات الأدباء) و (تفضيل النشأتين وتحصيل السعادتين) جمع فيه بعض الحكم، وكتاب في (تفسير القرآن) وكتاب في (مفردات ألفاظ القرآن) وكتاب (الذريعة في مكارم الشريعة). وكتاب في (أدب الشطرنج) وغيرها. سكن بغداد وفيها توفي.

تاريخ حكماء الإسلام ص/١١٢ — كشف الظنون ص/١٧٧٣ — فروخ ٢١٤/٣ — نيدان ٤٧/٣ —
الأعلام ٢٧٩/٢.

الرُّوياني (عبد الواحد)

هو عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد، أبو المحاسن الرُّوياني الطبري الملقب فخر الإسلام من أهل (رويان) بنواحي طبرستان فنسب إليها. أحد أئمة الشافعية وقاضي طبرستان. كان له الجاه العظيم والحرمة الوافرة. صنّف كتباً في الأصول والفروع منها (بحر المذهب) وهو أطول كتب الشافعية، وكتاب (حُلية المؤمن) وكتاب (الكافي) وصنّف في الأصول والخلاف. كان يقول: لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي. بنى مدرسة بمدينة (آمل) بطبرستان. هاجم عقائد الباطنية فقتلوه في المسجد الجامع بمدينة (آمل).

وفيات الأعيان ١٩٨/٣ — البداية والنهاية ١٧٠/١٢ — ابن الأثير ٤٧٣/١٠ — النجوم الزاهرة ١٩٧/٥ — تاريخ الأدب في إيران ص/٤٥٤ — الأعلام ٣٢/٤.

سنة ٥٠٣هـ = ١١٠٩/١١١٠م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------------------------|---|---|
| • المستعين بالله بن هود . | <p>• الصليبيون : استيلاؤهم على مدن الساحل .</p> <p>• طرابلس : سقوط طرابلس بيد الصليبيين بزعامة بودوان الأول ملك القدس وهرتران الصنجيلي بن رمون وبمساعدة أسطولي جنوا وبيزا بعد حصار دام خمس سنوات .</p> <p>• بالياس : تنكرد أمير أنطاكية يستولي على بالياس وجبيل وحصن الأكراد ويضمها إلى أنطاكية .</p> <p>• قتال الباطنية : السلطان محمد السلجوقي يوجه حملة بقيادة الوزير صدر الدين بن أحمد بن نظام الملك لقتال الباطنية ، وكانوا قد قتلوا أباه نظام الملك . الحملة تحاصر (الأموت) قلعة الباطنية ثم ترتد عنها بحلول الشتاء .</p> <p>• الأندلس : الملك أحمد الثاني المستعين بالله بن هود أمير سرقسطة ، يدخل في طاعة المرابطين .</p> | <p>• اغتصالات الباطنية : الباطنية الإسماعيلية يحاولون اغتيال الوزير أحمد بن نظام الملك فيصيبونه بجروح يبرأ منها وكانوا من قبل قد قتلوا أباه نظام الملك سنة ٤٨٥هـ .</p> <p>• تقيد المرابطين بالذهب المالكي : المرابطون ملوك المغرب والأندلس يتقيدون بالذهب المالكي وبأقوال فقهاءه ويتلفون مؤلفات الإمام الغزالي ويفرضون رقابة على آرائه (راجع ترجمة الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ) .</p> <p>• الجامعات : إنشاء جامعة باريس .</p> |

• الجمعة ١ اشهر سنة ٥٠٣هـ = ٣٠ تموز / يوليو سنة ١١٠٩م
السبت ٨ جمادى الآخرة سنة ٥٠٣هـ = ١ كانون الثاني / يناير سنة ١١١٠م

المستعين بالله بن هود

هو أحمد المستعين بالله بن يوسف المؤتمن بن أحمد سيف الدولة المقتدر بن سليمان بن هود، رابع ملوك دولة بني هود أصحاب سرقسطة. ولَّى بعد وفاة أبيه سنة ٤٧٨هـ. في أيامه استولى الإسبان على مدينة (وشقة) بعد وقعة ضارية قتل فيها عشرة آلاف من جيش المسلمين وقد جعل الإسبان مدينة وشقة قاعدة مملكة (أراغون)، وفي سنة ٥٠٣هـ/١١٠٨م نقلوا مركز الحكم إلى سرقسطة بعد أن أخرجوا منها العرب في معركة قُتِلَ فيها المستعين.

الأعلام ٢٥٨/١.

سنة ٥٠٤ هـ = ١١١٠/١١١١ م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • الوزارة العباسية : السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه يعزل الوزير أحمد بن نظام الملك فيستوزره الخليفة المسترشد بالله . | <ul style="list-style-type: none"> • الصليبيون : استيلاؤهم على مدن وحصون : الصليبيون بزعامة بودوان الأول يستولون على صيدا بعد حصارها مدة ثلاث سنوات ثم يستولون على المعرة وعلى حصن الأتارب وعسقلان . • والي عسقلان يهادن الصليبيين : شمس الخلافة ، والي عسقلان ، في دولة الفاطميين يرأسل (بودوان) ملك الصليبيين ويهادنه ليمتنع به من المصريين . • الأمر بأحكام الله الفاطمي يجهز حملة لقتاله فيجند شمس الخلافة جماعة من الأرمن . أهل عسقلان يشورون عليه ويقتلونه . | <ul style="list-style-type: none"> • عز الدين الصماد حي . • ألكيا الهراسي الطبري . |

* الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٠٤ هـ = ١٩ تموز « يوليو » سنة ١١١٠ م
الأحد ١٩ جمادى الآخرة سنة ٥٠٤ هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١١١ م .

عز الدولة الصّماذجي

هو عبد الله بن محمد المعتصم بن معن بن صمادح، عز الدولة. كان أبوه محمد المعتصم من ملوك الطوائف وصاحب (ألمرية Almeria) وقد خلف أباه في الملك. ولما احتل يوسف بن تاشفين (المرية) سنة ٤٨٤ هـ قبض عليه وتمكن من الهرب إلى أن حلّ في (بجاية) في دولة بني حمّاد بإفريقية (الجزائر) وعاش فيها آمناً وقد صرف همه عن الكفاح واكتفى بشرب الخمر ومعاشرة الملاح وفيها توفي. كان شاعراً جزل الألفاظ ومن قصيدته التي يذكر فيها ما مضى من أيام عزّه، متشوقاً لوطنه:

لك الحمد بعد الملك أصبح نحاملاً بأرض اغترابٍ لا أمر ولا أخلى
وقد أصدأت فيه الهواة منصلي كما نسيث ركض الجياد بها رجلي
ولا مسمعي يصغي لِنغمة شاعرٍ وكفّي لا تمتد يوماً إلى بذلي
شريداً طريداً لا أمل رجعة إلى موطنٍ بُوعِدْتُ عنه وعن أهلي
وقد كنت متوَعّاً فأصبحت تابعاً لدى مَعشَرٍ ليسوا بجنسي ولا شكلي
وقولي مَسْمُوعٌ وفعلي مُحَكَّمٌ وهَا أَنَا لاقولي يَجُوزُ ولا فِعْلي
وقد كُنْتُ غِرّاً بالزمانِ وصَرَفِهِ فَقَدْ بَانَ قَدْرُ العِزِّ عِنْدِي وَالذَّلِ
وقال في مثل ذلك:

إن يَسْلَمَ النَّاسُ مِن هَمٍّ وَمِنْ كَمَدٍ فَإِنِّي قَدْ جَمَعْتُ الهمَّ وَالْكَمَدَا
لم أَبْقِ مِنْهُ لَغَيْرِي مَا يُحَاذِرُهُ فَلَيْسَ يَقْصِدُ دُونِي فِي الْوَرَى أَحَدَا

المغرب في حلّي المغرب ٢٠١/٢ - الحلة السواء ٨٩/٢ - ٩٢ - فروخ ٧٧/٥.

الكيا الهراسي الطبري

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، عماد الدولة، من أهل طبرستان

والإمها نسبته . خرج إلى نيسابور وتفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني فبرع ،
واتصل بخدمة الملك بركياروق بن ملكشاه السلجوقي وحظي عنده بالمال والجاه وولاه قضاء
دولته . كان محدثاً يستعين بالأحاديث في مناظرته ومجالسه وأضحى من أعيان الفقهاء
الشافعية . توجه إلى بغداد ودرس بالمدرسة النظامية . وللكيا الهراسي شعر رقيق منه قوله :

أَقُولُ لِصَحْبٍ ضَمَّتِ الْكَأْسُ شَمْلَهُمْ وَدَاعِي صَبَابَاتِ الْهَوَى يَتَرْتُّمُ
تُخَذُّوا بِنَصِيبٍ مِنْ نَعِيمٍ وَلِلْغَدِ فَكُلْ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى يَتَصَرَّمُ
وَلَا تَتْرَكُوا يَوْمَ السَّرُورِ إِلَى غَدٍ فُرْبُ غَدٍ يَأْتِي بِمَا لَيْسَ يُعْلَمُ

توفي ببغداد عن ٥٤ سنة . (والكيا بالفارسية تعني كبير القدر) . رثاه الشاعر
إبراهيم بن عثمان الغزي بقصيدة غراء يقول فيها :

هِيَ الْحَوَادِثُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذُرُ مَا لِلْبَرِّيَّةِ مِنْ مَحْتَوِمِهَا وَزُرُ
لَوْ كَانَ يُنْجِي عُلوُّ مِنْ بَوَائِقِهَا لَمْ تُكْسِفِ الشَّمْسُ بَلْ لَمْ يُخْسِفِ الْقَمَرُ
بَكَى عَلَى شَمْسِهِ الْإِسْلَامُ إِذْ أَقْلَتْ بَادُمْعٍ قَلَّ فِي تَشْبِيهِهَا الْمَطَرُ
حَبَّرَ عَهْدَنَاهُ طَلَقَ الْوَجْهِ مَبْتَسِماً وَالْبَشْرُ أَحْسَنُ مَا يُلْقَى بِهِ الْبَشْرُ
لَئِنْ طَوَّهَ الْمَنَآيَا نَحَتْ أَحْمَصُهَا فَعِلْمُهُ الْجَمُّ فِي الْآفَاقِ مَنَشِيرُ
سَقَى ثَرَاكَ عِمَادَ الدِّينِ كُلُّ ضُحَى صَوَّبُ الْعِمَامِ مِلْتُ الْوَدْقِ مِنْهُمْ

٥٥٠ هـ = ١١١١ / ١١١٢ م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|---|
| <p>• الإمبراطور البيزنطي يستنجد بالخليفة لحرب الصليبيين : الإمبراطور ألكسيس كومنين الأول يرسل رسولا إلى بغداد ليحث الخليفة المستظهر بالله والسلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه على قتال (تنكرد) أمير أنطاكية الصليبي لامتناعه عن تسليم أنطاكية إليه وفقاً لاتفاقية القسطنطينية المبرمة سنة ٤٩٠ هـ (١٠٩٧ م). هذا الحادث أغضب أهل بغداد على الخليفة والسلطان لمطلبهم في الجهاد، وصاح الناس في السلطان : (أما تتقي الله أن يكون ملك الروم أكثر حمية منك للإسلام أرسل إليك في جهادهم).</p> | <p>• قتال الباطنية : السلطان محمد بن ملكشاه يوجه جيشاً بقيادة طغتكين أمير (ساوة) لقتال الباطنية وغزو قلاعهم .</p> <p>• الاستيلاء على بعضها .</p> <p>• الأندلس . الإيبان يهاجمون قرطبة : الفونسو السادس ملك (قشتالة) يطمع بالاستيلاء على قرطبة بعد وفاة يوسف بن تاشفين (ت : ٥٠٠ هـ) فيهاجمها فيلقاه ابنه علي بن يوسف بن تاشفين ويصده عنها .</p> | <p>• ابن المهنا .</p> <p>• بومند الأول .</p> <p>• الغزالي (أبو حامد) .</p> <p>• مقاتل بن عطية .</p> |

• الأحد ١ المحرم سنة ٥٠٥ هـ = ٩ تموز « يوليو » سنة ١١١١ م
 الاثنين ٢٩ جمادى الآخرة سنة ٥٠٥ هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١١٢ م

ابن المهنا (أبو المكارم)

هو محمود بن علي المهنا، أبو المكارم، الفضل بن عبد القاهر، أبو سلامة المعري. شاعر وجداني، رقيق السبك. لما استولى الصليبيون على المعرة وأخربوها قال:

هـ عَلِيهَا كَمَا تَرَى بِالْحُرَابِ هَذِهِ، صَاحٍ، بَلَدٌ قَدْ قَضَى الدَّ
ن بِهَا مِنْ شُيُوعِهَا وَالشَّيَابِ أَوْقَفَ الْعَيْسَ وَقَفَّةً وَابِلِكْ مَنْ كَا
فَهِيَ كَأَنَّ مَنَازِلَ الْأَحْبَابِ وَاعْتَبِرْ إِنْ دَخَلْتَ يَوْمًا إِلَيْهَا

النجوم الزاهرة ٥/٢٠٠، ٢٠٣.

بوهمند الأول Bohemand I

هو ابن روبرج جيسكار النورماندي Robert Guiscard. كان بوهمند من رؤساء الحرب الصليبية الأولى. اشتهر في حصار إنطاكية الشهير، ثم استولى عليها سنة ١٠٩٣/٤٩٣م وأصبح أميرها. وفي عام ١١٠٠/٤٩٤هـ وقع أسيراً في يد الترك السلاجقة، وهرب من أسره وعاد متخفياً إلى فرنسا وعهد بإمارة إنطاكية إلى ابن أخيه (تنكرد Tencrèd) وتوفي سنة ١١١١/٥٥٥هـ.

موسوعة لاروس — التاريخ العام (كارل غرامبرغ) بالفرنسية ١٢٩/٤.

الغزالي (أبو حامد)

هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، أبو حامد، حجة الإسلام، زين الدين، الطوسي (نسبة إلى مدينة طوس) — يعرف باسم (الغزالي) بتشديد الزاي لمن

ينسبه إلى صناعة الغزل، ويقال له (الغزالي) بتخفيف الزاي لمن ينسبه إلى (غزالة) من قرى طوس. توفي والده وهو لا يزال صغير السن، فعهد به وبأخيه أحمد إلى صديق له من المتصوفة قريباًهما على العبادة والعلم، فانقطعا إلى العلم. ولما شب سافر إلى (نيسابور) ودرس فقه الشافعية على عبد الملك بن عبد الله الجويني الملقب (إمام الحرمين) ولم يزل ملازماً له حتى توفي سنة ٤٧٨هـ، وبعد وفاة أستاذه قصد الوزير نظام الملك وأقام معه زمناً، فلما أنشأ الوزير المدرسة النظامية في بغداد عينه مدرساً فيها، فنال شهرة واسعة لفصاحة لسانه، وانصرف إلى دراسة الفلسفة درساً عميقاً، فطالع كتب الفارابي وابن سينا وألف كتابه (مقاصد الفلاسفة)، وفيه التزم البحث العلمي والحياد التام، ثم ألف بعده كتاب (تهافت الفلاسفة) وفيه أبدى شكوكه في قيمة العلم وبراهينه المنطقية، وقد بلغت شكوكه حداً جعلته يعتزل التدريس ويترك الأهل والولد ويذهب في المال. وفي عام ٤٨٨هـ خرج من بغداد وناب عنه أخوه أحمد في التدريس وقصد الحج، فلما رجع توجه إلى الشام وأقام في دمشق مدة ثم انتقل إلى بيت المقدس، ثم قصد مصر وأقام في الإسكندرية مدة، ويقال إنه كان ينوي الركوب في البحر إلى بلاد المغرب للاجتماع بمراكش بالأمير يوسف بن تاشفين، أمير المرابطين، غير أنه رجع عن ذلك حين بلغه وفاة الأمير (ت: ٥٠٠هـ)، فعاد إلى وطنه (طوس) واشتغل في تأليف الكتب في عدة فنون، فصنّف في الفقه كتاب (إحياء علوم الدين) وكتاب (الوسيط) و (البسيط) و (الوجيز)، وصنّف في أصول الفقه كتاب (المستصفى) وصنّف في علم الجدل كتاب (المنحول والمتحل) وصنّف في الفلسفة كتاب (مقاصد الفلاسفة) وكتاب (تهافت الفلاسفة) و (معيان العلم) و (المنقذ من الضلال) و (حقيقة القولين) وألف في الرد على الباطنية (فضائح الباطنية) وبه يرد عليهم ويشهد بفضائل الخليفة العباسي المستظهر بالله (ت: ٥١٢هـ) والمعروف باسم كتاب (المستظهري). ثم دُعِيَ للتدريس في المدرسة النظامية بنيسابور فأجاب، ولم تطل إقامته فيها، وما لبث أن عاد إلى وطنه واتخذ مكاناً (خانقاه) للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره، ووزّع أوقاته على أعمال الخير ومجالسة أهل التصوف والتدريس إلى أن توفي في الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ٥٠٥هـ بعد حياة مليئة بالعلم والتعليم والدعوة إلى الخير دامت خمساً وخمسين سنة ودُفن بطوس. وصل الغزالي من دراساته الفلسفية إلى ما وصل إليه الفيلسوف الألماني (كانت KANT) فيما بعد، فقد رأى أن العقل ليس مستقلاً بالإحاطة بجميع المطالب ولا كاشفاً للغطاء عن جميع المعضلات، وأنه لا بد من الرجوع

إلى القلب فهو الذي يستطيع أن يدرك الحقائق الإلهية بالذوق والكشف ، وذلك بعد تصفية النفس بالعبادات والرياضة الصوفية وهو بذلك حاول أن يخضع العلم والعقل للوحي والدين لكي يصل إلى الحقيقة العليا . وعلى الرغم من محاولته إخضاع العلم والعقل للوحي والدين فإنه يمجّد العقل ويرى فيه — كما جاء في كتابه إحياء علوم الدين — منبع العلم ومطلعه وأساسه ، وإن العلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس .

وقد أثار قراءة كتابه إحياء علوم الدين في بلاد المغرب موجة من الغضب عند المرابطين ، ذلك أن الغزالي قد فضح في كتابه نزعات الفقهاء في دراساتهم الفقهية وحرصهم على الدنيا وطمعهم في الحصول على المناصب الرفيعة وحسداهم للعلماء والزهاد ، ولم يكن العلم في نظر الغزالي حرفة كالخرف أو مهنة دنيوية تعود على صاحبها بالريح العاجل وإنما هو (عبادة القلب وصلاة السرّ وقرية الباطن إلى الله تعالى) فاتخذ الفقهاء قراراً أملاًه على السلطان علي بن يوسف بن تاشفين سنة ٥٠٣ هـ يقضي بإحراق كتب الغزالي في جميع أنحاء دولة المرابطين ، وكان من الطبيعي أن يثور أهل المغرب على هذا التصرف فانبثقت منه ثورة المهدي بن تومرت . له شعر يعبر فيه عمّا في نفسه منه قوله :

| | |
|-------------------------------------|-------------------------------------|
| تركتُ هوى ليلى وسُعدى بمعزلٍ | وعُدْتُ إلى تصحيح أولِ مَنْزِلٍ |
| ونادَتْ بيّ الأَشواقُ مهلاً فهذه | مَنازلُ مَنْ تَهوى رُؤيدُكَ فانزِلِ |
| عَزَلْتُ لهم غزلاً دقيقاً فلم أجِدْ | لِعَزَلِي نَسَاجاً فكسرتُ مِغزلي |

وفيات الأعيان ٦١٢/٤ — البداية والنهاية ١٧٣/١٢ — النجوم الزاهرة ٢٠٣/٥ — الوافي بالوفيات ٢٧٤/١ — العبر ١٠/٤ .

ابن الأثير ٤٩١/١٠ — كشف الظنون ص/٢٠٠٢ ، ٢٠٠٨ — الأعلام ٢٤٧/٧ — مقدمة الدكتور جميل صليبا على كتاب المنقذ من الضلال — مقدمة الدكتور عبد الرحمن بدوي على كتاب فضائح الباطنية — زهدان ١٠٥/٣ — تاريخ العلوم عند العرب لقدري طوقان ص/١٨٦ — قصة الحضارة الجزء الثاني من المجلد الرابع ص/٣٦٢ — ٣٦٧ المغرب الكبير ٧٤٤/٢ — ٧٤٥ .

مُقَاتِل بن عطية

هو مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الحجازي ، أبو الهيجاء ، شَيْبَلُ الدولة ،

سنة ٥٠٥ هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

شاعر من بيت إمارة في البادية . وقع بينه وبين إخوته نِفَارٌ ففارقهم وتنقل في البلاد إلى أن أقام في خراسان . كان بينه وبين الرَّحْمَشِيِّ مكاتبات ومداعبات ، اتصل بالوزير نظام الملك فاختصَّ به وصاهره ، ولما قتل نظام الملك عاد إلى بغداد ، ثم طاف في البلاد مسترفداً أمراءها ففاز بمالٍ وعاد إلى مرو فأقام فيها إلى أن مات . له شعر جيّد . رثى نظام الملك بقوله :

كَانَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ لَوْلَوْهُ تَفَيْسَةً صَاغَهَا الرَّحْمَنُ مِنْ شَرَفِ
أُضْحَتْ وَلَا تَعْرِفُ الْأَيَّامُ قِيَمَتَهَا فَرَدَّهَا غَيْرَةً مِنْهُ إِلَى الصَّدَفِ

وفيات الأعيان ٢٥٧/٥ — النجوم الزاهرة ٢٠٤/٥ — الأعلام ٢٠٦/٨ .

سنة ٥٠٦ هـ = ١١١٢/١١١٣ م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|--------------------------|
| <p>• الصليبيون : وفاة تنكرد أمير أنطاكية دون وريث وكان قد عين قبل وفاته ابن عمه (روجيه ده سالرنو Roger de Salerne) خلفاً له واشترط عليه أن يتنازل إلى (بوهمند الثاني Bohemond II) ابن (بوهمند الأول) متى بلغ سن الرشد ، وكان أبوه (بوهمند) قد عاد إلى أوروبا سنة ٥٠١ هـ — (١١٠٧ م) وتوفي فيها سنة ٥٠٥ هـ (١١١١ م) .</p> <p>• دولة بني سلمان القطبي في خلاط : هذه الدولة تعرف بدولة شاه أرمن أقامها في خلاط سلمان القطبي مملوك قطب الدين إسماعيل السلجوقي فنسبت إليه . وفاة سلمان وقيام ابنه إبراهيم شاه خلفاً له . وقد استمرت دولتهم حتى استولى عليها الأيوبيون سنة ٦٠٤ هـ .</p> | <p>• الصليبيون : الصراع على المدن :</p> <p>• الرها : مودود أمير الموصل يسير بعسكره للاستيلاء على الرها فتمتنع عليه ثم يسير إلى سروج فيسدهم جوسلان صاحب (تل باشر) ويشترك الفريقان في معركة لم تكن حاسمة .</p> <p>• صور : استيلاء الصليبيين عليها .</p> | <p>• تنكرد Tancred .</p> |

• الخميس ١ اغرم سنة ٥٠٦ هـ ٢٧ حزيران • يونيو • سنة ١١١٢ م
الأنيس ١٢ رجب سنة ٥٠٦ هـ ١٠ كانون الثاني • يناير • سنة ١١١٣ م

تنكرد TANCRED

أمير نورماندي ، كان أحد رؤساء الحملة الصليبية الأولى وقد رافق فيها عمّه بوهمند الأول ، وكان معه في الاستيلاء على بيت المقدس ولما عاد بوهمند إلى فرنسا أنابه عنه في إماركة إنطاكية . غزا كليكية عدة مرات وغزا (حرّان) واستولى على (أفاميا) وكرر هجماته على حلب وحارب الإمبراطور البيزنطي (ألكسيس كومنين) حينما حاول الاستيلاء على إنطاكية ، وشارك في الاستيلاء على طرابلس سنة ١١٠٩م وتولّى إمارتها مع إنطاكية نائباً عن عمّه بوهمند الأول .

موسوعة لاروس — التاريخ العام (كارل غراميرغ) بالفرنسية ٢٨٢/٤ .

سنة ٥٠٧هـ = ١١١٣/١١١٤م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|--|---|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن طاهر القيسي . • ابن طاهر المقدسي . • ابن اللبانة . • أبو مضر الضبي . • الأبيوردي . • رضوان بن تتش . • الشاشي (أبو بكر) . • مودود بن التونتكين . | <ul style="list-style-type: none"> • الحرب الصليبية — غارة على دمشق : الصليبيون بقيادة بودوان ملك القدس يتابعون غاراتهم على دمشق فيستنجد أميرها طفتكين بمودود أمير الموصل ، فيأتيه بقوة عسكرية كبيرة وتجرى معركة مع الصليبيين في موقع يدعى (الصنبرة) قرب طبرية ، يكثر فيها القتل والأسر ويصاب قائداهم (بودوان) بجروح . • اغتيال مودود : طفتكين ومودود يعودان بعد الموقعة إلى دمشق للاستعداد لحملة أخرى ضد الصليبيين . • وسينا كان الأمير مودود يؤذي صلاة الجمعة في المسجد الأموي بدمشق إذ أقدم باطني إسماعيلي على طعنه فأراد قتيلا . | <ul style="list-style-type: none"> • دولة السلاجقة بحلب : وفاة الأمير رضوان بن تتش السلجوقي ، أمير حلب ، وقيام ابنه ألب أرسلان (الثاني) خلفاً له وقيام الحاجب لؤلؤ بتصرف أمور الدولة نيابة عن الملك القاصر . • لؤلؤ يخرج الإسماعيلية الباطنية من حلب وكانوا مقررين من الأمير رضوان يخدمونه ويقتلون من لا يرضى عنه . • الإسماعيلية بعد إخراجهم من حلب يتحولون إلى دمشق ويعيد تنظيمهم زعيم لهم يدعى (جرام) . • دولة السلاجقة بالموصل : السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي ، سلطان العراق يولي على الموصل الأمير آقسقر البرسقي حلفا للأمير مودود بعد اغتياله . • طفتكين أمير دمشق يحالف الصليبيين : القيت تهمة قتل الأمير مودود على طفتكين خوفاً من استيلاء |

• الثلاثاء ١ الثرم سنة ٥٠٧هـ - ١٧ حريران «يونيو» سنة ١١١٣م
الخميس ٢٢ رجب سنة ٥٠٧هـ - ١٠ كانون الثاني «يناير» سنة ١١١٤م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|------------------|---------|
| <p>مودود على دمشق وانتزاعها منه .</p> <p>• طغتكين يخشى من انتقام السلطان محمد بن ملكشاه فيحالف الصليبيين .</p> <p>• الجوائح : زلازل شديدة في شمال بلاد الشام والعراق. أدّت إلى تصدع أسوار القلاع والحصون .</p> | | |

ابن طاهر القيسي

هو محمد بن أحمد بن إسحق بن طاهر القيسي ، أبو عبد الرحمن . ينتمي إلى أسرة عربية عريقة كان مسكنها مدينة (مرسية) ، وقد نشأ في هذه الأسرة أعلام وشجعان . خلف محمد أباه في زعامة الأسرة وفي عام ٤٧٤هـ طمع المعتمد بن عباد ، ملك إشبيلية ، في الاستيلاء على (مرسية) فواطأ ريمون الثاني ملك (برشلونة) وحاصرا مرسية ، ولكنهما فشلا في الاستيلاء عليها ، وعاد المعتمد إلى محاصرة (مرسية) بمساعي بعض أعوانه وتم له الاستيلاء عليها ، فانتقل ابن طاهر إلى (شاطبة) ثم تحول إلى (بلنسية) وبقي فيها إلى أن توفي . كان ابن طاهر أديباً يجيد النثر المسجوع وكان محله في الأدباء معروفاً ، وكان إلى جانب ذلك راوية للحديث ورويًا عنه ، وكان جواداً ممدحاً .

قلائد العقيان ص/٦٤ — ٧٩ ، المغرب في حلي المغرب ٢/٢٤٧ — الأعلام ٦/٢٠٧ — فروخ ٥/٨٨ .

ابن طاهر المقدسي

هو محمد بن طاهر ، أبو الفضل المقدسي . ويعرف بابن القيسراني ، محدث له معرفة جيدة بالحديث . رحل في طلبه إلى بلاد كثيرة . له مؤلفات تدل على غزارة علمه منها (تاريخ أهل الشام ومعرفة الأئمة منهم والأعلام) وكتاب في (الأنساب) وصنّف كتاباً في (جواز السماع) وكتاباً في (جواز النظر إلى المُرَدِّ) ولذلك قال البعض إنه لا يُحتجّ به وأورد له شعراً يقول فيه :

دعِ التصوّف والزُّهْدَ الَّذِي اشْتَغَلْتُ بهِ خَوَارِجُ أَقْوَامٍ مِنَ النَّاسِ
وعَجَّ عَلَى دَارِ دَارِيكَ فَإِنَّ بهِ الرَّهْبَانَ مَا يَنْ قَسِيْسَ وَشَمَّاسِ
واشرب معتقّةً من كَفِّ كَافِرَةٍ تسقيكَ بحَمْرٍ مِنْ لَحْظِ وَمِنْ كَاسِ
ثم استمع رنة الأوتار من رَشَاءٍ مُهْفَهَفٍ طَرَفُهُ أَمْضَى مِنَ الْمَاسِ

غنى بشعر امرئ في الناس مشتهر
لولا نسيبم بدا منكم يروحي
مدون عندهم في صدر قوطاس
لكنك محترقا من حر أنفاسي
توفي في بغداد عن ٥٩ عاماً .

البداية والنهاية ١٢/١٧٦ — وفيات الأعيان ٤/٢٨٧ — الوافي بالوفيات ٣/١٦٦ — زهدان ٣/٧٣ — دائرة المعارف الإسلامية ٢/٢٧٦ — الأعلام ٧/٤١ — تاريخ الأدب الجغرافي ٢/٣١٩ .

ابن اللبابة

هو محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني، أبو بكر من أهل (دانية) بالأندلس وإليها نسبته . واللبابة هي أمه التي كانت فيما يبدو تبيع اللبن . أديب نادر، شاعر، مكثر ومجيد في نثره وشعره وله قصائد وموشحات يتصرف فيها في المعاني بقليل من التكلف . تنقل بين (المرية) و (بطليوس) ومدح ملوكها، ثم قصد (قرطبة) وكان المعتمد بن عباد قد ضمها إلى إشبيلية فمدحه وحظي الشاعر بتكريمه . ولما استولى المرابطون على إشبيلية وحملوا المعتمد بن عباد إلى إفريقية وسجنوه في (أغمات) ظل ابن اللبابة وفيأ له، وقد عبر عن وفائه بقصيدته التي يقول فيها :

تبكي السماء بمزن رايح غادي
على الجبال التي هدت قواعدها
وكعبة كانت الآمال تخدمها
يا ضيف، أقفر بيت المكرمات فخذ
وما مؤمل وادهم ليسكنه
على البهاليل من أبناء عباد
وكانت الأرض منهم ذات أوتاد
فاليوم لا عاكف فيها ولا باد
في ضم رحك وإجمع فضلة الزاد
خف القطين وجف الزرع بالوادي

إلى آخر القصيدة . في شعره رقة وعذوبة تبدو في شعره الغزلي ومنه قوله :

بكت عند توديعي، فما علم الركب
وتابعها سرب، وإني لخطي
لئن وقفت شمس النهار ليوشع
أذاك سقيط الطل أم لؤلؤ رطب
نجوم الدياجي لا يقال لها سرب
لقد وقفت شمس الهوى لي والشهب

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٠٧ هـ

عَقِيلَةُ بَيْتِ الْمَجْدِ ، لَمْ تَرَهَا الدَّجَى وَلَا مَحْتَهَا الشَّمْسُ وَهِيَ لَهَا تَرْبُ
إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ . أَمْضَى بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ فِي جَزِيرَةِ (مَيُورِقَة) وَفِيهَا تُوفِي . لَهُ تَصَانِيفُ
مِنْهَا (مَنَاقِلُ الْفَتْنَةِ) وَ (نَظْمُ السُّلُوكِ فِي وَعْظِ الْمُلُوكِ) وَ (سَقِيطُ الدَّرَرِ وَلَقِيْطُ الزَّهْرِ) وَلَهُ
دِيْوَانُ شَعْرٍ .

شذرات الذهب ٢٠/٤ - العبر ١٥/٤ - فروخ ٨٠/٥ - ٨٥ - الأعلام ٧/٢١٤ .

أَبُو مُضَرِّ الضُّبِّي

هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الضُّبِّي الْأَصْبَهَانِي . كَانَ وَحِيدَ عَصْرِهِ فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ ، كَمَا
كَانَ عَالِمًا بِالطَّبِّ . بِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي جَمِيعِ الْفَضَائِلِ . أَقَامَ بِخَوَارِزْمَ مَدَّةً وَاتَّفَعَ النَّاسُ
بِعِلْمِهِ وَأَخَذُوا مِنْهُ عُلُومًا كَثِيرَةً وَتَخَرَّجَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ الزُّنْخَشَرِيُّ . هُوَ
الَّذِي أَدْخَلَ مَذْهَبَ الْمُعْتَزِّلَةِ إِلَى خَوَارِزْمَ . صَنَّفَ كِتَابًا دَعَاهُ (زَادُ الرَّكَّابِ) جُمِعَ فِيهِ نُسُخٌ
مِنْ أَشْعَارٍ وَحِكَايَاتٍ . رَآهُ الزُّنْخَشَرِيُّ بِقَوْلِهِ :

وَقَائِلُهُ مَا هَذِهِ الدُّرَرُ الَّتِي تُسَاقِطُهَا عَيْنَاكَ سِمْطَيْنِ سِمْطَيْنِ
فَقُلْتُ هُوَ الدُّرُّ الَّذِي قَدْ حَشَّنَا بِهِ أَبُو مُضَرِّ عَيْنِي تُسَاقِطُ مِنْ عَيْنِي

معجم الأدباء ٧/١٤٥ .

الْأَبُوْرْدِي

هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْحَاقَ ، أَبُو الْمُظْفَرِ ، الْأُمَوِيُّ الْأَبُوْرْدِيُّ ، نَسَبُهُ إِلَى
(أَبُوْرْدٍ) مِنْ مَدَنِ خِرَاسَانَ . يَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِأُمِّي سَفِيَّانِ الْأُمَوِيِّ . كَانَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ فِي عُلُومِ
عَدِيدَةٍ ، وَمِنْ الْمَشَاهِيرِ فِي الْأَدَبِ وَالْأَنْسَابِ . جَاءَ إِلَى بَغْدَادَ فِي مَطْلَعِ حَيَاتِهِ وَقَامَ بِتَعْلِيمِ

أولاد الأمير أفسنقر البرسقي ، شحنة بغداد (أي نائب السلطان السلجوقي فيها) . وفي عام ٤٥٦هـ غادر بغداد إلى أصفهان فحدث له فيها ما لا يحب ، فعاد إلى بغداد وتولى خزانة الكتب في المدرسة النظامية ، ثم توجه إلى أصفهان وتقرب إلى السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه فأكرمه . من مصنفاته : كتاب (زاد الرفاق) وفيه محاضرات ومناظرات مع أصحاب النحو ونقض حججهم وله في التاريخ كتاب (تاريخ أبيورد) وكتاب في الأنساب (فيما اختلف واختلف من أنساب العرب) وكتاب (طبقات العلم في كل فن) وكتاب (تعلّة المشتاق إلى ساكني العراق) وكتاب في (وصف الخيل) وكتاب (الدرة الثمينة) وكتاب (صهولة القارح) ردّ فيه على المعري في سقط الزند . كان شاعراً مجيداً ، متين السبك ، رائق المعاني ، رأى بيت المقدس حين استولى عليه الصليبيون سنة ٤٩٣هـ وسفكوا دماء أهليه بقصيدة يقول فيها :

مَزَجْنَا دِمَاءَ بِالذُّمُوعِ السَّوَاجِمِ
وَشَرُّ سِلَاحِ الْمِرَّةِ دَمْعٌ يُفْضِيهِ
فَإِيَّاهُ بَنِي الْإِسْلَامِ ، إِنْ وَرَاءَكُمْ
وَمِنْهَا :

وَكَيْفَ نَنَامُ الْعَيْنُ مِلءَ جُفُونِهَا
وَإِخْوَانُكُمْ بِالشَّامِ يُضْحِي مَقِيلُهُمْ
تَسُومُهُمُ الرُّومُ الْهَوَانَ ، وَأَنْتُمْ
وَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ قَدْ أُبِيحَتْ وَمِنْ دُمَى
بِيحِثِ السُّيُوفِ الْبَيْضُ مُحَمَرَةُ الطُّبَى
عَلَى هَفَوَاتٍ أَيْقَظَتْ كُلَّ نَائِمٍ
ظُهُورَ الْمَذَاكِي أَوْ بَطُونِ الْقَشَاعِمِ (١)
تَجْرُونَ ذَيْلَ الْخَفْضِ فَعَلَ الْمُسَالِمِ (٢)
تَوَارَى حَيَاءً حُسْنُهَا بِالْمَعَاصِمِ (٣)
وَسُمُرُ الْعَوَالِي دَامِيَاثُ اللَّهَازِمِ (٤)

- (١) المراجع : جمع مرجمة وهو القبيح من الكلام .
- (٢) الصَّوَارِم : جمع صارم وهو السيف القاطع .
- (٣) بالناسم : المنسم خف البعير ، والذرا : الرؤوس العالية .
- (٤) المقييل : النوم ، المذاكي من الخيل : الكبيرة التي تفوض المراكب والقشاعم : جمع قشعم وهو النسر .
- (٥) الخفض : العيش الناعم .
- (٦) الدُمَى : جمع دمية وهي الصورة الجميلة أو التمثال (المرأة الحسناء) .
- (٧) الطُّبَى : جمع طُطْبَة وهي حد السيف ، والعوالي : جمع عالية وهو صدر الرمح ، واللّهَازِم : جمع لُزَم وهي الحديدة في أعلى الرمح .

وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة
وتلك حروب من يغيب عن غمارها
يكدأ لهن المستجن بطيبة
أرى أمتي لا يشرعون إلى العدا
ويجتنبون النار خوفاً من الردى
أترضى صناديد الأعراب بالأذى
فليتهم - إذ لم يذودوا حمية
وإن زهدوا في الأجر - إذ حيس الوغى
وله في الغزل :

وعلى الألفاظ ترقد عن
وفؤاده كسوارها خرج
عائقته والشهب ناعسة
ولثمتها بالليل من قصر
بمغانق ألف العفاف به
ثم افترقا حين فاجأنا
وبنحرها من أذمعي بلل
ومن شعره قوله :

تنكر لي دهرى ولم يدر أنني
وظل يريني الخطب كيف اعتداؤه
أعز وأحداث الزمان تهون
وبت أليه الصبر كيف يكون

من مصنفاته : كتاب (زاد الرفاق) وفيه محاضرات ومناظرات مع أصحاب النجو
ونقض حججهم وله في التاريخ كتاب (تاريخ أبيورد) وكتاب في الأنساب (فيما اختلف

(٨) القوادم : جمع قادم وهو رأس الإنسان .

(٩) العمرة : وسط المعركة .

(١٠) المستجن : المستتر ، وطية : المدينة المنورة وقوله (المستجن بطيبة) يريد به الرسول الكريم المدفون بالمدينة .

(١١) صرة لازم : صرة لا يمكن نحتها .

(١٢) النحر : أعلى الصدر ، وعيق : الرائحة الزكية .

سنة ٥٠٧هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

واختلف من أنساب العرب) وكتاب (طبقات العلم في كل فن) وكتاب (تعلّة المشتاق إلى ساكني العراق) وكتاب في (وصف الخيل) وكتاب (الدرة الثمينة) وكتاب (سهلة القارح) ردّ فيه على المعري في سقط الزند.

وفيات الأعيان ٤٤٤/٤ — الوافي بالوفيات ٩١/٢ — إنباه الرواة ٤٩/٣ — شذرات الذهب ١٨/٤ — البداية والنهاية ١٧٦/١٢ — ابن الأثير ٥٠٠/١٠ — العبر ١٤/٤ — الأعلام ٢٠٩/٦ — زبدان ٢٩/٣ — فروخ ٢١٦/٣.

رضوان بن تُتَشْ

هو فخر الملك رضوان بن تاج الدولة تُتَشْ بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي، صاحب حلب، ملكها بعد مقتل أبيه في معركة جرت في (الرّي) بينه وبين ابن أخيه بركياروق سنة ٤٨٨. كان سيء السمعة، ظالماً فقد قتل أخويه: أبا طالب ومهرام وقتل خواصّ أبيه. كان لا يصدّ غارات الصليبيين على حلب، فكانوا يغيرون ويسبون. وقد كثر الباطنية (الإسماعيلية) في أيامه وجعل جنده منهم، وكان مقدّمهم رجل عجمي يدعى أبا طاهر الصائغ، وانطلقت ألسن الناس بشتمه، فاشتدّ خوفه منهم وترك الخروج إليهم. مات بعد مرض حاد، وخلف أموالاً كثيرةً اكتنزها بشحّه. خلفه من بعده ابنه ألب أرسلان (الثاني) وعمره ست عشرة سنة وكان في لسانه حُبْسَة فعُرف بالأخرس ولم يلبث في الحكم سوى سنة واحدة فقد قتله الباطنية سنة ٥٠٨هـ وأقاموا بعده أخاه سلطان شاه، وتولّى الحكم الحاجب لؤلؤ وأصبح صاحب الأمر في الدولة.

ابن الأثير ٤٩٩/١٠ — النجوم الزاهرة ٢٠٥/٥ — ابن العيم ١١٧/٢ — وما بعدها — ابن القلانسي ص/١٨٩ — العبر ١٣/٤.

الشّاشي (أبو بكر)

هو محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، فخر الإسلام، أبو بكر الشّاشي

الفارقي . ولد في (ميّافارقين) وإليها نسبته . شيخ الشافعية ، من حفاظ الحديث الزّهاد المتّقين . رحل إلى بغداد وتولّى فيها التدريس في المدرسة النظامية سنة ٥٠٤ هـ واستمر إلى أن توفي عن ٧٨ عاماً — من مؤلفاته كتاب (جَلِيّة العلماء بمعرفة الفقهاء) صنعه للخليفة المستظهر بالله ويعرف (بالمستظهري) وكتاب (الشافعي في شرح الشامل) . كان يلقب عند الطلبة بالجُنَيْد لشدة ورعه وتواضعه .

شذرات الذهب ١٦/٤ — النجوم الزاهرة ٢٠٦/٥ — العبر ١٣/٤ — وفيات الأعيان ٢١٩/٤ — الأعلام ٢١٠/٦ .

مسودود بن التونتكين

قائد تركي من قادة السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي ، أرسله السلطان إلى الموصل فاستولى عليها من أصحاب جاولي — سقاو ، وفي عام ٥٠٧ هـ أرسله السلطان مع قادة آخرين من أمراء الأقاليم لمساعدة طغتكين ، صاحب دمشق ، في حربه مع الصليبيين الذين تابعوا غاراتهم على دمشق وأمعنوا فيها نهباً وتخريباً . وقد توجّه مودود مع صاحبه من القادة من أمراء الأقاليم إلى دمشق فتلّقه طغتكين وساروا جميعاً لقتال الصليبيين والتقوا معهم عند (طبرية) واشتدّ القتال ، وصبر الفريقان ، وكثر القتل والأسر من الصليبيين فانهزموا وغنم المسلمون أموالهم وأسلحتهم وعاد الأمير مودود إلى دمشق بلا استراحة ومعاودة القتال ، ودخل الجامع الأموي في يوم الجمعة ، فوثب عليه بعد الصلاة باطني طعنه فمات من يومه وكان صائماً . وقيل إن طغتكين ، خاف أن يستولي مودود على دمشق فدس إليه من قتله . كان مودود عادلاً ، خيِّراً ، شجاعاً . ذكر ابن الأثير في تاريخه أن بودوان (بغديوين) ملك بيت المقدس كتب كتاباً جاء فيه : (إن أُمَّةً تقتل عميدها ، يوم عيدها ، في بيت معبودها ، لحقيق على الله أن يببدها) . دفن مودود في دمشق ثم حُمل إلى بغداد ودفن في جوار أبي حنيفة النعمان ، ثم حُمل إلى أصبهان .

ابن الأثير ٤٩٧/١٠ — النجوم الزاهرة ٢٠٧/٥ — الدرر الكامنة ١٣/٤ .

سنة ٥٠٨ هـ = ١١١٤/١١١٥ م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---|------------------|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن سراج الشنتمري . • ابن قزمان الكبير . • ابن القصيرة الولي . • ألب أرسلان بن رضوان . | | <ul style="list-style-type: none"> • الدولة الغزنوية والنزاع على عرشها : وفاة علاء الدولة مسعود ، حفيد محمود بن سبكتكين الغزنوي أمير غزنة ، واستخلاف ابنه أرسلان شاه . • إخوته ينازعونه الملك فيسجنهم ويهرب منهم أخ له يدعى بهرام شاه ويلجأ إلى السلطان سنجر السلجوقي ملك خراسان ويستنجد به فينجد به بحملة عسكرية يلتقي مع أخيه أرسلان شاه في معركة جرت قرب غزنه يُغلب فيها أرسلان شاه . • السلطان السلجوقي سنجر يدخل إلى مدينة غزنة ومعه بهرام شاه فيجلسه على العرش ويشترط عليه أن تكون الخطبة له بعد الخطبة للخليفة العباسي وللسلطان محمد بن ملكشاه ثم له من بعدهم ، وبذلك أصبحت غزنة تابعة لسنجر . • أرسلان شاه يحاول أن يسترد الملك فيفشل ويقبض عليه أخوه بهرام شاه ويخنقه وعمره ٢٧ سنة . • هذه الأحداث تتابعت من |

- السبت ١ المحرم سنة ٥٠٨ هـ = ٦ حزيران « يونيو » سنة ١١١٤ م
- الجمعة ٣ شعبان سنة ٥٠٨ هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١١٥ م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|--|
| | | <p>سنة ٥٠٨ هـ إلى سنة ٥٥٥ هـ</p> <p>وانتهت بزوال الدولة الغزنوية .</p> <p>• دولة سلاجقة حلب : لؤلؤ</p> <p>الخادم يدفع غلمانا لقتل ألب أرسلان بن رضوان أمير حلب ويولي مكانه أخاه سلطان شاه واستمرار لؤلؤ في تدبير أمور الدولة .</p> <p>• الرحلات : قيام أبي حامد الغرناطي بأول رحلاته (راجع ترجمته في وفيات سنة ٥٦٥ هـ) .</p> <p>• الجوائح : زلزال عظيم بأرض الجزيرة امتد إلى خراسان وإلى الرها وحران .</p> |

ابن سراج الشنتمري

هو سراج بن عبد الملك بن سراج الشنتمري، أبو الحسن. أندلسي من أهل (شنتمرية). من علماء زمانه في الحديث مع إلمام في التاريخ والأدب. كان شاعراً، أكثر شعره في الغزل والنسيب والحكمة. من شعره يتغزل:

لَمَّا بَوَّأَ مِنْ فُؤَادِي مَنْزِلًا وَغَدَا يُسَلِّطُ مُقْلَتِيهِ عَلَيْهِ
نَادَيْتُهُ مُسْتَرْجِئًا مِنْ زَفَرَةٍ أَفْضَتْ بِأَسْرَارِ الضَّمِيرِ إِلَيْهِ
رَفَقًا بِمَنْزِلِكَ الَّذِي تَحْتَلُهُ يَأْمَنُ يُحَرِّبُ بَيْتَهُ بِيَدَيْهِ

إنباه الرواة ٦٦/٢ - فروخ ٩٥/٥.

ابن قُزَمان الكبير

هو محمد بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان، أبو بكر، يعرف بابن قزمان الكبير تمييزاً له عن ابن أخيه أبي بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان المتوفى سنة ٥٥٥ هـ، المعروف بالزجاج. كان ابن قزمان الكبير وزيراً جليلاً من أسرة كان لها تقدم في مناصب الدولة. وزير لأبي حفص عمر بن محمد المتوكل، صاحب (بطليوس) وكان كاتباً مترسلاً وشاعراً مجيداً، حسن السبك، رقيق الشعور في شعره:

قُلْتُ لِلْعَيْنِ جِئْنَ أَذْرَتْ عَلَى الْحَدِّ دُمُوعاً لَا تَسْتَفِيقُ انْهَمَالاً^(١)
جزعاً من صُدُودِ أَحْوَرٍ قَدْ حَيَّرَ بِالْأُحْوَارِ، كَمْ جَنَى بَلْبَالاً^(٢)
لَا تُرَوِّمِي مِثَالَ مَا لَمْ تَنَالِي وَالْمَجِيهَ كَمَا رَأَيْتَ الْهَلَالَ
فَأَجَابَتْ: لَقَدْ أَحَلَكِ مِثَالَ هُوَ أَتَى مِنَ الْهَلَالِ مَنَالاً
إِنَّ بَدَرَ السَّمَاءِ يَطْلُعُ لِلْأَبْصَارِ مَمْسَى وَمُصْبِحاً وَزَوَالاً

(١) أذرى: نثر.

(٢) البلبال: الاضطراب.

وإذا ما استسّر آب ذا ب اكتئاباً من أن يغبّ وصالاً^(٣)
وهو البذر قد أجّد ملالاً وأجبتاباً كمّا أجّد اكتيالاً^(٤)
يتوارى من العيون نهّاراً ومع الليل لا يزور خيالاً

(٣) استسّر: خفي (في آخر الشهر). غبّ وصالاً: وصل يوماً وانقطع يوماً آخر.
(٤) يقول إن البدر يملّ من الطلوع على الدنيا فيغيب عنها حيناً. هو دائماً يجدد كماله (طلوعه بدراً).

نفع الطيب ١٦٨/٥ — فروخ ٩٦/٥ — الأعلام ١٢٧/٧ — الزجل في الأندلس ص ٦٧ — ١٠٥.

ابن القصير الولبي

هو محمد بن سليمان الكلاعي الإشبيلي الولبي الأندلسي. من أهل (وَلْبَة) وإليها نسبته. كاتب مترسّل مجيد. نشأ في دولة المعتمد بن عباد وُكِبَ معه، ولكن يوسف بن تاشفين عاد فقربه وضمّه إلى كتابه وتوفي في مراكش.

الوفاي بالوفيات ١٢٨/٣ — إعتاب الكتاب ٢٢٤/٢٢٢ — الأعلام ٢٠/٧ — فروخ ٩٣/٥.

ألب أرسلان بن رضوان

هو ألب أرسلان بن رضوان بن تنش بن ألب أرسلان، ملك حلب بعد وفاة أبيه سنة ٥٠٧ هـ وكان عمره ست عشرة سنة ويعرف بالأخرس لحبسة في كلامه. كان متهوراً، قليل العقل، قتل أخويه: ملك شاه ومباركاً كما فعل أبوه بأخويه من قبل، وقبض على جماعة من خواص أبيه فقتل بعضهم وأخذ أموال الآخرين، وكان المتوليّ لأمره خادماً

سنة ٥٠٨هـ _____ أحداث التاريخ الإسلامي

لأبيه يقال له لؤلؤ . ساءت سيرته وانهمك في المعاصي . قتله لؤلؤ الخادم في فراشه بالقلعة
ونصب أخاه سلطان شاه بن رضوان وله من العمر ست سنوات .

زبدة الحلب ١٦٧/٢ — ١٧٢ — القلانسي ص/١٩١ .

سنة ٥٠٩ هـ = ١١١٥/١١١٦ م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---|--|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن الهبارية . • يحيى بن تميم الصنهاجي . | <ul style="list-style-type: none"> • حملة سلجوقية للانتقام من طغتكين : السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه يوجه حملة إلى بلاد الشام بقيادة الأمير ، (برسق) أمير همذان للانتقام من طغتكين أمير الشام لانتقامه باغتيال الأمير مودود ولتحالفه مع الصليبيين . • طغتكين يستنجد ببودوان الأول ملك القدس و (روجيه) أمير إنطاكية و (الأمير شمس الخواص) قائد عسكر حلب . • الأمير (برسق) يشتبك في ١٤ أيلول (سبتمبر) مع جيش (طغتكين) وأحلافه في (تل دانيث) في معركة تنتهي بهزيمة (برسق) وتفرق جنده ووفاته بعد قليل متأثراً من خذلانه . • حصن الشوبك وإيلة : بودوان الأول ملك القدس يني حصن الشوبك للسيطرة على (وادي عربة) ويسبي حصصاً آخر في (إيلة) للتحكم في الطريق البري للقوافل بين مصر والشام والإشراف على تسببه جزيرة سيناء ، وبذلك استطاع | <ul style="list-style-type: none"> • الدولة الصنهاجية : مقتل يحيى بن تميم بن باديس صاحب إفريقية (تونس) بيد أخويه وقيام ابنه علي بن يحيى خلفاً له . • الفتن المذهبية : عودة الفتنة بين أهل السنة والشيعة في بغداد . |

• الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٠٩ هـ = ٢٦ أيار «مايو» سنة ١١١٥ م
السبت ٣ شعبان سنة ٥٠٩ هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١١٦ م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|--|---------|
| | <p>الصلبيون أن يعبروا الصحراء الممتدة من (غزة) حتى (العريش)، وكان البدو يقدمون لهم ما يلزمهم من زاد وماء.</p> <p>• الجزائر الشرقية بالأندلس: المرابطون يستردون الجزائر الشرقية (البليار) بعد سنة من احتلالها من قبل (برشلونة).</p> | |

ابن الهبارية

هو محمد بن محمد بن صالح بن حمزة الهاشمي البغدادي . أبو يَعْلَى نظام الدين . من نسل بني العباس . كان جدّه لأمه يدعى (هَبَّار) ومنه أخذ نسبته . نشأ في بغداد وتلقى العلم فيها ثم قصد أصبهان واتصل بالوزير نظام الملك وحظيَّ عنده . شاعر هجاء ، خبيث اللسان ، لم يسلم منه نظام الملك فأقدم على هجائه بتحريض الوزير أبي الغنائم ، فقال :

لَا غَرَوَ إِنْ مَلَكَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَسَاعَدَهُ الْقَدَرُ
وَصَفَّقَتْ لِدَوْلَيْهِ الدُّنْيَا وَخَصَّ أَبُو الْعَنَائِمِ بِالْكَدَرُ
فَالْدَهْرُ كَالدَوْلَابِ لَيْسَ يَدُورُ إِلَّا بِالْبَقَرُ

وبلغ نظام الملك هذا الهجاء فلم يغضب وأغضى عنه ، بل زاد في إفضاله عليه . ومن قوله على سبيل الخلاعة والمجون :

يَقُولُ أَبُو سَعِيدٍ إِذْ رَأَى عَفِيفاً مُنْذُ عَامٍ مَا شَرِئْتُ
عَلَى يَدِ أَيِّ شَيْخٍ ثُبْتُ قُلْ لِي فَقُلْتُ عَلَى يَدِ الْإِفْلَاسِ ثُبْتُ

نظم قصص كليلة ودمنة (بن المقفع) شعراً وسماه (نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة) وصنّف كتاباً سماه (الصّادح والباغم) على أسلوب كليلة ودمنة وجعله شعراً في ألفي بيت ، وله أرجوزة في الشطرنج وكتاب (فلك المعالي) . توفي في مدينة كرمان .

وفيات الأعيان ٤٥٣/٤ — الوافي بالوفيات ١٣٠/١ — النجوم الزاهرة ٢١٠/٥ — شذرات الذهب ٢٤/٤ —
فروع ٢٢٢/٣ .
الأعلام ٢٤٨/٧ — نهدان ٢٧/٣ — كشف الظنون ص/١٠٦٩ ، ١٢٩١ — دائرة المعارف الإسلامية ٤٠٦/١ .

يحيى بن تميم الصنهاجي

هو يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي ، أبو طاهر ، أمير إفريقية والمغرب

سنة ٥٠٩ هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

الأوسط. تولّى الإمارة سنة ٥٠١ هـ. كان من خيار الملوك، حسن السيرة، محباً للعلماء، محسناً للفقراء. كان له علم بالفلك والطب، قصده الشعراء وكان من جملتهم أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت وقد صنّف له الرسالة الشهيرة التي وصف فيها مصر وعجائبها وشعراءها. خلفه ابنه علي، مات مقتولاً وقيل في قتله ما جاء في البيان المغرب لابن عذارى: (في سنة ٥٠٩ هـ وصل إلى المهديّة رجلان ذكرا أنّهما من المصامدة، عارفين بصناعة الكيمياء. فأبيح لهما الدخول إلى دار العمل، فلما أحكما ما أرادا، استأذنا على السلطان يحيى بن تميم، فقال لهما: أوقفاني على حقيقة السرّ، فقالا: على أن لا يحضر إلّا أنت ووزيرك، فحضر هو ووزيره فصنعا البودقة وألقيا فيها الرصاص، وأحميا عليه وجعلا كأنهما يخرجان الإكسير، فأخرجوا خناجرهما وقتلا الوزير وأكثرًا في السلطان يحيى الجراحات فبقي يعاني حتى مات، وقالوا له حين جرحاه: أيها الكلب نحن أخوك فلان وفلان، نفيتنا وبقيت في الملك) وثارت الصبيحة فدخل العبيد وقتلوا الرجلين.

وفيات الأعيان ٢١١/٦ — ابن الأثير ٥١٢/١٠ — النجوم الزاهرة ٢١١/٥ — البداية والنهاية ١٧٩/١٢ —
البيان المغرب ٣٠٥/١ شذرات الذهب ٢٦/٤ — الأعلام ١٦٨/٩ — معجم الأطباء ص/٥١٠.

سنة ٥١٠هـ = ١١١٦/١١١٧م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|--|--|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن مكنسة الإسكندراني . • ابن ميمون الكولي . • أبو الحسن بن الحاج . • برسق بن برسق . • البغوي الفراء . • السمعاني (محمد) . • الكلوازي . • منصور بن المسلم . | <ul style="list-style-type: none"> • الصليبيون : الصراع على المدن : • صور : بودوان الأول ملك القدس يحاول أن يسترد مدينة صور وكان المسلمون قد استولوا عليها سنة ٥٠٧هـ ، فلم يتمكن من استردادها فبنى قلعة في جنوبها . • رمنية : طغتكين ، أمير دمشق ، يسترد مدينة (رمنية) من الصليبيين . • بزاعة : الصليبيون ينتهزون ضعف الحكم في حلب فيستولون على (بزاعة) بقيادة (روجيه ده سالرنو) أمير أنطاكية ويحاصرون حلب . | <ul style="list-style-type: none"> • أهل حلب يستجدون بنجم الدين إيلغازي : لؤلؤ الخادم الذي انفرد بالتصرف في الحكم بدولة حلب بعد مقتل الأمير ألب أرسلان ابن الأمير رضوان بن تنش السلجوقي ، يقتله بعض أعوانه ويتولى الحكم بعده (ياروق تاش) الأرمني . • ياروق تاش يعقد مع (روجيه) أمير أنطاكية صلحاً أعطاه بموجبه (حصن القبة) ومنحه الحق في جباية ضرائب على قوافل الحجاج بين حلب والحجاز . • أهل حلب يضيقون ذرعاً بتصرفات ياروق ويستدعون الأمير نجم الدين إيلغازي أمير مازدين الأرمني لدفع خطر الصليبيين عنهم وعن المدينة . • دولة سلاجقة الروم : وفاة ملكشاه الأول ابن قليج أرسلان وقيام ابنه ركن الدين مسعود الأول خلفاً له . |

• الاثنين ١ احرر سنة ٥١٠هـ - ١٥ أيار «مايو» سنة ١١١٦م
 • الاثنين ٢٥ شعبان سنة ٥١٠هـ - ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١١٧م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|------------------|---------|
| <p>• اغتياالات الباطنية : اغتيال الأمير أحمد يل بن إبراهيم بن وهسودان ، أمير (مراغة) من قبل باطنير أقدم على قتله بدار السلطان محمد بن ملكشاه بيغداد .</p> | | |

ابن مكنسة الإسكندري

هو إسماعيل بن محمد، أبو طاهر، من أهل الاسكندرية وإليها نسبته . يعرف باسم ابن مكنسة، شاعر مكثر، حسن التصرف قليل التكلف من شعره قوله :

يَا مَنْ صَفَا مَاءُ التَّيْمِ بِوَجْهِهِ كَمْ عَيْشَةٍ كَدَّرْتُهَا بِصَفَائِهِ
وَرُجَاجِيَّةٍ قَابَلْتُهَا فَتَبَسَّيْتُ عَنْ ثَغْرِهِ وَرُضَائِهِ وَسَنَائِهِ
مُزِجَتْ فَلَاكْتُ مِثْلَمَا مُزِجَتْ بِهَا أَخْلَاقُهُ فَأَطَاعَ بَعْدَ إِبَائِهِ
مَا زِلْتُ أَرْشُفُهَا وَبِعُضْبٍ رَيْقُهُ لَمَّا جَعَلْتُ الْخَمْرَ مِنْ نُظْرَائِهِ

ومن قوله يصف ضيق بيته وسوء حاله فيه — وكان في ابن مكنسة ميل شديد إلى الفكاهة والدعابة، وكان دائم التصوير لبؤسه وخلو داره من الطعام وعبث الجرذان فيها — من ذلك قوله :

لِي بَيْتٌ كَأَنَّهُ بَيْتُ شَعْرٍ لَابِنِ حَاجٍ مِنْ قَصِيدِ سَخِيفِ
ضَائِقَتْنِي بَنَاتُ وَرْدَانَ حَتَّى أُنَا فِيهِ كَفَّارَةٌ فِي كَنِيفِ
وَإِذَا هُبَّ فِيهِ رِيحُ السَّرَاوِيلِ فَسَلَّمْ عَلَى اللَّحَى وَالْأَنْوِفِ
بُقْعَةٌ صَدَّ مَطْلُعُ الشَّمْسِ عَنْهَا فَأَنَا مُذْ سَكَنْتُهَا فِي الْكُسُوفِ
وَهُوَ لَوْ كَانَ بَيْنَ حَجِي وَنُسْكِي صَدَّ فِي بُغْضِهِ عَنِ التَّطْوِيفِ

جريدة القصر (نسم مصر) ٢٠٣/٢ — ٢١٥ — شوقي ضيف ٣٧١/٦ — فروغ ٢٢٨/٣ — الأعلام ٣٢٢/١.

ابن ميمون الكوفي

هو محمد بن علي بن ميمون، أبو الغنائم الكوفي . محدث مشهور، جيد القراءة، سافر في البلاد يسمع الحديث، وبه ختم علم الحديث في الكوفة .

البحر المبرور ٢١٢/٥ .

أبو الحسن بن الحاج

هو أبو الحسن جعفر بن إبراهيم بن أحمد المعافري، من أهل (لورقة). شاعر مجيد، محسن، جيد المعاني متين السبك، يُضَمَّنُ شعره حكماً وعظماً. مدح بني عبّاد في آخر عهدهم، وكانت شمسهم على أفول، فلم ينل عندهم حظوة. من شعره قوله في بني عبّاد:

تَعَزَّزَ عَنِ الدُّنْيَا وَمَعْرُوفُ أَهْلِهَا إِذَا عَدِمَ الْمَعْرُوفُ فِي آلِ عَبَّادٍ
أَقَمْتُ بِهِمْ ضَيْفًا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ بَعِيرٍ قَرِيٍّ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ بِلاَ زَادٍ

المطرب من أشعار أهل المغرب ص/١٧٥ — قلائد العقيان ص/١٥٨ — بغية الملتبس ص/٢٤١ — فروخ ١٠٠/٥.

برسق بن برسق

أمير من الأمراء الأتراك الذين لعبوا دوراً بارزاً في مستهل القرن السادس للهجرة. كان أبوه برسق (شحنة بغداد) أي نائباً عن السلطان ولما مات أبوه خلفه في مهمته ثم تولّى حجابة السلطان بركياروق السلجوقي (ت: ٤٩٨هـ). ولما توفي هذا السلطان خلفه أخوه محمد فولّاه على همدان، ثم ولّاه قيادة الجيش لقتال طغتكين، صاحب دمشق، لتحالفه مع الصليبيين واتهامه باغتيال الأمير مودود بن التونتكين، أمير الموصل سنة ٥٠٧هـ. وفي المعركة الجارية بينه وبين الصليبيين في (تل دانيث) هُزم برسق وتفرّق عنه جنده وتوفي بعد قليل.

ابن الأثير ٥٠٩/١٠ — دائرة المعارف الإسلامية (برسق).

البغوي الفراء

هو الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بالفراء أو ابن الفراء، أبو محمد، نسبته

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥١٠هـ

إلى (بغا) من قرى خراسان. لُقّب بمحبي السنّة. صَنّف في الفقه الشافعي كتاب (التهذيب) وفي التفسير كتاب (معالم التنزيل) وفي الحديث والفقه (شرح السنة) و (مصابيح السنة) و (الجمع بين الصحيحين) و (التهذيب) في فروع الفقه، وغير ذلك. توفي في مرو الروز، وقد تجاوز الثمانين.

وفيات الأعيان ١٣٦/٢ — النجوم الزاهرة ٢٢٤/٥ — البداية والنهاية ١٩٣/١٢ — شذرات الذهب ٤٨/٤ —
العبر ٣٧/٤ — كشف الظنون ص/٥١٧، ١٦٩٨ — الأعلام ٢٨٤/٢ — دائرة المعارف الإسلامية ٤٤٥/٧.

السمعاني

هو محمد بن منصور بن عبد الجبار التيمي السمعاني المروزي. أبو بكر. شيخ الشافعية بمرو. فقيه محدث، عالم بالتاريخ والأنساب. له كتب بالحديث والوعظ. هو والد عبد الكريم السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ صاحب كتاب الأنساب.

ابن الأثير ٥٢٤/١٠ — العبر ٢٢/٤ — شذرات الذهب ٢٩/٤ — الأعلام ٣٣٢/٧.

الكلوازي

هو محفوظ بن أحمد بن الحسن. أبو الخطاب الكلوازي، نسبة إلى (كلوازي) من ضواحي بغداد. فقيه حنبلي وإمام الحنابلة في عصره. ذكر عبد الكريم السمعاني صاحب كتاب الأنساب (ت: ٥٦٢هـ) أن أبا الخطاب جاءته فتوى في بيتي شعر وهما:

قُلْ لِلْإِمَامِ أَبِي الْخَطَّابِ مَسْأَلَةٌ جَاءَتْ إِلَيْكَ وَمَا يُرْجَى سِوَاكَ لَهَا
مَاذَا عَلَى رَجُلٍ رَأَى الصَّلَاةَ قُمْدًا لَأَحْتِ لِنَظِيرِهِ ذَاتُ الْجَمَالِ لَهَا
فَكُتِبَ أَبُو الْخَطَّابِ عَلَى ظَهَرِهَا:

قُلْ لِلأَدِيبِ الَّذِي رَأَى بِمَسْأَلَةٍ سَرَتْ فَوَادِي لَمَّا أَنْ أَصْحَتْ لَهَا

إِنَّ اللَّهَ فَتَنَتْهُ عَنْ عِبَادَتِهِ خَرِيدَةٌ ذَاتُ حُسْنٍ فَأَنَّثَنِي وَلَهَا
إِنْ تَابَ ثُمَّ قَضَى عَنْهُ عِبَادَتَهُ فَرَحْمَةُ اللَّهِ تُشْفِي مَنْ عَصَا وَلَهَا
وله نظمٌ منه قوله :

لَمَنْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَيَّ حَتَّى رَمَانِي مِنْهُ فِي ضَنْكٍ وَضِيقٍ
فَأَنَّثِي قَدْ حَبَرْتُ لَهُ صُرُوفًا عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي
توفي عن ٧٨ سنة ودفن في بغداد .

النجوم الزاهرة ٢١٢/٥ — شذرات الذهب ٢٧/٤ — ابن الأثير ٥٢٤/١٠ — المعبر ٢٩/٤ — كشف الظنون
ص/٢٠٣١ — الأعلام ١٧٨/٦ .

منصور بن المسلم

هو المنصور بن مسلم بن علي بن محمد، أبو نصر التميمي الحلبي المعروف
بالدَّمَيمِك وبابن أبي الخرجين . ولد بحلب وبها نشأ وتعلم وانتقل إلى الشام وبها توفي عن
٦٣ سنة . نحوي شاعر، من الفضلاء . كان يعلم الصبيان ، وكان يتقن العربية حتى انه
صنف كتاباً في الردّ على ابن جنّي دعاه (إعراب الحماسة) دلّ على تعمّق في العربية . له
شعر بينه غزل كثير يدل على رفاقة حسّ ودقة شعوره منه غزل ملثاع يذكر فيه غريته ويألم
لنزوحه عن وطنه ويتمنى جرعة من ماء (جوشن) وهو جبل مشرف على حلب وهي
موطنه ودياره :

وَمَا بِاخْتِيَارِ الْمَرْءِ تَشْعُبُ نِيَّةُ فَتَبْرَحُ أَوْطَانٌ وَتَنْزَحُ أَوْطَانُ
عَسَى مَوْرِدٌ مِنْ مَاءِ جَوْشَنٍ نَاقِعُ فَأَنَّثِي إِلَى تِلْكَ الْمَوَارِدِ ظَنَانُ
وَمَا كُلُّ إِنْسَانٍ يَتَأَلَّ مُرَادُهُ وَيُسْعِدُهُ فِيمَا يُحَاوِلُ إِمْكَانُ
وَعَيْشُ الْفَتَى طَعْمَانٍ حُلُوٌّ وَعَلَقَمٌ كَمَا حَالُهُ قِسْمَانِ : رِزْقٌ وَجِرْمَانُ

وله شعر في الحكم منه قوله :

| | |
|---|--|
| رَأَيْتُ الْفَتَى يَأْتِيهِ مَا لَا يَنْتَالُهُ | بَسْعِمٍ وَلَوْ أَنْضَى الرَّكَائِبَ وَالرُّكْبَا ^(١) |
| وَمَنْ رَامَ إِذْ ذَاكَ الْمُنَى بِفَضِيلَةٍ | فَقَدْ رَامَ أَمْرًا لَيْسَ يُدْرِكُهُ صَعْبًا |
| وَيَذْهَبُ بِالْوَدِّ الْبِرَاءِ وَيَمْتَرِي | حَفَائِظَ لَا تُبْقِي عَلَى صَاحِبِ صَحْبَا ^(٢) |
| ثَوَقَ قَلِيلَ الشَّرِّ خَوْفَ كَثِيرِهِ | وَلَا تَحْقِرَنَّ النَّزْرَ رَبِّمَا أُرْسَى |
| فَإِنَّ صَغِيرَ الشَّيْءِ يَكْبُرُ أَمْرُهُ | وَكَمْ لَفْظَةٍ جَرَتْ إِلَى أَهْلِهَا حَرْبًا |

(١) أنضى : أتعب . الركائب : الإبل .

(٢) يمتري : يستتر . حفائظ : جمع حفيظة وهي الغضب والحمية .

سنة ٥١١ هـ = ١١١٧/١١١٨ م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|--|------------------|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن مندة . • الشهرزوري (المرتضى) . • لؤلؤ الخادم . • محمد بن ملكشاه . | | <p>• قيام دولة بني أرئق بحلب : نجم الدين إيلغازي بن أرئق يستجيب لدعوة أهل حلب ويقدم إلى المدينة على رأس جيش ويدخلها ويستلم قلعتها ويقم فيها دولة بني أرئق وبه تنتهي دولة السلاجقة بحلب .</p> <p>• دولة سلاجقة العراق : وفاة السلطان محمد بن ملكشاه سلطان العراق وقيام ابنه محمود خلفاً له وعمره أربع عشرة سنة .</p> <p>• دولة سلاجقة خراسان : السلطان سنجر بن ملكشاه يقتل وزيره أحمد فخر الملك ابن نظام الملك ويستوزر شهاب الإسلام أبا المحاسن عبد الرزاق بن عبد الله المعروف بابن الفقيه وهو ابن أخيه نظام الملك .</p> <p>• دولة الصليبيين بالقدس : بودوان الأول ملك القدس يتوجه على رأس جيش لفتح مصر فيدخل مدينة (الفرما) ثم مدينة (تنيس) وفيها يصاب بمرض يعود بسببه إلى القدس ولا يلبث أن توفي ويخلفه ابن</p> |

• الجمعة ١ المحرم سنة ٥١١ هـ = ٤ أيار « مايو » سنة ١١١٧ م
الثلاثاء ٧ رمضان سنة ٥١١ هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١١٨ م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|---|
| | | <p>عمه (بودوان ده بوج) أمير الرها باسم (بودوان الثاني) .</p> <p>• إمارة الرها : جوسلان ده كورتساي، أمير (تل باشر) يخلف (بودوان ده بوج) في إمارة الرها .</p> <p>• دولة الروم : وفاة ألكسي كومنين الأول وقيام حنّا كومنين الثاني خلفاً له .</p> <p>• الجوائح : زلزال بالعراق ويخراسان ويخرب كثير من الدور .</p> |

ابن مندة

هو أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحق بن محمد بن مندة العبدي من الحفاظ المشهورين . من بيت علم وفضل مشهور بأصفهان . روى الحديث وروى عنه . مؤرخ قدم بغداد في طريقه إلى الحج فأملى وحَدَّث من علمه . من كتبه (تاريخ أصفهان) وكتاب علي (الصحيحين) في الحديث و (مناقب الإمام أحمد) وغير ذلك . توفي عن ٧٧ سنة .

وفيات الأعيان ١٦٨/٦ — العبر ٢٥/٤ — النجوم الزاهرة ٢١٤/٥ — شذرات الذهب ٣٢/٤ — الأعلام ١٩٤/٩ .

الشهرزوري (المرتضى)

هو عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري الملقب بالمرتضى . ولد ونشأ بالموصل وأقام مدة في بغداد يشتغل بالحديث والفقه ، ثم عاد إلى الموصل وتولى بها القضاء وروى الحديث . له شعر رائع وقد اشتهر بقصيدته التي نظمها على طريقة الصوفية وفيها يقول :

لَمَعَتْ نَارُهُمْ وَقَدْ عَسَعَسَ اللَّيْلُ وَمَلَّ الْحَادِي وَحَارَ الدَّلِيلُ
فَتَأَمَّلْتُهَا وَفَكَّرِي مِنَ الْبَيْنِ عَلِيلُ وَلَحِظْتُ عَيْنِي كَلِيلُ
وَفُؤَادِي ذَاكَ الْفُؤَادُ الْمُعْنَى وَغَرَامِي ذَاكَ الْغَرَامُ الدَّخِيلُ
ثُمَّ قَابَلْتُهَا وَقُلْتُ لِصَاحِبِي هَذِهِ النَّارُ نَارُ لَيْلَى فَمِيلُوا
فَرَمَوْا نَحْوَهَا لِحَاطًا صَحِيحَاتٍ فَعَادَتْ نَحْوَاسِيًا وَهِيَ حُورُ
ثُمَّ مَالُوا إِلَى الْمَلَامِ وَقَالُوا خُلِّبَ مَا رَأَيْتَ أَمْ تَحْيِيلُ
فَتَجَنَّبْتَهُمْ وَمِلْتُ إِلَيْهَا وَالْهَوَى مَرَكَبِي وَشَوْقِي الزَّمِيلُ
وَمَعِي صَاحِبٌ أَنَّى يَقْتَفِي الْآثَارَ وَالْحُبُّ شَرْطُهُ التَّطْفِيلُ

وَهِيَ تَغْلُو وَتَحْنُ تَدْنُو إِلَى أَنْ قُلْتُ: مَنْ بِالذَّيَارِ؟ قَالُوا: جَرِيحٌ مَا الَّذِي جِئْتَ تَبْتَغِي؟ قُلْتُ: ضَيْفٌ فَأَشَارَتْ بِالرَّحْبِ دُونَكَ فَاغْفِرْهَا مَنْ أَنَا أَلْقَى عَصَا السَّيْرِ عَنْهُ فَخَطَطْنَا إِلَى مَنَازِلِ قَوْمٍ دَرَسَ الْوَجْدُ مِنْهُمْ كُلَّ رَسْمٍ مِنْهُمْ مَنْ عَفَا وَلَمْ يُبْقِ لِلشُّكْوَى وَلَا لِلدُّمُوعِ فِيهِ مَقِيلٌ لَيْسَ إِلَّا الْأَنْفَاسُ تُخِيرُ عَنْهُ وَمِنْ الْقَوْمِ مَنْ يُشِيرُ إِلَى وَجْدٍ وَلِكُلِّ رَأَيْتُ مِنْهُمْ مَقَامًا قُلْتُ أَهْلُ الْهَوَى سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جِئْتُ كَيْ أَصْطَلِي، فَهَلْ لِي إِلَى فَاجَبَتْ شَوَاهِدُ الْحَالِ مِنْهُمْ كَمْ أَنَا هَا قَوْمٌ عَلَى غِرَّةٍ مِنْهَا وَرَأَوْا أَمْرًا فَعَزَّ الْوُصُولُ وَقَفُوا شَانِخِصِينَ حَتَّى إِذَا مَا وَبَدَتْ زَايَةُ الْوَقَا بِيَدِ الْوَجْدِ وَنَادَى أَهْلُ الْحَقَائِقِ: جُولُوا^(١) بِذُلُوا أَنْفُسًا سَخَتْ جِجِينَ شَحَتْ ثُمَّ غَابُوا مِنْ بَعْدِ مَا اقْتَحَمُوهَا قَذَفْتُهُمْ إِلَى الرَّسُولِ، فُكِّلَ نَارُهَا هَذِهِ تُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي مُنْتَهَى الْحِظِّ مَائِزُودٌ مِنْهَا

حَجَرَتْ دُونَهَا طُلُوعٌ مُخُولٌ وَأَسِيرٌ مُكَبَّلٌ وَقَتِيلٌ جَاءَ يَنْبِغِي الْقَرَى فَأَيَّنَ التُّزُولُ مَا عِنْدَنَا لِضَيْفٍ رَجِيلٌ قُلْتُ: مَنْ لِي بِهَا وَأَيَّنَ السَّيْلُ صَرَعْتَهُمْ قَبْلَ الْمَذَاقِ الشُّمُولُ فَهَوَ رَسْمٌ وَالْقَوْمُ فِيهِ حُلُولٌ لِلشُّكْوَى وَلَا لِلدُّمُوعِ فِيهِ مَقِيلٌ وَهُوَ عَنْهَا مُبْرَأٌ مَعَزُولٌ تَبَقَّى عَلَيْهِ مِنْهُ الْقَلِيلُ شَرَحَهُ فِي الْكِتَابِ مِمَّا يَطُولُ لِي فَوَادَّ عَنْكُمْ بِكُمْ مَشْغُولٌ نَارِكُمْ هَذِهِ - الْعِدَاةُ - سَيِّلٌ؟ كُلُّ حَدٍّ مِنْ دُونِهَا مَقْلُولٌ^(٢) كَمْ أَنَا هَا قَوْمٌ عَلَى غِرَّةٍ مِنْهَا وَرَأَوْا أَمْرًا فَعَزَّ الْوُصُولُ وَقَفُوا شَانِخِصِينَ حَتَّى إِذَا مَا وَبَدَتْ زَايَةُ الْوَقَا بِيَدِ الْوَجْدِ وَنَادَى أَهْلُ الْحَقَائِقِ: جُولُوا^(٣) بِذُلُوا أَنْفُسًا سَخَتْ جِجِينَ شَحَتْ ثُمَّ غَابُوا مِنْ بَعْدِ مَا اقْتَحَمُوهَا قَذَفْتُهُمْ إِلَى الرَّسُولِ، فُكِّلَ نَارُهَا هَذِهِ تُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي مُنْتَهَى الْحِظِّ مَائِزُودٌ مِنْهَا

يُوصَالِي، وَاسْتُصْفِرَ الْمَبْدُولُ بَيْنَ أُمُوجِهَا، وَجَاءَتْ سُيُولُ دُمُهُ فِي طُلُوعِهَا مَطْلُولٌ^(٤) بَلِيلٌ لِكِنَّهَا لَا تُبِيلُ وَاللَّحْظُ وَالْمَدْرِكُونَ ذَاكَ قَلِيلٌ

(١) الحَدُّ: حَدُّ السَّيْفِ. مَقْلُولٌ: لَمْ يَعُدْ قَادِرًا عَلَى الْقَطْعِ.

(٢) الْعِرَّةُ: بِياضٌ فِي وَجْهِ الْفَرَسِ. وَالْحُجُولُ يَقْصِدُ الشَّاعِرُ (التَّحْجِيلُ) وَهُوَ الْبِياضُ فِي قَوَائِمِ الْفَرَسِ.

(٣) أَهْلُ الْحَقَائِقِ: الرَّاكِبُونَ فِي الصُّوفِيَّةِ. حُولُوا: تَقَدَّمُوا وَخَرَضُوا.

(٤) قَدَفْتُهُمْ إِلَى الرَّسُولِ: رَدَّيْتُهُمْ إِلَى أَنْ يَقْتُلُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ دَمُهُ فِي طُلُوعِهَا: (أَيُّ فِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي تَجَلَّى فِيهَا الْعِزَّةُ الْإِلَهِيَّةُ) (مَطْلُولٌ) أَيُّ ضَائِعٍ هَدْرًا.

جَاءَهَا مَنْ عَرَفَتْ يَنْبَغِي اقْتِبَاساً وَلَهُ الْبَسْطُ وَالْمُنَى وَالسُّوْلُ
فَتَعَالَتْ عَنِ الْمَنَالِ وَعَزَّتْ عَنْ دُنُوِّ إِلَيْهِ وَهَوَ رَسُوْلُ
فَوَقَفْنَا كَمَا عَهِدَتْ حَيَارَى كُلَّ عَزْمٍ مِنْ دُونِهَا مَخْذُوْلُ
تُدْفَعُ الْوَقْتُ بِالرَّجَاءِ وَنَاهِيكَ بِقَلْبٍ غِذَاؤُهُ التَّغْلِيْلُ
كُلَّمَا ذَاقَ كَأْسَ يَأْسٍ مَرِيْرٍ جَاءَ كَأْسٌ مِنَ الرَّجَا مَعْسُوْلُ
فَإِذَا سَوَّلَتْ لَهُ النَّفْسُ أَمْرًا حَيْدَ عَنْهُ وَقِيلَ: صَبْرٌ جَمِيْلُ
هَذِهِ حَالَتُنَا وَمَا وَصَلَ الْعِلْمُ إِلَيْهِ، وَكُلُّ حَالٍ تَحْوِلُ

وفيات الأعيان ٤٩/٣ — البداية والنهاية ١٨١/١٢ — الخريدة (قسم الشام) ٣٠٨/٢ — النجوم الزاهرة
٢٣١/٥ — شذرات الذهب ١٢٤/٤ — فروخ ٢٣٠/٣ .

لؤلؤ الخادم

كان مملوكاً لرضوان بن تنش بن ألب أرسلان السلجوقي، صاحب حلب، فلما توفي سنة ٥٠٧هـ خلفه ابنه ألب أرسلان (الثاني) وكان في كلامه حُبْسَةٌ وَتَمْتَمَةٌ فَعُرِفَ بالأخرس، فتولَّى لؤلؤ مملوك أبيه تدابير أموره وساعات سيرة ألب أرسلان وانهمك في المعاصي واغتصاب الحرم والقتل فأقدم لؤلؤ على قتله سنة ٥٠٨هـ ونصب مكانه أخاه له يدعى سلطان شاه واستمر لؤلؤ في تدبير أمور المملكة، ثم ساءت سيرته وأخذ في مصادرة الأموال وحاول قتل سلطان شاه كما قتل أخاه ألب أرسلان من قبله، ففطن أصحاب سلطان شاه فقتلوه .

زبدة الحلب ١٦٧/٢ وما بعدها — ابن الأثير ٥٣١/١٠ — أعلام النبلاء ٤٢٣/١ ، ٢١٧/٤ .

محمد بن ملكشاه

هو محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي . أبو شجاع غياث الدين .

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥١١هـ

خلف أباه ملكشاه في السلطنة بعد وفاته سنة ٤٨٥هـ وله من العمر ثمانية عشر عاماً وامتدت سلطنته تسعة عشر عاماً وأقيمت له الخطبة في بغداد. كان عادلاً، حسن السيرة، شجاعاً، وقد علم الأمراء سيرته فلم يقدم أحد منهم على ظلم أحد من الرعية، وكان مُكرماً للعلماء، باراً بالفقراء تزوج الخليفة المتقي لأمر الله ابنته فاطمة. قاتل الإسماعيلية واستولى على عدد من قلاعهم أيام مقدمهم الحسن بن الصباح صاحب قلعة (الأموت). عهد بالسلطنة من بعده إلى ابنه محمود وتوفي وله من العمر ٣٧ سنة ودفن في أصفهان قاعدة سلطنته.

ابن الأثير ٥٢٥/١٠ — النجوم الزاهرة ٢١٤/٥ — المعبر ٢٣/٤ — شذرات الذهب ٣٠/٤ — وفیات الأعيان ٧١/٥ — الوزارة في عهد السلاجقة ص/١٨١ — راحة الصدور ص/٢٣٤.

سنة ٥١٢ هـ = ١١١٨/١١١٩ م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|--|
| <p>• الخلافة العباسية: وفاة الخليفة المستظهر بالله وقيام ابنه المسترشد بالله خلفاً له .</p> <p>• منظمات الفرسان الصليبية:</p> <p>(١) — منظمة فرسان المعبد: تأسست في القدس منظمة صليبية باسم فرسان المعبد Templiers وأقامت في موضع قرب هيكل سليمان. وقد انتسب إليها النبلاء والأشراف ووضع لها البابا نظاماً قاسياً وجعل لها لباساً متميزاً. ولما انتهت الحروب الصليبية تحولت إلى قبرص ثم إلى رودوس. ولما استولى العثمانيون على رودوس نقلها الملك شارلماني إلى مالطة وعرف أعضاؤها باسم فرسان مالطة وتدعى في المصادر العربية باسم (الدّاوية).</p> <p>(٢) — منظمة فرسان المشفى: في منتصف القرن الحادي عشر (سنة ١٠٧٥ م) كانت قد تأسست في القدس جمعية خيرية قرب كنيسة القيامة للعناية بفقراء الحجاج إلى بيت المقدس</p> | <p>• الأندلس: استيلاء الإسبان على سرقسطة: ألفونسو الأول ملك قشتالة، المعروف باسم (المحارب) يستولي على سرقسطة ويخرج منها المسلمين ويسقطها وسقوط طليطلة من قبلها انهار ثاني معقل للمسلمين في الأندلس، وقد اتخذها ألفونسو عاصمة لمملكته وحول مسجدها إلى كنيسة.</p> | <ul style="list-style-type: none"> • ابن التلميذ (أبو الفرج). • أبو الخير الإشبيلي. • بودوان الأول. • الزنجري. • الزينبي (أبو طالب). • قرّة العين. • ألكسي كومنين. • المستظهر بالله. |

الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥١٢ هـ = ٢٣ نيسان «إبريل» سنة ١١١٨ م
الأربعاء ١٨ رمضان سنة ٥١٢ هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١١٩ م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|---|
| | | <p>وتقرضهم في مستشفى أقامته المنظمة لهذه الغاية ودعيت من أجله بفرسان المشفى Hosritaliers وتعرف في المصادر العربية باسم (استنارية) .</p> <p>• ملكة القدس : وفاة بودوان الأول وقيام بودوان الثاني • صاحب الرها ، خلفاً له .</p> |

ابن التلميذ

هو يحيى بن صاعد بن التلميذ، الحكيم، معتمد الملك، أبو الفرج، طبيب الدولة العباسية في زمانه. كان متقناً للصناعة الطبية، متحلياً بالأدب. كسب من صناعته أموالاً جزيلاً، وعاش إلى آخر أيام الخليفة المستظهر في حدود سنة ٥١٢هـ. له شعر منه قوله في الغزل:

فراقك عندي فراق الحياة فلا تجهزن على مُدَّفٍ
علقك كالنار في شمعها فما إن تُفارق أو تُنطفئ

طبقات الأطباء ص/٣٧١ — أخبار الحكماء ص/٢٣٨.

أبو الخير الإشبيلي

عالم بالنبات. كان يلقب بالشَّجار. صاحب كتاب في الفلاحة. ولد بإشبيلية ولا يعرف تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته، وعلى الأغلب عاش في النصف الأول من القرن السادس للهجرة. عاش العشَّابين والأطباء من أعيان ذلك العصر أمثال ابن وافد الأندلسي (ت: ٤٦٠هـ) وغيره. يحتوي كتاب أبي الخير على اعتبارات عامة في الفراسة وعلى زراعة الأشجار وتقليمها وتطعيمها والنباتات العطرية والأزهار وعلى الكتَّان والقطن والموز وقصب السكر، كما يحتوي على بحث في الحيوانات النافعة والضَّارة وعلى التجارب والتنبؤات الجوية والفلكية.

دائرة المعارف ٤٦٨/١.

بودوان الأول: Baudouin I

هو أخو (غود فروا ده بويون) ملك القدس . خلف أخاه بعد موته سنة ١١٠٠م (٤٩٤هـ) في ملكية القدس واستولى على عكا سنة ١١٠٤م وبيروت سنة ١١٠٩م وصيدا سنة ١١١٠م . بنى في (إيلة) على خليج العقبة قلعة حصينة للتحكم في الطريق البري للقوافل بين مصر والشام ، وبنى في جزيرة (فرعون) قبالة (إيلة) قلعة أخرى ليتمكن الصليبيون بهذه القلاع من الإشراف على شبه جزيرة سيناء الواسعة ، وبنى حصن (الشوبك) جنوب بحر الميت . مرض أثناء عودته من (إيلة) إلى القدس ومات ودفن في كنيسة القيامة وأوصى أن يخلفه ابن عمه (بودوان الثاني) أمير الرها .

ابن الأثير ٥٤٣/١٠ — الحركة الصليبية لعاشور ٣١٨/١ وما بعدها — تاريخ الحروب الصليبية لستيفن رونسمان ١١٧/٢ وما بعدها — موسوعة لاروس .

الزنجري

هو بكر بن محمد بن علي بن الفضل بن الحسن الأنصاري ، الزنجري (نسبة إلى زنجر وهي قرية قرب بخارى) أبو الفضل ، شمس الأئمة . شيخ الحنفية فيما وراء النهر ، وعالم تلك الديار . كان بارعاً في الفقه ، يُضرب به المثل ويقولون : أبو حنيفة الصغير . كان إذا طلب منه أحد المتفقهين إلقاء درس ألقاه من أي موضع أراد من غير مطالعة ولا نظر إلى كتاب ، وكان إذا أشكل على الفقهاء شيء رجعوا إلى قوله ونقله . توفي عن ٨٥ عاماً .

الحوم الزاهرة ٢١٦/٥ — العمر ٣٦/٤ — شذرات الذهب ٣٣/٤ — البداية والنهاية ٢٧/١٢ .

الزيني (أبو طالب)

هو الحسين بن محمد بن علي بن الحسن ، أبو طالب الزيني . محدث ، فقيه ،

سنة ٥١٢هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

انتهت إليه رئاسة الخنفية في زمانه ببغداد. ولُقِّبَ بنور الهدى. كان سفير الخليفة إلى ملوك الأطراف، ووُلِّي نقابة الطالبين والعباسيين وكان شريف النفس والحسب، كثير العلم جليل القدر. توفي ببغداد عن ٩٢ عاماً.

ابن الأثير ٢٧٩/٢ — النجوم الزاهرة ٢١٧/٥ — شذرات الذهب ٣٤/٤ — العبر ٢٧/٤ — الأعلام ٢٧٩/٢.

قرّة العين

هي أرجوان أم الخليفة المقتدي بأمر الله، وتدعى قرّة العين واسمها (أرجوان). كانت كثيرة البر والمعروف. أسلمت وحجّت ثلاث حجّات، وقد أدركت خلافة ابنها وأدركت خلافة ابنه المستظهر وخلافة ابن ابنه المسترشد، ورأت البطن الرابع من أولادها.

ابن الأثير ٥٤٥/١٠ — البداية والنهاية ١٨٣/١٢.

ألكسيوس كومنين : Alexis Camrèn

قائد عسكري قادر وإداري نشيط ودبلوماسي ماهر. اغتصب الملك سنة ١٠٨١م وأقام أسرة كومنين. في مدة حكمه قاتل النورمان والسلجوقيين واستولى على غربي الأناضول. أفلقتة الحملة الصليبية الأولى، حتى إنه حاول أن يقيم حلفاً مع المسلمين لقتال الصليبيين. خلفه ابنه حنا كومنين (الثاني).

موسوعة لاروس. موسوعة تاريخ العالم لوليام لانجر ٦٨٥/٢ — ٦٨٩.

المستظهر العباسي

هو أبو العباس أحمد المستظهر بالله بن أبي القاسم عبد الله المقتدي بالله . أمه أم ولد تدعى (الطون) أي (الذهب) . بويغ بالخلافة بعد موت أبيه سنة ٤٨٩ هـ وعمره سبع عشرة سنة . كان ميمون الطلعة ، حميد الأيام ، كريم الأخلاق ، يسارع في أعمال البر . كانت أيامه أيام سرور للرعية ، وكان حسن الخط ، جيد التوقيعات ، شاعراً ، في شعره تكلف كأشعار الخلفاء منه قوله :

| | |
|--|---|
| أَذَابَ حَرَّ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ مَا جَمِدا | لَمَّا مَدَدْتُ إِلَى رَسْمِ الْوَدَاعِ يَدَا |
| وَكَيْفَ أَسْلُكُ نَهْجَ الْاضْطِبَارِ وَقَدْ | أَرَى طَرَائِقَ فِي مَهْوَى الْهَوَى قَدَدَا ^(١) |
| قَدْ أَتَخَلَّفَ الْوَعْدُ بَدْرٌ قَدْ شُغِفْتُ بِهِ | مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ وَفَى ذَهْرِي بِمَا وَعَدَا |
| إِنْ كُنْتُ أَنْقَضُ عَهْدَ الْحُبِّ فِي تَخْلَدِي | مِنْ بَعْدِ هَذَا ، فَلَا عَائِنْتُهُ أَبَدَا |

كانت خلافته خمساً وعشرين سنة . لم تصفُ الخلافة له بل كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب . وتولى الخلافة من بعده ابنه المسترشد بالله .

(١) إذا كان هوى كل واحدٍ على حدة يقال : كنا طرائق قددا (مختار الصحاح) .

سنة ٥١٣هـ = ١١١٩/١١٢٠م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|--|
| <p>• الوزارة السلجوقية في دولتي العراق وخراسان:</p> <p>• السلطان محمود ابن السلطان محمد بن ملكشاه، سلطان العراق، يستوزر كمال الدين علي بن أحمد السمرمي.</p> <p>• السلطان سنجر بن ملكشاه، سلطان خراسان، يستوزر محمد بن علي بن نظام الملك.</p> | <p>• الصراع بين سلاطين الدول السلجوقية: السلطان سنجر، ينازع ابن أخيه محموداً ويقاتله ويهزمه وتقطع الخطبة لمحمود في بغداد ويخطب فيها لسنجر، ثم يصطلحان على أن يتقدم سنجر على ابن أخيه في الخطبة وأن يلي عهده من بعده.</p> <p>• الحروب الصليبية: وقعة بلاط: الصليبيون الذين كانوا يحاصرون حلب بقيادة روجيه ده سالرنو صاحب أنطاكية، ينسحبون عنها بعد دخول نجم الدين إيلغازي الأرتقي أمير ماردين إليها تلبية لدعوة أهلها ويتجهون في انسحابهم إلى منطقة بين (تل عقبرسن) و(ترمانين) — ما بين حلب وأنطاكية — وفي سهل يعرف بسهل بلاط (ويعرف اليوم بسهل الحلقة) يجري قتال مرير بين الفريقين تكون الغلبة فيه لنجم الدين إيلغازي. وقد أخذت عساكره الصليبيين بالسيوف وقتلوا منهم الكثير ولم يفلت منهم سوى القليل ويغنم</p> | <p>• ابن عقيل (أبو الوفا).</p> <p>• ابن عمّار (فخر الدولة).</p> <p>• ابن النحوي التوزري.</p> <p>• الدامغاني.</p> |

* الأحد ١ المحرم سنة ٥١٣هـ = ١٣ نيسان «ابريل» سنة ١١١٩م
الخميس ٢٨ رمضان سنة ٥١٣هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢٠م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|--|---------|
| | <p>المسلمون ما خلفه الصليبيون وراءهم. وقد سُميت هذه الموقعة في المصادر الأجنبية باسم (ساحة الدم) (Agere Sanguini) من كثرة ما أُهريق فيها من دماء وفيها قتل روجيه ده سالرنو أمير أنطاكية.</p> | |

ابن عقيل

هو علي بن محمد بن عقيل البغدادي . أبو الوفا ، ويعرف بابن عقيل . عالم العراق وشيخ الحنابلة في وقته . كان إماماً مبرزاً في كثير من العلوم ، وكان خارق الذكاء ، قويّ الحجة ، فصيح اللسان . اشتغل بمذهب المعتزلة في شبابه واتهم بالانحراف عن السنة ، حتى أراد الحنابلة قتله ، فاستتر ثم أعلن توبته فظهر . كان بارعاً في الفقه وأصوله وله في ذلك استنباطات حسنة . من تصانيفه كتاب (الفنون) وكتاب (الواضح في الأصول) و(الفصول) في فقه الحنابلة ، وله (الرد على الأشاعرة) و(الانتصار لأهل الحديث) و(تهذيب النفس) وغير ذلك . توفي عن ٨٢ عاماً .

البداية والنهاية ١٨٤/١٢ — العبر ٢٩/٤ — شذرات الذهب ٤٥/٤ — كشف الظنون (الذيل) ١٣٠ ، ٣٤١ — النجوم الزاهرة ٢١٩/٥ — ابن الأثير ٥٦١/١٠ — الأعلام ١٢٩/٥ .

ابن عمّار (فخر الملك)

هو عمّار بن محمد ، أبو علي فخر الملك ، المعروف بابن عمّار ، أمير طرابلس الشام منذ عام ٤٩٢هـ . جذبت مدينته الفتية المزدهرة أطماع الصليبيين ، ففي عام ٤٩٥هـ ظهر (ريمون سان نجيل Raymond de saint Gilles) أمام طرابلس ففرض الجزية عليها وابتنى أمامها قلعة تعرف اليوم بقلعة طرابلس وجعلها قاعدة لحركاته الحربية ، وقد أفلح ابن عمّار في الدفاع عنها عدّة سنوات . ولما توفي (ريمون) سنة ٤٩٨هـ شدّد خلفه الحصار على المدينة . وفي عام ٥٠١هـ توجه ابن عمّار إلى بغداد ليطلب المعونة من السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه واستناب بطرابلس ابن عمّه (ذا المناقب) وأمره بالمقام بها ورّتب معه الأجناد برّاً وبحراً وأعطاهم نفقة ستة أشهر ، ولم يلبث ابن عمه أن كاتب الفاطميين ونادى بشعارهم ، فقدم أسطولهم وتسلموا المدينة . أمّا ابن عمّار فقد أخفق في إقناع السلطان بإنقاذ طرابلس وأما الصليبيون فقد احتلوا جبلة وسقطت

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥١٣هـ

طرابلس في أيديهم سنة ٥٠٢هـ وعاد ابن عمّار إلى دمشق ومكث فيها مدة عند أميرها طغتكين ثم ذهب إلى بلاط مسعود بن آقسنقر البرسقي أمير الموصل ووزر له حتى عام ٥١٢هـ وتوفي سنة ٥١٣هـ.

ابن الأثير ٣٤٣/١، ٤١١، ٤٥٢، ٤٧٥ — دائرة المعارف الإسلامية ٣٥٣/١.

ابن النحوي التوزري

هو يوسف بن محمد، أبو الفضل، المشهور بابن النحوي التوزري نسبة إلى (توزر) مدينة في القطر التونسي طرف الصحراء. ولد في القيروان وفيها قرأ العلم، ثم دخل المغرب وطاف فيه واستقر في قلعة حمّاد قرب (بجاية). فقيه مجتهد قصر حياته على طلب العلم ونشره دون أجر. شاعر تنسب إليه قصيدة المنفرجة وتسمى أيضاً (الفرج بعد الشدة). نظمها شكراً لله تعالى فقد ضاع له مال فردّ إليه، وقد نالت هذه القصيدة شهرة كثيرة، وشرحها كثيرون وخمّسها كثيرون.

وقد نسبت إلى آخرين ومطلعها:

اشْتَدَيْ أَزْمَةً تُنْفِرْجِي قَدْ آذَنَ لَيْلِكَ بِالْبَلَجِ (١)
وظلامُ اللَّيْلِ لَهُ سُرْجٌ حَتَّى يَغْشَاهُ أَبُو السُّرْجِ (٢)

ولأبي الفضل النحوي أبيات يتشوق فيها إلى مصر وفيها يقول:

أَيْنَ مِصرَ وَأَيْنَ سُكَّانَ مِصرَ بَيْنَنَا شِقَّةُ النُّوى وَالْبَعَادِ
حَدِّ ثَانِي عَنْ نِيلِ مِصرَ فَإِنِّي مُنْذُ فَارَقْتُهُ إِلَى الْمَاءِ صَادِ
وَالرِّبَاضِ الَّتِي عَلَى جَانِبَيْهِ وَاجْعَلَاهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ زَادِي

(١) البلج: الضوء.

(٢) أبو السُّرْج: يعني به الشمس.

إلى أن يقول :
إِنَّ مِصْرًا لَهَا مَعَانٍ لَعَنَرِي قَدْ ثَابَتْ عَلَى جَمِيعِ الْبِلَادِ
هَذِهِ الْأَرْضُ إِنَّمَا هِيَ نَادٍ مِصْرٌ مِنْ بَيْنِهَا سِرَاجُ النَّادِي

الخريدة : القسم الأول ج ١/٤٠٦ — فروخ ٥/١٠٦ — الأعلام ٩/٣٢٥ — كشف الظنون ص ١٣٤٦ .

الدَّامَغَانِي

هو علي بن محمد بن علي بن الحسن بن عبد الملك بن حَمُويه ، أبو الحسن ، قاضي القضاة وابن قاضي القضاة . تفقه على والده وولي القضاء في بغداد وله من العمر ست وعشرون سنة ، وهذا شيء لم يكن لغيره . تولى الحكم أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر لأربعة من الخلفاء . كان ذا حزم ورأي ومشورة وهيبة وافرّة وديانة ظاهرة . توفي في بغداد عن ٦٧ عاماً .

البداية والنهاية ١٢/١٨٥ — شذرات الذهب ٤/٤٠ — ابن الأثير ١٠/٥٦١ — المعبر ٤/٣٠ — النجوم الزاهرة ٥/٢١٩ .

سنة ٥١٤هـ = ١١٢٠/١١٢١م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|--|
| <p>• الأندلس: فتنة بين أهل قرطبة والمرابطين: سبب الفتنة إقدام عبد من عبيد أبي بكر يحيى والي قرطبة للمرابطين على التحرش بامرأة من نساء قرطبة. أهالي قرطبة يشورون على الوالي بتقديم الفقهاء والأعيان والشبان ولم يتمكن الجنود من صدّهم. أخبار الفتنة تنتهي إلى الأمر على بن يوسف بن تاشفين، أمير المرابطين فيجند جيشا من البربر ويحاصر قرطبة ويقاتل أهلها ويسعى السفراء بينهم بالصلح فيستجيب ابن تاشفين لسميهم ويغرم أهل قرطبة مائت ألف من أموال المرابطين.</p> <p>• دعوة ابن تومرت: أبو عبد الله محمد بن تومرت يتهم المرابطين بالكفر والإلحاد وشيوع المكرات في عهدهم ويعلن الثورة عليهم.</p> <p>• قبيلة المصامدة تجتمع عليه وتنضم إليها قبائل أخرى ويتسمى بالبهدي ويعلن مدينة (نيميل) حاضرة له.</p> | <p>• الحرب بين المرابطين والموحدين: تاشفين بن علي أمير المرابطين يجهز جيشا لقتال الموحدين ويلتقي معهم في وقعة يقودها عبد المؤمن بن علي صاحب ابن تومرت وأحد مريديه.</p> <p>• المعركة تنتهي بهزيمة المرابطين ومقتل تاشفين بن علي وسقوط مدينتي (وهران) و (تاهرت) بيد الموحدين.</p> <p>• سقوط مراكش ونهاية دولة المرابطين: الموحدون بعد هزيمة جيش المرابطين يقيضون على إسحاق بن علي بن تاشفين ويقتلون، وبه تنتهي دولة المرابطين وتقوم دولة الموحدين.</p> <p>• غارات الخزر: الخزر ويعرفون باسم (الكرج) و (الفجساق) يغزون على (تفليس) و (دريند) و (شروان) ويستولون على هذه المدن بعد حصار دام سنة ويستحيون نساءها وينهبون أموالها.</p> <p>• وفد من أهل هذه البلاد</p> | <p>• ابن سكرة السرقسطي.</p> <p>• ابن هوازن القشيري.</p> <p>• الطغرائي.</p> |

• الخميس ١ نحر سنة ٥١٤هـ - ١٠ نيسان وإبريل سنة ١١٢٠م
السن ١٠ شوال سنة ٥١٤هـ - ١٠ كانون الثاني ويناير سنة ١١٢١م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|---------|
| <p>• دولة المرابطين : وفاة الأمير علي بن يوسف بن تاشفين وقيام ابنه تاشفين خلفاً له ، ثم مقتل تاشفين في المعركة الجارية بين الموحدون والمرابطون وقيام ابنه إسحاق بن علي خلفاً له ، ثم قتل إسحاق بيد الموحدون بعد استيلائهم على مراكش عاصمة المرابطين .</p> | <p>يتوجه إلى أصفهان ، قاعدة السلطان السلجوقي ، وبه يستغيثون فيجهز السلطان جيشاً لإغاثتهم ولم يتمكن الجيش من التغلب على الخزر إلا حين اقتتلوا فيما بينهم بسبب الغنائم .</p> <p>• الأندلس — الحرب بين الإسبان والمرابطين — وقعة (كوتاندة) أبو إسحاق إبراهيم ابن يوسف بن تاشفين وأخو علي بن يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ونائب أخيه في الأندلس ، يهزمه ألفونسو الأول ملك أراغون في وقعة (كوتاندة) قرب سرقسطة ويستولي على (قلعة أيوب) وعلى حصون أخرى قريبة منها .</p> | |

ابن سكرة السرقسطي

هو حسين بن محمد بن فيرة السرقسطي، أبو علي المعروف بابن سكرة. من أهل (سرقسطة) وإليها نسبته. قاضٍ من الحفاظ. أخذ العلوم عن شيوخ (مرسية) و (بلنسية) و (الرية) ورحل إلى المشرق سنة ٤٨١هـ وأقام ببغداد ثم قدم على دمشق ورحل إلى مصر واتصل بشيوخ هذه البلاد وعاد إلى الأندلس سنة ٤٩٠هـ واستوطن (مرسية). كان حسن الخط، جيد الضبط، وكتب بقلمه علماً كثيراً. شارك في معركة (قنتدة) وقاتل فيها واستشهد مع شهدائها. توفي عن ستين عاماً.

نفع الطيب ٢/٢٩٤ — شذور الذهب ٤/٣٤ — بغية الملتبس ص/٢٥٣ — العبر ٤/٣٣ — الأعلام ٢/٢٨٩.

ابن هوازن القشيري

هو عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن، أبو نصر (وقيل أبو سعد) القشيري، من بني قشير وإليهم نسبته. ومن أهل نيسابور. إمام واعظ وابن إمام. سمع الحديث وبرع فيه وقرأ الأدب ونظم ونثر. أشعري المذهب. زار بغداد في طريقه إلى الحج ووعظ بها. وقعت بسببه فتنة بين الحنابلة والأشعرية في بغداد سنة ٤٦٩هـ فاستدعاه نظام الملك إلى أصبهان إطفاءً للفتنة، فذهب إليه ولقي منه إكراماً وعاد إلى نيسابور فلازم الوعظ والتدريس إلى أن فُلج وتوفي بها عن ٨٠ عاماً. قُدِّمَتْ إليه ورقة فيها فتوى تقول:

يا إماماً حوى الفضائل طراً طُبَّتْ أصلاً وزادك الله قدراً
ما على عاشق رأى الحب مُحْتالاً كغصن الأراك يَحْمِلُ بذراً
فندنا نحوه يُقبَلُ تحذُّره غراماً ويُلْثِمُ ثُغْراً
وعليه من العفاف رقيب لا يُداني في سنة الحب غدراً

فأجابه على الفور : وكتب على ظهر الورقة :

مَا عَلَى مَنْ يُقْبَلُ الْحَبَّ حَدٌّ غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَحْمِلُ نُكْرًا
امْتِحَانُ الْحَبِيبِ بِاللَّثَمِ حَيْفٌ لَوْ تَعَفَّفْتَ كَانَ ذَلِكَ أُخْرَى
لَا تُعْرَضُ لِللَّثَمِ خُذًا وَتُغْرَأُ فَتَلَاقي مِنْ لَحْظِ نَفْسِكَ غُرَا
وَاحْشَ مِنْهُ إِذَا تَسَامَحْتَ فِيهِ غَائِلَاتِ تَجُرُّ إِمَّا وَوَزْرَا

شذرات الذهب ٤/٤ — ابن الأثير ٥٨٧/١٠ — البداية والنهاية ١٨٧/١٢ — العبر ٣٧/٤ — فوات الوفيات ٥٥٩/١ — الأعلام ١٢٠/٤ .

الطُّغْرَائِي

هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد . أبو إسماعيل ، الشيخ مؤيد الدين الأصفهاني الطُّغْرَائِي نسبته إلى (الطُّرَّة) التي تُكتب في أعلى الرسائل على شكل مخصوص ، ومضمونها تُعْتُ الملك الذي تصدر عنه تلك الرسائل . كان من الوزراء الكتاب . تولى ديوان الإنشاء وديوان الطُّرَّة للسلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي مدة ملكه كلها ، ثم انتقل إلى الموصل في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بعد وفاة أبيه . ولما نازع السلطان مسعود أخاه محموداً في العرش وتحاربا قرب همدان قُتِل مسعود وقُتِل معه الطُّغْرَائِي في المعركة على الأغلب وذلك سنة ٥١٣ هـ . وقيل إن محموداً أمر بقتله لانتهامه بالإلحاد والزندقة وإن قتله تم سنة ٥١٤ هـ . وقيل إنه أُسِر في المعركة وإن السلطان محموداً أمر بصلبه على شجرة وأمر مملوكاً له أن يرميه بالنشاب حتى يموت . ثم إن السلطان محموداً اختفى في مكان حتى يرى ما يكون بينهما . فلما أوتر المملوك قوسه وفوق السهام أنشده الطُّغْرَائِي ارتجالاً .

وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يُفَوِّقُ سَهْمَهُ نَحْوِي وَأَطْرَافُ الْمَنِيَةِ تُسْرِعُ
وَالْمَوْتُ فِي اللَّحْظَاتِ أَحَرَّ طَرَفُهُ دُونِي وَقَلْبِي دُونَهُ يَتَقَطَّعُ

بِاللَّهِ فَتَشْتَنُ عَنْ فُؤَادِي هَلْ تَسْرَى فِيهِ لِعَمِيرِ هَوَاكَ أَضْحَى مَوْضِعُ
أَهْوَنَ بِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي طَيْبِهِ عَهْدُ الْحَبِيبِ وَسِرُّهُ الْمُسْتَوْدَعُ

وقيل إنه كان يهوى ذلك المملوك الذي فَرَّقَ السَّهَامَ ليقْتله . فلما سمع السلطان محمود شعره رَقَّ له وعفا عنه ، فأقام بعد ذلك مدة يسيرة ومات . كان الطغراني أدبياً بليغاً ، وشاعراً مجيداً ، وناثراً مُتَرَسِّلاً وعالمًا بالعربية وبالعلوم الطبيعية خبيراً بصناعة الكيمياء القديمة . شعره متين ، سهل وعذب . اشتهر بقصيدته اللامية التي تداولها الرواة وسماها لامية العجم عارض فيها لامية العرب للشنفرى ومطلعها :

أَقِيمُوا بَنِي قَوْمِي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمِ سِوَاكُمْ لَأُمِيلُ
أما لامية العجم فهي قوله :

أَصَالَةُ الرَّأْيِ ضَانَتْني عَنْ الْخَطَلِ وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانَتْني لَدَى الْعَطَلِ ^(١)
مَجْدِي أَخِيرًا وَمَجْدِي أَوَّلًا شَرَعُ وَالشَّمْسُ رَأْدُ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّفَلِ ^(٢)
فِيمَ الْإِقَامَةِ بِالزُّورِ لَا سَكْنِي بِهَا وَلَا تَأَقَّتْ فِيهَا وَلَا جَمَلِي
نَاءً عَنِ الْأَهْلِ ، صِفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدُ كَالسَّيْفِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ عَنِ الْحَلَلِ ^(٣)
فَلَا صَبْدِي إِلَى مُشْتَكِي حَزَنِي وَلَا أَنْيَسَ إِلَيْهِ مُنْتَهِي جَدَلِي ^(٤)
أُرِيدُ بِسَطَةِ عَيْشٍ أُسْتَعِينُ بِهَا عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ لِلْغَلَى قَبْلِي ^(٥)
وَالدَّهْرِ يَحْكِي أَمَالِي وَيُقْنِعُنِي مِنَ الْعَيْنِ بِعَدِّ الْجُهْدِ بِالْقَفْلِ ^(٦)

وبعد أن يشكو الطغراني زمانه وما ناله من البعد والاغتراب ومعاندة الدهر نراه يسرد جكمًا ويفخر بنفسه ويعلل نفسه بالآمال فيقول :

-
- (١) العطَل : فساد الرأي . الخطَل : خلاء الشيء .
(٢) الطُّفَل : اصفرار الشمس .
(٣) صِفْرُ الْكَفِّ : حالي الكف . والحلل جمع خلة وهي بطانة مزركشة يُلَفُّ بها جفن السيف جفظا له ونية .
(٤) الحدل : السرور ، الفرح .
(٥) سطة عيش : عى .
(٦) القفل : الرحوع .

حُبِّ السَّلَامَةِ يُثْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ
فَإِنْ جَنَحَتْ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقاً
إِنَّ الْعَمَلَا حَدَّثَتْنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
لَوْ أَنَّ فِي شَرْفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مَنَى
أَهْبْتُ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعاً
لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَفْصُهُمْ
أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا
عَالِي بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا
مَا كُنْتُ أَوْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي
وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبْ
أَعْدَى عَدُوِّكَ أَذْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ
وَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا

عَنْ الْمَعَالِي وَيُعْرَى الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ
فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلماً فِي الْجَوِّ فَاعْتَزِلْ
فِي مَا تَحَدَّثُ، أَنَّ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ
لَمْ تَبْرَجِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ^(٧)
وَالْحِظُّ عَنِّي بِالْجُهَالِ فِي شُغْلِ
لَعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّأَ لِي
مَا أَضَيَّقَ الْعَيْشَ لَوْلَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ؟
فَصُنَّتْهَا عَنْ رَخِيسِ الْقَدْرِ مُبْتَذِلِ
حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسُّفَلِ
لِي أُسُوءَ بِانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ رُحْلِ^(٨)
فَحَازِرِ النَّاسِ وَاصْبَحْهُمْ عَلَى دَخْلِ^(٩)
مَنْ لَا يُعُولُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلِ

وله في الغزل شعر فيه براعة مع رقة وعذوبة :

خَبَّرُوهَا أَنِّي مَرَضْتُ فَقَالَتْ :
وَأَشَارُوا بِأَنْ تُعْـوَدَ وَسَادِي
وَأَتْنِي فِي خَفِيَّةٍ وَهِيَ تُشْكُو
وَرَأَيْتَنِي كَذَا فَلَمْ تَتِمَّالِكَ
ثُمَّ قَالَتْ لِتَرْنَهَا وَهِيَ تُبْكِي
زُورَةٌ مَا شَفَتْ عَلِيلاً، وَلَكِنْ
وَكَلْتُ بِحَسْرَةِ الْبَيْنِ تُخْفِي

أَضَنَّى طَارِفاً شَكَا أَمْ تَلِيدَا؟
فَأَبْتُ، وَهِيَ تَشْتَهِي أَنْ تَعُودَا
رُقْبَةَ الْحَيِّ وَالْمَرَارَ الْبَعِيدَا^(١٠)
أَنْ أَمَالَتْ عَلَيَّ عِطْفاً وَجِيدَا
وَيَحْ هَذَا الشَّبَابُ غَضّاً جَدِيدَا
زَيْدَتْ جَمْرَةَ الْفُؤَادِ وَقُودَا
زَفَرَاتِ أَبْيَنَ إِلَّا صُعُودَا

وللطغرائي عدد من الآثار منها في الكيمياء كتاب (الأسرار وتراكيب الأنوار)

(٧) دَارَةُ الْحَمَلِ : اسم البرج الأول في السماء إذا وصلت إليه الشمس بدأ فصل الربيع .

(٨) زحل : كوكب مداره أعلى من فلك الشمس ، حسب ما تخيَّله العلماء .

(٩) الدخول : المكر والخديعة .

(١٠) رُقْبَةُ الْحَيِّ : مراقبة أهل الحي .

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥١٤ هـ

وكتاب (مصابيح الحكمة) وكتاب (حقائق الاستشهاد) وكتاب (المقاطع في الحكمة الإلهية) وكتاب (سر الحكمة) وكتاب (الجواهر النادر في صناعة الاكسير) . توفي عن سبعة وخمسين عاماً ، ويستدل على عمره من بيتين قالهما حين ولد له مولود في ذلك السن وهما :

هَذَا الصَّغِيرُ الَّذِي وَافَى عَلَى كِبَرِهِ أَقْرُ عَيْنِي وَلَكِنْ زَادَ فِي فِكْرِي
سَبْعَ وَخَمْسُونَ لَوْ مَرَّتْ عَلَى حَجَرِهِ لَبَانَ تَأْثِيرُهَا فِي صَفْحَةِ الْحَجَرِ

وفيات الأعيان ١٩٠/٢ — البداية والنهاية ١٩٠/١٢ — معجم الأدباء ٥١/٤ — النجوم الزاهرة ٥١٤/٥ — ابن
إياس ٥٥٥/١ — شذرات الذهب ٤١/٤ — فروخ ٢٣٢/٥ — الأعلام ٢٦٧/٢ — زبدان ٢٣/٣ .

سنة ٥١٥هـ = ١١٢١/١١٢٢م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|--|
| <p>• نجم الدين إيلغازي والصليبيون: بعد وقعة (بلاط) التي هزم فيها الصليبيون سنة ٥١٣هـ نجم الدين إيلغازي يتابع حصار المدن والقلاع التي يحتلها الصليبيون، ثم تجري المصالحة بينهم.</p> <p>• دولة بني أرئق بحلب: بعد مصالحة الصليبيين، نجم الدين إيلغازي يعود إلى ماردين ويولي على حلب ابنه سليمان نائباً عنه ثم يعزله ويولي ابن أخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرئق.</p> <p>• السلطان السلجوقي ينعم على إيلغازي: تقديراً لموقف نجم الدين إيلغازي من الصليبيين فإن السلطان السلجوقي محمود بن محمد يُقْطِعه بلدة (ميفارقين) فيضمها نجم الدين إلى ماردين، قاعدة ملكه، وقد بقيت في أيدي أبنائه حتى استولى عليها صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٨١هـ).</p> | <p>• الرّها: محاولة استردادها من الصليبيين: نجم الدين إيلغازي، صاحب ماردين وحلب، يوجّه حملة بقيادة ابن أخيه (بلك بن بهرام بن أرئق) صاحب (خرتبرت - خربوط) للاستيلاء على الرها واستردادها من يد الصليبيين.</p> <p>• الجيش السلجوقي يلقي الصليبيين في وقعة يُهزمون فيها ويُؤسر قائدهم (جوسلان) ومعه ابن خالته (غاليران galeran) وأمراء صليبيون آخرون ويحملون إلى قلعة (خرتبرت).</p> <p>• صقلية تغزو إفريقية (تونس): روجيه الثاني صاحب صقلية يجهز أسطولاً من ثلاثمائة سفينة ويغزو مملكة ابن باديس في إفريقية (تونس) ويرسو أسطولاً في مرفأ (الديماس) فيقاتله الأمير الحسن بن علي الصنهاجي ويخرجه منها ويغنم الكثير من أمواله.</p> | <p>• ابن الجذّ الفهري . • ابن القطّاع السعدي . • الأفضل الجمالي . • الجزار السرقسطي . • خاتون السّفرية . • السنسي . • عمر الحقيّام .</p> |

• الاثنين ١ المحرم سنة ٥١٥هـ = ٢١ آذار «مارس» سنة ١١٢١م
الأحد ٢١ شوال سنة ٥١٥هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢٢م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|------------------|---------|
| <p>• إفريقية: تونس والمغرب الأوسط (الجزائر)</p> <p>• الدولة الصنهاجية بتونس:</p> <p>وفاة الأمير علي بن يحيى بن تميم</p> <p>ابن المعز بن باديس وقيام ابنه الحسن خلفاً له.</p> <p>• دولة بني حماد بالجزائر:</p> <p>وفاة العزيز بن المنصور بن الناصر أمير دولة بني حماد، وهي الدولة التي أقامها حماد ابن بسكين بن زكري سنة ٣٩٨ هـ وبها انفصل عن الدولة الفاطمية وحطب فيها لئسي العباس وجعل عاصمتها مدينة (نجاية).</p> <p>• أهل الذمة ببغداد:</p> <p>السلطان السلجوقي يلزم أهل الذمة ببغداد لبس الغيار (ملابس تميزهم من المسلمين). وقد جرت مراعاة السلطان بهذا الأمر فرجع عنه لقاء عشرين ألف دينار تدفع إليه وأربعة آلاف دينار تدفع للخليفة.</p> | | |

ابن الجَدّ الفهري

هو محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجَدّ الفهري أبو القاسم، ويُعرف بلقب الأحدب. أصله من مدينة (لبلة) في الجنوب الغربي من الأندلس، وقيل من مدينة (شلب) المجاورة لها. سكن مدينة (إشبيلية) في عهد بني عبّاد وتولّى الكتابة ليزيد الرّاضي بن المعتمد بن عبّاد وانتقل معه حين تولّى على (رندة) وبقي معه إلى أن قتل الرّاضي سنة ٤٨٤هـ في حملة يوسف بن تاشفين للقضاء على ملوك الطوائف. اعتزل أبو القاسم الحياة السياسية بعد ذلك واستقر في مدينة (لبلة) فولّاه أهلها الإفتاء فيها. ولما استولى المرابطون على الأندلس اتصل بهم أبو القاسم فدعاه أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين إلى مراكش فانتقل إليها واستمر يعيش فيها، وتولّى الكتابة بعد ذلك لعلي بن يوسف بن تاشفين وتوفي في مراكش. له شعر حسن من ذلك قوله يصف (قصيدة).

| | |
|--|--|
| لَيْسَ رَاقٍ مَرَأًى لِلْحَسَنِ وَمَسْمُوعٌ | فَحَسَنَّاؤُكَ الْعَرَاءُ أَبْهَى وَأَمْتَعُ |
| عَرُوسٌ حُلَاهَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ فَانْجَلَتْ | إِلَيْهَا التُّجُومُ الزَاهِرَاتُ تَطْلُعُ |
| وَوَفَّتْ بِهَا بَكَراً تَضَوُّعٌ طَيِّبُهَا | وَمَاطِيئُهَا إِلَّا التَّنَاءُ الْمُضَوُّعُ |
| لَهَا مِنْ طِرَازِ الْحُسْنِ وَشَيْءٌ مُهْلَهْلٌ | وَمِنْ صَيْغَةِ الْإِحْسَانِ تَاجٌ مُرْصَعُ |

قلائد العقيان ١٢٣ — المطرب ص/١٩٠ — فروج ١٠٩/٥ — الأعلام ١٠٣٩ — دائرة المعارف الإسلامية ٧٤٨/٣.

ابن القطاع السّعدي

هو علي بن جعفر بن علي. أبو القاسم. ينتهي نسبه بإبراهيم بن الأغلب السّعدي. أمير إفريقية، ويُعرف بابن القطاع السّعدي. ولد في صقلية وتعلّم فيها على نفر من العلماء. ولما أخذ النورمان في غزو صقلية سنة ٤٨٤ رحل ابن القطاع إلى مصر واتصل بالوزير الأفضل الجمالي وتولّى تعليم أولاده. كان ابن القطاع إماماً في اللغة، واسع

الاطلاع في الأدب وكان له شعر حسن، وله مصنفات منها (الجوهرة الخطيرة في شعراء الجزيرة). — أي صقلية — و (لُحْمُ المِلْح) جمع فيه طائفة من شعر الأندلسيين و (الشافي في علم القوافي) و (تاريخ صقلية) و (فوائد الشذور وقلائد النحور) توفي في مصر عن ٨٢ عاماً. له شعر حسن منه قوله في النثر:

وَشَادِنٍ فِي لِسَانِهِ عَقْدٌ حَلَّتْ عَقُودِي وَأَوْهَنْتْ جَلْدِي
عَابُوهُ جَهْلًا بِهَا فَقُلْتُ لَهُمْ أَمَا سَمِعْتُمْ بِالنَّفْثِ فِي الْعَقْدِ
وله من جملة قصيدة:

فَلَا تُنْفِدَنَّ الْعُمْرَ فِي طَلَبِ الصَّبَا وَلَا تُشَقِّقِينَ يَوْمًا بِسُعْدَى وَلَا تُنْغِمِ
وَلَا تُنْذِبْنَ أَطْلَالَ مَيَّةٍ بِاللَّوَى وَلَا تُسْفَحْنَ مَاءَ الشُّوْنِ عَلَى رَسْمِ
فَإِنَّ قَصَارَى الْمَرْءِ إِدْرَاكُ حَاجَةٍ وَتَبْقَى مَذْمَأَتُ الْأَحَادِيثِ وَالْإِثْمِ

وفيات الأعيان ٣٢٣/٣ — معجم الأدباء ١٠٧/٥ — إنباء الرواة ٢٣٦/٢ — النجوم الزاهرة ٢٠٩/٥ — العبر ٣٥/٤ — فروخ ١١٢/٥ — الأعلام ٧٦/٥.

الأفضل الجمالي

هو أحمد بن بدر الجمالي، أبو القاسم، شاهنشاه، الملقب بالملك الأفضل، أرمني الأصل، ولد بعكا حين كان أبوه والياً عليها من قِبَلِ الفاطميين. وفي عام ٤٦٦هـ استدعى الخليفة الفاطمي المستنصر بدرأ لقمع فتنة في القاهرة فقمعها وولاه المستنصر الوزارة مع إمارة الجيوش وتزوج من أخته وجعل له قضاء القضاة والتقدم على الدعاة. ثم توفي المستنصر في ذلك العام فأقدم الأفضل على تولية ابن أخته أحمد بن المستنصر ولقبه بلقب المستعلي بالله فتجاوز بذلك على حق أخيه نزار وكان أبوه قد ولأه العهد من بعده، واستولى الأفضل على السلطة وسار سيرة أبيه في ضبط الحكم وتديبه. وفي عام ٤٩٥هـ توفي المستعلي فأقام الأفضل من بعده ابنه منصوباً ولقبه بالأمير بأحكام الله وظلَّ الأفضل ممسكاً بالسلطة، وقد تحوّل إلى المذهب السني وتعصّب لأهل السنة وأغلق (دار العلم) التي أسسها الحاكم بأمر الله لبث عقيدة المذهب الشيعي الإسماعيلي وأمر بإلغاء الاحتفال

بمولد فاطمة وعلي بن أبي طالب ومولد الخليفة الفاطمي على ما جرت عليه عادة الشيعة الإسماعيلية ، وضيق على الأمر ومنعه من شهواته ، فبرم الأمر بأعماله وعزم على قتله وتولى تدبير القتل أبو عبد الله بن البطائحي وكان من خاصة الأفضل وقدمناه الأمر بأن يخلفه بالوزارة ، وأعد البطائحي لهذا العمل جماعة من الباطنية الإسماعيلية ، وكان الأفضل قد نكل بمعتنقي مذهبهم فوثبوا عليه وهو خارج من داره فقتلوه على الرغم من تحرّره وعاد للأمر نفوذه وأمر بنقل ثروة الأفضل إلى دار الخلافة وكانت ضخمة جداً ، وولى الأمر البطائحي الوزارة جزاء لخيانته ولم يلبث البطائحي أن قُتل سنة ٥١٩هـ . أقام الأفضل في وزارته ثمانية وعشرين عاماً وكان حسن السيرة ، عادلاً ، ماضي العزيمة ، ثاقب الرأي . توفي عن ٥٩ سنة .

ابن الأثير ٥٨٩/١٠ — النجوم الزاهرة ٢٢٢/٥ — شذرات الذهب ٤٧/٤ — العبر ٣٤/٤ — وفيات الأعيان ٤٤٨/٢ — البداية والنهاية ١٨٨/١٢ — ابن أبياس ٢٢٢/١ — ابن القلاسي ص/٢٠٣ — الأعلام ٩٩/١ — فروخ ٢٥٠/٣ — دائرة المعارف الإسلامية (الأفضل) .

الجزّار السرقسطي

هو أبو بكر يحيى السرقسطي ، من أهل (سرقسطة) وإليها نسبته . كان جزّاراً فتعلقت نفسه بقول الشعر فترك مهنته وأراد أن يتكسّب بالشعر فلم يوفّق فعاد إليها . كان شعره سهلاً ، يغلب عليه الهزل وكانت فنونه الاستعطاف والمدح ، وهو فيها كثير الشكوى ، وله خمريات وشيء من الحكمة ومن الهجاء مع التهكم ، وقد عابه صديق له على عودته إلى الجزارة (القصابة) فردّ عليه بقصيدة يقول فيها :

نَعِيبُ عَلِي مَالَوْفَ الْقَصَابَةِ وَمَنْ لَمْ يَلِدْ قَلَدَ الشَّيْءِ غَابَهُ
وفيها يقول :

وَحَقِّقْكَ مَائِرَكْتُ الشُّعَرَ حَتَّى رَأَيْتُ الْبُخْلَ قَدْ أَوْصَى صِحَابَهُ

وله في بقاء الذكر بعد ذهاب المال :

ثَنَاءُ الْفَتَى يَبْقَى وَيَفْنَى ثَرَاؤُهُ فَلَا تُكْتَسَبُ بِالْعَالِ شَيْئاً سِوَى الذِّكْرِ
فَقَدْ أَهْلَتْ الْأَيَّامُ كَفْجاً وَحَاتِماً وَذِكْرُهُمَا غَضُّ جَدِيدٍ إِلَى الْحَشْرِ

المغرب في حلي المغرب ٤٤٤/٢ — فروغ ١٠٢/٥ .

خاتون السفرة

هي حفظة السلطان ملكشاه السلجوقي وأم ولده سنجر ومحمد وجدة السلطان محمود بن محمد . تركية الأصل . كانت كثيرة الصدقات والإحسان وفيها دين ونحير . لم تزل تبحث عن أهلها حتى وجدتهم وبذلت الأموال الجزيلة حتى استحضرتهم وكان قد مضى على بُعْدِهَا عنهم أربعون سنة ، ولما حضرت أمها أَحْبَبْتُ أَنْ تستعلم فهمها . فجلست بين جوارها فلما سمعت أمها كلامها عرفت أنها . فقامت إليها فتعانقتا وبكتا ثم أسلمت أمها . وقد تفردت خاتون بولادة ملكين من ملوك المسلمين في دولة الأتراك السلاجقة وهما سنجر ومحمد . ولا يعرف لها نظير في ذلك إلا قليل . فقد ولدت شاه فرند الفارسية للوليد بن يزيد بن عبد الملك ملكين هما : يزيد وإبراهيم ، وولدت ولادة بنت العباس لعبد الملك بن مروان ملكين هما الوليد وسليمان وولدت الخيزران للمهدي العباسي ولدين هما الهادي والرشيد .

البداية والنهاية ١٨٩/١٢ — ابن الأثير ٥٨٣/١٠ .

السُّنْبُسي

هو محمد بن خليفة بن حسين ، أبو عبد الله التَّمُورِي الأنباري السُّنْبُسي ، قيل إن نسبته إلى أمه وكان اسمها (سنيسة) . أقام بالحلّة عند سيف الدولة صدقة بن مزيد أمير

سنة ٥١٥هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

الحلّة فكان شاعره وشاعر ابنه دبّيس ، فلما قتل صدقة سنة ٥٠١هـ قدم إلى بغداد أيام الخليفة المسترشد ومدح وزيره عميد الدولة الحسن بن علي بن صدقة فأجزل له العطاء . كان شاعراً جيد الشعر ، سهل السبك فمن قوله في الخمر :

وَحَمَّارَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَجَسُوسِ لَا تَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا غَرَارًا
طَرَقَتْ عَلَى عَجَلٍ وَالنُّجُومُ فِي الْجَوِّ مَعْتَرِضَاتٌ حَيَارَى
وَقَدْ بَرَدَ اللَّيْلُ فَاسْتَخْرَجْتَ لَنَا فِي الظُّلَامِ مِنَ الدُّنْ نَارًا
ومن قوله التّسيب :

فَوَاللَّهِ مَا أُنْسَى عَشِيَّةً وَدَّعُوا وَنَحْنُ عِجَالٌ بَيْنَ غَدٍ وَرَاجِعِ
وَقَدْ سَلَّمْتُ بِالطَّرْفِ مِنْهَا فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الثُّطُقِ إِلَّا رَجَعْنَا بِالْأَصَابِعِ
وَرُحْنَا وَقَدْ رَوَى السَّلَامُ قُلُوبَنَا وَلَمْ يَجْرِ مِنَّا فِي خُرُوقِ الْمَسَامِعِ
وَلَمْ يَعْلَمْ الْوَاشُونَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنَ السَّرِّ لَوْلَا ضَجْرَةٌ فِي الْمَدَامِعِ

فوات الوفيات ٤٠٢/٢ — الوافي بالوفيات ٤٨/٣ — فروخ ٢٣٥/٣ — الأعلام ٣٤٩/٦ .

عمر الخيام

هو عمر بن إبراهيم الخيام ، غياث الدين أبو الفتح . من أهل نيسابور مولداً ووفاة . شاعر فيلسوف ، وعالم مشهور من علماء الرياضيات والفلك واللغة والفقه والتاريخ . كان من جملة أعيان الفلكيين في أصفهان الذين كلفهم السلطان ملكشاه السلجوقي سنة ٤٦٧هـ لعمل جدول بأرصاد النجوم (تعيين مواقع النجوم وحركاتها) . صنّف الكتب ونظم الشعر بالفارسية والعربية وترجع شهرته في الشرق والغرب إلى رباعياته . وقد ترجمت إلى عدة لغات ونالت ترجمتها إلى الإنكليزية التي تولّاها الشاعر الإنكليزي (فتز جيرالد Fetz Gerald) شهرة عظيمة في أوروبا بفضل الترجمة الدقيقة للشاعر الإنكليزي في فصاحة ألفاظها وبلاغة معانيها واقترابها من النصّ الفارسي . وتدور معظم رباعيات الخيام على الحبّ والخمرة ، وبها يستدل في بلوغ مراميه بأسلوب رمزي .

وفي ربايعاته استخفاف ظاهر بالدنيا والآخرة والعقل والشرعية ، من أجل ذلك عدّه نفر من الدارسين صوفياً ، غير أن له ربايعات ينحو فيها منحى الجّد والتقوى . قرّبه الملوك والرؤساء وكان السلطان ملكشاه السلجوقي ينزله منزلة الندماء . وكان شمس الملوك نصر ملك بخارى يعظمه ويجلسه معه على سريه . وقد قدح أهل زمانه في عقيدته ، فحجج وأقام مدة ببغداد وعاد إلى نيسابور . وكان من خاصة خلصائه في شبابه الوزير نظام الملك والحسن الصباح زعيم الإسماعيلية في إيران . وقد أكثر الكتاب عن الكتابة عنه ومن نقل ربايعاته إلى العربية شعراً : وديع البستاني وأحمد رامي وأحمد الصّافي النجفي وترجمها جميل صدقي الزهاوي ترجمة نثرية ثم نظمها بشيء من التصوف وترجم عيسى إسكندر المعلوف ست ربايعات منها عن الإنكليزية وترجم عبد الرحمن شكري ثلاث ربايعات . وللخيام مصنفات منها (مقالة في الجبر والمقابلة) وله (الخلق والتكيف) وغير ذلك من شعره في التأمل والزهد قوله :

| | |
|---|--|
| إذا رَضِيتَ نَفْسِي بِمُسُورٍ بُلَغَةٍ | يُحْصِلُهَا بِالْكَدِ كَفِّي وَسَاعِدِي |
| أُمِنْتُ تُصَايِفَ الْحَوَادِثِ كُلِّهَا | فَكُنْ يَا زَمَانِي مَوْعِدِي أَوْ مَوَاعِدِي ^(١) |
| وَلِي فَوْقَ هَامِ النَّيْرِ مَنَازِلُ | وَفَوْقَ مَنَاطِ الْفَرْقَدِينَ مَصَاعِدِي ^(٢) |
| مَتَى مَادَكْتُ ذُلِّيَاكَ كَأَنْتَ بَعِيدَةٌ | فَوَاعِجِيَا مِنْ ذَا الْقَرِيبِ الْمُسَاعِدِ ^(٣) |
| إِذَا كَانَ مَحْصُولُ الْحَيَاةِ مَنِيَّةً | فَسَيَانٌ حَالاً كُلِّ سَاعٍ وَقَاعِدِ |

وقال في الدهر والإخوان :

| | |
|---|---|
| زَجَيْتُ دَهْرًا طَوِيلًا فِي التَّمَاسِرِ أُخْرَ | يَرَعَى وَدَادِي إِذَا ذُو بَحْلَةٍ نَحَاثَا ^(٤) |
| فَكُنْ أَلْفَتْ وَكُنْ آخِيَتْ غَيْرَ أُخْرَ | وَكُنْ تَبَدُّلَتْ بِالْإِخْوَانِ إِخْوَانَا |
| وَقُلْتُ لِلنَّفْسِ لَمَّا عَزَّ مَطْلَبُهَا | بِاللَّهِ لَا تَأْلُفِي مَا عِشْتَ إِنْ سَأَا |

(١) موعد : مهتّد . مواعد : مثّل خير .

(٢) النيران : الشمس والقمر . الهام : الرأس . المناط : الموضع تعلّق فيه الأشياء ، فوق مناط أي عالٍ جداً المصاعد : جمع مصعد . مرق مكان أصعد فيه .

(٣) حينا يحصل الإنسان على خير الدنيا يكون عمره قد تقدّم جداً ، فلا يستفيد من هذا الخير .

(٤) زجيت : بعثت . الحلة : العداقة .

وهذه مختارات من رباعياته اخترناها من ترجمة الشاعر أحمد الصافي النجفي لقرنها
من الأصل الفارسي :

مَا اسْتَطَعْتَ كُنْ لِيَنِي الْخَلَاعَةِ تَابِعاً
وَاهْذُمُ بِنَاءَ الصُّومِ وَالصَّلَوَاتِ
وَأَسْمَعْ عَنِ الْخِيَامِ خَيْرَ مَقَالَةٍ
أَشْرَبُ وَغِنٍّ وَسِرٍّ إِلَى الْخَيْرَاتِ
★ ★ ★

بَايْزُ فَسَوْفَ تُغْوِدُ أَذْرَاجَ الْفَنَاءِ
وَسَتَتَرُكُ الْجُثْمَانَ مِنْكَ الرُّوحُ
وَأَشْرَبُ وَعِشْ جَذلاً فَلَسْتَ بِعَالِمٍ
مِنْ أَيْنَ جِئْتَ وَأَيْنَ بَعْدَ تَرُوحٍ
★ ★ ★

لَا تُخْشَ حَدِيثَةَ الزَّمَانِ فَإِنَّهَا
لَيْسَتْ بِدَائِمَةٍ عَلَيْنَا سَرْمَدًا
وَأَغْنِمُ قَصِيرَ الْعَمْرِ فِي طَرْبٍ وَلَا
تُحْزِنُ عَلَى أَمْسٍ وَلَا تُخْشِ الْقَدَا
★ ★ ★

كَانَ هَذَا الْكُوْزُ مِثْلِي عَاشِقاً
وَالِهَآ فِي صِدْغِ طَبِيٍّ أَغْيَدَ
وَأَرَى غُرُوبَهُ كَأَنَّهُ كَانَتْ يَدَا
طَوَّقَتْ جَمْدَ حَبِيبٍ أَجْيَدَ
★ ★ ★

رَأَيْتُ فِي السُّوقِ خَزَافاً غَدَا دُيْأاً
يَدُوسُ فِي الطِّينِ رَكْلاً غَيْرَ ذِي حَذَرٍ
وَالطِّينُ يَدْعُو لِسَانُ الْحَالِ مِنْهُ أَلَا
قَدْ كُنْتُ مِثْلَكَ فَارْفُقْ بِي وَلَا تُجِرْ
★ ★ ★

يَقُولُونَ حُورٌ فِي الْعَدَاةِ وَجَنَّةٌ
وَتَمَّةٌ أَهْلَاءٌ مِنَ الشَّهْدِ وَالْخُمْرِ
إِذَا اخْتَبَرْتُ حَوَاءَ هُنَا وَمُدَامَةً
فَمَا الْبَاسُ فِي ذَا وَهُوَ عَاقِبَةُ الْأَمْرِ

★ ★ ★

أَتَذَرِي لِمَاذَا يُصْبِحُ الدِّيكُ صَاحِحًا
يُرَدِّدُ لَحْنَ النُّوحِ فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ
يُنَادِي لَقَدْ مَرَّتْ مِنَ الْعُمْرِ لَيْلَةٌ
وَهَا أَنْتَ لَمْ تَشْعُرْ بِذَاكَ وَلَا تَذَرِي

ابن الأثير ٩٨/١٠ — تاريخ حكماء الإسلام ص/١١٩ — تراث فارس ص/٣٧٩ — جهار مقالة
ص/١٥٥ — تاريخ الحكماء للقفطي ص/١٦٢ — تاريخ الأدب في لبنان ص/٣٠٤ — تراث العرب العلمي
ص/١٨٣ — تاريخ العلوم عند العرب ص/١٤٣ — قصة الحضارة: الجزء الثاني من المجلد الرابع ص/٣٣٩ —
مجلة العربي عدد ٣٨٠ ص/١٩٧ — مجلة المعرفة عدد ١٥ — ١٦ ص/٢٩٧٦ — فروخ ٢٥٠/٣ — الأعلام
١٩٤/٥ .

سنة ٥١٦هـ = ١١٢٢/١١٢٣م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---|------------------|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن سعد الدائي . • جيوش بك . • الحريري . • السمرمي . • الفصيصي . • نجم الدين إيلغازي . | | <p>• دولة بني أرتق - انقسامها : • وفاة نجم الدين إيلغازي وانقسام الدولة إلى أربعة فروع : ١ - حسام الدين تمرشاش ابن نجم الدين استقل بماردين وديار بكر . ٢ - شمس الدين سليمان بن نجم الدين استقل بميفارقين . ٣ - سليمان بن عبد الجبار ابن أرتق بن أخي نجم الدين استقل بحلب . ٤ - نور الدين بلق بن بهرام ابن أخي نجم الدين استقل بـ (خرتبت) . • قيام الدولة الأتابكية بالموصل : تولية عماد الدين زنكي بن آقسنقر أميراً على الموصل وإقامة دولة بني زنكي الأتابكية فيها . وقد استمرت حتى خضعت للسيادة المغولية سنة ٦٦٠هـ . • اغتالات الباطنية : الباطنية يغتالون كمال الدين علي بن أحمد السمرمي ونهر</p> |

• السبت ١ المحرم سنة ٥١٦هـ = ١١ آذار « مارس » سنة ١١٢٢م
الاثنين ٢ ذو القعدة سنة ٥١٦هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٢٣م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|--|
| | | <p>السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وتولية عثمان ابن نظام الملك خلفاً له في الوزارة (عثمان هو الابن الخامس لنظام الملك) .</p> <p>• الجوائح : فيضان نهر الفرات وغرق كثير من الدور .</p> |

ابن سعد الدانسي

هو محمد بن سعد بن زكريا بن عبد الله بن سعد . من أهل (دانية) . إليها نسبته . عالم بالطب ، أندلسي . من مصنفاته كتاب (التذكرة) ويعرف بالسعيدة نسبةً إليه . توفي بعد سنة ٥١٦ هـ .

الأعلام ٧/٧ .

جيوش بك

كان من ممالك السلطان محمد بن ملكشاه . ولّاه على الموصل والجزيرة وكان الأكراد قد انتشروا وكثر فسادهم وضاق بهم الناس فقصدتهم وحاصروهم في قلاعهم وفتح كثيراً منها ، فخافه الأكراد وهربوا إلى الجبال والشعاب . فأمنت بذلك الطرق وأطمأن الناس وبقي الأكراد لا يحملون السلاح لهيبته . ولما تولّى السلطان محمود السلطنة بعد أبيه محمد بن ملكشاه أقطعهم أذربيجان وجعله قائد عسكره فجري بينه وبين جماعة من الأمراء منافرة ونزاع فأغروا به السلطان فقتله على باب (تيزيز) .

ابن الأثير ١٠/٦٠٣ .

الحريري

هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ، أبو محمد ، الحريري البصري الحرامي (نسبة إلى بني حرام وهي محلة بالبصرة كان يسكنها) . عربي الأصل والمنشأ . أحد أئمة عصره في الأدب ، وصاحب المقامات الحريية التي اشتملت على شيء كثير

وَاحْتَرِسَ مِنْ مُحَادَعِ لَكَ يَرْقِيكَ لِيُلْقِيكَ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ نَصَحْتُ، وَلَكِنْ كَمْ نَصِيحٍ مُشَبَّهِ بِظُنِينٍ^(٢)

ورد له في المقامة المذكورة شعر يقول فيه :

لَا تَنْصُبُونِ إِلَى وَطْنٍ فِيهِ ثُضَامٌ وَثُمْتَهْرُنْ
وَارْحَلْ عَنِ الدَّارِ الَّتِي تُغْلِي الْوَهَادَ عَلَى الْقَنْ^(٣)
وَاهْرَبْ إِلَى كَنْ يَقِي وَلَوْ أَنَّهُ حِضْنًا حَضَنْ^(٤)
وَارِبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَقِيَمَ بِحِثْ يَغْشَاكَ الدَّرَنْ^(٥)
وَجِبِ الْبِلَادَ فَأَيْتَهَا أَرْضَاكَ فَأَنْحَرُهُ وَطَنْ
وَدَعْ التَّذْكَرَ لِلْمَعَاهِدِ وَالْحَيْنَ إِلَى السَّكَنِ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الْحُرَّ فِي أَوْطَانِهِ يَلْقَى الْعَبْنَ^(٦)
كَالدُّرِّ فِي الْأَصْدَافِ يُسْتَزَى وَيُبَحَّسُ فِي الثَّمَنِ

ويمدح في المقامة الدنيارية الدينار فيقول :

أَكْرِمَ بِهِ رَاقَتْ صُفْرَتُهُ جَوَابُ آفَاقٍ تَرَامَتْ سَفَرَتُهُ^(٧)
مَأْتُورَةٌ سَمَعَتْهُ وَشَهْرَتُهُ قَدْ أودَعَتْ سِرَّ الْغِنَى أَسْرَتُهُ^(٨)
وَقَارَتْ تُجَحِّحُ الْمَسَاعِي خَطَرَتُهُ وَحُبَّتْ إِلَى الْأَنَامِ غُرَّتُهُ^(٩)
كَأَنَّمَا فِي الْقُلُوبِ نَقَرَتُهُ بِهِ يَصُولُ مِنْ حَوْتِهِ صُرَّتُهُ
وَأِنْ تُفَانَتْ أَوْ تَوَانَتْ عِثْرَتُهُ يَا حَبْذا نَضَارُهُ وَنَضْرَتُهُ^(١٠)

(٢) الظنين : المتهم .

(٣) الوهاد : جمع وهدة وهي المكان المنخفض . القن : رأس الجبل .

(٤) الكن : المكان الذي يحمي . يقي : يحفظ . الحضن : الجانب . حضن : جبل في نجد .

(٥) الدرن : القدر .

(٦) الغين : النسيان والإهمال .

(٧) ترامت سفرته : بعدت في كل جهة .

(٨) الأسرة : جمع لمفردات مختلفة (النقوش) .

(٩) الخطرة : المرة من الذهاب . غرته : طلعه النيرة .

(١٠) توات : أبطأت . عثرته : أسرته . النضار : الذهب الخالص . نضرت : البهجة الحسنة .

وَجَبَّذَا مَعْنَائِهِ وَنَصْرَتُهُ كَمْ أَمْرٍ بِهِ اسْتَقْبَلَتْ إِمْرَتُهُ
وَمُتَرَفٍ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ وَجَيْشٍ هَمَّ هَزَمَتْهُ كَرَّتُهُ (١١)
وَبَذَرَ تَمَّ أَنْزَلَتْهُ بُذْرَتُهُ وَمُسْتَشِيطٍ تَتَلَطَّى حُمُرَتُهُ (١٢)
أَسْرَ نَجْوَاهُ فَلَانَتْ شِرَّتُهُ وَكَمْ أَسِيرٍ أَسْلَمَتْهُ أَسْرَتُهُ (١٣)
أَنْصَفَهُ حَتَّى صَفَّتْ مَسْرَتُهُ وَحَقَّ مَوْلَى أَبْدَعَتْهُ فِطْرَتُهُ
لَوْلَا التَّقَى لَقُلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

ثُمَّ يَذَمُّ الدِّينَارَ فَيَقُولُ :

تَبَّأَ لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَادِقٍ أَصْفَرَ ذِي وَجْهَيْنِ كَالْمُنَافِقِ (١٤)
يَبْدُو بِوَصْفَيْنِ لِعَيْنِ الرَّامِقِ زِينَةَ مَعْشُوقٍ وَلَوْنِ عَاشِقِ (١٥)
وَحُبَّهُ عِنْدَ ذَوِي الْحَقَائِقِ يَدْعُو إِلَى ارْتِكَابِ سُخْطِ الْخَالِقِ
لَوْلَاهُ لَمْ تُقْطَعْ بَيْمِنُ السَّارِقِ وَلَا بَدَتْ مَظْلَمَةٌ مِنْ فَاسِقِ
وَلَا اِشْمَازَ بِإِحْلٍ مِنْ طَارِقِ وَلَا شَكَا الْمَمْطُولِ مَطْلَ الْعَائِقِ (١٦)
وَلَا اسْتَبْعِيذَ مِنْ حَسُودِ رَاشِقِ وَشَرُّمَا فِيهِ مِنَ الْخِلَائِقِ (١٧)
أَنْ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكَ فِي الْمَضَائِقِ إِلَّا إِذَا فَرَّ فِرَارَ الْآبِقِ (١٨)
وَاهِبًا لَنْ يَقْذُفَهُ مِنْ خَالِقِ وَمَنْ إِذَا نَاجَاهُ نَجْوَى الْوَامِقِ (١٩)
قَالَ لَهُ قَوْلُ الْمُحَقِّ الصَّادِقِ لَا رَأْيَ فِي وَصْلِكَ لِي فَقَارِقِ

ونراه في مقاماته ينظم شعراً على لسان من يريد أن يهزأ به أو يسخر منه مما تقتضيه

- (١١) كَرَّتُهُ : هجومه ، يريد أن الهجوم بالدinar على الموموم يفرقها ويذهب بها .
(١٢) البدرة : عشرة آلاف دينار (يريد أن الدينار يؤمن لك أجمل النساء ومن هي كاليد في تمامه)
المستشيط : الغصبان .
(١٣) أسرَّ نجواه : حصل عليه سرا . لانت شيرته : هدأت حدته وعضبه .
(١٤) الممادق : غير المخلص فتنا له : أي هلاكاً له .
(١٥) الوامق : الناظر المشغوف . ربة معشوق : جميل ، براق . لون عاشق : أصفر ناحل .
(١٦) الباحل : البحيل . الطارق : الضيف يأتي ليلاً . الممطل : التأخير . العائق : الممتنع عن أداء الدين .
(١٧) الراشق : الذي يرمي بالسؤال ، أي أنه يرمي الناس بالنظر الشرر بغضاً وحسداً .
(١٨) الآبق : الهارب .
(١٩) الخالق : المكان العالي . الوامق : المحب الصحيح .

سنة ٥١٦هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

أخبار مقاماته لتكون شاهداً له فيما يقصده : ففي مقامته البغدادية يقول على لسان شاعر :

الكلب والشاعرُ في رتبة ياليتني لم أكن شاعراً
هل هو إلا باسط كفهُ يستمطر الواردَ والصادراً؟

وفي مقامته المغربية يقول على لسان طفيلي :

كل يوم أدور في عَرْصة الدار أشم القنار شمم الذباب (٢٠)
فإذا مارأيت آثار عرس أو دُحاناً أو دعوة الأصحاب
لم أعرج دون التقحم لا أزهب شتماً ولكزة البواب
مُسْتَهيناً بمن دخلت عليه غير مُستأذن ولا هيّاب
ذاك أفتى من التكلف والعُرم وشتم البقال والقصاب

(٢٠) القنار : دخان الطبخ .

إنباه الرواة ٢٣/٣ — وفيات الأعيان ٦٣/٤ — ابن الأثير ٥٩٦/١٠ — النجوم الزاهرة ٢٢٥ ، ٢٦١ — معجم الأدباء ١٦٧/٦ — شذرات الذهب ٥٠/٤ — تاريخ الأدب في إيران ص/٢٥٦ — البداية والنهاية ١٩١/١٢ — كشف الظنون ص/٧٤١ ، ١٧٨٧ — الأعلام ١٢/٦ — فروخ ٢٣٨/٣ — زيدان ٤٠/٣ — تاريخ الأدب الأندلسي ص/١٨٠ .

السِّمِيرمي

هو علي بن أحمد بن حرب السِّمِيرمي (نسبة إلى سميرم قرية بين أصفهان وشيراز) ، كمال الدين ، وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي . كان مجاهراً بالظلم والفسق ، كثير المصادرة للناس ، أحدث كثيراً من السِّنن السيِّفة . في عام ٥١٤هـ نشبت الحرب بين السلطان محمود وبين أخيه السلطان مسعود بالقرب من همدان ، فظفر السلطان محمود في الموقعة وكان من جملة الأسرى الحسين بن علي الطغراني فهم السلطان يقتله بإغراء وزيره السِّمِيرمي متهماً إياه بالإلحاد ثم عفا عنه ، ثم اغتيل

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥١٦ هـ

السَّيْمِي وقيل قتله عبد أسود كان للطغرائي انتقاماً لسيده وقيل قتله باطني . دامت وزارته أربع سنين وصادر السلطان أمواله ووزر بعده شمس الملك ابن نظام الملك .

البداية والنهاية ١٩١/١٢ — ابن الأثير ٦٠١/١٠ — الوزارة أيام السلجوقيين ص/٢٥٦ — العبر ٣٨/٤ .

الفصيحى

هو علي بن أبي زهد محمد بن علي النحوي . أبو الحسن ، المعروف بالفصيحى الاسترهابي . (من أهل استرهاب وهي بلدة من أعماله مازندران قرب جرجان) . من علماء النحو وقد تبهر فيه حتى صار أعرف أهل زمانه به . قدم بغداد واستوطنها ودرس النحو في المدرسة النظامية . كان يكتب خطاً في غاية الصحة ، وكتب كثيراً من كتب الأدب وانتفع به خلق كثير . سُمِّي الفصيحى لكثرة دراسته كتاب (الفصيح) لثعلب . توفي في بغداد .

إنباه الرواة ٣٠٦/٢ — معجم الأدباء ٤١٥/٥ — وفيات الأعيان ٣٣٧/٣ .

نجم الدين إيلغازي

هو نجم الدين إيلغازي بن أرئق ، صاحب مازدين وميافارقين وحلب ، وهو ثالث أمراء بني أرئق . كان ملكاً شجاعاً ، جواداً . له غزوات ومواقف مشهورة مع الصليبيين ومن بعده ملك ابنه سليمان (ميافارقين) وملك ابنه تيمرتاش (مازدين) وملك ابن أخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرئق حلب وأعمالها . استدعاه أهل حلب نجدة لهم ليدفع عنهم الصليبيين فحاربها في جند سنة ٥١١ هـ ودخلها وتسلم القلعة وقتل الصليبيين سنة ٥١٣ هـ (١١١٩ م) ومعه ابن أخيه بهرام فكسر الصليبيين في موقعة حرث في (تل عقبرين) قرب الأنبار قتل فيها كثير من الصليبيين وقتل فيها قائدهم

سنة ٥١٦هـ أحداث التاريخ الإسلامي

(روجيه) صاحب إنطاكية وتعرف هذه الواقعة بساحة الدم (Ager sanginis) . وفي عام ٥١٦هـ سار نجم الدين إلى ماردين ثم خرج منها يريد (ميافارقين) فاشتد مرضه في الطريق وتوفي .

النجوم الزاهرة ٢٢٣/٥ — ابن الأثير ٦٠٤/١٠ — زبدة الحلب ١٨٥/٢ — ٢١٠ .

سنة ٥١٧هـ = ١١٢٣/١١٢٤م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • السوزارة السلجوقية: السلطان محمود بن محمد السلجوقي، سلطان العراق، يقتل وزره شمس الملك عثمان ابن نظام الملك ويستوزر أبا نصر أحمد المستوفي. • دولة بني أرئق بحلب: مقتل ملك بن بهرام الأرئقي، أمير حلب في وقعة (منيج) وقيام حسام الدين غمترناش خلفاً له. • حسام الدين غمترناش يطلق سراح الأسرى الصليبيين لقاء ثمانين ألف دينار على أن يسترد منهم إعراز والأتارب وزردنا وكهرطاب. • الصحاق ديبس بن صدقة بالصليبيين: الخليفة المنصور بالله والسلطان محمود السلجوقي يجهران جيشاً لقتال ديبس بن صدقة، وكان يقوم بأعمال السلب والنهب. • ديبس يعجز عن مقاومة الجيش وتغري غسانه عده فهرب ويعبر الفرات وينتحن | <ul style="list-style-type: none"> • هجوم البنادقة على مصر: الأسطول البندقي يهاجم مصر فيدفعه الأسطول المصري. • استيلاء الصليبيين على صور: الصليبيون يحاصرون مدينة صور فتستسلم لهم بالأمان بعد عجز الأسطول المصري في الدفاع عنها. لم يبق بيد المسلمين بعد صور سوى مدينة عسقلان. • الصليبيون بقيادة بودوان يحاولون فك سراح أسراهم: بودوان النسائي ملك بيت المقدس، يحاول فك سراح جوسلان ده كورتناي ورفاقه الذين أسرههم ملك بن بهرام وسحبهم في قلعة (خرتيرت) سنة ٥١٥هـ. • ملك بن بهرام ينقض على بودوان في معركة حرت عد موضع يسمى (أورش) بالنقرب من قنطرة نهر (سنحة). • بودوان يخسر المعركة ويقع أسيراً بيد (سك) فيسحب مع جوسلان ورفاقه. | <ul style="list-style-type: none"> • ابن الحياط الدمشقي. • ابن سارة الششتري. • عثمان بن نظام الملك. |

• الأعيان ١١ شهر سنة ٥١٧هـ - ٢٨ شاط وديار ٥ سنة ١١٢٣هـ
 الثلاثاء ١٣ ده القعدة سنة ٥١٧هـ - ١ كانون الثاني ٥ يناير سنة ١١٢٤هـ

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|--|---|
| | <p>• بلك يستولي على حلب : (بلك) يتوجه بعد ذلك إلى حلب وينتزعها من ابن عمه سليمان بن عبد الجبار بن أرتق ثم يهاجم أنطاكية .</p> <p>• (بلك) ينقل بودوان إلى قلعة حلب بعد استيلائه عليها وينقل معه بقية الأسرى .</p> <p>• هروب جوسلان : جوسلان يتمكن من الهرب من قلعة حلب ويتوجه إلى القدس ويؤلف من الصليبيين قوة يتوجه بها إلى قتال (بلك) وإنقاذ بودوان وبقية رفاقه من الأسر .</p> <p>• موقعة منبج ومقتل بلك : جوسلان يتوجه مع جيشه إلى حلب ويوصله إلى (منبج) ينضم إليه عيسى بن كمشكين صاحب منبج . وفي المعركة الجارية بينهم وبين بلك يصبّ عيسى سهماً إلى بلك فيقتله ويحمل إلى حلب ويدفن فيها .</p> | <p>بالصليبيين ويضعهم محصار حلب والاستيلاء عليها ثم يفارقهم ويلجأ إلى السلطان طغرل أخي السلطان محمود .</p> |

ابن الخياط الدمشقي

هو أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي، أبو عبد الله، المعروف بابن الخياط كما يعرف بابن سنان الدولة. شاعر من المجيدين، طاف البلاد وامتدح الناس. لما استولى السلاجقة على دمشق سنة ٤٦٨هـ انتشر فيها الخوف والجوع وهجرها أهلها فانتقل ابن الخياط إلى حلب ولقي ابن حيوس الشاعر وكتب إليه يستمنحه شيئاً من برّه يهدين البيتين:

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يُبَاعُ بِحَبِّهِ وَكَفَاكَ عِلْماً مَنْظَرِي عَنْ مَحْبَرِي
إِلَّا بَقِيَّةُ مَاءٍ وَجِهٍ صُنَّتْهَا عَنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَيَّنَ الْمُشْتَرِي؟

فلما وقف عليها ابن حيوس أعجب بشاعرية ابن الخياط وقال لو قال: وأنت يُعْصَمُ المشتري، لكان أحسن، وأكرمه. يعتبر ابن الخياط أشعر الشاميين في عصره. كان مطبوعاً، فصيحاً، جزل الألفاظ واضح المعاني، وفي شعره تصوير للحياة الاجتماعية في أيامه، ومجالس اللهو وللقصور والجنائن. يقول ابن خلكان: أكثر قصائد ابن الخياط غرر وأشهرها قصيدته البائية ومطلعها:

خُذْنَا مِنْ صَنَاءِ نَجْدٍ أَمَاناً لِقَلْبِهِ فَقَدْ كَادَ زَهَامَا يَطِيرُ بِلَبِّهِ
وفيهما يقول:

وإِنَّا كُنَّا ذَاكَ النَّسِيمَ فَإِنَّهُ مَتَى هَبَّ كَانَ الرَّجْدُ أَيْسَرَ خَطْبِهِ^(١)
خَلِيلِي، لَوْ أَحْبَبْتُمَا لَعَلِمْتُمَا مَحَلَّ الْهَوَى مِنْ مُعَرِّمِ الْقَلْبِ صَبِّهِ
تَذَكَّرَ وَالدَّكْرَى تُشَوِّقُ، وَذُو الْهَوَى وَمَنْ يَغْلُقُ بِهِ الْحَبَّ يُصْبِيهِ
غَرَامٌ عَلَيَّ نَاسِرُ الْهَوَى وَرَجَائِيهِ وَشَوْقٌ عَلَيَّ بُعْدِ الْمَزَارِ وَقُرْبِيهِ
وَلِي الرُّكْبُ مَطْلُوبُ الضَّلُوعِ عَلَى جَوَى مَتَى يَدْعُهُ ذَاغِي الْغَرَامِ يُلْبِيهِ

(١) الخطيب: الأمر المكرره.

وقال يفخر بنفسه وشعره :

فَرَّاحَ يَحْتَالُ فِي ثَوْبِي هَوَىٰ وَصَبَا
كَمَا يُعَادِرُ فَضْلَ الْكَأْسِ مَنْ شَرِبَا
وَجَاذِبَتْهُ جِبَالُ الشَّوْقِ فَالْجَذْبَا
حَتَّى إِذَا أُذْبِرَتْ حَاوِلَتْهَا طَلَبَا
نَائِي الْمَحَلِّ طَرِيدًا عَنْهُ مُعْتَرِبَا
فَكُلَّمَا قَلَقَتْهُ نَهْضَةٌ رَسَبَا
صَرَفَ الزَّمَانَ لَوْلَى مُنْعِنَا هَرَبَا

أَعْطَى الشَّبَابُ مِنَ الْأَرَابِ مَا طَلَبَا
لَمْ يُدْرِكِ الشَّيْبُ إِلَّا فَضْلَ صَبَوْتِهِ
إِنِّي لِأَحْسُدُ مَنْ طَاخَ الْعَرَامُ بِهِ
وَالْعَجْزُ أَنْ أَتَرَكَ الْأَوْتَارَ مُقْبِلَةً
أَصْبَحْتُ فِي قَبْضَةِ الْأَيَّامِ مُرْتَهِنًا
كَخَائِضِ الْوَحْلِ إِذْ طَالَ الْعَتَاءُ بِهِ
عِنْدِي عَزَائِمُ رَأَيْ لَوْ لَقِيتُ بِهَا

ومن شعره قوله في جواب كتاب :

وَقَدْ الْمُسْرَةَ مِنِّي إِذْ يُؤَفِّزُنِي
وَالشَّوْقُ يَنْشُرُنِي فِيهِ وَيَطْوِينِي

وَأَفَى كِتَابِكَ أَسْنَى مَا يُعَوِّدُ بِهِ
فَظَلْتُ أَطْوِيهِ مِنْ شَوْقٍ وَأَنْشُرُهُ

وقال يذم زمانه بقصيدة جاء فيها :

صُرُوفًا إِذَا مَكْرُوهُهُنَّ عَدَانِي
جَمَحْتُ وَلَكِنْ فِي يَدَيْهِ عَنَانِي
بِخُلْفِ مَوَاعِيدِ وَزُورِ أَمَانِي
أَقِيمُ لِمَاءِ الْوَجْهِ سَوْقَ هَوَانِي
حَيَائِي وَمَسُّ الْعُذْمِ يَقْتَتِلَانِ
مُلَاقِي الْوَعَى كُرْهًا بِقَلْبِ جَبَانِي
لَأَسْبَابَهَا مَا شَفِنَ فِيَّ أَتَانِي
عَلَيَّ بِأُلُوعٍ مِنَ الْحَدَثَانِ
إِلَيْهِ، وَأَمَّا الْحِظُّ عَنْهُ فَوَانِ
وَحِظِّي مَتَى زُمْتُ الْمَطَالِبِ عَانِ
كَفَيْلًا يُعْجِدُ الْمَطْلَبِ الْمُتَدَانِي
وَيُعْطِي مَنَاءَ الْعَاجِزِ الْمُتَوَانِي
عَلَى تَكْدِ الْأَحْدَاثِ غَيْرُ مُعَانِ
أَقَارِعُهَا شَانَ الْخُطُوبِ وَشَانِي

كَأَنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ لَيْسَ يُعْدُّهَا
وَلَوْ أَنَّ غَيْرَ الدَّهْرِ بِالْجَوْرِ قَادَرَنِي
مُنِيتُ بِبَيْعِ الشَّعْرِ مِنْ كُلِّ بَاخِلٍ
وَمَنْ لِي أَنْ يَبْتَاعَ مِنِّي وَإِنَّمَا
إِذَا رُمْتُ أَنْ أَلْقَى بِهِ الْقَوْمَ لَمْ يَزَلْ
أَخَافُ سُؤَالَ الْبَاخِلِينَ كَأَنِّي
قَعَدْتُ بِمَجْرَى الْحَادِثَاتِ مُعَرِّضًا
مُصَاحِبَ أَيَّامٍ تَجِرُ ذُيُولُهَا
أَرَى الرِّزْقَ، أَمَّا الْعِزُّ مِنِّي فَمَوْشِكٌ
وَهَلْ يَنْفَعُنِي أَنَّ عِزِّي مُطْلَقٌ
وَمَا زَالَ شَوْقُ الْجَدِّ مِنْ كُلِّ طَالِبٍ
وَقَدْ يُحَرِّمُ الْجِلْدُ الْحَرِيصُ مَرَامَهُ
وَمَنْ أَلْكَدِ الْأَحْدَاثِ عِنْدِي أَتْنِي
فَهَا أَنَا مَتْرُوكٌ وَكُلُّ عَظِيمَةٍ

ومن قصيدة له يستفز فيها مجاهدة الصليبيين :

وَقَدْ جَاشَ فِي أَرْضِ إِفْرَنْجِيَّةٍ جُيُوشٌ كَمِثْلِ جِبَالِ ثَرْدِي
ثَرَاخُونَ مَنْ يَجْتَرِي شِدَّةَ وَتُنْسُونَ مَنْ يَجْعَلِ الْحَرْبَ ثَقْدَا
أَلْوَمًا عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الصَّفَاةِ وَهَزَلًا وَقَدْ أَصْبَحَ الْأَمْرُ جَدًّا
وَكَيْفَ تَنَامُونَ عَنْ أَعْيُنِ وَتُرْتَمِ فَاسْتَهْرُثُمُوهُنَّ جَقْدَا
بَنُو الشُّرْكِ لَا يَتَكَبَّرُونَ الْفَسَادَ وَلَا يَعْرِفُونَ مَعَ الْجَوْرِ قَصْدَا
وَلَا يَرْدَعُونَ عَنْ الْقَتْلِ نَفْسًا وَلَا يَتْرَكُونَ مِنَ الْقَتْلِ جُهْدَا
فَكَمْ مِنْ فَتَاةٍ بِهِمْ أَصْنَبَحَتْ تَدُقُّ مِنَ الْخَوْفِ نَحْرًا وَخَدًّا
وَأَمَّ عَوَاتِقُ مَا إِنْ عَرَفْنَ حَرًّا وَلَا ذُقْنَ فِي اللَّيْلِ بَرْدَا
تُكَادُ عَلَيْهِنَّ مِنْ خِيفَةٍ تَذُوبُ وَتُثَلِّفُ حَزْنَاً وَوَجْدَا
فَحَامُوا عَنْ دِينِكُمْ وَالْحَرِيمِ مُحَامَاةً مَنْ لَا يَرَى الْمَوْتَ فَقْدَا
إلى أن يقول :

فَقَدْ أَيْنَعَتْ أُرُوسُ الْمُشْرِكِينَ فَلَا تُغْفِلُوهَا قَطَافًا وَخَصْدَا
فَلَا بُدَّ مِنْ حَدِّهِمْ أَنْ يَقْلُ وَلَا بُدَّ مِنْ رُكْنِهِمْ أَنْ يَهْدَا

ويذكر أحبابه ويتشوق إليهم بقصيدة يقول فيها :

وَبِالْجُزْعِ حَتَّى كُلَّمَا عَنَّ ذِكْرُهُمْ أَمَاتَ هَوًى يَنْبِي فُؤَادًا وَأَخْيَاةُ^(١)
تَمَنِّيْتُهُمْ بِالرُّقْمَتَيْنِ وَدَارُهُنَّ بِوَادِي الْغَضَى يَا بُعْدَ مَا أَمْنَاهُ^(٢)

توفي ابن الخياط عن ٦٧ عاماً ودفن في دمشق .

(١) الجزع : معطف الوادي .

(٢) الرقمتان : قرنتان قرب البصرة .

وفيات الأعيان ١٤٥/١ — المعبر ٣٩/٤ — شذرات الذهب ٥٤/٤ — البداية والنهاية ١٢/١٩٣ — النجوم
الزاهرة ٥/٢٢٦ — مقدمة خليل مردم بنت علي ديوانه — شوقي ضيف ٦/٦٣٣ — فروخ ٣/٢٥٤ — الأعلام
٢٠٧/١ — يهدان ٣/٢٥٤ .

ابن سارة الشنتريني

هو عبد الله بن محمد بن عبد البرّ ابن سارة الشنتريني . من أهل (شنترين) قرب لشبونة . تجول في بلاد الأندلس شرقاً وغرباً واشتغل حيناً بالتأديب والتعليم ثم استقرّ في (بطليوس) وعاش في بلاط بني الأفطس ، ولما استولى المرابطون على (بطليوس) انتقل ابن سارة إلى إشبيلية وعاش فيها عيشة بؤس ، ثم تحوّل عنها إلى غرناطة ، ولم يذهب تكسبه بالشعر بشقائه ، فاعتزل الحياة العامة وكانت وفاته بالمرية . كان شاعراً ، بارعاً ، وكاتباً مبدعاً ، صحيح اللغة ، متين الأسلوب تكثر الشكوى في شعره ، وكانت صدى حياته المثعبة ، وله حكمة وزهد مع غزل ونسيب .

قال يصف الشقاء من كسب العيش بصناعة الوراقة وقد اشتغل بها أيام بؤسه :

أَمَّا الْوَرَاقَةُ فَهِيَ أَلْكَدُ حِرْفَةٍ أَوْرَاقُهَا وَثَمَارُهَا الْحِرْمَانُ
شَبَّهْتُ صَاحِبَهَا بِصَاحِبِ إِبْرَةِ تَكْسُو الْعُرَاةَ وَجَسْمُهَا عَرِيَانُ

وقال يصف البرد القارس الذي يهب على غرناطة من جبل (شلير) :

يَجْلُ لَنَا تَرْكُ الصَّلَاةِ بِأَرْضِكُمْ وَشُرْبُ الْحُمَيِّ وَهُوَ شَيْءٌ مُحَرَّمُ
فِرَاراً إِلَى أَرْضِ الْجَحِيمِ فَإِنَّهَا أَحْنُ عَلَيْنَا مِنْ شَلِيرٍ وَأَرْحَمُ
فَإِنْ كُنْتُ رَأَيْ مُدْخِلِي فِي جَهَنَّمَ فَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ طَابَتْ جَهَنَّمُ

وله في الزهد قوله :

يَأْمَنُ يُصَيِّحُ إِلَى ذَائِعِي السَّفَاةِ وَقَدْ نَادَى بِهِ الثَّاعِيَانِ : الثَّنِيْبُ وَالْكِبَرُ
إِنْ كُنْتُ لَا تَسْمَعُ الذُّكْرَى فَفِيمَ ثَوَى فِي رَأْسِكَ الْوَاعِيَانِ : السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
لَيْسَ الْأَصَمُ وَلَا الْأَعْمَى سِوَى رَجُلٍ لَمْ يَهْدِهِ الْهَادِيَانِ : الْعَيْنُ وَالْأُتْرُ
لَا الدَّهْرُ يَنْقَى وَلَا الدُّنْيَا وَلَا الْفَلَكَ الْأَعْلَى وَلَا النِّيرَانِ : الشُّنْسُ وَالْقَمَرُ
لَيَرْخُلَنَّ عَنِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَرِهَا فِرَاقُهَا الثَّائِرَانِ : الْبَدُو وَالْحَضَرُ

عثمان بن نظام الملك

هو عثمان بن نظام الملك، شمس الدين، وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي. تغيّر رأي السلطان فيه بسعي أعداء السوء، وخاصة أبو نصر أحمد ابن حامد الملقب بالمستوفي المتولّي لخزانة السلطان. ذلك أنّ السلطان سنجر عمّ السلطان محمود طلب من ابن أخيه أن يرسل إليه وزيره عثماناً فقال له أبو نصر: إن أرسلته إلى عمك لم تأمن شراً يحدث منه، اقتله وأبعث إليه برأسه، وكان أبو نصر عدوّاً لعثمان، فأمر السلطان خادمه عنبراً بقتله، فلما دخل عليه السيّاف ليقتله قال له: أمهلني حتى أصلي ركعتين، ففعل وقال لعنبر: أرني سيفك، فلما عاينه قال له: سيفي أمضى منه فاقتلني به وناوله إياه فقتله به وأرسل السلطان محمود رأسه إلى عمه سنجر. لم تطل أيام المستوفي حتى قبض عليه السلطان محمود وحبسه في قلعة تكرت ثم قتله.

ابن الأثير ١٠/٦١٤ — النجوم الزاهرة ٥/٢٢٧ — الوزارة في عهد السلاجقة ص/٢٦٣.

سنة ٥١٨هـ = ١١٢٤/١١٢٥م*

| الأحداث. | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • استعجاء أهل حلب بأتابك الموصل: أهل حلب يستنجدون بأقسنقر أتابك الموصل لحماتهم من الصليبيين الذين يحاصرون حلب ويدعونه لاستلام المدينة بعد عجز الأمير حسام الدين تمرتاش بن إيلغازي الأرتقي عن الدفاع عنها. • أقسنقر يستجيب لنداء أهل حلب ويتوجه إليها على رأس جيش كبير. ولما علم الصليبيون بقدومه رحلوا عن المدينة. • أقسنقر يقيم في حلب الدولة الأتابكية: أقسنقر يدخل مدينة حلب ويخرج منها الأمير حسام الدين تمرتاش آخر ملوك الأرتقة بحلب. • حسام الدين تمرتاش يتوجه إلى ماردين ويتولى إمارتها بعد وفاة أخيه سليمان بن عبد الجبار بن أرتق. • دولة الباطنية بالموت: وفاة الحسن الصباح وقيام كيابرزك أميد الروذباري خلفاً له. | <ul style="list-style-type: none"> • الصليبيون يحاصرون حلب: الصليبيون بقيادة بودوان الثاني، ملك القدس، وجوسلان ده كورتناي، أمير تل باشر، يحاصرون حلب وقد انضم إليهم وساعدهم بنو منقذ، أصحاب شيزر وسلطان شاه ابن الأمير رضوان السلجوقي الذي عزله الأرتقة عند استيلائهم على حلب سنة ٥١١هـ. • الصليبيون ومن معهم يفكون الحصار عن المدينة ويرحلون عندما علموا بقدوم أقسنقر. | <ul style="list-style-type: none"> • ابن الخازن (أبو الفضل). • ابن برهان. • ابن عطية (أبو بكر). • ابن مالك المعافري. • الحسن الصباح. • الميادي. |

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥١٨هـ = ١٨ شباط «فبراير» سنة ١١٢٤م
الخميس ٢٤ ذو القعدة سنة ٥١٨هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢٥م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|---|
| | | <p>• إنشاء جمعيات دينية في إسبانيا: أنشئت في إسبانيا جمعيات دينية لحرب المسلمين على غرار فرسان المعبد (الداوية) التي أنشئت في فلسطين سنة ٥١٢هـ (١١١٩م) - وقد توالى إنشاؤها في إسبانيا واتخذت أسماء مختلفة .</p> |

ابن الخازن (أبو الفضل)

هو أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق، المعروف بابن الخازن، أبو الفضل الدينوري الأصل البغدادي المولد والوفاة. أديب، شاعر، اشتهر بجودة خطه وكان فيه أوجد زمانه، له شعر غزلي رقيق منه قوله:

وَأَهْيَفَ يُنْمِيهِ إِلَى الْعَرْبِ لَفْظُهُ وَنَاطِرُهُ الْفَتَّانُ يُغْزِي إِلَى الْهِنْدِ
تَجَرَعْتُ كَأَنَّ الصَّبْرَ مِنْ رُقْبَائِهِ لِسَاعَةٍ وَصَلٍ مِنْهُ أَخْلَى مِنَ الشَّهْدِ
وَهَازَنْتُ أَعْمَاماً لَهُ وَخَوَّلْتُهُ سِوَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ غَيْرَ عَلَى الْخَدِ
كَتَقَطَّةٍ مِنْكَ أُوْدِعْتُ جُلْنَازَةً رَأَيْتُ بِهَا غَرَسَ الْبَنْفَسَجِ فِي الْوَرْدِ

دعاه الحكيم أبو القاسم الأهوازي الشهير بالبديع الأسطرلابي إلى منزله واستضافه. وزاد في خدمته. وكان في منزله بستان وحمّام فأدخله إليهما، فتفتقت شاعريته عن أبيات قال فيها:

وَأَفِئْتُ مَنْزِلَهُ فَلَمْ أَرْ حَاجِباً إِلَّا تَلَقَّانِي بِوَجْهِ ضَاحِكٍ
وَالْبِشْرُ فِي وَجْهِ الْعِلَامِ إِمَارَةٌ لِمُقَدَّمَاتِ حَيَاءٍ وَجْهِ الْمَالِكِ
وَدَحَلْتُ جَنَّتَهُ وَزُرْتُ جَحِيمَهُ فَشَكَرْتُ رِضْوَاناً وَرَأْفَةً مَالِكِ

وفيات الأعيان ١٤٩/١ — شذرات الذهب ٥٧/٤ — الأعلام ٢٠٨/١.

ابن برهان

هو أحمد بن علي بن محمد، أبو الفتح، المعروف بابن برهان. فقيه بغداد، اشتهر بعلوم الأصول والفروع. تفقه على أبي حامد الغزالي وأبي بكر الشاشي والكنيا الهراشي، صنّف في الفقه كتاب (البيسط) وكتاب (الوسيط) و(الوجيز) درس بالمدرسة النظامية. توفي في بغداد عن ٣٩ عاماً.

وفيات الأعيان ٩٩/١ — شذرات الذهب ٦١/٤ — الأعلام ١٦٧/١.

ابن عطية (أبو بكر)

هو غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي . من أهل غرناطة وإليها نسبته . طلب العلم فيها ، ثم رحل إلى المشرق سنة ٤٦٩ هـ فحج ولقي نفراً من العلماء ، ولما عاد إلى الأندلس تصدر للإفتاء وروى عنه الناس . كان عالماً محدثاً ، وله شعر في الزهد والشكوى والعتاب .

من شعره في الشكوى قوله :

كن بذنب ضائر مُستأنساً
إنما الإنسان بحر ماله
واجعل الناس كشخص واحد
وإذا أبصرت إنساناً ففر
ساجل فاحذره : إياك العزر
ثم كن من ذلك الشخص حذر

وقال في العتاب :

وكننت أظن أن جبال رضوى
ولكن الزمان له انقلاب
فإن يك بيننا وصل جميل
تزل وأن وذلك لا يزول
وأحوال ابن آدم تستحيل
والأفئدة مخر جمل

وله في الغزل :

كيف السلو وكل حب هاجر
لما درى أن الخيال مواهلي
قاسي الفؤاد يسوئني تغدياً
جعل الشهاد على الجفون رقيباً

— قلائد المعيان ص/ ٢٠٥ — بغية المنتسب ص/ ٣٢٧ — نفح الطيب ٢٧٧/٣ — فروخ ١٢١/٥ .

ابن مالك المعافري

هو عبد الرحمن بن مالك المعافري ، أبو محمد ، أحد وزراء الأندلس في عهد

المرابطين . جاء في نفح الطيب أنه كثير الصنائع ، جزل المواهب ، عظيم المكارم ، ذا كراً للفقهاء والحديث ، بارعاً بالأدب ، شاعراً مجيداً ، وكاتباً بليغاً . له آثار عظيمة في غرناطة وتوفي فيها . من شعره في مجلس أطربه سماعه :

لَا تَلْمِزْنِي إِذَا طَرَيْتُ بِشَجْوٍ يَبْعَثُ الْإِنْسَ فَالْكَرِيمُ طَرُوبُ
لَيْسَ شَقُّ الْجُيُوبِ حَقّاً عَلَيْنَا إِنَّمَا الْحَقُّ أَنْ تُشَقَّ الْقُلُوبُ

نفح الطيب ٢١٦/٤ .

الحسن بن الصَّبَّاح

هو الحسن بن الصَّبَّاح بن علي بن محمد بن جعفر بن الحسين بن الصَّبَّاح الحميري الإسماعيلي . داهية شجاع قيل إنه يماني الأصل من حِمير . كان عالماً بالهندسة والحساب والنجوم . ولد بمدينة طوس وتلمذ لأحمد بن عطاءش (ت : ٥٠٠هـ) . من أعيان الباطنية في عهد السلطان السلجوقي ملكشاه . ثم كان مقدّم الإسماعيلية بأصبهان ورحل منها وطأ في البلاد ودخل مصر وأكرمه المستنصر الفاطمي وأعطاه مالاً وأمره أن يدعو الناس إلى إمامته ، فعاد إلى الشام والجزيرة وديار بكر وطاف في بلاد الروم (آسية الصغرى) وعاد إلى خراسان ثم دخل مدينة (كاشغر) وما وراء النهر داعياً للمستنصر الفاطمي ، ثم استولى على قلعة (ألاموت) من نواحي قزوین وضم إليها عدة قلاع واستقر فيها إلى أن توفي . تدعى نخلة الإسماعيلية بالنزارية ويذهب أصحابها إلى أن المستنصر بالله الفاطمي عهد بالخلافة الفاطمية من بعده إلى ابنه نزار فلما توفي انتزعها منه أخوه المستعلي بالله وقتله ، ومن بقايا النزارية إلى اليوم الآغاخانية في الهند .

استطاع الإسماعيلية بالأعمال التي قام بها فرعهم في بلاد الشام أيام الحروب الصليبية أن يجعلوا اسمهم مرهوباً حتى أطلق عليهم اسم (الحشاشين assassins) وتعني في لغة الإفرنج (القتل) . وقد اغتالوا كثيراً من الملوك والأمراء والعلماء ، وكانوا يقتالون منهم

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥١٨ هـ

من يُطلب منهم اغتياله . عاش الحسن ابن الصَّبَّاح تسعين عاماً وحكم ٣٩ عاماً وتوفي في طوس .

ابن الأثير ٥٢٧/١٠ — العبر ٤٢/٤ — قصة الحضارة: الجزء الثاني من المجلد الرابع ص/٣١٧ — تراجم إسلامية ص/٣٨ — ٤٩ — الأعلام ٢٠٨/٢ — تاريخ الأدب في إيران ص/٢٥٢ وما بعدها — المنتظم ١٢١/٩ — ١٢٢ .

الميداني

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري . أبو الفضل الميداني (نسبة إلى ميدان ابن زهاد، محلة في نيسابور بخراسان) . أديب، عالم باللغة، عارف بأمثال العرب، شاعر . له تصانيف منها: (مجمع الأمثال) و(السَّامي في الأسامي) (شرح المفصَّليات) (قَيْد الأوابد من القوائد) — وله كتب في الصرف والنحو .

إنباه الرواة ١٢١/١ — وفيها الأعيان ١٤٨/١ — البداية والنهاية ١٩٤/١٢ — كشف الظنون ص/١٥٩٨ — فروخ ٢٥٧/٣ — زندان ٤٧/٣ — الأعلام ٢٠٨/١ .

سنة ٥١٩هـ = ١١٢٥/١١٢٦م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|--|
| <p>• الوزارة الفاطمية: الأمر بأحكام الله الفاطمي يقبض على وزيره أبي عبد الله البطائحي الملقب بالمأمون ويقتله مع إخوته .</p> <p>• اغتيالات الباطنية: الإسماعيلية الباطنية يفتالون القاضي أبا سعيد محمد بن نصر المروزي وكان الخليفة العباسي قد أرسله ليخطب له ابنة السلطان سنجر السلجوقي .</p> | <p>• الصليبيون وأقسنقر: بعد استيلاء أقسنقر على مدينة حلب، يتوجه إلى كفرطاب فيستولي عليها، ثم يسير إلى إعرزاز وصاحبها جوسلان، فيحاصرها، ثم يلتقي مع الصليبيين في معركة يهزم فيها ويقتل من عسكره الكثير فيعود منهزما إلى حلب ويخلف فيها ابنه مسعودا نائبا عنه ويعود إلى الموصل .</p> <p>• إسبانيا — متابعة الإسبان غزوهم للأندلس: ألفونسو الأول يغزو الأندلس ويحترق بلادها حتى غرناطة .</p> | <p>• ابن البطائحي .</p> <p>• المروزي (أبو سعد) .</p> |

• الجمعة ١ المحرم سنة ٥١٩هـ = ٦ شباط « فبراير » سنة ١١٢٥م
 الجمعة ٥ ذو الحجة سنة ٥١٩هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٢٦م

ابن البطائحي

هو محمد بن مختار بن فاتك البطائحي ، أبو عبد الله الملقب بالمأمون ، المعروف بابن البطائحي . كان أبوه من أهل البطائح في العراق وكان من جواسيس الملك الأفضل بن بدر الجمالي . عاش يتيماً وقدم مصر فرعاه الوزير الأفضل ، تقدم عنده وكبرت منزلته وبصار من خواصه . ولما عزم الخليفة الفاطمي الأمر على قتل وزيره الأفضل عرض عليه الأمر فوافق على تدبير مؤامرة لقتل سيده ووعدته الأمر أن يتخذه وزيراً من بعده ، فأحضر جماعة من الباطنية الإسماعيلية وأغراهم بقتل الأفضل فوثبوا عليه وقتلوه وهو خارج من داره ثم قبض عليهم وقتلوا وولّى الخليفة الفاطمي ابن البطائحي الوزارة ولقبه بالمأمون ، ثم مالا جعفرأخا الأمر على قتل الأمر فأحسن الأمر بذلك فقبض عليه وقتله ثم صلبه ، وكان هذا جزءاً من قابل الإحسان بالإساءة .

ابن الأثير ٦٢٥/١٠ — العبر ٤٤/٤ — شذرات الذهب ٦٠/٤ — الجرم الزاهرة ٢٢٩/٥ — دائرة المعارف الإسلامية ٣٠٩/٧ .

المهروي (أبو سعد)

هو محمد بن نصر بن منصور المهروي (نسبة إلى قرية من قرى هراة) ، أبو سعد . فقيه وواعظ . تولّى القضاء ببغداد سنة ٥٠٢هـ وخوطف بأقضى القضاة زين الدين ثم عزل وقدم دمشق ووعظ بها وتولّى قضاءها ولما استولى الصليبيون على القدس سنة ٤٩٢هـ توجه مع وفد من أهل الشام إلى بغداد يستغيثون بالخليفة العباسي والسلطان السلجوقي ، فلم يلقوا أذناً صاغية وعاد الوفد بغير غوث ولا نجدة . اتصل بعد ذلك بخدمة السلاطين السلجوقية فتقدم في دولتهم واستعملوه سفيراً بينهم ، وبينما كان ماضياً في تقديم رسالة من الخليفة إلى السلطان سحر قتله الإسماعيلية الباطنية بمدينة همدان .

الحوادث الزاهرة ١٢٠/٥ — نفلاسي ص ٢١٠ — من الأثير ١٣٠٠١٠ — السدانة وإنهاء ١٩٥/١٢ — قصاصة دمشق ص ٤٤٤ .

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|--|
| <p>• بومند الثاني يستلم إمارة أنطاكية: بومند الثاني ابن بومند الأول (الكبير)، أمير أنطاكية، كان صغيراً لما مات أبوه بعد عودته إلى أوربا سنة ٥٠١هـ (١١٠٧م)، وكان يعيش مع أمه في مدينة (أوترانتو) بإيطاليا، ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره جاء إلى الشام على رأس أسطول من ٢٤ سفينة ونزل في ميناء (السويدية) وكان في استقباله بودوان الثاني ملك القدس، فسلمه إمارة أنطاكية وزوجه ابنته (آليكس Alix) فولدت له ابنة تدعى (كونستانس).</p> <p>• الدولة الأتابكية بالموصل: وفاة الأمير آقسنقر الأتابكي وقيام ابنه عز الدين مسعود خلفاً له ثم وفاة عز الدين وقيام عماد الدين زنكي خلفاً له.</p> | <p>• الصليبيون الصراع على المدن:</p> <p>• رمنية: الصليبيون بقيادة (بونز Pons) أمير طرابلس، يحاصرون (رمنية) ويستولون عليها.</p> <p>• دمشق: محاولتهم الاستيلاء عليها: الصليبيون يجتمعون برعامة ملوكهم وأمرائهم ويتوجهون إلى دمشق وينزلون في (مرج الصفر).</p> <p>• طغتكين، صاحب دمشق، يدعو أمراء التركان في ديار بكر وغيرها، فيأتون بعساكرهم وهزمون الصليبيين.</p> | <p>• ابن بشير التنوخي.</p> <p>• ابن رشد (الجد).</p> <p>• ابن عتاب.</p> <p>• ابن هبة الله العلوي.</p> <p>• أبو بكر بن رحيم.</p> <p>• الأتاربي.</p> <p>• آقسنقر البرسقي.</p> <p>• الطرطوشي (أبو بكر).</p> <p>• طلحة النعماني.</p> <p>• الغزالي (أبو الفتوح).</p> <p>• المطاميري.</p> |

• الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٢٠هـ = ٢٦ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢٦م
السبت ١٦ ذو الحجة سنة ٥٢٠هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢٧م

ابن بشير التنوخي

هو محمد بن عبد الصّمد بن بشير التنوخي المهدوي، من عرب تنوخ. من أهل المهديّة وإليها نسبته. كان من شعراء الأمير علي بن يحيى بن تميم الصّنهاجي ومن مُدّاحه. جمع في شعره رقة المعنى ومتانة السّبك، وكانت له براعة في الوصف. من شعره قصيدة يصف فيها الأسطول الذي أنشأه الأمير علي بن يحيى في نغر المهديّة، وكان هذا الأسطول مزوداً بأسلحة نارية، وفيها يقول:

| | |
|---|---|
| وَأَعْدَدْتُ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مُصَمِّمٍ | يَسِيرُ إِلَيْهِمْ قَاصِدًا وَهُوَ أَهْوَجُ ^(١) |
| كَمِثْلِ الرُّوَاسِي مَنَعَةٍ، غَيْرَ أَنَّهَُا | عَلَى تَبِجِ الدَّأْمَاءِ تَرْدَى وَتُدْلِجُ ^(٢) |
| كَأَنَّ الْقَنَا وَالتَّبِلَ فِي جَنَابَتِهَا | سِبَالٌ بِأَكْتَفِ الْهَضَابِ وَعَوَسُجُ ^(٣) |
| يُعِيدُ مُضِيءَ الْجَوْ أَقْتَمَ حَالِكًا | دُخَانٌ لَطَى مِنْ نَارِهَا يَتَوَهَّجُ ^(٤) |
| إِذَا تَضَنُّضَتْ مِنَ السُّنَنِ لَهْيِيَّةٍ | يَمَارِجِ نَارٍ يَسْتَقِيلُ وَيَغْرُجُ ^(٥) |
| رَأَيْتُ صِيلًا أُخْرِجَتْ مِنْ جَهَنَّمَ | تُحْرِقُ أَكْبَادَ الْعِدَاةِ وَتُنْضِجُ ^(٦) |

- (١) المُصَمِّم: الذي عزم ولا يهيد أن يرجع عن عزمه. أهوج: مجنون.
 (٢) الرواسي: الجبال. منعة: حصانة. الدأماء: وسط البحر. تردى: تسر بلا مبالاة أدخ: سار ليلاً.
 (٣) القنا: جمع قناة وهي الرمح. التبيل: جمع نبله وهي السهم. سبال: جمع سبله وهي السنبلة وتجمع أيضاً على سنابل. العوسج: نبات ذو شوك. أكتاف: جمع كنف أي طرف.
 (٤) أقم: حالك (شديد السواد). لطي: نار — يتوهج: يتقد.
 (٥) تَضَنُّضَتْ الحَيَّة: أخرجت لسانها وحركته يمناً ولفها لاً. المارج: لهب النار. يمرج: يميل.
 (٦) صيلال: جمع صل وهي الحية الحميئة.

فروخ ١٢٧/٥ (عن مجمل تاريخ الأدب الأنطلسي ص/١٧٥).

ابن رشيد (الجلد)

هو محمد بن أحمد، أبو الوليد. قاضي الجماعة بقرطبة. من أئمة المالكية. هو

سنة ٥٢٠هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

جَدَّ ابن رشد الفيلسوف (محمد بن أحمد ت: ٥٩٥هـ). من أهل العلم والرياسة . من مصنفاته : (المقدمات الممهدات) في الأحكام الشرعية و(مختصر شرح معاني الآثار للطحاوي) و(الفتاوى) و(اختصار المبسوط). وغير ذلك . توفي في قرطبة عن ٧٠ عاماً .

قضاة الأندلس ص/٩٨ — بغية الملتبس ص/٤٠ — شذرات الذهب ٦٢/٤ — العبر ٤٧/٤ — الأعلام ٢١٠/٦ .

ابن عتاب

هو عبد الرحمن بن عتاب القرطبي ، أبو محمد . من حفاظ الأندلس وعلماء التفسير واللغة والفقه . كان عارفاً بالقراءات وكانت الرحلة إليه . توفي عن ٨٧ عاماً .

شذرات الذهب ٦١/٤ — العبر ٤٧/٤ — الأعلام ١٠٣/٤ .

ابن هبة الله العلوي

هو محمد بن محمد بن هبة الله ، الشريف العلوي الحسيني الطرابلسي . من أهل طرابلس الشام . لما اقترب خطر الصليبيين من طرابلس رحل إلى مصر ومدح أمير الجيوش أبا القاسم شاهنشاه الملك الأفضل . كان من أهل الأدب ، عارفاً بأنساب قريش ، وكان شاعراً كثيراً . صحيح اللغة ، متين السبك ، له مدائح في بني عمار ، أصحاب طرابلس . من شعره قصيدة في الملك الأفضل يتغزل في مطلعها ويقول :

لَيْتَ دِيَارَ الْحَيِّ إِذْ شَطَّطَتْ بِهَا حَمَلَتْ رِيحُ الصَّبَا نَشْرَ ثَرَاهَا (١)

(١) شَطَّطَتْ: بَعُدَتْ. نَشْر: رائحة. الثرى: التراب.

دَارُهُمْ بِالْعَنُورِ إِذْ هُمْ جِيْرَةٌ وَالتَّوَى مَا صَدَّعَتْ شَمْلًا يَدَاهَا^(٢)
وَسَمِيرِي فِي الدِّيَا جِي غَادَةٌ فَخَرَّ الْبَذْرُ بِهَا لَمَّا حَكَاهَا^(٣)
خَلَوَاتْ لَمْ تَكُنْ فِي رِيَّةٍ أَكْرَمُ الصَّبْوَةِ مَا عَفَّ هَوَاهَا
سَلَّ عَفَافِي دُونَهَا لَوْ لَمْ يَكُنْ يَهْقُهَا مِنْ خُمْرَةٍ قَبْلَتْ فَأَمَّا
لَيْتَ شِعْرِي، مَا الَّذِي غَيْرَهَا أَوْ أَرَاهَا حَسَنًا إِلَّا أَرَاهَا^(٤)

(٢) الغور : المكان المنخفض (يقصد غور الحجاز — ساحله — كناية عن شرف نسبها) . التوى : البعاد .

(٣) حكاها : شابهها .

(٤) ما الذي جعلها تعتقد أن الابتعاد عني شيء حسن .

الخريدة (قسم مصر) ١٢١/١ — الأعلام ٢٤٨/٧ — فروخ ٢٥٩/٣ .

أبو بكر بن رحيم

هو محمد بن أحمد بن رحيم . كان من بيت جاءه وزارة . شاعر مكتر ، أكثر فنونه المديح والوصف والغزل والنسيب والموشحات . من شعره في النسيب قوله :

تَحِيلِي سِيرًا وَارْبَعًا بِالْمَنَاهِلِ وَرَدًّا تَحِيَّاتِ الْخَلِيطِ الْمَزَائِلِ^(١)
فَإِنْ سَأَلَ الْأَخْبَابُ عَنِّي تَشَوُّقًا فَقُولَا : تَرَكْنَاهُ رَهِيْنَ الْبَلَابِلِ
لَعَلَّ الصَّبَا ثَابَتِي فَتَحِيِّي بِنَفْحَةٍ فَوَادِي مَنْ تَلَقَّاهُ مِنْ هُوَ قَاتِلِي
فَيَا لَيْتَ أَعْنَاقَ الرِّيحِ تَقْلَنِي وَتُنْزِلُنِي مَا بَيْنَ تِلْكَ الْمَنَازِلِ

وقال يشكو صرف الزمان في قصيدة يمدح بها أبا إسحاق إبراهيم بن يوسف بن

تاشقين :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُدْنِي دَنِيًّا ثُمَّ يَسْطُو بِالسَّيِّ^(٢)
وَجَدْتُ بِهِ عَلَى الْأَيَّامِ غَيْظًا كَمَا وَجَدَ الْيَتِيمُ عَلَى الْوَصِيِّ^(٣)

(١) المزابل : المارق .

(٢) السّي : رفيع المقام .

(٣) وجد : غضب .

سنة ٥٢٠هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

طَلَبْتُ. فَمَا سَقَطْتُ عَلَى خَبِيرٍ يُخَبِّرُ عَنْ وَدُودٍ أَوْ صَفِيِّ
كَمَا أَنِّي بَحَثْتُ عَلَى كَرِيمٍ. فَمَا أَلْفَيْتُ ذَا تُحَلِّقِ رُضِيِّ

قلائد العقيان ص/١١٤ — المغرب في حليّ المغرب ٤١٧/٢ — بغية الملتبس ص/٤٢ — فروخ ١٢٨/٥.

الأثاري

هو حمدان بن عبد الرحيم بن حمدان التميمي الأثاري. أبو الفوارس. طبيب مؤرخ، شاعر وأديب. نسبته إلى الأثارب (قرية غربي حلب). كان أيام الأمير طغتكين، صاحب دمشق (ت: ٥٢٢).

صنّف كتاب (القوت) في تاريخ حلب من سنة ٤٩٠هـ إلى ما بعدها، يتضمن أخبار الفرنج وأيامهم وخروجهم إلى الشام. له شعر جيّد يتشوّق به إلى معرّة مصرين (بليدة تقع غربي حلب) وفيها يقول:

جَادَتْ مَعَرَّةٌ مِصْرِيْنَ مِنَ الدَّيْمِ مَثَلُ الَّذِي جَاذَ مِنْ ذَمْعِي لِبَنِيهِمْ^(١)
وَسَأَلَمَتْهَا اللَّيَالِي فِي تَغْيِرِهَا وَصَافَحَتْهَا يَدُ الْآلَاءِ وَالذَّيْمِ^(٢)
حَاكَتْ يَدُ الْقَطْرِ فِي أَفْنَانِهَا حُلَلًا مِنْ كُلِّ نَوْرٍ شَنِيبِ الثَّغْرِ مُبْتَسِمِ^(٣)
إِذَا الصَّبَا حَرَكْتَ أَنْوَارَهَا اغْتَنَقَتْ وَقَبَّلْتُ بَعْضَهَا فَمَا يَفْمِ^(٤)

(١) الدَّيْم: جمع ديمة وهي المطر الدائم. البين: الفراق.

(٢) الْآلَاء: الشجر دائم الخضرة.

(٣) نَوْر: زهر.

(٤) شَنِيب الثَّغْرِ: طيب الفم.

الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ ص/٢٦٠ — معجم البلدان (أثارب) — أعلام النبلاء ٢٢٢/٤ — الأعلام ٣٠٤/٢.

اقسقر البرسقي

هو اقسقر البرسقي ، أبو سعيد ، سيف الدين قسيم الدولة . مملوك تركي اشتراه الأمير برسق أحد ممالك السلطان طغرل بك ومن أعيان أمرائه . فنسب إليه . ولّاه السلطان محمود السلجوقي على الموصل بعد مقتل الأمير مودود سنة ٥٠٧هـ . وفي سنة ٥١٠هـ كاتبه أهل حلب واستنجدوا به ضد الصليبيين فسار إلى حلب وملكها وأمن أهلها . جرت بينه وبين الصليبيين وقائع في (اعزاز) و (الأتاب) و (سرمد) و (سرمدا) ردهم فيها . وفي سنة ٥٢٠هـ عاد إلى الموصل وسلم حلب إلى ولده عز الدين مسعود . اغتاله الباطنية وهو يصلي في الجامع فمات وخلفه ابنه مسعود .

زبدة الحلب ٢/٢٢٧ — ٢٣٥ — النجوم الزاهرة ٥/٢٣٠ — ابن الأثير ١٠/٦٣٣ — العبر ٤/٤٦ — وفيات الأعيان ١/٢٤٢ — البداية والنهاية ١٢/١٤٥ — ابن القلانسي ص/٢١٤ — دائرة المعارف الإسلامية ١١٧/٤ .

الطرطوشي : (أبو بكر)

هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي . أبو بكر . يعرف بابن زندقة من أهل (طرطوشة Tortosa) وإليها نسبته . فقيه مالكي ، تفقه ببلاده ورحل إلى المشرق سنة ٤٧٦هـ وحجّ ودخل البصرة وبغداد ، وأقام مدة بالشام ، وسكن الإسكندرية وتولّى التدريس فيها إلى أن توفي فيها . كان إماماً عالماً ، زاهداً ورعاً ، متواضعاً . من تصانيفه كتاب (سراج الملوك) جمع فيه سير الأنبياء وآثار الأولياء ومواعظ العلماء وحكمة الحكماء ونوادر الخلفاء ، ورتبه ترتيباً أنيقاً وكان قد صنّفه للمأمون ابن البطائع وزهر الأمر الفاطمي ، وله كتاب (برّ الوالدين) وكتاب (الفتن) و (رسالة إلى يوسف بن تاشقين فيها عدد من النصائح في التزام أمور الدين وترك البدع) وكتاب (نفائس الفنون) وغير ذلك . له نفحات شوق يعبر عنها بقصيدته التي يقول فيها :

أقلّبُ طرفي في السّماء تُردُّداً لعلّي أرى النّجم الذي ألتّ تنظر

وَأَسْتَعْرِضُ الرُّكْبَانَ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
وَأَسْتَقْبِلُ الْأَرْيَاحَ عِنْدَ هُبُوبِهَا
وَأَمْشِي وَمَالِي فِي الطَّرِيقِ مَا رَبَّ
وَالْمَخَ مِنْ أَلْقَاهُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ
يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلِّ حَبِيبُهُ
يَتُوبُ إِلَى الْأَوْطَانِ مَنْ كَانَ غَائِبًا
وَيَأْوِي إِلَى الْأَحْبَابِ مَنْ كَانَ حَاضِرًا
كَأَنَّا خُلِقْنَا لِلنُّوَى وَكَأَنَّمَا
الْأَحْبَابُنَا، هَلْ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمْلَنَا
أَمَّا حَذِرُ الْوَأَشِيِّ مِنَ الدَّهْرِ صَرَعَةٌ

لَعَلِّي بِمَنْ قَدْ شَمَّ عَرْفَكَ أَظْفَرُ (١)
لَعَلَّ نَسِيمَ الرِّيحِ عَنْكَ يُخْبِرُ
عَسَى نِعْمَةً بِاسْمِ الْحَبِيبِ سَتَذَكِّرُ
عَسَى لَمَحَةً مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ تُسْفِرُ
وَمَالِي مِنْكُمْ مَنْ أَنَا جِي وَأَنْظُرُ
وَمَالِي مِنَ الْأَوْطَانِ إِلَّا التَّذَكُّرُ
وَمِنْ دُونِ أَحِبَّائِي لَيْالٍ وَأَشْهُرُ
عَلَى شَمْلِنَا حُطَّتْ مِنَ الْبَيْنِ أَسْطُرُ
عَسَى لَتَقْوِي قَبْلَ الْمَمَاتِ وَتَحْضُرُ
فَلِلدَّهْرِ وَاشْرَ لَا يَنَامُ وَيَسْهَرُ

ومما ينسب إليه قوله :

إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا
فَارْسِلْ بِأَكْمَةِ خَلَابَةٍ
وَدَعْ عَنْكَ رَسُولًا سِوَى

وَأَنْتَ بِإِنْجَارِهَا مُغْرَمُ
بِهِ صَمَمٌ أَغْطَشَ أَبْكَامُ (٢)
رَسُولٍ يُقَالُ لَهُ الدَّهْرُ

ولمّا أهدى كتابه (سراج الملوك) إلى ابن البطائع وزير الأمر الفاطمي كتب فيه

بيتين هما :

النَّاسُ يُهْدُونَ عَلَى قَدَرِهِمْ
يُهْدُونَ مَا يَفْنَى وَأُهْدِي الَّذِي

لَكُنْتُي أَهْدِي عَلَى قَدَرِي
يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ وَالْدَّهْرِ

وله في مجال الغزل شعر يقول فيه :

قَمَرٌ أَكْبَى مِنْ غَيْرِ وَغَدٍ
قَبْلُكِهِ وَرَشَفْتُ مَا

حُفَّتْ شَمَائِلُهُ بِسَعْدٍ
فِي فِيهِ مِنْ خَمَرٍ وَشَهْدٍ

وَلَكُنْتُ فَاهُ مِنَ الْغُرُوبِ إِلَى الصَّبَاحِ الْمُسْتَجِدِ

(١) العُرف: الطَّيِّب.

(٢) الْأَكْمَةُ: الَّذِي وَلَدَ أَعْمَى. خَلَابَةٌ: مَخَادَع. أَغْطَشَ: بِهِ ضَعْفُ الْبَصَرِ. أَبْكَامُ: أَهْكَامُ.

سنة ٥٢٠هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

إِذَا تَأَلَّكَ الدَّهْرُ بِالْحَادِثَاتِ فَكُنْ رَابِطَ الْجَاشِ صَعْبَ الشَّكِيمَةِ
وَلَا تُهِنِ النَّفْسَ عِنْدَ الْخُطُوبِ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ لِلنَّفْسِ قِيَمَةٌ
فَوَاللَّهِ مَا لَقِيَ الشَّامُثُونَ بِأَحْسَنَ مِنْ نَفْسٍ كَرِيمَةٍ

١٩٦/١٢ ابن الأثير ٦٤٠/١٠ — الأعلام ٢٠٨/١ . فروخ ٣٦٠/٣ — معجم الأدياء ١٢/٢٦ ، الخريدة
(قسم العراق ٢) ١٥ — ٢/٣ .

الغزالي (أبو الفتوح)

هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، أبو الفتوح ، مجد الدين الطوسي الغزالي .
هو أخو الإمام أبي حامد الغزالي . فقيه شافعي ، درس بالمدرسة النظامية نيابة عن أخيه
لما ترك التدريس زهادة فيه . اختصر كتاب أخيه (إحياء علوم الدين) وسماه (لباب
الإحياء) وله كتاب (الذخيرة في علم البصيرة) في التصوف — توفي بقزوين . ينسب
إليه شعر يقول فيه :

وَهَانَ عَلَيَّ اللَّوْمُ فِي جَنْبِ حُبِّهَا وَقَوْلُ الْأَعَادِي إِنَّهُ لَخَلِيعُ
أَصَمُّ إِذَا تُودِيتُ بِاسْمِي وَإِنِّي إِذَا قِيلَ لِي يَا عَبْدَهَا لَسَمِيعُ

العبير ٤٥/٤ — شذرات الذهب ٦٠/٤ — وفيات الأعيان ١٧/١ — النجوم الزاهرة ٢٣٠/٥ — البداية والنهاية
١٩٦/١٢ ابن الأثير ٦٤٠/١٠ — الأعلام ٢٠٨/١ .

المطاميري

هو مقدار بن محمد ، أبو الجوائز المطاميري (نسبة إلى مطامير وهي قرية
بجلوان) . كان شاعر الدولة أيام الخليفة المستظهر العباسي وأيام المسترشد . مدح سيف
الدولة أبا الحسن بن صدقة صاحب الحلة . من شعره في النسيب :

وَمَجْدُولَةٌ مِثْلَ جَدَلِ الْعَنَانِ صَبَوْتُ إِلَيْهَا فَأَصْبَيْتُهَا^(١)

(١) مجدولة : نخيلة القوام ، يشبه قوامها الرفيع بعنان الفرس أي (رسنه) . أصبئت : أملت .

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٨٥٢٠

إِذَا لَامَ فِي حُبِّهَا الْعَاذِلَاتِ أَسْحَطْتُهُنَّ وَأَرْضَيْتُهُنَّ
كَأَنِّي إِذَا مَا نَهَيْتُ الْجُفُونَ عَنْ الدَّمْعِ بِالدَّمْعِ أَعْرَيْتُهَا
فَلَوْ أَنَّنِي أَسْتَمِدَ الْبُحُورَ دُمُوعاً لِعَيْنِي أَفْنَيْتُهَا
وَلَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ غَيْرَ السُّلُوكِ عَنْكَ دَوَاءً لَدَاوَيْتُهَا
وقال في فتاة شعرها طويل بلغ قدميها :

وَفَيْنَائِي الْفَرْعِ فَتَائِي تَطِيلُ عَلَى الْهَجْرِ إِقْدَامُهَا (٢)
تَعْجَبُ مِنْ مَشْيِهَا شَعْرُهَا فَقَبَّلَ فِي الْمَشْيِ أَقْدَامُهَا

(٢) الفرع : الشعر . فينانة : وافر الغل — أي أن شعرها وافر كثير يمسّ أقدامها .

الخرقة (قسم العراق) ١٩٥/٢ — ٢١٨ — فروخ ٢٣٧/٣ .

سنة ٥٢١هـ = ١١٢٧/١١٢٨م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|------------------|--|
| <p>• الدولة الأتابكية: انتقال عماد الدين من الموصل إلى حلب عماد الدين بعد توليه إمارة الموصل خلفاً لأخيه عز الدين مسعود، يولي نصر الدين جقر نائباً عنه ويتوجه إلى حلب ويفتح في طريقه إليها جزيرة ابن عمر وإربل والرحبة وسنجار وحران. عماد الدين يربط إمارة حلب بالموصل.</p> <p>• دولة خوارزم: وفاة قطب الدين محمود بن أنوشكين وقيام ابنه (أتسز) خلفاً له. وقد استمرت هذه الدولة في أخلافه حتى استولى عليها المغول سنة ٦٢٨هـ في عهد آخر ملوكها جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين محمد ابن تكش.</p> <p>• اغتالات الباطنية: الباطنية الإسماعيلية يغتالون معين الملك أبا نصر أحمد بن الفضل وزير السلطان سنجر ابن ملكشاه سلطان خراسان وكان يحضّر السلطان على قتالهم..</p> | | <p>• البطليوسي (أبو محمد). • القلانسي (أبو العزّ).</p> |

* الأحد ١ المحرم سنة ٥٢١هـ = ١٦ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢٧م
الأحد ٢٦ ذو الحجة سنة ٥٢١هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢٨م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|---|
| | | <p>• السلطان سنجر يتنقم لوزيريه ويسير إلى حصنهم (الأموت) ويقتل منهم خلقا عظيما.</p> |

البطلوسي (أبو محمد)

هو عبد الله بن محمد بن السيد (الذئب) البطلوسي، أبو محمد. أصله من بطلوس. كان واسع المعرفة بفنون العلم فكان محدثاً وفقهاً ولغوياً وأديباً ومؤرخاً وشاعراً. تكسب بالشعر مدة من الزمان. صنف كتباً عديدة منها: (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) لابن قتيبة الدينوري وكتاب (الإنصاف) في الأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة و (شرح ديوان سقط الزند) للمعري، و (شرح ديوان المتنبي)، و (الانتصار من عدل عن الاستبصار) وهو رسالة صغيرة رد فيها على أبي بكر بن العربي في عدد من وجوه الشعر واللغة والنحو والفلسفة، وكتاب (شرح الموطأ) في الفقه المالكي. من شعره بالحكمة قوله:

أخو العلم حيّ خالِدٌ بعدَ موته
وذو الجهل ميت وهو ماشٍ على الثرى
وفي مداراة الناس يقول:

إذا سألوني عن خالتي
أقول: بخيرٍ ولكنّه
وربك يعلم ما في الصدور
وله في التوحيد وبالرد على المشركين:

إلهي، إني شاكرٌ لك حامدٌ
وإنك مهما زلتِ العمل بالفتى
ومالي على شيءٍ سواك معلولٌ
وقدماً دعا قومٌ سواك فلم يقم
وبالفلك الدوار قد ضلّ مغشّرٌ
وللعقل عبادةً وللنفس شيعه
وهل يوجد المغلول من غير علة
وهل غبت عن شيءٍ فينكر منكراً

وإني لساعٍ في رضاك وجاهدٌ
على العائد الثواب بالفضل عائدٌ
إذا دهمتني المضلات الشدايد
على ذاك برهانٍ ولا لاح شاهدٌ
وللنيرات السبع داعٍ وساجدٌ
وكُلُّهم عن منهج الحق حائدٌ
إذا صح فكرٌ أو رأى الرشيد راشيدٌ
وجودك، أم لم تبد منك الشواهد

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٢١هـ

وَفِي كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاكَ دَلَائِلُ مِنْ الصُّنْعِ تُبْدِي أَنَّهُ لَكَ عَائِدُ
وَكَمْ لَكَ فِي خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلَائِلِ يَرَاهَا الْفَتَى فِي نَفْسِهِ وَيُشَاهِدُ

وقال في جارية عليها قميص شفاف لا يكاد يفرق بينها وبين جسمها :

رَأَيْتُ مَحَاسِنَهَا وَرَقَّ أَدِيمُهَا فَتَكَادُ تَبْصُرُ بَاطِنًا مِنْ ظَاهِرِهَا^(١)
وَتَحَايَلْتُ كَالْعُصْنِ فِي دُغْصِ الثَّقَا تَلْتَفُّ فِي رَوْقِ الشَّبَابِ النَّاصِرِ^(٢)
يَنْدَى بِمَاءِ الْوَرْدِ مُسْبِلُ شَعْرِهَا كَالطَّلِّ يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِ الطَّائِرِ^(٣)

(١) الأديم: الجلد.

(٢) دُغْص الثَّقَا: الكتيب المجتمع من الرمل.

روق الشَّبَاب: حسن الشباب.

إنباه الرواة ١٤١/٢ — وفيات الأعيان ٩٦/٣ — بغية الملتبس ص/٣٢٤ — البداية والنهاية ١٩٨/١٢ — دائرة
المعارف الإسلامية ٣٢٩/٧ — فروخ ١٥٢/٥ — الأعلام ٢٦٨/٤ — تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٨٧ —
نهدان ٥٩/٣ .

القلائسي (أبو العزّ)

هو محمد بن الحسين بن بندار الواسطي . أبو العزّ، مقرئ العراق وصاحب
التصانيف في القراءات من تصانيفه (إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي) في القراءات العشر
و (الكفاية الكبرى) في القراءات . توفي عن ٨٥ عاماً .

شذرات الذهب ٦٤/٤ — العبر ٥٠/٤ — الأعلام ٣٣٣/٦ .

سنة ٥٥٢٢ هـ = ١١٢٨ م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|------------------|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • الدولة الأتابكية : عودة عماد الدين إلى الموصل : عماد الدين يعود إلى الموصل ويولي الأمر سيف الدين سوار ابن أيتكين نائبا عنه في حلب . • دولة البوريين بدمشق : وفاة طغتكين ، أمير دمشق ، وقيام ابنه تاج الملك بوري خلفا له . • البرتغال : استقلال البرتغال بعد انفصالها عن مملكة قشتالة . | | <ul style="list-style-type: none"> • ابن حسداي (أبو جعفر) . • ابن خراسان . • الحسن بن صدقة . • طغتكين . |

• الخميس ١ المحرم سنة ٥٥٢٢ هـ = ٥ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٢٨ م

ابن حسداي

هو يوسف بن حسداي الأندلسي . السرقسطي أبو جعفر . من الفضلاء في صناعة الطب . له عناية بالغة في الاطلاع على كتب بقراط وجالينوس وفهمهما . سافر إلى مصر واشتهر ذكره بها أيام الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله ، وكان خصيصاً بوزيره ابن البطائحي أيام دولته وتدبيره أمور الملك . شرح كتاب بقراط وقدمه للوزير ابن البطائحي وله كتاب (الإجمال) في المنطق . وسجل فوائده استخرجها وهذبها من شرح الطبيب علي بن رضوان لكتاب جالينوس . كان يهودياً فأسلم لأنه هوي جارية ذهبت بلبه وغلبت على قلبه فأسلم وزفها صاحبها إليه .

طبقات الأطباء ص/٤٩٩ — نفح الطيب ٣٧١/٤ .

ابن خراسان

هو أحمد بن عبد العزيز بن عبد الحق ، من بني خراسان ، ثالث أمراء هذه الأسرة في تونس . ولها بعد وفاة أبيه سنة ٥٠٠هـ وكانت تابعة لآل باديس أصحاب المهديّة فقطع صلته بهم وقتل عمّاً له يدعى إسماعيل كان مرشحاً للإمارة قبله وبني قصرّاً سُمّي قصر بني خراسان ونفى جماعة من أهل تونس وأشياخها إلى المهديّة وظهر بمظهر الجبايرة من الملوك ، وهاجمه علي بن يحيى من آل باديس فخضع ، ثمّ هاجمه العزيز بن منصور صاحب (بجاية) فأطاعه واستمر إلى أن أخرجه مطرّف بن حمدون قائد جيش صاحب (بجاية) سنة ٥١٤هـ وولى بني حمّاد ، فانقطعت إمارة آل خراسان الأولى ولم يعرف مصير صاحب الترجمة ويبدو أنه توفي بعد سنة ٥٢٢هـ .

البيان المغرب ٣١٥/١ — الأعلام ١٤٦/١ .

الحسن بن صدقة

هو الحسن بن علي بن صدقة، وزير الخليفة العباسي المسترشد بالله. له شعر يتزلف به للخليفة:

وَجَدْتُ الْوَزَى كَالْمَاءِ طَعْمًا وَرَقَّةً وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ زُلَّالُهُ
وَصُورْتُ مَعْنَى الْعَقْلِ شَخْصًا مُصَوَّرًا وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِثَالُهُ
فَلَوْلَا مَكَانُ الشَّرْعِ وَالِدَيْنِ وَالتَّقَى لَقُلْتُ مِنَ الْإِعْظَامِ جَلُّ جَلَالُهُ

البداية والنهاية ١٩٩/١٢ — ابن الأثير: حوادث سنة ٥٢٢ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن صدقة).

طغتكين

هو طغتكين بن عبد الله، ظهير الدين، من أمراء السلطان تتش بن ملكشاه السلجوقي، ملك الشام. كان مملوكه وجعله أتابكه (نائبه)، ولما توفي تتش خلفه ابنه (دقاق) وكان صغيراً فصار أتابكه وتزوج أمه ثم تملك دمشق وقام بتدبير ملكه أحسن قيام وغزا الصليبيين غير مرة، وخلفه ابنه تاج الملوك بوري وبه قامت دولة بني بوري في دمشق.

النجوم الزاهرة ٢٣٤/٥ — العبر ٥١/٥ — ابن الأثير ٦٥٢/١٠ — البداية والنهاية ١٩٩/١٢ — شذرات الذهب ٦٥/٤.

سنة ٥٢٣هـ = ١١٢٨/١١٢٩م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---|--|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • بهرام الأسد بادي . • المزدقاني . | <ul style="list-style-type: none"> • الصليبيون يحاصرون دمشق - وقعة حوران : الصليبيون يحشدون جيوشهم لحصار دمشق بعد أن بلغهم قتل الوزير المزدقاني . • تاج الملوك بوري يجمع جيشاً من العرب والتركمان ويلقى الصليبيين بحوران ويهزمهم ويقتل منهم الكثير ويغنم الكثير من أموالهم . | <ul style="list-style-type: none"> • دمشق - خيانة الوزير المزدقاني : تاج الملوك بوري بن طغتكين ، صاحب دمشق ، يقتل وزيره أبا علي طاهر بن سعيد المزدقاني بعد كشف خيانتة بمراسلة الصليبيين والاتفاق معهم على أن يسلمهم دمشق ويسلموه مدينة صور ، وكان الإسماعيلية الباطنية هم الوسطاء في هذا الأمر ، وقد أمر تاج الملوك بقتلهم فقتل منهم خلق كثير . • اغتيالات الباطنية : الباطنية يقتالون عبد اللطيف ابن الخجندي رئيس الشافعية بأصبهان . • دبيس بن صدقة : الخليفة يرفض العفو عن دبيس بن صدقة فيجمع دبيس أعوانه ويستولي على (الحلة) ويبعث إلى الخليفة يسترضيه فيرفض طلبه ويرسل جيشاً للقبض عليه فيهرب ويعبر على البصرة ثم بدحل البرية ويغير على القوافل ، وظلّ يبعث بالأمس إلى أن قبض عليه سنة ٥٢٩هـ وقتل . |

الأتين ١ اغرم سنة ٥٢٣ الأتيس ٢٤ كانون الأول « ديسمبر » سنة ١١٢٨م

الثلاثاء ٩ محرم سنة ٥٢٣هـ - ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٢٩م

بهرام الأسد بادى

داعية إسماعيلية، دخل دمشق وأخذ بنشر الدعوة فتبعه خلق كثير ومنهم طاهر ابن سعد المزدقاني وزير طغتكين، صاحب دمشق، واستفحل أمره، فقاومه أهل دمشق وخاف عَادِيَّتَهُمْ فطلب من بوري بن طغتكين أن يُقَطِّعَهُ حصناً يأوي إليه، فأشار الوزير المزدقاني بتسليمه قلعة بانياس، فَسُلِّمَتْ إليه واجتمع فيها أصحابه من كل ناحية، فعظم حينئذ تحطُّبُهُ وملك عدة حصون في الجبال منها (قدموس). وفي عام ٥٢٢هـ توجه مع حشد من جماعته إلى وادي التيم، من أعمال بعلبك، وكان فيه أصحاب مذاهب مختلفة من النصيرية والدروز والمجوس، فحصرهم فقاتلوه وقتلوا كثيراً من جماعته وقُتِلَ بهرام وانهمز من سَلَمٍ.

ابن الأثير ٦٣٢/١٠، ٦٥٦ — العبر ٥٢/٤.

المزدقاني

هو كمال الدين طاهر بن سعد وزير تاج الملوك بوري بن طغتكين. كان من أعوان بهرام الأسد بادى داعية الإسماعيلية، وهو الذي أشار على بوري أن يُسَلِّمَ بهرام قلعة بانياس لينقل إليها الإسماعيلية بعد أن اشتدَّ في دمشق خطرهم وبأسهم، وكان المزدقاني من أعوان بهرام وكان يرأسل الصليبيين ليسلمهم دمشق على أن يُسَلِّمُوهُ مدينة صور، واتفق معهم على يوم، وقرر مع الإسماعيلية أن يحيطوا ذلك اليوم بأبواب الجامع فلا يمكنوا أحداً من الخروج حتى يتمكن الصليبيون من دخول المدينة. وبلغ الخبر تاج الملوك بوري فقبض على المزدقاني وقتله ونادى في البلد بقتل الإسماعيلية فقتل منهم خلق كثير.

ابن الأثير ٦٣٢/١٠، ٦٥٦ — العبر ٥٢/٤ — شذرات الذهب ٦٦/٤.

سنة ٥٢٤هـ = ١١٢٩/١١٣٠م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|--|---|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • إبراهيم الغزي . • ابن تومرت . • ابن معمر التّفزي . • الأمر بأحكام الله الفاطمي . • البارغ البغدادي . • البديع الدمشقي . • فاطمة الجوزدانية . | <p>الصليبيون والصراع على المدن</p> <ul style="list-style-type: none"> • الأتابرب وحارم : عماد الدين زنكي يعود إلى بلاد الشام على رأس جيش ويقصد حصن الأتابرب ، وكان الصليبيون قد استولوا عليه سنة ٥١٦هـ ومنه كانوا ينطلقون لحصار حلب . • عماد الدين زنكي يقاتلهم ويستولي على الحصن ثم يتوجه إلى قلعة حارم فيحاصرها فيهادنه الصليبيون . • كفرطاب وحصن القدموس : بوهند الثاني ، صاحب أنطاكية يسترد كفرطاب التي انتزعها الأمير آقسنقر سنة ٥١٩هـ من إمارة أنطاكية ويستولي بعد ذلك على حصن القدموس . • وقعة عين زربة ومقتل بوهند : بوهند الثاني وإيلعازي ابن دانشمند يطمع كل منهما في الاستيلاء على الإمارة الأرمنية في كليكية بعد وفاة الأمير الأرمني (طورروس الأول) ثم وفاة إسه (قسطنطين) مسموما بعده . | <ul style="list-style-type: none"> • الخلافة الفاطمية : الباطنية يغتالون الأمر بأحكام الله الفاطمي وقيام ابن عمه الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم المستنصر بالله خلفاً له وتلقيه الحافظ لدين الله . • الوزارة الفاطمية : الحافظ لدين الله يستوزر أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي فيستبد بالحكم . • دولة الموحدين : وفاة محمد ابن تومرت زعيم الموحدين ومبايعة صاحبه عبد المؤمن بن علي الكومي أميراً على الموحدين وتلقيه بأمر المؤمنين . <p>الصليبيون</p> <ul style="list-style-type: none"> • إمارة أنطاكية واللاذقية : بعد مقتل بوهند الثاني في وقعة (عين زربة) . ورثت الإمارة ابنته (كونستانس) الحاصلة له من زوجته (أليكس) بنت بودوان الثاني ملك بيت المقدس وكانت الوريثة الشرعية لأبيها . وكانت قاصرة فتولّى |

السنن ١ اغرم سنة ٥٢٤هـ ١٤ كانون الأول « ديسمبر » سنة ١١٢٩
الأربعاء ١٩ اغرم سنة ٥٢٤هـ ١٠ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٣٠م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|---|---|
| | <ul style="list-style-type: none"> • ينشب قتال بين الطامعين في سهل (عين زرية) يُقتل فيه بوهمند الثاني. • بين عماد الدين زنكي والأمراء الأتاتقة: عماد الدين زنكي يستولي على نصيبين، فيتحد أمراء بني أرتق، أمراء آمد وميافارقين وخرتبرت وماردين، ويقاثلون عماد الدين في موضع يُدعى (دارا) بين نصيبين وماردين. • القتال ينتهي بهزيمة الأتاتقة واستيلاء عماد الدين على بلدتي (سروج) و(دارا). | <p>الوصاية عليها جدها بودوان الثاني إلى أن تكبر.</p> <ul style="list-style-type: none"> • مملكة بيت المقدس: بودوان الثاني لم يخلف ولداً ذكراً فبعث سفارة من رجاله إلى لويس السادس، ملك فرنسا، يطلب منه اختيار أحد الأمراء المعروفين بشجاعتهم خلفاً له. • ترشيح الأمير فولك خلفاً لبودوان: لويس السادس يرشح الأمير (فولك الخامس) أمير (أنجو) خلفاً لبودوان الثاني، فيزوجه بودوان ابنته الكبرى (ميلزاندرا) فيصبح بهذا الزواج وريثاً لمملكة بيت المقدس ويقطعه مدينتي صور وعكا. |

ابراهيم الغزّي

هو إبراهيم بن يحيى بن عثمان ، أبو إسحاق ، ولد في غزّة وتعلم في دمشق وفي المدرسة النظامية ببغداد . ولما انتهى من طلب العلم ذهب إلى خراسان ومدح السلطان السلجوقي ملكشاه وابنه سنجر ونفراً من الأعيان . كان شاعراً مجيداً . ولكن جانباً من شعره قد ضاع ، فقد اختار هو شيئاً منه بنفسه ثم أحرق الباقي ، لم يلق في حياته ما يرضيه عمن في الدنيا من الناس ، ونلمس ذلك في قوله :

قَالُوا هَجَرْتَ الشَّعَرَ قُلْتُ: ضَرُورَةٌ بَابُ الدَّوَاعِي وَالْبَوَاعِثِ مُغْلَقٌ
خَلَّتِ الدِّيَارُ ، فَلَا كَرِيمَ يَرْثُجِي مِنْهُ النَّوَالُ وَلَا مَلِيحٌ يُعَشِّقُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَى وَيُخَانُ فِيهِ مَعَ الْكَسَادِ وَيُسْرَقُ
وفي قوله :

إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَنَاعٌ وَالسَّيْفُ الْعَبِي مَنْ يَصْطَفِيهَا
مَا مَضَى فَاتٌ ، وَالْمَوْئِلُ غَيْبٌ وَلَكِ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

ومات الأعيان ٥٦٦/٦ — شدوات الذهب ٦٧/٤ — النجوم الزاهرة ٢٣٦/٥ — البداية والنهاية ٢٠١/١٢ —
ابن الأثير ٦٦٦/١٠ — فروع ٢٦٥/٣ — الأعلام ٤٤/١ .

ابن تومرت

هو محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي أبو عبد الله ، المعروف بابن تومرت ، والملقب بالمهدي . ولد في بلاد السوس الأدنى ، جنوب مراکش ، في قبيلة من قبائل مصمودة ، من أعظم قبائل المغرب الأقصى . رحل في طلب العلم إلى المشرق ، وقصد الإسكندرية ثم توجه إلى مكة فحج وتوجه منها إلى العراق ولقي الإمام الغزالي في بغداد وحادثه بما في نفسه فأقره وشد من عزمه . عاد بعد ذلك إلى المغرب ، ومّر في طريقه بمدينة

(بجاية) بالمغرب الأوسط وفيها تعرّف على رجل يدعى عبد المؤمن بن علي القيسي فوافقه وأودعه سرّه ودعاه إلى قتال المرابطين لخروجهم عن الدين . فجئّد عبد المؤمن حشداً من جماعته دعاهم (الموحدين) وقاتل المرابطين مرتين هُزِمَ في الأولى سنة ٥١١هـ وانتصر في الثانية سنة ٥٢٤هـ وكانت على مقربة من مراكش وقد مرض ابن تومرت بعد هذه الموقعة وتوفي بعد أن قرر القواعد لإقامة دولة الموحدين برعاية عبد المؤمن وكان مرشحاً لخلافته ودفن في مدينة (تينملل) في بلاد السوس وصار قبره مزاراً يحجّ إليه المؤمنون من كل صوب ويخصّهُ ملوك الموحدين بكلّ آيات الإجلال . له شعر وجداني يُعبّر فيه عن طموحه في إقامة دولة تقوم على قواعد الإسلام ويشحذ همّته في تنبيه الغافلين من ذلك قوله :

أَخَذْتُ بِأَغْضَادِهِمْ إِذْ نَأَوُا وَخَلَّفَكَ الْقَوْمُ إِذْ وَدَّعُوا
فَكَمْ أَنْتَ تَنْهِي وَلَا تَنْتَهِي وَتُسْمِعُ وَغَطّاً وَلَا تَسْمَعُ
فَيَا حَجَرَ الشُّحْرِ حَتَّى مَتَى تَسُنُّ الْحَدِيدَ وَلَا تَقْطَعُ

وقوله :

ذَرْنِي وَأَشْيَاءَ فِي نَفْسِي مُحَبَّاةً لَا لِبَسَنٍ لَهَا دِرْعاً وَجَلْبَاباً
وَاللَّهِ لَوْ ظَفِرْتُ كَفِّي بِبُغْيَتِهَا مَا كُنْتُ عَنْ ضَرْبِ أَعْنَاقِ الْوَرَى آبِياً
حَتَّى أَطَهَّرَ هَذَا الدِّينَ مِنْ ذَرَنِ وَأَوْجِبَ الْحَقَّ لِلْسَادَاتِ إِبْجَاباً
وَأَملاً الْأَرْضَ عِداً بَعْدَ مَا مِلْتُ جَوْراً وَأَفْتَحَ لِلْخَيْرَاتِ أَبْوَاباً

وفيات الأعيان ٤٥/٥ — الوالي بالوفيات ٣/٣٢٣ — ابن الأثير ٥٦٩/١٠ — ٥٨٢ — البداية والنهاية ٢٤٦/١٢ — الاستقصا ٧٨/٢ — ٩٨ — النجوم الزاهرة ٥/٢٥٤ — العبر ٤/٥٧ — تراجم إسلامية ص/٢٣٥ — ٢٥٦ — دائرة المعارف الإسلامية ١/٢٢٨ — الأعلام ٦/١٠٤ .

ابن معمر التفزّي

هو محمد بن معمر التفزّي . أبو عبد الله ، المعروف بابن أخت غانم . عالم بالنبأ واللغة ، من أهل (مالقة) بالأندلس . أقام زمناً في (المرية) وحظي عند ملكها المعتصم بن

صادح. من مؤلفاته : (شرح كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري). توفي عن عمر عالية تقارب مائة العام . نسبته إلى خاله غانم بن الوليد المخزومي المتوفي سنة ٤٧٠هـ .

المغرب ٤٣٣/١ — الأعلام ٣٢٧/٧ — فروخ ١٥٩/٥ .

الآمر بأحكام الله الفاطمي

هو منصور أبو علي الأمر بأحكام الله بن أحمد أبو القاسم المستعلي بالله . هو العاشر من خلفاء الفاطميين . ولي الأمر عام ٤٩٥هـ يوم مات أبوه وهو صبي ابن خمس سنين ، وكان الأفضل بن بدر الجمالي هو الوزير المسك بالسلطة ، المتصرف بأمر الدولة ، فدبر الأمر قتله مستعيناً بالمأمون البطائحي ، وكان يطمع بالوزارة وقد تولّاها بعد قتل الأفضل سنة ٥١٥هـ ، ثم قتله الأمر سنة ٥١٩هـ . استبدّ الأمر بالسلطة ، وقد جاء في تاريخ دول الإسلام للذهبي أن الأمر كان فاسقاً ، ظالماً ، جباراً ، متظاهراً بالمنكر واللهو ، ذا كبر وجبروت ، وفي أيامه أخذ الصليبيون عكا سنة ٤٩٧هـ وأخذوا طرابلس سنة ٥٠٢هـ . وأخذوا (عرقة) و (بانياس) و (صور) سنة ٥١٨هـ وأخذوا بيروت سنة ٥٠٣هـ وصيدا سنة ٥٠٤هـ . اغتاله الباطنية الإسماعيلية وهو يمر على الجسر الموصل لجزيرة الروضة . وفي خبر قتله قصة رواها المقرئ صاحب نفع الطيب جاء فيها : (إن الأمر كان قد بُليّ بعشق الجوّاري العرييات ، وصارت له عيون في البوادي ، فبلغه أن بالصعيد جارية من أكمل العرب ظرفاً ، شاعرة جميلة ، فيقال : إنه تزوّجها بزي الأعراب وأخذ يتجول في أحياء العرب حتى انتهى إلى حيّها ، وبات هنالك ، وتحيل حتى عاينها هناك ، فما ملك صبره ، ورجع إلى مقرّ ملكه وأرسل إلى أهلها يخطبها وتزوجها . فلما وصلت إليه صعب عليها مفارقة ما اعتادت عليه وأحبّت أن تسرح طرفها في الفضاء ، ولاتنقبض نفسها تحت حيطان المدينة . فبنى لها الأمر البناء المشهور في جزيرة الروضة المعروف باسم (المودج) ، وكان غريب الشكل ، على شطّ النيل وبقيت متعلّقة الخاطر بابن عمّ لها ربيّت معه يُعرف (بابن مباح) ، فكتبت إليه من قصر الأمر تقول :

بابن مباح إليك المشتكى مَالِك مِنْ بَعْدِكُم قَدْ مَلَكَا

كُنْتُ فِي حَيٍّ طَلِيقاً آمِراً نَائِلاً مَا شِئْتُ مِنْكُمْ مُذَرِّكاً
فَأَنَا الْآنَ بِقَصْرِ مُوصَدٍ لَا أَرَى إِلَّا حَيِّساً مُمَسْكَاً
كَمْ تَشِينَا كَأَغْصَانِ الثَّقَا حَيْثُ لَا تُحْشَى عَلَيْنَا دَرَكَا
فَأَجَابَهَا بِشَعْرٍ قَالَ فِيهِ :

بَنَتْ عَمِّي وَالَّتِي غَذَّيْتُهَا بِالْهَوَى حَتَّى عَلَا وَاحْتَبَكَا
بُخْتُ بِالشُّكْوَى وَعِنْدِي ضِعْفُهَا لَوْ غَدَا يَنْفَعُ مِنَّا الْمُشْتَكَى
مَالِكُ الْأَمْرِ إِلَيْهِ يُشْتَكَى هَالِكُ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ هَلَكََا
وَكَانَ فِي عَرَبٍ طِيءٍ رَجُلٌ يَدْعَى طَرَادَ بْنَ مَهْلَهْلٍ، فَلَمَّا بَلَغَتْهُ أَيْيَاتُ ابْنِ مِيَّاحَ
قَالَ :

أَلَا أُلْبِغُوا الْأَمَرَ الْمُصْطَفَى مَقَالَ طَرَادٍ وَنِعَمَ الْمَقَالَ
قَطَعْتَ الْأَلْفِينَ عَنْ الْفِي بِهَا سَمَرُ الْحَيِّ حَوْلَ الرِّجَالِ
كَذَا كَانَ آبَاؤُكَ الْأَكْرَمُونَ سَأَلْتُ فَقُلْ مَا جَوَابُ السُّؤَالِ

فلما بلغ الأمر هذه الأبيات قال : جواب سؤاله قطع لسانه، فَطُلِبَ فِي أَحْيَاءِ
العرب فلم يوجد، كذلك اختفى ابن مِيَّاح، وللناس في اختفائه أخبار طوال.

وما زال الأمر يتردد إلى (الهودج) إلى أن ركب يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة سنة
٥٢٤هـ يريد الهودج وقد كَمَنَ لَهُ عِدَّةٌ مِنَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ عَلَى رَأْسِ الْجَسْرِ مِنْ نَاحِيَةِ
الرَّوْضَةِ فَوَثَبُوا عَلَيْهِ وَأَثَخُونَهُ بِالْجِرَاحِ فَمَاتَ، وَقَدْ خَرِبَ (الهودج) وجعل مكانه (قصر
الروضة).

النجوم الزاهرة ١٧٠/٥ — وفیات الأعيان ٢٩٩/٥ — ابن الأثير ٦٦٤/١٠ — شذرات الذهب ٧٢/٤ —
البداية والنهاية ٢٠٠/١٢ — نفع الطيب ٥٨/٣ ، ٦١ — ابن أبياس ٢٢٣/١ — ابن القلانسي ص/٢٠٣ —
الدولة الفاطمية لحسن إبراهيم ص/٧٣ — ١٧٦.

البارع البغدادي

هو الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس البصري، يتصل نسبة بسليمان بن

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٢٤هـ

وهب الحارث ، وزير الخليفة العباسي المعتمد على الله . من أهل بغداد . كان نحوياً ، لغوياً ، حسن المعرفة بصنوف الآداب ، وكان يُنعت بالبارع البغدادي . أفاد خلقاً كثيراً بقراءة القرآن . له شعر جيد منه قوله :

أَفَنَيْتُ مَاءَ الْوَجْهِ مِنْ طَوْلِ مَا أَسْأَلُ مَنْ لَأَمَاءَ فِي وَجْهِهِ
أَلْهِي إِلَيْهِ شَرَحَ حَالِي الَّذِي يَأْتِنَنِي مِنْ وَلَمْ أَتْلُهُ
فَلَمْ يَنْلَنِي كَرَمًا رِفْدُهُ وَلَمْ أَكُنْ أَسْلَمُ مِنْ جَنْبِهِ
وَالْمَوْتُ مِنْ دَهْرٍ لِحَارِيرِهِ مُتَلَدَّةُ الْأَيْدِي إِلَى بُلْهِهِ

ومن قوله في النسيب :

رُدِّي عَلَيَّ الْكَرَى ثُمَّ اهْجُرِي سَكَنِي فَقَدْ قَنَعْتُ بِطَيْفٍ مِنْكَ فِي الْوَسَنِ
لَا تُخَسِّبِي التَّوَمَ قَدْ أَوْشَكْتُ أَطْلُبُهُ إِلَّا رَجَاءَ خَيَالٍ مِنْكَ يُؤَسِّنِي
تُرَكِّبْنِي وَالْهَوَى فَرْدًا أَغَالِبُهُ وَتَأَمَّ لَيْلُكَ عَنْ هَمِّ يُورِقُنِي

توفي عن ٨١ عاماً .

وفيات الأعيان ١٨١/٢ — إنباه الرواة ٣٢٨/١ — معجم الأدباء ٨٨/٤ — شذرات الذهب ٦٩/٤ — النجوم الزاهرة ٢٣٦/٥ — ابن الأثير ٦٦٧/١٠ — فروخ ٢٧٣/٣ .

البديع الدمشقي

هو طراد بن علي بن عبد العزيز السلمي . أبو فراس ، المعروف بالبديع الدمشقي . كان يعمل رائضاً للخيل ثم عانى الأدب فبرع فيه وتكسب بالشعر وانتقل إلى الكتابة . رحل إلى مصر وتولى فيها بعض الأعمال ، وكان يُعْنَى بشعره ومنه قصيدته التي يتشوق فيها إلى دمشق :

يَا نَيْسِيماً هَبْ بِسَكَا عَيْفَا هَذِهِ أَنْفَاسُ رُثَا جَلَّقَا
كَفَّ عَنِّي وَالْهَوَى مَا زَادَنِي بَرْدُ أَنْفَاسِكَ إِلَّا خَرَقَا
لَيْتَ شِعْرِي تَقَضَّتْ أَحْبَابُنَا — بِأَحْبَبِ النَّفْسِ — ذَاكَ التَّوْتَقَا

سنة ٥٥٢٤هـ. = أحداث التاريخ الإسلامي

يَا رِيَّاحَ الشُّوقِ سُوقِي نَحْوَهُمْ عَارِضاً مِنْ سُحْبٍ دَمْعِي غَدَقَا
وَأَنْشُرِي عَقْدَ دُمُوعٍ طَالَمَا كَانَ مَنظُوماً بِأَيَّامِ اللَّقَا.
وقال في مثل ذلك :

يَا صَاحَ آنَسَيْي دَهْرِي وَأَوْحَشَيْي مِنْهُمْ وَأَضْحَكَيْي دَهْرِي وَأَبْكَايِي
قَدْ قُلْتُ: أَرْضٌ بِأَرْضٍ بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ فَلَأَتَقُلَّ لِي: جِرَانٌ بِجِرَانٍ

الخريدة - (قسم الشام) ٢٦٨/١ - فوات الوفيات ٤١٣/١ - فروخ ٢٦٤/٣ - الأعلام ٣٢٤/٣.

فاطمة الجوزدانية

هي فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل، أم إبراهيم، الجوزدانية (نسبة إلى جوزدان، قرية قرب أصبهان) عالمة بالحديث. كان لها شأن عظيم بأصبهان حتى عرفت بمسندة أصبهان. توفيت عن ٩٩ عاماً.

شذرات الذهب ٦٩/٤ - العبر ٥٦/٤ - الأعلام ٣٢٨/٥.

سنة ٥٢٥هـ = ١١٣٠/١١٣١م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|---|
| <p>• دولة السلاجقة بالعراق : وفاة السلطان محمود ابن السلطان محمد ابن السلطان ملكشاه السلجوقي وقيام ابنه غياث الدين داود خلفاً له . • إمارة الرها الصليبية : وفاة جوسلان الثاني أمير الرها وتولية جوسلان الثالث خلفاً له . • الأندلس - مئورقة : بعد زوال دولة المرابطين يستقل بنو غانية بجزر (الباليار) وهي (مئورقة ومئورقة وابسة) بزعامة محمد بن علي بن إسحاق ابن غانية . وكان بنو غانية يمتنون بصلة القرابة إلى بني تاشفين وفي عهدهم تولوا على جزر الباليار ومعها ولاية (دانية) .</p> | <p>• تنازع بني سلجوق على السلطة : كان السلطان محمود قد أوصى بالسلطنة من بعده لابنه الصغير داود وكتب بذلك إلى الخليفة لتكون الخطبة له من بعده . وقد أعقبت وفاته انقساماً خطيراً في دولة السلاجقة ، إذ تعرض داود لنزاع أعمامه معه وهم : مسعود وسلجوق وطغرل أبناء السلطان محمد ، ولم يلبث أن تحول النزاع إلى قتال بين هؤلاء الإخوة وبين عمهم السلطان سنجر سلطان فارس وامتد حتى عام ٥٢٨هـ .</p> | <p>• أبو العباس التطيلي . • زهر الإبادي . • عبد الله المياحي . • محمود بن محمد بن ملكشاه . • المستوفي الأصبهاني .</p> |

• الأرماء ١ المحرم سنة ٥٢٥هـ = ٣ كانون الأول - ديسمبر سنة ١١٣٠م
 الخميس ٣٠ محرم سنة ٥٢٥هـ = ١ كانون الثاني - يناير سنة ١١٣١م

أبو العباس التطيلي

هو أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة القيسي التطيلي الإشبيلي . أصله من (تطيلة) ثم انتقل مع أهله إلى إشبيلية . نشأ ضريباً ولقب بالأعمى التطيلي ويعرف بالتطيلي الأكبر تمييزاً له عن أبي إسحاق بن إبراهيم بن محمد التطيلي المعروف بالتطيلي الأصغر . غادر أبو العباس إشبيلية إلى قرطبة ليتكسب بشعره ، فقد كان شاعراً وجدانياً ، محسناً ، وكان وشاحاً بارعاً يتقدم جميع وشاحي زمانه . شعره رائق جزل الألفاظ ، متين الأسلوب . قال ابن خلدون : إن جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس بإشبيلية ، وكان كل منهم اصطنع موشحه وتأنى فيه ، فتقدم أبو العباس للإنشاد فافتتح موشحه بقوله :

ضَاحِكٌ عَنْ جَمَانٍ سَافِرٌ عَنْ بَذَرٍ
ضَاقَ عَنْهُ الزَّمَانُ وَحَوَاهُ صَدْرِي

فلما أتمها خرق الموشحون موشحاتهم . وقال يشكو زمانه وسيادة الظالمين الجهال الأغبياء ويشكو ما يجري في مدينة حمص (إشبيلية) ويحرض أهلها على حاكم ظالم :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو الَّذِي نَحْنُ فِيهِ أَسَى لَا يَنْهِنُهُ مِنْهُ الْأَسَى (١)
عَلَى مِثْلِهَا فَلْتَشَقُّ الْقُلُوبُ مَكَانَ الْجُيُوبِ ، وَإِلَّا فَلَا
فَشَى الظُّلْمُ وَاغْتَرَّ أَشْيَاغُهُ وَلَا مُسْتَعْفَاتٌ وَلَا مُشْتَكِي
وَسَادَ الطُّغَمَاءُ بِتَمْوِيهِهِمْ وَمَلْ يَفْدَحُ الرُّزْءُ إِلَّا كَذَا (٢)
وَكَيْفَ تُضَاحِكُ هَذِي الرِّاضُ وَكَيْفَ يَصُوبُ الْعَمَامُ الْحَصَى
وَمَاذَا (يَحْمِصُ) مِنَ الْمُضْجِكَاتِ وَلَكِنَّهُ ضَاحِكٌ كَالْبُكََا
وَذَا الْيَوْمَ حَمَلْنَا فَادِحاً نَحْضَعْنَا لَهُ وَانْتَظَرْنَا غَدَا
وَيَارُبُّ إِلْبِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ زَوَى الْحَقُّ عَنْ أَهْلِهِ فَانْزَوَى

(١) أَسَى : حزناً . ينهيه : يكفه ، يرده ، يخففه . الأسى : المداواة .

(٢) الطُّغَمَاءُ : أوغاد الناس . يَفْدَحُ : يثقل . الرُّزْءُ : المصيبة .

تَهَاوَنَ بِاللَّهِ وَالْمُسْلِمِينَ
وَقَدْ خَلَعَ الَّذِينَ خَلَعَ الْجَادِ
فَمَرَّاهُ فِي كُلِّ عَيْنٍ قَدَى
إِذَا سِيلَ الْقَسْفَ بِالْمُسْلِمِينَ
وَأَنْ أَمَكَّتْ مِنْهُمْ فَرَمَّةٌ
وَلَا بُدَّ لِلْحَقِّ مِنْ دَوْلَةٍ
فَمَا غَفَلَ اللَّهُ عَنْ أُمَّةٍ
أَبَا أَهْلَ جَمْعٍ، وَقَدْ مَا دَعَوْتُ
أَلَا قَدْ لَحَنْتُ لَكُمْ فَاسْمَعُوا
توفي ولم يجاوز الأربعين .

(٣) السنف : الظلم . القَرَى : الضيافة ، الكرم .

(٤) حمص : هي إشبيلية عند الأندلسيين .

(٥) لَحَنَ فلان لفلان : قال له قولاً يفهمه هو عنه ويخفى على غيره . حاجي : قال قولاً يختبر به فهم الآخرين . الجنباً : الفطنة والعقل .

الوفاي بالوفيات ١٢٦/٧ — بنية الملتبس ص/١٧٥ — قلائد العقيان ص/٢٧١ — المغرب ٤٥١/٢ —
فروع — ١٦١/٥ .

زهر الإيادي

هو زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الإيادي (من بني إياد) ، أبو
العلاء . فيلسوف ، طبيب أندلسي من أهل إشبيلية . سكن قرطبة واشتغل بالحديث
والأدب ، ثم أقبل على الطب ، وتُسي فيهِ من قبله ، حتى أن أهل المغرب ليفاخرون به
وبأهل بيته . هو جد الأطباء من بني زهر . صنف كتباً منها (الطرر) في الطب وهو
مجموعة نسخ الأدوية لمن كان يستفتيه من المرضى و (الأدوية المفردة) و (حلّ شكوك
الرازي على كتب جالينوس) و (الإيضاح بشواهد الاقتضاح) في الرد على الطبيب ابن

سنة ٥٢٥هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

رضوان في كتابه (المُدخل إلى الطب) و (التذكرة). توفي في إشبيلية ونقل إلى قرطبة وفيها دفن.

طبقات الأطباء ص/٥١٧ — الأعلام ٨٤/٣ — العبر ٦٤/٤ — دائرة المعارف الإسلامية ٣٠٢/١ — شذرات الذهب ٧٤/٤ نفح الطيب ١٤/٣.

عبد الله الميانجي

هو عبد الله بن محمد، أبو المعالي الميانجي (نسبة إلى ميانج أو مينج بلدة بأذربيجان). فقيه أديب، واحد ممن يضرب بهم المثل في الذكاء. تولى قضاء همذان. تصوف واتبع معاني الصوفية وألفاظها وتبعه خلق كثير. اتهم بالكفر وصلب بهمذان.

العبر ٦٥/٤ — شذرات الذهب ٧٥/٤ — معجم البلدان (ميانة).

محمود بن محمد بن ملكشاه

هو محمود بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان السلجوقي. أبو القاسم، مغيث الدين. تولى السلطنة بعهد من أبيه وكان عمره أربعة عشر عاماً، وامتدت سلطنته، ولما علم عمه السلطان سنجر بن ملكشاه سلطان خراسان وما وراء النهر، استنكف أن يكون تابعاً لابن أخيه فأعلن نفسه سلطاناً على السلاجقة، فوجد لهم في وقت واحد سلطانان. وأدّى ذلك إلى تنازع أمراء البيت السلجوقي واقتسام الدولة بينهم واقتتالهم بحروب أوهنت ملكهم وانتهت بزواله. توفي محمود وله من العمر ٣٧ عاماً.

ابن الأثير ٥٢٥/١٠، ٦٦٩ — وفيات الأعيان ١٨٢/٥ — البداية والنهاية ٢٠٣/١٢ — النجوم الزاهرة ٢٤٦/٥ — العبر ٦٦/٤ — شذرات الذهب ٧٦/٤ — راحة الصدور ص/٢٩٩ — الأعلام ٥٩/٧.

المستوفي الأصبهاني

هو أحمد بن حامد بن محمد بن عبد الله الأصبهاني، أبو نصر، الملقب عزيز الدين المستوفي. هو عمّ العماد الأصبهاني الكاتب المشهور. كان رئيساً كبير القدر في الدولة السلجوقية، تولّى فيها خزانة السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه وقام بتنظيم استيفاء الرسوم ووضع لها قانوناً فعُرِفَ بالمستوفي واشتهر بهذا اللقب. اطلع على أمر خاف السلطان أن يفشيّه فقبض عليه وأرسله إلى قلعة (تكرت) فحبسه ثم قتله عن ٥٤ عاماً.

وفيات الأعيان ١٨٨/١ — الأعلام ١٠٤/١.

سنة ٥٢٦هـ = ١١٣١/١١٣٢م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|------------------|---|
| <p>• الوزارة الفاطمية — اغتيال وتوزير: الشيعة يفتالون الوزير أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي وزير الحافظ لدين الله الفاطمي لتحويله عن مذهبهم إلى مذهب أهل السنة وإبطاله الخطبة للخليفة الفاطمي وقطعه من الأذان جملة (حيي على خير العمل).</p> <p>• الحافظ يستوزر ابنه الحسن ويوصي له بولاية العهد.</p> <p>• دولة بني بوري بدمشق: وفاة تاج الملوك بوري بن طغتكين، صاحب دمشق، متأثراً بمرضه التي أصيب بها من قبل الباطنية السنة الماضية حين أرادوا اغتياله وقد أوصى بالإمارة من بعده لابنه شمس الملك إسماعيل، كما أوصى بإمارة بعلبك لابنه شمس الدولة محمد، ولم يلبث أخوه شمس الملك أن انتزعها منه.</p> <p>• دولة سلاجقة العراق: وفاة غياث الدين داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه وانتهاء النزاع الذي نشب بينه وبين أعمامه مسعود وسلجوق</p> | | <p>• ابن أبي يعلى (أبو الحسن).</p> <p>• ابن عبيد الأسكندري.</p> <p>• أحمد بن الأفضل الجمالي.</p> <p>• تاج الملوك بوري.</p> <p>• جوسلان الأول.</p> |

• الاثنين ١ المحرم سنة ٥٢٦هـ = ٢٣ تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١١٣١م
الجمعة ١٠ صفر سنة ٥٢٦هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٣٢م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|---|
| | | <p>وطغرل أبناء محمد بن ملكشاه وقيام طغرل خلفاً لابن أخيه داود .</p> <p>الصلبيون</p> <p>• مملكة بيت المقدس : وفاة بودوان الثاني ، ملك بيت المقدس ، وتولي صهره فولك الملك من بعده .</p> <p>• مملكة الرها : وفاة جوسلان ده كورتناي ، أمير الرها وإقامة ابنه جوسلان الثاني خلفاً له .</p> |

ابن أبي يعلى (أبو الحسين)

هو محمد بن محمد أبي يعلى بن الحسين بن محمد، أبو الحسين، ابن الفراء البغدادي الحنبلي، المعروف بابن أبي يعلى. من فقهاء الحنابلة. استشهد ليلة العاشوراء، اغتاله بعض من كان يخدمه طمعاً في ماله. كان متشدداً في المذهب، مناظراً فيه. له تصانيف كثيرة منها: (طبقات الحنابلة) و(المجرد في مناقب الإمام أحمد) و(المفتاح) في الفقه و(إيضاح الأدلة في الرد على الفرق الضالة المضلّة) و(تنزيه معاوية بن أبي سفيان). توفي عن ٧٥ عاماً.

ابن الأثير ٢٤٨/٧ — شذرات الذهب ٧٩/٤ — كشف الظنون ص/١٠٩٧ — الأعلام ٢٤٨/٧.

ابن عبّاد الإسكندري

هو علي بن عبّاد بن القيم الإسكندري. كان أبوه قيم جامع الإسكندرية، فعرف بابن القيم الإسكندري. هو أحد الشعراء الكبار في أيام الدولة الفاطمية، تكسب بمدح الأمر والحافظ الفاطميين، ومدح الوزير أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي، وأصبح شاعره. وعظم أمر أحمد فاستبد بالملك وحبس الحافظ الفاطمي ثم دعا لنفسه على المنابر ودخل عليه الشعراء بمدحونه وفيهم ابن عبّاد وألقى بين يديه قصيدة يقول فيها:

تَبَسَّمَ الدَّهْرُ لَكِنْ بَعْدَ تَغْيِيرِ
وَقَوَّضَ الْحُزْنَ لَكِنْ بَعْدَ تَغْيِيرِ^(١)
إِذَا دَعَوْنَا بِأَنْ نُبْقَى لِأَنْفُسِنَا
دَعَاءَنَا، فَأَبَقَ يَا بَنَ السَّادَةِ الشُّؤْسِ^(٢)

(١) قَوَّضَ: هدم. التغير: نزول القوافل ليلاً، يريد بعد مدة طويلة.

(٢) الشُّؤْس: جمع أشوس وهو الجريء، الشجاع.

واستطاع الحافظ بعد ذلك أن يتغلب على أحمد بن الأفضل فقتله ثم قتل جميع أتباعه وفيهم الشاعر ابن عباد. كان ابن عباد شاعراً مجيداً، برع في المدائح ونال عليها العطايا النفيسة.

الخريدة (قسم مصر) ٤٣/٢ — فروخ ٢٦٦/٣ — الأعلام ١٣٣/٥.

أحمد بن الأفضل الجمالي

هو أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي. أبو علي، أمير الجيوش ووزير الحافظ الفاطمي أرمني الأصل، كان هو والده وجدّه أصحاب مصر، وكان الخلفاء معهم تحت الحجر والضيق. لما قتل أبوه الأفضل سنة (٥١٥هـ) في خلافة الأمر وأخذ الأمر أمواله، سجن ابنه أحمد إلى أن مات الأمر سنة ٥٢٤هـ فأخرج من السجن ووزر للخليفة الحافظ الفاطمي وجعل أمر مصر إليه، فاستولى على السلطة وحجر على الحافظ ومنعه من الظهور ودعا على المنابر للقيام في آخر الزمان المعروف بالإمام (المهدي) المنتظر، وأسقط من الأذان جملة (حيّ على خير العمل)، فقد كان سنياً كأبيه، غيّر قواعد الشيعة ودعا لنفسه على المنابر ولقب نفسه ناصر الحق، مولى الأمم ومالك فضيلتي السيف والقلم، فأبغضه العامة وصمّموا على قتله ودسّوا لقتله جماعة بينهم مملوك للحافظ، كان من الإفرنج، فحمل عليه بحربة وقتله وقطع رأسه. وبه انتهت وزارة البيت الجمالي.

النجوم الزاهرة ٢٣٨/٥، ٢٤٧ — ابن الأثير ٦٧٢/١٠ — العبر ٦٧/٥ — شذرات الذهب ٧٨/٤ — دائرة المعارف الإسلامية ٥٩٤/٣ — الأعلام ٨٦/١.

تاج الملوك بوري

هو بوري بن ظهير الدين طغتكين، صاحب دمشق، ولّي أمر دمشق بعد موت

سنة ٥٢٦هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

أبيه سنة ٥٢٢هـ وتلقب بلقب تاج الملوك . كان حليماً ، شجاعاً ، شهماً . قتل أبا علي المزدقاني وقتل معه جماعة كثيرين من الإسماعيلية ، فبعث إليه الإسماعيلية برجلين من رجالهم فطعناه بالسكاكين وهو خارج من الحمام ، فأصابوه بجروح كانت سبب موته . لما احتضر أوصى إلى ولده شمس الملوك ، فولي بعده . كانت ولاية بوري على دمشق ثلاث سنين وبضعة أشهر .

النجوم الزاهرة ٢٤٩/٥ — ابن الأثير ٦٧٩/١٠ — العبر ٦٩/٤ — شذرات الذهب ٧٨/٤ .

جوسلان الأول Jocelin I

هو جوسلان ده كورتناي الكبير Jocelin de Courtenay أمير الرها . تلقى من ابن عمه (بودوان الثاني) عدة مدن على الفرات ، ثم استردها المسلمون ، وظلّ أميراً مدة خمس سنوات . توفي متأثراً بجراحه في معركة جرت قرب حلب . خلفه ابنه جوسلان الثاني .

موسوعة لاروس .

سنة ٥٢٧هـ = ١١٣٢/١١٣٣م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|---|
| <p>• دولة سلاجقة العراق:</p> <p>وفاة طغرل بن محمد بن ملكشاه وقيام أخيه مسعود خلفاً له.</p> | <p>• دولة بني بوري: شمس الملك إسماعيل، صاحب دمشق، يستولي على بانياس وكانت بيد الصليبيين ويسترد حماة وكانت بيد عماد الدين زنكي.</p> <p>• حلب والصليبيون:</p> <p>الصليبيون يحاولون الاستيلاء على حلب فيصدّهم عنها الأمير سيف الإسلام سوار بن التونكين نائب عماد الدين زنكي.</p> <p>• الباطنية: الباطنية الإسماعيلية يملكون حصن القدموس ومنه أخذوا ينقضون على من جاورهم من المسلمين.</p> <p>• دولة الموحدين بالمغرب:</p> <p>عبد المؤمن بن علي، أمير الموحدين، يبدأ فتوحاته فيستولي تباعاً على (السوس) و(الأطلس الأوسط) و(تافيللت) و(الريف) و(شمال وهران).</p> | <p>• ابن أبي يعلى (أبو خازم).</p> <p>• ابن حمديس الصقلي.</p> <p>• ابن الرطبي.</p> <p>• المهيني.</p> |

• الجمعة ١ المحرم سنة ٥٢٧هـ = ١١ تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١١٣٢م
 الأحد ٢٢ صفر سنة ٥٢٧هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٣٣م

ابن أبي يعلى (أبو خازم)

هو محمد بن محمد بن الحسين . أبو خازم بن الفراء، المعروف بابن أبي يعلى . فقيه حنبلي من أهل بغداد من تصانيفه : (التبصرة) في الخلاف و (رؤوس المسائل) توفي عن ٧٠ عاماً . هو أخو أبي الحسين بن أبي يعلى المتوفى سنة ٥٢٦هـ .

الوفاي بالوفيات ١٦٠/١ — شذرات الذهب ٨٢/٤ — الأعلام ٢٤٩/٧ .

ابن حمديس الصقلّي

هو عبد الجبار بن أبي بكر محمد بن حمديس الأزدي الصقلّي . أبو محمد، عربيّ الأصل، ولد في مدينة (سرقوسة) بجزيرة صقلية وفيها تعلّم . لما استولى النورمان سنة ٤٧١هـ على معظم الجزيرة، رأى ابن حمديس أن يغادرها إلى تونس، فمكث فيها مدّة ثم انتقل إلى الأندلس وحلّ في إشبيلية عاصمة المعتمد بن عباد، وأقام فيها مدّة، وعلم به المعتمد فدعاه وامتنحن بديته بقول الشعر، فسر به ونال عند المعتمد حظوة ومالاً وشهرة، ولها في إشبيلية ما شاء له اللهو . وبعد أسر المعتمد على يد المرابطين سنة ٤٨٤هـ انتقل ابن حمديس إلى المغرب وأخذ يتردد على (أغمات) يزور المعتمد السجين فيها . فلما تُوفي المعتمد سنة ٤٨٨هـ اتصل ابن حمديس ببني (علناس) و(بني زهري) و(بني خراسان) ولم يتصل بسلطين المرابطين وفاء للمعتمد، وأخيراً استقر في (بجاية) على الساحل شرق مدينة الجزائر، وأقام فيها حتى توفي عن ثمانين عاماً . وفي بعض الروايات أنه توفي في جزيرة (ميّورقة)، ويبدو أنه كان قد عمي في ذلك الحين . كان ابن حمديس شاعراً مكثراً، يجيد الوصف، ويبحر في نظمه على السليقة . أمّا فنونه فالمديح والثناء والغزل والنسيب، وهو كثير الحنين إلى موطنه صقلية . كذلك له شيء من الخمریات والحكمة والزهد .

من شعره قصيدة يتذكر فيها صقلية ويتذكر أيام لهو فيها مع حنين المشوق إليها، ومطلعها :

قَضَيْتُ فِي الصَّبَا النَّفْسُ أَوْطَارَهَا وَأَبْلَغَهَا الشَّيْبُ إِثْدَارَهَا
ومنها :

وَرَاهِبِي أَغْلَقْتُ ذَيْرَهَا هَدَايَا إِلَيْهَا شَذَا قَهْوَةِ
طَرَحْتُ بِمِيزَانِهَا دِرْهَمِي ثَفَرَسَ فِي شَمِّهِ طِيْثَهَا
فَتَى دَارِسَ الْحَمَرِ حَتَّى دَرَى يَعْدُ لِمَا شِفْتُ مِنْ قَهْوَةِ
وَقَدْ سَكَنْتُ حَرَكَاتِ الْأَسَى فَهَذِي تُعَايِنِي لِي عَوْدَهَا
وَرَاقِصَةُ لَقَطَتْ رِجْلَهَا إِلَى أَنْ يَقُولَ :

فَكُنَّا مَعَ اللَّيْلِ زُوَارَهَا تُذِيْعُ لِأَنْفِكَ أَسْرَارَهَا
فَأَجَرْتُ مِنَ الدُّنْ دِينَارَهَا^(١) مُجِيدَ الْفِرَاسَةِ فَأَخْفَارَهَا^(٢)
عَصِيرَ الْخُمُورِ وَأَعْصَارَهَا^(٣) سِينِيهَا وَتَعْرِفُ حَمَارَهَا
يَقَانُ ثَحْرَكَ أَوْتَارَهَا وَتَلْكَ ثَقْبِلَ مِزْمَارَهَا
حَسَابَ يَدٍ نَقَرْتُ طَارَهَا

ذَكَرْتُ صِقْلِيَّةَ وَالْأَسَى وَنَزْلِيَّةَ لِلتَّصَابِي نَحَلْتُ
فَإِنْ كُنْتُ أَخْرِجْتُ مِنْ جَنَّةٍ وَلَوْ لَا مُلُوحَةَ مَاءِ الْبُكَاءِ
ضَحِكْتُ ابْنَ عِشْرِينَ مِنْ صَبْوَةٍ فَلَا تَعْظَمَنَّ لَدَيْكَ الذُّنُوبُ

يُهَيِّجُ لِلنَّفْسِ تَذْكَارَهَا وَكَانَ بَنُو الظُّرْفِ عُمَارَهَا^(٤)
فَأَلْسِي أَخَذْتُ أَخْبَارَهَا لَكَانَتْ ثُمُوعِي أُنْهَارَهَا
بَكَيْتُ ابْنَ سِتِينَ أَوْزَارَهَا^(٥) فَمَا زَالَ رُبُّكَ غَفَارَهَا

- (١) أعطيتها درهماً أبيض (من فضة) فوزنت لي خمرًا أحمر كالدينار .
(٢) تفرس : نظر (فحس واختبر) .
(٣) دارس : تعلم الخصائص في الأشياء - درى : أدرك ، عرف عصير الخمر نوعها (العنب الذي عصرت منه) وأعصارها : أي زمتها الذي عصرت فيه .
(٤) التصابي : الشوق للمحبوب ، أي تشوق لوطنه الذي كان عامراً بالظرفاء .
(٥) سررت وأنا ابن عشرين من الصبوة (الجهالة) أيام الشباب ، ثم أصبحت وأنا ابن ستين أشكو من نتيجة ذلك في صحتي وفي دنوي التي ارتكبتها أيام الشباب .

وقال يذكر موطنه صقلية ويندد باحتلال النورمان :

أَعَاذِلْ دَعْنِي أَطْلِقِ الدَّمَعةَ الَّتِي
لَقَدْ رُمْتُ أَرْضِي أَنْ تَعُودَ لِقَوْمِهَا
وَكَيْفَ وَقَدْ سَيِمَتْ هَوَاناً وَصَيَّرَتْ
إِذَا شَاءَتْ الرُّهْبَانُ بِالضَّرْبِ أَنْطَقَتْ
صِقْلِيَّةٌ كَادَ الزَّمَانُ بِلَادَهَا
فَكَمْ أَعْيَنَ بِالْخَوْفِ أُنْسَتْ سَوَاهِرُ
أَرَى بِلَدِي قَدْ سَامَهُ الرُّومُ ذِلَّةً
وَكَاثَتْ بِلَادُ الْكُفْرِ ثَلَيْسَ خَوْفُهُ
عَدِمْتُ أَسُوداً مِنْهُمْ عَرِيَّةً
هُمْ فَتَحَوْا أَغْلَاقَهَا بِسُيُوفِهِمْ
يَخْضَوْنَ بَحْراً كُلَّ حِينٍ إِلَيْهِمْ

وقال في تذكر موطنه والحنين إليه :

وَلَوْ أَنَّ أَرْضِي خُرَّةً لَأَتَيْتُهَا
وَلَكِنْ أَرْضِي كَيْفَ لِي يَفْكَاكِهَا
وَلَمْ يَرْحَمْ الْأَرْحَامُ مِنْهُمْ أَقَارِبَ
وَأَضَحَّتْ بِهَا أَهْوَاؤُهُمْ وَكَانَتْهَا

(٦) كاد الزمان بلادها: عاملها بالمكر والخبث، غدر بها بعد أن كانت (محارس) للأمن والدعة.

(٧) نواعس: هاجمة، نائمة مطمئنة.

(٨) عزه: قوته ومجده — متقاعساً: قوي، مرتفع.

(٩) العلوج: يريد بهم الفرنج.

(١٠) الأغلاق: الأبواب المغلقة — القلاع — حنادس: ظلمات، يريد أنهم كانوا كثرة فملؤوا الأرض حتى بدت سوداء في النهار.

(١١) ضربة لازب: تعبير أصبح يعني: واجب، لازم (لا مفر منه).

(١٢) فككاها: إنقاذها.

(١٣) الحاطب: الذي يجمع الخطب ليلاً، يريد أصحاب المصالح الشخصية.

(١٤) النجيع: الدم.

إذا ضَارَبُوا فِي مَازِقِ الضَّرْبِ جَرَدُوا
لَهُمْ يَوْمَ طَغَرَ السُّمَرُ أَيْدٍ مُبِيحَةً
إِذَا مَا عَزَّوَا فِي الرُّومِ كَانَ دُخُولُهُمْ
يَمُوتُونَ مَوْتَ الْعَزِّ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
وَقَالَ يَصِفُ دَارًا بَنَاهَا أَمِيرٌ بِجَايَةٍ :

قَصَّرَ لَوْ أَلَيْكَ كَحَلَّتْ أَنْتَ يَنْوَرِهِ
وَاشْتَقَى مِنْ مَعْنَى الْجِنَانِ نَسِيَمَهُ
نُسِيَّ الصَّبِيحِ مَعَ الْمَلِيحِ يَذْكُرُهُ
أَعْيَتْ مَصَانِعُهُ عَلَى الْفُرْسِ الْأَلَى
وَمَضَتْ عَلَى الرُّومِ الدُّهُورُ وَمَا بَنَوْا
أَذْكُرْنَا الْفِرْدَوْسَ حِينَ أَلْتَنَا
أَبْصَرْتُهُ فَرَأَيْتُ أَبْدَعَ مَنْظَرٍ
فَظَنَنْتُ أَنِّي خَالِمٌ فِي جَنَّةٍ

ثم يصف بركة فيه عليها أشجار من ذهب وفضة ترمي فروعها المياه فيقول :

وَضَرَاغِمَ سَكَنْتَ عَرِينَ رِيَّاسَةٍ
فَكَأَنَّمَا غَشَّى التُّضَارُ جُسُومَهَا
أُسْدٌ كَأَنَّ سُكُونَهَا مُتَحَرِّكٌ
وَتَذَكَّرْتَ فَتَكَاتِهَا فَكَأَنَّمَا
وَتَخَالَفَهَا وَالشَّمْسُ تَجْلُو لَوْنَهَا
تَرَكْتَ تَحْرِيرَ الْمَاءِ فِيهِ زَيْتُراً^(١٩)
وَأَذَابَ فِي أَفْوَاهِهَا الْبُلُورَا^(٢٠)
فِي النَّفْسِ لَوْ وَجَدْتَ هُنَاكَ مُثِيرَا
لَقَعْتَ عَلَى أَذْنَانِهَا لَتُّورَا^(٢١)
نَارًا وَالسُّنْهَ السُّوَّاحِشُ نُّورَا^(٢٢)

(١٥) مَازِقِ الضَّرْبِ : مكان القتال الضيق في المعركة الشديدة . صَوَاعِقُ : سيوف تلمع كالصواعق .

(١٦) السُّمَرُ : جمع أسمر أي الرمح . كَلَى : جمع كلية إذا بطل عملها مات الإنسان .

(١٧) السَّلَاحُ : الحصان الطويل .

(١٨) نَشُورَا : يحميها .

(١٩) ضَرَاغِمَ : جمع ضروغام وهو الأسد . زَيْتُراً : صوت الأسد .

(٢٠) التُّضَارُ : الذهب .

(٢١) السُّوَّاحِشُ : الشديدة ، أي نار شديدة اللمع .

فَكَأَنَّمَا سُلْتُ سُيُوفَ جَدَاوِلٍ ذَابَتْ بِلَا تَارٍ فَعُذْنَ غَدِيرَا
وَكَأَنَّمَا نَسَجَ النَّسِيمُ لِمَائِهِ دِرْعًا فَقَدَرُ سَرْدَهَا تَقْدِيرَا
وَيَدِيَعَةِ الثَّمَرَاتِ تُغِيرُ نَحْوَهَا عَيْنَايَ بَحَرَ عَجَائِبِ مَسْجُورَا
شَجَرِيَّةَ ذَهَبِيَّةٍ نَزَعْتُ إِلَى سِخْرِ يُؤْتِرُ فِي النَّهْيِ تَأْثِيرَا
قَدْ صَوْلَجَتْ أَغْصَانُهَا فَكَأَنَّمَا قَنَصَتْ بِهِنَّ مِنَ الْفَضَاءِ طُيُورَا (٢٢)
وَكَأَنَّمَا تَأْنَى لِمَوْقِعِ طَيْرِهَا أَنْ تُسْتَقِلَّ بِنَهْضِهَا وَتَطِيرَا
مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ تَرَى مِنْقَارَهَا مَاءً كَسِيلَسَالِ اللَّجِينِ نَمِيرَا (٢٣)
تُحْرُسُ تُعَدُّ مِنَ الْفَصَاحِ فَإِنْ شَدَتْ جَعَلْتُ تُعَرِّدُ بِالْمِيَاهِ صَفِيرَا

ولما علم بوفاة والده رثاه بقصيدة باكية ظل يبكي فيها الوطن طول حياته :

أَتَاَنِي بِدَارِ النُّوَى نَعِيمُهُ فَيَا زَوْجَةَ السُّنْعِ بِالدَّاهِيَةِ
فَحَمَّرَ مَا أَبْيَضَ مِنْ عَيْنِي وَيَبِضْ لَمَّتِي الدَّاجِيَةِ
بِدَارِ اغْتِرَابٍ كَأَنَّ الْحَيَاةَ لِدُكْرِ الْغَرِيبِ بِهَا نَاسِيَةِ
فَمَثَلْتُ فِي تَحْلِيدِي شَخْصَهُ وَقَرْنْتُ ثَرِيَّتَهُ الْقَاصِيَةِ
وَنَحْتُ كَكَلِي عَلَى مَا جِدِ وَلَا مُسْعِدَ لِي سِوَى الْقَافِيَةِ
وَمَا أُلْسَ لَا أُلْسَ يَوْمَ الْفِرَاقِ وَأُسْرَارُ أَعْيُنَنَا فَاشِيَةِ
وَرُحْتُ إِلَى غُرْبَةٍ مُرَّةٍ وَرَاحَ إِلَى غُرْبَةٍ سَاجِيَةِ
مَضَى وَهُوَ مِنِّي أُنْخُو حَسْرَةٍ ثَمَارِجُ أَنْفَاسِهِ الرَّاقِيَةِ

(٢٢) صولجت : أي انحنت أغصانها .

(٢٣) اللجون : الفضّة .

وفيات الأعيان ٢١٢/٣ — نفع الطيب ٣٥/٢ ، ٣٦ — العرب في صغيلة ص/٢٥٤ — المطرب ص/٥٤ —
دائرة المعارف الإسلامية ٣٨٢/٣ — فروخ ٢٠٣/٥ — الأعلام ٤٧/٤ .

ابن الرّطبي

هو أحمد بن سلامة بن عبيد الله بن مخلد البجلي الكرخي . أبو العباس ، المعروف

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٢٧هـ

بابن الرّطبي . قاضٍ من كبار الشافعية ، ولد بمدينة (كرخ جَدّان) بنواحي (خنقين) .
تفقّه بأصبهان وقدم بغداد فولّاه الخليفة المسترشد الحسبة وعهد إليه بتأديب أولاده . برع
في المذهب الشافعي وفي غوامضه حتى صار يضرب به المثل ، وكان فيه أحد الأئمّة . توفي
في بغداد عن ٦٧ عاماً .

البداية والنهاية ٢٠٥/١٢ — شذرات الذهب ٨٠/٤ — العبر ٧١/٤ — الأعلام ١٢٧/١ .

المهيني

هو أسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل المهيني (نسبة إلى مهينة) وهي قرية بين
سرخس وأبيورد من إقليم خراسان . مجد الدين أبو الفتح . الفقيه الشافعي . كان مبرزاً في
الفقه والخلاف . تولّى التدريس في المدرسة النظامية ببغداد ثم توجه من بغداد إلى همدان
فتوفي فيها .

وفيات الأعيان ٢٠٧/١ — شذرات الذهب ٨٠/٤ .

سنة ٥٢٨هـ = ١١٣٣/١١٣٤م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|---|--|
| | <ul style="list-style-type: none"> • الاستيلاء على قلاع الأكراد: عماد الدين زنكي، أمير الموصل يستولي على قلاع الأكراد الحميدية ليسلم أهل الموصل من اعتداء الأكراد. | <ul style="list-style-type: none"> • ابن الباذش. • ابن خاقان الإشبيلي. • ألفونسو الأول. |

* الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٢٨هـ = ٣١ تشرين الأول «أكتوبر» سنة ١١٣٣م
الاثنين ٤ ربيع الأول سنة ٥٢٨هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٣٤م

ابن الباذش

هو علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، المعروف بابن الباذش. ولد في غرناطة وقرأ على علمائها وبرع في النحو وفي عدد من فنون المعرفة، ومنها الحديث والأدب والقراءات، وصنّف كتباً منها: (الإقناع) و(شرح كتاب سيويه) و(المقتضب لابن جني) والأصول لابن السراج وغير ذلك.

إنباه الرواة ٢/٢٢٧ — كشف الظنون ص/١١، ١٣٧٩ — فروخ ٥/١٧٠ — الأعلام ٥/٦٠.

ابن خاقان الإشبيلي

هو الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي. أبو نصر، كاتب مؤرخ من أهل إشبيلية وإليها نسبته. شاعر قويّ الجنان في هجاء الأعيان. نشأ فقيراً مهملاً، فشبّ شريراً، ناقماً، مغامراً، خليع العذار، كثير الأسفار، سريع التنقل، لا يقيم وزناً لفضيلة ولا يراعي حرمة لذي مكانة، على أنه كان وافر الذكاء والنشاط. كتب لكثير من الولاة، لكنه لم يستقر عند أحد منهم إلا قليلاً، لأنه كان يُصرف من الخدمة وشيكاً، لانغماسه في الشهوات واستهتاره وجراته على الناس بالهجاء والقلب. كتب مدّة يسيرة لوالي غرناطة أبي يوسف تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين، ثم انصرف من عنده لاستئناف تطوافه حتى وصل إلى مراكش. وُجد مقتولاً في فندق كان ينزل فيه في مراكش، قيل كان قتله بإيعاز من سلطان المرابطون أبي الحسين علي بن تاشفين. تقوم شهرته على كتابين هما: (قلائد العقيان^(١)) وفيه اختيارات من أشعار معاصريه مع تنف من أحداث حياتهم والكتاب الثاني (مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس). كان كاتباً مبدعاً وشاعراً مجيداً، ولكن نثره يعلو على شعره، فمن شعره قوله:

(١) العقيان: الذهب الخالص.

أُسْكَنْ نُعْمَانَ الْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بِأَنْكُمْ فِي رَنْعِ قَلْبِي سُكَّانُ^(٢)
 وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ الْوِدَادِ فَطَالَ مَا يُلِينَا بِأَقْوَامٍ إِذَا اسْتُحْفِظُوا نَحَانُوا
 سَلُوا اللَّيْلَ عَنِّي مُدَّ ثَنَاءَتْ دِيَارِكُمْ هَلْ اكْتَحَلْتُ لِي فِيهِ بِالنُّومِ أَجْفَانُ
 وَهَلْ جُرَدَتْ أَسْيَافُ بَرْقٍ دِيَارِكُمْ فَكَأَنَّهُ لَهَا إِلَّا جُفُونِي أَجْفَانُ^(٣)

ومن شعره تخميسٌ جرى على ألسنة الناس وما زال يذكر وفيه يقول :

أَيُّهَا سَاكِنِينَ بِأَرْضِ اللَّوَى وَصَالِكُكُمْ لِسُقَامِي دَوَا
 وَعَافَاكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِي الْجَوَى مَلَكُكُمْ قُوَادِي فَصَارَ الْهَوَى^(٤)
 عَلَيَّ رَقِيبٌ رَقِيبٌ رَقِيبٌ
 وَلَمَّا تَبَدَّدَتْ لَهُمْ حَالَتِي وَمَا حَرَكَ الْهَجْرُ مِنْ زَفَرَتِي
 بَكَوْا رَحْمَةً لِي مِنْ سَاعَتِي فَقُلْتُ مَتَى الْوَصْلُ يَا سَادَتِي
 فَقَالُوا قَرِيبٌ قَرِيبٌ قَرِيبٌ

(٢) الأراك : شجر تتخذ منه المساويك .

(٣) أجفان : جمع جفن وهو غمد السيف .

(٤) الجوى : حزن يصيب العاشق .

نفع الطيب ٢٤١/٩ ، ٢٦٨ — ٢٦٩ المطرب ص/١٨٩ — وفيات الأعيان ٢٣/٤ — شذرات الذهب ١٠٧/٤
 معجم الأدباء ١٢٤/٦ — فروخ ١٨٦/٥ — زبدان ٨٢/٢ — الأعلام ٣٣٢/٥ — تاريخ الأدب الأندلسي
 ص/٢٩٦ — ٢٩٩ .

ألفونسو الأول

هو ملك أراغون ونافار . كان يدعى المحارب Canquéant . حارب المسلمين واستولى على طليطلة وسرقوسة وطرازونا وقلعة أيوب وانتصر عليهم في وقعة (كوتانده Cotenda) سنة ٥١٤ هـ (١١٢٠ م) . خسر بعد ذلك معركة مع المسلمين ومات بعد قليل .

موسوعة لاروس .

سنة ٥٢٩هـ = ١١٣٤/١١٣٥م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|--|
| <p>• الخلافة العباسية: بعد اغتيال الخليفة المسترشد بوبع بالخلافة ابنه أبو جعفر المنصور وتلقب بالراشد.</p> <p>• الوزارة الفاطمية: الحافظ لدين الله الفاطمي يقتل ابنه أبا علي الحسن وكان قد استوزره سنة ٥٢٦هـ.</p> <p>• الحافظ يستوزر تاج الدولة بهرام.</p> <p>• دمشق — محاولة اغتيال شمس الملوك: ممالك شمس الملوك إسماعيل بن بوري، صاحب دمشق، الذي عرف بالظلم والقسوة، يحاول غلمانه اغتياله فيصيبونه بجروح فيقتلهم ويقتل معهم أخاه (سوخ).</p> <p>• شمس الملوك يعد الصليبيين بتسليمهم دمشق: شمس الملوك بعد محاولة اغتياله يدعو عماد الدين زنكي، صاحب الموصل وحلب، لاستلام دمشق وينذره إذا أبطل فسوف يسلمها إلى الصليبيين.</p> <p>• عماد الدين يخرج من الموصل على رأس جيش</p> | <p>• الحرب بين الخليفة المسترشد وبين السلطان مسعود السلجوقي: توفي طغرل بن محمد، سلطان همدان، فقام أخوه مسعود بالاستيلاء عليها، فاستوحش بعض أعيان الأمراء من مسعود وخشوا بطشه ولجؤوا إلى الخليفة فأكرمهم وقطع الخطبة عن مسعود وجهز جيشاً وتوجه لقتاله. وفي المعركة التي جرت بينه وبين السلطان مسعود هزم جيش الخليفة ووقع الخليفة أسيراً مع جمع كبير من أصحابه وفيهم الوزراء والفقهاء.</p> <p>• اغتيال الخليفة: وضع الخليفة بعد أسره في حيمة ووكل به من يعرسه فدخل عليه جماعة من الباطنية وقتلوه وقتلوا جماعة من أصحابه.</p> <p>• الأندلس — الغزو الإسباني: الإسبان بعد استيلائهم على طليطلة سنة ٤٧٧هـ (١٠٨٥م) أخذوا يوالون هجماتهم على مملكة المستنصر بن هود، ملك</p> | <p>• ابن الحاج التجيبي.</p> <p>• ابن الرقاق البلنسي.</p> <p>• ابن عبدون الياصري.</p> <p>• أبو الصلت الأندلسي.</p> <p>• إسماعيل بن بوري.</p> <p>• الحسن بن الحافظ الفاطمي.</p> <p>• ديبس بن صدقة الأسدي.</p> <p>• السلطان طغرل بن محمد.</p> <p>• ظافر الحداد.</p> <p>• عبد الغافر الفارسي.</p> <p>• المسترشد بالله.</p> |

• الأحدث ١ انحر سنة ٥٢٩هـ = ٢١ تشرين الأول أكتوبر سنة ١١٣٤م
 • الثلاثاء ١٤ ربيع الأول سنة ٥٢٩هـ = ١ كانون الثاني يناير سنة ١١٣٥م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|--|---|
| | <p>سرقسطة، حتى أخضعوه واضطروه أن يتنازل عن حصن (روطة) وهو من أمنع الحصون وأمتنها.</p> <p>• الغزو النورماندي: نورمان صقلية يغزون إفريقية (تونس). ويستولون على جزيرة (جربة).</p> | <p>ويتوجه إلى دمشق لاستلامها، وفي الطريق يبلغه نبأ وفاة شمس الملك، تقتله أمه صفوة الملك زمر.</p> <p>• دولة بني بوري: شهاب الدين محمود بن بوري يخلف أخاه شمس الملك بعد قتله.</p> <p>• عماد الدين زنكي يحاصر دمشق فيرفض أهلها تسليمها ويتزعم المقاومة (معين الدين أنر) أحد مماليك طغتكين فيتخلى عماد الدين عن استلامها ويعود إلى حلب.</p> <p>• الجوائح: زلزال في بغداد تتابع خلال عدة أيام.</p> |

ابن الحاج التجيبي

هو محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبي . أبو عبد الله ، المعروف بابن الحاج . قاضي قرطبة . من كبار الفقهاء . كانت الفتيا في وقته تدور عليه ، وكان عالماً بالسِّير والأخبار . قُتِلَ ظلماً بالمسجد الجامع بقرطبة وهو ساجد ومات عن ٧١ عاماً . من تصانيفه : (نوازل الأحكام) تداوله الناس زمناً من بعده .

تاريخ قضاة الأندلس من ١٠٢ - الأعلام ٦/ ٢١٠ .

ابن الزقاق البلنسي

هو علي بن إبراهيم بن عطية بن مطرف بن سلمه اللخمي ، ويعرف بابن الزقاق وبابن الحاج . ولد في بلنسة وإليها نسبته ، وفيها نشأ وطلب العلم . كان شاعراً وجدانياً ، حسن التصرف في معاني الشعر ، وهو بارع في وصف مشاهد الطبيعة ، وله موشحات مشهورة . توفي شاباً لم يتجاوز الأربعين من عمره . هو ابن أخت أبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة (ت : ٥٣٣هـ) ، ويعتبر كلاهما في الذروة العليا للشعر القديم المجدد ، وليس بعدهما إلا تقليد أو انحدار .

من شعره يصف بلنسه :

| | |
|---|---------------------------------------|
| وَلِيَّ آيَاتِهَا أُسْنَى الْبِلَادِ ^(١) | بَلَنْسِيَّةٌ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهَا |
| بَأَنَّ جَمَالَهَا لِلْعَيْنِ بَادٍ | وَأَعْظَمُ شَاهِدِي مِنْهَا عَلَيْهَا |
| لَهُ عِلْمَانِ مِنْ بَحْرِ وَوَادِي ^(٢) | كَسَاهَا رُتْبًا دِيَّاجٌ حُسْنٌ |

(١) أسنى : أكثر نوراً وإشراقاً .

(٢) الوادي : النهر .

وقوله في الخمر :

أَدِيرَاهَا عَلَى الرَّوْضِ الْمُنْدِيِّ وَحُكْمُ الصَّبْحِ فِي الظُّلُمَاءِ مَاضِي
وَكَأْسُ الرَّاحِ تَنْظُرُ عَنْ حُبَابِ يَنْتُوبُ لَنَا عَنْ الْحَقِّ الْمِرَاضِ
وَمَا غَرَبَتْ نُجُومُ الْأَفْقِ لَكِنْ نَقَلْنَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الرَّيَاضِ

وقال متغزلاً :

وَأَغْيَدَ طَافَ بِالْكُوُوسِ ضَحَى وَحَثَّهَا وَالصَّبَاحُ قَدْ وَضَحَا
وَالرَّوْضُ أَهْدَى لَنَا شَقَائِقَهُ وَأَسَهُ الْعَنْبَرِيُّ قَدْ نَفَحَا
قُلْنَا: وَأَيْنَ الْأَقَاحُ، قَالَ لَنَا: أَوْدَعَتْهُ نَعْرَ مَنْ سَقَى الْقَدَحَا
فَظُلَّ سَاقِي الْقَوْمِ يَجْحَدُ مَا قَالَ، فَلَمَّا تَبَسَّمَ اقْتَضَحَا

وقوله :

سَقَيْتَنِي يُمْنَاهَا وَفِيهَا فَلَمْ أَزَلْ يُجَاذِبْنِي مِنْ ذَاكَ أَوْ هَذِهِ سُكْرُ
تَرَشَّفْتُ فَأَهَا إِذْ تَرَشَّفْتُ كَأَسَهَا فَلَا، وَالْهَوَى، لَمْ أَذِرْ أَيُّهُمَا الْخَمْرُ

نفع الطيب ١٨٨/٤، ٣٤/٦ — المطرب ص/١٠٠ — فوات الوفيات ٢/٢٥ — شذرات الذهب ٤/١٨٩ —
تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٤ — فروخ ٥/١٧٤ — الأعلام ٥/١٢٨ .

ابن عبدون اليابري

هو عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري اليابري ، نسبة إلى (يابرة) بلدة في
غربي الأندلس وفيها مولده ووفاته . أبو محمد . أديب الأندلس ، استوزره بنو الأفطس
أصحاب (بطليوس) ، ولما فتح المرابطون بطليوس سنة ٤٨٧ هـ وقتلوا ملكها عمر المتوكل
أبا حفص مع ولديه العباس والفضل ، رثاهم ابن عبدون ، ولكنه سرعان ما دخل في طاعة
سير بن أبي بكر بن تاشفين ، فاتح بطليوس ، فكان ذلك من المآخذ الكبار عليه ، لأنه
جرح بذلك وفاؤه للذين كانوا سبب نعمته ، ولعل الحاجة هي التي دفعت ابن عبدون إلى

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٢٩هـ

التنكب عمن قتلوا أولياء نعمته . ولما خلف علي بن يوسف بن تاشفين أباه على عرش المرابطين سنة ٥٠٠هـ استدعى ابن عبدون إلى مراكش وولاه الكتابة . وفي سنة ٥٢١هـ عاد ابن عبدون إلى (باهرة) وكان قد طعن في السن ومكث فيها إلى أن توفي . كان ابن عبدون أديباً وكاتباً مرسلاً ، وشاعراً مقلداً وكان عالماً بالحديث والتاريخ . اشتهر بقصيدته الرائية وتدعى (البشامة) وهي شجرة طيبة الرائحة . والقصيدة تتألف من خمسة وسبعين بيتاً تبدأ بمقدمة عامة في عادة الدهر وغدر الدنيا ، ثم يستعرض فيها ابن عبدون ما فعل الدهر بالرجال العظام والقبائل القوية والدول العظيمة قبل الإسلام وبعد الإسلام ، عند العرب خاصة وعند الفرس ، مع إشارة إلى اليونان . ثم انتقل إلى رثاء عمر بن الأفطس وولديه ، وإشهار مناقبهم ، وفي التفجع لهم والحزن عليهم ، وفي ختام القصيدة يندب فيها الشاعر حفظه في أربعة منها ثم تسأل عمن يقوم له مقام عمر بن الأفطس وولديه ، ثم يفخر الشاعر في الأبيات الأخيرة بقصيدته ويتنبأ لها أن تشتهر وتسير على الألسن ، ونحن نورد طرفاً منها :

| | |
|---|---|
| الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ | فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّوَرِ ؟ |
| أَلْهَاكَ أَتْهَاكَ ، لَا أَلَوْكَ مَوْعِظَةٌ | عَنْ نَوْمَةٍ بَيْنَ نَابِ اللَّيْلِ وَالظُّفْرِ |
| فَالدَّهْرُ حَرْبٌ ، وَإِنْ أَبْدَى مُسْأَلَةً | فَالْبَيْضُ وَالسُّمْرُ مِثْلُ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ ^(١) |
| فَلَا يَغُرُّكَ مِنْ دُثْيَاكَ نَوْمَتُهَا | فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنَيْهَا سِوَى السُّهْرِ |
| كَمْ دَوْلَةٍ وَلَيْتَ بِالنَّصْرِ يَخْدُمَهَا | لَمْ تَبْقَ مِنْهَا ، وَسَلْ ذِكْرَاكَ ، مِنْ خَيْرِ |

وبعد أن يذكر ما حل بالدول الغابرة من صروف الزمان ينتقل إلى رثاء بني الأفطس ، ثم يفخر بقصيدته قائلاً :

| | |
|---|--|
| قَرَّطْتُ آذَانَ مَنْ فِيهَا بِفَاضِحِيَّةٍ | عَلَى الْجِسَانِ خَصَى الْيَاقُوتِ وَالذَّرِيرِ ^(٢) |
| سَيَّارَةً فِي أَقَاصِي الْأَرْضِ قَاطِعَةً | شَقَاقِيحًا هَدَرَتْ فِي الْبَدْرِ وَالْحَضَرِ ^(٣) |

(١) البيض والسمر : الأيام والليالي ، كالبيض والسمر (السيف والرمح) في الفلك بالناس .

(٢) قرط الأذن : جعل فيها قرطاً . من فيها (يعني بني الأفطس) أي مدحتهم مدحاً جميلاً (بفاضحة) أي

بقصيدة تفضح (تخفض الياقوت والدر واللؤلؤ) بما تزين به الحسنان .

فوات الوفيات ١٩/٢ — شذرات الذهب ٨٩/٤ — قلائد العقبان ص/١٤٤ — المطرب ١٨٠ — دائرة المعارف الإسلامية ٦٨٠/٣ فروخ ١٩٢/٥ — الأعلام ٢٩٣/٤ .

أبو الصلت الأندلسي

هو أمية بن عبد العزيز الأندلسي الداني الإشبيلي أبو الصلت بن أبي الصلت . ولد في (دانية) وإليها نسبته وسكن إشبيلية . حكيم أديب درس على جماعة من علماء دانية ، ولما استولى المرابطون على الأندلس بارحها إلى مصر أيام الأمر الفاطمي واتصل بالوزير الأفضل بن بدر الجمالي فحظي عنده ، ثم تغير عليه الأفضل فسجنه سنة ٥٠٢هـ ثم خرج من السجن سنة ٥٠٥هـ وتوجه إلى تونس واتصل بأميرها أبي طاهر يحيى بن تميم ابن المعز بن باديس وتوفي في مدينة (بجاية) عن ٦٩ عاماً . كان أبو الصلت شاعراً مجيداً ، عالماً بالأدب ، وكان إلى جانب ذلك بارعاً بالطب والفلك والهندسة وفي الفلسفة والطبيعات والرياضيات والموسيقى ، وقد برز في كل فن من هذه الفنون ، وكان يُكنى بالحكيم الأديب . من تصانيفه كتاب (الحديقة) ونسج فيه على منوال (اليتيمة) للثعالبي ورسالة (العمل بالاسطرلاب) و (الوجيز) في علم الهيئة و (الأدوية المفردة) في الطب و (تقديم الذهن) في المنطق و (رسالة في الموسيقى) .

قال يشكو زمانه :

مَارَسْتُ دَهْرِي وَجَرَبْتُ الْأَنَامَ فَلَمْ
وَكَمْ تَمَيَّتُ أَنْ أَلْقَى بِهِ أَحَدًا
فَمَا وَجَدْتُ سِوَى قَوْمٍ ، إِذَا صَدَقُوا
وَكَانَ لِي سَبَبٌ قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُ
فَمَا يَقْلُمُ أَظْفَارِي سِوَى قَلَمِي
أَحْمَدُهُمْ قَطُّ فِي جِدِّ فِي لَعِبِ
يَسْتَلِي مِنَ الْهَمِّ أَوْ يَعْدِي عَلَى الثَّوْبِ (١)
كَأَنَّتْ مَوَاعِيدُهُمْ كَالْآلِ فِي الْكَذِبِ (٢)
أَحْظَى بِهِ ، فَإِذَا دَائِي مِنَ السَّبَبِ (٣)
وَلَا كَتَائِبَ أَغْدَائِي سِوَى كُتُبِي

وقال يتفاخر :

وَقَائِلِي مَا بَالُ يَسْلُوكَ خَائِلًا أَلَيْتَ ضَعِيفُ الرَّأْيِ أَوْ أَلَيْتَ عَاجِزُ

(١) يعدي : ينصر . الثوب : جمع ثابّة : المصيبة .

(٢) الآل : السراب (يُرى من بعيد كأنه ماء ، فإذا جفته لم تجد شيئاً) .

(٣) سبب أحظى به : (أنال به حظوة ، مكانة عند الناس) : شعري وعلمي .

فقلت لها ذنبي إلى القوم أنيسي وما فائني شيء سوى الحظ وحده
لما لم يحوزوه من المجد حائز وأما المعالي فهي عندي غرائز

وقال يتغزل :

جَدُّ بَقْلِي وَعَبَثُ ثُمَّ مَضَى وَمَا اكْتَرْتُ
وَأَحْرَبَا مِنْ شَادِنٍ فِي عَقْدِ الصَّبْرِ نَفْتُ^(٤)
يَفْتُلُ مَنْ شَاءَ بَعِيْنِهِ وَمَنْ شَاءَ بَسَعَتْ
فَأَيُّ وَدٍّ لَمْ يَخُنْ وَأَيُّ عَهْدٍ مَائَكَتْ

وله أيضاً :

عَجِبْتُ مِنْ طَرَفِكَ فِي ضَعْفِهِ كَيْفَ يَصِيْدُ الْبَطْلُ الْأَصِيْدَا
يَفْتُلُ فِينَا وَفَوَّ فِي غَنِيْدِهِ مَا يَفْعَلُ السَّيْفُ إِذَا جُرِّدَا

ومن شعره قوله :

إِذَا كَانَ أَصْلِي مِنْ ثَرَابٍ فَكُلُّهَا يَلَادِي وَكُلُّ الْعَالَمِينَ أَقَارِبِي
وَلَا بُدَّ لِي أَنْ أَسْأَلَ الْعِيسَ حَاجَةً تَشْقُ عَلَى شَمِّ الذَّرَا وَالْعَوَارِبِ

وله يصف ثقيلاً :

لِي جَلِيْسٌ عَجِبْتُ كَيْفَ اسْتَطَاعَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ثِقْلَانِ
أَنَا أَرْعَاهُ مُكْرَمًا وَبَقْلِي مِنْهُ مَا يُقْلِقُ الْجِبَالَ أَقْلَانِ
- فَهَوَّ يُمْلُ السَّمِيبُ أَكْرَهُ مَرَّاهُ وَلَكِنْ أَصُوْلُهُ وَأَجْلَانِ

وأوصى أن يكتب على قبره :

سَكُنْتُكَ يَا ذَاكَ الْفَنَاءِ مُصَدَّقًا يَا نَيْسِي لِمَى دَارِ الْبَقَاءِ أَصِيْرُ
وَأَعْظَمُ مَا فِي الْأَمْرِ أَنِّي صَائِرُ إِلَى عَادِلٍ فِي الْحُكْمِ لَيْسَ يَجُورُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَلْقَاهُ عِنْدَهَا وَزَادِي قَلِيلٌ وَالذُّوْبُ كَثِيْرُ

فَإِنْ أَكَّ مَجْزِيًّا بِذَنبِي فَإِنِّي
وَلَنْ يَكُ عَفْوٌ ثَمَّ عَنِّي وَرَحْمَةٌ
بَشَرٌ عَقَابِ الْمُذْنِبِينَ جَدِيدٌ
فَثَمَّ نَعِيمٌ دَائِمٌ وَسُرُورٌ

معجم الأدباء ٣٦١/٢ — شذرات الذهب ٨٣/٤ — كشف الظنون ص/٨٤٥ — وفيات الأعيان ٢٤٣/١ — طبقات الأطباء ص/٥٠٩ وما بعدها — خريدة القصر — القسم الرابع ٢٢٣/١ — ٣٤٣ — ابن الأثير ١٨/١١ — نفع الطيب ٣٠٧/٢ ، ٢٩٨/٤ ، ٣١/٥ — تراث الإسلام ص/٥٣٥ — دائرة المعارف الإسلامية (أبو الصلت) — تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٥ — تراث العرب العلمي ص/١٢٠ — الأعلام ٣٦٣/١ — فروخ ١٨٠/٥ — تاريخ الأدب الجغرافي ص/١٦٩ .

إسماعيل بن بوري

هو إسماعيل بن تاج الملوك بوري بن طغتكين ، صاحب دمشق ، شمس الملوك . خلف أباه بعد وفاته سنة ٥٢٢ هـ . قال ابن الأثير : ركب طريقاً شنيعة من الظلم ومصادرة العمال وغيرهم من أهل دمشق ، وبالغ في العقوبات لاستخراج الأموال ، وظهر منه بخل زائد ودناءة نفس ، بحيث إنه لم يكن يأنف من أخذ الشيء الحقير بالعدوان ، مع خلق ذميم ، فكرهه أهله وأصحابه ورعيته . ثم ظهر أنه كاتب عماد الدين زنكي ليسلم إليه دمشق ويحمله على سرعة الوصول ، وأخلى المدينة من الذخائر والأموال ، ونقل ما جمع من الأموال إلى (صرخد) ، وتابع الرسل إلى عماد الدين يحمله على الوصول إليه ، ويقول له : إن أهملت المجيء ، سلمت دمشق إلى الفرنج ، فسار زنكي يريد دمشق ، وظهر الخبر فامتعض أصحاب أبيه وجده لذلك وأقلقهم ، وأخبروا والدته زمرد خاتون بما فعل فسأها ووعدهم بالراحة منه ، وارتقبت الفرصة في خلوه من غلمانته وأمرت غلمانها بقتله فدخلوا عليه وقتلوه وخلفه أخوه شهاب الدين محمد . توفي عن ٢٦ عاماً .

ابن الأثير ٢٠/١١ — النجوم الزاهرة ٢٥٥/٥ — ابن القلاسي ص/٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٣٠٦ — شذرات الذهب ٩٠/٤ — زبدة الحلب ٢٥٥/٢ — العبر ٧٧/٤ .

الحسن بن الحافظ الفاطمي

هو الحسن أبو علي بن الحافظ لدين الله الفاطمي . كان وليّ عهد أبيه وقد استوزره أبوه سنة ٥٢٦هـ ليستريح من معاناة الوزراء الذين استلموا السلطة وتفرّدوا من دونه بالحكم ، ولكنه سار على غير ما أراد أبوه فأوقع بعدد من الأمراء وصادر أموالهم ، فساءت سيرته وفسد أمره ، فاجتمع الأمراء أمام القصر وأجمعوا على قتله وطلبوا من أبيه أن يسلمه لهم ليقتلوه ويأمنوا شرّه ، فوعدهم أبوه أن يعزله وأن يضمن لهم أن لا يتصرّف بعد الآن ووعدهم بالزيادة في الأرزاق والإقطاعات فلم يقبلوا وهددوا بخلع طاعته وأحضروا الأحطاب والنيران لتحريق القصر ، فلم يجد الخليفة من ينصروه فاستصبرهم ثلاثة أيام ليتروى في الأمر ، فرأى أن لا مفرّ من قتل ولده وأنه لا يأمن هو على نفسه منهم إن لم يقتله ، وأعلنوا أنهم لا ينفكّون من المقام أمام القصر إلّا بعد إنجاز القتل ، وكان للحافظ طبيبان يهوديان يقال لأحدهما ابن منصور وللآخر ابن قرفة ، فدعا الحافظ ابن منصور ففاوضه في صنع سمّ لقتل ولده فأخذ يتحرّج من ذلك وأنكر معرفته ، ثمّ أحضر ابن قرفة ففاوضه في الأمر فقال له : الساعة أصنع سمّاً لا يتقطع به الجسد بل تفيض النفس . فصنعه وأحضره وألزم الخليفة ابنه أن يشربه فشربه ومات . وأخبر القوم بموته فدخل واحد منهم وتحقّق من موته وأخبر رفاقه فوثقوا وتفرّقوا ، ثم قبض الحافظ على ابن قرفة وسجنه وأمر بمصادرة أمواله وأنعم على ابن منصور وجعله رئيس اليهود .

النجوم الراهرة ٢٤١/٥ — ٢٤٥ — ابن الأثير ٢٢/١١ .

دييس بن صدقة الأسدي

هو ديبس بن صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي . أبو الأعرج ، أمير الحيلة وواسط . كان شرّ أهل بيته ، يرتكب الكبائر ويفعل العظام . أكثر من النهب والسلب والقتل فأرسل إليه الخليفة ينكر عليه أعماله ويأمره بالكف ، فلم يفعل وتمحّد

سنة ٥٢٩هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

الخليفة وحاربه سنة ٥١٧هـ فهزمه جيش الخليفة . وخاض معارك كان في بعضها حليف الصليبيين . لجأ إلى السلطان مسعود السلجوقي فاطلع السلطان منه على خيانة منه فقتله .

ابن الأثير ٣٠/١١ — زبدة الحلب ٢/٢٥٠ — النجوم الزاهرة ٥/٢٥٦ — وفيات الأعيان ٢/٢٦٣ — البداية والنهاية ١٢/٢٠٩ العبر ٤/٧٨ — الأعلام ٣/١٢ .

السلطان طغرل بن محمد

هو طغرل بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي . ملك بعد وفاة أخيه السلطان محمود سنة ٥٢٥هـ وكانت مدة سلطنته قصيرة بدأها بمحاربة أخيه الملك مسعود ، وانتهزاه واستيلاء أخيه مسعود على همدان مقر السلطنة . قصد طغرل الرّي وجمع أعوانه وقاتل أخاه مسعوداً وتغلب عليه وهزمه واسترد همدان ، فقدم مسعود إلى بغداد منهزماً فأكرمه الخليفة وجمع له العساكر وسيّره معها ليستردّ السلطنة من أخيه . وقبل أن يخرج مسعود إلى أخيه جاءه الخبر بوفاة فساد من ساعته إلى همدان وتولّى السلطنة . كان طغرل خيراً ، عاقلاً ، عادلاً ، محسناً للرعية .

ابن الأثير ١١/١٢ ، ١٩ — النجوم الزاهرة ٥/٢١٤ ، ٢٢٨ ، ٢٤٧ — البداية والنهاية ١٢/٢٠٩ .

ظافر الحدّاد

هو ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف الجذامي الإسكندري . أبو منصور . كان حدّاداً بالإسكندرية فعرف بالحدّاد ، وكان يغلب عليه الأدب ونظم الشعر ، فاتصل ببعض الحكام والأعيان ومدحهم ومنهم الأفضل بن بدر الجمالي وطلائع ابن رزيك ، واتصل ببعض رجال الأدب ومنهم أبو الصلت أميّة بن عبد العزيز الأندلسي

حين قدم إلى الإسكندرية، فقد اجتمع به الحداد وقامت بينهما مودة. له ديوان أكلوه جيد. من شعره يمدح بعض الأعيان:

لَوْ كَانَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ مَلَاذُهُ مَاسَحٌ وَابِلٌ دَمْعُهُ وَرَدَاذُهُ (١)
مَا زَالَ جَيْشُ الْحُبِّ يَغْزُو قَلْبَهُ حَتَّى وَهَى وَتَقَطَّعَتْ أَفْلَاذُهُ
مَنْ كَانَ يَرْغَبُ فِي السَّلَامَةِ فَلْيَكُنْ أَبْدًا مِنَ الْحَقِّ الْمِرَاضِ عِيَاذُهُ
يَا أَيُّهَا الرِّشَاءُ الَّذِي مِنْ طَرَفِهِ سَهْمٌ إِلَى حَبِّ الْقُلُوبِ نَفَاذُهُ
هَارُوثٌ يَعْجِزُ عَنْ مَوَاقِعِ سِخْرِهِ وَهُوَ الْإِمَامُ، فَمَنْ تَرَى أَسَاذُهُ؟

ولما غادر الإسكندرية أرسل إلى أمية بن أبي الصلت قصيدة يعبر فيها عن شوقه وحبه وعن إعجابه، مطلعها:

أَلَا هَلْ لِدَائِي مِنْ فِرَاقِكَ إِفْرَاقُ هَوَ السُّمِّ لَكِنْ فِي لِقَائِكَ تِرْهَاقُ (٢)
فَيَا شَمْسَ فَضْلٍ غَرِثَ وَلِضَوْئِهَا عَلَى كُلِّ قَطْرٍ بِالمَشَارِقِ إِشْرَاقُ
وفيها يقول:

لَكَ الْخُلُقُ الْجَذْلُ الرَّفِيعُ طِرَارُهُ وَأَكْثَرُ أَخْلَاقِ الْخَلِيقَةِ إِخْلَاقُ
لَقَدْ ضَاءَتْ لِي، يَا أَبَا الصَّلْتِ، مَذَاتُ دِيَارِكَ عَنْ دَارِي هُمُومٍ وَأَشْوَاقُ

وقال يصف هرمي مصر وبينهما أبو الهول:

تَأْمَلْ هَيْئَةَ الْهَرَمَيْنِ وَالنَّظَرُ وَيَتَنَّهُمَا أَبُو الْهَوْلِ الْعَجِيبُ
كَيْمَا رَأَيْتَنِي عَلَى رَجِيْلٍ لِمَحْبُوتَيْنِ بَيْنَهُمَا رَقِيبُ
وَقَيْضُ الْبَحْرِ عِنْدَهُمَا دُمُوعُ وَصَوْتُ الرِّيحِ بَيْنَهُمَا نَحِيبُ
وظَاهِرُ سِجْنِ يَوْسُفَ مِثْلُ صَبٍ تَخْلَفُ فَهُوَ مَحْزُونٌ كَيْبُ

(١) الملاذ: العاذ، الالتجاء، الرذاذ: المطر القليل

(٢) الترهاق: دواء يذبح السموم.

وليات الأعيان ٢٤٠/٢ — الرائي بالوليات ٢٣٢/٢ — النجوم الزاهرة ٣٧٦/٥ — معجم الأدياء ٢٧٨/٤ —
فتح الطوبى ٢٣١/٤، ٢٣٨ الحريدة ١/٢ — شوقي صيف ٢٣١/٤ — فروع ٢٧٠/٣ — الأعلام ٣٤٠/٣.

عبد الغافر الفارسي

هو عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي النيسابوري . أبو الحسن . كان إماماً في الحديث والعربية . تفقّه على إمام الحرمين الجويني وسمع الحديث على الإمام عبد الكريم القشيري وهو جدّه لأُمّه . خرج من نيسابور إلى خوارزم ومنها إلى غزنة ثم إلى الهند وروى الأحاديث ، ثم عاد إلى نيسابور ووُلِّي الخطابة فيها وصنّف كتباً عديدة منها (المفهم لشرح غريب صحيح مسلم) و(تاريخ نيسابور) و(مجمع الغرائب) في غريب الحديث وغيرها . توفي بنيسابور عن ٧٨ عاماً .

وفيات الأعيان ٢٢٥/٣ — شذرات الذهب ٩٣/٤ — العبر ٧٩/٤ .

المسترشد بالله

هو أبو منصور الفضل بن أحمد المستظهر بالله ، أمّه أم ولد تدعى (لُبَابَة) . بويغ بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٥١٢ هـ . في عام ٥١٦ هـ جهّز جيشاً لقتال ديبس بن صدقة ، أمير الحِلَّة ، لخروجه عليه وقيامه بأعمال النهب والسلب . وفي المعركة الناشئة بينهما هزم ديبس والتجأ إلى قبيلة (غَزِيَّة) من عرب نجد ، فلم تنجده ، ولم يزل يتنقل في البلاد والخليفة جادّ في طلبه إلى أن لجأ إلى السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بهمدان . فلما علم الخليفة بأمره طلب من السلطان مسعود أن يرسله إليه فامتنع فجهّز الخليفة جيشاً وقصد همدان لحرب السلطان مسعود ، وهزم عسكر الخليفة في هذه الحرب وأسر الخليفة وحمل إلى السلطان مسعود فأنزله في خيمته ووكل به من يحفظه ، وفارق الخليفة من كان موكلاً به ، وكانت خيمته منفردة عن العسكر ، فدخل عليه رجال مسلحون فقتلوه ، ويقول ابن الأثير إنهم كانوا من الإسماعيلية الباطنية . وقيل إن السلطان مسعوداً هو الذي دسّهم لقتله ، وقد قبض على القاتلين وقتلوا . توفي المسترشد عن ثلاث وأربعين سنة وثلاثة

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٢٩هـ

أشهر وكانت خلافته سبع عشرة سنة وستة أشهر، وبيع من بعده ابنه المنصور وتلقب بالراشد بالله.

ابن الأثير ٦٠٧/١٠ — ٢٧/١١ — تاريخ الخلفاء للسيوطي ص/٤٣١ — شذرات الذهب ٨٦/٤ — المعبر
ص/٧٥ — النجوم الزاهرة ٢٥٦/٥ — البداية والنهاية ٢٠٧/١٢ — تاريخ الفخري ص/٣٠٢، ٢٤٨ — فوات
الوفيات ٢٤٨/٢.

سنة ٥٣٠هـ = ١١٣٥/١١٣٦م*

| الأحداث | الولايات العسكرية | الوفيات |
|---|---|---|
| <p>• الخلافة العباسية: خلع الخليفة الراشد وحسبه في قلعة قرب أصفهان إلى أن مات سنة ٥٣٢هـ بسبب نزاع بينه وبين السلطان سنجر بن ملكشاه، سلطان خراسان، وابن أخيه السلطان مسعود، سلطان العراق.</p> <p>• مبايعه محمد بن المستظهر بالله وتلقيه بالمقتفي لأمر الله وهو أخو المسترشد وعم الراشد.</p> <p>• الصليبيون: إمارة أنطاكية: الأمير (ريون ده بواتيه) يتولى إمارة أنطاكية بزواجه من الأميرة (كونستانس) بنت بوهمند الثاني الذي قتل في وقعة عين زربة سنة ٥٢٤هـ.</p> <p>• العيارون في بغداد: نشاط العيارين في بغداد برعامة (ابن بكران) العيار ورفيقه (ابن البزاز) وقد انتهيا إلى أن أرادا ضرب سكة باسميهما، ولم يلبثا أن قبض عليهما وقتلا.</p> | <p>• الصليبيون وعماد الدين زنكي: عماد الدين زنكي يغزو اللاذقية ويهاجم الصليبيين بغته ويأسر عدداً كبيراً منهم ويستولي على كثير من الأموال.</p> | <p>• ابن جودي.</p> <p>• ابن حموية.</p> <p>• سلامة بن مبارك.</p> |

* الخميس ١ المحرم سنة ٥٣٠هـ = ١٠ تشرين الأول «أكتوبر» سنة ١١٣٥م
الأربعاء ٢٥ ربيع الأول سنة ٥٣٠هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٣٦م

ابن جودي

هو علي بن عبد الرحمن بن جودي السعدي الأندلسي، أبو الحسن، نشأ في (المرية) ثم تنقل في بلدان الأندلس والمغرب. درس الحديث على شيوخ عصره وقرأ على ابن باجة (ت: ٥٣٣هـ) شيئاً من علوم الفلسفة وقرأ الطب على أبي العلاء بن زهر (ت: ٥٢٥هـ) وكان شاعراً مجيداً، من شعره يصف مجيء الصبح في أحد أيام الشتاء:

نَبَّهَتْهُ وَغَيَّوْهُ الزُّهْرُ نَائِمَةً وَالطَّلُّ يَبْكِي وَتَغْرُ الكَأْسُ يَبْتَسِمُ
وَالْبَرْقُ يَرْقُمُ مِنْ بَرْدِ الدُّجَى عِلْمًا وَالزُّهْرُ عَقْدٌ بِجِيدِ النَّهْرِ مُنْتَظِمُ^(١)
حَتَّى بَدَتْ رَايَةُ الْإِصْبَاحِ زَاجِفَةً فِي كَفِّ ذِي ظَفَرٍ وَاللَّيْلِ مَنَهْرَمُ^(٢)

وقال في التسيب يذكر نجاداً وليلى العامرية ويشبه نفسه بمجنون ليلي:

تَحْلِيلِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنْ بَنَجِدِهِمْ مَصِيفًا لَيْتَ الْعَامِرِي وَمَرِيعًا
أَلَا رَجَعَا عَنْهَا الْحَدِيثَ فَإِنِّي لَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى الْحَدِيثِ الْمُرْجَعَا^(٣)
عَزِيزَ عَلَيْنَا، يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ أَنَّنَا غَرِيْبَانِ شَتَّى لَا تُطِيقُ التَّجْمَعَا
فَرِيقٌ هَوَى مِنْهُ يَمَانِي وَمُشْرِقٌ يُحَاوِلُ بَاسًا أَوْ يُحَاوِلُ مَطْمَعَا^(٤)
كَأَنَّا خُلِقْنَا لِلنَّوَى وَكَأَنَّنَا حَرَامٌ عَلَى الْأَيَّامِ أَنْ نَتَجْمَعَا

(١) يرقم: يزيهه بالنقوش.

(٢) في كف ذي ظفر: في يد رجل مظفر وقائد متصر.

(٣) رجع الصوت: رده في حنجرته، والشاعر يقصد إعادة الحديث مرة بعد أخرى.

(٤) يمانى: يمني الدار، مشقم: شامي الدار.

فروخ ٢١٣/٥.

ابن حموية

هو محمد بن حموية الجويني. أبو عبد الله، شيخ الصوفية في خراسان. تفقه على

سنة ٥٣٠هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

إمام الحرمين الجويني ثم انقطع إلى العبادة وكان الملوك يزورونه ولا يغشى أبوابهم ولا يقبل صلاتهم ولا يأكل من الأوقاف . له قطعة أرض يزرعها خادماً له ويعيش من نتائجها . هو جد بني حموية . من تصانيفه : (لطائف الأذهان في تفسير القرآن) وكتاب (سلوة الطالبين في سيرة سيد المرسلين) وكتاب في علم الصوفية و (أربعون حديثاً) وغير ذلك . توفي عن واحد وتسعين عاماً .

شذرات الذهب ٩٥/٤ — العبر ٨٣/٤ — الوافي بالوفيات ٢٨/٣ — الأعلام ٣٤٣ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن حموية) .

سلامة بن مبارك

هو سلامة بن مبارك بن رحمون بن موسى ، طبيب مصري يهودي ، من أنه أطباء مصر . اطلع على كتب جالينوس واشتغل بالمنطق والعلوم الحكيمة . صنف كتباً منها : (نظام الموجودات) و (مقالة في العلم الإلهي) ومقالة في (خصب أبدان النساء في مصر عند تنامي الشباب) .

أخبار الحكماء للقفطي ص/١٤٢ — طبقات الأطباء ص/٥٧٠ — الأعلام ١٦٣/٣ .

سنة ٥٣١هـ = ١١٣٦/١١٣٧م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|----------------------------------|
| <p>• الوزارة الفاطمية: الحافظ الفاطمي يعزل وزيره تاج الدولة بهرام ويستوزر رضوان بن السرخشي ويلقبه بالملك الأفضل، وهو أول وزير للمصريين يلقب بلقب الملك.</p> <p>• الصليبيون - إمارة طرابلس: رمون الثالث يخلف أباه رمون الثاني في إمارة طرابلس وكان في الحادية عشرة من العمر فيتولى الوصاية عليه بودوان الثالث ملك القدس.</p> | <p>• الصليبيون وعماد الدين زنكي: عماد الدين يحاصر حمص وكانت تابعة لدمشق، يحكمها (معين الدين أنر) نائباً عن البوريين.</p> <p>• معين الدين يستنجد بالصليبيين فيتخلى عماد الدين عن حصارها ويقابل الصليبيين عند قلعة بيرين (بعرين).</p> <p>• الجيش الصليبي كان بقيادة فولك، ملك بيت المقدس، وفي المعركة يهرب فولك ويلجأ إلى قلعة (بيرين) فيحاصره عماد الدين.</p> <p>• فولك يطلب الصلح، فيعقد بينهما لقاء خمسين ألف دينار وإطلاق الأسرى وتسليم عماد الدين قلعة (بيرين).</p> | <p>• الجرجاني (أبو إبراهيم).</p> |

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥٣١هـ = ٢٨ أيلول «سبتمبر» سنة ١١٣٦م
الجمعة ٧ ربيع الثاني سنة ٥٣١هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٣٧م.

الجرجاني (أبو إبراهيم)

هو إسماعيل بن الحسن الحسيني الجرجاني ، أبو إبراهيم ، طبيب باحث ، من أهل جرجان . أقام بخوارزم وخدم الملك خوارزمشاه أتمش بن محمد بن أنوشتكين . صنّف كتباً في الطب منها : (الطب الملوكي) و (الذخيرة) و (الأعراض) وكتباً في الحكمة منها : (كتاب في الرد على الفلاسفة) وقد نالت كتبه شهرة كبيرة وتداولها الناس .

معجم الأطباء ص/١٣٧ — تاريخ حكماء الإسلام ص/١٧٢ — الأعلام ٣٠٨/١ — طبقات الأطباء ص/٤٧٢ — دائرة المعارف الإسلامية (الجرجاني) .

سنة ٥٣٢هـ = ١١٣٧/١١٣٨م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---|---|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن عباد الأنصاري . • أم الخير البغدادية . • أنوشروان القاشاني . • بونز . • الحرّة الصليحية . • الراشد بالله . • صدقة بن دبيس . | <ul style="list-style-type: none"> • الصليبيون والإمبراطور البيزنطي - اتفاقية القسطنطينية : اتفاق الإمبراطور البيزنطي حتّا كومنين ورعّون ده بواتيه أمير أنطاكية ، يقوم على الاعتراف بسيادة الإمبراطور على أنطاكية على أن يحكمها الصليبيون نيابة عن الإمبراطور وموافقة الأمير فولك ملك بيت المقدس على هذا الاتفاق الذي أقام تحالفا بين البيزنطيين والصليبيين يتضمن تجهيز حملة صليبية كبرى لتحطيم قوّة عماد الدين زنكي والاستيلاء على بلاد الشام وقد عرفت هذه الاتفاقية باتفاقية القسطنطينية . | <ul style="list-style-type: none"> • الخلافة العباسية : الخليفة الراشد الذي تُخلع سنة ٥٣٠هـ وسُجن في قلعة أصفهان وُجد مقتولاً في سجنه . • الإسماعيلية الباطنية بألموت : وفاة كيابزرك الروذباري واستخلاف ابنه عماد الأول . • الجوالح : مجاعة في خراسان أكل فيها الناس الميتة وتفرّق أكثر أهلها من الجوع . • زلزال شديد بالشام والعراق والجزيرة . |

• السبت ١ المحرم سنة ٥٣٢هـ = ١٨ أيلول « سبتمبر » سنة ١١٣٧م
 السبت ١٧ ربيع الثاني سنة ٥٣٢هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٣٨م

ابن عبادة الأنصاري

هو أحمد بن طاهر بن علي بن عيسى بن عبادة الأنصاري الخزرجي . أبو العباس الداني (نسبة إلى دانية بالأندلس) . فقيه مالكي ، من علماء الحديث . تولى بمدينة (دانية) الشورى وأفتى نيفاً وعشرين سنة ودُعي إلى قضائها فأبى . من تصانيفه كتاب (الإيماء) علق به على موطأ مالك ، وغير ذلك .

الأعلام ١/١٣٦ .

أم الخير البغدادية

هي فاطمة بنت علي بن المظفر ، أم الخير البغدادية الأصل . مقرئة ، روت الحديث وكانت تلقن النساء . توفيت عن ٩٧ عاماً .

العبر ٤/٨٩ — شذرات الذهب ٤/١٠٠ .

أنوشروان القاشاني

هو أنوشروان بن خالد القاشاني (أو الكاشاني) شرف الدين . وزير السلطان محمود بن محمد ملكشاه السلجوقي . قدم معه إلى بغداد سنة ٥١٧هـ ثم استقر فيها ووزر بعد ذلك للخليفة المسترشد . كان من العقلاء ، فاضلاً جليل القدر ، فيه دهاء ودين ، مع حلم وجود وقليل من التشيع ، وكان محباً للعلماء . هو الذي أشار على الحريري بعمل

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٣٢هـ

المقامات، وعناه الحريري في أول مقاماته بقوله: (فأشار عليّ مَنْ إشارته حُكْمَ وطاعته غُنْمٌ). أُلّف أنوشروان بالفارسية تاريخاً في أخبار الدولة السلجوقية ضمنه مذكرات وحوادث زمانه دعاه (فتورزمان الصدور، وصدور فتور الزمان) وترجمها عن الفارسية من بعده عماد الدين الأصفهاني ودعاها (نصرة الفترة وعصر الفطرة). ولأنوشروان كتاب آخر هو (نفثة الصدور).

تاريخ الأدب في إيران ص/٤٥٧ — دائرة المعارف الإسلامية (أنوشروان).

بولز Pons

هو أمير (كونت) تولوز، من أسرة (سان جلّ Sain Gille). تبع أباه (برتران ده تولوز) في سورية وكان أبوه أمير طرابلس وخلفه بعد موته سنة ٥٠٦ (١١١٢م). تزوج أرملة (تنكرد) أمير إنطاكية. أسره السلاجقة ومات عندهم عن ٤١ عاماً.

موسوعة لاروس.

الحرّة الصليحية

هي أروى بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي، المعروفة بالسيدة الحرّة، وتُنعتُ بالحرّة الكاملة، وبلقيس الصغرى، تميّزاً لها عن أسماء بنت شهاب أم المُكرّم الصليحي المعروفة أيضاً بالسيدة الحرّة المتوفاة سنة ٤٧٩هـ. كانت أروى ملكة يمانية، حازمة، مدبرة، ولدت في زبيد باليمن ونشأت في جحجر أسماء بنت شهاب وتزوجها المُكرّم الصليحي وأصيب بفالج ففوض الأمر إليها، فانخذت حصناً لها (بذي جبلة) كانت تقيم به شهوراً من كل سنة، وقامت بتدبير المملكة إلى أن مات المُكرّم سنة ٤٨٤هـ وخلفه ابن عمه سبأ بن أحمد فاستمرت في الحكم، وكانت ترفع إليها الرّقايع ويجتمع عندها الوزراء وتحكم من وراء حجاب، وكان يدعى لها على منابر اليمن، فيخطب

سنة ٥٣٢هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

أولاً للمستنصر الفاطمي ثم للصليحي ثم للحرة . تزوّجت من سبأ بأمر الخليفة الفاطمي فمات عنها سنة ٤٩٢هـ وضعف ملك الصليحيين ، فتحصّنت بذي جبلة واستولت على ماحولها من الأعمال والحصون وأقامت لها وزراء وعمّالاً وامتدت أيامها بعد ذلك أربعين عاماً . وهي التي دبّرت سنة ٤٨١ أو ٤٧٩هـ قتل سعيد الأحول ، أحد قاتلي علي ابن محمد الصليحي والد زوجها . كانت الحرة تُعَدُّ من زعماء الإسماعيلية . توفيت بذي جبلة ولها مآثر وأوقاف كثيرة ، وهي آخر ملوك الصليحيين .

الأعلام ٢٧٩/١ .

الراشد بالله العباسي

هو أبو جعفر المنصور بن أبي الفضل المسترشد بالله . أمّه أمّ ولد . بويع بالخلافة بعد اغتيال أبيه سنة ٥٢٩هـ ولقب بالراشد بالله وبايعه السلطان مسعود السلجوقي ، ثم اختلف معه لما بلغه أنه جعل الخطبة للملك داود ابن أخيه السلطان محمود ، وكان الراشد قد حلف أن تكون الخطبة لمسعود . جهّز مسعود جيشاً وتوجه إلى بغداد ، فخرج الخليفة منها والتجأ إلى عماد الدين زنكي ، أمير الموصل ، فجمع السلطان مسعود الأمراء والعلماء فقدحوا بالراشد وكتبوا محضراً فيه شهادة طائفة منهم بما جرى من الراشد من الظلم وأخذ الأموال وسفك الدماء وشرب الخمر ، وتقديم السلطان مسعود بطلب خلعه ، فأفتوا بجواز خلعه فخلع سنة ٥٣٠هـ وقطعت خطبته في بغداد وسائر البلاد ، وكانت خلافته أحد عشر شهراً وأحد عشر يوماً . بويع من بعده عمه أبو عبد الله محمد بن المستظهر وتلقّب بالمقتفي لأمر الله . ولما علم الراشد بأمر خلعه توجه إلى همدان وبها الملك داود ابن السلطان محمود ، ثم غادرها إلى أصفهان ، فوثب عليه نفر من حراسه الخراسانية الذين كانوا في خدمته فقتلوه . توفي عن ثلاثين عاماً .

ابن الأثير ٣٥/١١ — ٦٢ — النجوم الزاهرة ٢٥٨/٥ ، ٢٦٣ — تاريخ الفخري ص/٣٠٨ — تاريخ الخلفاء للسيوطي ص/٤٣٦ — المعبر — ٨٩/٤ — الروضتين ٨٠/١ — الحريدة (قسم العراق) ٣٢/٠ — الأعلام ٢٤٤/٧ .

صدقة بن ديبس

هو صدقة بن ديبس بن صدقة بن منصور الأسدي . من أمراء بني الأسديين ، أصحاب الحلّة وليّها بعد مقتل أبيه سنة ٥٢٩هـ . حاول السلطان مسعود بن محمد السلجوقي انتزاع الحلّة منه فحاربه . فظفر صدقة وعاد مسعود إلى بغداد سنة ٥٣١هـ ثمّ تكاتبا بالصلح فتمّ بينهما ، ونشبت حرب بين مسعود وعمّه سنجر سلطان خراسان فكان صدقة مع مسعود ، فقتل أثناء المعركة . كان عاقلاً ، شجاعاً ، كثير الروية .

ابن الأثير ١١/٣٠، ٤٧، ٦٠ — الأعلام ٣/٢٩٠ .

سنة ٥٣٣هـ = ١١٣٨/١١٣٩م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|---|
| <p>• دولة البوريين بدمشق:</p> <p>اغتيال شهاب الدين محمود بن بوري، أمير دمشق من قبل غلمانه لظلمه، وقيام أخيه محمد بن بوري خلفاً له وتلقيه بحمال الدين.</p> <p>• صفوة الملك زمرّد خاتون أم الأمير محمود تطلب من عماد الدين زنكي، وهو بالموصل، أخذ ثأر ابنها من قاتليه.</p> <p>• عماد الدين يستجيب لهذا الطلب ويأتي إلى دمشق ويستولي في طريقه على بعلبك.</p> <p>• لم يلبث جمال الدين بن بوري أن توفي فيقوم ابنه مجير الدين أبوق خلفاً له تحت وصاية الأمير معين الدين أنر.</p> <p>• معين الدين أنر يستنجد بالصليبيين: معين الدين يرسل الأمير أسامة بن منقذ رسولا إلى فولك، ملك بيت المقدس يطلب منه نجده لصّد عماد الدين زنكي من دخول دمشق تلبية لدعوة صفوة الملك زمرّد خاتون، ويبيّن له خطر عماد</p> | <p>• تنفيذ اتفاقية القسطنطينية ونتائجها: تنفيذاً للاتفاقية المعقودة في السنة الماضية بين الإمبراطور البيزنطي حنّا كومنين وبين رمون ده بواتيه، أمير أنطاكية لتحطيم قوة عماد الدين زنكي، فقد قدم الإمبراطور إلى أنطاكية على رأس جيش وانضمت إليه القوات الصليبية بقيادة رمون أمير أنطاكية وجوسلان الثاني أمير الرها واستولوا في طريقهم على (بزاعة).</p> <p>• لما علم عماد الدين زنكي بالأمر أرسل قوات للدفاع عن حلب، فقاتل عن أهلها، فرحل عنها الإمبراطور والصليبيون إلى (شيزر) فحاصروها، فاستنجد صاحبها أبو العساكر سلطان ابن علي بن منقذ بعماد الدين فسار إليه بعسكره ونزل على نهر العاصي بالقرب منها وأخذ يناوش الصليبيين والروم وعمل بدهائمه على التفرقة بينهم ونجحت خطته فافترق الصليبيون عن الإمبراطور،</p> | <p>• ابن باجة .</p> <p>• ابن خفاجة .</p> <p>• الحرق .</p> <p>• الزهري الغرناطي .</p> <p>• محمود بن بوري .</p> |

* الأرباء ١ المحرم سنة ٥٣٣هـ = ٧ أيلول «سبتمبر» سنة ١١٣٨م
الأحد ٢٨ ربيع الثاني سنة ٥٣٣هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٣٩م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|--|---|
| | <p>وتحوّل الإمبراطور إلى أنطاكية يهدد استردادها، فحرّض عليه جوسلان الثاني، أمير الرّما، فرسان أنطاكية، فثاروا عليه مع أهلها وأتته أخبار اصطنمها عماد الدين بأن سلاجقة الروم غزوا كليكية وأغاروا على مدينة (أذنة) فاضطّر إلى الانسحاب عائداً إلى بلاده.</p> <p>• الحرب بين سنجر بن ملكشاه وبين أتمز خوارزم شاه: السلطان سنجر، سلطان خراسان، يسير لحرب خوارزم شاه أتمز بن محمد لخروجه عليه. وفي المعركة التي نشبت بينهما يهزم خوارزم شاه ويقتل ولده ويملك سنجر خوارزم ويقطعها لغيث الدين سليمان شاه ابن أخيه محمد.</p> <p>• أتمز يعود إلى خوارزم فيطرد بمغونة أهل خوارزم سليمان شاه ومن معه من أمراء السلاجقة.</p> | <p>الدين عليه، وعلى مملكة بيت المقدس.</p> <p>• عماد الدين يبلغه ذلك فيتفادى اللقاء مع الصليبيين ويتحوّل عن دمشق ويعود إلى الموصل.</p> <p>• الجوائح: زلزال أهلك آلاف الناس وأشدّه أصاب حلب وهدم أسوارها وأبراج قلعتها، وقد هرب أهالي المدينة إلى ظاهرها.</p> |

ابن باجه

هو محمد بن يحيى بن باجة (والباجة) بلغة نصارى الأندلس تعني الفضّة، وكان أبوه أبو بكر التجيبي السرقسطي. يصوغ الفضّة فعرّف (بابن الصائغ) وعرف بابن باجة أيضاً وبه اشتهر. ولد في سرقسطة وإليها نسبته. من فلاسفة الإسلام العقليين، ومن علماء الرياضة والطبيعات والفلك ومن البارعين في الطب. والموسيقى. قال فيه المقرئ: (الحكيم أبو بكر بن باجة، صاحب التلاحين المعروفة، وإليه تنسب الألحان المطربة في الأندلس والتي عليها الاعتماد)، وأما في الأدب فكان شاعراً ووشاحاً، فمن شعره في الغزل:

أَسْكَانَ نُعْمَانَ الْأَرَكَ تَيْقُنُوا
وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ الْوِدَادِ فَطَالَمَا
سَلُوا اللَّيْلَ عَنِّي إِذْ تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ
وَهَلْ جُرِدَتْ أَسْيَافُ بَرْقٍ سَمَائِكُمْ
بِأَنْكُمْ فِي رَّحِ قَلْبِي سَكَّانُ
يَلِينَا بِأَقْوَامٍ إِذَا اسْتَحْفِظُوا حَاقُوا
هَلْ اكْتَحَلْتُ لِي فِيهِ بِالنُّومِ أَجْفَانُ؟
فَكَأَنَّ لَهَا إِلَّا جُفُونِي أَجْفَانُ^(١)

وقال يمدح المرابطين (الملثمين):

قَوْمٌ إِذَا انْتَقَبُوا رَأَيْتَ أَهْلَهُ
لَا يَسْأَلُونَ عَنْ النُّوَالِ عُفَاتِهِمْ
لَوْ أَنَّهُمْ مَسَحُوا عَلَى جَذْبِ الرَّيِّ
وَإِذَا هُمْ سَفَرُوا رَأَيْتَ بُدُورًا
شُكْرًا، وَلَا يَحْمُونَ مِنْهُ تَقِيرًا
بِأَكْفِهِمْ كَبَتْ الْأَقَاخُ نُضِيرًا

استوزره أبو بكر بن إبراهيم، أمير سرقسطة للمرابطين، ولما حاصر ألفونسو الأول ملك أراغون سرقسطة سنة ٥١٢هـ انتقل ابن باجة إلى إشبيلية وتعاطى التطبيب فيها. شرح كثيرا من كتب أرسطو وصنّف كتباً ذكرها ابن أبي أصيبعة في كتابه طبقات الأطباء وقد ضاع أكثرها وما بقي منها ترجم إلى اللاتينية والعبرية ومنها (مجموعة في الفلسفة والطب والطبيعات) ورسالة في (الوداع) وكان قد كتبها قبل قيامه برحلة طويلة وبعث بها إلى صديق له من تلاميذه ليوقف على آرائه الخاصة بمسائل هامة، وفيها تظهر رغبة ابن باجة في رفع قيمة العلم والفلسفة لأنهما يرشدان الإنسان إلى الإحاطة بما حوله وإلى معرفة نفسه. وقد مهّد ابن باجة السبيل للاتجاه العلمي في الغرب، للفصل بين

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٣٣هـ

العلم والدين ، وقد لاقى في سبيل ذلك كثيراً من الاضطهاد واتهم بالزندقة والكفر ودسوا له السم وهو في مدينة فاس فمات في اكتهال عمره عن ٥٨ عاماً . في تاريخ وفاته بخلاف ، في بعض المصادر تجعل وفاته سنة ٥٢٢هـ وبعضها تجعله سنة ٥٢٣هـ والأرجح أنه توفي سنة ٥٣٣هـ . يسميه الإفرنج (Ibn Bajja) .

طبقات الأطباء ص/٥١٥ — وفیات الأعيان ٤/٤٢٩ — الوافي بالوفيات ٢/٢٤١ — مجلة المعرفة ١٣ — ١٤ ص/٢٥١٢ — نفع الطيب ٩/٢٣٠ — ٢٣٩ ، ٢٤١ — تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٢ ، ٣٣٥ — ٣٤٧ — زبدان ٣/١١٢ — الاعلام ٨/٦ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن باجة) — فروخ ٥/٢١٥ .

ابن خفاجة

هو إبراهيم بن أبي الفتح عبد الله بن خفاجة الهواري الشقري الأندلسي ، ولد بجزيرة (شقر) وهي بليدة بين (شاطبة) و (بلنسية) . لما نشأ انتقل إلى (بلنسية) وقرأ العلم على شيوخها . شاعر غزل ومن الكتاب البلغاء كان محيطاً بعدد من الفنون ، منها الحديث والفقه واللغة . في شعره طلاوة وفيه سهولة وقد برع في وصف الطبيعة والحنين إلى الوطن فكان يشبه بالصنوبري وقد لقبه الناس بلقب (الجنان) لكثرة ما وصف من الرياض . لم يتكسب بشعره ، عاش ولم يتزوج ، لما استولى الإسبان على مدينة (بلنسية) سنة ٤٧٨هـ بقيادة (القمبياطور) وأحرقوا قاضيا ابن جحاف قال ابن خفاجة يندبها بقصيدة مطلعها :

عائتِ بِسَاحَتِكَ الظُّبَى ، يادَارُ وَمَحَا مَحَاسِنُكَ الْبَيْلُ وَالنَّارُ^(١)
وفيها يقول :

فَإِذَا تَرَدَّدَ فِي جَنَابِكَ نَاطِرٌ طَالَ عَتَبَارٌ فِيهِ وَاسْتَبْعَارٌ^(٢)

(١) عائت : أفسدت — الظُّبَى : جمع ظبة وهي حدّ السيف .

(٢) اعتبار : تأمل في حوادث الأيام — استعبار : بكاء .

وَمَحَصَتْ بِخَرَابِهَا الْأَقْدَارُ^(٣)
لَأَأْتِي أَنْتِ، وَلَا الدَّيَّارُ دِيَارُ

أَرْضٌ تَقَادَفَتْ الْخُطُوبُ بِأَهْلِهَا
كَتَبَتْ يَدُ الشَّارِحِ فِي عَرَصَاتِهَا
وقال يصف الأندلس وجنانها :

مَاءٌ وَظِلٌّ وَأَنْهَارٌ وَأَشْجَارُ
وَلَوْ تَحَيَّرْتُ هَذَا كُنْتُ أُنْخَارُ
فَلَيْسَ تُدْخِلُ بَعْدَ الْجَنَّةِ النَّارُ

يَا أَهْلَ الْأَنْدَلُسِ لِلَّهِ دَرْكُكُمْ
مَا جَنَّةُ الْخُلْدِ إِلَّا فِي دِيَارِكُمْ
لَا تُخَسِّبُوا فِي غَدٍ أَنْ تُدْخِلُوا سَقَرًا
وله في الغزل :

وَرَشَاءٌ يَتَقَطِّعُ الْقُلُوبَ رَفِيقًا^(٤)
دُرًّا يَعُودُ مِنَ الْحَيَاءِ عَقِيقًا
الْفَيْتَ وَجْهَكَ فِي سَنَاءِ غَرِيقًا
مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَكُونُ رَفِيقًا

يَا لَوْلَا يَسْنِي الْعُيُونُ أَنْيَقًا
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى مُحَاسِنِ وَجْهِهِ
يَأْمَنُ تَقْطَعُ حَصْرُهُ مِنْ رَقِيَّةٍ
وقال يصف نهراً :

أَشْهَى وَرُوداً مِنْ لَمَى الْحَسَنَاءِ
وَالزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجَرُّ سَمَاءِ
مِنْ فِضَّةٍ فِي بُرْدَةٍ خَضِرَاءِ
هُدَبٌ تُحَفُّ بِمُقْلَةٍ زُرْقَاءِ
صَفَرَاءُ تُخْضِبُ أَيْدِي الْبَدَمَاءِ
ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ

لِلَّهِ تَهَرُّ سَالَ فِي بَطْحَاءِ
مُتَعَطِّفٍ مِثْلَ السَّوَارِ كَأَنَّهُ
قَدْ رَقَّ حَتَّى ظَنَّ قَرِصاً مُفْرَغاً
وَعَدَّتْ تُحَفُّ بِهِ الْعُصُونُ كَأَنَّهَُا
وَلَطَالَمَا عَاطَيْتُ فِيهِ مُدَامَةً
وَالرَّيْحُ تَعَبْتُ بِالْعُصُونِ وَقَدْ جَرَى
وله في النسيب :

فَعَايَنْتُ بَدَرَ التَّمِّ ذَاكَ التَّلَاقِيَا
وَقَدْ بَلَغَتْ رُوحِي لَدَيْهِ التَّرَاقِيَا
مِنْ الشُّعْرِ يَتِيًّا وَالْذُّمُوعُ سَوَاقِيَا

لَقَدْ زَارَ مَنْ أَهْوَى عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ
وَعَائِبُهُ وَالْعَثْبُ يَخْلُو حَدِيثُهُ
فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا قُلْتُ مِنْ فَرَحِي بِهِ

(٣) تمحصت : انكشفت (ظهر أثرها) .

(٤) لؤلؤ : كناية عن الوجه الجميل . الأنيق الذي يُعجب العين .

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٣٣هـ

وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّيْئَتَيْنِ بَعْدَ مَا يَظُنُّنَّ أَنَّ الظَّنَّ أَنْ لَا تَلْقَا
وقوله في فقهاء زمانه :

دَرَسُوا الْعُلُومَ لِيَمْلِكُوا بِجِدَالِهِمْ فِيهَا صُدُّوا مَرَاتِبَ وَمَجَالِسِ
وَنَزَهْدُوا حَتَّى أَصَابُوا فُرْصَةً فِي اخْتِذِ مَالٍ مَسَاجِدٍ وَكُنَائِسِ

نفع الطيب ٢٧٦/٤ - ٣٥/٥ - وفيات الأعيان ٥٦/١ - تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٣ - زبدان
٣٠/٣ - فروخ ٢١٨/٥ - الأعلام ٥١/١ - المغرب في حلي المغرب ٣٦٧/٢ .

الخُرْقِي

هو محمد بن أحمد أبو بكر الخُرقي، بهاء الدين، ولد في قرية (خُرقة) من قرى
(مرو) بخراسان. كان فلكياً وجغرافياً وكان مقرباً من شاهات خوارزم، وكان فلكي
بلاطهم. من تصانيفه (منتهى الإدراك في تقسيم الأفلاك)، وفيه يتكلم عن تركيب
الأفلاك وحركاتها وعلى شكل الأرض وتقسيمها إلى معمر وغير معمر وتحديد المواقع
الجغرافية بحسب الطول والعرض وأشكال المجموعات الشمسية، ويعالج الكلام عن البحار
وأهميتها بالنسبة للجغرافية الوصفية. وله كتاب (التبصير في علم الهيئة) وهو يرتبط
بالمصنّف السابق، ويقتصر على الجانب الفلكي، وقد اعتمد في بعض أقسامه على
نظريات ابن الهيثم الفلكية.

تاريخ الأدب الجغرافي ٣١٢/١ - تاريخ العلوم عند العرب ص/١٠٦ - تراث العرب العلمي ص/١٨٨ .

الزهري الغرناطي

هو محمد بن أبي بكر الزهري الغرناطي. جغرافي أندلسي من أهل غرناطة. رحالة
جانب كثيراً من البلاد. صنّف كتاباً في الجغرافية تناول فيه وصف الأندلس ومراكش

وصقلية . وقد رتب كتابه في وصف الأقاليم على التوالي واعتمد على منهج الإغريق في التقسيم إلى أقاليم ، وهو يمثل نزعة التقريب بين الجغرافية الفلكية والجغرافية الوصفية . ويبدو من معطياته في الجغرافية الفلكية ميل واضح إلى جميع أنواع العجائب وهو في هذا الصدد يقص أكثر الحكايات إعجاباً ، تلك هي أسطورة الشجرة المسحورة بجزائر (واق واق) بالصين التي تثمر كل عام نساء بدلاً من الفاكهة .

تاريخ الأدب الجغرافي ص/٢٧٩ — دائرة المعارف الإسلامية ١٣٧/١٢ .

محمود بن بوري

هو محمود بن بوري بن طغتكين ، شهاب الدين ، صاحب دمشق . خلف أخاه إسماعيل بعد مقتله سنة ٥٢٩هـ . ساءت سيرته فقتله ثلاثة من غلمانه كانوا ينامون حول سريريه ، وانتهى الخبر إلى زمرّد خاتون صفوة الملك والدة محمود ، فراسلت عماد الدين زنكي بن آقسنقر ، تخبره بقتل ابنها وتطلب منه أخذ الثأر ، فجاء إلى دمشق وملكها بالأمان وقبض على القاتلين فأمر بقتلهم وصلبهم .

ابن الأثير ١١/٦٥ — العبر ٤/٩٢ — زبدة الحلب ٢/٢٧٢ — ابن القلانسي ص/٢٦٨ — النجوم الزاهرة ٥/٢٦٤ .

سنة ٥٣٤هـ = ١١٣٩/١١٤٠م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---|------------------|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن شرف القيرواني . • البديع الأسطرلابي . • رضوان بن ولخشي . • محمود بن بوري . | | <ul style="list-style-type: none"> • زواج الخليفة العباسي : الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله يتزوج من فاطمة خاتون بنت السلطان مسعود السلجوقي وزواج السلطان من بنت الخليفة المقتفي . • الجوائح : زلزال في إيران وأذربيجان . |

• الأحد ١ المحرم سنة ٥٣٤هـ = ٢٧ آب وأغسطس سنة ١١٣٩م
الاثنين ١٠ جمادى الأولى سنة ٥٣٤هـ = ١ كانون الثاني ويناير سنة ١١٤٠م

ابن شرف القيرواني

هو جعفر بن محمد بن سعيد بن شرف القيرواني . أبو الفضل . أصله من القيروان وإليها نسبته . ولد في (برجة) قرب (المرية) بالأندلس . أديب وفقه مشهور ، وشاعر مليح المعارف ، ويعرف بالحكيم الفيلسوف . اتصل بالمعتصم بن صمادح ، صاحب (المرية) ومدحه ، ثم ارتقت حاله بعد ذلك فكثر اتصاله بملوك الطوائف وتولى عندهم عدداً من المناصب ، ثم تولى منصب الوزارة . من شعره يمدح المعتصم بن صمادح :

مَطَلُ اللَّيْلِ يُوغِدُ الْفَلَاقَ وَتَشْكِي النُّجُومُ طُولَ الْأَرْقِ (١)
ضُرَبَتْ رِيحُ الصَّبَا مِسْكَ الدَّجَى فَاسْتَفَادَ الرُّوضُ طَيْبَ الْعَبَقِ (٢)
وَالْأَخَ الْفَجْرُ خَدًّا خَجَلًا جَالَ مِنْ رَشَحِ النَّدى فِي عَرَقِ (٣)

ثم ينتهي إلى المديح فيقول :

يَا بَنِي مَعْنٍ لَقَدْ ظَلُمْتُ بِكُمْ شَجَرَ لَوْلَاكُمْ لَمْ تُورِقْ
أُبَدِّعُوا فِي الْفَضْلِ حَتَّى كَلَفُوا كَاهِلَ الْأَيَّامِ مَا لَمْ تُطِيقْ

وقال يشكو الدهر وأهله :

لَعَنُوكَ مَا حَصَلْتُ عَلَى خَطِيرٍ مِنْ الدُّنْيَا وَلَا أَذْرَكْتُ شَيْئًا
وَهَا أَنَا خَارِجٌ مِنْهَا سَلِيلًا أَقْلَبُ نَادِمًا كِلْتَا يَدَيَا
وَأَبْكِي ثُمَّ أَعْلَمُ أَنَّ مَبْكَائِي لَا يُجِدِي فَأَمْسَحُ مُقْلَتِيَا
وَلَمْ أَجْزَعْ لِهَوْلِ الْمَوْتِ لَكِنْ بَكَيْتُ لِقَلَّةِ الْبَاكِئِ عَلَيَا
وَأَنَّ الدَّهْرَ لَمْ يَعْلَمْ مَكَانِي وَلَا عَرَفَتْ بَنُوهُ مَا لَدَيَا
زَمَانٌ سَوْفَ أُثْشِرُ فِيهِ نَشْرًا إِذَا أَنَا بِالْجَمَامِ طَوِيْتُ طَيَّا
أَسْرَ بَأَنِّي سَاعَيشُ مَيَّتًا بِهِ ، وَيُسَوِّرُنِي أَنَّ مِتُّ حَيَّا

(١) الفلق : انشقاق الفجر .

(٢) ريح الصبا : ريح باردة منعشة . مسك الدجى : يبرد الليل .

(٣) ألخ : أبدى ، أظهر .

وقال في التعلق والمدارة :

إذا مَا عَدُوْكَ يَوْمًا سَمَا إلى رُتْبَةٍ لَمْ تَسْتَطِيعْ نَقْضَهَا
فَقَبَّلْ - وَلَا تَأْتِفَنْ - كَفُّهُ إذا أَلَيْتَ لَمْ تَسْتَطِيعْ عَضُّهَا
توفي عن تسعين عاماً .

قلائد العقيان ص/ ٢٥١ - نفح الطيب ٣٦٣/٤ ، ٣٦٧ - فروخ ٢٢٥/٥ - الأعلام ١٢٤/٢ .

البديع الإسطرلابي

هو هبة الله بن الحسين بن يوسف بن محمد . أبو القاسم ، المعروف بالبديع الإسطرلابي . من أهل بغداد . فيلسوف من علماء الطب ومن كبار علماء الرياضة والفلك . كان وحيد زمانه في صنع الآلات الفلكية ، متقناً لعلم النجوم والرصد ، وقد حصل من ذلك على مالٍ وفير . وكان شاعراً مشهوراً ، جيّد النظم ، حسن المعاني ، وله هجاء وغزل ومجون ربما أفضى إلى الفحش . من شعره قوله في ثلج كثيف غمر بغداد :

يَا صُدُورَ الزُّمَانِ لَيْسَ بِثَلْجٍ مَا رَأَيْتُ نَاهٍ فِي نَوَاحِي الْعِرَاقِ
إِنَّمَا عَمَّ ظَلَمُكُمْ سَائِرَ الْأَرْضِ فَشَابَتْ ذَوَائِبُ الْآفَاقِ (١)
وقال مادحاً :

أَهْدِي لِمَجْلِسِكَ الشَّرِيفِ ، وَإِنَّمَا أَهْدِي لَهُ مَا جُزْتُ مِنْ نَعْمَائِهِ
كَالْبَحْرِ يُحِيطُهُ السَّحَابُ وَمَالُهُ مَنْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ
وقال متغزلاً :

وَذُو هَيْئَةٍ يَزُوهُو بِخَالِ مُهَنْدِسٍ أَمُوتْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ وَأَبْقَتْ

(١) ذوائب : صفائر شعر الرأس . الآفاق : البلاد .

سنة ٥٣٤هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

مُحِيطُ بِأَوْصَافِ الْمَلَاخَةِ وَجْهَهُ كَأَنَّ بِهِ إِقْلِيدَسٌ يَتَحَدَّثُ
فَعَارِضُهُ خَطٌّ اسْتَوَاءٌ وَخَالُهُ بِهِ نَقْطَةٌ، وَالْخَدُّ شَكْلٌ مِثْلُ

طبقات الأطباء ص/٣٧٦ — فوات الوفيات ٦١٤/٢ — النجوم الزاهرة ٢٧٥/٥ — وفيات الأعيان ٥٠/٦ —
أخبار الحكماء ص/٢٢٢ — تراث العرب العربي ص/١٩٣ — دائرة المعارف الإسلامية (البدیع
الاسطرلابي) — فروخ ٢٧١/٣ — الاعلام ٥٨/٩ .

رضوان بن ولخشي

استوزره الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله ، وكان رضوان قد تغلب على الوزير
بهرام الأرمني ، فلقبه الخليفة بالملك الأفضل ، وهو أول وزير للمصريين لقب بهذا اللقب ،
ثم فسد ما بينه وبين الحافظ ، فخرج إلى الشام يستنجد ببني زنكي ، فأرسل إليه الحافظ
يترضاؤه ويرده إلى مصر بالأمان ، فلما عاد حبسه الحافظ فنقب الحبس وخرج وقد أعدت
له الخيل ، فهرب عليها وعبر النيل إلى الجيزة وجمع المغاربة وقاتل المصريين ودخل القاهرة ،
فدس له الحافظ جمعاً من السودان فحملوا على غلمانهم فقاتلهم فقتلوه وهو يهيم بركوب
فرسه ، وحمل رأسه إلى الحافظ ، ولم يستوزر الحافظ من بعده أحداً .

ابن الأثير ٤٨/١١ ، ٤٩ — الدرة المضيفة ص/٥٠٧ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ — النجوم الزاهرة ٢٨١/٥ .

محمود بن بوري

هو محمود بن تاج الملوك بوري بن طغتكين ، جمال الدين ، صاحب دمشق ،
خلف أخاه محموداً بعد اغتياله سنة ٥٣٣هـ وكان صبياً لم يبلغ الحلم ، ففوض الأمراء أمور
الدولة إلى القائد معين الدين بن أنر . توفي محمد أثناء حصار عماد الدين زنكي لدمشق .
هو آخر ملك في دولة البوريين .

ابن الأثير ٧٣/١١ — زبدة الحلب ٦٣٧/٢ — ابن القلانسي ص/٢٧٠ — العبر ٩٢/٤ — النجوم الزاهرة
٢٦٦/٥ .

سنة ٥٣٥هـ = ١١٤٠/١١٤١م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • جزر مالديف — قيام دولة إسلامية فيها بزعامة محمد العادل الذي اعتنق الإسلام . | <ul style="list-style-type: none"> • عسقلان : الصليبيون يحاولون الاستيلاء على عسقلان فيرتدون عنها . • مصياف : الإسماعيلية الباطنية يملكون مصياف . • حروب بني سلجوق : حروب داخلية بين السلطان مسعود وبين أمراء خوزستان وفارس . | <ul style="list-style-type: none"> • ابن أفلح العبسي . • ابن عبد الباقي . • بهرام الأرمني . • علم الأمرية . • قوام السنة . |

- الجمعة ١ المحرم سنة ٥٣٥هـ = ١٦ آب وأغسطس سنة ١١٤٠م
- الأربعاء ٢١ جمادى الأولى سنة ٥٣٥هـ = ١ كانون الثاني ويناير سنة ١١٤١م

ابن أفلح العبسي

هو علي بن أفلح العبسي، أبو القاسم، شاعر ظريف، حسن المديح، كثير الهجاء، مدح المسترشد فخلع عليه ولقبه بجمال الملك، وأعطاه أربعة دور، وكانت له دار جانبهن، فهدمهن وأقام مكانهن داراً واسعة وأطلق له الخليفة أخشابها وأحجارها وما لزم لبنائها، فلما تمت كتب على بابها:

إِنْ أَعْجَبَ الرَّأْوُونَ مِنْ ظَاهِرِي فَبَاطِنِي لَوْ عَلِمُوا أَعْجَبُ
شَدُّ أَرْزِي مَنْ كَفُهُ مُزْنَةٌ يَحْجُلُ مِنْهُ الْعَارِضُ الصَّيْبُ (١)
وَتَرْنَحَتْ رَوْضَةَ أَخْلَاقِهِ فِي دِيَارِ نَوْرِهِا مَذْهَبُ (٢)
صَدَّرَ كَسَى صَدْرِي مِنْ نُورِهِ شَمْساً عَلَى الْأَيْمَامِ لَا تُغْرِبُ

ولم يلبث الخليفة أن بلغه انه يكاتب ديبساً بن صدقة الأسدي، وكان خارجاً على الخليفة، فأمر الخليفة بهدم داره فهدمت ولم يبق لها جدار. وفي ما جرى لابن الأفلح يقول ابن كثير: (وهذه حكمة الله، من تقلب الليل والنهار، وما تجري به مشيئة الأقدار، وهي حكمته في كل دار بناها أضرَّ يطر، وفي كل لباس لبس على التيه والكبر).

وله في بعض الرؤساء وقد وصل إلى بابه، فمنعه البواب من الدخول إليه:

حَدَّثَ بَوَابُكَ إِذْ رَدَّنِي وَذَمَّه غَيْرِي عَلَى رَدِّهِ
لَأَنَّهُ قَلَّدَنِي نِعْمَةً تَسْتَوْجِبُ الْإِعْرَاقَ فِي حَمْدِهِ
أَرَاخَنِي مِنْ قُبْحِ مَلَقَاكَ لِي وَكِبْرِكَ الرَّائِدِ عَنْ حَدِّهِ

وقال في رجل وعده بدرياق وتأخر عنه:

لَا غُرُوْا إِنْ أَخْلَفَ مِيعَادَهُ مَنْ لَمْ يَجِدْ قَطُّ وَلَمْ يَكْرَمْ
وَأَمَّا لِأَعْجَبُ مِنْهُ أَمَّا أَنْ أَطْلُبَ الدَّرِيَّاقَ مِنْ أَرْقَمِ (٣)

(١) مزنة: سحابة مطيرة. العارض الصيب: المطر الشديد التهاطل.

(٢) رنحت: أمالته وتمايلت.

(٣) الدرياق: شراب ضد السم. الأرقم: الأفعى.

وله في الغزل :

مَا بَعْدَ حُلُوتِ الْمَشْتَاكِ سُلُوتُ
ذُرِّي وَتَسْكَابِ دَمْعِي مِنْ مَحَاجِرِهِ
هُمُ الْحَيَاءُ، وَقَدْ بَالُوا الْعَدَاةَ، فَهَلْ
أَحْبَبْنَا، مَا لِلدِّيَارِ الْيَوْمَ بَعْدَكُمْ
مَا الْعَمْرُ مُنْذُ رَحَلُوا، مِمَّا أَلَدِيهِ
عَزُّ الْعِزَاءِ، وَبَانَ الصَّبْرُ إِذْ بَالُوا
فَلَيْلَتُورٍ وَلِيَّيْ بَعْدَهُمْ شَانُ
يَصِحُّ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّوحِ جُثْمَانُ
تِلْكَ الدِّيَارِ وَلَا الْأَوْطَانِ أَوْطَانُ
أَتَى يَلْدُ يَغْيِرُ النَّوْمِ وَسُنَانُ
توفي عن ٦٤ عاماً . وفي بعض المصادر اسمه يحيى بن علي .

وفيات الأعيان ٣/٣٨٩ — البداية والنهاية ١٢/٢١٥ — ابن الأثير ١١/٨٠ — النجوم الزاهرة ٥/٢٦٤ —
فروخ ٣/٢٧٥ — الأعلام ٥/٧١ .

ابن عبد الباقي

هو محمد بن عبد الباقي بن محمد . سمع الحديث وأملأه في جامع القصر ببغداد .
أسره الروم وهو صغير فتعلم لغتهم وخطهم . شارك في علوم كثيرة ، وكان يقول : من خدم
المحابر خدمته المناير . من شعره :

أَخْفِظْ لِسَانَكَ لَا تُبْحِ بِثَلَاثَةٍ سِرِّ وَمَالٍ إِنْ سُئِلْتَ وَمَذْهَبِ
فَعَلَى الثَّلَاثَةِ تُبْتَلَى بِثَلَاثَةٍ يُمْكُفَّرُ وَبِحَاسِدٍ وَمُكَذَّبِ
بلغ من العمر ثلاثاً وتسعين سنة ، لم تتغير حواسه ولا عقله .

البداية والنهاية ١٢/٢١٧ .

بهرام الأرمني

هو بهرام بن أسد الأرمني . استوزره الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله ، وكناه بأبي

سنة ٥٣٥هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

المظفر، فتمكّن في البلاد واستعمل الأرمن وعزل المسلمين وأساء السيرة فيهم وأهانهم هو والأرمن الذين ولّاهم وطمعوا فيه. لم يكن في مصر من أنف من ذلك إلا أمير الجيوش رضوان بن ولخشي، فجمع جمعاً وقصد القاهرة، فلما سمع به بهرام هرب إلى الصعيد مع جماعة من الأرمن فقاتله جماعة من السودان وقتلوا كثيراً من الأرمن، فعاد يطلب من الحافظ الأمان، فأمنه، ولما عاد إلى القاهرة سجنه في القصر فبقي فيه مدة ثم أطلق ولبس الصوف وترهب إلى أن توفي، وتولى الوزارة من بعده رضوان بن ولخشي.

ابن الأثير ٤٨/١١ — النجوم الزاهرة ٢٣٩/٥، ١٤٢ — الدرّة المضيئة ٥٠٧/٦، ٥١٢، ٥١٨، ٥٣٣ —
دائرة المعارف الإسلامية (بهرام).

عَلَمُ الْأَمْرِ

هي زوجة الخليفة الأمر بأحكام الله الفاطمي. كانت محسنة، بنّت كثيراً من المباني منها (مسجد الأندلس) في القاهرة وبجانبه (رباط الأندلس) وجعلته موطئاً للأرامل والعجائز، وكانت ترسل الصلّات والعطايا إلى أبواب البيوت المستورين.

خطط المقرئ ٤٤٩/٢، ٤٥٤ — الأعلام ٤٩/٥.

قَوَامُ السَّنَةِ

وهو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي الطليحي الأصبهاني. أبو القاسم. الملقب بقوام السنة كان إماماً في التفسير والحديث واللغة. إمام وقته وأستاذ علماء عصره وقدوة أهل السنة في زمانه. من تصانيفه: (الإيضاح) في التفسير، وله

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٣٥هـ

تفسير بالفارسية و(دلائل النبوة) و(سير السلف) في تراجم الصحابة والتابعين
و(الترغيب والترهيب) و(شرح الصحيحين). توفي عن ٧٨ عاماً.

شذرات الذهب ١٠٥/٤ — المعبر ٩٤/٤ — الأعلام ٣٢٢/١.

سنة ٥٣٦هـ = ١١٤١/١١٤٢م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|---|---|
| | <p>• قبائل الخطا تغزو مملكة سنجر: قبائل الخطا التركية التي تعيش فيما وراء النهر تغزو خراسان مملكة السلطان سنجر السلجوقي بتحريض من خوارزم شاه، وكان سنجر قد غزا خوارزم سنة ٥٣٣هـ وقتل ابن خوارزم شاه.</p> <p>• الخطا يهاجمون خوارزم ويلتقون مع سنجر في معركة ضارية يهزم فيها سنجر وتؤسر زوجته وبعض رجاله وأولاده.</p> <p>• خوارزم شاه يفرّز خراسان: بعد هزيمة سنجر السلجوقي خوارزم شاه يهاجم خراسان ويدخل مدينتي (سرخس) و(مرو) ويقتل الكثير من أهلها وفيهم فقهاء وعلماء، ثم يدخل مدينة (نيسابور) قاعدة السلطان سنجر، ويستولي على أمواله.</p> <p>• الأندلس: بلنسية: الإسبان يستولون على مدينة بلنسية.</p> | <p>• ابن العريف .</p> <p>• الإيلاقي .</p> <p>• بهروز الخادم .</p> <p>• المازري .</p> <p>• المستنصر الهودي .</p> |

• الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٣٦هـ = ٥ آب «أغسطس» سنة ١١٤١م
الخميس ١ جمادى الثانية سنة ٥٣٦هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٤٢م

ابن العريف

هو أحمد بن محمد بن موسى الصنهاجي الأندلسي . أبو العباس ، المعروف بابن العريف . من أهل (المرية) كان من رجال التصوف الصالحين والأولياء الورعين . له مشاركة بالعلوم وعناية بالقراءات وجمع الروايات . من تصانيفه : (محاسن المجالس) و (مطالع الأنوار ومنابع الأنوار) . طلبه سلطان مراكش علي بن يوسف بن تاشفين ، ولم يلبث أن توفي في مراكش بعد وصوله إليها ، وكان عمره ٥٥ عاماً . من شعره :

لَسْتُ أَذْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا كَيْفَ يَذْرِي بِذَاكَ مَنْ يَتَقَلَّبِي
لَوْ تَفَرَّغْتُ لِاسْطِطَالَ لَيْلِي وَلِرَغْبِي النُّجُومِ كُنْتُ مُخْلَبِي
إِنَّ لِلْعَاشِقِينَ عَنْ قِصْرِ اللَّيْلِ وَعَنْ طَوْلِهِ مِنَ الْفِكْرِ شُغْلًا
وقال أيضاً :

شَدُّوا الْمَطِيَّ وَقَدْ نَالُوا الْمُنَى بِمَنَى وَكُلَّهُم بِأَلِيمِ الشُّوقِ قَدْ بَاخَا
سَارَتْ رَكَائِبُهُمْ تَنْدَى رَوَائِحِهَا طَيْباً بِمَا طَابَ ذَاكَ الْوَفْدُ أَشْبَاخَا
نَسِيْمُ قَبْرِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى لَهُمْ رَوْحٌ إِذَا شَرِبُوا مِنْ ذِكْرِهِ رَاخَا
يَا وَاصِلِينَ إِلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍّ زُرْتُمْ جُسُوماً وَزُرْنَا نَحْنُ أَرْوَاحَا
إِنَّا أَقْنَا عَلَى عُذْرِ وَعَنْ قَدَرٍ وَمَنْ أَقَامَ عَلَى عُذْرِ كَمَنْ رَاخَا

وفيات الأعيان ١/١٦٨ - النجوم الزاهرة ٥/٢٧٠ - شذرات الذهب ٤/١١٢ - تاريخ الفكر العربي ص/٣٦٩ - ذيل كشف الظنون ص/٤٩٧ - الأعلام ١/٢٠٨ - فروخ ٥/٢٣٠ .

الإيلقي

هو محمد بن يوسف الإيلقي . أبو عبد الله ، شرف الزمان . حكيم من الأطباء ،

من تلاميذ ابن سينا وعمر الخيام ، عربي الأصل ، أصله من (إيلاق) بنواحي نيسابور .
قتل في معركة مع الخطا وفيها هُزِمَ المسلمون .

تاريخ حكماء الإسلام ص/١٣١ — الاعلام ٢٢/٨ .

بهروز الخادم

هو بهروز مجاهد الدين . من أهل (دَوَيْن) ومن أعيانها . كان من أطرف الناس وأطفهم بتدبير الأمور ، وكان صديقاً لأَيُوب بن شادي والد صلاح الدين . خرج من دوين إلى بغداد ، وكان سبب خروجه منها أنه اتهم بزوجة بعض الأمراء فيها ، فأخذه صاحبها فخصاه ، فلما مثل به لم يقدر على الإقامة بالبلد فقصده بغداد واتصل بالسلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي فولّاه شحنة بغداد وأقطعه قلعة تكريت ثم استدعى صديقه أَيُوب بن شادي فولّاه عليها ، وبعد وفاة أَيُوب ولّى عليها ولده نجم الدين أَيُوب وقد ظلّ بهروز نائباً عن السلطان محمد بن ملكشاه في بغداد حتى وفاته . في بعض المصادر يسمّى بهروز الغياثي نسبة للسلطان غياث الدين محمود السلجوقي .

وفيات الأعيان ٢٥٦/١ (في ترجمة أَيُوب والد صلاح الدين الأيوبي) — النجوم الزاهرة ٣/٦ ، ٤ — زامباور ص/٣٣٧ .

المازري

هو محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري (نسبة إلى مازرة بصقلية) .
أصله من المهديّة . محدث وفقه من أئمة المالكية . من تصانيفه : (شرح صحيح مسلم)

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٣٦هـ

و (إيضاح المصنوع في برهان الأصول) و (الكشف والإنباء في الرد على الإحياء) في الرد على كتاب الإحياء للغزالي وله كتب في الأدب . توفي في المهدية عن ٨٣ عاماً .

وفيات الأعيان ٢٨٥/٤ — الوافي بالوفيات ١٥١/٤ — العبر ١١٤/٤ — شذرات الذهب ١١٤/٤ — النجوم الزاهرة ٢٦٩/٥ فروخ ٢٣٣/٥ — الأعلام ٦٤/٧ .

المستنصر الهودي

هو أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن هود الحذامي ، من ملوك آل هود في الأندلس ، وكانت قاعدة ملكهم (سرقسطة) وقد استولى عليها ألفونسو الرابع ملك قشتالة ٥١٢هـ . كان أبوه عبد الملك قد لجأ ، بعد الاستيلاء على سرقسطة ، إلى حصن من حصونها يدعى (روطة) وتوفي فيه فخلفه ابنه أحمد سنة ٥١٣هـ وانتقل إلى (طليطلة) وفيها مات .

الأعلام ١٥٧/١ .

سنة ٥٣٧هـ = ١١٤٢/١١٤٣م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|--|
| <p>• دولة بني دانشمند في سيواس وملطية: وفاة أبي المظفر محمد ناصر الدين بن كمشتكين وقيام ابنه عماد الدين خلفاً له في سيواس وابنه عين الدين خلفاً له في ملطية.</p> <p>• دولة المرابطين: وفاة أبي الحسن بن يوسف بن تاشفين وقيام ابنه تاشفين بن علي خلفاً له.</p> <p>• مملكة بيت المقدس: وفاة فولك، ملك بيت المقدس وقيام ابنه بودوان خلفاً له باسم (بودوان الثالث) وكان في الثالثة عشرة من العمر وقد تولت الوصاية عليه أمة (ميليزاندا) بنت بودوان الثاني.</p> <p>• دولة الروم: وفاة حنّا كومنين الثاني وقيام مانويل الأول خلفاً له.</p> | <p>• النورمان يغزون طرابلس الغرب: مراكب النورمان تتجه من صقلية إلى طرابلس الغرب فيصدهم أهلها، فيتحولون عنها إلى (جيجل) فيدخلونها ويهرب أهلها إلى الجبال ويسبي النورمان من يدركونه من أهلها.</p> | <p>• ابن خلف الألبيري.</p> <p>• داود بن محمود ملكشاه.</p> <p>• علي بن يوسف بن تاشفين.</p> <p>• التّسفي (أبو حفص).</p> <p>• الهروي.</p> |

* الأحد ١ المحرم سنة ٥٣٧هـ = ٢٦ تموز «يوليو» سنة ١١٤٢م
الجمعة ١٢ جمادى الثانية سنة ٥٣٧هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٤٣م

ابن خلف الألبيري

هو محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الأندلسي . أبو عبد الله . نزيل قرطبة . أصله من (البيرة) ويعرف بالألبيري نسبة إليها . من علماء الكلام على مذهب أبي الحسن الأشعري وأصحابه . من تصانيفه . كتاب (النكت والأمال في التقتض على الغزالي) و (رسالة الانتصار في الرد على مذاهب أئمة الأخبار) و (البيان عن حقيقة الإيمان) و (شرح مشكل ما في الموطأ وصحيح البخاري) . له شعر منه يقول :

| | |
|---|---|
| لَاشِيءَ أَحْسَرُ صَفْقَةً مِنْ عَالِمٍ | لَعِبَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَعَ الْجُهَّالِ |
| فَعَدَا يُفَرِّقُ دَيْنَهُ أَيْدِي سَبَا | وَيُذِيلُهُ جِرْصاً يَجْمَعُ الْمَالِ |
| لَا تَحِيرُ فِي كَسْبِ الْحَرَامِ وَقَلَمَا | يُرجى الْخُلَاصُ لِكَاسِبِ لَحَالِ |
| فَتُحْذِ الْكَفَافَ وَلَا تُكُنْ ذَا فَضْلَةٍ | فَالْفَضْلُ تُسْأَلُ عَنْهُ أَيُّ سُؤَالِ |

الوأي بالوفيات ٤٦/٣ — نفح الطيب ٢٢٦/٥ — الأعلام ٣٤٨/٦ .

داود بن محمود شاه السلجوقي

هو داود ابن السلطان محمود بن السلطان محمد ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان . عهد له أبوه بالسلطنة من بعده وتولاها بعد أبيه سنة ٥٢٥هـ فنازعه عليها عمه مسعود ، وجرى بشأن السلطنة حروب بينهما انتهت باقتسام السلطنة بينهما . كان ملكاً شجاعاً ، عادلاً في الرعية ، باشر الحروب بنفسه . قتله الباطنية غيلة بينما كان راكباً في سوق تبريز وقتلوا معه جماعة من خواصه .

النجوم الزاهرة ٢٧٣/٥ — سلاجقة إيران والعراق ص/١٢٢ — ابن الأثير ١٠/٦٦٩ ، ٦٦٨ .

علي بن يوسف بن تاشفين

هو ابن يوسف بن تاشفين مؤسس دولة الموحدين (المرابطين). كان وافر الجود، كثير العطف والبر بالفقراء والمساكين. وكان أول أمير في إفريقية استخدم النصاري في بلاده، فجعل منهم فرساناً في حرسه الخاص وأولاهم مناصب القصر، وكان هذا الميل إلى الاستعانة بالنصارى يرجع إلى عاملين الأول: أن أمه نصرانية تدعى (قمرأ) ويقال لها (فاض الحسن) والثاني: ولاء النصاري، فقد كانوا أقل عرضة للإغراء بتدبير المؤامرات من أهل البلاد، بيد أن وجود النصاري في بطانته لم يحل دون مضيئه في محاربة النصاري في إسبانيا. في سنة ٥٠١هـ (١١٠٧/١١٠٨م) عبر إلى الأندلس وحاصر قلعة (أقليش) المنيعة ليتمكن من غزو (قشتالة)، وقد جهز ألفونسو السادس، ملك قشتالة، جيشاً بقيادة ابنه (سانشو) البالغ من العمر أحد عشر عاماً ومعه مؤذبه الكونت (غرسيه) لفتح الحصار عن القلعة. وفي المعركة الجارية بين المرابطين والقشتاليين حول القلعة هزم جيش القشتاليين وقتل (سانشو) ورثت مملكة قشتالة، وقتل معه مؤذبه الكونت (غرسيه) وسقط في ميدان المعركة ألفوف من القشتاليين، واستولى المرابطون على قلعة (أقليش) وبعض المدن الواقعة على مقربة منها.

ابن خلدون ١٨٢/٢ — تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ص/١١٧، ١١٨ (نقلا عن روض القرطاس، ص/١٠٣، ١٠٤).

التسفي (أبو حفص)

هو عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص نجم الدين التسفي. ولد بمدينة (نسف) بين سمرقند وبخارى، وإليها نسبته. كثير التصنيف. من تصانيفه: (التيسير في التفسير) و (المواقيت) و (تاريخ بخارى) ويعرف بعقائد التسفي. و (القند في علماء سمرقند) و (الفتاوى التسفية)، و (منظومة التسفي في الخلاف). هو غير

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٣٧هـ

النسفي المفسر عبد الله بن أحمد المتوفى سنة ٧١٠هـ. توفي في سمرقند عن ٧٦ عاماً.

شذرات الذهب ١١٥/٤ — كشف الظنون ص/١١٤٥، ١٢٣٠، ١٨٦٧ — معجم الأدباء ٥٣/٦.

الهروي

هو عبد المجيد بن إسماعيل بن محمد القيسي، قاضي بلاد الروم (الأناضول). من فقهاء الحنفية. درس ببغداد والبصرة ومهذان وبلاد الروم، وقدم دمشق سنة ٥٣٤هـ وتوفي بقيسارية (قيصرية). له مصنفات في الفروع والأصول، وله خطب ورسائل.

النجوم الزاهرة ٢٧٢/٥ — الأعلام ٢٩٢/٤.

سنة ٥٣٨هـ = ١١٤٣/١١٤٤م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|---|
| <p>• نشاط العيارين في بغداد:</p> <p>نشط العيارون في النهب والسلب بحماية ابن قاروت ابن أخي السلطان عمود بن محمد السلجوقي وحماية ابن وزهري لأنه كان لهما نصيب فيما ينهبه العيارون.</p> <p>• السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي يأمر مقدم الشرطة في بغداد بالقبض عليهما وصلبهما، فيقبض على ابن قاروت فيصلب ويهرب ابن الوزير ويهرب معه أكثر العيارين ويقتل من قبض عليه منهم.</p> | <p>• ديار بكر: عماد الدين زنكي يسير إلى ديار بكر ويفتح عدة مدن وحصون ومنها ما كان بيد الصليبيين.</p> | <p>• أبو طاهر التميمي القرطبي.</p> <p>• الزنجشري.</p> <p>• الزهني.</p> <p>• الاسفرايني.</p> <p>• فولك الخامس.</p> |

• الخميس ١ المحرم سنة ٥٣٨هـ = الخميس ١٥ تموز «يوليو» سنة ١١٤٣م
 السبت ٢٢ جمادى الثانية سنة ٥٣٨هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٤٤م

أبو طاهر التميمي القرطبي

هو محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي المازني القرطبي السرقسطي، المعروف أيضاً بالأشتر كوي نسبة إلى (أشتر كوي) وهو حصن قريب من طليطلة وأصله منها. ولد في سرقسطة وسكن قرطبة وتلقى فيها العلم على نفر من علمائها، وحديث في قرطبة مدة من الزمان. أديب، كاتب، ناثر، له شعر جيد، وله مقامات أراد أن يعارض بها مقامات الحريري. من شعره:

وَمَنْعَمِ الْأَعْطَافِ مَغْسُولِ اللَّيْلِ مَا شِئْتُ مِنْ بَدْعِ الْمَحَاسِنِ فِيهِ
لَمَّا ظَفِرْتُ بِبَيْلَةٍ مِنْ وَصْلِهِ وَالصَّبُّ غَيْرُ الْوَصْلِ لَا يُشْفِيهِ
أَلْضَجْتُ وَرْدَةً تَحْدُو بِتَنْفُسِي وَظَلَّلْتُ أَشْرَبَ مَاءِهَا مِنْ فِيهِ

فروخ ٢٣٧/٥ — الأعلام ٢٢/٨.

الزَّخْشَرِي

هو محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر الخوارزمي الزَّخْشَرِي، جار الله أبو القاسم. ولد في مدينة (زخشر) من أعمال خوارزم وإليها نسبته. رحل إلى نيسابور، حاضرة خراسان، وتلقى العلم على علمائها وفي أثناء رحلته إليها سقط عن دابته فكسرت رجله، وقيل آلمها البرد فاضطر إلى قطعها واتخذ رجلاً من خشب. رحل إلى مكة وجاور فيها فسُمِّيَ جار الله، وكان هذا الاسم لقبا عليه. كان معتزلي الاعتقاد وتعتمد شهرته على هذا المذهب. من تصانيفه كتاب (الكشاف) استفتح خطبة الكتاب بقوله (الحمد لله الذي خلق القرآن)، ولما قيل له: إذا عرف الناس ذلك فسوف يعرضون عن كتابك فبدله بقوله (الحمد لله الذي جعل القرآن) وجعل عند المعتزلة بمعنى خلق. كان مصنفًا مكثراً من تأليفه أيضاً (الفائق في غريب الحديث) و (أساس البلاغة) في اللغة و (شرح لامية العرب) للشنفرى و (شقائق النعمان في حقائق النعمان) في مناقب

أبي حنيفة النعمان و (أطواق الذهب) في المواعظ و (شرح كتاب سيبويه) و (ديوان خطب) و (ديوان رسائل) و (ديوان شعر). من شعره يرثي أستاذه أبا مضر منصور بن جرير الضبي، وكان قد أخذ عنه النحو، فقال:

وقائِلِي: مَا هِذِهِ الدُّرُّ الَّتِي تَسَاقُطُ مِنْ عَيْنَيْكَ سِمَطَيْنِ سِمَطَيْنِ؟
فَقُلْتُ: هُوَ الدَّرُّ الَّذِي كَانَ قَدْ حَشَا أَبُو مَضَرَ أُذُنِي تَسَاقُطُ مِنْ عَيْنِي

كذلك صنّف الزمخشري كتاباً بعنوان (كتاب الجبال والأماكن والمياه) وهو على هيئة معجم يبيّن مواقع الأماكن الجغرافية في الجزيرة العربية، وله أيضاً (المفصل في النحو) و (مقدمة الأدب) ألفها لأبي المظفر اتسز خوارزمشاه، وله (الفائق) (في غريب الحديث) و (المستقصى من الأمثال) وهو معجم للأمثال العربية و (نوابغ الكلم) في اللغة و (مقامات الزمخشري) وغير ذلك. توفي بجرجانية خوارزم عن ٧١ عاماً.

وفيات الأعيان ١٦٨/٥ — البداية والنهاية ٢١٩/١٢ — معجم الأدباء ١٤٧/٧ — النجوم الزاهرة ٢٧٤/٥ —
إنباه الرواة للنفطى ٢٦٥/٣ — شذرات الذهب ١١٨/٤ — ابن الأثير ٩٧/١١ — فروخ ٢٧٧/٣ — زبدان
٤٨/٣ — تاريخ الأدب الجغرافي ٣١٧/١ — الأعلام.

الزَّيْنِي (شرف الدين)

هو علي بن طراد بن محمد بن علي الزَّيْنِي، أبو القاسم شرف الدين الهاشمي. وزير من الفضلاء العارفين بسياسة الملك وتدييره، بعيد الغور، دقيق النظر، ذو رأي ودهاء وإقدام. ولّاه الخليفة العباسي المستظهر بالله نقابة النقباء ولقبه بلقب القرشي ذي الفخرين، ثم استوزره الخليفة الراشد، فنهض بأعباء بيعته وبعد قتل الخليفة سنة ٥٣٢هـ استوزره المقتفي ثم حدث بينهما وحشة فاستقال ولزم بيته واشتغل بالعبادة إلى أن توفي في بغداد عن ٧٦ عاماً.

ابن الأثير ٩٧/١١ — شذرات الذهب ١١٧/٤ — العبر ١٠٤/٤ — النجوم الزاهرة ٢٥٨/٥، ٢٧٣ —
الأعلام ١٠٩/٥.

الاسفراييني (أبو الفتوح)

هو محمد بن الفضل بن محمد الاسفراييني، ويعرف بابن المعتمد. الواعظ المتكلم. وعظ ببغداد وكان أشعري المذهب وبالع في وعظه بإظهار مذهبه حتى هاجت فتنة كبرى بين الحنابلة والأشعرية، فأخرج من بغداد، فغاب مدة ثم عاد إليها وأخذ يبيح اعتقاده ويثير الفتنة بدم الحنابلة، فأخرج ثانية من بغداد وألزم الإقامة في بلده، فأدركه الموت في (بسطام) من مدن خراسان وتوفي فيها. له تصانيف في أصول الفقه وفي التصوف.

شذرات الذهب ٤/١١٨ — ابن الأثير ١١/٩٦.

فولك الخامس : Foulique V

هو ابن (فولك) الرابع، الأمير الفرنسي. عُيّن ملكاً على بيت المقدس سنة ٥٢٦هـ (١١٣١م) بزواجه من (ميليزند Mylsind) بنت بودوان الثاني، ملك بيت المقدس. مات إثر سقوطه عن حصانه.

موسوعة لاروس.

سنة ٥٣٩هـ = ١١٤٤/١١٤٥م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • الموصل: مقتل نصر الدين جقر نائب عماد الدين زنكي في الموصل وتولية زين الدين علي بن بكتكين خلفاً له. • دولة بني أرتق في حصن كيفا وآمد: وفاة ركن الدولة داود بن سقمان وقيام ابنه فخر الدين أبي الحارث قرا أرسلان خلفاً له. | <ul style="list-style-type: none"> • استيلاء المسلمين على الرها: عماد الدين زنكي يستولي على (الرها) وعلى (سروج) وسائر الأماكن التي كانت بيد الصليبيين شرقي الفرات. • كان الاستيلاء على الرها (أوديسا) سبباً في شنّ الحرب الصليبية الثانية. • الأندلس - ثورة على المرابطين: ثورة أبي القاسم أحمد بن قسي، من أهل مدينة (شلب) على المرابطين واستيلائه على حصن (مارتلة) و(شلب) و(يابرة) وإقامة حكومة برئاسته وقد تبعت هذه الثورة ثورات أخرى قامت في (بلنسية) و(مالقة) و(قرطبة)، ولم يتمكن أبو زكريا يحيى ابن غانية، كبير قوّاد المرابطين في الأندلس من قمعها واضطر إلى الانسحاب إلى الجزائر الشرقية (البليار) ليجد فيها ملجأً وليتخذها قاعدة لإخضاع النائين وردّهم إلى طاعة المرابطين. وقد مهّدت هذه الثورات | <ul style="list-style-type: none"> • ابن الجيّان (أبو العلاء). • ابن الفخار المالقي. • أم البهاء البغدادية. • تاشفين اللمتوني. • الجواليقي. • السّ العذراء. • نصر الدين جقر. |

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥٣٩هـ = ٣ تموز «يوليو» سنة ١١٤٤م
الاثنين ٦ رجب سنة ٥٣٩هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٤٥م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|---|---------|
| | <p>لدخول الموحدين إلى الأندلس، فقد بايع ابن قسّي عبد المؤمن، أمير الموحدين، ودعاه لدخول الأندلس فاستجاب ودخلها سنة ٥٤١هـ.</p> | |

ابن الجتنان (أبو العلاء)

هو عبد الحق بن خلف بن مفرج أبو العلاء المعروف بابن الجتنان، الكنازي الشاطبي. ولد في (شاطبة) وإليها نسبته، وتولى فيها الكتابة لنفر من الأمراء الذين تولوها. كان عالماً باللغة، وكاتباً مترسلاً، وشاعراً بارعاً. من شعره في النسيب:

سَرَى بَعْدَ الْهَدْوِ حَيَالٌ لَيْلَى وَلَمْ تَذِرِ الْوُشَاةُ أَوَّانَ سَارَا
وَرَأَوْا أَهْنَ الرِّبَاءِ تُذَكِّي حِذَاراً أَنْ يَزُورَ وَأَنْ يُزَارَا
فَدُونَ طُرُوقِ ذَاكَ الْحَيِّ سُنُرٌ تَدُورُ بِجَانِبَيْهِ حَيْثُ دَارَا
سَأَشْكُرُ لِلْكَرَى خَلْسَاتٍ وَصَلٍ كَمَا لَقَطَ الْقَطَا ثَمَّ اسْتَطَارَا
توفي عن ستين عاماً.

المغرب ٢٨١/٢ - فروخ ٢٥١/٥.

ابن الفخار المالقي

هو محمد بن الحسن بن كامل، أبو عبد الله المعروف بابن الفخار الحضرمي. من أهل مالقة بالأندلس وإليها نسبته. فقيه، أديب، شاعر مجيد، من شعره في الفخر والحماسة:

إِلَى كَمْ يَجِدُ الْمَرْءَ وَالذَّهْرُ يَلْعَبُ وَيَبْعُدُ عَنْهُ الْأَمْنُ وَالْخَوْفُ يَقْرُبُ
وَهَلْ نَافِعِي، إِنْ كُنْتُ سَيْفًا مُصَمَّمًا إِذَا لَمْ يَكُنْ يَلْقَى بِحَدِّي مَضْرَبُ
أُبَيْتُهُمُ وَاللَّيْلُ كَالْتَّقْسِ أَسْوَدُ وَأَهْجَمُهُمُ وَالصَّبْحُ كَالطَّرَسِ أَشْهَبُ^(١)
فَلَا أَنَا عَمَّا رُمْتُ مِنْ ذَاكَ مُقْصِرٌ وَلَا أَخِيلُ عَزْمِي لِلْمَقَادِيرِ تَغْلِبُ

(١) التَّقْس: صبغ أسود - أهجمهم: أقتحمهم.

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٣٩هـ

أَبَا حَسَنٍ، سَأَلَ لِمَنْ شَهِدَ الْوَعْيَ لَيْنَ كُنْتُ لَمْ أَصْبَحْ أَهْشَ وَأَطْرَبَ
وَأَعْتَنَى الْأَبْطَالَ حَتَّى كَأَنَّمَا يُعَايِنُنِي عَنْهُمْ مِنَ الْبَيْضِ رُتَبُ (٢)

(٢) ررب: قطيع الغزلان.

نفع الطيب ٣٦٢/٤، بغية الملتبس ص/٦٠ - المطرب ص/١٩٧ - الوافي بالوفيات ٣٥٧/١ - فروخ ٢٤٥/٥.

أم البهاء البغدادية

هي فاطمة بنت محمد بن أبي سعد البغدادي، أم البهاء، الواعظة. أخذت الحديث من شيوخ أصبهان وحدثت به. توفيت عن ٤٤ عاماً.

العبر ١٠٩/٤ - شذرات الذهب ١٥٣/٤.

تاشفين اللمتوني

هو تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني، من قبيلة (المتونة) الصنهاجية البربرية. صاحب المغرب، من ملوك دولة المرابطين (الملثمين). كان شجاعاً بطلاً. تولى في أيام أبيه غزو الإشبان بالأندلس سنة ٢٥٠هـ، فعبر البحر، وافتتح حصوناً من طليطلة، وظفر في معارك جرت هناك، وعاد إلى مراكش سنة ٥٣٢هـ فتلقاه أبوه بموكب عظيم. ولما توفي والده سنة ٥٣٧هـ ببيع له بعهد منه. وكان عبد المؤمن ابن علي، أمير الموحدين قد توغل في المغرب فقاتله تاشفين، فكانت أيامه كلها حروباً لم يكتب له فيها النصر وعاد مهزوماً وركب فرسه يريد النجاة، فكبا به فرسه فسقط قتيلًا. وفي رواية أنه قرأ أمام الموحدين حين تكاثروا عليه، وكان يجبل عالٍ مشرف على البحر، فظن أن الأرض متصلة به، فأهوى من شاهق بإزاء وهران فمات ووجد في الغد بإزاء

سنة ٥٣٩هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

البحر ميتاً ، فاحتز رأسه وعلق على شجرة هناك . كان ملازماً للحرب مع الموحدين ، لم يأو إلى ظل قط من يوم ببيع إلى أن مات ، وكانت مدة ولايته سنتين وشهرين وخلفه أخوه إسحق بن علي ، وكان صبياً صغيراً وفي أيامه اقتحم الموحدون مراكش وقبضوا على إسحق وقتلوه وبه انقطعت دولة المرابطين وقامت دولة الموحدين .

ابن الأثير ٢١٢/١١ — الاستقصاء ٧٠/٢ وما بعدها — تاريخ المغرب الكبير ٧٤٢/٢ — الإحاطة ٤٥٤/١ .

الجوالقي

هو موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد الجوالقي ، نسبة إلى (الجوالقي) وهو كيس كبير . أبو منصور . من أهل بغداد . تلقى علوم الحديث واللغة والنحو والأدب على نفر من علماء عصره ، ثم تصدّر للتدريس ببغداد . صنف عدداً من الكتب ، أشهرها كتاب (المُعَرَّب من الكلام الأعجمي) و (التكملة فيما تلحن فيه العامة) و (كتاب العروض) و (شرح أدب الكاتب) . توفي عن ٧٣ عاماً . جاء في معجم الأدباء لياقوت الحموي أن الجوالقي درس علم النجوم بسبب حادث جرى له وهو أن شاباً تقدّم منه وهو يقرأ على الناس وقال له : ياسيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما وأريد أن تسمعهما منّي وتعرفني معناهما ، فقال له : قل ، فأنشد :

وَصَلَّ الْحَبِيبُ جِنَانُ الْخُلْدِ أَسْكُنْهَا وَهَجَرَهُ النَّارُ يُصْلِيَنِي بِهِ النَّارَا
فَالشَّمْسُ بِالْقَوْسِ أَمْسَتْ وَهِيَ نَازِلَةٌ إِنْ لَمْ يَزُرْنِي وَبِالْجَوَازِ إِنْ زَارَا

فقال له : يا بتي هذا معنى من علم النجوم وسيروها لا من صنعة أهل الأدب . فانصرف الشاب من غير فائدة واستحيا الجوالقي من أن يسأل عن شيء ليس عنده منه علم ، فألى على نفسه أن لا يجلس في حلقة دروسه حتى ينظر في علم النجوم ويعرف سير الشمس والقمر . فنظر في ذلك ثم جلس للناس ، وشرح معنى البيتين أن الشمس إذا

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٣٩هـ

كانت في القوس كان الليل طويلاً فجعل ليالي الهجر فيه ، وإن كانت في الجوزاء كان الليل قصيراً فجعل الوصل فيها .

معجم الأدباء ١٩٧/٧ — وفيات الأعيان ٣٤٢/٥ — العبر ١١٠/٤ — إنباه الرواة ٣٣٥/٣ — شذرات الذهب ١٢٧/٤ — البداية والنهاية ٢٢٠/١٢ — كشف الظنون ص/٤٨ ، ٧٤١ ، ١٧٣٩ — دائرة المعارف الإسلامية (الجوالبقي) زندان ٤١/٣ — فروغ ٢٨١/٣ — الأعلام ٢٩٢/٨ .

السَّ عذراء

هي عصمة الدين بنت نور الدين شاهنشاه بن أيوب بن شاذي ، بنت أخي صلاح الدين الأيوبي ، صاحبة المدرسة العذراوية ، بَنَتْهَا في دمشق لفقهاء الحنفية والشافعية . وهي والددة الأمير سعد الدين مسعود بن الحاجب مبارك ، صاحب صفد ، وأخت عز الدين قروخشاه داود وتقي الدين عمر ابني شاهنشاه . توفيت في دمشق ودفنت في مدرستها .

الدارس في المدارس ص/٣٧٣ — البداية والنهاية ١٦/١٣ .

نصر الدين جعفر

هو جعفر بن يعقوب الحمداني ، أبو سعيد نصير الدين . استنابه عماد الدين زنكي على الموصل ، فاستبَدَّ بأهلها ، وكان ظالماً ، فائتمر به بعض أعدائه وقتلوه ، وولَّى عماد الدين مكانه زين الدين علياً كوجك ابن بكتكين ، صاحب (إربل) .

وفيات الأعيان ٣٦٤/١ — ابن الأثير ٦٤٣/١٠ ، ١٠٠/١١ .

سنة ٥٤٠هـ = ١١٤٥/١١٤٦م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---|---|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن أبي الخصال الغافقي . • ابن أفلح الإشبيلي . • ابن بقي الأندلسي . • ابن جارية القصار . • ابن ديس . • ابن مجير الصقلي . • كوند يسالفي . • المخضّب المريني . | <ul style="list-style-type: none"> • النورمان يغزون إفريقية : أسطول النورمان بقيادة روجيه النورماندي يستولي على جزيرة (قرقة) . • النورمان يقتلون رجالها ويسبون نساءها . • استيلاء الإسبان على مدن أندلسية : الإسبان يستولون على مدن (شتريـن) و (باجـة) و (ماردة) و (أشبونة) وسائر المعازل المجاورة لهذه المدن . • الموحدون يستولون على مدن مغربية : الموحدون يستولون على مدينة (فاس) ثم على (مكناسة) . | <ul style="list-style-type: none"> • الدعوة إلى حرب صليبية ثانية : بعد سقوط (الرها) ، وجّه ملك القدس رسالة استغاثة إلى البابا (أوجين الثالث) فكان لها أثر شديد في الأوساط البابوية . • البابا يقرّر الدعوة لتأليف حملة صليبية ويكلف القديس (برنارده كليرفو) بالدعوة لهذه الحملة ، فقام بها في مؤتمرات عقدها في مدن فرنسا وألمانيا ، وأثار حماس الناس ، فأقبلوا للتطوع في الحملة ومنهم تألفت الحملة الصليبية الثانية . • الدولة الغورية : وفاة عز الدين حسين بن محمد أمير الغور وقيام ابنه قطب الدين محمد خلفاً له . وكان عز الدين قد أقامها سنة ٤٩٣هـ بـ (فيروزكوه) بأفغانستان . • دولة المرابطين : مقتل تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين في حصار الموحدين لمدينة (وهران) . |

* السبت ١ المحرم سنة ٥٤٠هـ = ٢٣ حزيران « يونيو » سنة ١١٤٥ م
الثلاثاء ١٦ رجب سنة ٥٤٠هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٤٦ م

ابن أبي الخصال الغافقي

هو محمد بن مسعود بن طيّب بن فرج الشَّقُورِي المعروف بابن أبي الخصال الغافقي . من قرية (فرغليط) القرية من (شقورة) من كورة جَيَّان . أبو عبد الله . أقام بقرطبة وقرأ فيها الحديث واتصل بالرؤساء وترقى إلى مراتب الدولة وأصبح رئيس كتاب الأندلس . ولما تولى المرابطون على الأندلس تولّى الكتابة للسلطان علي بن يوسف تاشفين . ولما استولى الموحدون على قرطبة وأخذوا يهاجمون الناس ويقتلون نفراً منهم ، أخذ ينصح الجنود بالكفّ عن قتل الناس فقتله الجند . كان ابن أبي الخصال متفناً في العلوم ، متبحراً في الآداب ، أديباً مترسلاً ، وكان عالماً بالأخبار . ثم إنه كان شاعراً يحسن الارتجال . وكانت له أقوال حكيمة منها : لولا الظلام ما اشتعل السراج ولولا الصبر ما نفع الإفراج ، حق الأديب على الأديب حق المطر على المكان الجديب . وله شعر منه قوله في مغنّ زاره بعد انقطاع :

وَاقَى وَقَدْ عَظُمَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُهُ فِي غَيَّةٍ قُبِحَتْ بِهَا آثَارُهُ
فَمَحَا إِسَاءَتَهُ بِهَا إِحْسَانُهُ وَاسْتَعْفَرَتْ لِدُنُوبِهِ أَوْتَارُهُ
توفي عن ٧٥ عاماً .

قلائد العقبان ص/١٧٤ - المغرب ٦٦/٢ - تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٧٧ - فروخ ٢٦١/٥ - الأعلام ٣١٦/٧ .

ابن أفلح الإشبيلي

هو أبو محمد جابر بن أفلح أندلسي من أهل إشبيلية . من علماء الرياضة والفلك والحيل (الميكانيك) أراد أن يتحقق من علامات تغيّر الفصول ومنازل الشمس ، فقام بتجارب ودراسات خرج منها بملاحظات وآراء شخصية أثبتتها في مؤلفه (كتاب الفلك)

وكتاب في علم النجوم يسمّى (كتاب الهيئة) أو (إصلاح المجسطي) وفيه ينتقد نظام بطليموس، ولكنه لا يقترح وجهاً من وجوه إصلاحه. وله كتاب في (حساب المثلثات) عرض فيه صيغة مبتكرة في هذا العلم.

تاريخ الفكر الأندلسي ص/٤٥٦ — تراث العرب العلمي ص/١٨١ — تاريخ العلوم عند العرب ص/١٢٨ — ١٧٦.

ابن بقي الأندلسي

هو يحيى بن أحمد بن عبد الرحمن بن بقي. أبو بكر. القرطبي الطليطلي الأندلسي. قضى حياته في التطواف في الأندلس والمغرب اتّماساً للرزق. ناثر، شاعر مجيد وصاحب غزل رقيق ووشاح بارع صاحب موشّحات وقصيد. من موشّحاته موشّحة مطلعها:

غَلَبَ الشَّوْقُ بِقَلْبِي فَاشْتَكَى أَلَمَ الْوَجْدِ فَلَبِثْتُ أَذْمُعِي
أَيُّهَا النَّاسُ فَوَادِي شَغِفٌ وَهَوٌ مِنْ بَغْيِ الْهَوَى لَا يُنْصِفُ
كَمْ أَذَارِيهِ وَذَمْعِي يَكْفُ أَيُّهَا الشَّادِنُ مَنْ عَلِمَكَ
بِسَهَامِ اللَّحْظِ قَتَلَ السُّبُعِ؟ ومن شعره في النسب:

بِأَبِي غَزَالٍ غَاظَلْتُهُ بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَيْنَ شَطْطِي بَارِقِ^(١)
وَسَأَلْتُ مِنْهُ زِيَارَةَ تَشْفِي الْجَوَى فَأَجَانَيْتَنِي فِيهَا بَوْعِدِ صَادِقِ
بِشْنَا وَنَحْنُ مِنَ الدُّجَى فِي لُجَةِ وَمِنَ النَّجْمِ الزُّهْرُ نَحْتُ سُرَادِقِ
عَاطِيَتُهُ وَاللَّيْلُ يَسْحَبُ ذَيْلُهُ صَهْبَاءَ كَالْمِسْكِ الْفَتِيقِ لِنَاشِقِ^(٢)

(١) العذيب وبارق من أسماء الأماكن، ولا يقصد بهما الشاعر مكاناً معيّناً.

(٢) عاطيته: شريت وإياه. صهباء: حمرة حمراء اللون. الفتقيق: من إناء فتح لأول مرة.

وَضَمَمْتُهُ ضَمَّ الْكَمِيِّ لِسَيْفِهِ وَذَوَّبَتْهُ حَمَائِلُ فِي عَاتِقِي^(٣)
حَتَّى إِذَا مَالَتْ بِهِ سِنَّةُ الْكَرَى زَحَزَحْتُهُ شَيْئاً وَكَانَ مُعَانِقِي
بَاعِدْتُهُ عَنْ أَضْلَعِ تَشْتَاقِهِ كَيْلَا يَنَامَ عَلَى وِسَادِ خَافِقِ
وقال يتغزل :

يَا أَقْتَلَ النَّاسَ الْحَاظَا وَأَطْيَبَهُم رِيْقاً، مَتَى كَانَ فِيكَ الصَّبَابُ وَالْعَسَلُ^(٤)
فِي صَحْنِ خَدِّكَ، وَهُوَ الشَّمْسُ طَالِعَةً وَرَدَّ يَرْيِدُكَ فِيهِ الرَّاحُ وَالْحَجَلُ
إِيمَانُ حُبِّكَ فِي قَلْبِي تُجَدِّدُهُ مِنْ خَدِّكَ الْكُتُبُ أَوْ مِنْ لَحْظِكَ الرُّسُلُ
إِنْ كُنْتُ تُجْهَلُ أَنِّي عَبْدٌ مَمْلُوكَةٌ مُرْنِي لِمَا شِئْتَ آتِيهِ وَأُمْتَلُ
لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَى قَلْبِي وَجَدْتِ بِهِ مِنْ فِعْلٍ عَيْنِيكَ جُرْحاً لَيْسَ يَنْدَمِلُ

ونسمع منه شكوى مريرة من الدهر والناس في الوطن والغربة :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو نَوَى أَجْنَبِيَّةٍ لَهَا مِنْ أَبِيهَا الدَّهْرُ شِيْمَةٌ ظَالِمٌ^(٥)
إِذَا جَاشَ صَدْرُ الْأَرْضِ لِي كُنْتُ مُنْجِداً وَإِنْ لَمْ يَجِشْ لِي كُنْتُ بَيْنَ التَّهَامِ^(٦)
أَكُلُ بَنِي الْأَدَابِ بِمِثْلِي ضَائِعٌ فَأُجْمِلُ ظَلَمِي أَسْوَةً فِي الْمَظَالِمِ
سَبْكِي قَوَافِي الشُّعْرِ حَلَاءَ جَفَوْنِهَا عَلَى عَرَبِيٍّ ضَاعَ بَيْنَ الْأَعَاجِمِ

(٣) الكمي : الكامل السلاح . الذؤابة : الضغرة .

(٤) الصَّبَابُ : المر .

(٥) نوى : بعد ، فراق . الأجنبية : العربية (أي بلاد بعيدة هو فيها غريب) . شيمة : حصلة .

(٦) جاش : تحرك واضطرب . جاش لي صدر الأرض : سرث في الأرض كثيراً . المنجد : السائر في أرض مرتفعة . التهائم : جمع تهامة ، وهو المكان المنخفض .

فلاتد العقيان ص/ ٢٧٨ — انغرب ١٩/٢ — نفع الطيب ٣٦٧/٥ — وفيات الأعيان ٢٠٢/٦ — تاريخ الفكر الأدلسي ص/ ١٢٥ — مروح ٢٥٦/٥ — الأعلام ١٨٨/٩ .

ابن جارية القصّار

هو محمد بن المبارك بن أحمد بن علي بن القصّار . أبو عبد الله . كانت أمه جارية

القصّار فعرف بابن جارية القصّار . سمع الحديث ، وكان له اشتغال بالأدب ، وكان شاعراً ظريفاً وكاتباً مطبوعاً . تكسّب بالمديح ولكنه ظلّ فقيراً ، لذلك نراه يشكو سوء حاله في التكسّب بالشعر ويندب حظه في القصيدة التالية :

| | |
|----------------------------|--|
| إلى كمّ أعلّل بالباطل | ولا أستقر على حاصل |
| وأذفّع من باخل ، لا يدين | بدين السّماح ، إلى باخل ^(١) |
| أخليه بالذّرر المُنيمات | وأزجّع بالأمل العاطل ^(٢) |
| إذا كان حظ الفتى صاعداً | فلا بأس بالأدب التّازل |
| لقد الجأئي صُرُوف الزّمان | لحكم ضرورتها الحامل ^(٣) |
| إلى معشر قد أنموا الرّضاعه | من ضرع لئومهم الخافل |
| شيئوهم بعد لم يفظموا | وعالمهم ضحكة الجاهل |
| صُدور ولكن أعجازهم | صُدور ليؤخر القنا الذّابل ^(٤) |
| وقوم رأوا أنني شاعر | فلم يرفعوني عن الخامل |
| ولم يعلموا ما رواة القريض | فعندي من آية الكامل ^(٥) |
| وما غاية الفضل نظم القصيد | ولكنه نفقة الفاضل |

(١) لا يدين بدين السّماح : لا يعترف بوجود الكرم والكرماء .

(٢) العاطل : خال من المال والأدب .

(٣) لحكم ضرورتها الحامل : (التي تلد كل عجيبة) .

(٤) القنا : رأس الرمح .

(٥) لم يعلم هؤلاء الفرق بين الشعراء ولم يعلموا ما عندي من صفات الرجل الكامل .

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٤٠هـ

الحلّة . أقره السلطان مسعود بن محمد السلجوقي على إمرتها بعد قتل أخيه صدقة سنة ٥٣٢هـ واستقام الأمر له إلى أن انتزعها منه أخوه علي بن ديبس سنة ٥٤٠هـ فمات على أثر ذلك .

ابن الأثير ١٠٥/١١ — الأعلام ٣٥٦/٦ .

ابن مجير الصقلي

هو مجير بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الأموي . المعروف بابن مجير . ولد في صقلية ثم هاجر إلى مصر في مطلع حياته . كان شاعراً فحلاً ، مكثراً ، وشعره فصيح الألفاظ ، متين التركيب . من شعره يمدح رجلاً كريماً :

| | |
|--------------------------------|------------------------------|
| املاً كؤوسك بالمُدامِ وهاتِها | إنّ الهوى للفسر من لذاتِها |
| واصرف عن المشتاقِ صِرفَ مُدامِ | رشف الرضاب الذّ من رشفاتِها |
| وأحلّ أشريتي وأخلاها التّي | أمست تُغور البيض من كاساتِها |
| ومريضة الأجنانِ سامت في الهوى | فثل فهان عليّ في مرضاتِها |
| مازلت أصفح في الهوى عن جريها | وأغض في الإعراض عن هفواتِها |
| حتى توهمت الصّدود زيادة | في حُسبها عندي وفي حسناتِها |
| ماجلت أنّ النفس ينجّد عيشها | حتى يكوّن الموت من شهواتِها |
| أستودعُ اللّه القباب وأوجها | فيهنّ كالأقمار في هالاتِها |
| تلك الرياضُ اللّاء ما برحت يدي | تجني ثمار الوصل من جناتِها |

الخريدة (قسم مصر) ٨٢/٢ — ٨٩ . فروخ ٢٥٤/٥ .

كوند يسالفى D.Condissalfie

هو دومنيكو كوند يسالفى ، رئيس الشّماسة في طليطلة . كان رئيس مدرسة

سنة ٥٤٠ هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

الترجمة التي أسّسها (ريموند) رئيس أساقفة طليطلة، وقد ازدهرت هذه المدرسة حتى القرن الثالث عشر. ترجم كوند يسالفي لابن سينا كتاب (الطبيعيات وما وراء الطبيعة) وترجم للفارابي (إحصاء العلوم) و (ينبوع الحياة) لابن جبريل، وترجم للكندي (رسالة في العقل والمعقول) وترجم لقسطا بن لوقا (الفرق بين النفس والروح) وللغزالي كتاب (مقاصد الفلاسفة).

تراث الإسلام لأرنولد ص/٤٩٦ — تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط ليوسف كرم ص/٨٤.

المختضب المريني

هو المختضب بن عسكر بن محمد بن مرين، أول من رأس بني مرين. انقادت إليه بوادي زناتة وبلاد الزّاب وقاتل ملوك لتونة وملوك صنهاجة ولم يزل يغير على بلادهم بتلمسان وبجاية والقلعة وغيرها، يهزم الجيوش ويفتك في الجموع إلى أن انقضت دولتهم وغلبهم الموحدون على ملكهم، وفتح إبراهيم بن عبد المؤمن بن علي تلمسان ووهران. وكان الأمير المختضب إذ ذاك يحارب بعض قبائل زناتة فلما علم باستيلاء عبد المنعم على تلمسان أسرع في خمسمائة فارس من بني مرين فالتقى بجيش أرسله عبد المؤمن فقاتل المختضب حتى قتل وحمل رأسه إلى عبد المؤمن.

الاستقصاء ٤/٣ — الأعلام ٧٣/٨.

سنة ٥٤١هـ = ١١٤٦/١١٤٧م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • الدولة الأتابكية بعد اغتيال عماد الدين: عماد الدين زنكي يتوجه إلى قلعة جعبر ويحاصرها. • إقدام ثلاثة من غلمانه على اغتياله في فراشه. • وقد أدى اغتياله إلى انقسام الدولة الأتابكية إلى قسمين: • في الموصل: سيف الدين غازي الأول يخلف أباه عماد الدين في الموصل. • في الشام: نور الدين محمود يخلف أباه عماد الدين في حلب ودمشق. • إفريقية: نهاية الدولة الصنهاجية علي بن يحيى بن تميم الصنهاجي أمير إفريقية (تونس) يفر من المهديّة بعد استيلاء نورمان صقلية على طرابلس الغرب ويلجأ إلى عيد المؤمن أمير الموحدين. • الأندلس: دخول الموحدين إليها: وفد من أعيان الأندلس يتوجه إلى مراكش ويبيع عيد المؤمن، أمير الموحدين ويدعوه لدخول الأندلس لنصرة المسلمين. | <ul style="list-style-type: none"> • المغرب: الموحدون يستولون على مراكش ويقيمون دولة الموحدين: الموحدون يستولون على مراكش بعد حصار دام تسعة أشهر، وكان أميرها إبراهيم بن علي بن يوسف بن تاشفين، وقد عزله أهل مراكش لضعفه ثم قتلوه وولّوا عليهم أخاه إسحاق. • الموحدون تمكنوا من فكّ الحصار ودخلوا المدينة وقتلوا من وجده من المرابطين وقتلوا معهم إسحاق. • باحتلال مراكش دالت دولة المرابطين واستولى الموحدون على جميع البلاد. • إفريقية: النورمان يستولون على طرابلس الغرب: أسطول نورماني يتوجه من صقلية ويستولي عليها. • الحرب الصليبية الثانية: سقوط الرها سنة ٥٣٩هـ بيد المسلمين أثار حماس ملوك أوربا. • تألفت حملة صليبية ثانية بزعامة (كونراد الثالث) ملك ألمانيا و(لويس السابع) ملك | <ul style="list-style-type: none"> • إبراهيم بن تاشفين. • رفيع الدولة الصّمد حي. • عماد الدين زنكي. • المخزومي الغرناطي. |

• الأربعاء الحرم سنة ٥٤١هـ = ١٢ حزيران «يونيو» سنة ١١٤٦م
 الأربعاء ٢٧ رجب سنة ٥٤١هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٤٧م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|---------|
| <p>فيمجتاز عبد المؤمن البحر ويدخل الأندلس .</p> <p>• إشبيلية : عبد المؤمن يقصد إشبيلية ويحاصرها ويملكها عنوة ويتخذها حاضرتة في الأندلس ثم يستولي على قرطبة .</p> <p>• استقلال ابن غانية بجزر الباليار : محمد ابن غانية ، عامل المرابطين يعلن استقلاله في جزر الباليار وهي (ميورقة ومنورقة وباسة) .</p> | <p>فرانسا ، كانت غايتها القضاء على قوّة المسلمين واسترداد الرها .</p> <p>• نور الدين يسترد مدناً من الصليبيين : نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي صاحب الشام يسترد من الصليبيين (كفرلاتا) و(أرتاح) .</p> | |

إبراهيم بن تاشفين

هو إبراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني . أبو إسحاق . كان مع أبيه في قتاله للموحدين في وهران ، وقد وجهه أبوه إلى مراكش بعد أن ولّاه عهده ، وقُتِل أبوه بعد شهر فبيع له في مراكش سنة ٥٤٠هـ والدولة في اضطراب واندحار . واصل عبد المؤمن أمير الموحدين زحفه من وهران إلى تلمسان ثم إلى فاس فمراكش ، ودافع أصحاب إبراهيم أشدّ الدفاع فلم ينفعهم . وأخذ إبراهيم ومن بقي معه إلى موضع يسمى (جبل الجليز) فلما عرضوا على عبد المؤمن أدركته الشفقة على إبراهيم لصغر سنّه ، فقال له أحد رجاله : أتحب أن تربي فرخ سبع ؟ فأمر عبد المؤمن عندئذ بقتله فقتل وقتل من معه جميعاً ، وموته انقضى ملك المرابطين وكانت مدة دولتهم تسعين سنة . تولى من بعده عمه إسحاق بن علي وهو آخر ملوك المرابطين .

الاستقصاء ٧٣/٢ — تاريخ المغرب الكبير ٧٤٣/٢ — الأعلام ٢٧/١ .

رفيع الدولة الصمّادحي

هو أبو زكريا يحيى بن محمد المعتصم بن معن ، ربيع الدولة . كان أبوه ملك بني صمّادح في (المرية) وكان ابنه يحيى حاجباً له (رئيساً للوزراء) ، وكانت له مكانة أدبية واجتماعية . لما استولى المرابطون على الأندلس وخلعوا ملوك الطوائف ، كان لا يزال في عنقوان شبابه ، فوصل يده بيد المرابطين وتدرع بحماية دولتهم ، إلا أنه لم يفته ما حلّ بدولتهم التي انتهت مدتها سنة ٥٤١هـ وفيها توفي . كان ناثراً وشاعراً وجدانياً ذا بديهة . له نظم رائق ، ولم يكن في بني صمّادح أشعر منه ، إلا أن الخمول أخنى على محاسنه ، إذ كان منهمكاً في ملاذ الدنيا من نحر وهو وما يتبعهما . من شعره يشكو الزمان :

هَـذِي دِيَارُهُمُ الَّتِي ذَكَرْتُنِي عَهْدَ الصَّبَا وَحَدِيثَهُ الْمَسْئُولَا
مَا كَانَ أَجْمَلَ عَهْدِهِمْ وَفِعَالِهِمْ لَوْ كَانَ فِعْلُكَ ، يَا زَمَانُ ، جَمِيلَا

وله في وصف مجلس هو وخمر :

أبا الغلاء، كؤوس الخمر مُثَرَعَةٌ وللندامى سُورٌ في نَعَاطِهَا
وللغصونِ ثُشْنٌ فَوْقَهَا طَرَباً وللحمائمِ سَجْعٌ في أَعَالِيهَا
فاشربْ عَلَى النُّهْرِ مِنْ صَهْبَاءِ صَافِيَةٍ كَأَنَّهَا عُصْرَتُ مَنْ خَدَّ سَاقِهَا

المغرب ١٩٩٢/٢ — الحلة السَّوَاهِ ٩٢/٢ — فروخ ٢٦٤/٥ .

عماد الدين زنكي

هو زنكي بن آقسنقر بن عبد الله . أبو المظفر الأتابك . الملك المنصور عماد الدين . تركي الأصل . كان أبوه مملوك السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي . ولده الخليفة المسترشد سنة ٥١٦هـ على الموصل ، بعد موافقة السلطان محمود ابن السلطان محمد بن ملكشاه . وفي سنة ٥٢١هـ ملك حلب بتوقيع السلطان محمود واستولى على (الرحبة) و (الجزيرة) وفتح (الرها) سنة ٥٣٩هـ ، وكان يحتلها الصليبيون بزعامة (جوسلان) . وفي عام ٥٤١هـ توجه إلى قلعة (جعبر) وحاصرها وأصبح في إحدى الليالي مقتولاً ، قتله خادمه وهو راقد على فراشه ليلاً ، ودفن بصفين ، وخلفه ابنه سيف الدين غازي في الموصل ، وخلفه ابنه نور الدين محمود في حلب . كان شديد الهيبة على جنده ورعيته . عظيم السياسة ، يحمي الضعفاء ، ويخافه الأقوياء . عمّر البلاد وكانت قبله خراباً ، وأشاع الأمن وقطع دابر اللصوص . كان الناس في زمانه بأنعم عيش . توفي عن ٦٤ عاماً .

النجوم الزاهرة ٢٧٨/٥ — وفیات الأعيان ٣٢٧/٢ — ابن الأثير ١١٨/١١ — ابن أبياس ٢٣٧/١ — المدارس في المدارس ٦٢٦/١ — شذرات الذهب ١٢٨/٤ — العبر ١١١/٤ — زبدة الحلب ٢٤١/٢ — ٢٨٦ — أبو شامة ٥٨/١ ، ٦٨ ، ١٠٩ — تاريخ آل سلجوق ص/١٨٨ — ١٩١ .

الخزومي الغرناطي

هو أبو بكر محمد الخزومي الغرناطي . كان أعمى فكان يعرف بالخزومي الأعمى .

مكث في غرناطة فعرف بالغرناطي . كان شاعراً مطبوعاً ، يتكسب بالشعر . غلب عليه الهجاء . قال : أنا أعمى والناس لا يبرحون حفراً بي (أي الإضرار بي) فكان الناس يوالونه ليأمنوا شره . من شعره يهجو بني سعيد (مؤلفي كتاب المغرب في حلي المغرب) :

لَا تَرْجُونَ بَنِي سَعِيدٍ لِلنَّدَى فَالْظِّلُّ أَفِيدُ مِنْهُمْ لِلْسَّائِلِ
فَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى مَنَازِلِهِمْ فَمَا أَبْصَرْتُ مِنْهَا غَيْرَ بُعْدٍ مَنَازِلِ^(١)
قَوْمٍ مُصِيبَتُهُمْ بِطَلْعَةِ وَافِدٍ وَسُرُورُهُمْ أَبَدًا بِخَيِّتِ رَاحِلِ^(٢)
ويقول في هجائهم أيضاً :

أَبْنِي سَعِيدٍ قَدْ شَقِيتُ بِقُرْبِكُمْ فَلَتَشْرُكَنِي حَيْثُ شِفْتُ أَسِيرُ
أَفْنِي الْمَدَائِحَ فِيكُمْ ، لَا وَغْدُكُمْ يُقْضِي ، وَقَلْبِي فِي الْمِطَالِ أَسِيرُ
أَعْطَيْتُمْ نَزْراً عَلَى طَوْلِ الْمَدَى وَيُقُولُ وَغْدٌ : إِنَّهُ لَكَثِيرُ
وَلَشَدُّ مَا عَرَضْتُمُونِي لِلْعَنَا فَرَسٌ عَتِيقٌ عَاشَرْتُهُ حَمِيرُ
فَإِذَا صَهَلْتَ غَدَا التَّهَاقُ بِجَاوِي يَارَبُّ ، أَنْتَ عَلَى الْخَلَاصِ قَدِيرُ

سنة ٥٤٢هـ = ١١٤٧/١١٤٨م*

| الأحداث | المواقف العسكرية | الوفيات |
|---|---|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • الوزارة الفاطمية : الوزير رضوان بن ولختي وزير الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله يحجز على الحافظ ويستبد بالحكم فيدس عليه الحافظ من يقتله . • أهل الدمة في دولة الموحدين : عبد المؤمن بن علي ، أمير الموحدين ، يغيّر اليهود والنصارى بين أن يسلموا أو يلتحقوا بدار الحرب أو يقتلوا ، فتسلم طائفة منهم ويلتحق آخرون بدار الحرب . • عبد المؤمن يهدم الكنائس والبيع ويردها إلى مساجد ويصل الجزية عمّن كانت تجب عليه قبل إسلامه منهم . | <ul style="list-style-type: none"> • الحرب الصليبية الثانية : أدّت الدعوة لهذه الحرب إلى تأليف ثلاث فرق : • الفرقة الإنكليزية : تجهت من إنكلترا وأجبرت العواصف سفنها على الالتجاء إلى الساحل البرتغالي ، وقد أعانت الأمير البرتغالي ألفونسو الأول مؤسس دولة البرتغال ، في قتاله المسلمين في لشبونة والاستيلاء عليها ، ولم يواصل السير منهم إلى الأراضي المقدسة سوى نفر قليل . • الفرقان الألمانية والفرنسية : قاد الفرقة الأولى الإمبراطور الجرمانى (كونراد الثالث) ، وقاد الفرقة الثانية الملك لويس السابع ملك فرنسا . • سلكت الفرقان الطريق البرى بعد عبورها القسطنطينية ، ولم تكن على وفاق مع الإمبراطور البيزنطى (مانويل الأول كومنين) كما أنها تعرّضت في طريقها إلى كثير من الأخطار منها قلّة المؤن وانقضاء سلاجقة الروم | <ul style="list-style-type: none"> • ابن بسام الشنتيني . • ابن الشجري . • ابن الصيرفي (أبو القاسم) . • ابن عطية المحاربي . • ابن قسيم الحموي . • اسحاق اللمتوني . • أموري الأول . • الرّشاطي . |

• الأحد ١ المحرم سنة ٥٤٢هـ = ١ حزيران « يونيو » سنة ١١٤٧م
الخميس ٨ شعبان سنة ٥٤٢هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٤٨م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|--|---------|
| | <p>عليها .</p> <p>• في أوائل تموز (يونيو) سنة ١١٤٨م تجمعت الجيوش الصليبية وتوجهت إلى دمشق وهاجمت الغوطة واحتلت مراكزها أمام أسوار دمشق .</p> <p>• تدفقت التجمعات على دمشق من الموصل وحلب وأحاطت بالصليبيين فتحولوا من الهجوم إلى الدفاع وضعفت مقاومتهم ، وزاد في ضعفها تنازعهم وانقسامهم في الرأي ، فبينما يرى أمراء بيت المقدس أن تصبح دمشق عند الاستيلاء عليها تابعة لمملكة بيت المقدس ، إذ يرى الملك لويس السابع أن تصبح بعد الاستيلاء عليها إمارة صليبية مستقلة .</p> <p>• وجد ملوك هذه الحملة أن لا قبيل لهم بمواجهة القوى الإسلامية فآثروا الانسحاب وفك الحصار عن دمشق وعاد (كونراد) إلى أوروبا ، وتبعه الملك لويس بعد عدة أشهر . وبذلك لم تحقق هذه الحملة أهدافها .</p> | |

ابن بسّام الشنتريني

هو أبو الحسن علي بن بسّام الشنتريني ، نسبة إلى (شنترين) قرب لشبونة . أديب بارع في النثر . أقام بقرطبة ثم رحل إلى إشبيلية وفيها ألف كتابه القيم (الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة) وفيه عارض كتاب (يتيمة الدهر) للثعالبي ، وقد تضمن مختارات من الشعر والنثر لنفر من المعاصرين للمؤلف . وله مصنفات أخرى منها كتاب (الاعتماد على ما صحّ من أشعار المعتمد ابن عباد) و (تحية الاختيار من أشعار ذوي الوزارتين أبي بكر بن عمّار) وغيرها . توفي في قرطبة عن ٨٢ عاماً .

بغية المتلمس ص/٣٧٦ — تاريخ الأدب الأندلسي ص/٢٤٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ — تراجم إسلامية لعنّان ص/٢٩٨ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن بسّام) — فروخ ٢٧٣/٥ — الأعلام ٧٢/٥ .

ابن الشّجري

هو هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني البغدادي . أبو السعادات ، المعروف بابن الشّجري ، نسبة إلى قرية قرب المدينة تدعى (الشجرة) أو إلى جدّ من أجداده اسمه (شجرة) . درس في بغداد وقرأ الأدب والنحو واللغة على شيوخها . ينتمي في نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ، وقد تولّى نقابة الطالبين نيابة عن أبيه علي بن محمد . كان فصيحاً ، حلّو الكلام ، حسن البيان ، وكان إماماً من أئمة الأدب . من تصانيفه : كتاب (الأمالي) و (الحماسة) ضاهى فيه حماسة أبي تمام وكتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) و (شرح اللمع) لابن جنّي . توفي عن ٩٢ عاماً .

معجم الأدباء ٢٤٧/٧ — شذرات الذهب ٢٣٢/٤ — النجوم الزاهرة ٢٨١/٥ — العبر ١١٦/٤ — فوات الوفيات ٦١٠/٢ — زهدان ٤٢/٣ — فروخ ٢٨٨/٣ — الأعلام ٦٢/٩ .

ابن الصيرفي (أبو القاسم)

هو علي بن منجب بن سليمان ، تاج الرياسة أبو القاسم . كان والده صيرفياً فعرف بابن الصيرفي . منشئ واسع الثقافة . اشتغل في ديوان الرسائل أيام الأمر والحافظ الفاطميين ، وكتب خطاً مليحاً وسلك فيه طريقة غريبة . له مصنفات منها : (الإشارة إلى من نال الوزارة) وهو تاريخ الوزراء في أيام الدولة الفاطمية ، و (قانون ديوان الرسائل) وضع فيه دستور الصناعة الكتابية ، بعد أن تطوّر منصب رئيس ديوان الرسائل تطوراً كبيراً خلال العصور منذ أيام عبد الحميد الكاتب . وله أيضاً كتاب (عمدة المحادثة) و (ردّ المظالم) . توفي في مصر عن ٧٩ عاماً .

معجم الأدباء ٤٢٢/٥ — الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ص/٣٤٣ — شوقي ضيف ٤٠٥/٦ —
فروخ ٣٠٧/٣ — الأعلام ١٧٦/٥ .

ابن عطية الحارثي

هو عبد الحق بن غالب بن عطية الحارثي الغرناطي . أبو محمد . أصله من قبيلة محارب بن قيس . من أهل غرناطة وإليها نسبته . مفسّر فقيه ، محدّث ، عالم بالنحو واللغة والأدب . تولى قضاء (المرية) و (غرناطة) و (مرسية) . كان يكثر الغزوات في جيوش المرابطين . من تصانيفه كتاب (الوجيز) في التفسير ، وبرنامج ذكر فيه مرويّاته وأسماء شيوخه . في تاريخ وفاته خلاف وبعض المصادر تجعل وفاته سنة ٥٤٥هـ .

نفع الطيب ٢٨٠/٣ ، ٢٦٨ — قضاء الأندلس ص/١٠٩ — الإحاطة ص/٤١١ — تاريخ الفكر الأندلسي ص/٤٠٩ — فروخ ٢٦٨/٥ — الأعلام ٥٢/٤ .

ابن قسيم الحموي

هو مسلم بن الخضر بن قسيم التنوخي الحموي ، شرف الدين أبو المجد . وُلِدَ في

سنة ٥٤٢هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

حماة ونشأ فيها ودرس الأدب على شيوخها فنبغ فيه . كان شاعراً وجدانياً ، فصيح الألفاظ ، سهل التراكيب . له مدائح في عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود ، منها مدحه لعماد الدين بقصيدة حين استولى على (الرّها) سنة ٥٣٩هـ يقول فيها :

| | |
|--|---|
| بَعَزَمَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ | ثَبُلْ لَكَ الصَّعَابُ وَتَسْتَقِيمُ |
| إِذَا خَطَرَتْ سَيُوفُكَ فِي نَفْسِي | فَأُولُ مَا يُفَارِقُهَا الْجُسُومُ |
| إِذَا أَضْمَرْتَ لِلْأَنْوَاءِ حَرْباً | لَمَّا طَلَعَتْ لِهَيْبَتِكَ الْغُيُومُ |
| أَتَلْتَمِسُ الْفِرَاجُ لَدَيْكَ حَرْباً | وَأَنْتَ بِقَطْعِ دَايِرِهِمْ زَعِيمُ |
| فَسَيْفُكَ فِي مَفَارِقِهِمْ خَضِيبُ | وَذِكْرُكَ فِي مَوَاطِنِهِمْ عَظِيمُ |

الخرقة (قسم شعراء الشام) ٤٣٣/١ — فروخ ٢٨٥/٣ — الأعلام ١١٨/٨ — شوقي ضيف ٧٤٩/٦ .

إسحاق اللمتوني

هو إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني . آخر ملوك المرابطين . بوع بعد قتل ابن أخيه إبراهيم بن تاشفين سنة ٥٤١هـ وهو يقاتل جيش الموحدين في (وهران) . كان صبياً صغيراً حين مبايعته وقد تولّى شيوخ المرابطين أمور الدولة . توجه الموحدون بقيادة أميرهم عبد المؤمن إلى مراکش فحاصروها بعد مقتل تاشفين ، واشتدّ البلاء على أهلها ، وهرى ابن الأثير أن جيشاً من الفرنج كان المرابطون قد استعانوا به فتحوا للموحدين باباً من أبواب المدينة فدخلت عساكرهم وأعملوا السيف في الرقاب ، وقتلوا من وجدوا ، وأخرجوا الأمير إسحق وجميع من كان من أمراء المرابطين فضربت أعناقهم . وبذلك انقرضت دولة للمرابطين ، وكانت مدة ملكهم تسعين سنة وولّى منهم أربعة ملوك وهم : يوسف بن تاشفين ، وعلي بن يوسف ، وتاشفين بن علي ، وإسحاق بن علي .

ابن الأثير ٥٨٤/١٠ — الاستقصاء ١٠٩/٢ — تاريخ المغرب الكبير ٧٤٣/٢ .

أموري الأول Amory. I

أموري أو (عموري) هو الابن الثاني لفولك الخامس ، ملك بيت المقدس . خلف أخاه بودوان الثالث بعد وفاته سنة ١١٦٢ م . قاتل بضراوة نور الدين بن زنكي . تزوج من ماري كومنين حفيدة مانويل الأول إمبراطور الروم ، فاشتدت صلته بالروم . توفي عن ٣٠ عاماً .

موسوعة لاروس .

الرشاطي

هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عمر اللخمي الأندلسي ، الملقب بالرشاطي ، أبو محمد . كان من أهل (أوريولة) على نهر (مرسية) . سكن (المرية) وتعلم بها . كان محدثاً وراوية للحديث ومؤرخاً . من تصانيفه : (اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار) و (الإعلام بما في كتاب المؤلف والمختلف من الأوهام) للدارقطني . وله (إظهار فساد الاعتقاد) وغير ذلك . استشهد حينما استولى الإسبان على (المرية) سنة ٥٤٢هـ .

وفيات الأعيان ١٠٦/٣ — كشف الظنون ص/١٣٤ — نفع الطيب ٢٠٦/٦ — تاريخ الفكر الأندلسي ص/٣٩٨ — فروخ ٥/٣٨ ، ٥٦ — الأعلام ٤/٢٤٢ .

سنة ٥٤٣هـ = ١١٤٨/١١٤٩م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---|--|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن العربي (أبو بكر). • ابن غانية (يحيى). • ابن مسهر الموصل. • ابن يعيش. • الزنبي. • شاهنشاه أيوب. | <ul style="list-style-type: none"> • إفريقية: استيلاء النورمان على المهديّة وصفاقس: روجيه النورماني ملك صقلية، يفزرو إفريقية ويستولي على (المهديّة) حاضرتها، وعجز صاحبها الحسن بن باديس عن الدفاع عنها وانسحابه منها. واستيلاء النورمان بعدها على (صفاقس). • بقيت المهديّة بيد النورمان حتى استردها الموحدون سنة ٥٥٤هـ. • الأندلس: الغزو الإسباني: الإسبان يستولون على مدينة (طرطوشة) وعلى جميع قلاعها وعلى حصن (لاردة) ولم يبق للمسلمين شيء في تلك المناطق. • استيلاء الموحيدين على غرناطة: الموحدون يستولون على (غرناطة) بعد معركة مع عامل المرابطين يحيى بن غانية. يقتل فيها. • الحرب بين غزنة والغور: قطب الدين محمد بن عزّ الدين حسين أمير الغور، يصاهر بهرام شاه مسعود بن | <ul style="list-style-type: none"> • الإمارة الغورية: بعد مقتل قطب الدين محمد بن عزّ الدين حسين أمير الغور، قيام أخيه سيف الدين سوري خلفاً له. |

• الجمعة ١ المحرم سنة ٥٤٣هـ = ٢١ أيار «مايو» سنة ١١٤٨م
 السبت ١٩ شعبان سنة ٥٤٣هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٤٩م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|--|---------|
| | <p>إبراهيم، أمير غزنة، ثم يتوجه لزيارته على رأس جيش كبير وفي نيته الاستيلاء على غزنة . • بهرام شاه يكشف عن نيته ويقضي على محاولته ويهزم جيشه ويقبض عليه ويقتله .</p> | |

ابن العربي (أبو بكر)

هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي الأندلسي . أبو بكر العربي . ولد في إشبيلية وإليها نسبته . الحافظ المشهور ، يَحْتَمُّ علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها . بدأ تعلمه على أبيه عبد الله وعلى آخرين من علماء إشبيلية . كان أبوه عبد الله من المتصلين ببلاد المعتمد بن عباد ، فلما استولى المرابطون على الأندلس ، رحل إلى مصر وتوجّه إلى مكة فحجّ ثم قصد دمشق وسمع من علمائها ، وأمّ بعد ذلك بغداد وطال مقامه فيها . وفي سنة ٤٩١هـ غادرها عائداً إلى وطنه وعيّن في إشبيلية قاضياً للقضاة ولم يلبث في هذا المنصب إلّا مدة يسيرة فقد صرف عنه وانصرف إلى نشر العلم ثم انتقل إلى قرطبة وحدث فيها . ولما استولى الموحدون على إشبيلية ذهب مع وفد إلى مراكش للتهنئة والإعراب عن الولاء ، فسجن هناك لعدم رضائه عن الموحدين . ولما أطلق سراحه بعد سنة عاد إلى الأندلس وتوفي في طريقه إليها وكانت وفاته في (المغيلة) بالقرب من فاس . له تصانيف كثيرة منها كتاب (القبس) في شرح موطأ مالك بن أنس وكتاب (أحكام القرآن) و(الناسخ والمنسوخ في القرآن) و(قانون التأويل) و(الإنصاف في مسائل الخلاف) و(المحصول في علم الأصول) و(ترتيب الرحلة) وفيه يتحدث عن رحلته إلى المشرق . توفي عن ٧٥ عاماً .

وفيات الأعيان ٢٩٦/٤ — الوافي بالوفيات ٣٣٠/٣ — المعبر ١٢٥/٤ — بغية الملتبس ص/٨٨ — قضاة الأندلس ص/١٠٥ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن العربي) — تاريخ الأدب الجغرافي ٢٩٨/١ — نفح الطيب ٢٣٢/٢ — فروخ ٢٨٤/٥ — الأعلام ١٠٦/٦ .

ابن غانية (يحيى)

هو يحيى بن علي بن يوسف المسوفي ، أبو زكريا . من قبيلة (مسوفة) بالمغرب ، وغانية أمه وكانت من قريبات يوسف بن تاشفين ، سلطان المغرب الأقصى ، وإليها نسبته . شبّ في بلاد المرابطين بمراكش . تولّى مدينة (بلنسية) ثم (قرطبة) ونحاض

معارك مع الإسبان دحر فيها جيش الأذفونش (ألفونس الأول) ملك أراغون سنة ٥٢٨هـ (١١٣٣م) وظل على ولايته للمرابطين أيام ظهور الموحدين. كان صالحاً، عارفاً بالفقه، واسع الرواية للحديث، شجاعاً، فارساً، وكان المرابطون يَعمَدُونه للعظام ويدفعونه للمهمات. بذل جهداً عظيماً في الدفاع عن المرابطين، ولكن القواعد الأندلسية خرجت من قبضته تباعاً، واضطر في النهاية أن يمتنع بغرناطة التي طوقها الموحدون، وسقط ابن غانية قتيلاً في الموقعة التي قامت بين الموحدين والمرابطين ودفن بغرناطة.

النجوم الزاهرة ١٥٣/٦ — شذرات الذهب ٣٢١/٤ — الإحاطة ١٠٣/١ — البداية والنهاية ٢١/١٣ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن غانية — يحيى) — الأعلام ١٩٨/٩.

ابن مُسنهر الموصلي

هو علي بن سعد بن علي بن عبد الواحد بن مسهر الموصلي. مهذب الدين. شاعر بارع، مدح الخلفاء والملوك والأمراء. من شعره قوله:

| | |
|--|-----------------------------------|
| وَاحْتَسَى نُورَ الْعُشْبِ ^(١) | حَسَرَ عَنْ يَوْمِنَا التُّوبَ |
| بِالْأَمَانِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ | وَاسْتَقَامَتْ فِي مَجَرَّتِهَا |
| فِيهِ لِلذَّاتِ مُصْطَبَحُ | يَا خَلِيلِي أَيْنَ مُصْطَبَحُ |
| وَدُمُوعُ الْقَطْرِ مُنْسَكِبُ | وَتُغُورُ الرُّوضِ ضَاكِكَةُ |
| وَهِيَ أُمُّ حِينَ تَنْسَبُ ^(٢) | اسْقِينِيهَا بِنْتُ دَسْكَرَةِ |
| جَاءَتْ الْأَزْمَانُ وَالْحَقُّبُ ^(٣) | خُنْدَرِيْسٌ دُونَ مُدْبِتِهَا |
| قَصُرَتْ عَنْ لَحْظِهِ الْقُضْبُ ^(٤) | طَافَ يَجْلُوهَا لَنَا رَشَأُ |
| فَهِيَ فِي كَفْيِهِ ثَلَاثُ هُبُ | أَوْ قَدْ نَهَتْ نَارُ وَجْنَتِهِ |
| فَلَهَذَا يَرْقُصُ الْحَبُّبُ | وَلَهَا مِنْ ذَاتِهَا طَرِبُ |

(١) النوار: الزهر.

(٢) الدسكرة: بيوت يكون فيها الشراب والملاهي.

(٣) خندوس: الخمرة المعتقة.

(٤) رشأ: طلي.

سنة ٥٤٣هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

ابن يعيش

هو يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي . أبو البقاء موفق الدين الأسدي ، المعروف بابن يعيش وبابن الصنائع ، الحلبي مولداً ومنشأً . من كبار علماء العربية . رحل إلى بغداد ودمشق وتصدّر للإقراء بحلب إلى أن توفي عن ٨٧ عاماً .

شذرات الذهب ٢٢٨/٥ — أعلام النبلاء ٤١١/٤ — الأعلام ٢٧٢/٩ .

الزّينبي (أبو القاسم)

هو علي بن الحسين بن محمد بن علي الزّينبي . أبو القاسم البغدادي الحنفي . محدّث ، فقيه بارع في مذهبه . ولّاه الخليفة العباسي المسترشد قضاء القضاة فحسنت فيه سيرته وطالت مدته . له تصانيف منها : (الجامع الكبير) و(التجريد) في الفقه و(الإيضاح) . توفي في بغداد وقد جاوز الستين .

النجوم الزاهرة ٢٨٢/٥ — البداية والنهاية ٢٢٥/١٢ — الأعلام ٩٠/٥ .

شاهنشاه بن أيوب

هو الأمير نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان . هو أخو السلطان صلاح الدين يوسف . كان أكبر إخوته هو والد عزّ الدين فروخ شاه صاحب بعلبك ووالد الملك المظفر تقيّ الدين عمر صاحب حماة . قتل أثناء حصار دمشق في الحرب الصليبية الثانية التي قادها (كونراد الثالث) ملك ألمانيا و(لويس السابع) ملك فرنسا سنة ٥٤٣هـ وانتهت بالفشل واندحار الصليبيين أمام أسوار دمشق .

وفيات الأعيان ٤٥٢/٢ — الأعلام ٢٢٤/٣ .

سنة ٥٤٤هـ = ١١٤٩/١١٥٠م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|--|
| <p>• مصر — الوزارة الفاطمية : وفاة الخافظ الفاطمي وتولية ابنه إسماعيل خلفاً له وتلقيه بالظافر بأمر الله .</p> <p>• الظافر يستوزر أبا الفتح نجم الدين بن مصال المغربي .</p> <p>• علي بن سلاطع يطمع بالوزارة فيرسل ابن زوجته وربييه العباس بن أبي الفتح بن يحيى الصنهاجي لاغتيا ل ابن مصال فيقتله . ويتولى ابن السلاطع الوزارة ويستبد بالسلطة .</p> <p>• بغداد — الوزارة : الخليفة المقتفي يستوزر أبا المظفر يحيى ابن هبيرة .</p> <p>• إمارة أنطاكية : بعد مقتل (رمون ده بواتيه) في حربه مع نور الدين يخلفه ابنه الصغير (بوهند الثالث) وتتولى أمه (كونستانس) بنت بودوان الثاني الوصاية عليه .</p> <p>• إمارة الموصل : وفاة سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي وقيام ابنه قطب الدين مودود خلفاً له .</p> | <p>• نور الدين محمود والصلبيون : وقعة حارم وألب : نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي يغزو حصن (حارم) ويحاصره وينهب ما حوله ثم يرحل عنه إلى حصن (ألب) فيحاصره .</p> <p>• الصليبيون بقيادة (رمون ده بواتيه) صاحب أنطاكية ، يلتقون مع نور الدين محمود في معركة يُهزمون فيها ويقتل الكثير منهم وكان الأمير (رمون ده بواتيه) من جملة القتلى .</p> <p>• نور الدين محمود يسترد (أقاميا) و (البارة) ثم يستولي على (سنجار) .</p> <p>• الحروب بين الغور وغزنة : سوري بن الحسين ، أمير الغور ، يجهز جيشا لحرب بهرام شاه ملك غزنة انتقاما لأخيه الذي قُتل في العام الماضي ، فيهزمه بهرام شاه ويقبض عليه ويقتله .</p> <p>• علاء الدين الحسين بن عز الدين الحسين الذي خلف أخاه سيف الدين سوري في إمارة الغور يعد جيشا كبيرا</p> | <p>• أبو بكر الأبيض .</p> <p>• أحمد بن نظام الملك .</p> <p>• الأرجاني .</p> <p>• البيهقي .</p> <p>• الخافظ الفاطمي .</p> <p>• مجير الدين أنر .</p> <p>• غازي بن زنكي .</p> <p>• القاضي عياض .</p> <p>• الكلاعي (أبو القاسم) .</p> <p>• معن الأيوبي .</p> |

• الثلاثاء ١ المحرم ٥٤٤هـ = ١٠ أيار «مايو» سنة ١١٤٩م
الأحد ١ رمضان سنة ٥٤٤هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٥٠م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|---|---|
| | <p>يسير به إلى غزنة ويستولي عليها ويهزم بهرام فيهرب إلى الهند .</p> <p>• علاء الدين يولي أخاه سيف الدين على غزنة نائباً عنه ويعود إلى الغور .</p> | <p>• إمارة الغور: بعد مقتل سوري بن الحسين أمير الغور علاء الدين الحسين بن الحسين الغوري يخلف أخاه سوري في إمارة الغور .</p> |

أبو بكر الأبيض

هو محمد بن أحمد الأبيض، أصله من قرية (همدان) من أعمال (البصرة)، تأدب في إشبيلية وقرطبة شاعر مشهور، ووشاح جيد، حسن التصرف في شعره وتوشيح. سئل مرة عن مسألة في اللغة فعجز عنها بمحضر من خجل منه، فأقسم أن يقيد رجله بقيد من حديد ولا ينزعه حتى يحفظ الغريب من اللغة، فاتفق أن دخلت عليه أمه في تلك الحال، فارتاعت فقال:

رَبَعْتُ عَجُوزِي أَنْ رَأَيْتِي لَا بَسًا خَلَقَ الْحَدِيدَ وَيُثَلُّ ذَاكَ يُرَوِّغُ
قَالَتْ جُنَيْتُ؟ فَقُلْتُ بَلْ هِيَ هِمَّةٌ هِيَ غُنْصُرُ الْعَلَيَاءِ وَالْيُنْبُوعِ
سَنُّ الْفَرَزْدَقِ سُنَّةٌ فَتَبِعْتُهَا إِنِّي لَمَّا سَنُّ الْكَرَامِ تَبُوعٌ^(١)

كان شاعراً هجاءً، وقد هجا الزبير بن عمر المثلث، أمير قرطبة من قبل المرابطين وفيه يقول:

عَكَفَ الزُّبَيْرُ عَلَى الضَّلَالَةِ جَاهِدًا وَوَزِيرُهُ الْمَشْهُورُ كَلَبُ النَّارِ
مَا زَالَ يَأْخُذُ سَجْدَةً فِي سَجْدَةٍ بَيْنَ الْكُؤُوسِ وَنِعْمَةِ الْأَوَارِ^(٢)
فَإِذَا اغْتَرَاهُ السَّهْوُ سَبَّحَ خَلْقَهُ صَوْتُ الْقِيَانِ وَرَنَةُ الْمِزْمَارِ^(٣)

وقال في تهنته أمير (المرية) في مولود ولد له:

(١) يقال إن الفرزدق لما بدأ ينظم الشعر حمله أبوه إلى الإمام علي في البصرة سنة ٣٦هـ وعمره يومئذ خمسة عشر عاماً، وجعله ينشد أمامه شيئاً من شعره، فنصح الإمام أن يحفظ القرآن، وقد عمل الفرزدق بنصحية الإمام وقيد نفسه بقيد من حديد ولم ينزعه إلا بعد أن حفظ القرآن (فروخ ١/٦٤٩ نقلاً عن الكامل).

(٢) ما زال يأخذ سجدة في سجدة: أي يدخل بين السجودات، يخطيء في صلاته ولأنه لا يفيق من السكر ولا يهي من كثرة الغناء والعرف عنده.

(٣) إذا نسي الإمام في الصلاة حركة أو ركعة نبهه المصلون وراعه بقولهم: سبحان الله. أما الزبير فإنه يخطيء كثيراً، ولكن بدلاً من أن يقال له: سبحان الله، يسمع وراعه غناء المغنيات وأصوات المزمار ولذلك لا ينتبه إلى ما ينساه في صلاته.

أَصَاخَتْ الْحَيْلُ آذَانًا لِمَصْرَعَتِهِ وَاهْتَزَّ كُلُّ هِزْزٍ عِنْدَمَا عَطَسَا
تَعَشَّقَ الدَّرْعُ مِذَّ شُدَّتْ لِفَائِقُهُ وَأُبْعَضَ الْمَهْدَ لَمَّا أَبْصَرَ الْفَرَسَا
وقال في الخمر :

سَفَكَ الْمَسِيحُ سُلَافَهَا وَاخْتَارَهَا وَدَعَا لَهَا حَوْلًا بَيْتَ الْمَقْدِسِ (٤)
فَإِذَا بَدَأَ لِأَلْوَاهَا سَجَدُوا لَهَا مُتَطَوِّفِينَ بِهَا وَلَمَّا تَلَمَسَ (٥)
يَتَوَهَّمُونَ بِأَنَّ عَيْسَى كَامِنٌ مُتَنَفِّسٌ فِي رُوحِهَا الْمُتَنَفِّسِ
مِنْ هَذِهِ فَلْتَسْقِنِي وَدَعِ الْتَّيَّي تَنْقَلُ فِي جِلْبَابِهَا الْمُتَدَنِّسِ (٦)
ومن موشاحته الشهيرة قوله :

رَشَاءُ أَسْهَرِي وَفَوَ تَائِيْمُ
رَقِّي لِي وَالْمَوْتُ بَيْنَ الْحَيَايِمِ (٧)
عَجَبًا مِنْ دَمْعِهِ وَهُوَ بَاسِمُ
نَحِيثٍ يَمْرُجُ تَحْتَ اللَّكَّامِ عِبْرَةً بِائِيسَامِ

قتله الزبير بن عمر المثلث ، عامل الموحدية في قرطبة ، لما هجاه ، فقد أحضره وقال له : ما دعاك إلى هجائي ؟ فقال له أبو بكر : لأنني لم أر أحق بالهجو منك ، ولو علمت ما أنت عليه من المخاري لهجوت نفسك إنصافاً ولم تكلمها إلى أحد ، فأمر الزبير بقتله .

(٤) السلاف : الخمر : دعا لها : صلى عليها حولاً أي سنة .

(٥) ولما تلمس : أي لم يمسسها بعد أحد .

(٦) انقل في الثوب : دخل فيه . الجلباب : الرداء . المتدس : الملوث .

(٧) الحيازم : وسط الصدر .

نفع الطيب ٢٦٨/٤ ، ٣٦/٥ — المغرب ١٢٧/٢ — فروخ ٢٩٥/٥ .

أحمد بن نظام الملك

هو أحمد بن نظام الملك الحسن بن علي . الأمير أبو نصر قوام الدين . ولد في

(بلخ). لما قُتِلَ أبوه سنة ٤٨٥هـ، انزوي بمنزله في (همدان) ثم توجه إلى بلاط السلطان محمد بن ملكشاه بأصفهان فأكرمه السلطان وولاه الوزارة ولقبه بألقاب أبيه (قوام الدين وصدر الإسلام ونظام الملك). نال شهرة في مدة وزارته لمشاركته في معركتين: أولاهما معركة مع صدقة بن ديبس بن مزهد الأسدي سنة ٥٠١هـ لخروجه عن طاعة السلطان وقتله في تلك المعركة، وثانيهما حملته على قلعة (الموت) سنة ٥٠٣هـ لقتال الباطنية الإسماعيلية أخذاً بثأر أبيه الذي اغتالوه. وقد حاصر القلعة من بداية الربيع إلى حلول الخريف وأحرق غلال الإسماعيلية وأهلك ماشيتهم ودوابهم. ولما حل فصل الشتاء وانهمرت الأمطار والثلوج عاد دون أن يتمكن من الاستيلاء على القلعة الحصينة. وفي سنة ٥٠٣هـ سعت الطائفة الإسماعيلية إلى اغتياله وتمكن أحد فدائييها من طعنه بخنجر في مجتمع بغداد، ولكن جرحه لم يكن مميتاً. وفي عام ٥٠٤هـ عزله السلطان محمد فأقام في (مازندران) بطنبرستان ثم استوزره الخليفة العباسي المسترشد بالله واشترك مع الخليفة في قتال ديبس بن صدقة الأسدي، ثم عزله الخليفة سنة ٥١٧هـ فأقام في بغداد ولزم إحدى زوايا مدرسة أبيه (النظامية) حتى وفاته سنة ٥٤٤هـ.

ابن الأثير ٤٤٢/١، ١٤٧/١١ — الوزارة في عهد السلاجقة ص/٢٣٥ — ٢٤٢.

الأرجاني

هو أحمد بن محمد بن الحسين. ناصح الدين، أبو بكر الأرجاني (نسبة إلى أرجان بلدة في الأهواز). درس في شبابه بالمدرسة النظامية في أصفهان. تولّى القضاء في الأهواز (خوزستان) وتولاه في (تستر) وفي (عسكر مكرم). عربي أصيل يرجع نسبه إلى الأنصار. شاعر مكثر، لم يصلنا من شعره إلا نحو عشرة، وشعره سهل رائق، رقيق التسج، واضح المعاني. من شعره شكواه من الدنيا وناسها:

لَا عَازَ إِنْ عَطَلْتُ يَدَايَ مِنَ الْغِنَى كَمْ سَابِقٍ فِي الْحَيْلِ غَيْرُ مُحْجَلٍ^(١)

(١) يقول: قد يسبق القرس ولو لم يكن محجلاً والتحجيل: بياض في قوائم الفرس.

دُونِي، فَلَمْ يَنْبُذْ وَلَمْ أَكْبُدْ (٢)
 سُحِبَ الْمُؤْتَلِ أَنْجَمَ الْمُتَأَمِّلِ (٣)
 لَا مُجْمِلَ طَبْعاً وَلَا مُتَجَمِّلَ (٤)
 مِنْهَا ثَلَاثُ شَدَائِدٍ جُمُعَتِي لِحْدٍ
 فِي الْحَالِ مِنْهُ، وَخَشْيَةُ الْمُسْتَقْبَلِ
 إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

صَانَ اللَّيْمُ - وَصُنْتُ وَجْهِي - مَالَهُ
 ذَهَبَ الَّذِينَ صَحِبْتُهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ
 وَبُلَيْتُ بَعْدَهُمْ بِكُلِّ مُدَمِّمٍ
 فَلَقَدْ دَفَعْتُ إِلَى الْهُمُومِ تَنُوبِي
 أَسَفَ عَلَى مَاضِي الزَّمَانِ، وَخَيْرَةَ
 مَا إِنْ وَصَلْتُ إِلَى زَمَانٍ آخَرَ
 وله في الغزل شعر رقيق منه قوله :

وَقَدْ رَاعَهَا بِالْعِيسِ رَجْعُ حِدَائِي (٥)
 وَأُخْرَى ثُرَاعِي أَعْيَنَ الرِّقْبَاءِ
 لَهُمْ دُمْعَاهَا وَاسْتَعْصَمْتُ بِحَيَاءِ (٦)
 وَقَدْ رَوَّعْتَنِي فُرْقَةُ الْقُرَّاءِ (٧)
 فَعَارُوا وَظَنُوا أَنْ بَكَتُ لِبُكَائِي

وَمَقْسُومَةُ الْعَيْنَيْنِ مِنْ دَهْشِ النَّوَى
 تُجِيبُ بِإِحْدَى مُقَلَّتَيْهَا تَحِيَّتِي
 رَأَتْ حَوْلَهَا الْوَأَشِينَ طَافُوا فَعِضَّتْ
 فَلَمَّا بَكَتْ عَيْنِي غَدَاةً وَدَاعِيَهُمْ
 بَدَتْ فِي مَحْيَاهَا خَيَالَاتٍ أَدْمَعِي
 كان شاعراً فقيهاً وفي ذلك يقول :

فِي الْعَصْرِ، أَوْ أَنَا أَفْقُهُ الشُّعْرَاءِ
 بِالطَّبْعِ لَا يَتَكَلَّفُ الْإِلْقَاءِ
 لِلْسَّمْعِ هَاجَ تَجَاوُبُ الْأَصْدَاءِ

أَنَا أَشْعَرُ الْفَقَهَاءِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
 شِعْرِي إِذَا مَا قُلْتُ دَوْنَهُ الْوَرَى
 كَالصَّوْتِ فِي قُلُلِ الْجِبَالِ إِذَا عَلَا

وله قصيدة عارض فيها دالية أبي الحسن البصري القيرواني وهي :

يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ

(٢) لم أنبذل : لم أذل نفسي .

(٣) سحب المؤتل : أي كرماء يعطون من يأمل بعطائهم فهم كالسحب لمن يترقب جودها بالمطر . وهم أنجم لمن يبتدى بهم .

(٤) مزمم - ذميم - سيء

المتجمل : تكلف الجميل .

(٥) الحداء : الغناء للأبل .

(٦) استعصمت : تمسكت .

(٧) القرناء : الأصحاب .

ويقول الأرجاني معارضاً:

| | |
|-------------------------------------|------------------------------------|
| هَلْ أَتَيْتَ بِطَوْلِكَ مُسْعِدُهُ | يَا لَيْلُ فَصُبُّنَاكَ مَوْعِدُهُ |
| لَا كَانَ قَصِيرَ اللَّيْلِ فَتَيَّ | مَيَّادُ مَنِيَّتِهِ غَدُهُ |
| فِي صَدْرِي مِنْ كَلْفٍ بِكُمْ | جُنْدٌ لِلشُّوقِ يُجَنِّدُهُ |
| أَعْلَى اللَّحْظِ وَعِلَّتُهُ | مِنْهَا الْمُتَأَلِّمُ عُودُهُ |
| عَيْنَاكَ لِسَفْكِ دَمِي جَنَّتَا | فَالصَّدُغُ عَلَامُ تَجَنَّدُهُ |

وفيات الأعيان ١٥١/١ — شذرات الذهب ١٣٧/٤ — دائرة المعارف الإسلامية (الأرجاني) — فروخ
٢٩٠/٣ — الأعلام ٢٠٩/١.

البيهقي (أحمد)

هو أحمد بن علي بن محمد البيهقي المعروف بـ (بوجعفر) ^(١). من أهل بيهق (بلدة بنواحي نيسابور بخراسان). أقام بنيسابور وكان إماماً بالقراءات والتفسير واللغة والنحو. من تصانيفه: (تاج المصادر) جمع فيه مصادر القرآن ومصادر الأحاديث. كان زاهداً ملازماً بيته لا يخرج منه إلا في أوقات الصلوات ولا يزور أحداً، بل كان يزور ويتبرك به. توفي عن ٧٤ عاماً. هو غير البيهقي الفقيه أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٤٥٨هـ وغير البيهقي محمد بن الحسين الأديب المؤرخ المتوفى سنة ٤٧٠هـ.

(١) بوجعفر: كلمة (بو) بالفارسية تعني (أب) والكاف في (جعفر) للتصغير فيكون المراد (أبو جعفر) (تصغير جعفر).

معجم الأدباء ٤١٤/١ — إنباء الرواة ٨٩/١ — الأعلام ١٦٨/١.

الحافظ الفاطمي

هو عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله الفاطمي. أبو الميمون

الحافظ لدين الله . الثامن من خلفاء الفاطميين الذين تولّوا مصر وأولهم المعز لدين الله . تولّى الخلافة بعد قتل ابن عمّه الأمر بأحكام الله أبي علي منصور سنة ٥٢٤هـ ، ولم يكن من خلفاء مصر من كان أبوه غير خليفة سواء والعاضد ، لأن الأمر قتل ولم يخلف ذكراً وترك امرأة حاملاً ووضع أنثى ، وانقطع النسل من الأمر وأولاده وبويع ابن عمه عبد المجيد وتلقب بالحافظ لدين الله . كان الحافظ حليماً ، ولكنه كان ضعيفاً ، يحكم عليه وزرائه ، حتى أن ابنه الحسن الذي جعله وزيراً وولياً لعهدده ، استبدّ بالأمر دونه وقتل كثيراً من أمراء دولته وصادر أموال كثير منهم . فلما رأى الحافظ ذلك تواعد الأمراء بقتله فسارع أبوه إلى ستمه فمات مسموماً . تولّى الخلافة بعد الحافظ ابنه أبو منصور إسماعيل وتلقب بالظافر بأمر الله . كانت خلافة الحافظ عشرين سنة إلا خمسة أشهر وعمر نحو سبع وسبعين سنة .

ابن الأثير ١١/١٤١ — النجوم الزاهرة ٥/١٧٢ — العبر ٤/١٢٢ — شذرات الذهب ٤/١٣٨ — وفيات الأعيان ٣/٢٣٥ — دائرة المعارف الإسلامية (الحافظ) .

غازي بن زنكي

هو غازي بن عماد الدين زنكي بن آقسنقر سيف الدين ، صاحب الموصل وما والاها من ديار ربيعة . خلف أباه بعد اغتياله بقلعة جعبر سنة ٥٤١هـ . كان خييراً ، صالحاً ، محباً للعلم مكرماً لأهله ، كريماً ، شجاعاً ، عاقلاً . بنى بالموصل مدرسة (الأتابكية) ووقفها على فقهاء الحنفية والشافعية ، وبنى رباطاً للصوفية . لم تطل أيامه فقد أصيب بمرض حاد ، لم ينفع فيه العلاج فتوفي عن ٤٤ عاماً وكانت ولايته ثلاث سنين ، وخلف ولدأ توفي في عنفوان شبابه فانقرض عقبه . خلفه في إمارة الموصل أخوه قطب الدين مودود .

ابن الأثير ١١/١٣٨ — البداية والنهاية ١٢/٢٢٧ — وفيات الأعيان ٤/٣ — العبر ٤/١٢٣ — الأعلام ٥/٣٠٠ .

القاضي عياض

هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي . أبو الفضل . يمني الأصل ، ولد في (سبتة) وإليها نسبته . عالم المغرب ، من أئمة المالكية ، وإمام وقته في الحديث وعلومه وفي النحو واللغة وأخبار العرب وأيامهم وأنسابهم . تولّى قضاء (سبتة) وولّي بعدها قضاء غرناطة . دخل في طاعة المرابطين فأكرموه ، فلما اضطربت أحوالهم سنة ٥٤٣هـ ساءت حاله فخرج إلى مراكش وتوفي فيها . من تصانيفه : (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) و (شارح الأنوار) و (شرح صحيح مسلم) وكتاب (التنبيهات) جمع فيه غرائب وفوائد ، توفي عن ٩٨ عاماً .

وفيات الأعيان ٤٨٣/٣ — البداية والنهاية ٢٢٥/١٢ — كشف الظنون ص/١٠٥٢ — شذرات الذهب ١٣٨/٤ — تاريخ الفكر الأوروبي ص/٢٨١ ، ٢٩٧ — النجوم الزاهرة ٢٨٧/٥ — الأعلام ٢٨٢/٥ — فروخ ٢٨٢/٥ — زندان ٦٥/٣ .

الكلاعي (أبو القاسم)

هو محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي . أبو القاسم . من بيت علم وأدب ومن الكتاب . كان كاتباً مترسلاً في دولة المرابطين في الأندلس ، وكان شاعراً . له تصانيف منها (أحكام صنعة الكلام) و (الانتصار لأبي الطيب المتنبي) و (ثمرة الأدب) وفيه عارض سقط الرّند لأبي العلاء المعري . من شعره قوله :

تُرَكْتُ التَّصَابِي لِلصَّوَابِ وَأَهْلِهِ وَيَبِضُّ الطَّلَا لِلْبَيْضِ وَالسُّمَرُ لِلسُّمْرِ^(١)

(١) التصابي : محاولة استمالة النساء . تركت التصابي وملت إلى العمل الصواب اللائق بالإنسان الشريف . والطلّال : صفحة العن ، كناية عن النساء الجميلات . للبيض : السيوف . السمر : النساء السمرات السمر : الرماح ، أي فضّلت القتال على الغزل .

مُدَامِي مِدَادِي وَالْكُؤُوسُ مَحَابِرِي وَنُدَمَائِي أَقْلَامِي ، وَمِنْقَلَتِي سِفْرِي^(١)

(١) مدامي: حمري ومدادي حمري. ومنقلتي: يقصد بها وعاء يوضع فيه (النقل) وهو ما يتفككه به الناس بين وجبات الطعام أو على الشراب من لوز وجوز وأشباههما.

الوفاي بالوفيات ٢٦٥/٣ — قلائد العقيان ص/١٦٢ — فروخ ٢٨٠/٥.

معن الأيوبي

هو معن بن ربيعة الأيوبي. جدّ الأمراء المعنيين في لبنان. نسبته إلى جدّ له اسمه أيوب. ينتسب المعنيون إلى ربيعة الفرس من فرع عدنان. كانوا من سكان الجزيرة الفراتية، وانتدب معن لقتال الصليبيين في إنطاكية، فظهرت منه شجاعة اشتهر بها، إلا أنه لم يظفر، فانهزم ببقايا رجاله سنة ٥٣٣هـ إلى الديار الحلبية، وفيها الأمير ظهير الدين طغتكين بن عبد الله، فأمر طغتكين أن يتحوّل بعشيرته إلى البقاع ليشنّ الغارات على الصليبيين في الساحل، فتوجه بعشيرته وأنزلها أرض (الشوف) وكانت خالية من السكان وقويت صلته بالأمير (بجتر التنوخي) فتحالفا على محاربة الصليبيين وساعده (بجتر) على البناء في (الشوف) وجعلها مقراً له واستمر فيها إلى أن توفي. اعتنق المعنيون المذهب الدرزي، وأصبح مذهب السكان الذين هجروا بلادهم والتحقوا بهم بعد استيلاء الصليبيين عليها، فعمرت بهم. وأقام معن في بلدة (بعقلين) وجعلها مقراً له واستمر في إمارته إلى أن توفي.

لبنان في التاريخ لغليب حتى ص/٤٥٠ — الأعلام ١٩٢/٨ (نقلًا عن أخبار الأعيان في جبل لبنان للشدياق).

عجير الدين أنزر

هو أنز بن عبد الله. كان مملوك ظهير الدين طغتكين، صاحب دمشق. لما تولّى

مجير الدين أبق الملك بعد أبيه جمال الدين بن بوري بن طغتكين سنة ٥٣٤هـ، عهد إلى أنر بأمور الملك ولقبه معين الدين. وقد رأى عماد الدين زنكي، صاحب الموصل، أن الفرصة سنحت للاستيلاء على دمشق، فقصدها على رأس جيش كبير وحاصرها. ولما اشتد الحصار عليها، راسل معين الدين أنر الصليبيين واستدعاهم لنصرته وبذل لهم وعوداً، منها أن يسلمهم (بانياس) وخوفهم من عماد الدين زنكي إن ملك دمشق، فإنه لن يبق لهم بالشام مقاماً. فعزموا على المسير إلى دمشق، ولما علم عماد الدين ذلك انسحب وعاد إلى بلاده، ووفى معين الدين أنر بوعده فسلم (بانياس) للصليبيين. وفي عام ٥٤٣هـ قدم ملك الألمان (كونراد) يقود الحملة الصليبية الثانية، فحاصر دمشق فامتنعت عليه بعد حصار ووقائع دامت إلى سنة ٥٤٤هـ وفي خلالها توفي معين الدين أنر واستقل مجير الدين بن أبق بالملك وفي عهده استولى عماد الدين زنكي على دمشق سنة ٥٤٩هـ.

ابن الأثير ٦٨/١١، ٧٣، ٧٤، ١٢٩، ١٣١ — ابن القلانسي ص/٢٧١، ٣٠٦ — الدارس ٥٨٨/١ — الكواكب الذهبية ص/١١١، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٠، ١٦٨.

سنة ٥٤٥هـ = ١١٥٠/١١٥١م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • صقلية: إنشاء مدرسة للطب فيها. | <ul style="list-style-type: none"> • الأندلس — قرطبة محاولة الإسبان الاستيلاء عليها: ألفونس السادس ملك طليطلة يحاصر قرطبة فيرده عنها جيش يرسله عبد المؤمن أمير الموحدين. • غارات الأعراب: أعراب قبيلة (زغب) ومن انضم إليهم من الأعراب يهاجمون الحجاج بين مكة والمدينة ويمعنون فيهم قتلاً ونهباً ولم يسلم من الحجاج إلا قليل. | <ul style="list-style-type: none"> • سنائي الغزنوي. • علم الحرّة. • علي بن دبيس. |

* السبت ١ المحرم سنة ٥٤٥هـ = ٢٩ نيسان «إبريل» سنة ١١٥٠م
الاثنين ١٢ رمضان سنة ٥٤٥هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٥١م

سنائي الغزنوي

هو أبو المجد سنائي بن آدم. أحد شعراء الصوفية الفرس الأوائل. ولد بغزنة بأفغانستان، وعلت مكانته أيام السلطان إبراهيم بن مسعود الملك المؤيد جلال الدين، ملك غزنة، وفي أيام ابنه مسعود وحفيده إبراهيم بن مسعود. وكان شاعر البلاط الغزنوي. ثم سلك مسلك التصوف فهجّر القصر الملكي وتوارى عن الناس وعاش أربعين سنة في فقر وخصاصة يقرض الشعر الصوفي ومنه ملحمة (حديقة الحقيقة) ألفها سنة ٥٢٥هـ ومن كتبه (عقل نامة) أي كتاب العقل و (سير العباد إلى المعاد) و (كارنامه) كتاب الأعمال و (عشق نامة) أي كتاب العشق و (غريب نامة) أي كتاب الغريب، وهذه كلها (مثنويات) وأشهرها مثنوية (حديقة الحقيقة) وهي التي اشتهرت من بين مثنوياته، وقد أهداها إلى مرامشاه سلطان غزنة وهي تتصل بالأخلاق أكثر من اتصالها بالتصوف.

تراث الإسلام لأبولد ص/٣٣٨ — تاريخ الأدب في إيران ص/٣٩٥.

علم الحرة

هي أمّ فاتك بن فاتك بن جياش بن نجاح، الملقبة بعلم الحرة. ملكة يمنية في دولة بني نجاح. كانت جارية مغنية، اشتراها منصور بن فاتك سنة ٥١٧هـ، وهو يومئذ ملك زبيد وما حوّلها، فولدت له ابنه (فاتكا) وحظيت عنده. كانت عاقلة، حكيمة، دينة، صالحة، محسنة، خيرة، فجعل لها تدبير مملكته، لا يبرم أمراً دونها، فنهضت بها. قُتل زوجها مسموماً وتولى الملك ابنها (فاتك) وهو طفل فتولّت أمور الدولة واستوزرت قائداً اسمه (زريق) فلم تعتمد سياسته فعزلته واستوزرت آخر اسمه (مفلح) ويلقب بأبي منصور، وكان من القوّاد، وفيه حزم وشجاعة، فضبط الأمر مدة، ثمّ حسده بعض أقرانه من عبيد الحرة فقاتلوه وقتلهم إلى أن مات سنة ٥٣٩هـ وتولّى الوزارة قائداً من عبيد الحرة اسمه (سرور) واحتال أحدهم على ابنها فقتله سنة ٥٣١هـ واستمرت

سنة ٥٤٥هـ _____ أحداث التاريخ الإسلامي

تحكم إلى أن توفيت يزيد، وهي آخر من ولي ملكاً في اليمن من بني نجاح، ثم آل الأمر إلى بني مهدي.

_____ الأعلام ٤٩/٥.

_____ علي بن ديبس _____

هو علي بن ديبس بن صدقة بن منصور الأسدي، أمير الحلة، من بني يزيد وهو آخر من ولي منهم ففي عام ٥٤٢هـ انتزعها السلطان مسعود من يده لكثرة فساد أصحابه وأقطعها للأمير (سلار كرد)، فجمع ابن ديبس أعوانه واستنقذ الحلة منه وأقام فيها إلى أن توفي وبموته انقرضت إمارة بني يزيد بالحلة.

_____ ابن الأثير ١٢٢/١١، ١٥٢ — الأعلام ٩٨/٥.

سنة ٥٤٦هـ = ١١٥١/١١٥٢م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • اقتسام الرها بين الأمراء المسلمين : تم الاتفاق بين نور الدين محمود ومسعود بن محمد بن ملكشاه سلطان السلاجقة وحسام الدين تمرتاش الأرتقي صاحب ماردين ، على اقتسام إمارة الرها فيما بينهم : • لنور الدين تل باشر والراوندان . • ولمسعود عنتاب ودلوك . • وتمرتاش سميساط والبيرة . | <ul style="list-style-type: none"> • نور الدين وجوسلان الثاني : نور الدين بن محمود يهاجم تل باشر ويقاتل جوسلان الثاني صاحبها ويستولي عليها وعلى قلاعها ومنها عنتاب وإعزاز ومرعش وغيرها . • نور الدين يأسر جوسلان ويسجنه في قلعة حلب ويظل مسجوناً حتى توفي سنة ١١٥٩م . • الموحدون والمغرب الأوسط : الموحدون يزحفون على المغرب الأوسط (الجزائر) ويدخلون (بجاية) ويحتلون (قلعة حمّاد) ويهزلون دولة بني حمّاد . • الموحدون وأعراب بني هلال : الموحدون يتغلبون على أعراب بني هلال في (سطيف) ويدخلونهم في طاعتهم وينضمون إلى جندهم . • بنو غانية : وفاة محمد بن علي بن إسحاق ابن غانية ، أمير جزر الباليار وقيام أخيه أبي إبراهيم إسحاق خلفاً له . | <ul style="list-style-type: none"> • ابن الأخوة (أبو علي) . • ابن الدباغ (أبو الوليد) . • ابن غانية (محمد) . • ابن قسي . • الحجازي . |

• الخميس ١ المحرم سنة ٥٤٦هـ = ١٩ نيسان / إبريل سنة ١١٥١م
 الثلاثاء ٢٢ رمضان سنة ٥٤٦هـ = ١ كانون الثاني / يناير سنة ١١٥٢م

ابن الأخوة (أبو علي)

هو الفرج بن محمد بن الأخوة، المؤدب البغدادي. شاعر لم ينل من شعره ما كان يؤمل، وناثر رائق المعاني، سلس الأسلوب من شعره قوله في الشباب والشيب:

تُحَذُّ مِنْ شَبَابِكَ ثُورًا تَسْضِيءُ بِهِ الْعُمُرَ عَيْنَانِ: عَيْنٌ مِنْهُ مُبْصِرَةٌ وَرُبُّ لَيْلٍ مَرِيضٌ كُنْتُ صِحَّتَهُ يَسِيرُ فِيهِ وَفِي قَلْبِي أَذَى وَضَنَى وَالشَّهْبُ نَعْرٌ، وَأَفَاقُ الظُّلَامِ فَمَ حَتَامٌ عَيْنَكَ لَا تَنْفُكُ جَارِيَةً تَضُرُّمُ الْبَرْقُ فِيهَا وَهِيَ بِأَكِيَّةٍ

فَالشَّيْبُ إِصْبَاحُهُ فِي اللَّهْوِ إِمْسَاءٌ مَعَ الشَّبَابِ، وَعَيْنٌ مِنْهُ عَمِيَاءُ^(١) عَزَّتْ أَوَاسِيهِ أَوْ عَزَّتْهُ أَذْوَاءُ^(٢) كَأَنَّي دَلَجَ وَالسُّوءَ إِسْرَاءُ^(٣) وَالْقَذْفَ لَفْظَ، وَضَوْءَ الْمَاءِ سَحْنَاءُ^(٤) مَاءٌ، وَمُقْلَتْهَا بِالْبَرْقِ قَمْرَاءُ؟ كَأَنَّهُمَا قَبَسٌ مِنْ حَوْلِهِ مَاءٌ^(٥)

وله في النسيب قوله:

لَعَمَ هَذِهِ الدَّارُ وَالْأَنْعَمُ وَقَدْ يَسْتَفِيقُ هَوًى لَا يُفِيقُ وَقَفْنَا وَقَدْ ضَرَعْتَ لِلنَّوَى

أَتُنْجِدُ يَا قَلْبُ أَمْ تُنْهِمُ؟^(٦) وَيَشْقَى الْفَتَى مِثْلَمَا يَنْعَمُ مَدَامِعُ لَوْ أَنَّهَا تَرْحَمُ^(٧)

(١) عمياء: عمياء في الشيخوخة.

(٢) ليل مريض: مظلم، حزين — عَزَّتْ أَوَاسِيهِ (قَلَّتْ أَطْبَاؤُهُ) (أَوَاسِيهِ: مفرد آسي وتجمع على أساة وأواسي وهو الطيب).

(٣) الدَّلَج: السير في الليل — السُّوء: الشر — إِسْرَاءُ: السير في الليل (أَقْضَيْ لَيْلِي فِي أَلَمٍ).

(٤) الشَّهْبُ: النجوم — الْقَذْفُ: الرجوم (الحجارة المتساقطة من جَوِّ السَّمَاءِ) — السَّحْنَاءُ: لين البشرة.

(٥) كَأَنَّ عَيْنَكَ قَبَسٌ (قطعة من نار، كناية عن احمرارها من الحزن) — مِنْ حَوْلِهَا مَاءٌ: (نار غارقة في الماء — وهذا عجيب).

(٦) الْأَنْعَمُ: هي الأنعام (الغنم والإبل) التي عرفها في دار محبته. أَتُنْجِدُ: أَتُنْجِدُ إِلَى نَجْدٍ، أَمْ تَنْهَمُ: تَنْجِهِ إِلَى مَهَامَةٍ. كناية عن أَنَّ قَلْبَهُ حَائِلٌ مَعَ أَنَّ الْمَحْبُوبَةَ مَعْرُوفَةٌ.

(٧) أَضْرَعْتَ لِلنَّوَى: ذَلَّتْ لِلْهَادِ، أَيْ أَنَّ أَدْمَعَهُ كَثُرَ سِيلَانُهَا لِلْفِرَاقِ وَالْبَعَادِ.

بَكَتْ لَوْلَوْ كَاذَ لَوْ أَنَّ تَمَّاسَكَ فِي جِيدِهَا - يُنْظَمُ^(٨)
وَيَتَّانَ مَا يَتَنَّا فِي الْبُكَاءِ وَدَمْعُكَ مَاءٌ وَدَمْعِي دَمٌ

يَتَأْجُونَ بِالْمَقَلِ الْفَاتِرَاتِ سَمَاءً فَتَسْمَعُهَا الْأَنْجُمُ^(٩)
يَقْصُونَ مِنْ لَفْظَاتِ الْجُفُونِ أَحَادِيثَ لَوْ أَنَّهَا تُفْهَمُ^(١٠)

(٨) الجيد : العنق .

(٩) الأنجم : النجوم .

(١٠) أي أن جفونهم (عيونهم) تقص أحاديث ولكن لا يفهمها أحد .

الخرقيدة (قسم العراق) ١٨٦/٢ - فروخ ٢٩١/٣ .

ابن الدباغ (أبو الوليد)

هو يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن عمر اللخمي المرسى . أبو الوليد الدباغ .
من أهل (أوندا) من أعمال بلنسية . مؤرخ ومحدث . كان في عصره يحدث الأندلس
ومفتيها . من تصانيفه : (طبقات المحدثين والفقهاء) . توفي عن ٦٥ عاماً .

العبر ١٢٦/٤ - شذرات الذهب ١٤٢/٤ - الصلة لابن بشكوال ص/٦٢١ - الأعلام ٣١٤/٩ .

ابن غانية (محمد)

هو محمد بن علي بن يوسف المسوفي ، المعروف بابن غانية ، أمير (ميورقة)
وما حولها بالأندلس . نشأ مع أخيه الأكبر يحيى بن علي (ت : ٥٤٣ هـ) في مراكش ،
ولما أرسل يحيى إلى قرطبة والياً عليها سنة ٥٢٠ هـ وآله بعض أعمالها ، فلما مات يحيى

وزالت دولة المرابطين — وكان من أنصارها — اضطرب أمر محمد، فانصرف إلى مدينة (دانية) وعبر منها البحر إلى جزيرة (ميورقة) ومعه أعوانه وأهل بيته، فملكها مع الجزيرتين اللتين حولها (ميورقة ويابسة) وأنشأ دولة مستقلة في تلك الجزر المعروفة بالجزر الشرقية ويقال لها جزر (الباليار) وجعل الدعاء فيها لبني العباس كما كان يفعل المرابطون واستمر إلى أن توفي.

الاستقصاء ١٥٩/٣ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن غانية محمد) — الأعلام ١٦٤/٧.

ابن قسي

هو أحمد بن الحسين بن قسي. من أهل (شلب). إسباني الأصل من المولدين الذين اعتنقوا الإسلام وظلوا على ولائهم لأرومتهم. كان أول أمره تاجراً وكان له ميل إلى الأدب والشعر ثم سلك مسلك التصوف فوهب جميع أملاكه وركن إلى العزلة حيناً وأخذ يدرس كتب الغزالي وكان المرابطون (الملثمون) قد أمروا بمنعها. ولم يمض سوى قليل من الزمن حتى التفت حوله جمهرة كبيرة من المريدين وأقام نفسه إماماً لهم، وبلغ من إعجابهم به وحبه له أن غدوا رهن أمره وإشارته. وفي أوائل عام ٥٣٩هـ (١١٤٤م) عقد دروسه ومواعظه في مسجد إشبيلية وتحول إلى زعيم شعبي، وأخذ يدعو الأندلسيين إلى أن يتحللوا من سلطان المرابطين وأن يقيموا دولة مستقلة لهم بالأندلس، وكان أول عمل قام به أن استولى على (شلب) و(يابرة) ثم على حصن (مارتلة) المنيع واتخذ قاعدته لحشد قواته وتنفيذ مشاريعه. وكان ذلك في أعقاب تغلب الموحيدين على المرابطين في المغرب. ولم يتمكن أبو زكريا يحيى ابن غانية، كبير قواد المرابطين في الأندلس، من التغلب عليه وهزمه ابن قسي واستولى على القلاع التي كان يحتلها المرابطون وأخرجهم منها وقتل من ظفر به منهم وأقام حكومة تولّى رئاستها وتلقب بألقاب الإمارة واتخذ لنفسه لقب العزيز بالله. وامتدت ثورته في كل مكان وجد فيه المرابطون ممّا أتاح للموحيدين الاستيلاء على

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٤٦هـ

الأندلس فولّوه على (شلب) ثم ظهر منه ما أسخط أهلها حين ظهر منه ميل إلى صاحب
(قلنبية) الإسباني فدخلوا عليه في قصره وقتلوه .

_____ الحلة السّواء ص/٣٠٧ — تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ص/٢٠٧ — ٢٠٩ .

_____ الحجازي _____

هو علي بن محمد الحجازي . طبيب ، كان مقيماً ببيهق قرب نيسابور . له علم
بعلوم المعقولات ، وهو من تلاميذ عمر الخيّام . صنّف باسم الملك العادل خوارزمشاه
أُتسز بن محمد كتاباً في (الحكمة) وصنّف باسم السلطان سنجر السلجوقي كتاباً في
(مفاخر الأتراك) ، وله رسائل في الطب والمعالجات .

_____ تاريخ حكماء الإسلام ص/١٣٩ — الأعلام ١٤٩/٥ .

سنة ٥٤٧هـ = ١١٥٢/١١٥٣م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|--|
| <p>• دولة سلاجقة العراق : وفاة السلطان مسعود بن محمد ابن ملكشاه وقيام ابن أخيه معين الدين ملكشاه بن محمود ابن ملكشاه خلفاً له .</p> <p>• قيام الدولة الغورية في أفغانستان : قيام هذه الدولة بزعماء علاء الدين حسين بن جهان سوز ، وكان قد ملك جبال الغور وجعل مدينة (فيروزكوه) قاعدة ملكه .</p> <p>• علاء الدين يولي عهد له إلى ابن أخيه غياث الدين محمد ويزوجه ابنته .</p> <p>• مملكة بيت المقدس : تتويج بودوان الثالث ابن الملك (فولك) ملكاً على بيت المقدس بعد بلوغه الثالثة والعشرين من عمره وكانت أمه (ميلزاندا) بنت بودوان الثاني وصية عليه بعد وفاة والده سنة ٥٣٧هـ/١١٤٣م .</p> <p>• الدولة الغزنوية : لم يلبث بهرام شاه أن توفي بعد استرداد غزنة من الغوريين وخلفه ابنه خسرو شاه .</p> | <p>• الحرب الصليبية : وقعة دلوك : الصليبيون يحشدون قواتهم ويسرون الحرب نور الدين محمود ليستردوا ما كان قد استولى عليه من البلاد التي كان يملكها (جوسلان الثاني) صاحب (تل باشر) وكان نور الدين قد تغلب عليه وأسر في السنة الماضية .</p> <p>• في المعركة الجارية بين الطرفين في (دلوك) قرب (عتاب) يهزم الصليبيون ويقتل ويؤسر منهم الكثير .</p> <p>• الصليبيون يستولون على عسقلان : الصليبيون بزعماء بودوان الثالث ملك القدس ينتهزون فرصة الاضطرابات الداخلية في مصر فيستولون على عسقلان لعجز المصريين عن حمايتها ويحولون جامعها الكبير إلى كنيسة القديس (بولص) وبذلك سيطر الصليبيون على ساحل الشام وفلسطين ، من إسكندرونة في الشمال إلى غزة في الجنوب .</p> <p>• الأندلس : الموحدون يستولون على مدن أندلسية : الموحدون يوجهون جيشاً بقيادة الشيخ أبي حفص</p> | <p>• ابن يتي الشاطبي .</p> <p>• جعفر الشنتمري .</p> <p>• كونراد الثالث .</p> <p>• مسعود السلجوقي .</p> |

• الاثنين ١ المحرم سنة ٥٤٧هـ = ٧ نيسان «إبريل» سنة ١١٥٢م
الخميس ٤ شوال سنة ٥٤٧هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٥٣م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|---|---------|
| | <p>الهنثاتي فيستولي على (المرية) و (أبدة) وكانتا بيد الإسبان .</p> <p>• الغزنويون يستردون غزنة :</p> <p>بهرام شاه الذي هرب إلى الهند بعد استيلاء الغوريين على غزنة سنة ٥٤٤هـ يعود على رأس جيش إلى غزنة ويستردها من الغوريين وينكل بهم .</p> | |

ابن يتق الشاطبي (أبو عامر)

هو محمد بن يحيى بن خليفة الشاطبي ، المعروف بابن يتق . تعلم في قرطبة وأخذ عن شيوخها الأدب واللغة وبرع في عدد من العلوم ، فكان أديباً وشاعراً ومؤرخاً . من تصانيفه : كتاب عن ملوك الأندلس وشعرائها ، ومجموعة من خطب عارض فيها ابن نباتة . توفي عن ٦٥ عاماً .

من شعره في الغزل :

| | |
|--|--|
| وَهَيْفَاءَ يَحْكِيهَا الْقَضِيْبُ تَأْوِداً | إِذَا مَا انْتَنَتْ فِي الرِّبْطِ أَوْ حَبَرَاتِهَا ^(١) |
| يَضِيْقُ الْإِزَارُ الرَّحْبُ عَنْ رِدْفِهَا كَمَا | تَضِيْقُ بِهَا الْأَحْشَاءُ عَنْ زَفَرَاتِهَا |
| وَمَا ظَلِيَّةٌ أَذْمَاءُ تَأْلَفُ وَجَرَةً | تُرْوَدُ ظِلَالُ الضَّالِّ أَوْ أَثْلَاتِهَا ^(٢) |
| بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ أَوَمْتُ بِلَحْظِهَا | إِلَيْنَا وَلَمْ نَنْطِقْ حِذَارَ وَشَاتِهَا ^(٣) |

(١) الرِّبْطَة : ملءة من قطعة واحدة . ثوب من برود اليمن . الحبرات : جمع حبرة وهي الثوب الموشى .

(٢) ظليّة : غزالة . أدماء : سمراء . وجرة : مكان يأوي إليه الظباء . الضَّالَّ والأثْلَات : نوع من الشجر .

(٣) أومأت : أشارت . حذار : خوف .

الوافي بالوفيات ١٩٦/٥ — نفع الطيب ١٣٣/٥ — المغرب ٣٨٨/٢ — تاريخ الفكر الأندلسي ص/٢٧٢ —
فروخ ٣٠٣/٥ — الأعلام ٧/٨ .

جعفر الشنتمري

هو جعفر بن محمد بن يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري ، أبو الفضل ، من أهل (شنت مرية) . ولد فيها وإليها نسبته . طاف بالأندلس وتولّى القضاء في بلده . عاش جانباً كبيراً من حياته منغمساً في ملاذّه من الخمر والنساء ثم إنه تاب وزهد . كان فقيهاً وبارعاً في النحو ، كما كان أديباً ، ناثراً وشاعراً . قال لما تاب وزهد :

أَمَّا أَنَا فَقَدْ ارْعَوَيْتُ عَنِ الصَّبَا
قَاطَعْتُ نَصَاجِي، وَرَبَّ نَصِيحَةٍ
أَيَّامَ أَسْحَبٍ مِنْ ذُبُولِ شَيْبَتِي
وَأَجَلٍ كَأَسِي أَنْ تُرَى مَوْضُوعَةٌ
فِي فِتْيَةٍ فَرَضُوا اتِّصَالَ هَوَاهُمُ
هَزَّتْ عَلَاهُمْ أَرْجِيئَاتُ الصَّبَا
مِنْ كُلِّ مَخْلُوعِ الْأَعْنَةِ لَمْ يُبَلِّ
وَعَضَضْتُ مِنْ لَدَمٍ عَلَيَّ بَنَائِي
جَاؤُوا بِهَا فَلَجَجْتُ فِي الْعِصْيَانِ
مَرَحًا، وَأَغْشُرُ فِي فَضُولِ عِنَائِي^(١)
وَأَمُوتُ بَيْنَ الرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ
فَمَنَّاهُمْ دَنْ مِنَ الْأَذْنَانِ^(٢)
فَهِيَ النَّسِيمُ وَهُمْ غُصُونُ الْبَنَانِ
فِي غَيْهِ بِمَصَارِفِ الْأَزْمَانِ^(٣)

- (١) العتَان : رسن الفرس ، يعني أنه كان يخطيء ويكثر في فضول عتانه ، أي ما كان يبالي بما يفعل فيخطيء
ويقال عقاب يخطئه .
(٢) الدَّن : خابية الحمر .
(٣) مصارف الأزمان : تقلبات الزمن .

المغرب ٣٩٦/١ — فروخ ٣٠٠/٥ .

كونراد الثالث Conrad. III

إمبراطور ألمانيا . قاد الحملة الصليبية الثانية مع لويس السادس ملك فرنسا . لم
تحقق حملته هدفها فقد تمزق جيشه في آسيا الصغرى في قتاله مع سلاجقة الروم ، وعجز
عن الاستيلاء على دمشق وعاد إلى بلاده وتوفي عن ٥٥ عاماً .

موسوعة لاروس .

مسعود السلجوقي

هو مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي . من سلاطين الدولة

السلجوقية في العراق . لما توفي أبوه محمد خلفه في السلطنة ابنه محمود ، فخرج مسعود على أخيه محمود ونشبت بينهما معركة قرب همدان سنة ٥١٣هـ وكان النصر لمحمود . ولما توفي محمود سنة ٥٢٥هـ أقيم ابنه داود سلطاناً مكان أبيه فخرج عليه عمه مسعود سنة ٥٢٦هـ واستولى على تبريز واقتتلا ثم تصالحا على الاشتراك بالسلطنة ، وأرسل كل من داود وعمه مسعود إلى الخليفة المسترشد بالله يطلب أن يخطب له بالسلطنة ، ولكن الخليفة رفض طلبهما ومنح السلطنة لعمهما السلطان سنجر ، سلطان خراسان ، فولّى سنجر سلطنة العراق لابن أخيه طغرل بن محمد ، وقامت حروب بين سنجر وطغرل وبين مسعود وداود ، وانتهت بنصر الأخيرين ، فدخلوا بغداد وتمّ الاتفاق مع الخليفة أن تكون الخطبة لمسعود أولاً ثم لداود من بعده ، واستقل مسعود بهمدان واستقل داود بأصبهان . وفي عام ٥٢٨هـ جمع طغرل جموعه في أذربيجان وتوجه لقتال أخيه مسعود ، فلما قارب (قزوین) سار نحوه مسعود ، فلما تراءى العسكران ، فارق مسعوداً من أمرائه من كان قد استماله طغرل ، فبقي مسعود في قلّة من العسكر فولّى منهزماً وتوجه إلى (أصفهان) فأقام فيها . وقصد مسعود بغداد ، فأكرمه الخليفة وجمع له العسكر وأمره بالسير إلى همدان لقتال أخيه طغرل وانتزاع السلطنة منه ، ولم يلبث أن جاءه خبر وفاة أخيه طغرل فاستقلّ من بعده بالسلطنة ، وعهد بها من بعده إلى ابن أخيه ملكشاه بن محمود . قضى السلطان مسعود أكثر أيام حكمه في إخماد الفتن حتى تخلص من المتمردين عليه ، وظلّ مرهوب الجانب في المناطق الخاضعة لحكم السلاجقة إلى أن توفي عن ٤٥ عاماً ، وكانت مدة حكمه ٢٨ سنة . كان حسن الأخلاق ، كثير الانبساط مع الناس ، محباً للعلماء . وكان كريماً عفيفاً عن أموال رعاياه حسن السيرة فيهم . قتل في عهده خليفتان هما المسترشد وابنه الراشد (راجع ترجمة كل منهما في وفيات سنة ٥٢٩هـ و ٥٣٢هـ) .

ابن الأثير ٥٣٩/١٠ ، ٥٦٢ ، ٦٦٨ ، ٥٨٦ ، ١٦٠/١١ — العبر ٧٥/٤ ، ١٢٧ — وفيات الأعيان ٢٠٣/٥ — شذرات الذهب ٢٩٧/٤ — النجوم الزاهرة ٣٠٣/٥ — راحة الصدور ص/٣٢٥ .

سنة ٥٤٨هـ = ١١٥٣/١١٥٤م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|--|
| <p>• دولة سلاجقة العراق: وفاة ملكشاه بن محمود وقيام أخيه غياث الدين محمد بن محمود خلفاً له.</p> <p>• الوزارة الفاطمية: اغتيال الوزير العادل علي بن السلاّر وتولية عباس بن أبي الفتوح الصنهاجي خلفاً له.</p> <p>• دولة بني بوري تطلب حماية الصليبيين: مجير الدين ابن أبق بن محمد بن بوري صاحب دمشق، يدخل تحت حماية الصليبيين خوفاً من نور الدين محمود بعد أن قوي شأن الصليبيين باستيلائهم على عسقلان السنة الماضية.</p> <p>• مجير الدين يتعهد أن يدفع للصليبيين في مقابل هذه الحماية ضريبة كانت رسلهم تأتي إلى دمشق لتحصيلها.</p> <p>• زواج أرناط من كولستانس أرناط (رينو ده شاتيون) يتزوج كونستانس بنت بوهوند الثاني ويشاركها في إمارة أنطاكية.</p> | <p>• الغز بإربون السلطان. سنجر ويأسرونه: السلطان سنجر السلجوقي يجمع عساكره بعد هزيمته في قتال الغز سنة ٥٣٦هـ ويقصد مواقع الغز فيقاتلهم.</p> <p>• هزيمة عسكر السلطان ووقوعه في أسر الغز ودخولهم (نيسابور) قاعدة السلطنة ثم استيلائهم على (جوين) و (اسقرايين) وإمعانهم في القتل والنهب وقتلهم القضاة والعلماء.</p> <p>• السلطان الأسير يُحمل إلى (همدان) ويُسجن في قلعتها ثم يهرب منها.</p> | <p>• ابن أبي بكر الأندلسي.</p> <p>• ابن الأختة (أبو الفضل).</p> <p>• ابن الصلاح (أبو الفتوح).</p> <p>• ابن العين زربي.</p> <p>• ابن القيسراني (شرف الدين).</p> <p>• ابن منير الطرابلسي.</p> <p>• أبو الحسن البلخي.</p> <p>• الشهرستاني.</p> <p>• الطبرسي.</p> <p>• العادل بن السلاّر.</p> <p>• القطان المروزي.</p> <p>• محمد بن يحيى النيسابوري.</p> |

• السبت ١ المحرم سنة ٥٤٨هـ = ٢٨ آذار • مارس • سنة ١١٥٣م
الجمعة ١٤ شوال سنة ٥٤٨هـ = ١ كانون الثاني • يناير • سنة ١١٥٤م

ابن أبي بكر الأندلسي

هو عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن أحمد، ينتهي نسبه بابن حبيب الأنصاري. أبو محمد المعروف بابن أبي بكر الأندلسي. نشأ بإشبيلية في بيت علم ورئاسة، وحصل له من العلم ما لم يحصل لغيره، وولّي القضاء بالأندلس مدة، ثم خرج إلى الحج، فحجّ وجاور ثم دخل مصر، ثم قدم العراق وأقام ببغداد مدة ثم سافر إلى خراسان فنزل (هراة) و(مرو) مدة. كان خبيراً بالحديث والفقه واللغة والنحو. روى الحديث بخراسان وروى عنه وأفاد واستفاد. توفي بهراة.

إنباه الرواة ١٢٤/٢.

ابن الأخوة (أبو الفضل)

هو عبد الرحمن بن أحمد بن محمد العطار، أبو الفضل، المعروف بابن الأخوة. طلب العلم في (نيسابور) و(الري) و(طبرستان) و(أصبهان)، فجمع بين علم الحديث والفقه والأدب. كان مليح الخط، كتب بخطه ألف مجلد. له معرفة بالأدب وكان ينظم شعراً يُستغرب مثله من العلماء ومن المحدثين خاصة لما فيه من السليقة والرشاقة والسهولة والعذوبة، منه غزل رقيق يقول فيه:

وَلَمَّا التَقَى لِلْبَيْنِ حَدْيٍ وَخَدُّهَا تَلَاقَى بِهَارٍ ذَابِلٌ وَجَنَى وَرْدٍ^(١)
وَلَقْتُ يَدَ التَّوَدِّيعِ عِطْفِي بِعِطْفِهَا كَمَا لَفَتْ التَّكْبَاءُ مَائِسَتِي رَنْدٍ^(٢)

(١) البين: الفراق — الهار: زهر أصفر — جنى ورد: ناضر، رطب، جديد، يشبه نفسه بالبهار الدّابل يلتقي مع ورد يانع رطيب.

(٢) العطف: الجانب الأعلى من الجسم، الكتف — التكباء: الريح التي تهبّ من جهات متعدّدة في وقت واحد — الرّند: شجر طيب الرائحة — مائستي: مثني مائسة: المتأيلة — يشبه نفسه بالريح العاصفة تلتقي مع أغصان تيمس (تتايل) في مهبّ الريح.

وَأَجْرَى النَّوَى ذَمْعِي بِحَلَالِ دُمُوعِهَا كَمَا تُظِلُّمُ الْيَاقُوتُ وَالذُّرُّ فِي عِقْدِ
وَوَلَّتْ وَيِي مِنْ لَوْعَةِ الْوَجْدِ مَا بِهَا كَمَا عِنْدَهَا مِنْ حُرْقَةِ الْبَيْنِ مَا عِنْدِي

فوات الوفيات ٥٥٧/١ — فروخ ٢٩٨/٣ — الأعلام ٦٥/٤ .

ابن الصّلاح (أبو الفتوح)

هو أحمد بن محمد السّريّ، نجم الدين أبو الفتوح، يعرف بالشيخ الفيلسوف .
ولد في بغداد وعاش في دمشق . كان بارعاً في العلوم الحكمية، عالماً بأسرارها ودقائقها،
فصيح اللسان، قويّ العبارة، متميّزاً في صناعة الطبّ، اشتهر بالتنجيم والفلسفة
والهندسة، وله من الكتب كتاب الحكمة .

طبقات الأطباء ص/٦٣٨ — أخبار الحكماء ص/٢٧٩ — ابن القلانسي ص/٣٢٣ — معجم الأطباء
ص/٩٦ — تراث العرب العلمي ص/١٨٨ .

ابن العين زربي

هو عدنان بن نصر بن منصور، الشيخ موفق الدين، أبو نصر . من أهل (عين
زربة) وإليها نسبته . طبيب أقام مدّة ببغداد واشتغل بصناعة الطب، ومهر فيها، كما مهر
في علم النجوم . ثم انتقل بعد ذلك إلى مصر وخدم الخلفاء المصريين وحظي في أيامهم
وامتاز على الأطباء وكان أشهرهم في صناعة الطب . وكان له تلاميذ يشتغلون عليه وكل
منهم تميّز وبرع في الصناعة . كذلك كان عالماً بالعربية، حسن الخطّ، كتب بخطّه عدة
كتب في الطب . صنّف كتباً منها (الكافي في الطب) و (شرح كتاب الصناعة

الصغيرة لجالينوس) وله في المنطق كتاب (الرسالة المقنعة) و(رسالة في السياسة) و(مقالة في الحصى وعلاجه). توفي في مصر في دولة الخليفة الفاطمي الظاهر بأمر الله.

طبقات الأطباء ص/٥٧٠.

ابن القيسراني (شرف الدين)

ابن القيسراني بن شاغر بن داغر، شرف الدين، أبو عبد الله القيسراني الخالدي (ينتهي نسبه إلى خالد بن الوليد) فنسب إليه، وولد بمدينة قيسارية قرب عكا فنسب إليها. أصله من حلب. من الشعراء المجيدين، وكان هو وابن منير الطرابلسي (ت: ٥٤٨هـ) شاعرَي الشام في ذلك العصر وجرت بينهما وقائع وملح ونوادر. تولى في دمشق إدارة الساعات التي على باب الجامع الأموي، ثم تولى في حلب خزانة الكتب. مدح الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بعد استيلائه على (تل باشر) وأسر صاحبها (جوسلان الثاني)، وكان أبوه عماد الدين قد استولى من قبل على الرها، وأتم ابنه نور الدين الاستيلاء على ماحوها من مدن وحصون. وفي مدحه يقول القيسراني:

| | |
|--|--|
| صَدَعَتْهُمْ صَدْعَ الزُّجَاجَةِ لَا يَدُ | لِجَابِرِهَا، مَا كُلُّ كَسْرٍ لَهُ جَبْرُ |
| فَلَا يَنْتَجِلُ مِنْ بَغْدَادِهَا الْفَخْرُ دَائِلُ | فَمَنْ بَارَزَ (الْإِبْرَازَ) كَانَ لَهُ الْفَخْرُ (١) |
| وَمَنْ بَزَّ أَنْطَاكِيَةَ مِنْ مَلِكِهَا | أَطَاعَتْهُ الْحَاظُ الْمُؤَلَّلَةُ الْخَزْرُ (٢) |
| أَتَى رَأْسَهُ رَكْضًا وَغُودِرَ شِلْوُهُ | وَلَيْسَ سِوَى عَافِي النُّسُورِ لَهُ قَبْرُ (٣) |
| كَمَا أَهْدَتْ الْأَقْدَارُ لِلْقَمْصِ أَسْرَهُ | وَأَسْعَدَ قِرْنَ مَنْ حَوَاهُ لَكَ الْأَسْرُ (٤) |

(١) الإبرنز: يقصد البرنس أي الأمير الصليبي.

(٢) بزّ: تغلب وانتزع — الحاظ: نظرات، الحاظ المؤللة الخزر: نظرات بطرف الأعين تدل على الهيبة والخوف.

(٣) أتى رأسه ركضا: أي تدحرج. الشلُو: الجسد المقطوع — عافي النُسور: النُسور تأتي إليك طالبة عطاءك.

(٤) القمص: يُراد بها (الكونت) أي الأمير (يقصد جوسلان الثاني) — القبرن: النظر المساوي.

وَقَدْ أَصْبَحَ الْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ طَاهِرًا وَلَيْسَ سِوَى جَارِي الدَّمَاءِ لَهُ طَهْرُ
وَقَدْ أُدَّتِ الْبَيْضُ الْجِدَادُ فُرُوضَهَا فَلَا عَهْدَةَ فِي عُنُقِ سَيْفٍ وَلَا نَذْرُ
وَصَلُّتُ بِمَغْرَاجِ النَّبِيِّ صَوَارِمَ مَسَاجِدَهَا شَفَعَ وَسَاجِدَهَا وَثْرُ^(٥)
وَأِنْ تَتَيَّمُ سَاحِلَ الْبَحْرِ مَا لَكَأ فَلَا عَجَبَ أَنْ يَمْلِكَ السَّاحِلَ الْبَحْرُ

وقال يمدح عماد الدين زنكي ويهنته بظفره على الصليبيين باسترداد (الرها) :

فَيَا ظَفَرًا عَمَّ الْبِلَادَ صَلَاحُهُ يَمَنْ كَانَ قَدْ عَمَّ الْبِلَادَ فَسَادُهُ
فَمَا مُطْلَقٌ إِلَّا وَشِدُّ وَثَاقِهِ وَلَا مُوْتَقٍ إِلَّا وَحُلُّ صِفَادُهُ^(٦)
وَلَا مَنَبَرٌ إِلَّا تَرْنَجُ عُوْدُهُ وَلَا مُصْنَحَفٌ إِلَّا أُنَارُ مِدَادُهُ
إِلَى أَيْنَ، يَا أَسْرَى الضَّلَالَةِ بَعْدَهَا؟ لَقَدْ ذَلَّ غَاوِيكُمْ وَعَزَّ رَشَادُهُ^(٧)
رُوَيْدُكُمْ، لَا مَانِعَ مِنْ مُظْفَرٍ يُعَارِدُ أَسْبَابَ الْقَضَاءِ عِنَادُهُ^(٨)
فَقُلْ لِمُلُوكِ الْكُفْرِ تُسْلِمُ بَعْدَهَا مَمَالِكَهَا، إِنَّ الْبِلَادَ بِلَادُهُ
فَمَنْ كَانَ أَمْلَاكُ السَّمَاوَاتِ جُنْدَهُ فَأَيُّ بِلَادٍ لَمْ تَطَأَهَا جِنَادُهُ
سَمَتْ قِبْلَةُ الْإِسْلَامِ فَخْرًا يَطْوُلُهُ وَلَمْ يَكْ يَسْمُو الدِّينُ لَوْلَا عِمَادُهُ^(٩)
وله يصف مغنياً محسناً :

وَاللَّهِ لَوْ أَتَصَّفَ الْفِتْيَانُ أَنْفُسَهُمْ أَعْطَوْكَ مَا ادْخَرُوا مِنْهَا وَمَاصِنَاوَا
مَا أَتَتْ، جِيْنَ تُعْتَبِمُ وَتُطْرِبُهُمْ إِلَّا تَسِيَمُ الصُّبَا وَالْقَوْمُ أَغْصَانُ

وقال يمدح نور الدين محموداً بعد انتصاره على الصليبيين في وقعة حارم و (إئب) التي وقعت قرب جسر الحديد الفاصل بين أعمال حلب وأعمال أنطاكية ، وفي تلك الوقعة قتل (ريمون ده بواتية) أمير إنطاكية سنة ٥٤٤ هـ :

- (٥) صوارم : سيوف ، يقصد المجاهدين — مساجدها شفع : أي متعددة ، المصلون فيها كثيرون ، وساجدها وتر : إمامها الذي يصلّي بها واحد ويقصد به عماد الدين .
(٦) يريد أن من كان مطلقاً من الصليبيين يؤسر ويشد وثاقه ، ومن كان مقيداً من أسرى المسلمين يفلّ وثاقه .
(٧) عزّ : قلّ .
(٨) رويدكم : أي تمهلوا فإنه لن يحميكم من عماد الدين شيء . إن الذي يُعابده فكأنه يُعابد أسس القضاء والقدر ، لأن الله تعالى أراد انتصاره عليكم .
(٩) بطوله : أي بقدرته وفضله .

هَـذِي الْعَزَائِمُ لَا مَائِدَ عِي الْقَضْبُ وَذِي الْمَكَارِمِ لَا مَا قَالَتْ الْكُتُبُ
 أَغْرَتْ سِيوفُك بِالْأَفْرَاجِ رَاجِفَةً فَوَاذُ (رُومِيَّةَ الْكِبَرَى) لَهَا يَجِبُ^(١٠)
 غَضِبَتْ لِلدِّينِ حَتَّى لَمْ يَفْشِكْ رِضَاً وَكَانَ دِينُ الْهُدَى مَرْضَاتُهُ الْغَضْبُ
 مَنْ كَانَ يَغْزُو بِلَادَ الشُّرْكِ مُكْتَسِباً مِنْ الْمُلُوكِ فَتَوَّرَ الدِّينَ مُحْتَسِبُ^(١١)
 فَانْهَضْ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى يَدِي لَجِبُ يُؤَلِّكَ أَقْصَى الْمُنَى فَالْقَدْسُ مُرْتَقِبُ^(١٢)

وفي عام ٥٤٢هـ قدم (كونراد الثالث) ملك ألمانيا و(لويس السادس) ملك
 فرنسا على رأس الحملة الصليبية الثانية وحاصروا دمشق فاستعصت عليهم فعادوا
 مهزومين وفي ذلك يقول ابن القيسراني قصيدة جاء فيها :

وَأَفَـؤُوا دِمَشْقَ فظَنُّوا أَنَّهَا جَدَةٌ ففَارَقُوها فِي أَيْـدِيهِمُ الْعَدَمُ
 وَغَادَرُوا أَكْثَرَ الْقِرْبَانِ وَانْجَفَلُوا وَخَلَفُوا أَكْبَرَ الصَّلْبَانِ وَانْهَزَمُوا^(١٣)

(١٠) يجب: يرتجف.

(١١) محتسب: يحتسب أجره على الله.

(١٢) ذي لب: الجيش الجرار.

(١٣) انجفلوا: تشردوا.

وفيات الأعيان ٤/٤٥٨ — معجم الأدباء ٧/١١٢ — النجوم الزاهرة ٥/٢٨٤، ٣٠٢ — شذرات الذهب
 ٤/١٥٠ — الخريدة (قسم شعراء الشام) ص/٩٦ — الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ص/١٤١ —
 أعلام النبلاء ٤/٢٣٧ — الوافي بالوفيات ١/١٤١ — شوقي ضيف ٦/٦٣٦ — فروخ ٣/٢٩٥ — الأعلام
 ٧/٣٤٧.

ابن منير الطرابلسي

هو أحمد بن منير بن مفلح الطرابلسي، أبو الحسين، مهذب الدين، عرف
 بالرفاء. ولد في طرابلس ونشأ فيها وتلقى علوم اللغة والأدب وبرع في الشعر. لما حاصر
 الصليبيون طرابلس غادروا إلى دمشق وكان شيعياً مغالياً، فتعرض لشاعر الشام ابن
 القيسراني ولنفر من أعيان دمشق بالهجاء المر فسجنه تاج الملوك بوري بن طغتكين،

صاحب دمشق، ثم أبعده عن دمشق فرحل إلى حماة ثم إلى حلب فأقام فيها وفيها توفي عن ٧٥ عاماً. مدح عماد الدين زنكي لما فتح مدينة الرها بقصيدة يقول فيها:

صِفَاتُ مَجْدِكَ لَفْظٌ جَلُّ مَعْنَاهُ فَلَا اسْتَرْدَّ الَّذِي أَعْطَاكَه اللَّهُ
يَا صَارِيماً، بِسَمِينِ اللَّهِ قَائِمُهُ وَفِي أَعَالِي أَعَادِي اللَّهِ حَادُهُ
أَصْبَحْتَ دُونَ مُلُوكِ الْأَرْضِ مُنْفَرِداً بِلَا شَبِيهِ، إِذِ الْأَمْلَاكُ أَشْبَاهُ
فِيْدَاكَ مَنْ حَاوَلَتْ مَسْعَاكَ هِمَّتُهُ جَهْلًا، وَقَصَرَ عَنْ مَسْعَاكَ مَسْعَاهُ
مَلِكٌ تَنَامُ عَنْ الْفَحْشَاءِ هِمَّتُهُ ثَقَى، وَتَسْهَرُ لِلْمَعْرُوفِ عَيْنَاهُ
وَقَدْ رَوَى النَّاسُ أَخْبَارَ الْكِرَامِ مَضُونًا وَأَيْنَ مِمَّا رَوَوْهُ مَا رَأَيْنَاهُ
إلى أن يقول:

فَتَحَّ أَعَادَ عَلَى الْإِسْلَامِ بَهْجَتُهُ فَافْتَرِ مِنْسَمُهُ، وَاهْتَزَّ عِطْفَاهُ
يَهْدِي بِمُفْتَصِّمٍ بِاللَّهِ فَتَكْتُهُ حَدِيثُهَا نَسَخَ الْمَاضِي وَأَنْسَاهُ
إِنَّ الرِّهَاءَ غَيْرُ عَمُورِيَّةٍ وَكَذَا مَنْ رَامَهَا، لَيْسَ مَغْرَاهُ كَمَغْرَاهُ

يَا مُخِييَ الْعَدْلِ إِذْ قَامَتْ نَوَادِيهِ وَعَايِرَ الْجُودِ لَمَّا مَحَّ مَعْنَاهُ
أَبْقَاكَ لِلدَّيْنِ وَالْأَلْيَا تُحَوِّطُهُمَا مَنْ لَمْ يُتَوَجَّكْ هَذَا التَّاجُ إِلَّا هُوَ
ومدح نور الدين محموداً لما ظفر بالصليبيين في وقعة حارم بقصيدة يقول فيها:

مَا فَوْقَ شَاوِكَ فِي الْمَلَا بِزْدَادُ فَعَلَامُ يُقْلِقُ عَزْمَكَ الْإِجْهَادُ؟
هَمَّ ضَرَيْنَ عَلَى السَّمَاءِ سُرَادِقًا فَالْشُّهُبُ أَطْنَابٌ لَهَا وَعِمَادُ
أَنْتَ الَّذِي خَطَبْتَ لَهُ حُسَادُهُ وَالْفَضْلُ مَا اعْتَرَفَتْ بِهِ الْحُسَادُ
زَهَرَتْ لَدَوْلِكَ الْبِلَادُ فَرُوحَهَا أَرْجُ الْمَسْهَبِ، وَدَوَّحَهَا مَيَّادُ
إِنَّ الْمَتَابِرَ لَوْ تُطِيقُ تَكَلُّمًا حَمْدُكَ عَنْ حُطْبَائِهَا الْأَغْوَادُ
مُلِقٍ بِأَطْرَافِ الْفَرَجِ كَلَامًا طَرَفَاهُ: ضَرْبُ صَادِقٍ وَجَلَادُ
وَرَجَا الْبِرْسُ وَقَدْ تَبَرَّسَ ذُلَّةُ حَرَمًا بِحَارِمٍ، وَالْمُصَادُ مُصَادُ
ضَجَّتْ لِعَالِيهِ فَأَخْرَسَ جَرُسُهَا بِيضٌ تُنَاسِبُ فِي الْحَدِيدِ جَدَادُ
وَسَوَاعِدُ ضَرَرَتْ بِهِنَّ وَبِالْقَنَا مِنْ دُونِ مِلَّةِ أَحْمَدَ الْأَسْدَادُ^(١)

(١) الأسداد: جمع سد وهو الحاجز بين الشيئين.

ونراه يعرض في الغزل صورة شعرية عرضاً طريفاً فيقول :

| | |
|------------------------------------|---|
| أَثَرِي يُثْنِيهِ عَنْ قَسْوَتِهِ | خَدُّهُ الذَّائِبُ مِنْ رِقَّتِهِ؟ |
| أَفَأَسْتَنْجِدُهُ وَهُوَ الَّذِي | لَوْ أَنَّ الدَّمْعَ عَلَى صِبْغَتِهِ (١) |
| وَلِهَذَا قَوْسُهُ مُؤَثَّرَةٌ | تَسْتَعِيدُ التَّبَلَّ مِنْ مَقَلَّتِهِ |
| قَمَرٌ لَا فُخْرَ لِلْبَذْرِ سِوَى | أَلَّهُ صِبْغٌ عَلَى صُورَتِهِ |
| صُدْغُهُ كَرَمَةٌ خَمَرٌ قُسِمَتْ | بَيْنَ خَدَّيْهِ إِلَى نَكْهَتِهِ (٢) |
| أَحْصَالُ الْحَالِ يَغْلُو خَدَّهُ | نُقْطُ مِسْكِ ذَابٍ مِنْ طُرَّتِهِ (٣) |
| ذَلِكَ قَلْبِي سَلَبَتْ حَبَّتُهُ | وَاسْتَوَتْ خَالاً عَلَى وَجَنَّتِهِ |

(١) يقول خَدَّ صاحبه يذوب رقة، وقد لَوَّن دموعه بلونه الأحمر القاني .

(٢) يقول: كَأَنَّ صَدْغِي محبوبته أو خصلاتي الشعر المرسلتين على خديها كرمة مخر قسّمت بينهما واستحالت رضاها في ثغرها .

(٣) إن الحال على خَدَّ محبوبته هو حَبَّة فؤاده سلبتها من قلبه وأتاحتها لوجنتها الفاتنة .

وفيات الأعيان : ١٥٦/١ — الخريدة (قسم الشام) ص/٧٦ — شذرات الذهب ١٠١/٤ — أعلام النبلاء ٢٣١/٤ الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ص/١٣٦ — فروخ ٢٩٣/٣ — شوقي ضيف ٦٩٢/٦ زهدان ٢٠/٣ — الأعلام ٢٤٥/١ .

أبو الحسن البلخي

هو علي بن الحسن، برهان الدين البلخي، الواعظ الزاهد . فقيه حنفي، درس بدمشق وتعرض للحنابلة وتكلم فيهم فقاموا عليه، فتحول إلى حلب ودرس بمسجد ضيفة خاتون، وكان معظماً في دولة الملك نور الدين محمود بن زنكي وهو الذي نادى بإبطال (حي على خير العمل) من الأذان فأبطله نور الدين .

العبر ١٣١/٤ — شذرات الذهب ١٤٨/٤ .

الشهرستاني

هو محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، أبو الفتح. من علماء الكلام على مذهب الأشعري ومن أهل العلم بعقائد الفرق وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة. يلقب بالأفضل. ولد في شهرستان، بين نيسابور وخوارزم وانتقل إلى بغداد سنة ٥١٠هـ فأقام بها بضع سنين ثم عاد إلى بلده وفيها توفي عن ثمانين عاماً. صنّف كتباً كثيرة منها: (نهاية الإقدام في علم الكلام) وكتاب (الملل والنحل) وكتاب (طبقات الحكماء) و(الإرشاد إلى عقائد العباد) و(تلخيص الأقسام لمذاهب الأنعام) و(المبدأ والمعاد) و(تفسير سورة يوسف) فسرّها بأسلوب فلسفي. كتب في أول كتابه (نهاية الإقدام في علم الكلام) هذين البيتين:

لَقَدْ طُفْتُ فِي تِلْكَ الْمَعَاهِدِ كُلِّهَا وَسَيَّرْتُ طَرَفِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
فَلَمْ أَرَ إِلَّا وَاضِعاً كَفَّ حَائِرٍ عَلَى دَقْنٍ أَوْ قَارِعاً سِنَّ نَادِمٍ

وفيات الأعيان ٢٧٣/٤ — شذرات الذهب ١٤٩/٤ — الوافي بالوفيات ٢٧٨/٣ — كشف الظنون ص/١٠٩٧ تاريخ الأدب في إيران ص/٤٥٩ — نهدان ١٠٨/٣ — معجم البلدان (مادة: شهرستان) — الأعلام ٨٣/٧.

الطبرسي

هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي. أبو علي أمين الدين، من أهل طبرستان وإليها نسبته. فقيه ومفسر إمامي. من تصانيفه: (مجمع البيان في تفسير القرآن) و(غنية العابد) و(إعلام الوري بأعلام الهدى).

الأعلام ٣٥٢/٥.

العادل بن السلار

هو أبو الحسن علي بن السلار الملقب بالملك العادل سيف الدين . وفي بعض المصادر أنه أبو منصور علي بن إسحاق ، عرف بابن السلار . كردي الأصل ، وزر للظافر الفاطمي ، صاحب مصر . كان شهماً مقدماً ، يحب أهل الفضل والصلاح ، وكان إلى جانب ذلك ذا سيرة جائرة وسطوة قاطعة ، يؤاخذ الناس بالصغائر . في عهده وفد من إفريقية (تونس) أبو الفضل عباس بن أبي الفتوح سنة ٥٠٩ هـ ومعه زوجته (بلارو) بنت القاسم بن تميم بن المعز بن باديس يصحبه ولده عباس وهو صغير يرضع . وتوفي أبو الفتوح فتزوج العادل بن سلار زوجته أم ابنه العباس ، وتربى العباس في بيت ربيبه ابن سلار ولما شب تزوج ورزق ولداً سماه (نصراً) فتولت جدته تربيته في دار العادل بن سلار ، والعادل يحنو عليه ويكرمه . وكان عباس يطعم في الوزارة ، فأغرى ابنه نصراً بقتل العادل ، فقتله نصر على فراشه وتولى أبوه عباس الوزارة وتلقب بالأفضل ركن الدين .

ابن الأثير ١١/١٤١ — وفیات الأعيان ٣/٤١٦ — العبر ٤/١٣١ — شذرات الذهب ٤/١٤٩ — النجوم الزاهرة ٥/٢٩٥ — البداية والنهاية ١٢/٢٣١ .

القطان المروزي

هو الحسن بن علي بن محمد القطان . أبو علي ، عين الزمان المروزي . طبيب ، حكيم ، ومهندس وأديب . أصله من بخارى ومولده ووفاته بمرز وإليها نسبته . قبض عليه (الغز) لما تغلبوا على (مرو) فجعل يشتمهم وهم يلقون التراب في فمه حتي مات . من تصانيفه : (الدوحة) في الأنساب و (رسائل في الطب) . توفي عن ٨٣ عاماً .

تاريخ حكماء الإسلام ص/١٥٦ — ابن العربي ص/٣٣٥ — الأعلام ٢/٢١٩ .

محمد بن يحيى النيسابوري

هو محمد بن يحيى بن منصور النيسابوري. أبو سعد محيي الدين. الفقيه الشافعي. تفقه على حجة الإسلام أبي حامد الغزالي وغيره من كبار الفقهاء، وبرع في الفقه وصنّف فيه وانتهت إليه رئاسة الفقهاء في نيسابور ورحل إليه الناس من البلاد القاصية، وكان يدرّس في المدرسة النظامية بنيسابور ثم درّس في المدرسة النظامية بهراة. من تصانيفه: كتاب (المحيط في شرح الوسيط) و (الانتصاف في مسائل الخلاف). توفي شهيداً، فقد قتله (الغزّ) لما استولوا على نيسابور في وقتهم مع السلطان سنجر السلجوقي سنة ٥٤٨هـ. فقد دسّوا في فمه التراب حتى مات. توفي عن ٧٢ عاماً.

وفيات الأعيان ٢٢٣/٤ — شذرات الذهب ١٥١/٤ — العبر ١٣٣/٤ — الأعلام ٧/٨.

سنة ٥٤٩هـ = ١١٥٤/١١٥٥م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---|---|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن سراج (أبو بكر). • ابن فليته (هاشم). • أبو الحكم المغربي. • الإقليشي. • روجيه الثاني. • الظاهر الفاطمي. • العباس الصنهاجي. | <ul style="list-style-type: none"> • نور الدين محمود يستولي على دمشق ونهاية الدولة البورية: نور الدين يحاصر دمشق فيستنجد صاحبها مجير الدين أبق بن محمد بن بوري بالصليبيين ويعدّهم ببذل الأموال وتسليمهم بعلبك. • الصليبيون يتكثرون في إنجاده، فيدخل نور الدين دمشق ويستسلم له مجير الدين ويخرج من دمشق إلى بغداد وفيها يتوفى وبه زالت دولة البوريين من دمشق وأعمالها وكانت مدة ملكها ٥٢ عاماً. • نور الدين يلغي المكوس المفروضة على الغلال ويمنع جنده من النهب فيأنس إليه الدمشقيون، ويفتح دمشق صفت بلاد الشام لنور الدين. | <ul style="list-style-type: none"> • الخلافة الفاطمية: اغتيال الظاهر الفاطمي وإقامة ابنه القاسم عيسى خلفاً له وتلقيبه بالفائز بنصر الله. • الوزارة الفاطمية: قتل الوزير عباس الصنهاجي وتولية الوزارة لطلائع بن رزيك وتلقيبه بالملك الصالح. |

• الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٤٩هـ = ١٧ آذار «مارس» سنة ١١٥٤م
 السبت ٢٥ شوال سنة ٥٤٩هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٥٥م

ابن سراج (أبو بكر)

هو محمد بن عبد الملك بن محمد، أبو بكر، المعروف بابن سراج الشنتريني . أصله من (شنترين) مدينة في غربي الأندلس على نهر تاجة ، وإليها نسبته . كان إماماً في اللغة والنحو والفقه والحديث . سكن إشبيلية وأخذ عن علمائها . في عام ٥١٥هـ ذهب إلى اليمن وأقام فيها مدة عاد بعدها إلى مصر حيث توفي فيها . من مصنفاته : (تنبيه الألباب في فضل الإعراب) و (اختصار كتاب العمدة لابن رشيقي القيرواني والتنبيه على أغلاطه) .

نفع الطيب ٧/٣ - فروخ ٣٠٧/٥ - الأعلام ١٠/٧ .

ابن فليحة (هاشم)

هو هاشم بن فليحة بن القاسم بن محمد بن جعفر . شريف حسني . كان أمير الحرمين في مكة بعد وفاة أبيه فليحة بن القاسم سنة ٥٢٧هـ . وقعت بينه وبين أمير الحج العراقي فتنة سنة ٥٣٩هـ فنهب أعوانه الحج العراقي بالحرم وهم يطوفون ويصلّون . قال ابن الأثير : ولم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة . استتب له الأمر اثنين وعشرين عاماً وتوفي وهو في الإمامة .

ابن الأثير ١٠٢/٠٠ - الأعلام ٤٩/٩ .

أبو الحكم المغربي

هو عبيد الله بن المظفر بن عبد الله البايعي الأندلسي . أبو الحكم . ولد بمدينة (المرية)

بالأندلس . طبيب مشهور عرف بالشيخ الحكيم . كان متقناً للصناعة الطبية ، له عناية بالأدب والشعر والموسيقى والهندسة رحل إلى المشرق واستقرّ ببغداد وأسس مدرسة كان يعلم بها ، ثم التحق بخدمة السلطان محمود السلجوقي وأنشأ له سنة ٥٢١هـ بيمارستاناً (مشفى) متنقلاً يحمله أربعون رجلاً ، فكان طبيبه . ثم عاد إلى دمشق واشتهر فيها بغزارة علمه . له شعر غلب عليه الجحون ، وله ديوان سمّاه (نهج الوضاعة لأهل الخلاعة) وله كتاب في الموسيقى معروف ، وقد أشاد صاحب طبقات الأطباء بمقدرته الموسيقية . له أخبار فيها فكاهة وعبث منها ما رواه ابن خلكان : أن الشاعر أبا الحسين بن منير الطرابلسي كان عند أمراء بني منقذ بقلعة شيزر ، وكانوا مقبلين عليه ، وكان بدمشق شاعر يقال له أبو الوحش ، وكانت فيه دعابة ، وبينه أبي الحكم مودة وإلفة ، فعزم أبو الوحش أن يتوجه إلى شيزر يمدح بني منقذ ويسترفدهم ، فالتمس من أبي الحكم كتاباً إلى الشاعر ابن منير الطرابلسي بالوصية عليه ، فكتب أبو الحكم :

أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمِعْ مَقَالَ فَنِي غَوَجَلْ فِيمَا يَقُولُ فَارِجَلا
هَذَا أَبُو الْوَحْشِ جَاءَ مَمْدَحِ الْقَوْمِ فَنَوَّةً بِهِ إِذَا وَصَلَا
وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ بِحَسَنِ شَرْحِكَ مَا أَتْلُوهُ مِنْ حَدِيثِهِ جُمَلَا
وَحَبَّرَ الْقَوْمَ أَنَّ رَجُلَ مَا أَبْصَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ رَجُلَا
تَنُوبُ عَنْ وَصْفِهِ شَمَائِلُهُ لَا يَبْتَغِي عَاقِلٌ بِهِ بَدَلَا
وَهُوَ عَلَى خِفَّةٍ بِهِ أَبَدَا مُعْتَرِفٌ أَنَّهُ مِنَ الثَّقَلَا
يُمُتُّ بِالْقَلْبِ وَالرَّقَاعَةِ وَالسُّخْفِ ، وَأَمَّا بِمَا سِوَاهُ فَلَا
إِنْ أَثَرٌ فَاتَّخَذَهُ لِيَتَخَبَّرَ مَا يَصْدُرُّ عَنْهُ فَتَحَتَ مِنْهُ خَلَا
فَسُمُّهُ إِنْ حَلَّ يَخْطِئُ الْخَسْفِ وَالْهَوْنِ وَرَحِبُ بِهِ إِذَا رَحَلَا
وَسَقُّهُ السُّمُّ إِنْ ظَفِرَتْ بِهِ وَامْرُجْ لَهُ مِنْ لِسَانِكَ الْعَسَلَا

وله في التسيب قوله :

دَعَا بِكَ دَاعِي الْهَوَى فَاسْتَجِبْ وَقَصِّرْ عِتَابَكَ عَمَّنْ عَتَبْ
وَبَاكِرٌ مُعْتَقَةٌ زَائِلُهَا مُرُورُ اللَّيَالِي بِهَا وَالْحُقَبْ
كَأَنَّ عَلَى كَاسِهَا لَوْلُؤَا إِذَا مَا اسْتَدَارَ عَلَيْهَا الْحَبَبْ

يَطُوفُ بِهَا بَابِلِيُّ اللَّحَاظِ
يَقُولُ الَّذِي رَاقَهُ حُسْنُهَا
وَلَا فَمِنْ أَيْنَ ذَا الْخَيْرَارِ
وَلَهْ فِي الْغَزْلِ قَوْلُهُ :

لَذِيذُ الْمُقْبِلِ عَذْبُ الشَّنَبِ
أَذِي الْحُمْرِ مِنْ نَحْدِهِ تُجْتَلَبُ؟
وَهَذَا الصَّفَاءُ لِبَنْتِ الْعَيْبِ؟

رَقَّتْ لِمَا بِي إِذْ رَأَتْ أَوْصَابِي
مَا ضَرَّ يَأْذَاتِ اللَّمَى الْمَمْنُوعِ
مِنْ هَائِمٍ فِي حُبِّكُمْ مُتَقَنِعٍ
لَا تُنْكِرِي إِنْ بَانَ صَبْرِي بَعْدَكُمْ
فَالصَّبْرُ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ دَائِمًا
مَالِي وَلِلْحَقِّ الْبِرَاضِ ثُلَيْبِي
وَكَذَا الْعَمُونَ التَّجُلُّ قَدَمًا لَمْ تَزَلْ

وَشَكَتْ فَقَصَّرَ وَجَدُهَا عَمَّا بِي
دَاوَيْتَ حَرَّ جَوَى يَبْرَدِ رُضَابِ
بِمِرَارِ طَنِيفٍ أَوْ يَرْدِ جَوَابِ
وَاعْتَادَنِي وَلَهْيَ لِعُظْمِ مُصَابِي
مُسْتَحْسَنٌ إِلَّا عَنِ الْأَحْبَابِ
أَثَرِي لِحَيْنِي وَكَلْتُ بَعْدَ ابْنِي
مِنْ شَأْنِهَا الْفَتَكَاتِ بِالْأَلْبَابِ

وكان له ابن يدعى محمداً، خدم الملك العادل نور الدين محموداً ولقبه بفضل الدولة أبي المجد وقد ولّاه على البيمارستان الكبير الذي أنشأه بدمشق. وكان مثل أبيه عالماً بالهندسة والنجوم والموسيقى وقد توفي سنة ٥٧٥هـ ودفن إلى جانب أبيه بدمشق.

وفيات الأعيان ١٢٣/٣ — طبقات الأطباء ص/٦١٤ — ٦٢. نفع الطيب ٣/٣٩٣، ٣٣٣/٢، ٣٣٥ —
نخبة القصر (القسم الرابع) ١/٣٦٩ — تراث الإسلام لأرنولد ص/٥٣٦ — الأعلام ٤/٣٥٥.

الإقليشي

هو أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الداني، أصله من (إقليش) بالأندلس وأبها نسبته. ولد بمدينة (دانية) ورحل إلى المشرق سنة ٥٤٠هـ وجاور بمكة. حافظ راوية، عالم بالعلوم الشرعية واللغة والنحو والأدب. شاعر متصوّف توفي في مكة وقيل في مدينة (قوص) من صعيد مصر وهو في طريق عودته إلى الأندلس. من تصانيفه: (التّجَم من كلام سيّد العرب والعجم) و(الغرر من كلام سيد البشر)

و (ضياء الأولياء) و (الكوكب الدري) في الحديث ، وغير ذلك . من شعره قصيدته المشهورة في الابتغال إلى الله تعالى والاستغفار من ذنوبه :

| | |
|--|--|
| <p>أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَأَقِفُ قَدِيمًا عَصَى عَمْدًا وَجَهْلًا وَغِرَّةً تَزِيدُ سِنُوهُ وَهُوَ يَزْدَادُ ضِلَّةً تَطْلُعُ صُبْحُ الشَّيْبِ وَالْقَلْبُ مُظْلِمٌ ثَلَاثُونَ عَامًا قَدْ ثَوَّلْتُ كَأَثْمًا وَجَاءَ الْمَشْيِيبُ الْمُنْذِرُ الْمَرَّةَ إِلَيْهِ فَيَا أَحْمَدَ الْخَوَّانَ قَدْ أَذْبَرَ الصَّبَا فَهَلْ أَرَقَّ الطَّرْفَ الزَّمَانُ الَّذِي مَضَى فَجَدَّ بِالدَّمْعِ الْحُمُرَ حُزْنًا وَحَسْرَةً</p> | <p>لَهُ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ قَلْبٌ مُخَالِفُ وَلَمْ يَنْهَهُ قَلْبٌ مِنَ اللَّهِ تَخَايُفُ فَهَا هُوَ فِي لَيْلٍ الضَّلَالَةِ عَاكِفُ فَمَا طَافَ فِيهِ مِنْ سَنَا الْحَقِّ طَائِفُ حُلُومٍ تَقْضَتْ أَوْ بُرُوقٍ غَوَاطِفُ إِذَا رَحَلَتْ عَنْهُ الشَّيْبَةُ ثَالِفُ وَبَادَاكَ مِنْ سِنِّ الْكُهُولَةِ هَاتِفُ وَأَبْكَاهُ ذَلْبٌ قَدْ تَقَدَّمَ سَالِفُ فَدَمْعُكَ يُنْسِي أَنْ قَلْبَكَ آسِفُ</p> |
|--|--|

إنباه الزّواة ١٣٦/١ — الوافي بالوفيات ١٨٣/٨ — شذرات الذهب ١٥٤/٤ — نفع الطيب ٣٥٥/٣ — فروخ ٣٠٥/٥ — الأعلام ٢٤٣/١ .

روجيه الثاني Roger II

هو ابن روجيه الأول ملك صقلية وجنوب إيطاليا . كان ملكاً طموحاً ، شجاعاً ، وكان داهية واسع الحيلة . اتخذ من مدينة (بالرمو) عاصمة لمملكته . استعان بمن في صقلية من النابهين ، المسلمين واليهود واليونان ، في تنظيم دولته . منح الحرية الدينية للمسلمين واليهود وفتح أبواب المناصب العليا لذوي المواهب منهم وتزجياً بزيّ المسلمين ، وظلت مملكته ، مدة عهده ، أغنى دول أوروبا وأعظمها حضارة . وسّع أملاكه في إيطاليا حتى ضمت (نابولي) و (كابو) ، وأوفد المختصين للاطلاع على المخطوطات الإسلامية في طليطلة ، كما شدّ إليه الرحالة العربي (الشريف الإدريسي) فأقام عنده زمناً ، وأعد له كتاب رحلاته الجغرافية ودعاه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ويعرف هذا الكتاب بالكتاب الروجاري . وكان الإدريسي يؤمن بكروية الأرض فصنع لروجيه كرة من الفضة

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٤٩هـ

رسم فيها أقاليم الأرض السبعة (راجع ترجمة الشريف الإدريسي في وفيات سنة ٥٦٠هـ).
توفي روجيه عن تسعة وثلاثين عاماً وخلفه ابنه (وليم الأول) وفي عهده ضاع ما بناه أبوه
من نهضة في مملكته.

قصة الحضارة الجزء الرابع من المجلد الرابع ص/٢٥٤ — علاقات بين الشرق والغرب ص/٢٧٨ — ماتدين به
الثقافة الأوروبية لعرب إسبانيا. (بالفرنسية) ص/٤٦ — تاريخ الأدب الجغرافي ٢٨٢/١.

الظافر الفاطمي

هو الظافر بالله إسماعيل بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد ابن الأمير محمد
ابن الخليفة الفاطمي المستنصر بالله. التاسع من خلفاء مصر الفاطميين. بويع بالخلافة
بعد موت أبيه الحافظ سنة ٥٤٤هـ وهو ابن سبع عشرة سنة وأشهر وأمه أم ولد تدعى
(ستّ الوفاء) وقيل (ستّ المنى). كانت أيامه مضطربة لحدائث سنّه واشتغاله باللهو.
استولى عليه وزيره أبو الفضل عباس الصنهاجي، بعد أن قُتِل الوزير العادل بن السلار
سنة ٥٤٨هـ وكان للوزير عباس ولد يدعى (نصرًا) فأغراه أبوه بقتل السلار فقتله وتولّى
عباس الوزارة بعده، ثمّ دفع عباس ابنه (نصرًا) لقتل الخليفة الظافر وكان الظافر يثق به،
وقيل إنه كان يعشقه لجماله، فأقدم على قتله ليلاً ورمى به في البئر. ولمّا قتله نصر حضر
إلى أبيه العباس وأعلمه بذلك من ليلته فأحضر عباس أخوي الظافر وابن أخيه فقتلهم ثمّ
أخرج عيسى ولد الظافر فولاه الخلافة ولقبه بالفائز. قتل الظافر عن ٣٩ عاماً.

النجوم الزاهرة ٢٨٨/٥، ٢٩٦، ٣٠٨ وفيات الأعيان ٢٣٧/١ — ابن الأثير ١١/١٩١، ١٩٣ — شذرات
الذهب ١٥٢/٤ — العبر ١٣٦/٤ — ابن ياس ٢٢٧/١ — الأعلام ٣١٥/١.

العباس الصنهاجي

هو العباس بن أبي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي. لمّا

تولّى يحيى بن تميم الإمارة بعد وفاة أبيه تميم ، أخرج أخاه أبا الفتوح من المهديّة ، عاصمة دولة صنهاجة فتوجه إلى مصر ومعه زوجته (بلّارة) بنت عمه القاسم بن تميم ومعه ولده العباس وهو صغير رضيع . وتوفي أبو الفتوح فتزوج العادل بن السلّار وزير الخليفة الظافر الفاطمي أم العباس ، وشبّ العباس في بيت ربيبه السلّار . ولما كبر تزوج ورزق ولداً سمّاه (نصراً) فتولّت جدته تربيته ، وقد تميّز ، في شبابه بجمال نادر ، فهام به الظافر الفاطمي وقربه منه . وكان العباس يطمع بمركز الوزارة الذي كان يشغله ابن السلّار ، فأغرى ولده نصراً بقتله فقتله وتولّى أبوه الوزارة ، وعلم الظافر بالأمر فنقم على العباس ، فحرض العباس ابنه على قتل الظافر بدعوى شيوع محبّته له وهيامه به بين الناس ، فأقدم نصر على اغتيال الظافر لنفي التهمة عنه ، وتولّى العباس السلطة وقتل أخوين للظافر وهما يوسف وجبريل وأجلس إسماعيل بن الظافر ثاني يوم قتل أبيه وله من العمر خمس سنوات ، وحمله العباس على كتفه وأجلسه على سرير الملك وباع له الناس ، وأخذ عباس من القصر من الأموال والجواهر والأعلاق النفيسة ما أراد ، وقد ظنّ أنّ الأمر يتمّ له على ما يريد ، ولكن لم يلبث أن اختلفت الكلمة عليه وثار به الجند واستنجد الناس بطلائع بن رزيك ، وكان والياً على الصعيد وعلى أعماله ، وكان فيه شهامة ، فجمع رجاله وقصد عباساً ، فلما سمع عباس بقدومه خرج من مصر إلى الشام بما معه من الأموال والتحف ، وفي طريقه إلى الشام وقع أسيراً في قبضة الصليبيين وأخذوا جميع ما معه وأسروا ابنه وبذل لهم طلائع بن رزيك مالاً وأخذوه منهم ، ولما دخل على ابن رزيك قتله وصلبه .

ابن الأثير ١١/١٩١-١٩٤ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢ .

سنة ٥٥٠هـ = ١١٥٥/١١٥٦م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • تقسيم دولة سلاجقة الروم: قليج أرسلان الثاني يقسم الدولة بين أبنائه وأبناء إخوته ويحتفظ هو بإقليم (قونية) ويخلفه فيها بعد وفاته سنة ٥٥٨هـ ابنه كيخسرو الأول وقد أدى تقسيم الدولة إلى ضعفها ثم إلى انحلالها والتغلب عليها. • الجوالح: زلازل بالعراق وما جاوره. | <ul style="list-style-type: none"> • الغوريون يعودون للاستيلاء على غزنة وإزالة الحكم الغزنوي فيها: علاء الدين الحسين، سلطان الغور، يستولي على غزنة ويبطش بأهلها ويزيل الحكم الغزنوي فيها بعد معركة جرت مع خسرو شاه بن بهرام. • خسرو شاه ملك غزنة يهرب إلى الهند ويقيم في مدينة (لاهور) قاعدة الدولة الغزنوية فيها. • الغوريون يغزون الهند: الغوريون بقيادة شهاب الدين محمد يغزون الهند ويستولون على (لاهور). • القبض على خسرو بن بهرام— آخر ملوك غزنة— وإرساله إلى غزنة وفيها يسجن في إحدى قلاعها إلى أن يقضي نحبه. | <ul style="list-style-type: none"> • ابن أبي الوقار. • ابن جئان (أبو بكر). • الحجاري. • الخازن (عبد الرحمن). • السلامي. • الشهرزوري. |

• الأحد ١ المحرم سنة ٥٥٠هـ = ٦ آذار «مارس» سنة ١١٥٥م
 الأحد ٧ ذو القعدة سنة ٥٥٠هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٥٦م

ابن أبي الوقار

هو إسماعيل بن أبي الوقار، أبو الفضل، أصله من المعرة وأقام بالشام مدة وسافر إلى بغداد ودرس الطب على أفاضل أطبائها، وأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى دمشق، وكان متميزاً في صناعة الطب علماً وعملاً، كما كان كثير الخير، محمود الطريقة، وافر الذكاء. خدم السلطان العادل نور الدين محمود بن زنكي وكان يعتمد على معرفته بالطب وكان لا يفارقه في السفر والحضر، ونال كثيراً من إنعامه. توفي في حلب.

طبقات الأطباء ص/٦٣٥ — أعلام النبلاء ٤/٢٤٧.

ابن جنان الشاطبي (أبو بكر)^(١)

هو أحمد بن عبد الحق بن خلف بن مقرج المعروف بابن جنان الشاطبي. كان أبوه عبد الحق (ت: ٥٣٩هـ) من أجلة العلماء ومن الشعراء كما كان ابنه (صاحب الترجمة) شاعراً، متين السبك. جرت عليه محنة دخل بسببها السجن ووضعت الأكبال (القيود) في يديه، فكتب على حائط السجن بقطعة من الفحم:

أَلَا ذَرَى الصَّيْدُ مِنْ قَوْمِي الصَّنَادِيدُ أَنِّي أَسِيرٌ يَدَارِ الْهَوْنِ مَقْصُودُ
لَا أَبْسُطُ الْخَطْوَ إِلَّا ظِلَّ يَقْبِضُهُ كَبَلٌ — كَمَا تَفْتَتِ الْحَيَاثُ — مَعْقُودُ
وَقَدْ تَأَلَّبَ أَقْوَامٌ لِسَفْكَ دِمِي لَا يَعْرِفُ الْفَضْلُ مَعْنَاهُمْ وَلَا الْجُودُ

وقال في النسب:

أَلَا طَرَقْتَنَا فِي الدُّجَى رِيَّةُ الْخُدْرِ وَقَدْ جَنَحَتْ فِي الْأَفْقِ أَجْنِحَةُ النَّسْرِ^(٢)

(١) لم نعر على تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته فقد رنا وفاته تقديرًا.

(٢) طرق: طلع فجأة — رية الخدر: المرأة المصونة — المقصود بالنسر (مجموعة نجوم) مالت إلى الغيب كناية عن اقتراب نهاية الليل.

وَمَالَتْ إِلَى الْعَرْبِ الثَّرِيَا كَأَنَّهَا
فَمَنْ مُبْلِغِي — وَالْدَّارُ بِالْقَوْمِ غُرْبَةً
عَنِ الرُّوضِ بِالرُّوحَاءِ كَيْفَ نَسِيْمُهُ
ومنها:

وَهَلْ حَلَّ قَلْبِي فِي مَعَاهِدِ زَيْنَبٍ
إِلَى كَمْ أَطِيعَ الْقَلْبَ فِي طَلَبِ الصَّبَا
بَذَاتِ الثُّقَا أَمْ رَاحَ فِي ذَلِكَ السَّفَرِ (٣)
وَأَجْهَدُ نَفْسِي فِي هَوَى الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ (٤)

(٣) الروحاء: (اسم مكان). الملك (المستمر) — القطر: المطر.

(٤) السُّمْر: الجماعة المسافرون معاً.

الإحاطة ٣٨١/٢ — فروغ ٢٥١/٥.

الْحَجَّارِي

هو عبد الله بن إبراهيم بن أبي إسحاق الصنهاجي . أبو محمد . الحجاري (نسبة إلى وادي الحجارة شمال شرق مدريد) . أديب بليغ ، وناظم ناثر من ذوي البراعة حتى قالوا عنه إنه جاحظ المغرب ، وشاعر مجيد حتى قالوا عنه إنه ابن رومي المغرب ، وهجاء قالوا عنه إنه حطيئة العصر . تقوم شهرة الحجاري على كتابه (المسهب) وفيه جمع مختارات للبارعين من شعراء الأندلس وأخبار أهل المغرب ، قدمه إلى القائد عبد الملك بن سعيد اليحصبي صاحب قلعة يحصب ، وقال يمدحه :

عَلَيْكَ أَحَاْلِي الذِّكْرُ الْجَمِيلُ
وَوَدَّعْتُ الْحَبِيبَ بِغَيْرِ صَبْرٍ
وَأَسْبَلْتُ الظُّلَامَ عَلَيَّ سِتْرًا
وَلَمْ أَشْكُ الْهَجِيرَ وَقَدْ دَعَانِي
أَتَيْتُ وَلَمْ أَقْدَمْ مِنْ رَسُولٍ
فَجِئْتُ وَمِنْ ثَنَائِكَ لِي ذَلِيلُ
وَلَمْ أَسْمَعْ لِمَا قَالَ الْعَدُولُ
وَنَجْمُ الْأَفْقِ نَازِلُهُ كَلِيلُ
إِلَى أَفْيَاثِكَ الظُّلُ الظَّلِيلُ
لِأَنَّ الْقَلْبَ كَانَ هُوَ الرَّسُولُ

وله في الغزل :

رَأَيْتُكَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ كَالْغُصْنِ يَتَنَبَّه النَّسِيمِ
سَبَّحْتَ ظِلَامَ اللَّيْلِ مَا أَبْصَرْتَ فِي الْعَقْدِ التَّظْلِيمِ
فَلِذَاكَ أَمْسَى عَاطِلَ الْـ آفَاقٍ مُسَوِّدِ الْأَدِيمِ^(١)
لَوْ لَا الْمَدَامَةُ مَا اهْتَدَى فِيهِ إِلَى كَأْسِ النَّدِيمِ

(١) العاطل : المرأة الجميلة التي تستغني بجمالها الطبيعي عن الحلي . الأديم : الجلد (صفحة السماء) .

المغرب ٣٥/٢ - نفع الطيب ٣٩١/٤ ، ٢٥٩/٥ - تاريخ الأدب في الأندلس ص/٢٧٢ - فروخ ٣١٣/٥ - الأعلام ١٨٧/٤ .

الخازن (عبد الرحمن)

هو عبد الرحمن الحكيم ، أبو الفتح الخازن أو الخازني ، من أهل مرو . كان غلاماً رومياً لعل الخازن المروزي فنسب إليه . فلكي مهندس ، حصل على علوم الهندسة والمعقولات . كان متقشفاً ، يلبس لباس الزهاد . صنع للسلطان سنجر السلجوقي زنجياً فأرسل إليه ألف دينار ، فأخذ منها عشرة ورده بقيتها وقال : يكفيني كل سنة ثلاثة دنانير وليس معي في الدار سوى ستور . من تصانيفه كتاب (ميزان الحكمة) عثر عليه (كاينكوف) قنصل روسيا في (تبريز) ونشره فتوافقت عليه علماء الغرب وشرحوه وترجموه ، وفيه بحث الخازن في وزن الهواء وكثافة الضغط الذي يحدثه قبل (تورشيلي ١٦٠٨ - ١٦٤٧م) وفيه بحث أيضاً قضية الكثافة العظمى للماء عندما يكون قريباً من مركز الأرض ، قبل أن يعرف (روجر بيكون) (١٢١٤ - ١٢٩٤م) ويبرهنها ببعض زمن . وكان زنجيه (السنجري) من المصادر التي اعتمد عليها (نلليو) في تأليفه عن الفلك عند العرب .

تاريخ حكماء الإسلام ص/١٦١ - علم الفلك لنيلينو ص/١٧٩ - تاريخ العلوم عند العرب لفروخ ص/٢٢٣ تراث الإسلام لأزبولد ص/٤٩٠ - تاريخ العلوم عند العرب لطوقان ص/٢١١ الأعلام ٧٧/٤ - دائرة المعارف الإسلامية ٨٢/٢ .

السَّلامِي

هو محمد بن ناصر بن محمد بن علي البغدادي المعروف بالسَّلامِي (نسبة إلى مدينة السَّلام وهي بغداد) فارسي الأصل. كان محدِّث بغداد في زمانه وكان له حظٌّ وافٍ من الأدب. خطه في غاية الإتقان. روى عنه الأئمة، وأخذ عنه علماء عصره، منهم الحافظ أبو الفرج الجوزي. توفي في بغداد عن ٨٣ عاماً.

وفيات الأعيان ٢٩٤/٤ — العبر ١٤٠/٤ — شذرات الذهب ١٥٥/٤ — النجوم الزاهرة ٣٢٠/٥ — الأعلام ٣٤٣/٧.

الشَّهْرُزُورِي (أبو المَكْرَم)

هو المبارك بن الحسن البغدادي، أبو المَكْرَم. شيخ المقرئين في زمانه — قرأ عليه خلق كثير وانتهى عليه علوُّ الإسناد في القراءات. صنَّف (المصباح الزَّاهر في القراءات العشر البواهر).

العبر ١٤١/٤ — معجم الأدباء ٢٢٧/٦ — كشف الظنون ص/١٧٠٦ — الأعلام ١٤٩/٦.

سنة ٥٥١هـ = ١١٥٦/١١٥٧م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|------------------|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • مصر: طلائع بن رزيق وزير الفائز الفاطمي يولي شاوور بن مجير السعدي واليا على الصعيد . • دولة سلاجقة الروم : وفاة مسعود الأول بن قليج أرسلان الأول بن سليمان بن قتلش وقيام ابنه عز الدين قليج أرسلان (الثاني) خلفاً له . • دولة خوارزم : وفاة أئمز ابن محمد بن أنوشكين وقيام ابنه إيل أرسلان شاه خلفاً له واتخاذ لقب خوارزم شاه . • دولة الموحدين : عبد المؤمن بن علي أمير الموحدين ، يعهد بولاية عهده إلى ابنه محمد ، ويولي أولاده حكماً على المغرب الأقصى والمغرب الأوسط (الجزائر) . | | <ul style="list-style-type: none"> • ابن خيرة (أبو اليد) . • ابن قادوس الدمياطي . • أبو البيان الحوراني . • أبو الحسن الغزنوي . • بطرس المحترم . • الحصكفي . • خوارزم شاه أئمز . • فضل الله الراوندي . • الوأواء الحلبي . |

* الجمعة ١ المحرم سنة ٥٥١هـ = ٢٤ شباط «فبراير» سنة ١١٥٦م
الثلاثاء ١٨ ذو القعدة سنة ٥٥١هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٥٧م

ابن خيرة (أبو الوليد)

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة القرطبي المالكي المعروف بابن خيرة. أخذ الفقه عن القاضي أبي الوليد بن رشد وأخذ الحديث عن حفاظ قرطبة وأخذ الأدب عن ابن سراج (ت: ٥٤٩ هـ). خرج من قرطبة في الفتنة التي حدثت فيها وتوجه إلى مصر فأقام فيها مدة وذهب إلى اليمن ثم إلى الهند وعاد إلى اليمن فتوفي في زبيد عن ٧٢ عاماً. كان متفتناً في العلوم، واسع المعرفة، حافل الأدب، وهو من أكابر فقهاء المالكية.

نفح الطيب ٩/٣.

ابن قادوس الدمياطي

هو محمود بن إسماعيل بن حميد الفهري الدمياطي. أبو الفتح، المعروف بابن قادوس. كاتب الإنشاء في عهد الفائز والعاقد الفاطميين. شاعر، أديب. كان يلقب بالقاضي المفضل كافي الكفاة. وكان القاضي الفاضل يلقبه بذي البلاغتين أي الشعر والنثر. من شعره في النسيب والخمر قوله:

| | |
|---|---|
| وَلَيْلَةٍ كَاغْتِمَاضِ الطُّرْفِ قَصَرَهَا | وَصُنِّلَ الْحَبِيبِ وَلَمْ نَقْصِرْ عَنِ الْأَمَلِ |
| بَتْنَا نَجَازُ بْ أَهْدَابِ الظَّلَامِ بِهَا | كَفَّ الْمَلَامِ وَذَكَرَ الصَّدِّ وَالْمَلَلِ |
| وَكَلَّمَا زَامُ نُطْقاً فِي مُعَاتِيَتِي | سَدَدْتُ فَاهُ بِطَيْبِ اللَّثْمِ وَالْقُبَلِ |
| وَبَاتَ بَدْرُ ثَمَامِ الْحُسْنِ مُعْتَبِي | وَالشَّمْسُ فِي فَلَكِ الْكَاسَاتِ لَمْ تَقِلْ |
| فَبْتُ مِنْهَا أَرَى النَّارَ الَّتِي سَجَدَتْ | لَهَا الْمَجُوسُ مِنَ الْإِبْرِيْقِ تَسْجُدُ لِي |
| رَاحَ إِذَا سَفَكَ الثُّدْمَانُ مِنْ دَمِهَا | ظَلَلْتُ تَقْهَقُهُ فِي الْكَاسَاتِ مِنْ جَدَلِ |
| فَقُلْ لِمَنْ لَمْ يَمِنْ فِيهَا: إِنِّي كَلِفُ | مُغَرِّ بِهَا مِثْلَمَا أُغْرِثُ بِالْعَدَلِ |

الخريدة (قسم مصر) ٢٢٦/١ — البداية والنهاية ٢٣٥/١٢ — فروخ ٣/٣٠٢ — الأعلام ٨/٤١.

أبو البيان الحوراني

هو الشيخ أبو البيان الحوراني الدمشقي . شيخ الطائفة البيانية بدمشق ويعرف بابن الحوراني . شيخ جليل ، كبير القدر ، عالم ، زاهد ، ملازم للعبادة والعلم والعمل . عظيم الشأن . له نثر ونظم وله مريدون بهديه يبتدون . توفي بدمشق ودفن بباب الصغير وقبره يزار .

شذرات الذهب ١٦١/٤ . المنهل الصافي ص/٤٨ (هامش رقم ٤) .

أبو الحسن الغزنوي

هو علي بن الحسين ، أبو الحسن الغزنوي ، الملقب بالبرهان . أصله من غزنة وإليها نسبته . واعظ مشهور ببغداد ، كان فصيحاً مفوهاً ، وكان له قبول عظيم عند العامة وعند السلاطين وخاصة السلطان مسعود السلجوقي ، فكان يزوره . بنت له زوجة الخليفة المستظهر رباطاً ووقفت عليه قريةً اشترتها . كان له أدب ونظم من ذلك قوله :

يَحْسُدُنِي قَوْمِي عَلَى صَنَعَتِي لِأَتَّبِعِي فِي صَنَعَتِي فَارِسُ
سَهَرْتُ فِي لَيْلِي وَاسْتَنْعَسُوا هَلْ يَسْتَوِي السَّاهِرُ وَالنَّاعِسُ ؟

النجوم الزاهرة ٣٢٣/٥ — شذرات الذهب ١٠٩/٤ .

بطرس المحترم Pierre le vérénd

راهب لاهوتي فرنسي من أهل (أفريني Auvergne) . رحل إلى إسبانيا سنة ٥٣٦هـ (١١٤١م) وعني بأحوال المستعربين المسيحيين الذين كانوا تحت الحكم

الإسلامي وكانوا يتكلمون العربية . عمل على ترجمة القرآن إلى اللاتينية بواسطة مدرسة المترجمين في طليطلة . وفي عام ١١٤٣م ألف كتاباً في الرد على الإسلام وفيه حاول الدفاع عن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد والرد على ما يقرره الإسلام من تحريف اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل .

موسوعة المستشرقين ص/٦٨ — ماتدين به الثقافة الأوروبية إلى عرب إسبانيا (باللغة الفرنسية) ص/١٢٥ ، ١٨٦ ، ٢٣٦ .

الحصكفي

هو يحيى بن سلامة بن الحسين ، الخطيب الحصكفي الطنزي ، أبو الفضل . ولد في (طنزة) بجهات ديار بكر ، وإليها نسبته . نشأ في حصن كيفا فجعلت نسبته إلى الحصن (الحصكفي) . قدم إلى بغداد فدرس على الخطيب التبريزي ، ثم استوطن (ميافارقين) فأصبح خطيبها ومفتيها . كان شاعراً وخطيباً وكاتباً مترسلاً ، وكان بارعاً في شعره ونثره . من شعره في النسيب أبيات مشهورة يقول فيها :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مِنْ نَارَيْنِ : وَاحِدَةٌ فِي وَجْنَتَيْهِ ، وَأُخْرَى مِنْهُ فِي كَيْدِي
وَمِنْ سَقَامَيْنِ : سُقْمٌ قَدْ أَحَلَّ دَمِي مِنْ الْجُفُونِ وَسُقْمٌ حَلَّ فِي جَسَدِي
وَمِنْ ثَمُومَيْنِ : دَمْعِي جِئْتُ أَذْكُرُهُ يُذِيعُ سِرِّي ، وَوَاشِرٌ مِنْهُ بِالرُّصْدِ^(١)
وَمِنْ ضَعِيفَيْنِ : صَبْرِي جِئْتُ أُلْدُبُهُ وَوَدَّه ، وَيَرَاهُ النَّاسُ طُغُوْعَ يَدِي
مُهَفِّهٌ رَقٍّ حَتَّى قُلْتُ مِنْ عَجَبٍ أَخْصَرُهُ خُصْرِي أَمْ جَلْدُهُ جَلْدِي
وقال يتشوق إلى بلده (طنزة) :

وَأَتِي لِمُسْتَنَاقٍ إِلَى أَرْضِ طَنْزَةٍ وَإِنْ خَانِي بَعْدَ التَّفَرُّقِ إِخْوَانِي
سَقَى اللَّهُ أَرْضاً لَوْ ظَفِرْتُ بِتُرْبِهَا كَحَلَّتْ بِهَا مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ أَجْفَانِي

(١) مومين : مثنى نوم وهو النمام .

معجم الأدباء ٢٨١/٧ — وفیات الأعيان ٢٠٥/٦ — شذرات الذهب ١٦٨/٤ — ابن الأثير ٢٣٩/١١ —
الخريدة (قسم الشام) ٥٦١/١ ، ٤٧٠/٢ — الأعلام ١٨٣/٩ — فروع ٣٠٦/٣ .

خوارزم شاه أتسز

هو أتسز بن محمد بن أنوشتكين، ملك خوارزم. خلف أباه قطب الدين محمدًا بعد وفاته سنة ٥٢١هـ. كان يخضع للسلطان سنجر السلجوقي، سلطان خراسان، وفي عام ٥٣٣هـ بلغ السلطان أن خوارزم شاه أتسز يحدث نفسه بالامتناع عليه وترك الخدمة له، فقصده على رأس جيش كثيف وقاتله وهزمه وقتل من جيشه خلقاً كثيراً وكان من جملة القتلى ولد له، واستولى سنجر على خوارزم وأقطعها ابن أخيه غياث الدين سليمان ابن محمد، وعاد إلى (مرو) عاصمة ملكه. ولم يلبث خوارزم شاه أتسز أن رجع إلى خوارزم فأعانه أهلها على طرد سليمان شاه، فعاد إلى عمه السلطان سنجر، وفسد الحال بين سنجر وبين خوارزم شاه أتسز، وكان من أمر ذلك أن أرسل خوارزم شاه أتسز سنة ٥٣٦هـ إلى ملك الخطا — وهم طائفة من الترك يقطنون في ما وراء النهر وهم مسلمون — من يُطِمْعُهُ في بلاد سنجر ويحثه على قصد مملكته سنجر. فسار إليه ملك الخطا بمحشد كبير وسار إليه سنجر في عساكره فالتقوا بما وراء النهر واقتتلوا أشد قتال وانهمز سنجر في جميع عساكره وقتل منهم الكثير، وأسيرت زوجة سنجر وبنته. ودخل خوارزم شاه إلى خراسان وسار إلى (مرو) فقاومه بعض أهلها وأغلَقُوا أبوابها فاقتحمها وقتل فريقاً من أعيانها وفيهم بعض مشاهير العلماء وعاد إلى خوارزم بعد أن مكَّنه الخطا من الاستيلاء على خراسان. توفي عن ٦١ عاماً وخلفه ابنه إيل أرسلان.

ابن الأثير ٦٧/١١، ٨١، ٩٥، ٢٠٩ — دائرة المعارف الإسلامية (أتسز بن محمد).

فضل الله الراوندي

هو فضل الله بن علي بن عبد الله الحسني الراوندي القاشاني. أصله من (راوند) قرب (قاشان). كان بارعاً بالأصول والفقه، وكانت له مشاركة في العنبر العقلية وفي الرياضيات، وكان شاعراً وكاتباً مترسلاً. من تصانيفه (الكافي) في التفسير و(الكافي في

علم العروض والقوافي) و (مجمع اللطائف ومنبع الطرائف) و (غنية المغني ومنية المتمني) و (الحسيب النسيب) وهو ألف بيت في الغزل والتشبيب . وقال يرثي ابنه بقصيدة فيها شيء من التأمل في الحياة :

| | |
|--|---|
| رَقَدْتَ وَدَهْرُكَ لَا يَرْقُدُ | وَقَدْ فَاتَ مِنْ عُمْرِكَ الْأَرْغَدُ |
| عَذِيرُكَ مِنْ أَمَلٍ كَاذِبٍ | مُحَالٍ لَهُ الدَّهْرُ مُسْتَعِيدٌ ^(١) |
| أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمُنَى ضَلَّةٌ | يَعِيشُ بِهَا الْخَامِلُ الْمُرْمَدُ ^(٢) |
| تَبَّهْ لِشَأْنِكَ وَاجْهَدْ لَهُ | فَإِنَّ الْخَلَاصَ لِمَنْ يَجْهَدُ |
| تَوَلَّى الشَّبَابُ وَجَاءَ الْمَشِيبُ | وَهُمُّ لِدَاتِكَ أَنْ يَنْهَدُوا ^(٣) |

(١) عذيرك : هات من يعذرك (لا أحد يعذرك) .

(٢) المرمد : الفقير .

(٣) اللدات : (تقال للإناث) ممن هن عمر واحد أو متقارب . أن ينهدوا : أن يرحلوا .

فروخ ٢٩٩/٣ .

الوأواء الحلبي

هو عبد القاهر بن عبد الله بن الحسين الحلبي ، أبو الفرج ، المعروف بالوأواء الحلبي . أصله من (بزاعة) بين منبج وحلب . نشأ في حلب وتأدب فيها ، وكان يتردد إلى دمشق يقرئ فيها النحو ويشرح ديوان المتنبي . هو أديب بارع في النحو وشاعر محسن . توفي في حلب . (وهو غير الوأواء الدمشقي المتوفى سنة ٣٨٥ هـ) من شعره :

| | |
|----------------------------------|----------------------------------|
| أَظُنُّوا أَنَّهُمْ بَائُوا | وَهُمْ فِي الْقَلْبِ سَكَّانُ |
| تَوَلَّى النَّوْمُ إِذْ وَلَّوْا | وَكَانُوا الْعَيْشَ إِذْ كَانُوا |
| أَحَبُّ الْبُعْدِ أَحَبَّابٌ | وَنَحْوُ الْعَهْدِ إِخْوَانُ |
| وَقَالُوا شَفَكَ الدَّهْرُ | وَهُمْ لِلدَّهْرِ أَغْوَانُ |

سنة ٥٥١هـ _____ أحداث التاريخ الإسلامي

وَيَخِيَا الْمَرْءُ إِنْ رَاعَتْهُ هُ أَسْيَافٌ وَخِرْصَانٌ^(١)
وَلَا يَخِيَا إِذَا رَاعَتْهُ هُ أَحْدَاقٌ وَأَجْفَانٌ

(١) الخرصان : جمع خرص وهو الرمح والدرع .

خريدة القصر (قسم الشام) ١٥٥/٢ — إنباه الرواة ١٨٦/٢ — شذرات الذهب ١٥٨/٤ .
أعلام النبلاء ٢٤٤/٤ — ابن الأثير ٢١٧/١١ — الأعلام ١٧٤/٤ — فروخ ٣٠٧/٣ .

سنة ٥٥٢هـ = ١١٥٧/١١٥٨م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|---|
| <p>• دولة سلاجقة خراسان: وفاة السلطان سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان آخر ملوك الدولة السلجوقية وبه يتم زوالها. وتنتقل إلى الدولة الخوارزمية.</p> <p>• دولة الموحدين في الأندلس: عبد المؤمن، أمير الموحدين، يولي ابنه أبا سعيد على الجزيرة الخضراء ومالقة.</p> <p>• ميمون بن بدر اللمتوني، أمير غرناطة ينضم إلى الموحدين ويسلم غرناطة إلى أبي سعيد.</p> <p>• شيزر وزوال إمارة بني منقذ: نور الدين محمود يستولي على حصن شيزر، ملك بني منقذ.</p> <p>• زوال ملك بني منقذ في شيزر بعد أن ملكوها سنين كثيرة.</p> <p>• تحالف بين ملك بيت المقدس والإمبراطور البيزنطي: بودوان الثالث ملك بيت المقدس يحالف الإمبراطور البيزنطي مانويل</p> | <p>• غارة الإسماعيلية على الحجاج: الإسماعيلية الباطنية يغيرون على حجاج خراسان فيقتلون الكثير منهم وفهم العلماء والفقهاء والأئمة والزهاد. وكانت مصيبة عظيمة أصابت حجاج بيت الله الحرام.</p> <p>• في مقابل ذلك أغار رسم ابن علي بن شهریار، أمير طبرستان، على الإسماعيلية في قلعة (الأموت) فقتل الكثير منهم وغنم الكثير من أموالهم وسبى نساءهم واسترق أبناءهم.</p> <p>• الصليبيون: غارتهم على المدن: الصليبيون بزعامة بلدوين الثالث ملك بيت المقدس و(أرناط) أمير أنطاكية ورمون الثالث أمير طرابلس يتحدون ويغيرون على عدة مواقع، منتهزين مافعلته الزلازل من تخريب المدن ومن مرض أصاب نور الدين محموداً ويستولون على (شيزر) و(أفاميا) و(حارم).</p> | <p>• بختر التنوخي.</p> <p>• الحنندي (أبو بكر).</p> <p>• سنجر السلجوقي.</p> <p>• يوحنا الإشبيلي.</p> |

• الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٥٢هـ = ١٢ شباط «فبراير» سنة ١١٥٧م
الأربعاء ٢٩ ذو القعدة سنة ٥٥٢هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٥٨م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|--|
| | | <p>كومنين ويتزوج ابنته (تيودورا).</p> <p>• الجوائح: قحط في خراسان وغلاء شديد أُكلت فيه الميتة من بشر ودواب.</p> <p>• زلازل متوالية في الشام وحلب وحماة والمعدة وشيزر وأفاميا وحصن الأكراد وطرابلس هلك فيها خلق كثير وتهدمت فيها قلاع وحصون وأبراج.</p> |

بجتر التنوخي

هو بجتر بن علي بن الحسين بن إبراهيم التنوخي . من سلالة المنذر بن ماء السماء . أبو العشائر ، جدّ أمراء (بني الغرب) في لبنان . ولي إمارة (الغرب)^(١) سنة ٥٤٢هـ وكان الصليبيون في بيروت ، فقاتلهم وتابع غزواته عليهم حتى بلغ شهرة عظيمة واستمر في الإمارة إلى أن توفي .

(١) الغرب : هي سفوح الجبال المجاورة لبيروت والتي تمتد جنوباً إلى أعالي (الدامور) واتخذ قرية (عرمون) مقراً له .

الأعلام ١٠/٢ — لبنان في التاريخ لقلب حتى ص/٤٠٤ .

الخجندى (أبو بكر)

هو محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت . أبو بكر ، صدر الدين الخجندى (نسبة إلى خجند) بأصبهان رئيس الشافعية بأصبهان . كان صدرًا مقدّمًا عند السلاطين ، يصدرّون عن رأيه . قدم بغداد وتولّى التدريس بالمدرسة النظامية ، وكان يمشي والسيوف حوله مشهورة . عاد إلى أصبهان وفيها توفي .

ابن الأثير ٢٢٨/١١ — العبر ١٤٩/٤ — شذرات الذهب ١٦٣/٤ — البداية والنهاية ٢٣٧/١٢ .

سنجر السلجوقي

هو أحمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان ، معزّ الدين سنجر . أبو الحارث ، سلطان

سنة ٥٥٢هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

خراسان . غلب عليه اسم سنجر لأنه ولد بسنجر سنة ٤٧٩هـ . رئيس البيت السلجوقي . كان سلطان السلاجقة قبله أخوه محمد بن ملكشاه ، فلما توفي سنة ٥١١هـ عهد بالسلطنة لابنه محمود (ت : ٥٢٥هـ) ثم عهد محمود بالسلطنة من بعده إلى ابنه داود ، مما دعا سنجر أن يدعو نفسه سلطاناً ، فأصبح للسلاجقة سلطانان وأدّى هذا الأمر إلى نزاع بين أمراء البيت السلجوقي واقتتلهم ، مما أضعف دولتهم ، وأطمع (الغز) بغزوهم سنة ٥٤٨هـ . وفي القتال الجاري بينهم وبين السلطان سنجر أسير السلطان وظلّ أسيراً حتى سنة ٥٥١هـ حيث تمكن من الهرب وعاد إلى مرو عاصمة خراسان ليجمع ماتشت من جنده ، وفيما هو يلم أطرافه أدركته المنية فتوفي عن ٧٣ عاماً . كان ملكاً كريماً ، وسلطاناً مهيباً ، رفيقاً بالرعية ، وكان إقليم خراسان من بعده مقصداً للناس ومنهلاً للعلوم . بعض المصادر تجعل وفاته سنة ٥٥٥هـ . انضمت خراسان من بعده إلى خوارزم .

ابن الأثير ٢٢٢/١١ — النجوم الزاهرة ٣٠٤ ، ٣٢٦ — العبر ١٤٧/٥ — البداية والنهاية ٢٣٧/١٢ —
شذرات الذهب ١٦١/٤ — الوزارة في عهد السلاجقة ص/٢٦٧ — ٢٧٠ — راحة الصدور ص/٢٥٤ ،
٢٦٠ ، ٢٩٧ — وفيات الأعيان ٤٢٧/٢ .

يوحنا الإشبيلي Juan Sevilla

هو يوحنا بن داود الإشبيلي . أسقف طليطلة . كان يهودياً وتنصر . ترجم إلى اللاتينية عدداً كبيراً من الكتب منها : (فلسفة ابن رشد) و (السياسة) لأرسطو بترجمة ابن البطريق ، و (كتاب الجبر) للخوارزمي و (الشفاء) لابن سينا وكتاب (الفرق بين النفس والروح) لقسطا بن لوقا ، وكتاب (مرشد الحيارى) لموسى بن ميمون وترجم أربعة كتب لأبي معشر البلخي ورسالة الإسطرلاب للمجريطي وكتاب الساعات لثابت بن قرة والمُدخل إلى علم الفلك للفرغاني و (إحصاء العلوم) للفارابي .

المستشرقون ١١٢/١ — تراث الإسلام لأزبولد ص/٣٧٢ ، ٤٩٧ .

٥٥٣هـ = ١١٥٨/١١٥٩م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • العمران : بناء المسجد الجامع في مراكش . | <ul style="list-style-type: none"> • الصليبيون — حارم : الصليبيون يستردون حارم . • غارات بين الإسماعيلية والتركمان : الإسماعيلية يغفرون على التركمان في قوهستان فيبتدع عليهم التركمان ويفتكون بهم . | <ul style="list-style-type: none"> • ابن عطية (أبو جعفر) . |

• السبت ١ المحرم سنة ٥٥٣هـ = ١ شباط « فبراير » سنة ١١٥٨م
 الخميس ١٠ ذو الحجة سنة ٥٥٣هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٥٩م

ابن عطية (أبو جعفر)

هو أحمد بن محمد بن عطية القضاعي . أبو جعفر . أصل أسرته من (طرطوشة)
ثم انتقلت إلى مراكش وفيها ولد ابن عطية وفيها نشأ وتلقى العلم على علمائها . دخل في
خدمة المرابطين فكان كاتباً عند علي بن يوسف بن تاشفين ولدى ابنه من بعده تاشفين
واسحاق . ولما سقطت دولة المرابطين دخل في خدمة الموحدين واتخذه عبد المؤمن كاتباً
ثم جعله وزيراً ، ثم وشى به حساده عند عبد المؤمن فقتله .

إعتاب الكتاب ص/٢٢٥ — فروخ ٣٢٤/٥ .

سنة ٥٥٤هـ = ١١٥٩/١١٦٠م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---|--|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن غرلة . • جوسلان الثاني . | <ul style="list-style-type: none"> • الصليبيون — غارة أرناط على الجزيرة وأسرهم: أرناط، صاحب أنطاكية، يغير على مناطق المراعي في الجزيرة، وفي طريق عودته ومعه أسلابه من المواشي والخيول، يقع في أسر مجد الدين بن أبي بكر بن الداية نائب نور الدين محمود في حلب، ويظل أسيراً ست عشرة سنة (١١٦٠-١١٧٦م) دون أن يأسف ملك بيت المقدس وحتى أهل أنطاكية على أسره أو يقوموا بمحاولة لفلح أسره . | <ul style="list-style-type: none"> • أنطاكية: مانويل كومنين إمبراطور الروم يفرض تبعية أنطاكية لدولته . • فتنة مذهبية: قيام فتنة في مدينة (استراباذ) بين العلوية وبين الشافعية . • الجوائح: ازدياد المد في نهر دجلة وغرق بغداد . |

• الخميس ١ المحرم سنة ٥٥٤هـ = ٢٢ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٥٩م
الجمعة ٢٠ ذو الحجة سنة ٥٥٤هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٦٠م

ابن غرلة

شاعر مغربي من شعراء الرّجل والموشّحات، يجمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السّبك. من أشهر موشحاته موشّحته الموسومة بالعروس وقد نظمها حين عشق (رُميلة) أخت عبد المؤمن، أمير الموحدين وبسببها قتله عبد المؤمن. كان هو كالصورة وكانت هي جميلة الخلْق، فصيحة اللسان، تنظم الأرجال. ومطلع موشّحته:

مَنْ يَصِيدُ صَيْدًا فَلْيَكُنْ كَمَا صَيْدِي
صَيْدِي الْغَزَالَةَ مِنْ مَرَاتِعِ الْأَسَدِ

وفيها يقول:

رُبُّ ذَاتِ لَيْلَةٍ زُرْتُهَا وَقَدْ نَامَتْ
وَالرَّقِيبُ فِي غَفْلَةٍ وَالتَّجُومُ قَدْ مَالَتْ
رُمْتُ مِنْهَا قُبْلَةً عِنْدَ ضَمِّهَا قَالَتْ
قِرُّ قِرٍّ وَاهْدَا لَا تَكُنْ مُتَعَدِّي
تَكْسُرُ التَّبَالَآ وَتَفْرُطُ الْعُقْدَ

الرّجل في الأندلس ص/ ١١٢.

جوسلان الثاني Jocelin II

هو ابن جوسلان الأول، ورث عن أبيه إمارة الرّها بعد وفاته سنة ١١٣١م (٥٢٦هـ)، وكان شاباً، انصرف إلى اللهو والمجون. وفي عام ٥٤٢هـ (١١٤٧م) استولى عماد الدين على الرّها بعد مقاومة عنيفة. وبعد وفاة عماد الدين أراد جوسلان أن يستردّ الرّها ولكنه عجز عن الاستيلاء عليها. وفي سنة ١١٥١م (٥٤٦هـ) وقع أسيراً في يد نور الدين محمود وسجن في قلعة حلب ومات مقهوراً.

موسوعة لاروس.

سنة ٥٥٥هـ = ١١٦٠م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • الخلافة العباسية: وفاة الخليفة المقتفي لأمر الله واستخلاف ابنه يوسف وتلقبه المستنجد بالله. • الخلافة الفاطمية: الوزير طلائع بن رزّك يولي الخلافة عبد الله بن يوسف بن الحافظ الفاطمي ويلقبه العاضد لدين الله ويزوجه ابنته وكان دون البلوغ. • دولة سلاجقة العراق: وفاة غياث الدين محمد ابن السلطان محمود ابن السلطان محمد بن ملكشاه الأول ابن ألب أرسلان مسموماً بأصفهان وقيام أخيه سليمان شاه خلفاً له. • دولة بني زيري: التحاق دولة بني زيري بالمغرب الأوسط (الجزائر) بدولة الموحدين في عهد أميرها أبي يحيى الحسن بن علي بن يحيى ابن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي. • الدولة الغورية في الهند: بعد استيلاء شهاب الدين محمود على (لاهور) وإزالة | <ul style="list-style-type: none"> • إفريقية (تونس): تحريرها من النورمان: الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي، يقتحمون تونس ويستردون المهديّة من روجيه الثاني، أمير صقلية، وكان قد استولى عليها سنة ٥٤٢هـ. • الموحدون يستردون طرابلس الغرب وبلاد الجريد. | <ul style="list-style-type: none"> • ابن قزمان الأصغر. • ابن القلانسي (أبو يعلى). • خسرو شاه الغزنوي. • الفائز بنصر الله. • المقتفي لأمر الله. • مدغليس. • ملكشاه بن محمود السلجوقي. • نزهون الغرناطية. |

• الاثنين ١ المحرم سنة ٥٥٥هـ = ١١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٦٠م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|------------------|---------|
| الدولة الغزنوية . شهاب الدين يفتح الخطبة باسم الخليفة العباسي ومن بعده لأخيه غياث الدين . | | |

ابن قزمان الأصغر

هو محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى، أبو بكر، المعروف بابن قزمان الأصغر، تميزاً له عن عمّه أبي بكر محمد بن عبد الملك (ت: ٥٠٨ هـ). من أهل قرطبة، كان إمام الزّجالين بالأندلس، تناقل الناس أزجاله في أيامه وكان ينظمها بكلام العامة حين رأى نفسه مقصراً عن أنداده ومعاصريه في نظم الشعر بكلام الفصحاء من الشعراء كابن خفاجة وابن حمديس وغيرهما. في شعره جرأة وشيء من النّقد الاجتماعي، وله ديوان فيه مديح وغزل وخمريات. قال في الموازنة بين الفارس والأديب:

يُنْسِكُ الْفَارِسُ رَحاً يَبِيدُ وَأَنَا أُمْسِكُ فِيهَا قَصَبَةً
فَكِلَانَا بَطْلٌ فِي حَرْبِهِ إِنَّمَا الْأَقْلَامُ رُمُحُ الْكُتَبَةِ

وله في الهرم بعد الشباب:

وَعَهْدِي بِالشَّبَابِ وَحُسْنِ قَدِّي حَكَى أَلْفَ ابْنِ مُقْلَةٍ فِي الْكِتَابِ^(١)
فَصِرْتُ الْيَوْمَ مُنَحْنِيّاً كَأَنِّي أَفْتَشُ فِي الثَّرَابِ عَلَى شَبَابِي

(١) ابن مقلة خطاط عباسي مشهور ولعله كان يطيل الألف كناية عن انتصاب القامة.

تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٥٨ — ١٦٦ — نفع الطيب ١٦٨/٥ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن قزمان) —
فروخ ٣٢٨/٥ — الأعلام ٢١٤/٧.

ابن القلانسي (أبو يعلى)

هو حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي المعروف بابن القلانسي. أبو يعلى. من أهل دمشق. أديب، كاتب، شاعر. تولّى رئاسة الكتاب مرتين، وكان مؤرخاً. وهو الذي أتم تاريخ هلال الصّائبي الذي وقف به عند وفاته سنة ٤٤٨ هـ، فوصل ابن

سنة ٥٥٥ هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

القلانسي به إلى عام ٥٥٥ هـ ودعاه ذيل تاريخ دمشق وكثيراً ما أخذ عنه المؤلفون المتأخرون . توفي في دمشق عن ٩١ عاماً .

النجوم الزاهرة ٣٣٣/٥ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن القلانسي) — العبر ١٥٦/٤ — معجم الأدباء ١٤٥/٤ — الأعلام ٣٠٨/٢ .

خسرو شاه الغزنوي

هو معز الدولة خسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم بن مسعود بن محمود الغزنوي . ملك غزنة غزاه الحسين بن الحسن علاء الدين ملك الغور واستولى على غزنة ثم تمكن من استردادها . ولما توفي خلفه ابنه (خسرو ملك) فعاد الغورية فاستولوا على غزنة سنة ٥٤٩ هـ وأصبحت تابعة للدولة الغورية .

ابن الأثير ٢٧١/١١ — تاريخ الإسلام في الهند ص/٩٨ .

الفائز بنصر الله

هو أبو القاسم عيسى بن إسماعيل الظافر بأمر الله ابن عبد المجيد الحافظ . من ملوك الدولة الفاطمية بمصر . قُتِلَ أبوه الظافر سنة ٥٤٩ هـ . قتله نصر بن عباس بن أبي الفتوح الصنهاجي بإيعاز من أبيه عباس كما قُتِلَ من قَبْلُ وإيعاز من أبيه أيضاً العادل ابن السلار (راجع ترجمة العادل بن السلار في وفيات سنة ٥٤٨ هـ وترجمة الظافر في وفيات عام ٥٤٩ هـ) . ولما قُتِلَ الظافر كان ابنه عيسى لم يبلغ الخامسة من العمر ، فحمله عباس على كتفه وجمع الأمراء وقال لهم : هذا هو مولاكم فأخلصوا له الطاعة ، فقالوا بصوت واحد : سمعنا وأطعنا . وقد اضطرب الخليفة الصبي لصوتهم وأصابه الفزع وبال

على كتف عباس، ولقبوه بالفائز بنصر الله، واختل من تلك الصيحة وأصيب بالصرع، وتولى عباس تدبير الأمور وانفرد بها. ولما اطلع أهل القصر على ما جرى كاتبوا طلائع بن رزيك، وكان والياً على الصعيد، فجمع جيشاً وقصد القاهرة، فهرب منها عباس وابنه نصر يريدان الشام، فحال الصليبيون بينه وبين طريقه فقاتل حتى قتل وأسر ابنه وأرسل إلى مصر فقتل. توفي الفائز وعمره إحدى عشرة سنة وكانت مدة ولايته ست سنين ونصف وخلفه العاضد.

ابن الأثير ٢٥٥/١١ - وفات الأعيان ٤٩١/٣ - العبر ١٥٧/٤ - النجوم الزاهرة ٢٩٥/٥، ٢٩٧ - ابن إياس ٢٢٧/١ - ١٣٠ - البداية والنهاية ٢٤٢/١٢ - الأعلام ٢٨٤/٥.

المقتضي لأمر الله

هو محمد المقتضي لأمر الله بن أحمد المستظهر بالله، أبو عبد الله، الخليفة الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس. أمه حبشية تدعى (نزهة) وقيل (بغية النفوس) وقيل (نسيم). بوبع بالخلافة بعد خلع عمه الراشد بالله سنة ٥٣٠هـ وكان خلعه بأمر السلطان السلجوقي مسعود بن محمد بن ملكشاه، وقد أخذ السلطان جميع ما بدار الخلافة من ذهب وأثاث، ولم يترك في إصطبل الخلافة سوى أربعة أفراس وثمانية بغال. أرسل السلطان إلى المقتضي يسأل ما يحتاج إليه ومن يتعلّق به، فأرسل إليه الخليفة: عندنا بالدار ثمانية بغال تنقل الماء من دجلة ليشر به عيالنا فانظر أنت كم يحتاج إليه من يشرب كل يوم ماء يحمله ثمانية بغال. فقال السلطان مسعود: لقد أجلسنا في الخلافة رجلاً عظيماً، فالله يكفيننا شره. كان المقتضي عظيم الهيبة، كريماً، عادلاً، حسن السيرة، عاقلاً، وهو أول من استبدّ بالعراق منفرداً عن السلطان السلجوقي وأول خليفة تمكن من الخلافة والحكم على جنده، قليل المثال في الخلفاء، فكان لا يجري أمر بدولته إلا بتوقيعه. كان شجاعاً مقداماً، مباشراً للحروب بنفسه، وكان يبذل الأموال العظيمة لأصحاب الأخبار الذين يزودونه بأخبار البلاد حتى لا يفوته شيء منها. ثار في أيامه العيارون والمفسدون فنهض بقمعهم أتمّ نهوض. دامت خلافته أربعاً وعشرين سنة وبضعة أشهر.

توفي عن ٦٦ عاماً . له شعر حسن منه قوله :

قَالَتُ أَجْبُكَ قُلْتَ كَاذِبَةٌ غُرِّي بِذَا مَنْ لَيْسَ يُنْتَقَدُ
لَوْ قُلْتُ لِي: أَشْتَاكَ، قُلْتُ: أَجَلُ الشَّيْخِ لَيْسَ يُحِبُّهُ أَحَدُ

الوافي بالوفيات ٩٤/٢ — الفخري ص/٣١٠ — ابن الأثير ٢٥٦/١١ — النجوم الزاهرة ٣٣٢/٥ — تاريخ
الخلفاء للسيوطي ص/٤٣٧ — العبر ١٥٨/٤ — البداية والنهاية ٢٤١/١٢ — شذرات الذهب ١٧٢/٤
الحريدة (قسم العراق) ٣٤/١ — الأعلام ٢١٠/٦ .

مذغليس

هو عبد الله بن الحاج المعروف بمذغليس ، صاحب الموشحات والأزجال ، وكان
خليفة ابن قزمان الكبير (ت : ٥٠٨ هـ) . كان أهل الأندلس يقولون : ابن قزمان في
الرجالين بمنزلة المتنبي في الشعراء ، ومذغليس بمنزلة أبي تمام . فبالنظر إلى الانطباع
والصناعة فابن قزمان يهتم بالمعنى ، ومذغليس يهتم باللفظ . كان أديباً مُعرباً لكلامه مثل
ابن قزمان ، لكنه لما رأى نفسه في الرجل أنجب اقتصر عليه ، وكان ممدوحوه من طبقة
اجتماعية أعلى من ممدوحي ابن قزمان ومنهم أمراء موحدون .

نفح الطيب ٣٥٧/٤ — الرجل في الأندلس ص/١٠٦ .

ملكشاه بن محمود السلجوقي

هو ملكشاه بن محمود بن ملكشاه بن ألب أرسلان . اختلف مع عمه سليمان
شاه بن محمد على السلطنة وأرسل ، وهو في همدان ، يطلب من الخليفة أن يقطع الخطبة
عن عمه سليمان وأن يختط له وتوعد بقصد بغداد وحرب الخليفة ، ولم يلبث أن مات

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٥٥هـ

مسموماً، وذلك أن وزير الخليفة عون الدين بن هبيرة أرسل مملوكاً إلى همدان فاشترى جارية وباعها من ملكشاه واتفق معها على وضع السم في طعامه ففعلت فمات مسموماً وتمت الخطبة لعنه سليمان شاه واستقر ملكه في البلاد واسترد ما كان ملكشاه أخذه منه .

ابن الأثير ٢٥٤/١١، ٢٦٣ — البداية والنهاية ٢٤٢/١٢ — شذرات الذهب ١٧٢/٤ — المعبر ١٥٦/٤ .

نُزْهُونُ الغرناطية

هي نزهون بنت القلاعي الغرناطية . شاعرة أندلسية ، أدبية ، قرأت على أبي بكر الخزومي الأعمى (ت : ٥٤١ هـ) فكانت تلميذة له . كان بينها وبينه معارضة ومهاجاة ، كما كان بينها وبين ابن قزمان (ت : ٥٥٥ هـ) منافرة . كانت ذات جمال فائق ، خفيفة الروح ، سريعة البديهة ، كثيرة النوادر ، بارعة في الأدب ، حافظة للأشعار مع معرفة بصرب الأمثال ، نابغة في قول الشعر ، إلا أنها كانت ماجنة ، بلا احتشام ولا عفة ، وشعرها وجداني أكثره في الغزل والهجاء . من شعرها تخاطب أستاذها الأعمى الخزومي بهجاء فيه إقذاع فتقول :

قُلْ لِلْوَضِيعِ مَقَالاً يُثَلَّى إِلَى يَوْمٍ يُحْشَرُ

تُحْلِقَتْ أَغْنَى وَلَكِنْ تُهَيِّمُ فِي كُلِّ أَعْوَزٍ
جَاءَتْ شِعْراً بِشِعْرِ إِنِّي لَعَنَرِي أَشْعَرُ
إِنْ كُنْتُ فِي الْخَلْقِ أَنْثَى فَإِنْ شِعْري مُذْكَرُ

ولها نسيب صريح منه قولها :

لِلَّهِ دُرُّ اللَّيَالِي مَا أَحْيَسَنَهَا وَمَا أَحْيَسَنَ مِنْهَا لَيْلَةَ الْأَحَدِ
لَوْ كُنْتُ حَاضِرًا فِيهَا وَقَدْ غَفَلْتُ عَيْنُ الرَّقِيبِ فَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ

سنة ٥٥٥ هـ _____ أحداث التاريخ الإسلامي

أُبْصِرَتْ شَمْسُ الضُّحَى فِي سَاعِدَيْ قَمَرٍ بَلْ رِيَمَ حَازِمَةٍ فِي سَاعِدَيْ أُسْدٍ^(١)

(١) حازمة: مجتمع نبات طيب الرائحة تتخذ منه العطور.

بغية الملتبس ص/ ٣٥٠ - المغرب ١٢١/٢ - الإحاطة ص/ ٤٣٢ - تاريخ الفكر الأندلسي ص/ ١٢٥ - فروخ
٣٥٠/٥ - الأعلام ٣٣٢/٨.

سنة ٥٥٦هـ = ١١٦٠/١١٦١م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|------------------|--|
| <p>• دولة سلاجقة العراق : مقتل سليمان شاه ابن السلطان محمود السلجوقي واستخلاف ركن الدين أبي المظفر أرسلان شاه بن محمد ابن ملكشاه .</p> <p>• مصر : إمارة الصعيد : طلائع بن رزك يعزل شاور ابن مجير الدين السعدي عن إمارة الصعيد .</p> <p>• الوزارة الفاطمية : قتل الوزير طلائع بن رزك بتحريض عمه العاضد .</p> <p>• العاضد يولي الوزارة لرزك ابن طلائع بعد مقتل أبيه ويلقبه بالملك العادل .</p> <p>• الدولة الغورية : وفاة علاء الدين حسين ملك الغور وقيام ابن أخيه غياث الدين محمد بجلمة له .</p> <p>• العمران : نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي يني في دمشق بيمارستانا (مشفى) يُعرف بالبيمارستان النوري .</p> | | <p>• أبو منصور العتّابي .</p> <p>• سليمان شاه السبلجوقي .</p> <p>• طلائع بن رزك .</p> <p>• العظيمي .</p> <p>• الياس الحمذاني .</p> |

• السبت ١ المحرم سنة ٥٥٦هـ = ٣١ كانون الأول « ديسمبر » سنة ١١٦٠م
الأحد ٢ المحرم سنة ٥٥٦هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٦١م

أبو منصور العتّابي

هو محمد بن علي بن إبراهيم بن زبرج، أبو منصور المعروف بالتحوي العتّابي . عالم بالتحو واللغة وفنون الأدب . له الخطّ المليح الصحيح الذي يتنافس فيه أهل العلم . والعتّاب نسبة إلى العتّابين وهي إحدى محالّ بغداد . توفي عن ٧٢ عاماً .

إنهاء الرواة ١٨٨/٣ — معجم الأدياء ٤٠/٧ — الأعلام ١٦٥/٧ .

سليمان شاه السلجوقي

هو سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، سلطان همذان . كان يميل إلى اللهو والأنس ويشرب الخمر جهاراً ، يشربها في رمضان نهاراً وقد أهمل أمر جنده وردّ جميع الأمور إلى حاجبه وكان حاجبه هذا من أهل الدين والعقل وحسن التدبير . ولمّا اشتدّ انهماك سليمان في لهوه وفجوره قبض عليه وحبسه في قلعة إلى أن مات ، وقيل : أرسل إليه من قتله خنقاً وقيل سقي سمّاً فمات .

ابن الأثير ٢٦٦/١١ — ٢٦٧ — شذرات الذهب ١٧٧/٤ — راحة الصدور ص/٣٩٢ وما بعدها .

طلائع بن رزيك

وزير أرمنيّ ، كان والياً في (منية بني الخصيب) من أعمال صعيد مصر ، وفي سنة ٥٤٩ هـ دبّر الوزير أبو الفتوح عبّاس الصنّهاجي ، ومعه ولده نصر اغتيال الخليفة الفاطمي الظافر بأمر الله إسماعيل وتنصيب ابنه عيسى خليفة مكانه ، وتلقّيه بالفائز ،

وكان عمره يومئذ خمس سنين وبضعة أشهر . استنجد أهل القصر بطلّاع بن رزّك وكان رجلاً قوياً ، حازماً ، فتوجّه إلى القاهرة ومعه جمع كبير من العريان ، فلما اقتربوا من القاهرة هرب عبّاس وابنه نصر ، ودخل طلائع إلى القاهرة وتكّن من قتل العباس وتولّى الوزارة وتلقب بالملك الصالح واستقرّ بالأمر وتدير مصالح الدولة ومات الفائز سنة ٥٥٥هـ ، فاختر طلائع من البيت الفاطمي طفلاً في التاسعة من عمره ونصبه خليفة باسم العاضد واستمرّ في الاستبداد بأمر الدولة . ولما ثقلت وطأته على القصر ، شرعت عمّة الفائز في تدبير قتله ورّبت فريقاً من العبيد السودان الأقوياء وأخفّتهم في مكان يمر منه طلائع ، فلما مرّ خرجوا عليه وجرحوه جرحاً بليغاً وحمل إلى بيته ولم يلبث أن مات وخلفه ابنه رزّك ابن طلائع بالوزارة . كان طلائع إماميّ المذهب وكان أديباً ، شاعراً ، عارفاً بفنون من العلم ، وكان كريماً شجاعاً ، مدحه الشعراء ، وكان له مجلس يحضره الأدباء . كان شاعراً ، وله ديوان شعر ، وكتاب سماء (الاعتقاد في الردّ على أهل العناد) في إمامة علي بن أبي طالب والأحاديث الواردة في تأييد إمامته . مات عن ٦١ عاماً .

ابن الأثير ٢٧٤/١١ — الخريدة (قسم مصر) ١٧٩/١ — النجوم الزاهرة ٣١٧/٥ — وفيات الأعيان ٢٥٦/٢ — العبر ١٦٠/٤ — فروخ ٣١١/٣ .

العظيمي

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار ، أبو عبد الله التنوخي الحلبي ، المعروف بالعظيمي . مؤرخ ، شاعر ، من أهل حلب . تولّى التدريس بها وزار دمشق واجتمع به ابن عساكر والسّمعاني . له تصانيف منها : (تاريخ العظيمي) مرتب على السنين ، نقل عنه ابن خلكان وغيره ، انتهى فيه إلى حوادث سنة ٥٣٨هـ ، وله كتاب آخر في (تاريخ حلب) . توفي عن ٧٣ عاماً .

النجوم ١٣٣/٥ — أعلام النبلاء ٢٤٨/٤ — كشف الظنون ص/٢٩٨ — الأعلام ١٦٥/٧ .

اليامي الهمداني

هو حاتم بن أحمد بن عمران بن المفضل اليامي الهمداني ، حميد الدولة . سلطان من الباطنية الإسماعيلية كان له في اليمن شأن ، وإليه تنسب (روضة حاتم) من ضواحي صنعاء . كانت زعامته في قبائل همدان — زحف في سبعمائة فارس منهم على صنعاء سنة ٥٣٣هـ فاحتلها واستقر بها إلى أن دخلها الإمام الزيدي أحمد بن سليمان سنة ٥٤٥هـ بعد أحداث ومعارك ، فخرج حاتم إلى (روضة) ثم انتقل إلى حصن (الظفر) وأغار على صنعاء سنة ٥٥٠هـ فردّه أحمد بن سليمان ومات بعد ذلك في (درب صنعاء) .

الأعلام ١٥٠/٢ — زامباور ص/١٨٣ .

سنة ٥٥٧هـ = ١١٦١/١١٦٢م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|--|
| <p>• الوزارة الفاطمية : شاور ابن مجير السعدي الذي عزله رزّيك بن طلائع عن إمارة الصعيد يجمع جمعاً من العرب ويدخل بهم القاهرة ويقبض على رزّيك ويقتله ويتولى الوزارة ويتلقب بأمر الجيوش ويستولي على أموال رزّيك .</p> <p>• دولة الإسماعيلية بالأموت : وفاة محمد الأول بن بزرّك أميد وقيام ابنه الحسن الثاني كوركيا خلفاً له .</p> | <p>• غزو الكرج لأذربيجان : الكرج (الخرز) يهاجمون أذربيجان ويستولون على (دوين) ويمنون فيها نهباً وقتلاً وسبياً وأسراً .</p> <p>• الأمير شمس الدين ايلدكز، صاحب أذربيجان والجبل وأصفهان ، يجهز جيشاً وينضم إليه الأمير شاه أرمن بن سقمان القطبي ويلقون الكرج في معركة يجري فيها قتال شديد .</p> <p>• فريق من الكرج يعلن إسلامه وينضم إلى جيش المسلمين ويهزم الكرج ويقتل ويؤسر منهم الكثير .</p> <p>• عبيد مكة يغفرون الحجاج : عبيد مكة يغفرون على الحجاج وينهبون أموالهم فيتوقف السعي والطواف ويمتنع الحج ويرحل الحجاج إلى المدينة .</p> | <p>• ابن زهر (أبو مروان) .</p> <p>• ابن الصوري (أبو بكر) .</p> <p>• ابن فليته (القاسم) .</p> <p>• الحامدي .</p> <p>• رزّيك بن طلائع .</p> <p>• زمرد خاتون .</p> <p>• عدّي بن مسافر .</p> <p>• عطاف البالسي .</p> <p>• علم بنت المبارك .</p> <p>• المؤيد الألوسي .</p> <p>• النظامي السمرقندي .</p> |

• الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٥٧هـ - ٢٠ كانون الأول - ديسمبر سنة ١١٦١م
 الاثنين ١٣ المحرم سنة ٥٥٧هـ - ١ كانون الثاني - يناير سنة ١١٦٢م

ابن زهر (أبو مروان)

هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر الإبادي، من أهل إشبيلية، وبنو زهر كثيرون توارثوا صناعة الطب وكانت لهم زعامتها. ورثها أبو مروان عن أبيه أبي العلاء وبرع فيها ورحل إلى المشرق ودخل بغداد ومصر وطب فيها زمناً طويلاً ثم عاد إلى الأندلس وقصد مدينة (دانية) ومارس فيها الطب وطار ذكره إلى أقطار الأندلس ثم انتقل إلى مراكش وخدم المرابطين ثم التحق بخدمة الموحدين وكان ابن رشد صديقاً حميماً له وكان يعدّه أعظم الأطباء منذ عهد جالينوس. توفي في مراكش عن ٥٢ عاماً ونقل إلى إشبيلية ودفن في مدافن بني زهر. من مؤلفاته كتاب (الاقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد) وكتاب (التيسير في المداوة والتدبير) وكان لهذا الكتاب أثر بليغ في الطب الأوروبي حتى نهاية القرن السابع عشر واشتهر بكتابه (الجامع في الأشربة والمعجونات) وكتاب (الأغذية) و (المجموعات في الطب) وألف كتاب (التيسير) ألفه إجابة لطلب صديقه ابن رشد، وغير ذلك.

طبقات الأطباء ص/٥١٧ — قصة الحضارة الجزء الثاني من المجلد الرابع ص/٣٦٠ — تراث الإسلام ص/٤٨٦ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن زهر) — تاريخ الفكر الأندلسي ص/٤٧١ — نهدان ١١٦/٣ — الأعلام ٣٠٣/٤.

ابن الصيرفي (أبو بكر)

هو يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي، أبو بكر، المعروف بابن الصيرفي، من أهل غرناطة وإليها نسبته. من الشعراء المجيدين. من تصانيفه (تاريخ الدولة اللمتونية) وكان من أعيان شعرائها ومدّاح أعيانها، له موشحات وفي شعره رقة، ومنه قوله:

أَجْرَتْ دِمِي تَحْتَ اللَّثَامِ لِقَامَا وَسَقَتْ وَلَمْ تُدْرِ الْكُؤُوسُ مَدَامَا

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٥٧هـ

شَمْسٌ إِذَا سَرَقَتْ مَعَاظِفَ بَانَةٍ فِي ثَوْبِهَا سَجَعِ الْحَلِيِّ حَامَا
وَتَنَفَّسَتْ فِي الصُّبْحِ مِنْهَا رَوْضَةٌ بَائِثٌ تُنَادِمُ بَارِقاً وَغَمَامَا

المغرب ١١٨/٢ - تاريخ الفكر الأندلسي ص/٢٤١ - الأعلام ٢٠٨/٩ .

ابن فليته (القاسم)

هو القاسم بن هاشم بن فليته العلوي الحسني . أبو بكر ، أمير مكة وَلِيَّهَا بعد وفاة أبيه سنة ٥٤٩هـ . وقعت فتنة بينه وبين عمه عيسى بن فليته سنة ٥٥٣هـ فاستولى عيسى على مكة وجمع القاسم جموعاً دخل بها مكة سنة ٥٥٧هـ وأقام أياماً ، فأعاد عليه عمه الكرة فهرب وصعد جبل أبي قبيس فسقط عن فرسه فقتله بعض أصحاب عمه عيسى .

الأعلام ٢٢/٦ .

الحامدي

هو إبراهيم بن الحسن الحامدي ، الدّاعي الثاني للإسماعيلية في اليمن . اعتمد على رسائل إخوان الصفا فأخذ يفسرها وفق منهج وضعه عرف بمنهج الحقائق . له كتاب (كنز الولد) وهو عمدة كتبه .

دائرة المعارف الإسلامية ٢٦١/١٣ - الأعلام ٢٩/١ .

رزيك بن طلائع

هو ابن طلائع بن رزيك ، خلف أباه في الوزارة أيام الخليفة الفاطمي العاضد ، وتلقب بالملك العادل ولم يطب ذلك للعاضد وأحبّ ذهابه ليستبدّ بالأمر من غير وزير . وكان شاور بن مجير السعدي ، أميراً على الصعيد فعزله رزيك فجمع شاور أعراب الصعيد وسودانه من العبيد وقدم إلى القاهرة فخرج إليه رزيك وقتله وانهزم رزيك وقد حمل معه من الذخائر ما لا يحصى فأرسل شاور في طلبه فقبض عليه وحمل إليه فقتله .

النجوم الزاهرة ٣٤٥/٥ — وفیات الأعيان ٥٢٩/٢ (في ترجمة أبيه طلائع) — الأعلام ٤٥/٢ .

زمرّد خاتون

هي صفوة الملك ، بنت الأمير جاولي ، أخت الملك دقاق بن تنش بن ملكشاه السلجوقي ، أخته لأمّه . هي زوج تاج الملوك بوري أبي سعيد بن طغتكين أمير دمشق ، وأم ولديه إسماعيل (شمس الملوك) ومحمود (شهاب الدين) أمراء دمشق . روت الحديث واستنسخت الكتب وحفظت القرآن ، ولما توفي زوجها سنة ٥٢٩هـ خلف ابنها إسماعيل أباه ، وهي التي ساعدت على قتل ابنها هذا سنة ٥٢٩هـ لما كثر فسادة وظلمه وسفكه للدماء ومصادرة الأموال وإسرافه في العقوبة لاستخراجها مع بخل زائد ودناءة نفس وسكاتبته الصليبيين ومواطأته معهم على تسليمهم دمشق إلى غير ذلك من الأخلاق الذميمة حتى كرهه أهله وأصحابه ورعيته . تزوجت عماد الدين زنكي ، ولما قتل سنة ٥٤١هـ ذهبت إلى مكة فحجّت ثم أقامت في المدينة وفيها توفيت ودفنت بالبقيع .

ابن الأثير ٢٠/١١ — شذرات الذهب ١٧٨/٤ — البداية والنهاية ٢٤٥/١٢ — العبر ١٦٢/٤ — الأعلام ٨٢/٣ .

عديّ بن مسافر

هو عديّ بن مسافر بن إسماعيل الهكاري ، شرف الدين ، أبو الفضائل . من ذرية مروان بن الحكم الأموي . من شيوخ المتصوفين ، تنسب إليه الطائفة العدوية . سار ذكره في الآفاق ، وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها ، وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها . ولد في (بيت قار) من أعمال بعلبك وجاور بالمدينة أربع سنوات ثم انقطع في جبل الهكارية من أعمال الموصل وبنى له زاوية ، ومال إليه أهل تلك النواحي كلها ميلاً لم يسمع لأرباب الزوايا مثله . توفي في الزاوية عن تسعين عاماً ودفن فيها . انتشرت طريقته في أهل السّواد والجبال ويُعتبر قبره من المزارات المحدودة والمشاهد المقصودة . أكثر أتباعه من اليزيدية ويقول غلاتهم إن زيارة تربته أفضل من الحج وزيارة القدس ، ويعتقد أتباعه أنه تحمّل عنهم صومهم وصلاتهم وسيذهب بهم يوم القيامة إلى الجنة دون عتاب أو عقاب .

وفيات الأعيان ٢٥٤/٣ — شذرات الذهب ١٧٩/٤ — الأعلام ١١/٥ — العبر ١٦٣/٤ .

المؤيد الألوسي

هو عطّاف بن محمد بن علي بن محمد الألوسي (نسبة لألوس قرية عند حديثة عانة على الفرات) . أبو سعيد المؤيد . شاعر غزل وهجاء . دخل بغداد أيام الخليفة المسترشد بالله ونفق شعره واغتنى ، واقتنى أملاكاً وعقاراً ، وكثر رياسه وحسن معاشه ، ثم عثر به الدهر ، فقد هجا الخليفة المقتفي فحبسه في مطمورة وبقي سجيناً أكثر من عشر سنين إلى أن خرج في أول خلافة المستنجد سنة ٥٥٥هـ وكان قد عَشِيَّ بصره من ظلمة المطمورة التي كان محبوساً فيها . سافر إلى الموصل وبقي فيها إلى أن مات عن ٦٣ عاماً . ومن شعره في الغزل وكان يتغنّى به قوله :

لِعَثْبَةِ مَنْ قَلْبِي طَرِيفٌ وَتَالِدٌ وَعَثْبَةُ لِي حَتَّى الْمَمَاتِ حَيِّبٌ^(١)

(١) طريف وتالد : (حُبٌّ) جديد وقديم .

غَلَامِيَّةُ الْأَعْطَافِ تَهْتَزُّ لِلصَّبَا
تَعْلَقْتُهَا طِفْلاً صَغِيراً وَيَافِعاً
وَصَبْرُهَا دِينِي وَذُنَيْبِي لَا أَرَى
وَقَدْ أَخْلَقْتَ أَيْدِي الْحَوَادِثِ جِدَّتِي
وَكَلَّتُنَا وَالْعَرْبُ مُلْقٍ جِرَانَهُ
وَنَحْنُ كَأَمْثَالِ الثُّرَيَّا يَضُمُّنَا
إِلَى أَنْ تَقْضَى اللَّيْلُ وَامْتَدَّ فَجْرُهُ
فَيَا لَيْتَ دَهْرِي كَانَ لَيْلاً جَمِيعُهُ
أُحِبُّكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ خَلْقَهُ
وَالْهَجُ بِالتَّذْكَارِ بِاسْمِكَ دَائِماً
إِذَا حَضَرْتَ هَاجَتْ وَسَاوِسُ مُهْجَتِي
لِقَلْبِي مِنْ حُبِّكَ نَارٌ وَجَنَّةٌ
فَأَنْتِ الَّتِي لَوْلَاكَ مَابَتْ سَاهِراً

كَمَا اهْتَزُّ مِنْ رِيحِ الشَّمَالِ قَضِيبُ (٢)
كَبِيراً وَهَذَا رَأْسِي بِهَا سَكِيبُ (٣)
سَيَوَى حُبِّهَا، إِنِّي إِذَا لَمْصِيبُ
وَتَوْبُ الْهَوَى ضَافِي الدَّرُوعِ قَشِيبُ (٤)
وَعَوْدُ الْهَوَى دَانِي الْقُطُوفِ رَطِيبُ (٥)
وَذَاذُ — عَلَى ضِيْقِ الزَّمَانِ — رَحِيبُ
وَعَاوَدَ قَلْبِي لِلْفِرَاقِ وَجِيبُ
وَلَنْ لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ مِنْكَ نَصِيبُ
وَلِي، لَمْ يَكُنْ لِي فِي يَوْمِ الْحِسَابِ حَسِيبُ (٦)
وَلَمَّا إِذَا سُمِّيتَ لِي لَطَرُوبُ
وَتَزْدَادُ لِي الْأَشْوَاقُ حِينَ تَغِيبُ
وَلِي مِنْهُ دَاءٌ قَاتِلٌ وَطَبِيبُ
وَلَا عَاوِدَتِي زَفَرَةٌ وَنَحِيبُ

(٢) ريح الشمال : ريح طيبة باردة .

(٣) تعلقتها : أحببتها .

(٤) أخلقت : أبلت . أيدي الحوادث : المصائب . جدتي : نضارتي ، شباني . قشيب : جديد .

(٥) الغرب : الليل . ملق جرائه : يشبه الليل بالجميل المبارك بكل ثقله .

(٦) حتى يبعث الله خلقه : يوم القيامة . ولي منك في يوم الحساب (يوم القيامة حسب أي محاسب منتقم) .

فوات الوفيات ٧٦/٢ — وفيات الأعيان ٣٤٦/٥ — معجم البلدان ٢٠٠/٧ — فروخ ٣١١/٣ — الأعلام ٣١/٥ .

علم بنت المبارك

هي علم بنت عبد الله بن المبارك . كانت تضاهي رابعة العدوية في زمانها . توفيت في بغداد عن مائة وست سنوات ولم يُغَيَّرْ شيء من حواشها .

النجوم الزاهرة ٨٥/٦ .

النظامي السمرقندي

هو أحمد بن عمر بن علي، نجم الدين المعروف باسم (نظامي العروضي السمرقندي). شاعر فارسي من أهل سمرقند. عاش مدة في (نيسابور) بصحبة الشاعر عمر الخيام وانتقل منها إلى (هراة). وفي سنة ٥١٠هـ ذهب إلى (طوس) وأخذ يجمع أخبار الشاعر الفارسي الفردوسي (ت: ٤١١هـ). اشتهر النظامي بكتابه (مجمع النوادر) المعروف باسم (جهاز مقالة) أي المقالات الأربع، والكتاب كما يدل عليه اسمه يشتمل على أربع مقالات في بيان ما ينبغي أن تتصف به الطوائف الأربع التي يحتاج إليها الملوك وهم: الكتاب والشعراء والمنجمون والأطباء، وهو في كل طائفة يذكر أسماء من اشتهر فيها.

مقدمة كتاب جهاز مقالة للدكتور المرحوم يحيى الخشاب — تاريخ الأدب في إيران ص/ ٤٢٥ — ٤٢٩.

سنة ٥٥٨هـ = ١١٦٢/١١٦٣م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • دولة سلاجقة الروم: وفاة عز الدين قليج أرسلان بن مسعود وقيام ابنه كيخسرو الأول خلفاً له. • مملكة بيت المقدس: وفاة بودوان الثالث ملك بيت المقدس الصليبي وتولية أخيه عموري حاكم يافا وعسقلان باسم عموري الأول. • عموري الأول يعمل على تحويل الحرب الصليبية من الشام إلى مصر لاحتلال الأحوال فيها. • دولة الموحدين: وفاة عبد المؤمن بن علي أمير الموحدين وصاحب بلاد المغرب وإفريقية والأندلس ومبايعه ابنه أبي يعقوب يوسف الأول. • العمران: بدء بناء كنيسة (نوتردام) في باريس والانتفاء منها عام ١٣٣٥م. • الجامعات: إنشاء جامعة أوكسفورد. | <ul style="list-style-type: none"> • الصليبيون ونور الدين محمود: وقعة البقيعة: نور الدين محمود يجهز جيشاً ليسترد طرابلس، فلما نزل في (حصن الأكراد) فاجأه الصليبيون في موقع بالبقية وقتلوه وقصدوا خيمته فركب فرساً ونجا وتبعه من سلم من جنده ونزل بحيرة حمص. • الصليبيون توقعوا رجوعه ومعه جيش كبير فأرسلوا إليه بطلب الصلح فرفض. | <ul style="list-style-type: none"> • ابن الأنباري. • ابن القطان البغدادي. • عبد المؤمن الموحيدي (صاحب المغرب). |

١. الأحد ١ المحرم سنة ٥٥٨هـ = ٩ كانون الأول «ديسمبر» سنة ١١٦٢م
 الثلاثاء ٢٤ المحرم سنة ٥٥٨هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٦٣م

ابن الأنباري

هو محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم المعروف بابن الأنباري . منشئ دار الخلافة ، كتب خمسة من الخلفاء . خدم الخلفاء والسلاطين ، وكان يُبْعَثُ رسولا إلى الملوك . كان غزير الفضل ، رائق الخط ، ولكانة فضله لم يخل ديوان من شعراء العصر من مدحه . توفي عن عمر قارب التسعين .

الخريدة (قسم العراق) ٤٤٠/١ — البداية والنهاية ٢٤٧/١٢ — العبر ١٦٥/٤ .

ابن القطان البغدادي

هو هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز . أبو القاسم المعروف بان القطان البغدادي . طبيب وشاعر في غاية الخلاعة والمجون ، كثير المزاح والمداعبة ، مولع بهجاء المتعجرفين وله في ذلك وقائع وحكايات طريفة . لم يسلم من هجائه أحد ، لا الخليفة ولا غيره . له مع الشاعر سعد بن محمد التميمي المعروف باسم (الحيص بيص ت : ٥٧٤هـ) نواذر ، وهو الذي شهره بهذا اللقب وذلك أن الحيص بيص خرج من داره ليلاً فنبح عليه جرو كلب وكان متقلداً سيفاً ، فوكزه بالسيف فمات ، فبلغ ذلك ابن القطان ، فنظم أبياتاً وضمنها بيتين من حماسة أبي تمام في رجل قتل أخوه ولده والأبيات التي نظمها ابن القطان هي والبيتان المضافان إليها الموضوعان داخل قوسين :

يَا أَهْلَ بَغْدَادَ إِنَّ الْحَيْصَ بِيصَ أَتَى بِفَعْلَةٍ أَكْسَبَتْهُ الْخِزْيَ فِي الْبَلَدِ
هُوَ الْجَبَّانُ الَّذِي أَبْدَى تَشَاجُعَهُ عَلَى جُرَيْيَ ضَعِيفِ الْبَطْشِ وَالْجَلَدِ^(١)
وَلَيْسَ فِي يَدِهِ مَالٌ يَدِيهِ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ بِبَوَاءٍ عَنْهُ فِي الْقَوَدِ^(٢)

(١) جُرَيْيَ : تصغير جرو . الجَلَدُ : القدرة والاحتفال .

(٢) يديه : مضارع من فعل (وداه) أي دفع دَيْتَهُ ، أي ثمن دمه . البواء : الكفء ، المساوي .

فَأَنْشَدَتْ جَعْدَةً مِنْبَغْدٍ مَا اخْتَسَبَتْ دَمَ الْأَبْيَلَقِ عِنْدَ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ (٣)
 (أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَغْزِيَةً إِيَّاهِ يَدِي أَصَابَتْني وَلَمْ تُرِدْ) (٤)
 (كِلَاهُمَا تَخَلَّفَ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي)

(٣) جعدة: اسم علم أراد بها الكلية أم الجرو. الأبيلق: تصغير الأبلق: يهد أن لون الجرو كان أبلق أي في جلده بياض. الواحد الصمد: المقصود به الله تعالى.

(٤) يشبه الشاعر الأخ والولد باليدين (لتساويهما في القيمة عنده).

وفيات الأعيان ٥٣/٦ — طبقات الأطباء ص/٣٨٠ — فوات الوفيات ٦١٧/٢ — ابن الأثير ٢٩٧/١١ —
 فروخ ٣١٤/٣ — الأعلام ٦٤/٩.

عبد المؤمن صاحب المغرب

هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان. أبو محمد القيسي الكومي (نسبة إلى كومية من قبائل البربر). ولد بمدينة (تاجرت) بالمغرب قرب تلمسان وفيها نشأ وطلب العلم، وكان أبوه صانع فخار. حجّ والتقى في (بجاية) بمحمد بن عبد الله المصمودي المعروف بابن تومرت، فوافقه ابن تومرت وألقى إليه أمره وأودعه سرّه ودعاه إلى قتال المرابطين، وكان ملكهم يومئذ علي بن يوسف بن تاشفين لخروجهم عن الدين. جنّد عبد المؤمن جيشاً من جماعته، دعاهم باسم الموحدين، وقاتل المرابطين مرتين، هزم في الأولى وانتصر عليهم في الثانية سنة ٥٢٤ هـ، وفي تلك السنة توفي ابن تومرت فبويع عبد المؤمن بخلافته ودعي (أمير المؤمنين). وفي سنة ٥٢٦ هـ نهض لقتال المرابطين وفتح بلادهم، فاستولى على (تلمسان) و(فاس) و(مكناسة)، وفي سنة ٥٤١ هـ استولى على مراكش وكان ملكها يومئذ إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين، فاستقرّ بها عبد المؤمن وجعلها قاعدة ملكه وسير بعد ذلك جيشاً إلى الأندلس سنة ٥٥٥ هـ واستولى على غرناطة وإشبيلية وقرطبة، ثمّ وجّه جيشاً إلى بلاد إفريقية فاستولى على المهدية وطرابلس الغرب وأنشأ الأساطيل وضرب الخراج على قبائل المغرب وخُطِبَ له في جميع البلاد التي فتحها. كان فصيحاً، فقيهاً، عالماً بالأصول والحديث، ذا حزم وسياسة

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٥٨هـ

وإقدام في الحروب . لما مَرَضَ مَرَضَ موته جمع شيوخ الموحدين وأوصى بخلافته لابنه يوسف فبايعوه ، ولما توفي نُقِلَ إلى (تينملل) فدفن فيها إلى جانب ابن تومرت وتوفي عن ٧١ عاماً .

وفيات الأعيان ٢٣٧/٣ — العبر ١٦٥/٤ — النجوم الزاهرة ٢٦٣/٥ — البداية والنهاية ٢٤٦/١٢ — الاستقصا ٩٩/٢ — الأعلام ٣١٩/٤ .

سنة ٥٥٩هـ = ١١٦٣/١١٦٤م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|--|
| <p>• مصر: تزاحم ضرغام اللخمي وشاور السعدي على السلطة: ضرغام بن عامر اللخمي، من أمراء بني رزك يشور على شاور بعد مقتل العادل بن رزك وينتزع منه الوزارة.</p> <p>• شاور يهرب إلى الشام ويلجأ إلى نور الدين محمود مستجيراً به ويطلب منه إرسال جيش لإعادته إلى الوزارة والانتقام من ضرغام وتعهد أن يدفع إلى نور الدين ثلث دخل مصر.</p> <p>• نور الدين يستجيب لطلب ضرغام ويجهز جيشاً بقيادة القائد أسد الدين شيركوه ويوجهه إلى مصر.</p> <p>• لما علم ضرغام بقدوم الجيش الشامي إلى مصر استنجد بعموري ملك بيت المقدس، وتعهد له أن تصبح مصر تابعة للصليبيين.</p> <p>• الجيش الشامي يدخل مصر ويقبض على ضرغام وهو يحاول الهرب والالتحاق بالصليبيين، ويحمل إلى أسد</p> | <p>• الصليبيون ونور الدين - وقعة أرتاح: نور الدين محمود يدعو أمراء المسلمين في الموصل وحصن كيفا وماردين إلى تجميع قواتهم ليشغل الصليبيين الذين توجهوا إلى نجدة شاور ولكي يصدhem عن لقاء أسد الدين وهو عائد إلى الشام.</p> <p>• جيوش الحملة الإسلامية تتوجه إلى قلعة حارم المنبوعة وتحاصرها فيلقاها جيش صليبي بقيادة بوهمند الثالث، صاحب أنطاكية، وريمون الثالث، صاحب طرابلس، وآخرين من أمراء الصليبيين.</p> <p>• في المعركة الضارية التي جرت قرب (أرتاح) بين الجيشين كانت الغلبة لنور الدين وجيشه ووقع في الأسر ما لا يحصى عدده وفيهم أمراء صليبيون.</p> <p>• بعد هذه الواقعة نور الدين يتجه إلى بانياس فيملكها.</p> | <p>• ابن الأخوة (أبو الفتح).</p> <p>• أبو جعفر بن سعيد القيسي.</p> <p>• أبو جعفر الغافقي.</p> <p>• البلوي.</p> <p>• بودوان الثالث.</p> <p>• جمال الدين الأصفهاني.</p> <p>• ضرغام اللخمي.</p> |

* الجمعة ١ الحرم سنة ٥٥٩هـ = ٢٩ تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١١٦٣م.
الأربعاء ٤ صفر سنة ٥٥٩هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٦٤م.

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|--|
| | | <p>الدين فيأمر بقتله .</p> <p>• شاور يغدر بأسد الدين ويستنجد بالصليبيين : شاور يمتنع عن تنفيذ ما وعد به ويطلب من أسد الدين مغادرة مصر ويستنجد بالصليبيين .</p> <p>• الصليبيون يستجيبون لطلب شاور طمعاً في امتلاك مصر ، ولما علموا بوقعة أرتاح واستيلاء نور الدين على حارم صالحوا شيركوه وعادوا ليدركوا بانياس فلم يصلوا إلا وقد ملكها نور الدين وعاد أسد الدين ، ومعه ابن أخيه يوسف صلاح الدين ، سالمين إلى دمشق .</p> |

ابن الأخوة (أبو الفتح)

هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الغفار بن الأخوة البيع، أبو الفتح بن أبي الغنائم. عالم باللغة والأدب. له خطٌ مليح. خرج من بغداد وسكن أصبهان وتوفي فيها.

إنباه الرواة ١٦٧/٢.

أبو جعفر بن سعيد القيسي

هو أحمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف القيسي. أدرك فترة الشُّغُور بين دولة المرابطين ودولة الموحدين. مرّت في حياته أحداث أهمّها حبه لحفصة الركونية (انظر ترجمتها في وفيات سنة ٥٨٩هـ) وقد هام بها على الرغم من فارق السنّ بينهما، ونعم الحبيبان مدة بالزيارات والتّزه، ثمّ ألحّ عليهما الدهر بالشقاء. ففي سنة ٥٥١هـ استولى أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن الموحيدي على غرناطة واحتاج إلى كاتب قدير فسوّى له أبو جعفر فولّاه هذا المنصب، وكانت حفصة تتردّد على بلاط غرناطة، فنشأ بينها وبين عثمان بن عبد المؤمن ناشئة هوى، وأخذت حفصة تراوح بين المُحِبِّين، فكان عثمان بن عبد المؤمن كثير الغيرة من غريمه. ومرّت أحداث أثّهم فيها أبو جعفر بالاتصال بالثائر محمد بن مردنيش الذي ثار على دولة الموحدين فقبض عليه وقتله. كان أبو جعفر بن سعيد أديباً بارعاً في الشعر والنثر كما كان صانع موشحات. من شعره في حفصة وقد طلب أن يجتمع بها فمطلته شهرين فكتب إليها:

يَا مَنْ أَجَانِبُ ذِكْرَ اسْمِهِ، وَحَسْبِي عِلَامَةٌ
مَا إِنْ أَرَى الْوَعْدَ يُقْضَى وَالْعُمْرُ أَخْشَى انْصِرَامَةٌ
لَوْ قَدْ بَصُرْتُ بِحَالِي وَاللَّيْلُ أَرْخَى ظِلَامَةٌ
أَنْوَحُ وَجِداً وَشَوْقاً إِذْ تَسْتَرِيحُ الْحَمَامَةٌ

صَبُّ أَطَالِ هَوَاةٍ عَلَى الْحَبِيبِ غَرَامَةً^(١)
لِمَنْ يَتِيهِ عَلَيْهِ وَلَا يَرُدُّ سَلَامَةً
إِنْ لَمْ تُبْلِي أُنْحَى فَالْيَأْسُ يَتِيهِ زِمَامَةً^(٢)

(١) الصَّبُّ: الحبُّ . غَرَامَهُ: تعذيبه .

(٢) فالْيَأْسُ يَتِيهِ زِمَامَهُ: أي يَأْسِي من وصالك يمكن أن يردِّي عن حبِّك فأنساك وأستريح .

الإحاطة ٢٢٢/١ - ٢٢٧ - المغرب ١٦٤/٢ - فروخ ٣٣٨/٥ - تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٧ .

أبو جعفر الغافقي

هو أحمد بن محمد بن السيّد الغافقي . حكيم ، عالم ، يعدّ من الأكابر في الأندلس . وكان أعرف أهل زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها ومعرفة أسمائها ، وقد ذكره ابن البيطار كثيراً في كتبه . من مصنفاته : كتاب (الأدوية المفردة) عن العقاقير والأعشاب ، ولم يكن له نظير في الجودة وقد جاء جامعاً لما قاله الحكماء في الأدوية المفردة ودستوراً يرجع إليه .

طبقات الأطباء ص/٥٠٠ - تاريخ الفكر الأندلسي ص/٤٧٢ .

البلوي

هو محمد بن أحمد بن عامر البلوي الطرطوشي الأندلسي . أبو عامر ، من أهل العلم بالتاريخ والأدب والطب . له كتب منها : (درر القلائد و غرر الفوائد) في الأدب والتاريخ و (الشفاء) في الطب و (أتموزج العلوم) وكتاب في اللغة وآخر في التشبيهات .

الأعلام ٢١٢/٦ .

بودوان الثالث Baudain III

هو الابن البكر لفولك الخامس ملك بيت المقدس وحفيد بودوان الثاني. اضطرت هجمات المسلمين لطلب المعونة من الغرب، بعد سقوط مدينة الرها، فكانت الحرب الصليبية الثانية بقيادة لويس السابع ملك فرنسا وكونراد الثالث ملك ألمانيا. لم تؤد هذه الحرب إلى نتيجة وانتهت بانسحاب الملكين. استطاع بودوان أن يستولي على عسقلان ٧٤٥هـ (١١٥٣م). مات دون عقب عن ٣٢ عاماً وخلفه أخوه عموري.

موسوعة لاروس.

جمال الدين الأصفهاني

هو محمد بن علي بن أبي منصور، جمال الدين الأصفهاني، أبو جعفر المعروف بالوزير الجواد. من الرؤساء النبلاء. ولأه عماد الدين زنكي، صاحب الموصل، على نصيبين والرحبة، فظهرت كفايته وأبان عن كرم وعفة. ولما قتل عماد الدين في قلعة جعبر سنة ٥٤١هـ كان جمال الدين معه، فعاد إلى الموصل ووزر لسيف الدين غازي بن عماد الدين، ففوض إليه الأمور وتدير أمور الدولة، ولما مات سيف الدين غازي وزر لأخيه قطب الدين مودود، فلم يألفه وثقل عليه أمره فقبض عليه سنة ٥٥٨هـ وحبسه في قلعة الموصل ولم يزل مسجوناً إلى أن مات بعد سنة من حبسه ودفن بالموصل إلى سنة ٥٦٠هـ ثم نقل إلى مكة وطيف به حول الكعبة ثم نقل إلى المدينة ودفن بالبقيع. كان دمث الأخلاق، حسن المحاضرة، اشتهر بالكرم فدعي بالوزير الجواد وله في الجود آثار تذكر، منها أنه أجرى الماء إلى عرفات أيام الموسم من مكان بعيد وعمّر المسجد الذي على جبل عرفات وبنى جسراً على نهر دجلة عند جزيرة ابن عمر وبنى الرّبط، وبنى سور مدينة الرسول (ص) وكان يحمل كل سنة إلى المدينة ومكة ما يقوم على ساكنها مدة سنة كاملة. وكان يشتري الأسرى كل سنة بعشرة آلاف دينار. وقد ذكر ابن خلكان أن نعشه لما طيف به حول حجرة الرسول (ص) أنشد شاب قائلاً:

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٥٩هـ

سَرَى نَعَشَهُ فَوْقَ الرَّقَابِ وَطَالَمَا سَرَى جَوْدَهُ فَوْقَ الرُّكَابِ وَتَائِلُهُ
يَمُرُّ عَلَى الْوَادِي فَتُثْنِي رِمَالُهُ عَلَيْهِ وَبِالنَّادِي فَتَبْكِي أَرَامِلُهُ

وفيات الأعيان ١٤٣/٥ — شذرات الذهب ١٨٥/٤ — النجوم الزاهرة ٣٦٥/٥ — الأعلام ١٦٥/٧ — ابن الأثير ٣٠٦/١١ — ٣١١.

ضرغام اللخمي

هو ضرغام بن عامر بن سوار اللخمي . أبو الأشبال . كان من أمراء طلائع بن رزيك ولما تولى شاور الوزارة في عهد العاضد الفاطمي نازعه في الوزارة وآزره أهل القاهرة وانتزع الوزارة منه سنة ٥٥٩هـ ، فهرب شاور إلى الشام واستنجد بنور الدين محمود بن زنكي فأرسل نور الدين معه جيشاً بقيادة الأمير أسد الدين شيركوه فدخل مصر وخرج إليه ضرغام فقاتله وقتل ضرغام وأعيد شاور إلى الوزارة .

ابن الأثير ٢٩٨/١١ — النجوم الزاهرة ٣٤٦/٥ .

سنة ٥٦٠هـ = ١١٦٤/١١٦٥م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|---|---|
| | <p>• الحرب بين أمراء السلاجقة: شبت الحرب بين قليج أرسلان بن مسعود صاحب قونية وبين ياغي بستان بن دانشمند، صاحب ملاطية وكان سبب هذه الحرب أن قليج أرسلان تزوج ابنة سلدق بن علي بن أبي القاسم صاحب أرزروم، فسيرت العروس إلى قليج أرسلان مع جهاز كبير، فأغار ياغي على مسيرة العروس واختطفها وماعها، وأمرها بالردة عن الإسلام لينفسخ زواجها من قليج أرسلان فارتدت وانفسخ الزواج، ثم عادت إلى الاسلام وزوجها ياغي من ابن أخيه.</p> <p>• لما علم قليج أرسلان بالأمر، جمع عسكره وسار إلى ملاطية ليقاثل صاحبها. وفي المعركة الجارية بينهما انهزم قليج أرسلان والتجأ إلى ملك الروم يستنصره على ابن دانشمند، فزوجه ملك الروم بقوة وسيره إلى قتال ياغي بن دانشمند. وفي الطريق بلغه وفاة ابن</p> | <p>• ابن البزري الجزري . • ابن التلميذ (أبو الحسن) . • ابن جار الخير السنجاري . • ابن الخطيفة الفاسي . • ابن الطبحان . • ابن هيرة . • أبو العباس الجراوي . • أبو الفتح الإسكندري . • أخيل الرندي . • توبة العقيلي . • الشريف الإدريسي . • الكيزاني . • هبة الله بن ملكا .</p> |

• الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٦٠هـ = ١٧ تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١١٦٤م
الجمعة ١٦ صفر سنة ٥٦٠هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٦٥م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|--|---------|
| | <p>دانشمند فأغار على بلاده وملك بعضها .</p> <p>• خلف ابن دانشمند ابن أخيه إبراهيم بن محمد بن دانشمند في إمارة ملاطية ، وتمّ الصلح مع قليج على أن يستولي ذو النون بن محمد بن دانشمند على مدينة (قيسارية) وأن يملك شاهنشاه أخو قليج أرسلان مدينة أنكورية (أنقرة) .</p> | |

ابن البزري الجزري

هو عمر بن محمد بن أحمد بن عكرمة ، المعروف بابن البزري الجزري . من أهل جزيرة ابن عمر . رحل إلى بغداد وقرأ الفقه على شيوخها وأفاد منهم وعاد إلى الجزيرة ودرس بها وقُصِدَ من البلاد للقراءة عليه . كان من العلم والدين في محل رفيع وانتفع من علمه بالفقه الشافعي خلق كثير .

وفيات الأعيان ٤٤٤/٣ ————— النجوم الزاهرة ٣٧٠/٥ ————— العبر ١٧١/٤ ————— الشذرات ١٨٩/٤ .

ابن التلميذ (أبو الحسن)

هو هبة الله بن أبي العلاء بن صاعد بن إبراهيم . أبو الحسن البغدادي . كان ملقباً بلقبى التشريف : أمين الدولة ، موفق الملك ، وقد اشتهر باللقب الأول . طبيب نصراني ولد ببغداد وهو ابن طبيب . تعلم في بلاد فارس وبرع في عدة فروع من المعرفة ، ثم استقر ببغداد خليفة لوالده . كان على علم بالسريانية والفارسية ، وكان شاعراً وموسيقياً وخطاطاً ، وكان متفهماً في الشريعة النصرانية وفي الشريعة الإسلامية ، فقد كتب عن الطب في الأحاديث . نال حظوة عند الخلفاء العباسيين : المقتفي والمستنجد والمستضيء ، وكان مشرفاً على المستشفى الذي بناه عضد الدولة البويهى وعهد إليه امتحان أطباء بغداد وما جاورها . يروي ابن العبري أنه أسلم ولم تسلم بناته ، وخشي أن يحرم من الإرث ، وكان كثير المال ، فتضرع للخليفة في الإنعام عليهنّ من مال يخلفه إن بقين على دينهنّ ، فكان ذلك . من تصانيفه : (حاشية على القانون لابن سينا) و (شرح مسائل إسحق بن حنين) و (شرح أحاديث نبوية على مسائل طبية) و (رسالة في الطب) و (الموجز البيمارستاني) و (مقالة في الفصد) و (مقالة في أصول التشريع عند المسيحيين) وله (اختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط) و (ديوان رسائل) و (ديوان شعر) وكتاب في (الأقرباذين) . توفي عن سنّ عالية وقد قارب المائة .

وفيات الأعيان ٦٩/٦ ————— ابن العبري ص/٣٦٤ ————— معجم الأطباء ص/٨٥ ————— طبقات الأطباء ص/٣٤٩ ————— معجم الأدباء ٢٤٣/٧ ————— فروخ ٣١٧/٣ ————— الأعلام ٥٩/٩ ————— دائرة المعارف الإسلامية (ابن التلميذ) .

ابن جابر الخير السنجاري

هو علي بن سعيد بن عثمان بن جابر الخير السنجاري، من أهل سنجار. فقيه نحوي. كان يفيد النحو بغير أجر وكان يصنع الجفان (القصاع) ويرزق من ثمنها، وكان ذا دين ومروءة.

إنباه الرواة ٢/٢٧٩.

ابن الخطيئة الفاسي

هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الخطيئة اللخمي الفاسي. أبو العباس. ولد بمدينة فاس وإليها نسبته. انتقل إلى القاهرة وأقام فيها. كان زاهداً صالحاً، ولأهل القاهرة فيه اعتقاد كبير. كان رأساً في القراءات السبع، وكان جيد الخط، حسن الضبط. نسخ بخطه كثيراً من كتب الأدب وغيرها. وكان لا يرتزق على الإقراء ولا يقبل هدية من أحد. كان يقول: أدرجت سعادة الإسلام في أكفان عمر بن الخطاب، إشارة إلى أن الإسلام كان أيام عمر في ثمو وازدياد ثم شرع من بعده في التضعضع والاضطراب.

وفيات الأعيان ١/١٧٠ — شذرات الذهب ٤/١٨٨.

ابن الطحان

هو عبد العزيز بن علي بن محمد. أبو الأصبع الإشبيلي. قارئ مجود، له شعر حسن، ولد بإشبيلية ورحل إلى مصر والشام وحلب والعراق وانتهى إليه التفوق بالقراءات

سنة ٥٦٠هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

في عصره . توفي بحلب عن ٦٢ عاماً من تصانيفه : (نظام الأداء في الوقف والابتداء) وله مقدّمة في مخارج الحروف ، وغير ذلك .

شوقي ضيف ٥٧٩/٦ — الأعلام ١٤٧/٤ .

ابن هبيرة

هو يحيى بن محمد بن هبيرة الذّهلي الشّيباني . أبو المظفر ، عون الدين . وزير للخليفة المقتفي ووزير من بعده لابنه المستنجد . كان من كبار الوزراء في الدولة العباسية . عالم بالفقه والأدب ، وله نظم جيّد . قام بشؤون الوزارة أفضل قيام ، وكان يتوخى العدل حتّى لقّب بالوزير العادل وكان مكرماً لأهل العلم . صنّف كتباً منها (الإفصاح عن شرح معاني الصّحاح) و (العبادات) في الفقه على مذهب الإمام أحمد و (أرجوزة في المقصور والممدود) و (أرجوزة في علم الخط) واختصر كتاب إصلاح المنطق لابن السّكيت وله كتاب (الإيضاح والتبيين في اختلاف الأئمّة المجتهدين) و (المقتصد) في النحو . مدحه كثير من الشعراء وجمعت مدائحه في مجلّدتان . قيل إنه مات مسموماً وسُمّ الطبيب الذي سمّه . توفي عن ٧٠ سنة ودفن في المدرسة التي بناها بباب البصرة ببغداد .

ابن الأثير ٣٢١/١١ — وفیات الأعيان ٢٣٠/٦ — شذرات الذهب ١٩١/٤ — الفخري ص/٣١٢ — النجوم الزاهرة ٣٦٩/٥ — البداية والنهاية ٢٥١/١٢ — الأعلام ٢٢٢/٩ . دائرة المعارف الإسلامية (ابن هبيرة) .

أبو العباس الجراوي

هو أحمد بن حسن بن سيد الجراوي المالقي . من كبار النّحاة والأدباء في الأندلس . كان كاتباً بليغاً وشاعراً متين السّبك . دعاه إلى مراکش أمير المسلمين عبد المؤمن بن علي لتأديب أولاده فسمّا قدره وعلا صيته .

من شعره قوله :

وَيَمِينَ ضُلُوعِي لِلصَّبَابَةِ لَوْعَةً بِحُكْمِ الْهَوَى تُقْضِي عَلَيَّ وَلَا أَقْضِي
جَنَى نَاطِرِي مِنْهَا عَلَى الْقَلْبِ مَا جَنَى فَيَأْمَنُ رَأْيَ بَعْضاً يُعِينُ عَلَى بَعْضٍ

الوفاي بالوفيات ٣٠٧/٦ - فروخ ٢٥٢/٥ .

أبو الفتح الإسكندري

هو نصر بن عبد الرحمن ، أبو الفتح الإسكندري . عالم بالأدب واللغة وله اهتمام بالجغرافية . له مصنفات منها (فيما اختلف واختلف من أسماء البقاع) يقوم على ترتيب أسماء الأعلام في مختلف فروع الأدب والتاريخ ، وله كتاب (الأمكنة والمياه والجبال والآثار والنواحي المذكورة في الأخبار والأشعار) وهو معجم جغرافي من طراز معاجم اللغة ورجال الحديث ، وضع خصيصاً لتوضيح المؤلفات والمختلف من الأسماء .

تاريخ الأدب الجغرافي ٣٢٢/١ .

أخيل الرندي

هو أخيل بن إدريس الرندي . من أهل رندة وإليها نسبته . كان فقيهاً ، شاعراً ونائراً مترسلاً . من كتاب الدواوين . كتب للمرابطين في (رندة) وكتب للموحدين في مراکش . تولى قضاء قرطبة ثم قضاء إشبيلية وفيها توفي .

المغرب ٣٣٥/١ - الحلة السيرة ٢٤١/٢ - فروخ ٣٥٤/٥ - الأعلام ٢٦٥/١ .

توبة العقيلي

هو توبة بن العقيلي، أمير عربي، من أكمل العرب مروءة وعقلاً واسعاً. اجتمع به من الكمال ما تفرّق في الناس. كان مقرّباً من الخليفة المستنجد بحيث يخلو معه وأحبّه حبة كبيرة، فحسده الوزير ابن هبيرة فوضع رسائل مع قوم من العجم وأمرهم أن يتعرّضوا لجند أرسلهم للقبض عليهم، ففعلوا ذلك وأخذوا وأحضروا للخليفة فأظهروا الرسائل بعد تظاهروهم بالامتناع الشديد. فلما وقف الخليفة على الرسائل أمر بالقبض على توبة، فقبض عليه وأدخل إلى بغداد ليلاً وحبس في مكان فكان آخر العهد به. أما الوزير ابن هبيرة فلم يمتّع بعده بالحياة، بل مات بعد ثلاثة أشهر.

ابن الأثير ١١/٣٢٠.

الشريف الإدريسي

هو محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، أبو عبد الله الحسني الطالبي، ينتمي إلى بيت الأدارسة العلويين، فنسب إليهم. ولد بمدينة (سبتة) ونشأ وتعلم بقرطبة. ثم خرج إلى المشرق، فطاف في بلاد الإسلام وعاد إلى المغرب وأقام في بلاط الملك النورماندي (روجيه الثاني) في (بالرمو)، وكان (روجيه) من هواة الفلك، فوجد في الإدريسي خير معين له على اتساع رغبته في ذلك العلم. ألّف له الإدريسي كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) وأهداه إليه فعرف الكتاب بالكتاب الروجيري. وهو أصح كتاب ألّفه العرب في وصف بلاد أوروبا وإيطاليا، وقد ترجم إلى عدة لغات أوروبية. قضى الإدريسي شطراً من تاريخ حياته في رسم أول خريطة للعالم، بناها على القواعد العلمية الصحيحة والحقائق الفنية التي عرفت في عصره، وهي لا تختلف كثيراً عما هو مستخدم في هذا العصر. وقد أمر الملك (روجيه) أن تصنع له من الفضة بإشراف الإدريسي رسم عليها خريطته وفيها صور الأقاليم السبعة ببلادها وأقطارها وأطوارها وسبلها

وريفها وخلجانها وأنهارها وعامرها وغامرها وما بين البلاد من طرقات وأميال . وكتاب الإدريسي يحوي جملة خرائط ، ومتنه شرح لها وتعليقات عليها ، وقد تفوقت خرائطه على خرائط من سبقه من الجغرافيين العرب ، وقد ترجم إلى عدة لغات أوروبية . وله مصنفات أخرى منها : (صفة بلاد المغرب) و (روضة الأنس ونزهة النفس) . ألفه لوليام الأول ابن روجيه الثاني . وكانت للإدريسي مشاركة في علوم أخرى كعلم النبات وفيه ألف كتاب (الجامع لصفات أشاتات النبات) ألفه لوليم الأول ابن روجيه . هو أكبر جغرافي العرب وأشهرهم على الإطلاق ، وتؤلف كتبه في الجغرافية ظاهرة بمتازة في محيط الأدب الجغرافي العربي وفي النشاط العلمي لجميع العصر الوسيط . توفي الإدريسي عن ٧١ عاماً ولا يعرف مكان قبره ويغلب على الظن أنه توفي في البلاط النورماندي في (بلرم) بجزيرة صقلية .

تاريخ الفكر الأندلسي ص/٣١٢-٣١٦ . تراجم إسلامية ص/٣٠٥-٣١٤ . دائرة المعارف الإسلامية (الإدريسي) تاريخ العلوم عند العرب لعلوقان ص/١٩٧ - مجلة المعرفة ١١-١٢/٢٢٤٠ - تراث الإسلام لأرنولد ص/١٤١ موسوعة العلوم الإسلامية ٤٠/١ - زهدان ٩٢/٣ - فروخ ٣٧٤/٥ - تاريخ الأدب الجغرافي ٢٨٠/٠-٢٩٢ العرب في صقلية ص/١٦٠ - الأعلام ٢٥٠/٧ .

الكيزاني

هو محمد بن إبراهيم بن ثابت بن إبراهيم بن فرج الأنصاري الكتاني ، شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالكيزاني أو بابن الكيزاني (نسبة إلى عمل الكيزان وبيعها) . المقرئ ، الواعظ المصري . كان وعظه على طريقة أهل التصوف ، وقد أسس فرقة تعرف بالكيزانية ، كان لها أتباع كثيرون . كان عالماً بالحديث وأصول الدين ، وكان يلجأ إلى النظر العقلي على طريقة المعتزلة ويرى أن أفعال العباد قديمة ، كما كانت له آراء تدل على أنه يأخذ برأي أهل السنة والجماعة . كان شاعراً ، وأكثر شعره بالزهد ، وله شيء من الغزل على طريقة أهل التصوف . لما مات دفن عند قبر الإمام الشافعي ، ولما قدم نجم الدين الخبوشاني إلى مصر ، سكن في تربة الشافعي - وكان له مكانة عند السلطان صلاح الدين الأيوبي - نبش قبر الكيزاني وأخرجه ودفنه في مكان آخر وقال : لا يتفق مجاورة زنديق إلى صديق ، فقامت بينه وبين الحنابلة فتنة يكفرونه ويكفرونهم .

من شعره في التسيب يشير إلى العزة الإلهية على طبقة المتصوفين :

وَإِنِّي لِأَهْوَى ذِكْرِكُمْ غَيْرَ أَتْنِي أَغَارُ عَلَيْكُمْ مِنْ مَسَامِعِ جُلَاسِي
عُرِفْتُ بِكُمْ دَهْرًا— وَلِلْعَبْدِ حُرْمَةٌ فَلَا تَتْرَكُونِي مُوحِشًا بَعْدَ إِنْسَاسِي
وله في الغزل شعر رقيق منه قوله :

اصْرِفُوا عَنِّي طَبِيبِي وَدَعُونِي وَحْبِيبِي
عَلَّلُوا قَلْبِي بِبِكْرَاهٍ فَقَدْ زَادَ لَهْيِي
طَابَ هَتَكِي فِي هَوَاهُ بَيْنَ وَاشِرٍ وَزَقِيبِ
مَا أَبَالِي بِفَوَاتِ النَّفْسِ مَا دَامَ نَصِيبِي لَيْسَ مَنْ لَامَ وَإِنْ أَطْنَبَ فِيهِ بِمُصِيبِ
جَسَدِي رَاضٍ بِسُقْمِي وَجُفُونِي بِنَجِيبِي

وقوله :

يَا ضَنْئِي جِسْمِي تَحَكَّمْ أَوْ فَدَعْ لَيْسَ فِي السُّلُوفِ عَنْ لَيْلَى طَمَعٌ
عَنْفُونِي وَالْهَوَى يَغْلِبُنِي وَأَطَالُوا الْعَثَبَ لَوْ كَانَ نَفْعٌ
سَأَلُونِي هَلْ يُؤَافِي طَيْفُهَا إِنَّمَا يَعْلَمُ هَذَا مَنْ هَجَعُ

الوافي بالوفيات ١/٣٤٧ — النجوم الزاهرة ٥/٣٦٧ — الخريدة (قسم مصر) ٢/١٨ — شوقي ضيف
٣٥٣/٦ — فروخ ٣/٣٢٤ — الأعلام ٦/١٨٦ .

هبة الله بن ملكا

هو أبو البركات، المعروف بأوحد الزمان. طبيب من أهل بغداد، كان يهودياً وأسلم في آخر عمره وكان في خدمة المستنجد بالله العباسي وحظي عنده. كان عالماً بعلوم الأوائل، وكان موفق المعالجة. وقف على كتب المتقدمين والمتأخرين حتى ادّعى أنه نال مرتبة أرسطو. من تصانيفه: كتاب (المعتبر) في الحكمة، وكتاب (الأقربازين) و (رسالة في العقل وماهيته). توفي عن ثمانين عاماً.

طبقات الأطباء ص/٣٧٤ — تاريخ حكماء الإسلام ص/١٥٢ — أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص/٢٢٤ — ابن العربي ص/٣٦٤ — الأعلام ٩/٦٣ — دائرة المعارف الإسلامية (أبو البركات).

سنة ٥٦١هـ = ١١٦٥/١١٦٦م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • دولة الإسماعيلية بالموت: اغتيال الحسن الثاني كوركيا ابن محمد وقيام ابنه نور الدين خداوند محمد. | <ul style="list-style-type: none"> • حصن الميطرة: نور الدين عمود يستولي على هذا الحصن وكان بيد الصليبيين. • الأندلس — يابرة: سقوط مدينة (يابرة) بيد الإسبان. | <ul style="list-style-type: none"> • الأشيري. • عبد القادر الجيلاني. • القاضي الجليس. • المهذب بن الزبير. • نصر الفزاري. |

* السبت ١ المحرم سنة ٥٦١هـ = ٦ تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١١٦٥م
السبت ٢٧ صفر سنة ٥٦١هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٦٦م

الأشيري

هو أبو محمد عبد الله الأشيري (نسبة إلى بلدة أشير بالجزائر). عالم بالفقه والحديث والأدب. انتقل إلى الشام وسكن حلب ونال فيها مكانة عند العامة والخاصة بما اشتهر من علمه وأدبه. استدعاه الوزير يحيى بن هبيرة، وزير الخليفة المقتفي والمستنجد فسار إلى بغداد وقرأ بمحضر الوزير كتاب (الإفصاح عن شرح المعاني الصّحاح) وبه شرح أحاديث الصحيحين. توجه من بغداد إلى مكة وحج ثم عاد إلى بلاد الشام وتوفي في بعلبك.

تاريخ الجزائر العام ٣٩٩/١.

عبد القادر الجيلاني

هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست (أي العظيم القدر) الحسني. أبو محمد محيي الدين الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلبي (نسبة إلى جيلان أو كيلان، اسم منطقة وراء طبرستان). تاج العارفين. سنّ الطريقة القادرية. من كبار الزهاد والمتصوفين. انتقل إلى بغداد شاباً سنة ٥٨٨هـ واتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ. كان ممن جمع بين العلم والعمل وأفتى ووعظ، وهو أحد المشايخ الذين ذاع ذكرهم في الشرق والغرب. تصدر للإفتاء والتدريس في بغداد سنة ٥٢٨هـ سنّ الطريقة القادرية وتبعه فيها خلق كثير. ولد له تسعة وأربعون ولداً، منهم عشرون ذكراً والباقي من الإناث. توفي في بغداد عن تسعين عاماً. له تصانيف منها: (الفتح الرباني) و(فتوح الغيب) و(الفيوضات الربانية) وغير ذلك.

العبر ١٧٥/٤ — فوات الوفيات ٤/٢ — النجوم الزاهرة ٣٧١/٥ — ابن الأثير ٣٢٣/١١ — البداية والنهاية ٢٥٢/١٢.

القاضي المجلس

هو عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلب السعدي التميمي . أصله من صقلية ، وهو من أهل مصر . كان يجالس الخلفاء ، يخاطبهم بجرأة فلقب بالقاضي المجلس . تولى ديوان الإنشاء في مصر أيام الفاطمي . كان أديباً وناثراً ومترسلاً ، وكان أيضاً شاعراً مشهوراً ، وله شعر رائع ، منه قوله وهو يذكر أيام الشباب ويتحسر عليه :

لَا تَعْجَبِي مِنْ صَدِّهِ وَنَفَارِهِ لَوْلَا الْمَشِيبُ لَكُنْتِ مِنْ زَوَارِهِ
لَمْ تَتْرَكِي السُّتُونَ إِذْ نَزَلْتُ بِهِ مِنْ عَهْدِ صَبُوتِهِ سِوَى تَذْكَارِهِ

ويروى أنه مرض مرة فكتب إلى الوزير طلائع بن رزيك يشكو إليه طبيباً عاجله :

وَأَصْلُ بَلِيَّتِي مَنْ قَدْ غَزَانِي مِنْ السُّقْمِ الْمُلِحِّ بِعَسْكَرَيْنِ
طَبِيبٌ طَبَّهُ كَغُرَابٍ بَيْنَ يُفَرِّقُ بَيْنَ غَافِيَّتِي وَبَيْنِي
أَتَى الْحُمَى وَقَدْ شَاغَتْ وَبَاغَتْ فَرَدَّ لَهَا الشُّبَابَ بِنَسْحَتَيْنِ (١)
وَدَبَّرَهَا بِتَذْوِيرٍ لَطِيفٍ حَكَاهُ عَنْ سِنَانٍ أَوْ حُنَيْنِ (٢)
وَكَاثَتْ نَوْبَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ فَصَيَّرَهَا بِحَذَقٍ نَوْبَتَيْنِ

(١) النسخة : الوصفة التي يكتب الطبيب فيها العلاج .

(٢) سنان بن ثابت وحنين بن إسحاق طبيبان مشهوران في الدولة العباسية .

خريدة القصر (قسم مصر) ١٨٩/١ — فوات الوفيات ٣٥٤/١ — النجوم الزاهرة ٣٧١/٥ — فروخ ٣٢٢/٣ — الأعلام ١٤٠/٤ — كتاب الروضتين في تاريخ الدولتين ص/٣٦١ — شوقي ضيف ٣٨٦/٦ .

المهذَّب بن الزبير

هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن الزبير المصري ، أبو محمد المعروف باسم القاضي المهذَّب . ولد في أسوان . كان كاتباً جيِّد العبارة ، وشاعراً مجيداً . اختصَّ بالصالح

وبطلائع بن رزيك وزير الخليفة الفاطمي الفائز ، وحصل منه على مال وفير . أرسى في مهمة إلى اليمن فوضع كتاب الأنساب وقال عنه ياقوت : هو غاية في معناه ، لا مزيد عليه ، يدل على جودة قريحة مؤلفه وسعة اطلاعه . ولما عاد إلى مصر حبسه شاور مع أخيه الرشيد بن الزبير لاتصاله بصلاح الدين الأيوبي وهو محاصر في الاسكندرية ، ثم أطلقه بشفاعة الكامل بن شاور ، فكان من جملة ممدوحيه . من شعره في الغزل والخمر قوله :

كَأَنَّ قَدْوَدَهُمْ أَنْبَتَتْ عَلَى كُتُبِ الرَّمْلِ قُضْنَاهَا
حَجَجْنَا بِهَا كَعْبَةً لِلسُّرُورِ تَرَانَا تُمَسِّحُ أَرْكَانَهَا
فَطَوَّرًا أَعَارِئُ أَغْصَانَهَا وَطَوَّرًا أَنْأَدِمُ غِزْلَانَهَا
عَلَى عَاتِقِي إِنْ تَحَبَّثَ شَمْسُنَا فَضَضْنَا عَنْ الشَّمْسِ أَذْنَانَهَا^(١)
كُمَيْتٍ مِنَ الرِّيحِ ، لَكِنَّمَا جَعَلْنَا مِنَ الرِّيحِ فِرْسَانَهَا
يَطُوفُ بِهَا بِأَبْلَى الْجُفُونِ فَيَفْضَحُ نَحْدَاءَ الْوَأْنَانِ
بِكَاسِرٍ إِذَا مَا غَلَامَا الْجِرَاجُ أَحَالَ إِلَى التَّبْرِ مُرَجَانَهَا

وله قصيدة غزلية مشهورة وفيها يقول متشوقاً لدمشق :

يَاللَّهِ يَا بَيْحَ الشَّمَالِ إِذَا اشْتَمَلَتِ اللَّيْلُ بُرْدًا^(٢)
وَحَمَلَتْ مِنْ نُشْرِ الْخُزَامِيِّ مَا اغْتَدَى لِلنَّدَا^(٣)
وَنَسَجَتْ مَا بَيْنَ الْغُصُونِ إِذَا اغْتَنَقْنَ هَوًى وَوَرْدًا
وَهَزَزَتْ عِنْدَ الصُّبْحِ مِنْ أُعْطَافِهَا قَدْأً فَقَدْأً
وَنُفِرَتْ فَوْقَ الْمَاءِ مِنْ أُجْيَادِهَا لِلزُّهْرِ عِقْدًا
فَمَلَأَتْ صَفْحَةَ وَجْهِهِ حَتَّى اكْتَسَى آسًا وَوَرْدًا
مُرِّي عَلَى بَرْدَى غَسَاهُ يَزِيدُ فِي مَسْرَاكِ بُرْدًا
أَحْبَابَنَا مَا بَالُكُمْ فِينَا مِنَ الْأَعْدَاءِ أُعْدَى^(٤)

(١) الأدنان جمع دن وهو وعاء الخمر .

(٢) بُردا : الثوب .

(٣) النَّدَا : الند (الأول) شجر طيب الرائحة ، نَدَا (الثانية) : المثل ، التظير .

(٤) أُعْدَى : أشد عداوة .

وَحَيَاةُ حُبِّكُمْ بِتَرَبَةٍ وَضَلِكُمْ مَا خُنْتُ عَنْهَا
نَهْرٌ كَتَصَلَّ السَّيْفُ تَكْسِيرُ مَتْنُهُ الْأَزْهَارُ عَنْهَا
صَقَلَتْهُ أَنْفَاسُ النَّسِيمِ بِمَرِّهِمْ فَلَيْسَ يَصْنَعُهَا

معجم الأدباء ١٥٧/٣ — نفع الطيب ١٥٠/٣ — الخريدة (قسم مصر) ٢٠٤/١ — فوات الوفيات ٢٤٣/١ — شذرات الذهب ١٩٧/٤ — فروخ ٣١٩/٣ — الأعلام ٢٢٠/٢ .

نصر الفزاري

هو نصر بن عبد الرحمن الفزاري الإسكندري . زار بغداد في آخر عمره وسمع بها وجالس علماءها ثم ذهب إلى أصفهان فتوفي فيها على الأغلب . كان أديباً ، ملمّاً بعدد من الفنون ، وكان فقيهاً نحويّاً ، كما كان شاعراً حكيماً ورّحالة . له كتاب (فيما اختلف واختلف في أسماء البقاع) وكان أحد مصادر ياقوت الحموي . وكان له كتب كثيرة من تصنيفه كان مغرماً بها ويخشى أن تضيع بعد موته فقال :

أَقْلَبُ كِتَابًا طَالَمَا قَدْ جَمَعْتُهَا وَأَفْنَيْتُ فِيهَا الْعَيْنَ وَالْعَيْنَ وَالْيَدَ (١)
وَأَصْبَحْتُ ذَا ضَنْ بِهَا وَتَمَسَّكَ لِعِلْمِي بِمَا قَدْ صُعْتُ فِيهَا مُنْضَبَا (٢)
وَأُحْذِرُ جُهْدِي أَنْ تُنَالَ بِنَائِلٍ . مُبِيرٍ وَأَنْ يَغْتَالَهَا غَائِلُ الرَّدَى (٣)
وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّنِي لَسْتُ بَاقِيَا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ يُقَلِّبُهَا غَدَا؟

(١) العين : (الأولى) المال ، والعين (الثانية) : عضو البصر .

(٢) ضَنْ : بَحْلٌ — نَضْدَ الرجل الأشياء : رَتَبَهَا وَصَفَفَهَا .

(٣) أَنْ تُنَالَ بِنَائِلٍ : أَنْ تَبَاعَ بِمَالٍ كَثِيرٍ . مُبِيرٍ : مُهْلِكٌ ، أَنْ يَشْتَرِيهَا أَحَدٌ بِمَالٍ كَثِيرٍ وَلَا يَنْتَفِعَ بِهَا .

سنة ٥٦٢هـ = ١١٦٦/١١٦٧م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|--|
| <p>• مصر — عودة شيركوه إليها للمرة الثانية: الخليفة الفاطمي العاضد يستنجد بنور الدين محمود لينقذه من وزيه شاور.</p> <p>• نور الدين يرسل لنجدته جيشاً بقيادة أسد الدين شيركوه ومعه ابن أخيه يوسف صلاح الدين.</p> <p>• دولة بني أرتق في حصن كيفا وأمد: وفاة فخر الدين أبي الحارث قرا أرسلان وقيام ابنه نور الدين محمد خلفاً له.</p> <p>• دولة بني دانشمند: وفاة ياغي بستان نظام الدين بن كمششكين، أمير ملاطية، وقيام ابنه إسماعيل غازي جمال الدين خلفاً له.</p> <p>• بيت المقدس: زواج عموري من البيت البيزنطي: عموري ملك بيت المقدس يتزوج من (ماري كومنين) قريبة الإمبراطور البيزنطي (حنّا كومنين). بهذا الزواج تعاقبت ملكتان من البيت البيزنطي على عرش مملكة القدس وهما: (تيودورا</p> | <p>• الحرب بين شيركوه وشاور ومعه عموري — وقعة البابين: شاور الذي علم بقدم أسد الدين شيركوه إلى مصر لنجدة الخليفة العاضد يستنجد بعموري، ملك بيت المقدس، فيشترط عموري لنجدته أن يدفع إليه أربعمائة ألف دينار، نصفها نقداً ونصفها الآخر بعد إخراج أسد الدين من مصر.</p> <p>• في المعركة الجارية بين جند الشام وجند المصريين ومعهم جند الصليبيين في موضع يعرف بالبابين قرب (الأشمونين) يهزم المصريون ومعهم الصليبيون.</p> <p>• شيركوه يتوجه بعدئذ إلى الإسكندرية، فيفتح له أهلها أبوابها ويرحبون بمقدمه إليهم، وفيها يترك ابن أخيه يوسف صلاح الدين ويتوجه مع الجزء الأكبر من جنده إلى الصعيد.</p> <p>• شاور والصليبيون يحاصرون الإسكندرية: صلاح الدين يتغزو عمه أسد</p> | <p>• ابن حمدون.</p> <p>• السمعاني.</p> |

• الخميس ١ المحرم سنة ٥٦٢هـ = ٢٧ تشرين الأول «أكتوبر» سنة ١١٦٦م
الأحد ٨ ربيع الأول سنة ٥٦٢هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٦٧م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|---------|
| كومنين (زوجة بودوان الثالث ، و (ماري كومنين) زوجة عموري الأول . | الدين شيركوه لنجدته ، فيأتي إليه . • يتم الاتفاق على أن يخرج شيركوه وصالح الدين من مصر وأن يخرج منها عموري أيضاً . عموري اضطر لقبول هذا الاتفاق حين علم بشنّ نور الدين غارات على المواقع المحيطة بحصن الأكراد واستيلائه على (العريمة) و (صافيتا) . | |

ابن حمدون

هو محمد بن الحسن محمد بن علي بن حمدون ، أبو المعالي ، كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي . عالم بالأدب والأخبار . تولى ديوان الزمام أيام الخليفة المستنجد بالله العباسي ، وكان من ندمائه . صنّف كتاب (التذكرة) ويشتمل على الأدب والتاريخ والنوادر والأشعار ، مما لم يجمع أحد من المتأخرين مثله ، وقد وقف المستنجد على حكايات رواها في الكتاب توهم غصاضة في الدولة والقدح فيها فقبض عليه وحبسه ولم يزل محبوساً إلى أن توفي عن ٦٧ عاماً .. من شعره في الغزل قوله :

حَمَدْتُ إلهي إِذْ بُلِيتُ بِحُبِّهَا عَلَيَّ حَوْلٍ يُغْنِي عَنِ النَّظَرِ الشَّرِّ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالرَّقِيبُ يَحَالُثِي نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْعُذْرِ

وفيات الأعيان ٣٨٠/٤ — الوافي بالوفيات ٣٧٧/٢ — الأعلام ٣١٦/٦ .

السَّمعاني

هو عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن أبي المظفر منصور السَّمعاني المروزي . أبو سعد قوام الدين . الفقيه الشافعي ، احدث ، ينتسب إلى سمعان بطن من تميم . سافر إلى ما وراء النهر وإلى خراسان والعراق والجزيرة والشام وغيرها من البلاد وأخذ عن علمائها وجالسهم وناظرهم . صنّف تصانيف كثيرة منها (تذييل تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي و (الأنساب) و (تاريخ مرو) و (طراز الذهب في أدب الطلب) و (معجم شيوخه) . ينتمي إلى أسرة عربية استوطنت مرو منذ عهد بعيد وخرج منها عدد كبير من العلماء والفقهاء . توفي في مرو عن ٥٦ عاماً .

الجموع الزاهرة ٣٧٨/٥ — العبر ١٧٨/٤ — وفيات الأعيان ٢٠٩/٣ — البداية والنهاية ١٧٤/١٢ — ابن الأثير ٣٣٣/١١ — الأعلام ١٧٩/٤ — زبدان ٧٤/٣ — تاريخ الأدب الجغرافي ٣١٨/٢ .

٥٦٣هـ = ١١٦٧/١١٦٨م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|---|--|
| | <ul style="list-style-type: none"> • نور الدين محمود يستولي على مدن: نور الدين يقطع الفرات ويستولي على جزيرة ابن عمر وعلى الرها. | <ul style="list-style-type: none"> • ابن باديس الصنهاجي. • الجياني (أبو بكر). • الرشيد بن الزبير. • السهروردي (عبد القاهر). • نفيسة البزاة. |

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥٦٣هـ = ١٦ تشرين الأول «أكتوبر» سنة ١١٦٧م
الاثنين ١٩ ربيع الأول سنة ٥٦٣هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٦٨م

ابن باديس الصنهاجي

هو الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي . آخر ملوك الدولة الصنهاجية في إفريقية الشمالية . ولد بالمهدية عاصمة الدولة وولّي بعد وفاة أبيه سنة ٥١٥هـ وعمره اثنا عشر عاماً ، وتكفل بأمر الدولة الخادم (صندل) وليس له علم بالإدارة والسياسة فاضطربت أمور الدولة ففي سنة ٥٤٣هـ هاجمه روجيه ملك صقلية فأخرجه من المهدية فقصده عبد المؤمن بن علي أمير الموحدين فأكرمه ، وفي سنة ٥٥٥هـ صاحبه عبد المؤمن إلى المهدية فاستولى عليها وأخرج النورمان منها ، وأقطعها إياها ، ثم دعاه أبو يعقوب يوسف بن المؤمن إلى مراكش فتوجه إليه وفي الطريق قضى نحبه ، وبوفاته انقرضت دولة صنهاجة في إفريقية .

البيان المغرب ٣٠٨/١ — تاريخ المغرب الكبير ٦٨٢/٢ .

الجياني (أبو بكر)

هو محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن ياسر الأنصاري الجياني . أبو بكر . من أهل جيّان بالأندلس . رحل إلى مصر والشام والعراق وخراسان وما وراء النهر وتلقى من أئمتها وتفقه ببخارى . سكن بلخ مدة وعاد إلى بغداد سنة ٥٥٩هـ وتوجه إلى مكة فحجّ ورجع إلى الشام واستوطن حلب وتوفي فيها .

نفع الطيب ٣٥٦/٢ ، ١٨٩/٥ ، ٢٦٤/٢ — فروخ ٢٣٧/٦ — الأعلام ٣٣٣/٤ .

الرشيد بن الزبير

هو أحمد بن الرشيد بن علي بن الزبير الغساني الأسواني . يعرف بالقاضي

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٦٣هـ

الرشيد . ولد بأسوان وإليها نسبته ، ورحل إلى مصر فاتصل بملوكها ووزرائها ومدحهم وتقدم عندهم . أرسله الخليفة الفاطمي داعياً له إلى اليمن سنة ٥٣٩هـ وقيل إنه ادّعى الخلافة هناك فقبض عليه وأرسل مقيداً إلى مصر فقتله شاور وزير العاضد الفاطمي . كان عالماً بالهندسة والرياضة والمنطق والموسيقى والأدب . هو أخو المهذب بن الزبير المتوفى سنة ٥٦١هـ .

من شعره قوله :

وترى المَجْرَةَ والنُّجُومَ كَأَنَّمَا تُسْقِي الرِّيَاضَ بِجَدُولٍ مَلَانِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ نُهْرًا لَمَّا عَامَتْ بِهَا أَبْدًا نُجُومُ الحَوْتِ والسُّرْطَانِ

وقوله يشكو ظلم الناس :

تَوَاصَى عَلَى ظُلُمِي الأَنَامُ بِأَسْرِهِمْ وَأَظْلَمُ مَنْ لَأَقَيْتُ أَهْلِي وَجِيرَانِي
لِكُلِّ امْرِئٍ شَيْطَانٌ جِنَّةً يَكِيدُهُ بِسُوءٍ وَلِي دُونَ الْوَرَى أَلْفُ شَيْطَانِ

الخريدة (قسم مصر) ٢٠٢/١ — وفیات الأعيان ١٦٠/١ — شذرات الذهب ١٩٧/٤ .

السهروردي (عبد القاهر)

هو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد البكري الصديقي . أبو النجيب السهروردي . ولد بسهرورد وإليها نسبته . قدم العراق ودرس بالمدرسة النظامية وبرع في الفقه الشافعي ، وكان شيخ زمانه بالعراق ، ثم سلك سبيل الصوفية واعتزل الناس مدة طويلة ثم رجع وأخذ يعظ الناس واهتدى به خلق كثير . ثم ندب إلى التدريس بالمدرسة النظامية فدرّس بها مدة . توجه بعد ذلك إلى الشام فأكرمه الملك العادل نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي وأقام بدمشق مدة يسيرة وعقد بها مجلس وعظ ثم عاد إلى بغداد وفيها توفي عن ٧٣ عاماً .

وفيات الأعيان ٢٠٤/٣ — العبر ١٨١/٤ — الشذرات ٢٠٨/٤ — الأعلام ١٧٤/٤ .

سنة ٥٦٣هـ _____ أحداث التاريخ الإسلامي

نفيسة البرّازة

هي نفيسة، وتدعى فاطمة، بنت محمد علي البغداديّة، المعروفة بالبرّازة. عالمة بالحديث. أخذ عنها الفقيه عبد الله بن أحمد المعروف بابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ) وفقهاء آخرون.

البر ١٨٣/٤ — شذرات الذهب ٢١٠/٤ — الأعلام ١٧/٩ .

سنة ٥٦٤هـ = ١١٦٨/١١٦٩م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|--|
| <p>• عودة شيركوه إلى مصر للمرة الثالثة: لم ينفذ الصليبيون الاتفاق الجاري بينهم وبين أسد الدين شيركوه وهو خروجهم وإيأه من مصر بل أقاموا لهم نواباً في القاهرة وتسلموا أبوابها وتحكّموا بأهلها فضلاً عما كان ينافهم من ظلم شاور واستبداده.</p> <p>• جماعة من أعيان مصر يكتاتيون الملك عموري ملك القدس ليقدم إليهم وينقذهم مما يعانونه من ظلم نوابه وظلم شاور.</p> <p>• عموري يجهز جيشاً ويقصد مصر ويستولي على (بلبيس) ثم يتوجه إلى القاهرة ويحاصرها فيأمر شاور بإحراق المدينة وقد ظلت النار تحرقها أربعة وخمسين يوماً.</p> <p>• الخليفة الفاطمي العاضد يستغيث بنور الدين محمود ويعرفه عجز المصريين عن دفع الصليبيين ويطلب نجده.</p> <p>• شاور يخشى قدوم جيش نور الدين فيصلح عموري على</p> | <p>• قلعة جعبر: نور الدين يستولي على قلعة جعبر لما لها من مكانة استراتيجية، ويعوض مالكةا شهاب الدين العقيلي مدينة (سروج) وأعمالها ويدفع إليه عشرين ألف دينار.</p> | <p>• ابن خيرة المواعيني .</p> <p>• ابن هذيل البلنسي .</p> <p>• أسد الدين شيركوه .</p> <p>• حميد بن مالك الكنائي .</p> <p>• شاور السعدي .</p> |

• الجمعة ١ المحرم سنة ٥٦٤هـ = ٤ تشرين الأول «أكتوبر» سنة ١١٦٨م
الأربعاء ١ ربيع الثاني سنة ٥٦٤هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٦٩م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|---|
| | | <p>أن يرحل من القاهرة لقاء مائة ألف دينار .</p> <p>• نور الدين يجهز جيشاً كبيراً بقيادة أسد الدين شيركوه ومعه ابن أخيه يوسف صلاح الدين، فيدخل القاهرة ويقبض على شاور ويقتله .</p> <p>• العاضد يولي شيركوه الوزارة: بعد مقتل شاور، العاضد يولي أسد الدين شيركوه الوزارة مع إمارة الجيش .</p> <p>• وفاة شيركوه وتولية صلاح الدين الوزارة: لم يلبث شيركوه أن توفي بعد شهرين من توليه الوزارة .</p> <p>• العاضد يولي الوزارة صلاح الدين ويلقبه الملك الناصر .</p> |

ابن خيرة المواعيني

هو محمد بن إبراهيم القرطبي الإشبيلي، المعروف بالمواعيني. من أهل قرطبة، ثم سكن إشبيلية وتلقى العلم على شيوخها. بدأ حياته بخدمة الموحدين، فكان كاتباً لوالي غرناطة أبي سعيد بن عبد المؤمن ثم لأخيه أبي حفص عمر بن عبد المؤمن والي إشبيلية، ثم انتقل إلى مراكش وكتب لأمر الموحدين أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن. كان أديباً مترسلاً وشاعراً وناقداً. من تصانيفه كتاب (ريحانة الألباب وريحان الشباب في مراتب الآداب) في النقد الأدبي. وله كتاب (الأمثال). توفي في مراكش.

الوفاي بالوفيات ٣٥١/١ — تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٧٨ — فروخ ٣٨٦/٥ — الأعلام ١٨٦/٦.

ابن هذيل البنسي

هو علي بن محمد بن علي بن هذيل البنسي. شيخ المقرئين بالأندلس. كان منقطع القرين في الفضل والزهد والورع مع التواضع والإعراض عن الدنيا. انتهت إليه رئاسة الإقراء وإمامته في التجويد والإتقان. توفي عن ٩٣ عاماً.

العبر ١٨٥/٤ — شذرات الذهب ٢١٣/٤.

أسد الدين شيركوه

هو شيركوه بن شادي بن مروان، أسد الدين، عم السلطان صلاح الدين يوسف. في عام ٥٥٨هـ قدم شاور بن مجير السعدي يستنجد بنور الدين محمود، صاحب البلاد الشامية (دمشق وحلب) لينجده على خصمه ضرغام بن عامر اللخمي، فأرسل نور الدين جيشاً بقيادة أسد الدين شيركوه إلى مصر وقاتل ضرغاماً في معركة قتل

سنة ٥٦٤هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

فيها ضرغام (سنة ٥٥٩هـ) وعاد شاور إلى الوزارة وعاد شيركوه إلى دمشق بعد أن أدى مهمته . واستبدَّ شاور بالسلطة من دون العاضد الفاطمي وأخذ شاور يكاتب الصليبيين ليشدوا أزره فيستنجد العاضد بصلاح الدين فينجده بحملة ثانية بقيادة شيركوه وابن أخيه صلاح الدين ويدخل صلاح الدين إلى مصر ويظفر بشاور ويقتله ويتولَّى أسد الدين الوزارة فيلقبه العاضد بالملك المنصور ولا يلبث شيركوه أن يُتوفى ويدفن بالقاهرة ويخلفه في الوزارة ابن أخيه صلاح الدين .

النجوم الزاهرة ٣٨٧/٥ — وفيات الأعيان ٤٧٩/٢ — أعلام النبلاء ٢٥٨/٤ — ابن إياس ٢٣٢/١ — شذرات الذهب ٢١١/٤ — البداية والنهاية ٢٥٩/١٢ — الأعلام ٢٦٧/٤ .

حُمَيْدُ بن مالك الكِنَانِي

هو حُمَيْدُ بن مالك بن مغيث بن نصر بن منقذ . أبو الغنائم الكِنَانِي ، من آل منقذ أمراء شيزر . ولد في شيزر ونشأ فيها ثم انتقل إلى دمشق وسكنها وكان من كتاب الجيش . كان من أهل العفة والشجاعة ، حافظاً للقرآن وله شعر وجداني ، سهل رقيق . منه قوله يصف الخمر :

وَقَهْوَةٌ كَذُمُوعِ الصَّبِّ صَافِيَةٌ تَكَاذُفِي الكَّاسِ عِنْدَ الشَّرْبِ تَلْتَهِيْ
يَطْفُو الحُبَابُ عَلَيْهَا وَهِيَ رَاسِيَةٌ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ مِنْ تَحْتِهَا ذَهَبٌ

وقال يصف دمشق :

مَا بَعْدَ جِلْقٍ لِلْمُرْتَادِ مَنَزِلَةٌ وَلَا كَسَاكِنَهَا فِي الْأَرْضِ سُكَّانُ
فَكُلُّهَا لِمَجَالِ الطَّرْفِ مُنْتَزَةٌ وَكُلُّهُمْ لِصُرُوفِ الدَّهْرِ أَقْرَانُ
وَلَا هُمْ بَعْدُوا مِنِّي يَنْمِيَّتِهِمْ إِذَا بَلَوْتَهُمْ بِالْوَدِّ إِخْوَانُ

معجم الأدباء ١٥٦/٤ — فروخ ٣٣٢/٣ .

شاوَر السَّعْدِي

هو شاوَر بن مجير بن نزار السَّعْدِي، أبو شجاع. يتصل نسبُه بالخارث بن أبي ذؤيب عبد الله والد حليلة السَّعدية التي أرضعت النَّبي ﷺ مع ابنتها الشَّيماء. كان الصالح بن رزيك الوزير العاضد الفاطمي قد ولَّاه الصَّعيد الأعلى من ديار مصر، وهو أكبر الأعمال بعد الوزارة، وظهرت منه كفاءة عظيمة واستمال الرعية والمقدِّمين من العرب وغيرهم. ولما قتل الوزير طلائع بن رزيك وخلفه في الوزارة ابنه العادل رزيك عزل شاوَر، فجمع شاوَر جموعاً من السودان والعرب وتوجه بهم إلى القاهرة، فهرب العادل رزيك، فأرسل من تبعه وقبض عليه وقتله سنة ٥٥٧هـ وتولَّى شاوَر الوزارة واستقلَّ بالسلطة من دون العاضد وتلقَّب بأَمير الجيوش، ولما علم الأمير ضرغام بن عامر اللُّخمي بقتل العادل رزيك، وكان من أعوانه، ثار على شاوَر وأخرجه من القاهرة وتولَّى الوزارة سنة ٥٥٨هـ. فتوجه شاوَر إلى دمشق وقصد نور الدين محمود بن زنكي مستجيراً به، فاستجاب له وأرسل معه جيشاً بقيادة أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين. ولما دخل مصر قاتله ضرغام وقُتِل في المعركة وقطع رأسه وطيف به في القاهرة (سنة ٥٥٩هـ) وأعيد شاوَر إلى الوزارة وتمكَّن منها وعاد أسد الدين إلى دمشق. ولما استقرَّ شاوَر في الحكم خشي أن يستولي نور الدين على مصر فراسل (عموري) ملك القدس ودعاه إلى مصر فقدمها على رأس جيش، فأرسل العاضد الفاطمي يستنجد بنور الدين محمود فوجه ثانية جيشاً بقيادة أسد الدين شيركوه ومعه ابن أخيه صلاح الدين. ولما وصل أسد الدين إلى مصر رحل عنها (عموري) عائداً إلى مملكة القدس. وقد أكرم العاضد أسد الدين وخلع عليه وقبض صلاح الدين على شاوَر وقتله أمام قبر الإمام الشافعي وأرسل رأسه إلى العاضد وتولَّى الوزارة أسد الدين ومن بعده تولَّاه صلاح الدين.

وفيات الأعيان ٤٣٩/٢ — ابن الأثير ٣٣٥/١١ — ٣٤١ — النجوم الزاهرة ٣٤٦/٥ — العبر ١٨٦/٤ — تاريخ الدولة الفاطمية لحسن إبراهيم ص/١٩٠ وما بعدها — الأعلام ٢٢٥/٣.

سنة ٥٦٥هـ = ١١٦٩/١١٧٠م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • الموصل : وفاة قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ، صاحب الموصل ، وقيام ابنه سيف الدين غازي خلفاً له . • نور الدين محمود يجعله نائباً عنه في الموصل . • الجوائح : زلازل متتالية بالشام امتدت إلى الجزيرة والعراق ، وكان من أثرها انهدام قلعة بعلبك وأسوارها وانهدام أسوار حلب وجوامعها . | <ul style="list-style-type: none"> • تحالف الصليبيين والبيزنطيين لغزو مصر : كان تولي صلاح الدين الوزارة في مصر سبباً لربط مصر بالشام وجعلها تابعة لنور الدين . • تحالف ملك بيت المقدس مع امبراطور الروم على غزو مصر ، فتوجه الأسطول البيزنطي من القسطنطينية إلى مصر ، وتوجه عموري إليها براً ومعه فرسان (الاستبانة) . • الفريقان البيزنطي والصليبي يلتقيان في دمياط . • وقعة دمياط : صلاح الدين يسرع إلى تحصين (بلبيس) والقاهرة والإسكندرية ، ونور الدين يحده بعساكر . • أهل دمياط أطلقوا على سطح الماء أواني فخارية فيها موادّ مشتعلة أنزلت بالأسطول البيزنطي ضرراً بالغاً ، مما اضطره إلى الابتعاد عن النيل وعن المدينة بعد أن تعذر اقتحامها . • نور الدين يهاجم ممتلكات الصليبيين في الشام . | <ul style="list-style-type: none"> • ابن الداية . • ابن ظفر . • ابن هانيء (الأصغر) . • أبو حامد الغرناطي . • البيهقي (علي) . • مودود بن زنكي . • الهيتي . |

• الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٦٥هـ = ٢٤ أيلول «سبتمبر» سنة ١١٦٩م
الخميس ١١ ربيع الثاني سنة ٥٦٥هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٧٠م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|--|---------|
| | <p>• فشل الحملة وانسحاب الصليبيين إلى عسقلان وعودة الأسطول البيزنطي إلى القسطنطينية.</p> <p>• غارات صلاح الدين على الصليبيين: أخذ صلاح الدين يغير على أعمال عسقلان ويستولي على ميناء (إيلة) على البحر الأحمر.</p> <p>• الأندلس: بين الموحدين وابن مردنيش: محمد بن سعيد بن مردنيش، ملك شرق الأندلس، يمتنع على عبد المؤمن أمير الموحدين وعلى ابنه يوسف من بعده، ويحالف الإسبان.</p> <p>• يوسف بن عبد المؤمن يجهز جيشاً ويفتح بلاده.</p> <p>• ابن مردنيش يتوفى فيدخل أولاده في طاعة يوسف بن عبد المؤمن ويسلمونه البلاد.</p> <p>• محاولة استرداد طليطلة: يوسف بن عبد المؤمن يحاول استرداد طليطلة فلم يتمكن وعاد إلى مراكش.</p> | |

ابن الداية

هو مجد الدين أبو بكر المعروف بابن الداية. هو ابن داية نور الدين محمود ورضيعه. كان من أعظم الأمراء منزلة عند نور الدين، وكان نائبه في حلب، وهو الذي أسر جوسلان سنة ٥٤٦هـ في وقعة (دلوک — عيتاب) ولما توفي مجد الدين في هذه السنة ردّ نور الدين ما كان له إلى أخيه شمس الدين علي ابن الداية.

ابن الأثير ٣٥٩/١١ — زبدة الحلب ٢/٢٩٥، ٣٠٢، ٣١١، ٣٣٠.

ابن ظفر

هو محمد بن عبد الله أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المكي. أبو عبد الله المنعوت بحجة الدين. أديب، رحالة، صاحب التصانيف الممتعة. ولد في صقلية ونشأ في مكة وتنقل في البلاد، فدخل المغرب وجال في إفريقية والأندلس، وعاد إلى الشام فاستوطن حماة وتوفي فيها. جاء في وفيات الأعيان أنه ما زال يكابد الفقر إلى أن مات حتى أنه زوّج ابنته من غير كفاءة من الحاجة والضرورة، وأن الزوج رحل بها عن حماة وباعها في بعض البلاد. من تصانيفه: (سلوان المطاع في عدوان الأتباع) صنّفه لبعض القواد في صقلية وكتاب (الينبوع) في تفسير القرآن الكريم، وكتاب (نحباء الأبناء) و(الحاشية على الدرر الغواص) للحريري و(المطول) في شرح مقامات الحريري و(التنقيب على ما في المقامات من الغريب) و(ملح اللغة) وغير ذلك. له شعر منه قوله:

حَمَلْتُكَ فِي قَلْبِي فَهَلْ أَتَيْتَ عَالِمٌ بِأَنَّكَ مَحْمُولٌ وَأَنْتَ مُقِيمٌ
أَلَا إِنَّ شَخْصاً فِي قُودِي مَحَلُّهُ وَأَشْتَأَقُهُ، شَخْصٌ عَلَيَّ كَرِيمٌ

وفيات الأعيان ٣٩٥/٤ — الخريدة (قسم الشام) ٤٩/٣ — الوافي بالوفيات ١٤١/١ — الأعلام ١٠٧/٧ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن ظفر).

ابن هانيء (الأصغر)

هو محمد بن إبراهيم بن هانيء. أبو القاسم المغربي. أندلسي الأصل، من نسل ابن هانيء الأندلسي الشاعر المشهور المتوفى سنة ٣٦٢هـ، ولذلك كان يعرف بابن هانيء الأصغر. شاعر عاش في مصر ومدح الخلفاء الفاطميين. قال العماد الأصفهاني عن شعره: إنه نُسِخَ السُّخْرِ ونسج الدهر.

من شعره في الغزل قوله:

| | |
|--|--|
| <p>وَسَرْتُ فَمَا شَعَرْتُ بِهَا الرُّقْبَاءُ وَضَحْتُ عَلَيْهِ عَمَامَةٌ بَيْضَاءُ دَغْسٌ يَمِيلُ وَبَالَةٌ غَنَاءُ مِنْهُمْ مَا لَا تَحْتَوِي السَّيْرَاءُ^(١) وَيُرْغَنُ آسَاداً وَهْنٌ ظَبَاءُ</p> | <p>سَدَلْتُ غَدَائِرَ شَعْرِهَا أَسْمَاءُ وَاللَّيْلُ تَحْتَ سَنَا الصَّبَاحِ كَأَسْوَدٍ وَمَشَتْ تَمِيْسُ يُجِرُ فَضْلُ ذُبُولِهَا هُنَّ الْمَهَا يَحْوِي كِنَاسَ قُلُوبِنَا يُوحِشُنَّ أَفْئِدَةً وَهْنٌ أَوَانِسُ</p> |
|--|--|

وقال يمدح قاضياً:

| | |
|---|--|
| <p>ذُو الْجَاهِ فِيهَا وَالضَّعِيفُ سَوَاءُ لَا تَسْتَمِيلُ جَنَابَهُ الْأَفْوََاءُ</p> | <p>قَاضِرٌ لَهُ دِينَ وَصِدْقُ شَهَادَةٍ وَعَدَالَةٌ حُفِظَتْ بِعَقْلِ رَاسِخٍ</p> |
|---|--|

ومن شعره قوله:

| | |
|---|--|
| <p>وَقَائِلَةٌ مَا لِي أَرَى الْحَظَّ وَافِراً أَنَافَتْ بِهِ عَلَيَاؤُهُ بِصَنِيْعٍ^(٢) وَيُحْرَمُ مِنْهُ الرَّيُّ كُلُّ رَفِيعٍ</p> | <p>يَقْضِي بِمَاءِ النَّيْلِ مُنْخَفِضُ الثَّرَى فَقُلْتُ لَهَا: لَا يُتَحِفُ الدَّهْرُ مَا جَدَاً</p> |
|---|--|

كان بينه وبين الموفق أبي الحجاج يوسف بن الخلال، صاحب ديوان الإنشاء، عداوة، فقد هجاه ابن هانيء فحقده عليه، فأضمر له الشر. وفي يوم انعقد مجلس الحفاظ الفاطمي للشعراء، فتقدم ابن هانيء وأنشد الحفاظ قصيدة مطلعها:

(١) الكناس: بيت الظبي السَّيْرَاءُ: برود يخالطها حرير.

(٢) أناف: أشرف، ارتفع

امسَحُوا عَنْ نَاطِرِي كُحْلَ الشَّهَادِ وَاِنْفَضُّوا عَنْ مَضْجَعِي شَوْكَ الْقَتَادِ
أَوْعِدُوا مِثِّي الَّذِي أَبْقَيْتُمْ مَا أُحِبُّ الْجِسْمَ مَسْلُوبَ الْفُؤَادِ

وقد أعجب الحافظ بشعره واستحسنه وأخذ يثني على الشاعر ويمتدح أدبه ، ومال إلى الموفق وسأله عن رأيه في الشعر ، فاستحسنه ، ولكنه قال للحافظ : لولا بيت من الشعر قاله في خلافة مصر وخلفائها ، وأخذ يظهر التحرج من إنشاده ، فأبى الحافظ إلا أن يسمعه ، فصنع الموفق بيتاً نسبته إلى ابن هانيء وفيه يقول :

تَبّاً لِمَصْرَ فَقَدْ صَارَتْ خِلَافَتُهَا عَظْماً تَنْقُلُ مِنْ كَلْبٍ إِلَى كَلْبٍ

فعظم ذلك على الحافظ وقطع صلته بالشاعر ، وكاد أن يفرط في عقوبته .

الخريدة (قسم شعراء مصر) ٢٤٨/١ — النجوم الزاهرة ٣٨٣/٥ — بدائع البداية (طبعة بولاق) ص/٢٢٤ —
الأعلام ١٨٥/٦ .

أبو حامد الغرناطي

هو محمد بن عبد الرحمن (أو أبو عبد الرحيم) بن سليمان بن الربيع المازني القيسي الغرناطي الأقلبيشي الأندلسي أبو حامد . أديب رحالة من علماء تخطيط البلدان . ولد بغرناطة ورحل إلى المشرق فقصده مصر واستمع إلى بعض علمائها في القاهرة والإسكندرية وفي عام ٥٠٨هـ رحل إلى جزيرتي صقلية وساردينيا ، ورحل بعد ذلك إلى بغداد سنة ٥١٦هـ ومنها توجه إلى إيران ثم إلى بحر قزوين حتى وصل إلى منابع نهر الفولكا ، وقام بعدة رحلات إلى خوارزم وزار هنكاريها سنة ٥٤٥هـ وأمضى بقية حياته في بغداد والموصل ثم تحول إلى دمشق وفيها توفي عن ٦٨ عاماً . صنف كثيراً من الكتب في مواضيع شتى ومنها كتب ذات طابع جغرافي أهمها (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب) وهو ينقسم إلى أربعة أبواب فالأول منها يشتمل على صفة الدنيا وسكانها ويشتمل الثاني على عجائب البلدان وغرائب البنيان ويتناول الثالث صفة البحار وعجائب حيواناتها وما يخرج منها من العنبر والقار (النفط) ويحوي الرابع صفات الحفائر والقبور . وله كتاب (المغرب

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٦٥هـ

في عجائب المغرب) ألفه للوزير العباسي يحيى بن هبيرة وكتاب (نخبة الأذهان في عجائب البلدان) و (عجائب المخلوقات) و (تحفة الكبار في أسفار البحار).

تاريخ الأدب الجغرافي ٢٩٥/١ — أعلام الجغرافيين العرب ص/٣٦٨ — دائرة المعارف الإسلامية ٤٤٦/٢ —
الوفايات ٢٤٥/٣ — فروخ ٣٩٠/٥ ، ٣٧٤ — الأعلام ١٠٧/٧ .

البيهقي (علي)

هو علي بن زيد بن محمد بن الحسين ، ظهر الدين . ولد في قرية (سابزاوار) من نواحي (بيهق) بخراسان . يعرف بالبيهقي الحكيم . ارتاد البلاد ولقي الرجال وأخذ عنهم وتثقف ثقافة جمع فيها بين علم الآخرة والدنيا وانصرف إلى التأليف والوعظ والتعليم . من تصانيفه (تتمة دمية القصر) و (مشارب التجارب وغرائب الغرائب) في التاريخ و (تاريخ حكماء الإسلام) و (أسرار الحكيم) في الحكمة و (شرح نهج البلاغة) و (أحكام القراءات) و (تاريخ بيهق) و (رياض العقول) . هو غير البيهقي اللغوي أحمد بن علي المتوفى سنة ٥٤٤هـ وغير البيهقي الفقيه أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٤٥٨هـ وغير البيهقي محمد بن الحسين الأديب المؤرخ المتوفى سنة ٤٧٠هـ .

مقدمة محمد كرد علي كتاب حكماء الإسلام للبيهقي — دائرة المعارف الإسلامية (البيهقي) — الأعلام ١٠١/٥ .

مودود بن زنكي

هو مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر ، قطب الدين ، المعروف بالأعرج . صاحب الموصل وأخو نور الدين محمود ، صاحب الشام . تولى سلطنة الموصل بعد

سنة ٥٦٥هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

موت ابنه الأكبر سيف الدين غازي . كان مودود من أحسن الملوك سيرة ، محسناً لرعيته ، كثير الإنعام عليهم ، محبوباً إلى كبيرهم وصغيرهم . كريم الأخلاق ، حسن الصحبة . توفي عن أربعين عاماً .

ابن الأثير ٣٥٥/١١ — وفيات الأعيان ٣٠٥/٥ — النجوم الزاهرة ٣٨٣/٥ — شذرات الذهب ٢١٦/٤ —
العبر ١٩١/٤ — البداية والنهاية ٢٦١/١٢ — الأعلام ٢٦٥/٨ .

الهيتمي

هو نصر بن الحسن الهيتمي ، شاعر دمشقي نسبته إلى (هيت) من أعمال حوران . أورد له العماد الأصفهاني في الخريدة (قسم الشام) قصائد فيها نقد لاذع لمن يستخف بالشعراء منها قوله :

| | |
|---|--|
| وَبَهَا عَلَيْهِمْ نُفْرَةً وَلِبَاءُ | مَا لِي أَرَى قَوْمًا يَرُوضُونَ الْعَلَا |
| فِي بَعْضِ مَا نَأْتِي بِهِ شُرَكَاءُ | لَنْ يَشْرِكُونَا فِي الْقَرِيضِ وَكُلُّهُمْ |
| وَسَّسُوا بِنَا فِي الْمَقَالِ سَوَاءُ | رَعَمُوا بِأَنَّ الْمَيْنَ فِي أَقْوَالِنَا |
| نَقْصًا فَتَخَنُ وَهُمْ بِهِ أَكْفَاءُ | إِنْ كَانَ تُخْلَفُ الْقَوْلُ فِي أَشْعَارِنَا |
| فَإِذَا نَظَرْتُ فُكَلْنَا شَعْرَاءُ | لَا تَحْنُ نَفْعَلُ مَا نَقُولُ وَلَا هُمْ |
| بَيْنَ الْأَنَامِ مَذَائِحُ وَهَجَاءُ | لَكِنْ لَنَا وَلَهُمْ عَلَى أَقْوَالِنَا |
| وَإِذَا هُمْ كَذَبُوا يُقَالُ : أَسَاؤُوا | فَإِذَا كَذَبْنَا ، قِيلَ عَنَّا أَحْسَنُوا |
| مِنْ كُلِّ مَا نَسَبُوا إِلَيْهِ حَيَاءُ | هَذَا وَإِنَّ لَنَا عُيُونًا مِلُّوْهَا |
| يَوْمًا وَإِنَّا مِنْهُمْ بُرَاءُ | وَاللَّهِ مَا نَسَجُوا عَلَيَّ مِنْوَالِنَا |
| وَهُمْ لَنَا أَرْضٌ وَتَخَنُ سَمَاءُ | وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يَرُونَا دُونَهُم |

الخريدة (قسم الشام) ٢٣٠/١ — الأعلام ٣٣٩/٨ .

سنة ٥٦٦هـ = ١١٧٠/١١٧١م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|---|
| <p>• الخلافة العباسية: وفاة الخليفة المستنجد بالله وقيام ابنه محمد الحسن خلفاً له وتلقبه بالمستضيء بأمر الله .</p> <p>• أعمال صلاح الدين بمصر: صلاح الدين يهيمن على قصر الخلافة الفاطمية ويعزل حجابيه وخدمه ويستبدلهم بآخرين من الشام ويولي عليهم مملوكه بهاء الدين قراقوش .</p> <p>• صلاح الدين يعزل قضاة الشيعة ويعلن المذهب السني ويولي قاضياً شافعيّاً يمنحه الولاية على القضاة في جميع الديار المصرية .</p> <p>• صلاح الدين يهدم سجنأ ويبنى مكانه مدرسة للشافعية وأخرى للمالكية .</p> <p>• صلاح الدين يسقط الخطبة للخليفة الفاطمي ويخطب للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله .</p> | <p>• غارات صلاح الدين على مواقع الصليبيين: صلاح الدين يقود جيشاً من المصريين ويغير على (غزة) و(عسقلان) و(الرملة) ..</p> | <p>• ابن الخلال .</p> <p>• أبو طالب المعافري .</p> <p>• المتوكل على الله الزيدي .</p> <p>• المستنجد بالله .</p> <p>• هبة الله بن الحسين .</p> |

• الأحد ١ المحرم سنة ٥٦٦هـ = ١٣ أيلول «سبتمبر» سنة ١١٧٠م
الجمعة ٢٢ ربيع الثاني سنة ٥٦٦هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٧١م

ابن الخلّال

هو يوسف بن محمد بن الحسين، أبو الحجاج موفق الدين، المعروف بابن الخلّال. منشيء من كبار المنشئين. تولّى ديوان الإنشاء للفاطميين في أواخر أيام الحافظ الفاطمي ثم استمر طوال أيام الظاهر والفاخر والعاقد. كان شاعراً له غزل ووصف ورثاء، على أن شهرته كانت في الكتابة، ولد وتوفي في مصر. من شعره قوله:

شَيْمُ الْأَيَّامِ صَدٌّ بَعْدَ وَدٍّ وَاللَّيَالِي عَهْدُهَا أَهْوَنُ عَهْدِ
 إِنْ أَعَاتَتْ عَدَلَتْ، أَوْ خَذَلَتْ سَلَبَتْ أَوْ أَوْجَدَتْ رَاعَتْ بِفَقْدِ^(١)
 أَفْ لِلدُّنْيَا، فَكَمْ تَحْدَعُنَا مِنْ حَبَايَا بِمُعَارِ مُسْتَرْدِ
 مَا وَفَّتْ أَعْوَامُ قُرْبٍ بِالَّذِي جَنَّتِ اللَّوْعَةُ مِنْ سَاعَةِ بُعْدِ
 يَا أَخَا الْعِزَّةِ، حَسْبُ الدَّهْرِ مِنْ عِظَةِ الْمَغْرُورِ مَا أَصْبَحَ يُبْدِي
 تُؤِيرُ الدُّنْيَا، فَهَلْ نِلَتْ بِهَا لَحْظَةً تَخْلُصُ مِنْ هَمٍّ وَكَدِّ

(١) راعت: أخافت.

وفيات الأعيان ٢١٩/٦ - الخريدة (قسم مصر) ٢٣٦/١ - الأعلام ٣٢٦/٩ - فروخ ٣٣٢/٣.

أبو طالب المعافري

هو عبد الجبار بن محمد بن علي بن محمد المعافري^(١) المغربي. كان إماماً في اللغة وفنون الأدب. جاب البلاد وانتبهى إلى بغداد وقرأ بها واشتغل عليه تخلق كثير وانتفعوا به - ودخل مصر سنة ٥٥١هـ وقرأ عليه بعض علمائها. كان حسن الخط على طريقة المغاربة، كتب بخطه كثيراً من الكتب. توفي سنة ٥٦٦هـ وهو عائد إلى المغرب.

(١) المعافري نسبة إلى المعافر بن يعفر وهم قبيلة كبرى أكنها في مصر.

وفيات الأعيان ٢١٥/٣.

المتوكل على الله الزيدي

هو أحمد بن سليمان بن محمد بن نسل الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الحسيني . من أئمة الزيدية باليمن . ظهر في أيام حاتم بن عمران سنة ٥٣٢هـ ودعا الناس إلى بيعته فبايعه خلق كثير وملك (صعدة) و (نجران) و (زيد) ومواقع متعددة من ديار اليمن . نشبت بينه وبين حاتم بن عمران حروب ثم اصطالحا على أن يكون لكل منهما ما في يده من بلاد وحصون . كانت له مع الباطنية حروب ، وتخطب له في الحجاز . غيبي في أواخر أيامه وتوفي بجيدان من بلاد خولان . من تصانيفه كتاب (أصول الأحكام) .

الأعلام ١/١٢٩ .

المستجد بالله

هو يوسف بن محمد أبو عبد الله المقتفي لأمر الله بن أحمد المستظهر بالله . تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٥٥٥هـ . أمه أم ولد اسمها (طاووس) وقيل (نرجس) رومية . هو الثاني والثلاثون من خلفاء الدولة العباسية . كان موصوفاً بالعدل ، شديداً على المفسدين ، وكان موصوفاً بالرأي الثاقب والدكاء الغالب ائتمر عليه وزيره أبو جعفر أحمد ابن البلدي وحاجبه قطب الدين وطيبه ابن صفية وأدخلوه حماماً وأغلَقُوا بابه عليه وهو مريض فمات محتنقاً . له نظم بديع ومعرفة بالفلك . توفي عن خمسين عاماً ومدة خلافته إحدى عشرة سنة . من شعره في الغزل :

عَيْرُئِنِّي بِالشَّيْبِ وَهُوَ وَقَارُ لَيْتَهَا عَيْرُئِنِّي بِمَا هُوَ عَارُ
إِنْ تَكُنْ شَابَتِ الدَّوَابُّ مِنِّي فَالْيَا لِي تَزِينُهَا الْأَقْمَارُ

وقال يصف بخيلاً :

سنة ٥٦٦هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

وَبَاخِلِ أَشَقَلَ فِي بَيْتِهِ تَكْرِمَةً مِنْهُ لَنَا شَمْعَةً
فَمَا جَرَتْ مِنْ عَيْنِهَا دَمْعَةً حَتَّى جَرَتْ مِنْ عَيْنِهِ دَمْعَةً

ابن الأثير ٣٦٠/١١ — السيوطي (تاريخ الخلفاء) ص/٤٤٢ — الفخري ص/٣١٦ — البداية والنهاية
٢٦٢/١٢ — شذرات الذهب ٢١٨/٤ — النجوم الزاهرة ٣٨٦/٥ — العبر ١٩٤/٤ — الأعلام ٣٢٦/٩ —
الخريدة (قسم العراق) ١٨/١ .

هبة الله بن الحسين

هو هبة الله بن الحسين بن علي . أبو القاسم . الطبيب الأصفهاني . كان من
محاسن الدهر ، ومن أفاضل العصر . له شعر حلو ، منه ما قاله يصف حماماً في دار
صديق له :

وَدَخَلْتُ جَنَّتَهُ وَزُرْتُ جَجِيمَهُ وَشَكَرْتُ رُضْوَاناً وَرَأْفَةً مَالِكِ
وَالْبَشْرُ فِي وَجْهِ الْعُلَامِ نَتِيجَةٌ لِمُقَدَّمَاتِ ضِيَاءِ وَجْهِ الْمَالِكِ

ابن العبري ص/٣٦٦ — أخبار العلماء ص/٢٢٤ — معجم الأطباء ص/٥٠٦ .

سنة ٥٦٧هـ = ١١٧١/١١٧٢م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • نهاية الدولة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية: وفاة الخليفة الفاطمي العاضد واستيلاء صلاح الدين على السلطة وبه قامت الدولة الأيوبية في مصر والشام. • إقرار المذهب السني في الدولة. • دولة بني دانشمند: وفاة ناصر الدين محمد بن ذي القرنين أمير ملاطية وقيام أخيه فخر الدين قاسم خلفاً له. • العمروان: يوسف بن عبد المؤمن، ملك الموحدين، يبنى جامع إشبيلية ويقيم جسراً على نهرها. | <ul style="list-style-type: none"> • الأندلس: ابن مردنيش والموحدون: أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ملك الموحدين يجتاز البحر إلى الأندلس ويحاصر الأمير محمد ابن سعد بن مردنيش في مدينة (مرسية)، وكان ابن مردنيش قد استولى على بلاد شرق الأندلس ولم يدخل في طاعة الموحدين، وقد تمكن الموحدون من الاستيلاء على (لورقة) و (بسطة). • ابن مردنيش يتوفى وهو محاصر في (مرسية) فيدخل ابنه هلال في طاعة الموحدين ويسلمهم ما ملك أبوه من بلاد شرق الأندلس ومنها (بلنسية) و (مرسية) و (شاطبة) و (دانية) و (لورقة) و (قرطاجنة) وغيرها. وبذلك أصبح الموحدون هم أصحاب السيادة على إسبانيا الإسلامية في الأندلس. | <ul style="list-style-type: none"> • ابن الخشاب. • ابن سعدون القرطبي. • ابن قلافس. • ابن مردنيش. • ابن ميمون القرطبي. • ابن النصار. • البروي. • العاضد الفاطمي. • عرقلة الكلبي. |

• الجمعة ١ المحرم سنة ٥٦٧هـ = ٣ أيلول (سبتمبر) سنة ١١٧١م
الست ٣ جمادى الأولى سنة ٥٦٧هـ = ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١١٧٢م

ابن الخشّاب

هو عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن نصر البغدادي، أبو محمد المعروف بابن الخشّاب. كان بارعاً في علوم كثيرة من التفسير والحديث واللغة والأدب والنحو، كما كان بارعاً في الحساب والهندسة والمنطق والفلسفة وغيرها، كذلك كان شاعراً، وكان خطّه في غاية الحسن. كان مستهتراً في حياته، متبدلاً في عيشه وملبسه، كثير المزاح، يلعب بالشطرنج مع العوام على قارة الطريق ويتعمّم بالعمامة حتى تسودّ وتتقطع. وقف كعبه على أهل العلم قبل وفاته. من تصانيفه (المرتجل في شرح الجمل) و(شرح اللّمع لابن جني) والرّد على التبريزي في تهذيب الإصلاّح (إصلاّح المنطق لابن السّكيت) و(الرّد على الحريري في مقاماته) وله القصيدة البديعية الجامعة لشتات الفضائل والرموز العلمية. إلى غير ذلك من الكتب. من شعره في تبرير ابتعاده عن الناس:

لَدُ خُحُولِي وَحَلَا مُرَّةٌ إِذْ صَانِنِي عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ
نَفْسِي مَعْشُوقِي، وَلِي غِيْرَةٌ تَمْنَعُنِي مِنْ بَذْلِ مَعْشُوقِي
توفي عن ٧٥ عاماً.

إنباه الرواة ٩٩/٢ — وفيات الأعيان ١٠٢/٣ — النجوم الزاهرة ٦٥/٦ — شذرات الذهب ٢٢٠/٤ — البداية والنهاية ٢٦٩/١٢ — فروخ ٣٣٥/٣ — الأعلام ١٩١/٤.

ابن سعدون القرطبي

هو يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الأزدي القرطبي، ضياء الدين. من الأئمة في القراءات وعلوم القرآن والحديث واللغة. رحل إلى الأندلس في عنفوان شبابه وقدم الإسكندرية وأخذ الحديث عن علمائها ثم توجه إلى بغداد سنة ٥١٧هـ وقرأ القراءات على قرّائها، ثم رحل إلى دمشق فأقام بها مدة ثم سافر إلى الموصل واستوطن فيها ومنها

رحل إلى أصبهان وعاد إليها ، فكان يأخذ عنه الناس العلم وأخذ عنه شيوخ ذلك العصر .
من تصانيفه (دلائل الأحكام) . توفي في الموصل عن ٨١ عاماً .

وفيات الأعيان ١٧١/٦ — نفع الطيب ٣١٧/٢ .

ابن قلاقس

هو نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن عبد القوي بن قلاقس اللخمي الإسكندراني . ولد في الإسكندرية وفيها نشأ وأخذ العلم عن شيوخها . زار صقلية وزار اليمن مرتين ، شاعر نبيل ، من كبار الكتاب المترسلين في شعره صناعة بارعة ، وهو ميال إلى وصف الطبيعة ، وله نثر رائق من تصانيفه : (الزهر الباسم) و (روضة الأزهار) في طبقات الشعراء .

قال يصف جارية سوداء :

رُبَّ سَوْدَاءَ ، وَهِيَ بَيْضَاءُ مَعْنَى
مِثْلُ حُبِّ الْعَيْنِ يَحْسِبُهُ النَّاسُ
نَافَسَ الْمِسْكَ عِنْدَهَا الْكَافُورُ
سُ سَوَاداً ، وَإِنَّمَا هُوَ نُورُ
وقال مادحاً :

وَلَوْ أَعَارَ اللَّيْلُ آرَاءَهُ
فَضَائِلَ كَادَتْ لِإِفْرَاطِهَا
مَا بَدَأَ الْإِحْسَانَ فَاحْتَاجَ أَنْ
يَأْمَنَ يُجَارِيَهُ إِلَى غَايَةِ
لَا يَرْتَقِي النُّجْمَ ذُو سُلَمٍ
مَا اخْتَجَّ سَارِيهِ إِلَى الْأَنْجَمِ
تُنْطِقُ بِالشُّكْرِ فَمَ الْأُبْكَمِ
يَقُولُ رَاجِيهِ لَهُ تُمَمِ
سَالِمُهُ وَارْجَعْ دَوْنَهُ تَسْلَمِ
فَكَيْفَ مَنْ كَانَ بِلاَ سُلَمِ

وقال يصف أنواع الشعر :

والشعر منه قصيرٌ غمره زهر^(١)
يذوي ومنه طويلٌ غمره زهر^(٢)

(١) زهر : هو الزهر القصير العمر .

(٢) زهر : هو النجوم المضيئة الدائمة .

سنة ٥٦٧هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

وكالعيونِ فهذي حظُّها حَوَّلَ يغضُّ منها وهذي حظُّها حَوَّرَ
وقال يصف مغنيا في جلسة أنس :

وَمُعَنَّ تَنَالَتْ يَدُهُ الْعَوْدَ فَعَادَتْ بِنَا إِلَى الْأَفْرَاحِ
جَسُّ أَوْتَارُهُ فَأَصْلَحَ مِنَّا صَالِحًا فِي يَدِ الْإِنْصِلَاحِ
بَيْنَ رِيحٍ مِنَ الْمَزَامِيرِ أَسْرَى بَيْنَ أَجْسَامِنَا مِنَ الْأَرْوَاحِ
وَصَبَاحٍ قَدْ عَقَدُوا طَرَزَ اللَّيْلِ جَمَالًا عَلَى الْوُجُوهِ الصُّبَاحِ
يَنْعَثُ الرِّوَضُ مِنْهُمْ حَرَكَاتٍ سَرَقَتْ بَعْضُهَا طَوَالَ الرَّمَاحِ
هَكَذَا، هَكَذَا، وَإِلَّا فَلَا لَا طُرُقُ الْجَدِّ غَيْرُ طُرُقِ الْمِرَاحِ

كان كثير الأسفار والتجوال في البر والبحر وفي ذلك يقول :

والناسُ كُثُرٌ وَلَكِنْ لَا يُقَدَّرُ لِي إِلَّا مُرَافَقَةُ الْمَلَّاحِ وَالْحَادِي

وفيات الأعيان ٣٨٥/٥ — الخريدة (قسم مصر) ١٤٥/١ — معجم الأدباء ٢١١/٧ — ابن أبياس ٢٣٤/١ —
البداية والنهاية ٢٣٤/١٢ — دائرة المعارف الإسلامية ٣٧٥/١ — شذرات الذهب ٢٢٤/٤ — فروخ
٣٤٢/٣ — الأعلام ٣٤٤/٨ — نهدان ١٤/٣ .

ابن مردنيش

هو محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش . أحد الثائرين الذين ظهروا
بالأندلس في أعقاب دولة المرابطين ممن لم يترددوا في طلب العون من الإسبان ضد
الموحدين . فقد استعان في قتالهم بـ (سانشو) ملك (نافار) وصدّهم عن شرقي
الأندلس وكان قد بسط نفوذه عليها واستردّ منهم غرناطة . وفي عام ٥٥٧هـ قصد
الموحدون واستولوا على ما كان بيده من المدن ، ولما انتهوا إلى (مرسية) سنة ٥٦٧هـ
حاصروه فيها ، وتوفي أثناء حصارها ، وكان أوصى أبناءه قبل موته بتسليم البلد إلى الموحدين
والدخول في طاعتهم . فعملوا بنصيحة أبيهم واستسلموا للموحدين ودخلوا في طاعة

أميرهم عبد المؤمن فتقبل طاعتهم وحلّوا عنده بأحسن منزلة. أنكر بعض الباحثين نسبة في العرب وأرجعوه إلى أصل إسباني، ذاكرين أن جدّه الأعلى (مردنيش) محرّف عن (Martinez) وتسميه المراجع الإسبانية بالملك (لوبيو Lobo) وقد منحه البابا لقب (صاحب الذكر الحميد). وكان ابن مردنيش يتشبه بملوك التصاري في لباسه وسلاحه، وكان أكثر جنده من مرتزقة (قشتالة) و (نبارة) و (كتالونة)، ولذلك كان اعداؤه من المسلمين يعتبرونه مرتدّاً.

نفع الطيب ١/٤١٧ — المنّ بالإمامة ص/١١٥ (هامش ١) — أعمال الأعلام لابن الخطيب ص/٢٥٩ —
الحلّة السيّارة لابن الأبار ص/٢٢٠ — الحلل السندسية ٣/٦٦، ٤٢٨ — تاريخ الأندلس لعنان ص/٢٢٧ —
الأعلام ٧/٧.

ابن ميمون القرطبي

هو محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري القرطبي، المعروف بلقب مركوش أو (مرقس) لأنه من أصل غير عربي. ولد بقرطبة. عالم بالقراءات والتفسير والفقه واللغة مبرز في النحو، كما كان كاتباً وشاعراً. من تصانيفه (شرح مقامات الحريري) و (مشاهد الأفكار في ما أخذ على التّظار) أي علماء الكلام وأصحاب النظر العقلي.. توفي في مراكش وقد قارب السبعين.

بغية الملتبس ص/١٢١ — إنباه الرواة ٣/٢١٨ — فروخ ٥/٤١٠ — الأعلام ٧/١٠٧.

ابن التّقار

هو عبد الله بن أحمد بن الحسين بن إسحاق. أبو محمد، المعروف بابن التّقار ١٠.

ولد وتعلّم بطرابلس الشام، ثم انتقل إلى دمشق لما غلب عليها الصليبيون، فاستكتبه نور الدين محمود. كان مليح الخط حلوه، فصيح الكلام صفوه. له نظم مقبول. توفي وقد أناف على المائة ودفن في دمشق. من شعره السائر الذي يغنى به:

| | |
|--|---|
| اللَّهُ يَعْلَمُ أَتَيْتُ مَا خَلَّتْهُ | يَصْنُبُو إِلَى الْهَجْرَانِ جَيْنَ وَصَلَّتْهُ |
| مَنْ مُنْصِفِي مِنْ ظَالِمٍ مُتَعَتِّبٍ | يَزْدَادُ ظُلْمًا كُلَّمَا حَكَمْتُهُ |
| مَلَكْتُهُ رُوحِي لِيَحْفَظَ مُلْكُهُ | فَأَضَاعَ عَيْسِي وَأَضَاعَ مَا مَلَكْتُهُ |
| لَا ذَنْبَ لِي إِلَّا مَوَاهٍ، لِأَتَيْتُ | لَمَّا دَعَايَ لِلسَّقَامِ أَجَبْتُهُ |
| أَحْبَابَنَا أُنْفَقْتُ عُمْرِي عِنْدَكُمْ | فَمَتَى أَعُوْضُ قَدَرٌ مَا أُنْفَقْتُهُ |
| وَمَنْ أَعُوْذُ إِلَى سِوَاكُمْ قَاصِدًا | وَالْقَلْبُ فِي أَحْضَانِكُمْ تَخَلَّفْتُهُ |
| وَلَمَنْ أَلُوْهُ عَلَى الْهَوَى وَأَنَا الَّذِي | قُدْتُ الْفَوَادِ إِلَى الْعَرَامِ وَسُقْتُهُ |
| أَرُوْهُ غَيْرَكُمْ صَدِيقًا صَادِقًا | هَيْهَاتَ، ضَاقَ الْعُمْرُ عَمَّا رُمْتُهُ |
| يَا ذَا الَّذِي جَعَلَ الْخِلَافَ سَجِيَّةً | فَقَصِيْتُ فِيهِ عَوَازِلِي وَأَطَعْتُهُ |
| قَدْ كُنْتُ أَعِذُّ كُلَّ صَبٍّ فِي الْهَوَى | وَالْوَمَةُ فِي الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ |
| مَالِي سِوَى قَلْبِي وَفِيكَ أَذْبَتُهُ | مَالِي سِوَى دَمْعِي وَفِيكَ سَكَبْتُهُ |

الخريدة (قسم الشام) ص/٣١٤ — النجوم الزاهرة ٦/٦٥ — الأعلام ٤/١٩١.

البروي

هو محمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن عبيد الله، أبو منصور البروي (نسبة إلى برويه وهو جدّه). الفقيه الشافعي وأحد الأئمة المشار إليهم في الفقه وفي علم الكلام والوعظ. دخل البروي بغداد سنة ٥٦٧هـ فأقبل عليه العام والخاص من الناس يستمعون لوعظه، وتولّى التدريس في المدرسة البهائية قريباً من المدرسة النظامية، وكان له حلقة للمناظرة يحضرها المدرسون والأعيان. كان يبالغ في ذمّ الخنابلة وقال مرة: لو كان لي الأمر لوضعت عليهم الجزية، فأرسل إليه الخنابلة امرأة جاءت في الليل بصحن حلوى قدمته

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٦٧هـ

إليه وقالت: هو حلال أريد أن يأكل منه الشيخ فأكله هو وزوجته وولده الصغير فأصبحوا ميتين .

الوفاي بالوفيات ٢٧٩/١ — وفيات الأعيان ٢٢٥/٤ — شذرات الذهب ٢٢٤/٤ — العبر ٢٠٠/٤ .

العاضد الفاطمي

هو عبد الله بن يوسف بن عبد المجيد الحافظ لدين الله ، أبو محمد تولّى الخلافة بعد وفاة ابن عمه الفائز الفاطمي سنة ٥٥٥هـ ، وكان أبوه يوسف قد قتله عباس الصنهاجي مع عمه جبريل (راجع ترجمة عباس في وفيات سنة ٥٤٩هـ) . تلقّب بلقب العاضد لدين الله وهو آخر الخلفاء الفاطميين . في عهده ظهر ضعف هذه الدولة واستبدّ الوزراء والمستشارون ، من الترك وغيرهم ، بالأمر وفي أيامه قوي صلاح الدين الأيوبي فولّاه العاضد الوزارة ولقبه بالملك الناصر ، فتصرف في شؤون الملك ، وكان العاضد في مرض موته فمات وبه انتهت الدولة الفاطمية التي امتدت ٢٦٨ سنة . لمّا مات العاضد جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصره وجميع ما فيه من أموال وذخائر واختار منه ما أراد ووهب أهله وأمرأه ، وباع منه الكثير ، وكان فيه الجواهر النفيسة ، وأعاد الخطبة للخليفة العباسي المستظهر بأمر الله فأرسل إليه بولاية مصر وبه قامت الدولة الأيوبية .

وفيات الأعيان ١٠٩/٣ — النجوم الزاهرة ٣٣٤/٥ — ٣٥٧ — ابن الأثير ٣٦٨/١١ — العبر ١٩٧/٤ — الأعلام ٢٩١/٤ .

عرقلة الكلبي

هو حسن بن نمير بن عجل الكلبي ، أبو الندى ، ويعرف بعرقلة الدمشقي ، وعرقلة الأعور . ولد بدمشق ونشأ فيها وكان شاعراً ، فطاف في البلاد يمدح أمراءها وولايتها ،

وكان من جملة ممدوحيه الملك الصالح طلائع بن رزيك الوزير الفاطمي والسلطان صلاح الدين الأيوبي . وعد صلاح الدين عرقلة أن يعطيه ألف دينار إذا هو استولى على الشام فلما قَبِضَ الله له أن يستولي عليها أنشده :

قُلْ لِلصَّالِحِ مُعِينِي عِنْدَ إِعْسَارِي يَا أَلْفَ مَوْلَايَ أَيْنَ الْأَلْفُ دِينَارٍ ؟
فَجَدَّ بِهَا عَاضِدِيَّاتٍ مُسْطَبِرَةً مِنْ بَعْضِ مَا خَلَّفَ الطَّاعِي أَبُو الْعَارِ (١)
حُمْرًا كَأَسْيَافِكُمْ، غُرًّا كَخَيْلِكُمْ عُنُقًا نَقَالًا كَأَعْدَائِي وَأَطْمَارِي (٢)
فأعطاه ألفي دينار . كان عرقلة مرحاً ، حلو المنادمة ، ظريفاً ماجناً ، خليعاً في حياته ، كما كان شاعراً مطبوعاً مجيداً محسناً ، يجري على السَّجِيَّة ، يجيد المدح والهجاء . قال يمدح السلطان صلاح الدين :

أَصْبَحَ الْمُلْكُ بَعْدَ آلِ عَلِيٍّ مُشْرِقًا بِالْمُلُوكِ مِنْ آلِ شَاذِي
وَعَدَا الشَّرْقُ يَحْسُدُ الْغَرْبَ لِلْقَوْمِ ، وَمَصْرُ نَزْهُوٍ عَلَى بَقْدَازِ
مَاحَوَاهَا إِلَّا بِحَزْمٍ وَعَزْمٍ مِنْ صَلِيلِ الْفُلُودِ بِالْفُلُودِ
لَا كَفِرْعَوْنَ وَالْعَزِيزَ وَمَنْ كَأَ نَ بِهَا كَالْخَصِيبِ وَالْأَسْتَاذِ (٣)
ويبدو أن عرقلة كان في أوائل حياته يقصد أوساط الناس ، ومدح مرة رجلاً فأعطاه شعيراً فغضب وهجاه قائلاً :

يَقُولُونَ : لِمَ أُرْتَحِصَتْ شِعْرُكَ فِي الْوَرَى فَقُلْتُ لَهُمْ إِذْ مَاتَ أَهْلُ الْمَكَارِمِ
أَجَازَى عَلَى الشَّعْرِ الشَّعِيرَ وَلِأَنَّهُ كَثِيرٌ إِذَا اسْتَخْلَصْتَهُ مِنْ بَهَائِمِ
وفي هجائه يقول لبعض مهجويته :

لَكَ وَجْهٌ كَأَنَّه الْبَذْرُ لَكِنْ إِذَا كُسِفَ
وَقَوَامٌ كَأَنَّه الْفُصْنُ لَكِنْ إِذَا انْقَصَفَ
وَبَنَانٌ كَأَنَّه الْبَحْرُ لَكِنْ إِذَا تَشِيفَ
وَأَبْ أَكْذَبُ الْأَنَامِ لَكِنْ إِذَا خَلَفَ

(١) عاضدييات : أي دنائير مضروبة في زمن العاضد . الطاعِي أبو العار : يقصد العاضد .

(٢) أطمار : ثياب بالية .

(٣) الخصيب هو والي مصر أيام العباسيين وممدوح أبي نواس ، والأستاذ هو كافور الإخشيدي .

وكان عرقلة أعور فقال في محبوب له أحول :

يَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْ ذِي عَوْرٍ هَائِمٍ بِذِي حَوَلٍ
أَقْلُ فِي عَيْنِهِ وَيَكْثُرُ فِي عَيْنِي، بِضِدِّ الْقِيَاسِ وَالْمَثَلِ
مُهْمَهْمٌ كَالْقَضِيبِ مُغْتَدِلٌ وَحُكْمُهُ فِي غَيْرِ مُغْتَبِلِ
كَمْ قَدْ سَقَانِي مُدَامَ فِيهِ عَلَى غَنَائِهِ وَالتَّقَلُّتُ بِالْقَبَلِ (٤)
قَدْ ذُقْتُ مِنْهُ هَجْرًا أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ وَوَضَلًا أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ

وله في الغزل :

كَتَمَ الْهَوَى فَوَشَّتْ عَلَيْهِ دُمُوعُهُ مِنْ حَرِّ جَمْرٍ تَحْتَوِيهِ ضُلُوعُهُ
صَبٌّ، تَشَاغَلَ بِالرَّيْعِ وَزَهْرِهِ قَوْمٌ فِي وَجْهِ الْحَبِيبِ رَيْعُهُ
يَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فِيمَنْ تَمَنَّى وَصَلُهُ عَنْ صَبِّهِ، أَخْلَى الْهَوَى مَمْنُوعُهُ (٥)
كَيْفَ التَّخْلُصُ إِنْ تَجَنَّى أَوْ جَنَى وَالْحُسْنُ شَيْءٌ مَا يُرَدُّ شَفِيعُهُ
شَمْسٌ وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي حَرُّهَا قَمَرٌ وَلَكِنْ فِي الْقَبَاءِ طُلُوعُهُ (٦)
قَالَ الْعَوَازِلُ : مَا الَّذِي اسْتَحْسَنْتَهُ مِنْهُ، وَمَا يُسْنِيكَ ؟ قُلْتُ : جَمِيعُهُ

(٤) انتقلت : أي تسليت بالنقل وهي القبلات .

(٥) صَبٌّ : محبوبه .

(٦) القباء : الثوب .

سنة ٥٦٨هـ = ١١٧٢/١١٧٣م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • الخلافة العباسية ونور الدين: الخليفة العباسي المستضيء يقلد نور الدين محمود الولاية على مصر والشام والجزيرة والموصل وما يدخل بطاعته من البلاد. • دولة خوارزم: وفاة خوارزم شاه أرسلان بن أتمز بن أنوشكين وقيام ابنه سلطان شاه محمود خلفاً له. • علاء الدين تكش بن خوارزم ينازع أخاه سلطان شاه محمود ويستعين بقبائل الخطا وينزع الملك منه. • استخدام الحمام الزاجل: نور الدين محمود يتخذ حمام المهادي (الزاجل) لتتعلق برسائله إلى سائر البلاد ويتعرف أخبار الصليبيين. | <ul style="list-style-type: none"> • نور الدين يعين الأرمن على الروم: مليح بن ليون الأرمني، صاحب بلاد الدروب المجاورة لحلب، يستولي على مدن (أذنة) و (المصيصة) و (طرسوس) وكانت بيد الروم، فيسير إمبراطور الروم لقتاله فيلقاه مليح وقد أمده نور الدين بجند، ويهزم الروم ويكثر فيهم القتل والأسر وانقطع أمل الروم في تلك البلاد. • مليح يرسل إلى نور الدين كثيراً مما حصل عليه من الغنائم والأسرى. • حوران والصليبيون: الصليبيون يغيرون على حوران ويصدّهم عنها نور الدين بعد قتال دار بينهم وبينه. • بعثة مصرية إلى إفريقية: صلاح الدين يوجّه حملة مصرية إلى إفريقية بقيادة الأمير شرف الدين قراقوش المظفري، مملوك الملك المظفرتقي الدين عمر. • قراقوش يستعين بعرب بني هلال وبني سليم ويستولي على طرابلس الغرب وكانت تحت يد القرنج (النورمان). | <ul style="list-style-type: none"> • أيوب بن شاذي. • الحسن بن صافي. • المُنخل الشلبي. |

* الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٦٨هـ = ٢٢ آب «أغسطس» سنة ١١٧٢م
الاثنين ١٥ جمادى الثانية سنة ٥٦٨هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٧٣م

أيوب بن شاذي

هو أيوب بن شاذي بن مروان، أبو الشكر، الملك الأفضل نجم الدين، والد السلطان صلاح الدين يوسف وإليه نسبة الأيوبيين كافة. كان شاذي من أهل (دوين) ومن أبناء أعيانها، انتقل إلى تكريت مع ولديه نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه، وتولّى فيها أعمالاً، ولما مات رحل أيوب وأخوه أسد الدين إلى الموصل سنة ٥٣٣هـ فأحسن إليهما صاحبها عماد الدين زنكي. لما ملك عماد الدين بعلبك سنة ٥٣٣هـ ولّى عليها نجم الدين أيوب، ولما ملك نور الدين محمود دمشق سنة ٥٤٩هـ لازم نجم الدين أيوب خدمته ومعه ابنه صلاح الدين. وفي عام ٩٥٥هـ وجّه نور الدين حملة عسكرية إلى مصر بدعوة من شاور وزير الخليفة الفاطمي العاضد، وكان قائد الحملة أسد الدين شيركوه ومعه ابن أخيه صلاح الدين، وجرّت أحداث تولّى بعدها صلاح الدين الوزارة في مصر فدعا أباه من الشام سنة ٥٦٥هـ، ولما دخل أبوه القاهرة خرج العاضد لاستقباله. ولما انفرد صلاح الدين بالسلطة أقطع أباه الإسكندرية والبحيرة إلى أن توفي من سقطة عن فرسه ومات. كان شاذي رجلاً مباركاً، كثير الصلاح، محباً للخير، وكان عاقلاً ذا دهاء. رأى من أولاده عدّة ملوك حتى صار يقال له (أبو الملوك). دفن في القاهرة ثم نقل إلى المدينة المنورة مع أخيه أسد الدين شيركوه المتوفى سنة ٥٦٤هـ. خلف من الذكور ستة: صلاح الدين يوسف، أبا بكر العادل، شمس الدولة تورانشاه، وشاهنشاه وسيف الإسلام طغتكين وتاج الملوك بوري وست الشام وربيعة خانون.

وفيات الأعيان ٢٥٥/١ - ٢٦٠ - النجوم الزاهرة ٤/٦، ٦٧ - ابن الأثير ٣٩٣/١١ - العبر ٢٠٣/٤ - البداية والنهاية ٢٧١/١٢ - الأعلام ٣٨١/١.

الحسن بن صافي

هو الحسن بن صافي بن عبد الله بن نزار بن أبي الحسن البغدادي، أبو نزار المعروف بملك النحاة. قرأ علم الكلام والأصول والخلاف والنحو على شيوخ عصره. برع

سنة ٥٦٨هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

في النحو حتى صار أنقى طبقته ، وكان فهماً ذكياً فصيحاً ، له نظم حسن إلا أنه كان له عجب بنفسه وتبه بعلمه . لُقّب نفسه ملك النحاة وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك . تنقل في البلاد بين واسط وشيراز وكرمان ثم استقرّ به الحال في دمشق فبسكنها إلى حين وفاته وناهر الثمانين وكان فيها في رعاية نور الدين محمود بن زنكي .

إنهاء الرواة ٣٠٥/١ — البداية والنهاية ٢٧٢/١٢ — وفيات الأعيان ٩٢/٢ — النجوم الزاهرة ٦٨/٦ — العبر ٢٠٤/٤ — الأعلام ٢٠٧/٢ .

الْمُنْخَلُ الشُّلْبِي

هو محمد بن إبراهيم بن المنخل المهري الشُّلْبِي (نسبة إلى شُلْب جنوب غرب الأندلس) . انتقل إلى إفريقية واتصل بالموحدين منذ قيام دولتهم . كان أديباً شاعراً من اليهودين . لما اجتاز عبد المؤمن أمير الموحدين البحر إلى الأندلس ليدافع عن المدن الإسلامية التي استولى الإسبان على بعضها ، قام بين يديه الخطباء والشعراء بمدحونه وأنشد ابن المنخل بهذه المناسبة قصيدة بارعة جاء فيها :

| | |
|---|--|
| فَتَحْتُمْ بِلَادَ الشَّرْقِ فَاغْتَمِدُوا الْغَرْبَا | فَإِنْ نَسِيتُمُ النَّصْرَ بِالْفَتْحِ قَدْ هَبَا ^(١) |
| أَصْرَثْتُمْ إِلَيْهِ الْخَيْلَ وَفِي أَجَادِلَ | فَسَالَتْ بِكُمْ بَحْرًا وَطَارَتْ بِكُمْ رَكْبَا ^(٢) |
| وَدُسَّتُمْ بِهَا هَامَاتُ كُلِّ مُضَلَّلٍ | وَلَمْ تَتْرَكُوا عُجْمًا هُنَاكَ وَلَا غَرْبَا ^(٣) |
| رَمَيْتُمْ بِهَا مِثْلَ السَّهَامِ فَأَصْبَحَتْ | كُمَائُهُمْ صَرْعَى وَأَمْوَالُهُمْ نُهْبَى |

(١) الشرق : يقصد به بلاد إفريقية ، والغرب : بلاد الأندلس .

(٢) أجادل : جمع أجدل وهو الصقر ، يشبه الخيول بالصقور لشدة انقضاضها على الأعداء .

(٣) الهامة : الرأس . المضلل : الداعي إلى ضلالة (الثامر) . المعجم : (عجم الأندلس الذين لم يعتنقوا الإسلام ولا تعلموا العربية ، وغرباً : هم القبائل العربية التي سرحها الفاطميون من مصر لإزعاج البربر في إفريقية وهم بنو سليم وبنو هلال .

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٦٨هـ

وهي قصيدة طويلة في ٣٨ بيتاً يصف فيها شجاعة أمير الموحدين وقوة جيشه وقدرته على قتال الإسبان وردّ عدوانهم واسترداد البلدان والمواقع التي كانوا قد استولوا عليها .

الوفاي بالوفيات ٧/٢ — المنّ بالإمامة ص/١٥٠ — فروخ ٤٠٣/٥ .

سنة ٥٦٩هـ = ١١٧٣/١١٧٤م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|--|
| <p>• الدولة الأتابكية في الشام: وفاة نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي وقيام ابنه إسماعيل خلفاً له وتلقيبه الملك الصالح مجير الدين، وعمره أحد عشر عاماً.</p> <p>• انتقال الملك إسماعيل إلى حلب وقيام الأمير شمس الدين علي ابن الداية بتدبير أمور الدولة نيابة عن الملك القاصر.</p> <p>• الأمير سعد الدين كمشتكين يخلع الأمير شمس الدين من نيابة الدولة ويقبض عليه ويسجنه مع إخوته.</p> <p>• دولة بني أيوب في اليمن: صلاح الدين الأيوبي يسيّر أخاه شمس الدولة تورانشاه إلى اليمن فيستولي على مدينة (زبيد) ويأسر صاحبها عبد النبي بن المهدي ويزيل دولته ويستولي على أمواله ويستخرج ما كان مدفوناً منها، ثم يستولي على عدن ويملك قلعة (تعز) وغيرها من القلاع والحصون ويخطب لبني العباس ويقيم دولة بني أيوب باليمن.</p> | <p>• الهند: الغوريون يتوسعون فيها: غياث الدين محمد سلطان الغور يتوجه إلى الهند ويستولي على (الملتان) و(بشاور) ثم يستولي على أرض السند وبها اكتملت له السيطرة على البنجاب.</p> | <p>• ابن الدهان البغدادي.</p> <p>• ابن عبد القوي.</p> <p>• ابن قرقول.</p> <p>• ابن كامل.</p> <p>• أبو العلاء العطار.</p> <p>• عمارة اليمني.</p> <p>• عموري الأول.</p> <p>• نور الدين الشهيد.</p> |

* السبت ١ المحرم سنة ٥٦٩هـ = ١١ آب «أغسطس» سنة ١١٧٣م
الثلاثاء ٢٦ جمادى الأولى سنة ٥٦٩هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٧٤م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|------------------|---------|
| <p>• محاولة اغتيال صلاح الدين: جماعة من الشيعة المواليين للفاطميين يضعون الخطة لقتل صلاح الدين وإعادة الخلافة الفاطمية، وذلك بدعوة وليم الثاني ملك صقلية لإرسال حملة تساعدتهم على الإطاحة بصلاح الدين لقاء مالٍ يذلولونه له فإذا خرج صلاح الدين ثاروا عليه في القاهرة فيصبح بين عدوين، فإمّا أن يخرج من مصر أو يُقبض عليه ويقتل .</p> <p>• صلاح الدين يكشف هذه المؤامرة التي دبرها الشاعر عمارة الجمني وعبد الصمد الكاتب والقاضي العميرس وداعي الدعاة وغيرهم ومعهم جند من المصريين وحاشية القصر الفاطمي الذين أبعدهم صلاح الدين فقبض عليهم فأقرّوا بفعلتهم فأمر بشنقهم وصلبهم . أمّا الجند المصريون فقد أبعدهم إلى أقاصي الصعيد، وأمّا ملك صقلية فقد أرسل حملة بحرية رست في الإسكندرية وتكن صلاح</p> | | |

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|--|
| | | <p>الدين من طردها فعادت بمراكبها بعد أن فقدت كثيراً من المال والرجال .</p> <p>• الجوائح : أمطار في الجزيرة والموصل دامت أربعين يوماً وزادت في مياه دجلة زيادة عظيمة وكان أشدها في بغداد فخرّبت كثيراً من الدور وفارق الناس المدينة خوفاً من الغرق .</p> <p>• وقع في بغداد بَرْدٌ كَبَارٌ لم يشاهد مثله فهدم الدور وقتل جماعة من الناس وكثيراً من الماشية .</p> |

ابن الدهان البغدادي

هو سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري (نسبة إلى كعب بن مالك الأنصاري المتوفى سنة ٥٠هـ)، أبو محمد المعروف بابن الدهان البغدادي. عالم باللغة والأدب، وكان سبويه عصره. ولد ببغداد ونشأ فيها وتلقى العلم على شيوخها. رحل إلى أصفهان وسمع واستفاد من خزان وقوفها وعاد إلى بغداد فاستوطنها زمناً ثم انتقل إلى الموصل فأكرمه الوزير محمد بن علي بن أبي منصور أبو جعفر جمال الدين وزير سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي وتولى تأديب ولده. له في النحو تصانيف مفيدة منها (شرح الإيضاح) في النحو لأبي علي الفارسي وشرح كتاب (اللمع) لابن جني وسمّاه (الغرّة) وكتاب في العروض وتفسير القرآن وكتاب (الدروس) في النحو وكتاب (زهر الرياض) و(النكت والإشارات على ألسنة الحيوانات) و(ديوان شعر) و(ديوان رسائل) وكتاب في (سركات المتنبي) وغير ذلك. وكان قد أبقى كتبه في بغداد فطنى عليها سيل، وبلغه أن كتبه قد غرقت فيما غرق، فلما أحضرت إليه أشير عليه أن يبحر ما سلم منها بنوع من البخور، فزاد في كميته فأثر ذلك في عينه فعمى ولم يزل في الموصل إلى أن توفي عن ٧٥ عاماً.

إنهاء الرواة ٤٧/٢ — شذرات الذهب ٢٣٣/٤ — معجم الأدباء ٢٤١/٤ — وفیات الأعيان ٣٨٢/٢ — ابن الأثير ٤١١/١١ — فروخ ٣٤٨ — الأعلام ١٥٣/٣.

ابن عبد القوي

هو عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوي، من دعاة الفاطميين وأعيان دولتهم. قبض صلاح الدين عليه وعلى آخرين، منهم هبة الله بن كامل والشاعر عمارة اليمني فشققهم وكانوا قد ائتمروا على اغتيال صلاح الدين ودعوا إلى بيعته بعض أبناء العاضد وإعادة الدولة الفاطمية، وكتبوا الصليبيين بذلك. قبض صلاح الدين عليه وعليهم وأمر بشنقهم وصلبهم.

النجوم الزاهرة ٧٠/٦ — الأعلام ٤٧/٤.

ابن قرقول

هو إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس، المعروف بابن قرقول. ولد بالمرية بالأندلس وأصله من موضع بناحية المسيلة بإفريقية اسمه (حمزة) ما بين (بجاية) و(قلعة حماد) ولذلك يعرف أيضاً بالحمزي. رحل في طلب الحديث واستقر بمالقة ثم انتقل إلى (سبتة) وتوفي بمدينة فاس عن ٦٤ عاماً. كان أديباً حافظاً من تصانيفه كتاب (مطالع الأنوار) وضعه على مثال كتاب (مشارك الأنوار) للقاضي عياض.

وفيات الأعيان ٦٢/١ - كشف الظنون ص/١٧١٥ - الأعلام ٧٦/١.

ابن كامل

هو هبة الله بن عبد الله بن كامل، أبو القاسم. كان داعي الدعاة بمصر للفاطميين وقاضياً للقضاة في آخر دولتهم. كان يلقب بفخر الأمناء. أديب، شاعر. بعد وفاة العاضد، آخر خلفاء الفاطميين، وقيام صلاح الدين بتولي السلطة، دعا ابن كامل إلى بيعه بعض أولاد العاضد واشترك مع ثمانية للتخلص من صلاح الدين والتآمر عليه، فقبض عليه معهم فأمر صلاح الدين بشنقهم وصلبهم.

الخريدة (قسم مصر) ١٨٦/١ - شذرات الذهب ٢٣٥/٤ - الأعلام ٦١/٩.

أبو العلاء العطار

هو الحسن بن أحمد بن سهل العطار. أبو العلاء، شيخ همدان وقارئها، وحافظها. فاق حفاظ زمانه في حفظ ما يتعلق بالحديث من الأنساب والتواريخ والأسماء والكنى والسير. كان إماماً في اللغة والقراءات. كان لا يغشى السلاطين ولا يقبل منهم

شيعاً، وكانت لا تأخذه في الله لومة لائم، مع التقشّف في الملبس والمأكل. له تصانيف منها: (زاد المسافر) و(الوقف والابتداء) في القراءات. توفي عن ثمانين عاماً.

العبر ٢٠٦/٤ - معجم الأدباء ٢٦/٣ - الأعلام ١٩٥/٢.

عمارة اليمني

هو عمارة بن علي بن زيد بن بدوان بن أحمد بن محمد الحَكَمي اليمني. أبو محمد، نجم الدين. من أهل اليمن. رحل إلى (زيد) وتعلم في مدارسها، وقرأ الفقه على شيوخها. وفي عام ٥٤٩ هـ حجّ واتصل أثناء ذلك بشريف مكة القاسم بن هاشم بن فليته (ت: ٥٥٧ هـ) فأرسله إلى مصر بمهمة إلى الخليفة الفاطمي الفائز وإلى وزيره الصالح طلائع بن رَئِك، ومدح الفائز بما يوافق هواه، فسُرَّ بمدحه وأجزل له العطاء، ولم يزل موالياً للفاطمين، يمدحهم ويحسنون إليه إلى أن دالت دولتهم وملك صلاح الدين الأيوبي الدّيار المصرية فرثاهم عمارة واتفق مع سبعة من أعيان المصريين على الفتك بصلاح الدين فأحسنّ بهم صلاح الدين وكان ابن عمارة ثامنهم فشنقهم وصلبهم سنة ٥٦٩ هـ. كان عمارة فقيهاً شافعيّاً شديد التعصب لأهل السّنة ومع ذلك عمل للفاطمين في حقل السياسة، كذلك كان بارعاً في الأدب، شاعراً مجيداً ومصنفاً ومن تصانيفه: (أخبار اليمن) و(أخبار الوزراء المصريين) و(المفيد في أخبار زيد) وديوان شعر. من شعره قصيدة يمدح بها الفائز ووزيره ابن رَئِك يقول فيها:

| | |
|---|--|
| الْحَمْدُ لِلَّهِ بَعْدَ الْعَزْمِ وَالْهَمِّ | حَمْدًا يَقُومُ بِمَا أَوْلَتْ مِنَ النَّعَمِ ^(١) |
| قُرْبَنَ بَعْدَ مَزَارِ الْعِزِّ مِنْ نَظَرِي | حَتَّى رَأَيْتُ إِمَامَ الْعَصْرِ مِنْ أُمِّ ^(٢) |
| وَرُحْنَ مِنْ كَعْبَةِ الْبَطْحَاءِ وَالْحَرَمِ | وَفَدَا إِلَى كَعْبَةِ الْمَعْرُوفِ وَالْكَرَمِ |
| فَهَلْ دَرَى الْبَيْتُ أَنِّي بَعْدَ فُرْقَتِهِ | مَا سِرْتُ مِنْ حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمِ ^(٣) |

(١) العيس: الجمال.

(٢) من أم: من قرب.

(٣) فهل درى البيت أي بعد فرقته: يقصد بالبيت البيت العتيق أي (مكة).

ومنها :

لَيْتَ الْكَوَكِبَ تَذُنُو لِي فَأَنْظِمَهَا عُقُودَ مَدَحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِي
تَخْلِيفَةً وَوزِيرٌ مَدَّ عَدْلُهُمَا ظِلًّا عَلَى مِفْرَقِ الْإِسْلَامِ وَالْأُمَمِ

وكان له مع الكامل بن الوزير شاور صحبة قبل وزارة أبيه فلما وزر أبوه تغير عليه
فكتب إليه قصيدة يعاتبه فيها يقول في مطلعها :

إِذَا لَمْ يُسَالِمَكَ الزَّمَانُ فَحَارِبِ وَبَاعِدْ إِذَا لَمْ تَنْتَفِعْ بِالْأَقَارِبِ
وَلَا تُخْتَفِرْ كِيداً ضَعِيفاً قُرَيْمًا تَمُوتُ الْأَفَاعِي مِنْ سُومِ الْعَقَارِبِ
فَقَدْ هَدَّ قَدْماً عَرَّشَ بَلْقَيْسَ هُذْهَدُ وَخَرَّبَ فَأَرْ قَبْلَ ذَا سَدِّ مَأْرِبِ

ومنها :

وَمَارَعَنِي غَدُرُ الشَّبَابِ لِأَنِّي أُنِسْتُ بِهَذَا الْخُلُقِ مِنْ كُلِّ صَاحِبِ
رَأَيْتُ رَجَالاً أَصْبَحَتْ فِي مَادِبِ لَدَيْكُمْ وَحَالِي وَحَدَهَا فِي نَوَادِبِ
تَأَخَّرْتُ لَمَّا قَدَّمْتُهُمْ عُلاَكُمْ عَلَيَّ وَتَأَيَّ الْأُسْدُ سَبَقَ الثَّعَالِبِ
تَرَى أَيْنَ كَانُوا فِي مَوَاطِنِي الَّتِي غَدَوْتُ لَكُمْ فِيهِنَّ أَكْرَمَ نَائِبِ
لَيْلِي أَتْلُو ذِكْرَكُمْ فِي مَجَالِسِ حَدِيثِ الْوَرَى فِيهَا يَغْمُرُ الْحَوَاجِبِ

وفيات الأعيان ٤٣١/٣ — النجوم الزاهرة ٧٠/٦ — العبر ٢٠٨/٤ — البداية والنهاية ٢٧٤/١٢ — ابن الأثير ٣٩٨/١١ — فروخ ٣٤٥/٣ — الأعلام ١٩٣/٥ .

عموري الأول Amaury I

أمير يافا وعسقلان . انتخب ملكاً على القدس سنة ٥٥٨هـ (١١٦٢م) . قاتل
ملوك الشام ومصر وتوفي سنة ٥٦٩هـ ١١٧٣م عن ٣٨ عاماً .

موسوعة لاروس .

نور الدين الشهيد

هو محمود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر، أبو القاسم، ملك الشام ومصر الملقب بالملك العادل والمعروف بنور الدين الشهيد. كان أبوه ملكاً على الموصل وحلب، وفي حلب ولد ابنه محمود، فلما اغتيل أبوه في قلعة جعبر سنة ٥٤٩هـ ملك ابنه سيف الدين غازي (الأول) الموصل وملك ابنه محمود حلب. وفي عام ٥٤٩هـ استولى على دمشق من مجير الدين أبق بن بوري، آخر ملوك بني بوري في الشام واستولى بعد ذلك على عدة قلاع وحصون كانت بيد الصليبيين ومن أهمها حارم وقتل باشر واعزاز وجعبر، ودخل في ملكه حماة وحمص وبلبك وحران وبانياس وصافيتا ثم الموصل بعد وفاة أخيه سيف الدين غازي. قامت بينه وبين الصليبيين وقائع، كانت له الغلبة عليهم في أكثرها. وفي عام ٥٥٩هـ قدم شاور بن مجير السعدي وزير العاضد الفاطمي إلى الشام ملتجئاً إلى نور الدين ومستجيراً به ليساعده على خصمه ضرغام الحاجب الذي انتزع منه الوزارة، فسير نور الدين جيشاً بقيادة أسد الدين شيركوه، مُقَدِّمٍ عسكره وأكبر أمراء دولته، ودخل شيركوه القاهرة بجيشه وقاتل ضرغاماً وقتله وأعيد شاور إلى الوزارة، وجرت بعد ذلك أحداث نجدها في ترجمة أسد الدين شيركوه وشاور وصلاح الدين والعاضد الفاطمي، وقد انتهت بوفاة العاضد وتولّى صلاح الدين ملك مصر سنة ٥٦٤هـ. وقد ظهر من صلاح الدين تصرف أوهم نور الدين أنه خرج عن طاعته فشرع بتجهيز جيش للدخول إلى مصر وأخذها من صلاح الدين، وبينما هو يتجهز لذلك أتاه أمر الله فتوفي عن ٥٨ عاماً ودفن بقلعة دمشق ونقل بعدها إلى المدرسة النورية التي بناها بدمشق لفقهاء الحنفية وعهد بالملك لولده الصالح إسماعيل. كان نور الدين أعدل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم. كان معتنياً بمصالح رعيته، مداوماً للجهاد، يباشر القتال بنفسه. كان يتمنى أن يموت شهيداً، وطالما تعرّض للشهادة فلم يدركها، وقد أدركها على فراشه ودعاه المسلمون بالشهيد. بنى الرُّبُط والبيمارستانات ووقف وقوفاً على المرضى، وبنى الجسور والطرق والخانات ووقف كتباً كثيرة على طلبة العلم، ونازل الصليبيين في مواقع كثيرة وكسبهم واستولى على أكثر من خمسين موقعاً من حصون وقلاع كانت بأيديهم، وكان زاهداً، عابداً، عالماً بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة. أسقط ما كان يؤخذ من الناس من المكوس (وهو ما كان يؤخذ من باعة السلع من الضرائب) وأقطع عرب البادية

إقطاعات لكي لا يتعرضوا للحجاج ، وهو الذي بني الأسوار على مدن الشام كدمشق وحلب وشيزر وحماة وعلبك ، وهو أول من بنى داراً للحديث ، وبنى الجامع الثوري بالموصل ، وقام بكل الأعمال الخيرية من عدل وإحسان مما جعل المؤرخين يضعونه في مرتبة عمر بن عبد العزيز . للشعراء فيه مدائح كثيرة منها قول الشاعر القيسراني :

| | |
|---|--|
| <p>ذو الجهادين من عدوِّ ونفس أيها المالك الذي ألزمَ التنا قد فضحتَ الملوك بالعدلِ لَمَّا قاسمًا ما ملبكتَ في الناسِ حتى أنتَ حيناً تُقاسُ بالأسدِ السورِ أنتَ إلَّا تكنَ نبياً ففا رأفةً في شهامةٍ، وعفافٍ وجمالٍ مُمنطَقٍ بجلالٍ عجبُ الناسِ منك أنكَ في الحر وكانَ السيوفُ من عزيمك الماضي ولعمري لو استطاعَ فذاك الـ</p> | <p>فهو طولُ الحياةِ في هيجاءِ سَ سلوكِ المحجَّةِ البيضاءِ سرتَ في الناسِ سيرةَ الخلفاءِ لقسمتَ التُّقى على الأتقياءِ وحيثما تُعدُّ في الأولياءِ تلكَ إلَّا خلائقُ الأنبياءِ في اقتدارٍ وسطوةٍ في حياءِ وكألِ مُتَوَجِّجٍ بهياءِ بِ شهابِ الكتبيةِ الشهباءِ أفادتْ ما عندها من مضاءِ قومٍ بالأمهات والآباءِ</p> |
|---|--|

وفيات الأعيان ١٨٤/٥ — ابن الأثير ٤٠٢/١١ — العبر ٢٠٨/٤ — النجوم الزاهرة ٧١/٦ — البداية والنهاية ٢٧٧/١٢ — أعلام النبلاء ٦٥/٢ — الدارس في المدارس ٩٩/١ ، ٦٠٧ — أبو شامة ٣٥/١ — الأعلام ٤٢/٨ — الكواكب الدرية في السيرة النبوية ص/٧٥ .

سنة ٥٧٠هـ = ١١٧٤/١١٧٥م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|--|---|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن أبي الحكم . • ابن حيّوس . • ابن الحمارة . • ابن فليقة . • أبو الحسن بن نزار . • أديلار البائي . • الأصم المرواني . • العنصري . • كنز الدولة . • الوريثاني . | <ul style="list-style-type: none"> • صلاح الدين يستولي على دمشق ونهاية الدولة الأتابكية فيها : صلاح الدين يعلن وصايته على إسماعيل بن نور الدين محمود فيدعوه شمس الدين بن المقدم لاستلام دمشق فيدخلها صلاح الدين دون مقاومة ويستلم قلعتها ويصبح شمس الدين من أكبر أمرائه . • صلاح الدين يولي أخاه كلفتكين بن نجم الدين نائباً عنه فيها ثم يتوجه إلى حمص فيملكها ويقطعها لابن عمه محمد بن أسد الدين شيركوه . • صلاح الدين يحاصر حلب : صلاح الدين يتوجه إلى حلب ويحاصرها فتعرض الاستسلام ويخرج أهلها لقتاله فيرتد عنها . وذلك أنّ الأمير سعد الدين كمشتكين القيّم على حلب قد أطلق سراح رمون الثالث أمير طرابلس ومعه (أرناط) الصليبي ، وكان نور الدين أسرها في وقعة (أرتاح) سنة ٥٥٩هـ وذلك لقاء مائة وخمسين ألف دينار وإطلاق | <ul style="list-style-type: none"> • الدولة السلجوقية في العراق : وفاة أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه ابن ألب أرسلان وقيام ابنه طغرل شاه (الثاني) خلفاً له وكان صغير السن فتولّى أمور الدولة أتابكه محمد بن إيلكز الملقب بالبهلولان . • مملكة القدس : وفاة عموري الأول وتنصيب ابنه بودوان الرابع وعمره ثلاث عشرة سنة خلفاً له ، وكان مع صفه مصاباً بالبرص . • رمون الثالث ده صنعجل يتولّى الوصاية عليه بعد إطلاقه من الأسر . • الدولة الغورية في الهند : السلطان غياث الدين محمد ، سلطان الدولة الغورية يولي أخاه شهاب الدين نائباً عنه في الهند فيتخذ من (لاهور) مقرّاً له . |

• الخميس ١ المحرم سنة ٥٧٠هـ = ١ آب وأغسطس سنة ١١٧٤م
الأربعاء ٦ جمادى الآخرة سنة ٥٧٠هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٧٥م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|--|---------|
| | <p>ألف أسير من المسلمين ثم أن ينصروه على صلاح الدين. وعلى هذا فقد هاجم رمون الثالث حمص وهذا ما اضطر صلاح الدين إلى فكّ الحصار عن حلب للدفاع عن حمص وانسحاب رمون منها بعد أن حقّق غرض كمشتكين بفكّ الحصار عن حلب.</p> <p>• وقعة قرون حمة: سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود صاحب الموصل يجهّز جيشاً بقيادة أخيه عزّ الدين ابن مسعود لنجدة ابن عمه إسماعيل بن نور الدين محمود، ضدّ صلاح الدين. وفي الموقعة التي جرت بينهم في موضع قرب مدينة حمة يهزم عزّ الدين مسعود ويستولي صلاح الدين على حمة ويولّي عليها خاله شهاب الدين محموداً الحارمي.</p> <p>• ثورة الكنز: هو كنز الدولة، أمير قبيلة تدعى (الكنوز) تقطن بأسوان وكان صلاح الدين قد طردهم من</p> | |

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|---|---------|
| | <p>مصر لمناداتهم بعودة الخلافة الفاطمية . وقد وجّه إليهم جيشا بقيادة أخيه الملك العادل ففضى على الثورة بعد معركة قتل فيها الكنز .</p> | |

ابن أبي الحكم

هو محمد بن أبي الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي الأندلسي، أفضّل الدولة، أبو المجد، المعروف بابن أبي الحكم. من الأطباء المشهورين والأطباء المتميزين، أخذ الطب عن أبيه أبي الحكم. كان عالماً بالهندسة والفلك والموسيقى. صنع (أرغناً) وبالع في إتقانه، وكان يضرب على العود ويؤمر بالناي، وله يد في صنع سائر آلات الطب. عاش في دمشق وعمل في خدمة الملك نور الدين الشهيد. وهو الذي تولّى بناء البيمارستان الذي أمر نور الدين ببنائه في دمشق وهو الذي تولّى بعد ذلك إدارته وكان يدور على المرضى ويفتقد أحوالهم ويكتب لهم ما هم في حاجة إليه من الدواء والعلاج، فإذا فرغ من جولته خرج إلى القلعة فاقتقد مرضى السلطان ثم يعود إلى البيمارستان فيجلس بين يديه الأطباء والتلاميذ وتجرى مباحث طبية، ولا يزال معهم في اشتغال وبحث ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات. وكان الملك نور الدين قد وقف على البيمارستان الذي أنشأه جملة كبيرة من الكتب وجهزه بالأدوية وبكل ما يحتاج إليه المرضى والأطباء.

كان شاعراً ومن شعره:

رَقْتُ لِمَا بِي إِذْ رَأْتُ أَوْصَابِي وَشَكْتُ فَقَصَّرَ وَجَدَهَا عَمَّابِي (١)
 مَاضِرَّ يَأْذَاتِ اللَّمَى الْمُنَوَّعِ لَوْ دَاوَيْتِ حَرَّ جَوِّ بَبَرْدِ رُضَابِي (٢)
 مِنْ هَائِمٍ فِي حُبِّكُمْ مُتَقَنَّعٍ بِمَرَارِ طَيْفٍ أَوْ بِرَدِّ جَوَابِ
 إِنْ تُسْعِفِي بِالْقُرْبِ مِنْكَ فَإِنَّمَا تُخَيِّنُ نَفْسًا آذَنَتْ بِذَهَابِ
 لَا تُنْكِرِي إِنْ بَانَ صَبْرِي عَنْكُمْ وَاعْتَادَنِي وَلَهِي لِعَظَمِ مُصَابِي
 فَالصَّبْرُ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ دَائِمًا مَسْتَحْسَنٌ إِلَّا عَنِ الْأَخْبَابِ

(١) أوصاب: جمع وصب وهو المرض.

(٢) اللمى: سمرة الشفة، وهو لون مرغوب فيه ومن صفات الجمال.

ابن حبّوس

هو محمد بن الحسين بن عبد الله بن حبّوس . أصله من (فاس) ، ولد في إشبيلية ، وقرأ القرآن على ابن عيشون المقرئ (ت : ٥٣١هـ) وقرأ الفقه والأدب على شيوخ إشبيلية ثم تصدّر للإقراء فيها . كان شاعر الدولة المهدية (دولة الموحدين) وهو شاعر كبير ، فخم الكلام ، متين الأسلوب ، غزير المعاني ، بارع في الصناعة ، متنوّع في الأغراض . من شعره يمدح الموحدين :

بَلَعَ الزَّمَانُ بِهَذِيكُم مَّا أَمَلَا وَتَعَلَّمْتُ أَيَّامَهُ أَنْ تُغِيدَلَا
فَلَأْتُمُ الْحَقَّ الَّذِي لَا يُمْتَرَى فِيهِ وَلَيْسَ بِجَائِزٍ أَنْ يُجْهَلَا
وَلَأْتُمُ سِرُّ الْإِلَهِ ، وَأَمْرُكُمْ مَلَأَ الْعَوَالِمَ مُجْمَلَا وَمُقْصَلَا

وله قصيدة يشكو فيها ما يلقي من الناس ويشرح سوء ظنه فيهم منها :

وَعَامِلٌ بِالْحَدِيدَةِ مَنْ لَقِيَتْ وَبَادِرِ الْفُرْصَا
وَهُزُّ لِمَغْشَرِ سَيْفَا وَهُزُّ لَأَخْرِينَ الْعَصَا
وَسُوْ ظَنًّا بِكُلِّ أَخٍ يُقَاسِمُكَ الثَّنَا حَصَصَا^(١)
وَلَا تَخْرُصُ ، فَرُبَّ فَنَى مُضْطَاعٍ عِنْدَمَا حَرِصَا
وَقَدْ ذَهَبَ الْوَفَاءُ فَلَا يُقُولُ مُعَالِطٌ : نَقْصَا
وَمَنْ شَهِدَ الْخُطُوبُ وَعَا شَ مِثْلِي يَشْرَحُ الْقِصَصَا

(١) حصصا : أي يحاصصه الثناء فكلمنا أثنى عليه قابله بثناء مثله .

الوافي بالوفيات ١٦/٣ — المطرب من أشعار أهل المغرب ص/١٩٩ — فروخ ٤٢٢/٥ — الأعلام ٣٣٣/٦ .

ابن الحمّارة

هو محمد بن الحمّارة الغرناطي ، أبو عامر ، أصله من المهدية في القطر التونسي ، وعاش في غرناطة .. كان عارفاً بصناعة الألحان ، وكان يصنع العود بنفسه ، ثم ينظم

سنة ٥٧٠هـ _____ أحداث التاريخ الإسلامي

الشعر ويلحنه ويغنيه ويطرب سامعيه . كان يُعَدّ من فلاسفة الأندلس ، درس الفلسفة على ابن باجة (ت : ٥٣٣هـ) . من شعره بيتان ارتجلهما حين فرغ أبو القاسم بن عشرة ، من بناء قصره في مدينة (سلا) فقال :

يَا وَاحِدَ النَّاسِ قَدْ شَيْدَتْ وَاحِدَةً فَحُلْ فِيهَا مَحَلَّ الشَّمْسِ فِي الْحَمَلِ
فَمَا كَدَارِكَ فِي الدُّنْيَا لِذِي أَمَلٍ وَلَا كَدَارِكَ فِي الْآخِرَى لِذِي عَمَلٍ

نفع الطيب ٥/٢٧٥ — بغية الملتبس ص/٢١٧ — الوافي بالوفيات ٢/٢٤٢ — المغرب ٢/١٢٠ .

ابن فليته (عيسى)

هو عيسى بن فليته بن القاسم بن هاشم ، الحسني ، شريف من امراء مكة ، استولى عليها أيام حكم ابن أخيه القاسم بن هاشم بعد فتنة انتهت بمقتل القاسم .

الأعلام ٥/٢٩١ .

أبو الحسن بن نزار

هو الأمير أبو الحسن بن نزار ، من أعيان (وادي آش) ومن حكام دولة المرابطين . لما سقطت دولة المرابطين خلعه أهل بلده وبايعوا محمدا بن مردنيش أمير (مرسية) ثم وشوا به إلى ابن مردنيش ، فحمله ابن مردنيش إلى (مرسية) وسجنه ، ثم أطلقه وردّه إلى حكم (وادي آش) . كان شاعراً وكاتباً مُتَرَسِّلاً وشعره جيّد ورقيق . له قصائد وموشحات ، فمن شعره وهو يفخر بنفسه بعد أن خسر ملكه :

الآن أعرف قدر النفع والضَّرَر
وكيف أطلع في أفق العلا قَمَرًا
وكيف أملاً صدر الدهر من رُعبٍ
وأستعد لما ترمي الخطوب به
لكنني رُبما بادرتُ مُنتَهزاً
في أم رأسي ما يغيا الزمان به
وكيف أصدر ما للملك من صدر : كيف أدبر أمور الملك .
(١)
واكف : منهر ، أي كيف أصبح غنياً .
(٢)
وأستقلَّ بحمل الحادث التكر : أي أحتمل الحوادث وحدي .
(٣)

المغرب ١٤٧/٢ — نفع الطيب ٣٩/٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ — فروخ ٤٣٧/٥ .

آديلار الباثي ADELAR. OF. BATH

فيلسوف إنكليزي ورياضي من مدينة (باث BATH) بإنكلترا . درس في فرنسا ثم غادرها إلى إسبانيا فأقام فيها مدة واطلع فيها على علوم المسلمين ثم توجه إلى شمال إفريقيا ومنها إلى إيطاليا واليونان وآسية الصغرى وجال في الأقطار الإسلامية ثم عاد إلى إنكلترا وألّف حوالي عام (١١٣٠م / ٥٢٥هـ) كتاباً اتبع فيه أسلوب الحوار وفيه يعترف بفضل المسلمين في شتى العلوم وخاصة الفلسفة والرياضيات ويقول : إنه تلقى عنهم الاسترشاد بالعقل وهو عنده برهان ساطع على يقظة في أوروبا المسيحية في القرن الثاني عشر . وقد بلغ من الشهرة بحيث يسمى عصره (عصر آديلار) .

قصة الحضارة ٢٠٠/٤ وما بعدها — موسوعة لاروس — تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط
ص/ ٨٢ — ٨٣ .

الأصم المرواني

شريف مرواني، عرف بالأصم المرواني القرطبي^(١). كان في مطلع دولة الموحدين أيام عبد المؤمن بن علي أول خلفاء الموحدين. شاعر جزل الألفاظ، متين الأسلوب. اشتهر بقصيدته البائية، قالها حين جاز عبد المؤمن البحر من المغرب إلى الأندلس وعارض فيها بائية أبي تمام (السيف أصدق أنباء من الكتب) وفيها يقول:

ما لِلْعِدَا جَنَّةٌ أَوْفَى مِنَ الْهَرَبِ كَيْفَ الْمَفَرِ وَخَيْلُ اللَّهِ فِي الطَّلَبِ
وَأَيُّنَ يَذْهَبُ مَنْ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ إِذَا رَمَتْهُ سَمَاءُ اللَّهِ بِالشُّهُبِ
حَدَّثَ عَنِ الرُّومِ فِي أَقْطَارِ الْأَنْدَلُسِ وَالْبَحْرِ قَدْ مَلَأَ الْعَبْرَيْنِ بِالْعَرَبِ^(٢)

وفيها يقول مادحاً عبد المؤمن ومشيداً بشجاعته:

مَلِكٌ إِذَا مَا دَعَتْهُ الْحَرْبُ مِنْ بُعْدٍ طَارَ السَّيْفَيْنِ أَمَامَ الْجَحْفَلِ اللَّجْبِ
أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِأَيْدِي الدُّلِّ طَائِعَةً وَمَكْنَثُكَ مِنَ الْمَسْلُوبِ وَالسَّلْبِ
إِنَّ الْجَزِيرَةَ مِنْ طَوْلِ انْتِظَارِكُمْ لَهَا بِكُلِّ طَرِيقٍ لَحْظٌ مُرْتَقِبِ

- (١) بعد سقوط الدولة الأموية في الأندلس سنة ٤٢٨هـ ثم مجيء المرابطين سنة ٤٨٤هـ ثم الموحدين تفرق الأمويون في البلاد واستخفوا وكنموا أسماءهم، ولكن ظلوا يُعرفون بالشرفاء، ومنهم الطليق المرواني المتوفى سنة ٤٠٠هـ والأصم المرواني والشريف الغرناطي المتوفى سنة ٧٦١هـ.
- (٢) العبرين: أي ضفة البحر المغربي وضفة البحر الأندلسي.

تاريخ المنّ بالإمامة ص/١٥٩ — نفع الطيب ١٣٠/٥ — فروخ ٤١٩/٥.

العتري

هو محمد بن المجلي بن الصائغ الجزري. أبو المؤيد العتري طبيب عالم بالحكمة والفلسفة وأديب جيّد الشعر، وفي شعره حكمة، منه قصيدته التي يقول فيها:

احْفَظْ بُنْيَ وَصِيَّتِي وَاعْمَلْ بِهَا
قَدَّمْ عَلَى طِبِّ الْمَرِيضِ عِنَايَةً
أَقْلِلْ نِكَاحَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ
وَاجِعِلْ طَعَامَكَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً
لَا تَحْقِرِ الْمَرَضَ التَّيْسِيرَ فَإِنَّهُ
لَا تَشْرِبَنَّ بِعَقَبِ أَكْلٍ عَاجِلًا

فَالطَّبُّ مُجْمُوعٌ بِنَصِّ كَلَامِي
فِي حِفْظِ قَوْتِهِ مَعَ الْأَيَّامِ
مَاءُ الْحَيَاةِ يُرَاقَى فِي الْأَرْحَامِ
وَاحْذَرْ طَعَامًا قَبْلَ مَضْمِ طَعَامِ
كَالنَّارِ يُصْبِحُ وَهِيَ ذَاتُ ضِرَامِ
أَوْ تَأْكُلَنَّ بِعَقَبِ شَرْبِ مُدَامِ

وهذه القصيدة تُنسب لابن سينا كما تُنسب إلى الطبيب ابن بطلان وإلى آخرين
وله في الحكمة والفلسفة أشعار منها قوله :

وَجُودِي بِهِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مُرَكَّبٍ
فَذَهَبِي مَشْكَاةً، وَلُفْسِي رُجَاجَةً
وَنُورِي مِنَ النُّورِ الْإِلَهِيِّ دَائِمًا
وَنَلْتَمِسْ مِنَ الزَّيْتُونَةِ الْعَذْبِ دَهْنَهَا
كَأَنِّي فِي وَصْفِي مَنَازَرُهُ رَاهِبِ

مِنْ الْعَالَمِ الْمَعْقُولِ وَالْمُتَرَكِّبِ :
تُضِيءُ بِمِصْبَاحِ الْحِجَا الْمُتَلَهِّبِ
يَصُبُّ عَلَى ذَاتِي بِغَيْرِ تَكْسِبِ
تَنْزَهُ عَنِ وَصْفِ بِشْرِقٍ وَمَغْرِبِ
بِقُنْدِيلِهَا الشَّقَافِ أَشْرَفُ كَوَكَبِ

وقوله ينصح ابنه :

بُنْيَ كُنْ حَافِظًا لِلْعِلْمِ ، مُطَرِّحًا
فَقَدْ يَسُودُ الْفَتَى مِنْ غَيْرِ سَابِقَةٍ
غَدُّ الْعُلُومِ بَعْدَكَارٍ تَزِدُ أَبَدًا
لَئِي أَرَى عَدَمَ الْإِنْسَانِ أَصْلَحَ مِنْ
قَضَى الْحَيَاةِ ، فَلَمَّا مَاتَ شَيْعُهُ

جَمِيعَ مَا النَّاسُ فِيهِ ، تَكْتَسِبُ نَسَبًا
لِلْأَصْلِ بِالْعِلْمِ حَتَّى يَبْلُغَ الشُّهُبَا
فَالنَّارُ تَحْمَدُ مَهْمَا لَمْ تَجِدْ حَطْبًا
عُمِرَ بِهِ لَمْ يَنْلِ عِلْمًا وَلَا نَسَبًا
جَهْلٌ وَفَقْرٌ ، فَقَدْ قَضَاهُمَا تَصَبَدَ

طبقات الأطباء ص/ ٣٨٩ .

كنز الدولة

هو من الأمراء ، ينتمي إلى قبيلة الكنوز ، وهم سلالة من العرب الذين نزحوا من

سنة ٥٧٠هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

أسوان واختلطوا مع النوبيين وكانت لهم السيطرة التامة على الصعيد . كان يتقدم أمراء قبيلته وله عليهم سلطان ، وقد خالف السلطان صلاح الدين الأيوبي وثار عليه ودعا إلى إعادة الدولة الفاطمية ، واجتمع عليه خلق كثير من السودان ، وقصد مدينة (قوص) واستولى عليها . فجرد له السلطان صلاح الدين جنداً بقيادة أخيه الملك العادل فقاتله وقتله وقُتِل من جماعته خلق كثير واستقرت قواعد الملك بالقضاء عليه وعلى أعوانه .

سيرة صلاح الدين ص/٤٧ — مفرج الكروب ١/٢٢٩ ، ٢/١٦ — كتاب الروضتين ١/٢٠٨ .

الورجلاني

هو يوسف بن إبراهيم بن مِيَاد الورجلاني ، أبو يعقوب ، من أهل (ورجلان)^(١) وألها نسبه . عالم بأصول الفقه . إباحي . رحل إلى الأندلس في شبابه وسكن قرطبة ، حاضرة العلم يومئذ ، فأخذ العلم عن شيوخها ثم عاد إلى وطنه ومنه توجه إلى المشرق فتنقل في عواصمه وأفاد مما اشتهر فيه من العلوم ، وأكثر الرحلة في طلب العلم فتوغل في أوساط إفريقية وسبق الأوروبيين في اكتشاف معالمها . ولما عاد من رحلته لازم داره بورجلان منكباً على الدرس والتأليف . من تصانيفه : (تفسير القرآن) ، وكتاب (العدل والإنصاف) في أصول الفقه ، وكتاب (الدليل لأهل العقول) وفيه دوّن رحلاته ، وكتاب (الدليل والبرهان) في عقائد الإباضية ، وكتاب (مرج البحرين) في المنطق والهندسة والحساب . وله نظم منه (القصيدة الحمجازية) دوّن فيها رحلته إلى الحمجاز وكتاب (مروج الذهب) في الفلسفة وقد ترجم إلى أكثر اللغات الأوروبية . توفي في ورجلان عن سبعين عاماً .

(١) ورجلان : وادٍ بالمغرب كانت فيه عمارة ينزلها الخوارج الإباضيون وتعرف باسم (ورجلة) أو (ورقلة) .

تاريخ الجزائر العام ١/٤١٥ — ٤١٧ — الأعلام ٨/٢١٢ (الطبعة السادسة) .

سنة ٥٧١هـ = ١١٧٥/١١٧٦م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|---|
| <p>• اغتيالات الباطنية: باطني يحاول اغتيال صلاح الدين وهو يحاصر مدينة إعرزاز، إذ يقدم على طعنه في رأسه فيصده المغفر (الخوذة) الطعنة ويقتل الباطني.</p> <p>• الجوائح: طاعون بمراكش هلك فيه الكثيرون ومنهم القائد الشيخ أبو حفص هنتاني، وكان قادمًا من قرطبة، وهو جدّ الملوك الحفصيين أصحاب تونس (المغرب الأدنى).</p> | <p>• كمشكين وعز الدين مسعود يقاتلان صلاح الدين: وقعة تل السلطان بعد هزيمة عز الدين مسعود في وقعة (قرون خامة)، كمشكين أمير حلب، ينضم إليه ويلقيان صلاح الدين في موقع يعرف بتل السلطان، وتنتهي المعركة بهزيمة كمشكين ومسعود.</p> <p>• البيت الأتابكي وصلاح الدين: بعد هذه الموقعة يعقد أمراء البيت الأتابكي صلحا مع صلاح الدين يخضعون بموجبه لنفوذه.</p> <p>• استسلام حلب لصلاح الدين: صلاح الدين يعود إلى حلب فتستسلم له، ويدخلها يقطع الخطبة عن الملك الصالح إسماعيل ويزيل اسمه عن السكة وبه تنتهي دولة الأتابكة في الشام.</p> <p>• صلاح الدين يستولي على منبج وإعرزاز: صلاح الدين يتوجه إلى منبج فيستولي عليها ثم يتوجه إلى إعرزاز وفيها وثب عليه باطني يحاول اغتياله ثم</p> | <p>• ابن عساكر (أبو القاسم).</p> <p>• ابن سعد الخير البلنسي.</p> <p>• أبو حفص الهنتاني.</p> <p>• أحمد بن مالك السرقسطي.</p> <p>• السموأل المغربي.</p> |

• الاثنين ١ المحرم سنة ٥٧١هـ = ٢١ تموز «يوليو» سنة ١١٧٥م
الخميس ١٧ جمادى الآخرة سنة ٥٧١هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٧٦م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|---|---------|
| | <p>يستولي على إعراز بعد حصار دام ثماني وثلاثين ليلة .</p> <p>• صلاح الدين يحاصر مصيف : صلاح الدين يحاصر مصيف - موطن الباطنية - ثم يرذل عنها بشفاعة خاله شهاب الدين محمود صاحب حماة .</p> <p>• شرف الدين قراقوش يتابع غزو إفريقية : شرف الدين قراقوش المظفري (نسبة إلى مؤله المظفر تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين) يتابع غزو بلاد المغرب ويستولي على القيروان وفيها يقيم الخطبة لصلاح الدين، ثم يوغل في بلاد المغرب فيصده عنها ملك الموحدين أبو يعقوب يوسف الأول ابن عبد المؤمن فيعود إلى مصر بغنائم كثيرة .</p> | |

ابن عساكر (أبو القاسم)

هو علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين . أبو القاسم ، تقيّ الدين المعروف بابن عساكر الدمشقي . من أئمة الحديث في عصره . ذهب إلى بغداد في مقتبل شبابه وقرأ علوم الحديث في المدرسة النظامية ورحل إلى الكوفة ثم إلى مكة والمدينة وسمع من علمائها . وفي سنة ٥٢٥هـ عاد إلى دمشق ثم استأنف الرحلة إلى المشرق وسمع من علماء نيسابور وهراة وطوس والري وغيرها ، وعاد إلى دمشق واستقرّ بها وأصبح مدرّس الحديث في المدرسة التورية التي بناها نور الدين الشهيد . كان لشهرته في الحديث يسمّى (الحافظ ابن عساكر) . صنّف كتباً كثيرة أشهرها (تاريخ مدينة دمشق ومن حلّ فيها) على نمط ما فعل الخطيب البغدادي في تصنيفه (تاريخ بغداد) . صنّف ابن عساكر كتابه في ٥٧٠ جزءاً اختصره بعض العلماء منهم الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت : ٦٦٥هـ) ومنهم القاضي جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري صاحب لسان العرب (ت : ٧١١هـ) ومنهم أبو بكر السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، ومن كتبه (الإشراف على معرفة الأطراف) في الحديث و (تبيين كذب المفتري في ما نسب إلى أبي الحسن الأشعري) و (كشف المغطى في فضل الموطأ) و (معجم الصحابة) و (معجم أسماء القرى والأمطار) و (معجم الشيوخ والنبلاء) . توفي عن ٧٢ عاماً ودفن في دمشق في مقبرة الباب الصغير في الحجرة التي دفن فيها معاوية بن أبي سفيان . له شعر حسن فيه حكمة وموعظة من ذلك ما نسب إليه :

| | |
|--|---|
| أَيَا نَفْسٍ وَيَحْلِكُ جَاءَ الْمَشِيبُ | فَمَاذَا الثَّصَابِي وَمَاذَا الْعَزْلُ |
| تَوَلَّى شَبَابِي كَأَنْ لَمْ يَكُنْ | وَجَاءَ مَشِيبِي كَأَنْ لَمْ يَزَلْ |
| كَأَنِّي بِنَفْسِي عَلَى غِرَّةٍ | وَحَطَبُ الْمُنُونِ بِهَا قَدْ نَزَلْ |
| فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مِمَّنْ أَكُونُ | وَمَا قَدَّرَ اللَّهُ لِي بِالْأَزَلْ |

وله في صاحب أفشى سرّاً يعاتبه :

وَصَاحِبِ خَانَ مَا اسْتَوْدَعْتَهُ وَأَتَى مَا لَا يَلِيقُ بِأَرْثَابِ الدِّيَانَاتِ

وَأَظْهَرَ السِّرَّ مُخْتَاراً بِلا سَبَبٍ وَذَاكَ وَاللَّهِ مِنْ أَوْفَى الْجَنَائِبِ
أَمَّا أَثَاةُ عَنِ الْمُخْتَارِ فِي خَبَرٍ أَنَّ الْمَجَالِسَ تُغَشَّى بِالْأَمَانَتِ

رثاه الشاعر فتیان الشاغوري (ت : ٦١٥هـ) بقصيدة يقول فيها :

أَيُّ رُكْنٍ وَهَى مِنَ الْعُلَمَاءِ أَيُّ نَجْمٍ هَوَى مِنَ الْعُلَمَاءِ
إِنَّ رُزَّةَ الْإِسْلَامِ بِالْحَافِظِ الْعَالِمِ أَمْسَى مِنْ أَعْظَمِ الْأَرْزَاءِ
أَقْفَرْتُ بَعْدَهُ رُبُوعَ الْأَحَادِيثِ وَأَقْوَتْ مَعَالِمُ الْأَنْبَاءِ
كَانَ مِنْ أَعْلَمِ الْأَكْمَامِ بِأَسْمَاءِ رَجَالِ الْحَدِيثِ وَالْعُلَمَاءِ
كَانَ عَلَامَةً وَتَسَابُةً لَمْ يَخَفْ عَنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ
أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تُحَدَّ بِوَصْفٍ بَلَّغْتَهُ بِلَاغَةِ الْبُلَغَاءِ

وفيات الأعيان ٣/٣٠٩ — البداية والنهاية ١٢/٢٩٤ — معجم الأدباء ٥/١٣٩ — العبر ٤/٢١٢ — النجوم
الزاهرة ٦/٧٧ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن عساكر) — خريدة القصر (قسم الشام) ١/٢٧٤ — نيدان
٣/٧٩ — فروخ ٣/٣٥٥ — الأعلام ٥/٨٢ — المدارس في المدارس ١/١٠٠ .

ابن سعد الخير البلنسي

هو علي بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير الأنصاري . أبو الحسن
البلنسي . من أهل بلنسية وإليها نسبته . أديب بارع في علوم اللسان (اللغة العربية والنحو
والأدب) وكاتب بليغ وشاعر مجيد ، جيد الوصف . من شعره يصف سحابة يلمع البرق
من خلالها :

وَسَائِرِي سَحَبَتْ ذَيْلَهَا وَهَزَّتْ عَلَى الْأَفْقِ أَعْطَافَهَا
تَسْلُ الْبُرُوقُ بِأَرْجَائِهَا كَمَا سَلَّتِ الرُّيُجُ أُسَيَافَهَا

وقال يصف طلوع البدر في ليلة داكنة :

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٧١هـ

بَدَا الْبَذْرُ فِي أَفْقِهِ لَابَسًا ثِيَاباً مِنْ الشَّقَقِ الْأَخْمَرِ
فَشَبَّهَتْهُ وَالْدَّجَى حَائِلٌ عَرُوساً تُزَفُّ إِلَى أَسْمَرِ

له رسائل منها (جذوة البيان وجريدة العقيان) و (الحلل في شرح الجمل) .
للزجاجي . توفي في إشبيلية عن ستين سنة وثيف .

نفع الطيب ٣٠٥/٤ - تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٣٤ - فروخ ٤٢٨/٥ - الأعلام ٥٣/٥ .

أبو حفص الهنتائي

هو عمر بن يحيى بن محمد الهنتائي ، أبو حفص ، جدّ الملوك الحفصيين أصحاب
تونس . أصله من (هنتاتة) أعظم قبائل المصاميذة الذين أكثرهم من البربر في إفريقية ،
وكان يرفع نسبه إلى عمر بن الخطّاب . اشتهر بمولاته للإمام المهدي بن تومرت ثم لخليفته
عبد المؤمن بن علي ولابنه من بعده . له في دولتهم مواقف قارّع فيها مخالفهم وعَمِلَ على
توطيد دعائم ملكهم وتوفي في (سَلَا) عن سنّ عالية .

الاستقصا ٧١/٢ - ٨٥ ، ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٢٦ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ - الأعلام ٢٣١/٥ - دائرة
المعارف الإسلامية (أبو حفص الهنتائي) .

أحمد بن مالك السرقسطي

هو أحمد بن الوزير أبي الوليد محمد بن مالك الأنصاري . أبو بكر . أصله من
(سرقسطة) وإليها نسبته ، وعاش في بلنسية . كانت له رحلة إلى مصر وهناك اشتهر . كان
أديباً ، شاعراً ، وشاحاً له مشاركة في الفلسفة . من موشحاته موشحة فيها مديح وغزل
وخمر . ومطلعهما :

حُتْ كَأْسَ الْإِطْلَا عَلَى الزُّهْرِ وَأَذْرَمَا كَالْأَنْجُمِ الزُّهْرُ
 أَنْسِيْمٌ يَفْرُوحُ أَمْ عِطْرُ
 وَغُصُونُ أُمَالِهَا الْقَطْرُ
 تُنْثِنِي وَمَا بِهَا سُكْرُ
 وَطِيوْرٌ نَطَقْنَ بِالسَّخْرِ حِينَ هَبَّ النَّسِيْمُ فِي السَّخْرِ
 ومن موشحاته المشهورة قوله :

| | |
|---------------------|---------------------------------|
| مَاذَا حَمَلُوا | فؤادي الشَّجِي يَوْمٌ وَدَّعُوا |
| مَالِي بِالنَّوَى | يَدٌ تُسْتَطَاعُ |
| وَنَارُ الْجَوَى | يُذَكِّيهِ السَّوَاغُ |
| بِالْحُبِّ تَهْمِلُ | عُيُونٌ وَتَلْتَاغُ أَضْلُعُ |

المغرب في حلي المغرب ٤٤٦/٢ — فروخ ٤٢٥/٥ .

السَّموأل المغربي

هو السَّموأل بن يحيى بن عباس المغربي . عالم بالرياضة والطَّب . أصله من المغرب ومنه نزع إلى المشرق وسكن بغداد ثم انتقل إلى بلاد العجم وبقي فيها إلى أن توفي في مَرَاغَة . كان يهودياً ثم أسلم وصنَّف كتاباً في إظهار معاييب اليهود ونقض دعاوهم في التَّوَارَة ومواضع الدليل على تبديلها . كان حاذق الذهن ، بلغ في الجبر والمقابلة الغاية القصوى ، له من الكتب : (المفيد الأوسط في الطب) و (إعجاز المهندسين) وكتاب في (الجبر والمقابلة) وكتاب في (الحساب الهندي) وكتاب في (المياه) وغير ذلك . توفي في (مراغة) بأذربيجان .

طبقات الأطباء ص/٤٧١ — ابن العربي ص/٣٧٧ — موسوعة المعرفة ١٧ — ٣٢٠٠/١٨ — الأعلام ٢٠٥/٣ .

سنة ٥٥٧٢هـ = ١١٧٦/١١٧٧م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • زواج صلاح الدين من أرملة نور الدين محمود وعودته إلى مصر: صلاح الدين يتزوج من عصمة الدين خاتون بنت الأمير معين الدين أنر ويعود إلى مصر. • صلاح الدين يستنيب أخاه تورانشاه على دمشق. | <ul style="list-style-type: none"> • وقائع حربية مع الصليبيين • وقعة عين الحر: الصليبيون بقيادة ملك بيت المقدس يغزون على البقاع من أعمال بعلبك ويتجهون إلى دمشق فيلقاهم شمس الدولة تورانشاه أمير دمشق عند (عين الحر) ويوقع بهم الهزيمة. • وقعة تل الصافية: صلاح الدين يغزو المواقع الصليبية على شاطئ فلسطين الجنوبي ثم يتجه نحو عسقلان فيدخلها بودوان الرابع ملك بيت المقدس ويتحصن فيها فيحاصره صلاح الدين. • استطاع بودوان أن يشق طريقه خارج عسقلان وأن يجمع حاميات المدن الصليبية القريبة وبيغت صلاح الدين عند (تل الصافية) فيضطر صلاح الدين إلى الانسحاب والعودة إلى مصر. • بودوان يأخذ بتشديد القلاع وتسليمها إلى فرسان (الدَّاوية) للدفاع عنها خشية أن يرتد عليها صلاح الدين. | <ul style="list-style-type: none"> • الرّصافي الرّفاء البلنسي. • الشهرزوري. • كمشتكين الحادم. |

• الجمعة ١ المحرم سنة ٥٥٧٢هـ = ٩ تموز «يوليو» سنة ١١٧٦م
السبت ٢٩ جمادى الآخرة سنة ٥٥٧٢هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٧٧م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|--|---------|
| | <p>• بين بيزنطة وسلاجقة الروم: الإمبراطور مانويل كومنين يخسر الحرب مع سلاجقة الروم في وقعة (ميريو كيفالون - Mirio Kephalon) وبها تنتهي سيطرة البيزنطيين على آسيا الصغرى.</p> | |

الرّصافي الرّفاء البلنسي

هو محمد بن غالب الرّفاء الأندلسي الرصافي البلنسي، نسبة إلى رصافة بلنسية . عاش في مالقة وفيها تلقى العلم والأدب ، وفيها عاش عيشة هو ومجانة ، وتفتّحت مواهبه الشعرية باكراً . لما تقدم به العمر تحوّل إلى غرناطة وزهد في الدنيا وأخذ يتكسّب برفو الثياب أنفةً من التكسّب بالشعر ، ومع ذلك فقد كانت هدايا الأمراء والأعيان تصل إليه . كان شاعراً مشهوراً في عصره وكان في شعره رقة وعذوبة ، وكان يشبهه بابن الرومي في غوصه على المعاني ، كما كان يقلّد ابن خفاجة الأندلسي . من شعره يمدح وزيراً أندلسياً :

يَا سَعْدُ قَدْ طَابَ الْحَدِيثُ فِرْدُ مِنْهُ أَخَا نَجْوَاكَ ، يَا سَعْدُ
فَلَقَدْ تَجَدَّدَ لِي الْفَرَامُ وَإِنْ يَلِيَّ الْهَوَى وَتَقَادَمَ الْعَهْدُ
ذَكَرْتُ تَمَرُّ عَلَى الْفَوَادِ كَمَا يُورُ جِي إِلَيْكَ بِسَقَطِهِ الرَّئْدُ^(١)
وَإِذَا تَحَلَّوْتُ بِهَا تَمُؤَّلَ لِي ذَلِكَ الزَّمَانُ وَعَيْشُهُ الرُّغْدُ
وَلِقَاءُ جِيرَتِنَا غَدَاتِهِ مُتَيَسِّرٌ وَمَرَامُهُمْ قَصْدُ
مِنْ كُلِّ أَرُوغٍ حَشْوٍ مُغْفَرَةٍ وَجُهُ أَغْرُ وَفَاحِمٌ جَعْدُ^(٢)
ذَكَرَ الْوَزِيرَ الْوَقْشِيَّ لَهُمْ فَأَثَارُهُمْ لِلِقَائِهِ الْوُدُ^(٣)
قَدْ رَلَّحَهُمْ مِنْ شَمَائِلِهِ ذَكَرٌ كَمَا يَتَضَوُّعُ النَّدُ
ومنها :

رَجُلٌ إِذَا عَرَضَ الرِّجَالُ لَهُ كَثَرَ الْعَدِيدُ وَأَغْوَزَ النَّدُ
أَعْرَبْتُ عَنْ مَكْنُونِ سُودْدِهِ مَا تُعْجِمُ الْوَرَقَاءُ إِذْ تَشْدُو
وَلَعَلَّ مَا يَخْفَى وَرَاءَ فَمِي مِنْ وَدِّهِ أَضْعَافُ مَا يَبْدُو

(١) ذَكَرْتُ: خواطر .

(٢) أَرُوغ: شجاع . الْيُغْفَرُ: غطاء الرأس من معدن صلب يحفظ الرأس في القتال . فَاحِم: أسود . فَاحِمُ جَعْد: كناية عن الشباب .

(٣) الْوَقْشِي: ممدوحه وهو أبو جعفر الوقشي وزير ابن هشك .

وفيات الأعيان ٤/٤٣٢ — شذرات الذهب ٤/٢٤٢ — الوالي بالوفيات ٤/٣٠٩ — تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٣٠ — نفع الطيب ٥/٣٣ — فروغ ٥/٤٣٣ — الأعلام ٧/٢١٧ .

الشَّهْرُزَوِي

هو محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري، أبو الفضل كمال الدين . من أهل الموصل . تلقى العلم على شيوخ زمانه وأخذه عن أبيه عبد الله بن القاسم المعروف باسم المرتضى الشهرزوري (ت : ٥١١هـ) . تولّى قضاء الموصل وبنى فيها مدرسة للشافعية وبنى رباطاً بمدينة رسول الله ﷺ . في عام ٥٤٧هـ أرسله عماد الدين زنكي ، صاحب الموصل ، في رسالة إلى همدان يحملها إلى السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، وكان السلطان مقيماً مع عسكره خارج المدينة ، فنزل القاضي كمال الدين في خيمة أعدت له ، فرأى رجلاً على باب خيمته وقد حان وقت صلاة المغرب ، فدخل الرجل وصلى معه المغرب فلما فرغ من الصلاة سأل الرجل من أين هو ؟ وكان هو السلطان مسعوداً ، فأخفى حاله وقال له : أنا قاضي المدينة (أي همدان) ، فقال له كمال الدين يفاكهه : القضية ثلاثة ، قاضيان في النار ، وهما أنا وأنت وقاضٍ في الجنة وهو من لم يعرف أبواب هؤلاء السلاطين الظلمة ولا يراهم . فلما كان الغد ، أرسل السلطان في طلبه ، فلما دخل عليه ورآه ضحك وقال : القضية ثلاثة ، فقال كمال الدين : نعم يا مولانا . فقال السلطان : والله لقد صدقت ، ما أسعد من لا يرانا ولا نراه .. ولما تولّى إمارة الموصل سيف الدين غازي بعد وفاة أبيه عماد الدين حدث له مع السلطان سيف الدين ما حمله على مغادرة الموصل والتوجه إلى دمشق وخدمة صاحبها نور الدين بن زنكي ، وفيها تولّى القضاء ثم ترقى إلى درجة الوزارة ، فكان له الحل والعقد . ولما مات نور الدين وملك بعده صلاح الدين أقره على ما هو فيه ، فاستمر إلى أن توفي في دمشق ودفن في تربة قاسيون وقد بلغ التسعين من العمر . كان كمال الدين فقيهاً كما كان أديباً وشاعراً ظريفاً ، وفكياً المجالسة ، وكان شهماً جسوراً كثير الصدقة والمعروف . وقف أوقافاً كثيرة في الموصل ونصيبين ودمشق ، وكان عظيم الرياسة ، خبيراً بتدبير الملك . له نظم جيد منه قوله :

وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ وَالنُّجُومُ رَوَاصِدٌ وَالْفَجْرُ وَهَمٌ فِي ضَمِيرِ الْمَشْرِقِ
وَرَكِبْتُ مِ الْأَهْوَالِ كُلِّ عَظِيمَةٍ شَوْقاً إِلَيْكَ لَعَنَّا أَنْ نَلْتَقِيَ

ولما ضعف وقلت حركته كان ينشد في كل وقت :

يَا رَبِّ لَا تُخَيِّنِي إِلَى زَمَنٍ أَكُونُ فِيهِ كَلًّا عَلَى أَحَدٍ

تُحْذِرُ يَدِي قَبْلَ أَنْ أَقُولَ لِمَنْ أَلْقَاهُ عِنْدَ الْقِيَامِ : تُحْذِرُ يَدِي
وله شعر في الخمر :

أَيْخًا جَمَالِي بِأَبْوَابِهَا وَخَطًّا بِهَا بَيْنَ خُطَابِهَا
وَقَوْلًا لِحَمَارِهَا : لَا تَبْغِ سِوَايَ فَإِنِّي أُولَى بِهَا
وَسَاوِمٍ وَتُحْذِرُ فَوْقَ مَا تَشْتَهِي وَبَادِرٍ إِلَيَّ بِأَكْوَابِهَا
فَأَنَا أَنْاسٌ تَسُومُ الْمُدَامَ بِأَمْوَالِهَا وَبِأَلْبَابِهَا

وفيات الأعيان ٢٤١/٤ — قضاة دمشق ص/٤٧ — الوافي بالوفيات ٣٣١/٣ — ابن الأثير ٤٤١/١١ —
شذرات الذهب ٢٤٣/٤ — النجوم الزاهرة ٧٩/٦ — فروخ ٣٥٨/٣ — الأعلام ٧٠١/٧ .

كَمِشْتَكِينَ الْخَادِمِ

هو خادم السلطان نور الدين محمود بن زنكي ومملوك من أكابر مماليكه . ولّاه
الموصل نيابة عنه ، فلما مات نور الدين هرب إلى حلب فأكرمه ابنه المالك الصالح
إسماعيل ثم غضب عليه لأمر بلغه عنه فقبض عليه وعلقه منكسا ودخن تحت أنفه حتى
مات .

النجوم ٨١/٦ .

سنة ٥٧٣هـ = ١١٧٧/١١٧٨م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|------------------|---|
| <p>• دولة سلاجقة العراق: وفاة أبي المظفر ركن الدين أرسلان شاه وقيام ابنه ركن الدين طغرل (الثاني) خلفاً له، وهو آخر ملوك سلاجقة العراق.</p> <p>• مملكة القدس: بودوان الرابع ملك القدس، يختار الأمير (وليم ده مونفرّا) خلفاً له ويؤزجه أخته الكبيرة (سبيل).</p> <p>• وليم ده مونفرّا يموت في عسقلان بعد زواجه بأربعة أشهر ويترك زوجته حاملاً بطفل هو الذي أصبح فيما بعد (بودوان الخامس).</p> <p>• (الأميرة سبيل) تتزوج من الأمير (غي ده لوزينيان).</p> <p>• بودوان الرابع يؤزج أخته الصغرى من الأمير (همفري الرابع ده تورن).</p> <p>• زواج أرناط: رينوده شاتيون المعروف باسم أرناط، صاحب أنطاكية، يتزوج بعد إطلاقه من الأسر من</p> | | <p>• ابن هردوس .</p> <p>• أبو الفرج ابن المسلمة .</p> <p>• المأمون الهاشمي .</p> <p>• مجد العرب العامري .</p> <p>• نشوان الحميري .</p> <p>• الوطواط .</p> |

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٧٣هـ = ٢٩ حزيران «يونيو» سنة ١١٧٧م
الأحد ١٠ رجب سنة ٥٧٣هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٧٨م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|---|
| | | <p>(ستيفاني ده ميللي) بنت صاحب الأردن وقد ورثت عن أبيها حصنني (الكرك) و (الشوبك) فأصبح أرنطاط بهذا الزواج هو المتحكم في الحصنين .</p> <p>• اغتياالات الباطنية : الباطنية يفتالون الوزير أبا الفرج محمد ابن المسلمة وزير الخليفة المستضيء .</p> <p>• فتنة بين المسلمين واليهود بسبب الأذان : يهود المدائن يشتكون من كثرة الأذان ، فتقوم بينهم وبين المسلمين فتنة .</p> <p>• العامة ينهبون دكاكين اليهود ويخربون كنيسهم ويحرقون التوراة .</p> <p>• لما رفع الأمر إلى الخليفة أمر أن يقام مسجد أمام الكنيس .</p> |

ابن هردوس

هو أحمد بن علي بن هردوس . أبو الحكم . من أهالي (حصن مرشانة) قرب إشبيلية . سكن مالقة وكان كاتباً لوالي غرناطة الموحيدي . كان كاتباً مترسلاً ، وشاعراً ووشاحاً . من شعره :

إِذَا ضَاغَتْ عَلَيْكَ قَوْلٌ عَنْهَا وَسِرٌّ فِي الْأَرْضِ وَاخْتِيارُ الْعِبَادَا
وَلَا تُنْسِيكَ رِحَالُكَ فِي بِلَادٍ غَدَوْتُ بِأَهْلِهَا خَبيراً مُعَادَا

ومن موشحاته يمدح والي غرناطة عثمان بن عبد المؤمن بن علي الموحيدي :

يَا لَيْلَةَ الْوِصَالِ وَالسُّعُودِ بِاللَّهِ عُودِي
كَمْ بَتُّ فِي لَيْلَةِ التَّمَنِّي
لَا أَعْرِفُ الْهَجَرَ وَالْتَجَنِّي
أَلْتُمْ تُغْفِرُ الْمُنَى وَأَجْنِي
مِنْ فَوْقِ رُمَائِي نُهْودِ زَهَرَ الْخُدُودِ

الوفاي بالوفيات ٥٧/٦ - المغرب ٢١٠/٢ - فروخ ٤٣٦/٥ .

أبو الفرج ابن المسلمة

هو أبو الفرج بن عبد الله بن هبة الله ابن المسلمة . وزير وابن وزير . اشتهر آباؤه ببني المسلمة نسبة إلى جدّة لهم اسمها (حميدة بنت عمرو) أسلمت سنة ٢٦٣ هـ . وزر للخليفة المستضيء خلفاً لأبيه وكان بينه وبين ظهير الدين العطار ، أستاذ دار الخلافة (وزير مالية) عداوة ، فسعى به لدى الخليفة حتى استوحش منه الخليفة وتغيّر قلبه عليه ، وشعر أبو الفرج بذلك فاستأذن الخليفة في الحج فأذن له فتجهّز جهازاً عظيماً واشترى ستائة جمل لحمل المنقطعين وزادهم ، وحمل معه جماعة من العلماء والزهاد وأخذ معه

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٧٣هـ

بیمارستاناً (مشفى) متنقلاً فيه كل ما يحتاج إليه . فلما وصل إلى الجانب الغربي من بغداد ، خرج إليه رجل صوفي بيده قصة ، فقال : أنا مظلوم ، فقال الغلمان : هات قصّتك ، فقال لا أسلمها إلا بيد الوزير ، فلما دنا منه طعنه بسكين في خاصرته فحمل إلى منزله ومات وقتل الباطني وقتل معه رفيقان له . ولما بلغ القاضي الفاضل خبر قتل الوزير أنشد :

وَأَحْسَنُ مِنْ نَيْلِ الْوِزَارَةِ لِلْفَتَى حَيَاةً تُرِيهِ مَصْرَعُ الْوُزَرَاءِ
وكان الوزير أبو الفرج قد قتل ولّدني الوزير ابن هبيرة وحلقاً كثيراً . أما ظهير الدين فلم يلبث أن قتل سنة ٥٧٥هـ أيام الخليفة الناصر لدين الله . وما ريك بظلام للعبيد .

النجوم الزاهرة ٨١/٦ - ٨٢ ، ٨٥ - ابن الأثير ٤٤٦/١١ - البداية والنهاية ٢٩٨/١٢ - شذرات الذهب ٢٤٥/٤ - الأعلام ١٠٨/٧ .

المأموني الهاشمي

هو مأمون بن العباس بن محمد بن أحمد بن محمد بن المأمون ، أبو محمد ، الهاشمي العباسي المأموني . مؤرخ أديب ، من أهل بغداد . جمع تاريخاً على السنين من أخبار الأوائل والحوادث والدول ، وصنّف شرحاً لمقامات الحريري .

الأعلام ٤٠/٩ .

مجد العرب العامري

هو الأمير مجد العرب علي بن محمد بن غالب العامري ، الأمير مجد الدين ، أبو

فراس، مصطفى الدولة. من أهل العراق. جال بلاد الشام والعراق وتكسب بمدح الملوك والأعيان، وسكن أصفهان مدة طويلة تصدر فيها للتدريس ومدح من أمّل في رفيه ولكنه لم يلق حظاً فعاد إلى العراق وسكن الموصل. يعتبر من كبار شعراء العراق في عصره. قال بمدح الأمير حسام الدين بن تمرشاش بن إيل غازي بن أرتق ويذكر مقارعة للصليبيين وتخلي ذويه عن عونه في كفاحه :

مَالِ الْأَقَارِبِ مِنْ ذَوِيكَ تَبَاعَدُوا حَنَقاً كَأَنَّهُمْ ذَوُو شَتَانٍ (١)
عَرَبٌ أَضَاعُوا فِيكَ ذِمَّةَ جَارِهِمْ وَالْعُرْبُ تَحْفَظُ ذِمَّةَ الْجِيرَانِ
تُحَذُّ بِالشُّهَامَةِ، لَا الْكَرَامَةِ، أَهْلَهَا تَرْدَعُ عِدَاكَ بِهَا عَنْ الْعُدْوَانِ
فَالْحَزْمُ أَنْ تُضَعَ الْعِقَابُ، إِذَا فَشَا سِرُّ الْمَظَالِمِ، مَوْضِعُ الثُّغْرَانِ
كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ، لَوْ أَرَادَ تَوْقُفًا فِيهِ الرَّدَى زِلْتُ بِهِ الْقَدَمَانِ
طَاطَأَتْ فِيهِ الْكُفْرَ بَعْدَ بُزُوعِهِ وَرَفَعَتْ فِيهِ دَعَائِمَ الْإِيمَانِ
جَمَعَتْ عَلَيْكَ بِهِ الْفَرَنْجُ جَمْعَهَا وَتَفَرَّقَتْ لَمَّا تَقَى الْجَمْعَانِ
بِدَوَابِلِ أِبْدَتْ أَسِنَّتُهُنَّ مَا أَخَفَتْ قُلُوبُهُمْ مِنَ الْأَضْغَانِ (٢)
وَمُدْرِيْنَ عَلَى الْقِتَالِ كَأَنَّمَا شَرِبُوهُ وَلِذَانَا مَعَ الْأَبْنَانِ
مِنْ كُلِّ مَشْبُوحِ الدَّرَاعِ يَهْزُهُ فَرْعُ الْعَوَالِي هَزَّةَ النَّشْوَانِ (٣)
نَظَرُوا إِلَى الْبَيْضِ الْخِفَافِ كَأَنَّهَُا بِأَكْفُهُمْ مَشْبُوبَةُ النَّيِّرَانِ (٤)
وَالْخَيْلُ قَدْ عَادَتْ وَرَادًا شِبْهَهَا مِمَّا لَيْسَنَ مِنَ النَّجِيعِ الْقَانِي (٥)
يَسْبَحْنَ طَوْرًا فِي الدِّمَاءِ وَتَارَةً يَرْكُضْنَ فَوْقَ جَمَاجِمِ الشُّجْعَانِ
سَتَرَ السَّمَاءَ عَجَاجُهُ فَسَمَاؤُهُ نَقَعَ، وَأَنْجَمَهُ مِنَ الْخُرْصَانِ (٦)

(١) الشتان: البغضاء.

(٢) الدوابل: الرماح. الشنان: الحديدة في رأس الرمح.. الضغان: الأحقاد: أي أن رماح المدحج أخرجت أحقاد الأعداء.

(٣) مشبوح: طويل. النشوان: السكران.

(٤) البيض الخفاف: السيوف. كأنها النار المشبوبة أي حمراء من الدم الذي عليها.

(٥) والخيول قد عادت رجعت من المعركة. ورادا: حمرا. شبا: أي شبه نفسها، لأن الخيل الحمراء اللون محبوبة. التجميع: الدم.

(٦) الخرصان: جمع خرص (بالضم): حلقة القرط الذي تزين به الأذن.

أحداث التاريخ الإسلامي سنة ٥٧٣هـ

فَالصُّبْحُ مِمَّا سَلَّ فِيهِ وَاجِدٌ وَاللَّيْلُ مِمَّا تَارَ فِيهِ اثْنَانِ^(٧)

وله من الأبيات السائرة في مدح السفر وتهوين فراق الأحبة :

فَارِقْ تَجِدْ عِوَضاً عَمَّنْ تُفَارِقُهُ وَأَنْصَبْ تَلَاقِ الرَّشْدِ فِي النَّصَبِ
فَالْأَمْسُ لَوْلَا فِرَاقُ الْعَابِ مَا افْتَرَسَتْ وَالسَّهْمُ لَوْلَا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يُصِيبْ

(٧) فالصبح ممّا سلّ فيه : أي من السيوف البيض ، كناية عن بياض النهار . التّعق : الغبار ، أي أن الصبح ممّا تار فيه من الغبار أشبه الليل .

فوات الوفيات ١٦٢/٢ — الخريدة (قسم العراق) ١٤١/٢ — فروخ ٣٥٩/٣ — الأعلام ١٥٨/٥ .

نشوان الحميري

هو نشوان بن سعيد الحميري . أبو سعيد . من نسل ملوك حمير . من أهل مدينة (حوث) من بلاد (حاشد) ، شمالي صنعاء اليمن . استولى على عدّة حصون وقلاع في جبل (صبر) المطلّ على قلعة (تعز) وأعلن نفسه ملكاً . كان فقيهاً من فقهاء الزيدية ومعتزلياً وعالمًا باللغة والنحو والأدب والتاريخ وأديباً مصنفاً للكتب ، وكان شاعراً ولكن شعره شعر العلماء ، قليل الرّونق . من تصانيفه : (شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم) و (الخور العين) ، و (الفرائد والقلائد) و (أخبار ملوك التبابعة) و (التيبان في تفسير القرآن) وأشهر آثاره (القصيدة الحميرية) أو (النشوانية) وهي ملحمة في أحداث التاريخ ، تبلغ مائة وثلاثين بيتاً ، أراد فيها أن يقصّ أمجاد حمير ، وقد تضمنت كثيراً من المبالغات والخرافات والمبالغات الفارغة . ومن القصيدة الحميرية قوله في مطلعها :

الْأَمْرُ جَدٌّ وَهُوَ غَيْرُ مُزَاحٍ فَاغْمَلْ لِنَفْسِكَ صَالِحاً يَصَاحِ
الدُّهْرُ أَتَصَحُّ إِصْبَحُ يَعْظُ الْفَتَى وَيَزِيدُ فَوْقَ نَصِيحَةِ الثُّصَاحِ
تَجْرِي بِنَا الدُّنْيَا عَلَى تَحْطَرٍ كَمَا تَجْرِي عَلَيْهِ سَفِينَةُ الْمَلَاحِ

معجم الأدباء ٢٠٦/٧ — إنباه الرواة ٣٤٢/٣ — زيدان ٦٢/٣ — فروخ ٣٦٢/٣ — الأعلام ٣٣٥/٨ .

الوطواط^(١)

هو محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك البلخي، العمري، نسبة إلى عمر بن الخطاب، رشيد الدين ولد في بلخ وإليها نسبته. شاعر، كاتب مترسل، يكتب بالعربية والفارسية، عالم باللغة والنحو والأدب. من تصانيفه: (تحفة الصديق من كلام أبي بكر الصديق) و(مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب) وله بالفارسية كتاب (حدائق السحر ودقائق الشعر ومباهج الفكر ومناهج العبر) وهي موسوعة تبحث في السماء والفلك وفي الأرض وما عليها، وفي الحيوان والنبات. هو غير جمال الدين الوطواط المتوفى سنة ٧١٨ هـ.

(١) سمي الوطواط: لضآلة جسمه ونحافته.

معجم الأدباء ٩١/٧ — كشف الظنون ص/١٧٧، ٦٣٤، ذيل كشف الظنون ص/١٢٠ — فروخ ٣٦٧/٣ — نبدان ١٤٣/٣ — تاريخ الأدب في إيران ص/٤١٧ — الأعلام ٢٥٢/٧.

سنة ٥٧٤هـ = ١١٧٨/١١٧٩م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوقفيات |
|---|---|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • دولة بني أيوب في حماة : الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن شاهنشاه وابن أخي صلاح الدين يقيم في حماة دولة بني أيوب . • دولة بني أيوب في حمص : الملك ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه ابن عم صلاح الدين يقيم في حمص دولة بني أيوب . | <ul style="list-style-type: none"> • الصليبيون يفزون دمشق : الصليبيون يغزرون على دمشق فيردون عنها بعد قتال شديد ويقتل فيها قائد حملتهم . | <ul style="list-style-type: none"> • ابن النقاش . • الحيص بيص . • شهدة الكاتبة . • الوقشي . |

* الأحد ١ المحرم سنة ٥٧٤هـ = ١٨ حزيران « يوليو » سنة ١١٧٨م
الاثنين ٢١ رجب سنة ٥٧٤هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٧٩م

ابن النقاش

هو علي بن عيسى بن هبة الله النقاش، أبو الحسن، مهذب الدين، المعروف بابن النقاش. ولد ونشأ ببغداد. أديب، له مشاركة بالحديث. عالم بالطب، رحل إلى دمشق ومارس فيها صناعة الطب ثم توجه إلى مصر وعاد إلى دمشق وخدم الملك العادل نور الدين الشهيد، وعمل سنين في بيمارستانه الكبير. كتب إليه الأمير أسامة بن منقذ يستهديه دهن البلسان لمعالجة رجله، فأرسل إليه ما طلب مع هذه الأبيات:

رُكِبْتِمْ تَحْذُمُ الْمُهْذَبُ فِي الْعِلْمِ فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَيَبَانِ
وَهِيَ تَشْكُو إِلَيْهِ تَأْثِيرَ طُولِ الْعُمُرِ فِي ضَعْفِهَا وَطُولِ الزَّمَانِ
فَلَهَا فَاقَةٌ إِلَى مَا يُقَوِّيْهَا عَلَى الْمَشْيِ مِنَ الْبَلْسَانِ
كُلُّ هَذَا عِلَالَةٌ مَا لِمَنْ جَاَزَ الثَّمَانِينَ بِالنُّهُوضِ يَدَانِ
رَغْبَةً فِي الْحَيَاةِ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْعُمُرِ وَالْمَوْتُ غَايَةُ الْإِنْسَانِ

فبعث إليه ما أراد.

وله قوله:

إِذَا وَجَدَ الشَّيْخُ فِي نَفْسِهِ تَشَاطُأً فَذَلِكَ مَوْتُ خَفِي
أَلَسْتُ تَرَى أَنَّ ضَوْءَ السُّرَاجِ لَهُ لَهَبٌ قَبْلَ أَنْ يَنْطَفِئَ

ومن بعد نور الدين خدم صلاح الدين لما ملك دمشق. توفي في دمشق.

طبقات الأطباء ص/٦٣٥ — تراث الإسلام ص/٥٣٦ — الأعلام ١٣٥/٥.

الحيص ييص

هو سعد بن محمد بن سعد الصّيفي التميمي، شهاب الدين، أبو الفوارس. قيل

لأنه من نسل أكرم بن صيفي التميمي حكيم العرب . لُقّب بحيص بيص لأنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد، فقال : ما للناس في حيص بيص فأطلق عليه هذا اللقب . درس الفقه في الرّي على أعلامه إلّا أنه غلب عليه الأدب والشعر وأجاد فيه . كان غريب الأطوار فكان فيه تعاضم وتيه ، وكان لا يخاطب الناس إلّا بالكلام الفصيح . يغلب في شعره المدح والفخر وشيء من الوصف والغزل والحكمة . كان يتزّيا بزّي البدو ويتقلد سيفاً فصنع فيه أبو القاسم بن الفضل البغدادي المعروف بابن القطان (ت : ٥٥٨هـ) أبياتاً هزّء فيها منه وبزّيه العربي فقال :

كم تبادي وكَمْ تُطَوِّلُ طَرَطُورَكَ ؟ مَا فَيْكَ شَعْرَةٌ مِنْ تَمِيمٍ
فَكَلِ الضُّبِّ واقْرُطِ الحَنْظَلِ الْيَاسَ واشْرَبْ مَا شِفَتْ بَوْلَ الظَّلِيمِ^(١)
لَيْسَ ذَا وَجْهٍ مَنْ يُضَيِّفُ وَلَا يَقْرِي وَلَا يَدْفَعُ الْأَذَى عَنْ حَرِيمٍ
فلما بلغت الأبيات حيص بيص ردّ عليه بأبيات قال فيها :

لَا تُضَنِّعْ مِنْ عَظِيمٍ قَدْرٍ وَإِنْ كُنْتَ مُشَاراً إِلَيْهِ بِالتَّعْظِيمِ
فَالشَّرِيفُ الْكَرِيمُ يَنْقُصُ قَدْرًا بِالتَّعْذِي عَلَى الشَّرِيفِ الْكَرِيمِ
وَلَعَّ الْحَمْرَ بِالْعُقُولِ رَمَى الْحَمْرَ بِتَنْجِيسِهَا وَبِالتَّحْرِيمِ
توفي في بغداد .

(١) الظلّيم : الذّكر من التّعام .

وفيات الأعيان ٣٦٢/٢ — خريدة القصر (قسم العراق) ص/٢٠٢ — النجوم الزاهرة ٨٣/٦ — شذرات الذهب ٢٤٧/٤ — البداية والنهاية ٣٠١/١٢ — ابن الأثير ٤٥٤/١١ — فروخ ٣٦٩/٣ — الأعلام ١٣٨/٣ .

شهادة الكاتبة

هي شهادة بنت أبي النصر أحمد بن الفرّج الأبري^(١) . أصلها من (الديتور)

(١) الأبري نسبة إلى الأبر وهي جمع إبرة التي يخاط بها .

ومولدها ببغداد . عالمة بالفقه والحديث ، سمع عليها خلق كثير ، ويُعد صيتها . تزوجها علي ابن محمد الدّرني المعروف بثقة الدولة الأنباري من أخصّاء الخليفة المقتفي العباسي . عرفت بالكاتبة لجود خطها . توفيت ببغداد وقد قاربت مائة العام .

وفيات الأعيان ٢٧٧/٢ — شذرات الذهب ٢٤٨/٤ — العبر ٢٢٠/٤ — ابن الأثير ٤٥٤/١١ — الأعلام ٢٥٩/٣ .

الوقشي .

هو أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي ، نسبة إلى (وقش) في نواحي (طليبة) بالأندلس . ولي الوزارة لابن همشك صاحب (جيان) ، ولما انهزم ابن همشك أمام الموحيدين في وقعة السبيكة قرب غرناطة سنة ٥٥٧هـ سلّم مدينة (جيان) وزيره الوقشي ، فحماها الوقشي . ثم إن ابن همشك أرسل وزيره الوقشي إلى مراکش سنة ٥٦٤هـ في بعض شؤونه ، فمال إلى الموحيدين ومدح السلطان يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٦٦هـ . بقصيدة يصف فيها حال المسلمين في الأندلس ويدعو الناس إلى الجهاد وفيها يقول :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَمُدُّ لِي الْمَدَى فَأُبْصِرُ شَمْلَ الْمُشْرِكِينَ طَرِيدَا
وَيَغْزُو أَبُو أُيُوبَ فِي شَنْتِ يَاقِبٍ يُعِيدُ عَمِيدَ الْكَافِرِينَ عَمِيدَا^(١)
وَيُلْقِي عَلَى إِفْرَنْجِهِمْ عِبَاءَ كَلْكَلٍ فَيَتْرَكُهُمْ فَوْقَ الصَّعِيدِ هُجُودَا
وَيَفْتُلُ مِنْ أَيْدِي الطُّغَاةِ نَوَاعِمَا تَبْدُلُنَ مِنْ نَظْمِ الْحَجُولِ قِيُودَا^(٢)
وَأَقْبِلَنَّ فِي خَشِيرِ الْمُسُوحِ ، وَطَالَمَا سَحَبَنَّ مِنَ الْوَشِيِّ الرَّقِيقِ بُرُودَا
وَعَبَّرَ مِنْهُمْ الثَّرَابُ ثَرَائِبَا وَخَدَّدَ مِنْهُمْ الْهَجِيرَ خُدُودَا^(٣)

(١) شنت ياقب بلدة في أقصى الشمال الغربي من إسبانيا . عميد الكافرين : رئيسهم . عميدا : مضروب بالعمود أي قتيل .

(٢) نواعم : نساء شابات . الحجول : الخللخال .

(٣) الترائب : جوانب الصدر . خدَّد : شقق . الهجير : اشتداد الحر .

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٧٤هـ

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ نِظَامِي قِلَادَةً يُلقَّبُهَا أَهْلُ الْكَلَامِ قَصِيدًا
غَدَتْ يَوْمَ إِنْشَادِ الْقَرِيضِ وَحِيدَةً كَمَا قَصَدَتْ فِي الْمُغْلَوَاتِ وَحِيداً^(٤)
وعاد الوقشي إلى الأندلس وتوفي في (مالقة) .

(٤) القرِيض: الشعر. مُغْلَوَاتٍ: جمع مُغْلَاة، والمعلوات مقبرة في مكة .

الحلّة السيرة ص/ ٢٣٠ — نفع الطيب ٢٩٩/٤ — الأعلام ١٤٢/١ — فروغ ٤٣٩/٥ .

٥٥٧٥ = ١١٧٩ / ١١٨٠ م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • الخلافة العباسية: وفاة الخليفة المستضيء ومبايعه ابنه أبي العباس أحمد وتلقيه بالناصر لدين الله. • دولة بني أيوب في بعلبك: عز الدين قروخ شاه داود بن شاهنشاه الأول ابن أيوب يخلف شمس الدين تورانشاه الأول في بعلبك بعد أن ولّاه أخوه صلاح الدين على الإسكندرية. • الجامعات: إنشاء جامعة مونبيلية. | <ul style="list-style-type: none"> • وقائع مع الصليبيين — • وقعة مرج عيون: صلاح الدين يتابع غاراته على مواقع الصليبيين، فيخرج بودوان الرابع لقتاله وتدور بينهما معركة قرب (تل القاضي) في سهل (مرج عيون) ينتصر فيها صلاح الدين ويؤسر كثير من أعيان الصليبيين ولم ينج بودوان إلا بصعوبة. • صلاح الدين يهاجم (حصن الأحزان) ويستولي عليه ويغنم كثيرا من الأسلحة والأقوات. | <ul style="list-style-type: none"> • ابن خير الإشبيلي. • ابن عياد. • ظهير الدين العطار. • السمرقندي. • المستضيء بأمر الله. • الوهراني. • اليسع بن عيسى. |

* الخميس ١ المحرم سنة ٥٥٧٥ هـ = ٧ حزيران «يونيو» سنة ١١٧٩ م
الثلاثاء ٢ شعبان سنة ٥٥٧٥ هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٨٠ م

ابن خير الإشبيلي

هو محمد بن خير بن خليفة الإشبيلي . ولد في إشبيلية وإليها نسبته وبدأ فيها بتلقي العلم ، ثم قضى حياته يطوف في بلدان الأندلس في طلب العلم ، فكان يتنقل بين إشبيلية وقرطبة والمرية وطريف وشلب ومورور ثم يعود إلى إشبيلية . تولى الإمامة في جامع قرطبة . اشتهر بفهرست صنف فيه الكتب التي قرأها على شيوخ العلم والأدب في بلدان الأندلس ، وهذا الفهرست ذخيرة ثمينة بما فيه من تراجم أولئك الشيوخ ومن وصف كتبهم التي بلغت ألفاً وخمسة وأربعين كتاباً ولا ريب أن ثمة كتباً لم يصفها ابن خير في فهرسته لأنها غابت عنه أو لأنه لم يجدها خليقاً بالتدوين . توفي في قرطبة ثم نقل رفاته إلى إشبيلية .

المنن بالإمامة ص/ ٣٠١ — وفيات ابن قنفذ ص/ ٢٨٧ — شذرات الذهب ٤/ ٢٥٢ — تاريخ الفكر الأندلسي ص/ ٢٨١ — فروخ ٥/ ٤٤٢ — الأعلام ٦/ ٣٥٤ — تاج العروس : مادة (خير) .

ابن عياد

هو يوسف بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن أبي زيد الأندلسي . أبو عمر . ابن عياد . مؤرخ ، مقرئ ، من رجال الفقه والحديث . أندلسي ، سكن بلنسية وأخذ عن بعض علمائها . له تصانيف منها : (طبقات الفقهاء) و (الكفاية في مراتب الرواية) و (الأربعون حديثاً) في العبادات . توفي شهيداً في (بلنسية) عندما دخلها العدو وقد قاتل حتى قتل عن ٧٠ عاماً .

الأعلام ٨/ ٢٤٠ (الطبعة السادسة) .

ظهير الدين ابن العطار

هو منصور بن نصر بن الحسين الحرّاني البغدادي . أبو بكر ، ظهير الدين بن العطار . كاتب ووزير . استوزره الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله ، ثم استوزره الناصر

سنة ٥٧٥هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

لدين الله بن المستضيء. عزله الناصر من الوزارة لأنه كان يسعى إلى تولية أخيه أبي منصور هاشم الخلافة، فلما بويع الناصر بالخلافة عزله وصادر أمواله وقبض عليه وحبسه أياماً وأخرج من محبسه ميتاً وفيه آثار ضرب، وألقيت جثته في الطريق فأخذ يعث به العامة، ثم خلص من أيديهم ودفن. ويقول ابن الأثير: هذا فعلهم به مع حسن سيرته فهدم وكفّه عن أموالهم وأعراضهم.

ابن الأثير ٤٥٩/١١ — البداية والنهاية ٣٠٤/١٢ — ٣٠٥ — النجوم الزاهرة ٨١/٦ — الأعلام ٢٤٨/٨.

السمرقندي

هو محمد بن أحمد السمرقندي، أبو منصور، فقيه حنفي من أهل سمرقند. من كتبه (تحفة الفقهاء) في فروع الفقه الحنفي. هو شيخ أبي بكر بن مسعود الكاشاني المتوفى سنة ٥٨٧هـ، زوج ابنته وشارح تحفته في كتابه (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع).

كشف الظنون ص/٣٧١ — أعلام النبلاء ٢٦٥/٤ — الأعلام ٢١٢/٦.

المستضيء بأمر الله

هو الحسن أبو محمد بن يوسف المستنجد بالله. أمه أم ولد أرمنية اسمها (غضبة). بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه سنة ٥٦٦هـ وتلقب بالمستضيء بالله. كان جواداً حليماً، محباً للعفو، نادى برفع المكوس وردّ المظالم وكان دائم البذل للعمال. في أيامه انقضت دولة بني عبيد الفاطميين بعد وفاة العاضد آخر خلفائها. أقام صلاح الدين الأيوبي الخطبة له في مصر والشام واليمن وبرقة، ولم يبق في البلاد منبر إلا وقد أقيمت فيه.

الخطبة للخليفة المستضيء. توفي عن أربعين عاماً وكانت مدة خلافته تسع سنين وسبعة أشهر. خلفه ابنه أبو العباس أحمد وتلقب بالناصر لدين الله. كانت أيام المستضيء كما قيل:

كَأَنَّ أَيَّامَهُ مِنْ حُسْنِ سِيرَتِهِ مَوَاسِمُ الْحَجِّ وَالْأَعْيَادِ وَالْجُمُعِ
قال فيه الشاعر الحيص بيص:

يَا إِمَامَ الْهُدَى غَلَوْتَ عَنِ الْجُودِ بِمَالٍ وَفَضَّةٍ وَنُضَارٍ
فَوَهَبْتَ الْأَعْمَارَ وَالْأَمْنَ وَالْبُلْدَانَ فِي سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ نَهَارٍ
فَمَاذَا أَثْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ جَا وَزَيْتُ فِعْلَ الْبُحُورِ وَالْأَمْطَارِ
إِنَّمَا أَثْنُ مَعِجَزٍ مُسْتَقِيلٍ خَارِقٍ لِلْعُقُولِ وَالْأَبْصَارِ
جَمَعْتَ نَفْسُكَ الشَّرِيفَةَ بِالْبَاسِ وَبِالْجُودِ بَيْنَ مَاءٍ وَنَارِ

تاريخ الخلفاء للسيوطي ص/٤٤٤ — النجوم الزاهرة ٨٥/٦ — العبر ٢٢٣/٤ — ابن الأثير ٤٥٩/١١ — فوات
الوفيات ٢٦٩/١ — الفخري ص/٣١٩ — خريدة القصر (قسم العراق): ٩/١.

الوهراني

هو محمد بن محرز بن محمد، أبو عبد الله الوهراني. أصله من (وهران) قرية قرب تلمسان بالجزائر. من أكابر الظرفاء. قدم إلى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي فاجتمع بالقاضي الفاضل والعماد الأصفهاني وغيرهما من أئمة الإنشاء، ولم يكن من طبقتهم، فعدل عن طريق الجدّ وسلك مناهج الهزل، فأقبل الناس على أقواله ورسائله، ثم تنقل في بلاد الشام وأقام في دمشق زمناً وتولّى الخطابة في (داريا). من تصانيفه: (جليس كل ظريف)، واشتهر بكتاب (المنامات) وهي رسائل وفصول هزلية وفيه سلك مسلك أبي العلاء في (رسالة الغفران) وقد امتدحه ابن خلكان وزاد آخرون بأنه ما سبق إلى مثله. توفي في داريا.

وفيات الأعيان ٣٨٥/٤ — الوافي بالوفيات ٣٨٦/٤ — شذرات الذهب ٢٥٢/٤ — العبر ٢٢٥/٤ — فروغ
٤٤٥/٣ — الأعلام ٢٤١/٧.

اليسع بن عيسى

هو اليسع بن عيسى بن حزم الغافقي . من أهل جَيّان . سكن بلنسية ثم مالقة . من القراء المحدثين . رحل إلى مصر سنة ٥٦٠هـ وأقام في الإسكندرية ثم في القاهرة . ولما قضى صلاح الدين على الخلافة الفاطمية كان اليسع بن عيسى أول من خطب على منابر مصر بالدعوة العباسية في المحرم سنة ٥٦٧هـ ولم يجسر أحد قبله على ذلك ، من أجل ذلك علت منزلته عند صلاح الدين . كان مقرئاً ومحدثاً ومؤرخاً وشاعراً . صنّف لصلاح الدين كتاب (المُعَرَّب في آداب المَعَرَّب) .

شذرات الذهب ٢٤٨/٩ — فروخ ٤٤٣/٥ — الأعلام ٢٤٨/٩ .

سنة ٥٧٦هـ = ١١٨٠/١١٨١م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|------------------|--|
| <p>• الدولة الأتابكية في الموصل: وفاة سيف الدين غازي (الثاني) ابن مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل وتولية أخيه عزّ الدين مسعود.</p> <p>• الدولة البيزنطية: وفاة مانويل كومنين إمبراطور الروم وقيام ألكسيس كومنين خلفاً له.</p> | | <p>• أبو جعفر القلعي .</p> <p>• تورانشاه بن أيوب .</p> <p>• السلفي .</p> <p>• غازي بن مودود .</p> <p>• لويس السابع .</p> |

* الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٧٦هـ = ٢٧ أيار «مايو» سنة ١١٨٠م
الخميس ١٣ شعبان سنة ٥٧٦هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٨١م

أبو جعفر القلعي

هو عمر بن علي بن البذوخ القلعي المغربي . أبو جعفر المعروف بابن البذوخ . عالم بالأدوية المركبة والمفردة . له معرفة بالطب . أصله من المغرب ، سكن دمشق وتوفي فيها . عاش طويلاً وعمي آخر عمره . من كتبه : (حواش على قانون ابن سينا) و (شرح فصول أبقراط) و (ذخيرة الألباء) .

طبقات الأطباء ص/٦٢٨ — الأعلام ٥/٢١٥ .

تورانشاه بن أيوب

هو شمس الدولة تورانشاه بن أيوب بن شاذي ، فخر الدين . هو أخو السلطان صلاح الدين لأبيه . نشأ في دمشق وسيره صلاح الدين إلى اليمن ومعه الأمراء الأتراك (بنو رسول) سنة ٦٥٩هـ ، فأخضع عصاتها وعاد منها ، وكان صلاح الدين على حصار حلب ، فوصل إلى دمشق سنة ٥٧١هـ فاستخلفه صلاح الدين فيها فأقام مدة وانتقل إلى مصر سنة ٥٧٤هـ فمات فيها . كان شجاعاً فيه كرم وحزم ، إلا أنه — كما يقول ابن تغري بردي — أسوأ بني أيوب سيرة وأقبحهم طريقة ، كان أكبر من صلاح الدين ويرى نفسه أحق بالملك منه ، وكانت تبدو منه كلمات في حال سكره لا تليق بمثله ، فأبعده صلاح الدين إلى اليمن فسفك الدماء . ولما عاد أعطاه بعلبك ثم أبعده إلى الاسكندرية فمات فيها ، فأرسلت أخته (ست الشام) وكانت شقيقته فحملته بتابوت إلى دمشق فدفتته في تربتها التي أنشأتها بظاهر دمشق .

ابن الأثير ١١/٤٦٨ — وفيات الأعيان ١/٣٠٦ — البداية والنهاية ١٢/٣٠٦ — شذرات الذهب ٤/٢٥٥ —
العبر ٥/٢٢٨ — الأعلام ٢/٧٤ — السلوك ١/٧١ — دائرة المعارف الإسلامية (تورانشاه) .

السلفي

هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو طاهر، صدر الدين السلفي. أكبر الحفاظ في القرن السادس الهجري وقد قصده طلاب الحديث من كل فج. قدم بغداد وأخذ الفقه واللغة على شيوخها وجاب البلاد ودخل الإسكندرية، وبني له الأمير العادل أبو الحسن علي بن السلار وزير الظافر الفاطمي مدرسة بالإسكندرية وأقام فيها إلى أن مات. توفي وقد تجاوز المائة.

وفيات الأعيان ١٠٥/١ — شوقي ضيف ١٣٣/٦ — الأعلام ٢٠٩/١.

غازي بن مودود

هو غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر، سيف الدين. هو ابن أخي الملك العادل نور الدين محمود. توفي أبوه سنة ٥٦٥هـ فخلفه ابنه غازي في إمارة الموصل، فقام بأعبائها وأقره عمه نور الدين بعد خلاف قام بينهما وزوجه ابنته. ولما توفي نور الدين وخلفه صلاح الدين في بلاد الشام أراد سيف الدين أن يستولي على حلب، فجهز جيشاً بقيادة أخيه عز الدين مسعود لقتال صلاح الدين، فالتقى معه في موقع قرب حماة يسمى (قرون حماة) وانتهت الموقعة بهزيمة عز الدين مسعود، فتجهز سيف الدين غازي لقتال صلاح الدين وجرت بينهما معركة في موضع يسمى (تل السلطان) قرب حلب، كذلك انتهت المعركة بهزيمة سيف الدين وعاد إلى الموصل ثم ترددت الرسل بين الطرفين فتصالحا وتحالفا. وتوفي سيف الدين غازي بمرض السل ودام حكمه عشر سنين وشهوراً وخلفه أخوه عز الدين مسعود.

وفيات الأعيان ٤/٤ — ابن الأثير ٤٦٢/١١ — شذرات الذهب ٢٥٧/٤ — النجوم الزاهرة ٨٨/٦ — الأعلام ٨٨/٦.

سنة ٥٧٦هـ _____ أحداث التاريخ الإسلامي

لويس السابع Louis VII

هو ابن لويس السادس ملك فرنسا . حمل الصليب وتوجه إلى بلاد الشام سنة ٥٤٢هـ (١١٤٧م) في الوقت الذي توجه فيه كونراد الثالث ملك ألمانيا لينجد مملكة القدس . لم يفلح في حملته وانهزم أمام أسوار دمشق .

الروس .

سنة ٥٧٧هـ = ١١٨١/١١٨٢م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|------------------|---|
| <p>• دولة بني أيوب باليمن:</p> <p>الملك العزيز ظهير الدين طغتكين بن نجم الدين أيوب، أخو صلاح الدين يخلف أخاه شمس الدين تورانشاه بن نجم الدين أيوب.</p> <p>• محاولة أرناط الوصول إلى المدينة: أرناط صاحب حصن الكرك والشوبك يوغل في الصحراء حتى حصن (تيماء) يريد الوصول إلى المدينة المنورة والاستيلاء عليها.</p> <p>• عز الدين فروخ شاه ابن أخي صلاح الدين ونائبه في دمشق يسير إلى غزو الأردن وحصونه التي يملكها أرناط، فيضطر أرناط إلى العودة بعد أن نهب القوافل الإسلامية التي كانت متجهة إلى مكة وسلب منها ثروة كبيرة.</p> | | <p>• ابن الأنباري (عبد الرحمن).</p> <p>• ابن خطيب حلب.</p> <p>• إسماعيل بن نور الدين.</p> |

• السبت ١ المحرم سنة ٥٧٧هـ = ١٦ أيار «مايو» سنة ١١٨١م
الجمعة ٢٤ شعبان سنة ٥٧٧هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٨٢م

ابن الأنباري

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، كمال الدين ، أبو البركات . ولد في الأنبار وإليها نسبته . من أئمة اللغة والنحو والأدب وتاريخ الرجال . زاهد عابد ، ترك الدنيا واشتغل عنها بالعلم والتدريس . برع في الأدب حتى صار شيخ عصره . سكن بغداد وتوفي فيها عن ٦٤ عاماً . من تصانيفه : (أسرار العربية) و (مشكل القرآن) وكيف يغير الإعراب معنى الآيات . و (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) و (أسرار العربية) و (الإنصاف في مسائل الخلاف) بين نخاة البصرة والكوفة . و (البيان في إعراب غريب القرآن) و (الميزان) في النحو و (هداية الزاهب في معرفة المذاهب) إلى غير ذلك . له شعر فيه شيء من التصوف منه قوله :

إِذَا ذَكَرْتُكَ كَادَ الشَّوْقُ يَقْتُلَنِي وَأَرْقَتْنِي أَحْزَانٌ وَأَوْجَاعٌ
وَصَارَ كُلِّي قُلُوباً فِيكَ دَامِيَةً لِّلسُّقْمِ فِيهَا وَلِلْأَلَامِ إِسْرَاعٌ
فَإِنْ نَطَقْتُ فَكُلِّي فِيكَ أَلْسَنَةً وَإِنْ سَمِعْتُ فَكُلِّي فِيكَ أَسْمَاعٌ

فوات الوفيات ٥٤٧/١ — فروخ ٣٧١/٣ — الأعلام ١٠٤/٤ — إنباه الرواة ١٦٩/٢ — النجوم الزاهرة ٩٠/٦ — دائرة المعارف الإسلامية ٥٦٢/٤ .

ابن خطيب حلب

هو هاشم بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم الأسدي الحلبي ، أبو طاهر ، المعروف بابن الخطيب ، قارئ ، زاهد ، عابد . من أئمة النحو واللغة العربية . تصدر ببلده للتدريس وأفاد الناس . رحل إلى الحجاز واجتاز بغداد ودرس فيها وعاد إلى حلب . من تصانيفه كتاب (مناجاة العارفين) و (اللحن الخفي) . ولي خطابة حلب وكان أبوه من قبله خطيبها . توفي عن عمر قارب التسعين .

أعلام النبلاء ٢٦٧/٤ — إنباه الرواة ٣٥٥/٣ — معجم الأدباء ٢٣٥/٧ .

إسماعيل بن نور الدين الشهيد

هو إسماعيل بن نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي . ملك الشام والجزيرة بعد وفاة أبيه سنة ٥٦٩هـ وكان عمره إحدى عشرة سنة وتلقب بالملك الصالح ، وكان صلاح الدين الأيوبي قد استقل بمصر ، فلما علم بوفاة نور الدين استنكر منه مصالحته الصليبيين على قلعة بانياس ، وكانت تابعة لدمشق ، فكتب أعيان دمشق ورؤسائها يستدعون صلاح الدين فأقبل عليهم ودخل دمشق معلناً إبقاء الدعاء للملك الصالح واستمر الصالح في حلب إلى أن توفي عن تسع عشرة سنة . أوصى من بعده لابن عمه عز الدين مسعود ابن قطب الدين مودود أمير الموصل ، غير أن صلاح الدين قد استولى على حلب واستخلف عليها ابنه الملك الظاهر غازي .

ابن الأثير ٤٧٢/١١ — شذرات الذهب ٢٥٨/٤ — النجوم الزاهرة ٨٩/٦ — العبر ٢٣١/٤ — البداية والنهاية ٣٠٨/١٢ — أعلام النبلاء ٨٥/٢ — الأعلام ٣٢٥/١ .

سنة ٥٧٨هـ = ١١٨٢/١١٨٣م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|--|------------------|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن بشكوال . • الرفاعي (أحمد) . • قرّوخشاه الأيوبي . • مسعود الطرثيشي . | | <ul style="list-style-type: none"> • دولة بني أيوب بدمشق : وفاة عزّ الدين قرّوخ شاه بن شاهنشاه واستخلاف ابنه الملك الأحمّد بهرام . • مملكة بيت المقدس : بودوان الرابع ينتزع وصاية (غي لوزنيان) على مملكة بيت المقدس من بعده ويسعى إلى طلاق أخته (سيبيل) منه ويعزله عن أقطاعه ويوصي بخلافته إلى بودوان الخامس ابن أخته (سيبيل) من زوجها الأول (وليم ده مونفرا) ويجعل ريمون الثالث ، أمير طرابلس ، وصياً على بودوان الخامس . • الرحلات : ابن جبير يبدأ رحلته من غرناطة ويعبر المغرب وإفريقية إلى مصر . |

* الخميس ١ المحرم سنة ٥٧٨هـ = ٦ أيار «مايو» سنة ١١٨٢م
السبت ٥ رمضان سنة ٥٧٨هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٨٣م

ابن بشكوال

هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري القرطبي ، أبو القاسم . مؤرخ بَحَّاثَة من أهل قرطبة فيها ولد وفيها توفي . كان من علماء الأندلس وكان تلميذاً لابن رشد ولنفر من الشيوخ الأساتذة . تولّى القضاء في بعض جهات إشبيلية . له تصانيف كثيرة منها (الغوامض والمبهمات) ذكر فيه من جاء ذكره في الحديث مبهماً فوضّحه ، وله كتاب (الصلّة) في تاريخ رجال الأندلس ، جعله ذيلاً لتاريخ ابن الفرضي . وله تاريخ في أحوال الأندلس وله كتاب (الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة) و (المحاسن والفضائل) في التراجم . وغير ذلك . توفي عن ٨٤ عاماً .

وفيات الأعيان ٢٤٠/٤ — العبر ٢٣٤/٤ — شذرات الذهب ٢٦١/٤ — فروخ ٤٥٦/٥ — زبدان ٨٣/٣ — تاريخ الفكر الأندلسي ص/٢٧٣ — الأعلام ٣٥٩/٢ .

الرفاعي (أحمد)

هو أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد . أبو العباس المعروف بالرفاعي .. الإمام الزاهد ، مؤسس الطريقة الرفاعية . أصله من العرب ، ولد في قرية (حسن) من أعمال واسط بالعراق وسكن في البطائح بقرية (أم عبيدة) وانضم إليه خلق كثير من الفقراء ، وأحسنوا الاعتقاد فيه وأتبعوه . لم يكن للرفاعي عقب وإنما العقب - لأخيه وأولاد أخيه يتوارثون المشيخة والولاية إلى الآن والرفاعي نسبة إلى رجل من العرب يقال له (رفاعة) . للرفاعي شعر صوفي منه قوله :

| | |
|--|---|
| إذا جنّ ليلي هَامَ قَلْبِي بِدِكْرِكُمْ | أُتُوحُ كَمَا نَاحَ الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ |
| وَفَوْقِي سَحَابٌ يُنْطِرُ الْهَمَّ وَالْأَسَى | وَنَحْيِي بِحَارٍ بِالْأَسَى تَتَدَفَّقُ |
| سَلُوا أُمَّ عَمْرٍو كَيْفَ بَاتَ أَسِيرَهَا | تُفَلِّكُ الْأَسَارَى ذُوْنَهُ وَهُوَ مُوثَقُ |
| فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ فِي الْقَتْلِ رَاحَةً | وَلَا هُوَ مَمْنُونٌ عَلَيْهِ فَيُطْلَقُ . |

وأورد له صاحب البداية والنهاية شعراً غزلياً يقول فيه :

أَغَارَ عَلَيَّهَا مِنْ أَيْبِهَا وَأُمِّهَا وَمِنْ كُلِّ مَنْ يَذْنُو إِلَيْهَا وَيَنْظُرُ
وَأَحْسَدُ لِلْمِرَاةِ أَيْضاً بِكَفِّهَا إِذَا نَظَرْتُ مِثْلَ الَّذِي أَنَا أَنْظَرُ

جاء في كتاب العبر للذهبي : (وقد كثر الزَّغل في بعض أصحابه وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذ التتار العراق ، من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات ، وهذا ما لم يعرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه).

وفيات الأعيان ١٧١/١ — شذرات الذهب ٢٥٩/٤ — النجوم الزاهرة ٩٢/٦ — البداية والنهاية ٣١٢/١٢ —
العبر ٢٣٣/٤ .

فروخشاہ الأيوبي

هو الأمير فروخشاہ عز الدين بن شاهنشاه بن أيوب ، ابن أخي صلاح الدين الأيوبي ، أبو سعد . كان محل ثقة عمه صلاح الدين وكان اعتماده عليه أكثر من جميع أهله وأمراء دولته . خرج من دمشق إلى غزو الصليبيين فمرض وعاد إلى دمشق فمات ودفن فيها .. له شعر منه قوله :

أَقْرَضُونِي زَمَنًا قُرْبَهُمْ وَاسْتَعَاذُوا بِالنَّوَى مَا أَقْرَضُوا
أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي يُرْضِيهِمْ لَيْتَ شِعْرِي بِالتَّلَاقِي هَلْ رَضُوا؟

ابن الأثير ٤٩١/١١ — النجوم الزاهرة ٩٣/٦ — العبر ٢٢٥/٤ — البداية والنهاية ٣١١/١٢ — الأعلام ٣٤٢/٥ .

مسعود الطرثشي

هو مسعود بن محمد بن طاهر النيسابوري الطرثشي ، نسبة إلى طرثيث من أعمال نيسابور وتسمى اليوم طرشيش . أبو المعالي قطب الدين . فقيه درّس بالمدرسة النظامية بنيسابور ودرّس بهمدان . قدم بغداد ودرّس بها ووعظ ، وقدم دمشق ودرّس بها ووعظ ثمّ خرج إلى حلب وتولّى التدريس في المدرستين اللتين بناهما له نور الدين محمود بن زنكي (الشهيد) وأسد الدين شيركوه . صنّف كتاب (المهادي) في الفقه وصنّف للسلطان صلاح الدين كتاباً يجمع كل ما يحتاج إليه في أمور دينه . توفي في دمشق عن ٧٣ عاماً .

وفيات الأعيان ١٩٦/٥ — النجوم الزاهرة ٩/٦ — العبر ٢٣٥/٤ — شذرات الذهب ٢٦٣/٤ .

سنة ٥٧٩هـ = ١١٨٣/١١٨٤م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|--|---|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن غانية (إسحاق) . • الأبله البغدادي . • بوري الأيوبي . • تقيّة الأرمنانية . • الموفق بن شوعة . | <ul style="list-style-type: none"> • صلاح الدين يغزو المواقع الصليبية: صلاح الدين يغزو بيسان والكرك ثم يرتدّ عنهما . | <ul style="list-style-type: none"> • نهاية الدولة الأتابكية في الشام: صلاح الدين يضمّ الدولة الأتابكية في الشام إلى مصر . • الدولة البيزنطية: وفاة الامبراطور ألكسي كومنين الثاني وقيام أندرونيك الأول خلفاً له . |

• الاثنين ١ المحرم سنة ٥٧٩هـ = ٢٥ نيسان / إبريل سنة ١١٨٣م
الأحد ١٦ رمضان سنة ٥٧٩هـ = ١ كانون الثاني / يناير سنة ١١٨٤م

ابن غانية (إسحاق)

هو إسحاق بن محمد بن علي بن يوسف المسوفي، أبو إبراهيم، المعروف كأسلافه بابن غانية وهي جدته لأبيه. تولى إمارة الجزر الشرقية في الأندلس (الباليار) بعد وفاة أبيه سنة ٥٤٦هـ وكانت ولاية العهد لأخ له أكبر منه اسمه عبد الله فقتله إسحاق في حياة أبيه، وقيل قتله بعد وفاة أبيه وانتزع الإمارة منه وجرى على طريقة الملوك وأنشأ جيشاً وأسطولاً لغزو الروم ودفع غزواتهم، وكانت له في كل سنة رحلتان إلى ديارهم يغنم ويسبي ويعود ظافراً. بالغ في مجاملة الموحدين بني عبد المؤمن فكان يهاديهم ببعض ما يغنم ليشغلهم عنه وهم يدعونه للدخول في طاعتهم والدعاء لهم على المنابر وكان يعدهم ولا يفعل إلى أن استشهد في بلاد الروم غازياً.

الأعلام ١/ ٢٨٨.

الأبله البغدادي

هو محمد بن بختيار بن عبد الله. أبو عبد الله. المعروف بالأبله البغدادي، إماماً لشيء من البله كما يقول ابن خلكان، أو لأنه كان في غاية الذكاء، من باب تسمية الشيء بضدّه. شاعر رقيق الأسلوب، عذب اللفظ وكان شعره موافقاً للغناء، وكان بارعاً في التخلص من الغزل إلى المديح كقوله مثلاً:

فَأُقْسِمُ إِنِّي فِي الصَّبَابَةِ وَاحِدٌ وَإِنْ كَمَالَ الدِّينِ فِي الْجُودِ وَاحِدٌ

من شعره قصيدة يتحول فيها من الغزل إلى المديح ويقول:

| | |
|--|---|
| دَعْنِي أَكَابِدُ لَوَعْتِي وَأَعَانِي | أَيْنَ الطَّلِيْقِ مِنْ الْأَسِيرِ الْعَانِي؟ |
| أَلَيْتُ لَا أَدْعُ السَّلَامَ يَغُرَّنِي | مِنْ بَعْدِ مَا اتَّخَذَ الْقَرَامُ عِنَانِي |
| وَمُهَفِّفِ سَاجِي اللَّحَاطِ، حَفِظْتُهُ | فَأَضَاعَنِي، وَأَطَعْتُهُ فَعَصَانِي |
| يُصْنِي قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ بِمُقْلَةٍ | طَرَفُ السَّنَانِ وَطَرَفُهَا سِيَانِ |
| خَنِثَ الدَّلَالِ: بِشَعْرِهِ وَبِشَعْرِهِ | يَوْمَ السَّوْدَاعِ، أَضْلَنِي وَهْدَانِي |

سنة ٥٧٩هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

يَا أَهْلَ نُعْمَانَ إِلَى وَجَنَاتِكُمْ تُغْزَى الشَّقَائِقُ لَا إِلَى نُعْمَانَ
ومن أبياته السائرة :

لَا يَغْرِفُ الشُّوقُ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ وَلَا الصَّبَابَةُ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا

وفيات الأعيان ٤٦٣/٤ — الوالي بالوفيات ٢٤٦/٢ — شذرات الذهب ٢٦٦/٤ — ابن الأثير ٥٠٣/١١ — فروخ
٣٧٤/٣ — الأعلام ٢٧٤٩ .

بورى الأيوبي

هو بورى بن أيوب بن شاذي بن مروان ، أبو سعيد ، تاج الملوك ، مجد الدين . هو
أخو صلاح الدين الأيوبي . أصابته جراحة لما حاصر أخوه صلاح الدين حلب سنة
٥٧٩هـ فتوفي منها عن ٢٣ عاماً . له شعر منه قوله :

يَا حَيَاتِي جِئْتُ يَرْضَى وَمَنَانِي جِئْتُ يَسْخَطُ
أَوْ مِنْ وَرْدٍ عَلَى خَدِّكَ بِالسَّيْفِ مُنْقَطُ
بَيْنَ أَجْفَانِكَ سُلْطَانٌ عَلَى ضَعْفِي مُسَلِّطُ
قَدْ تَصَيَّرْتُ وَإِنْ بَرَحَ بِي الشُّوقُ وَأَفْرَطُ
فَلَعَلَّ الدَّهْرَ يَوْمًا بِالتَّلَاقِي مِنْكَ يَغْلُطُ

وفيات الأعيان ٢٩٠/١ — النجوم الزاهرة ٩٦/٦ — العبر ٢٣٧/٤ — الأعلام ٥٦/٢ .

تقيّة الأرمنازية

هي تقيّة بنت أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر
الأرمنازي السوري ، أم علي الصورية المعروفة بسُتّ النعم والتقيّة الصورية . أصلها من

مدينة صور وولدت في دمشق، من بيت علم وأدب. من فضليات النساء علماً وأدباً، وكانت برزة (سافرة الوجه) .. أقامت في الإسكندرية وفيها توفيت عن ٧٤ عاماً مدحت الملك المظفر تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين الأيوبي، صاحب حماة، وكانت القصيدة التي مدحته بها خمرة، وصفت فيها آلة المجلس وما يتعلق بالخمرة، فلما وقف عليها قال: الشيخة تعرف مجالس الخمر، لعلها عرفت ما زمن صباها. فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى حرية ووصفت فيها الحرب وما يتعلق بها أحسن وصف، ثم بعثت إليه تقول: علمي بهذا كعلمي بهذا، وكان قصدها براءة ساحتها مما نسبها إليه. من شعرها:

أَعْوَامُنَا قَدْ أَشْرَقَتْ أَيَّامُهَا وَعَلَا عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ نِجَامُهَا
وَالرَّوْضُ مُبْتَسِمٌ بِنُورِ أَقَاخِجِهِ لَمَّا بَكَى فَرَحاً عَلَيْهِ غَمَامُهَا
وَاللَّيْلُ الْغَضُّ الَّذِي أَحْدَقَهُ تَرْنُو لِتَفْهَمَ مَا يَقُولُ خُزَامُهَا
وَالرَّوْدُ يَحْكِي وَجَنَةً مُحَمَّرَةً بِالْحُلِّ مِنْ فَرْطِ الْحَيَاءِ لِقَامُهَا

ولها من قصيدة:

هَاجَتْ وَسَاوِسُ شَوْقِي نَحْوَ أَوْطَانِي وَبِئْسَ أَرْغَى السُّهَى وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ
وَعَائِبَتِ مُقْلَتِي طَيْفًا أَلَمَ بِهَا أَهَكَذَا فَعَلُ خِلَانٍ بِخِلَانٍ
تَأَيَّتُ عَنْكُمْ وَفِي الْأَحْشَاءِ خُمُرُ لَطْفِي وَسُقْمُ جِسْمِي لِمَا أَهْوَاهُ عُثْوَانِي
إِذَا تَذَكَّرْتُ أَيَّاماً لَنَا سَلَفَتْ أَعَانَ دَمْعِي عَلَى تَغْرِيقِ نِسْيَانِي

وفيات الأعيان ٢٩٧/١ - شذرات الذهب ٢٦٥/٤ - العبر ٢٣٧/٤ - الحريدة (قسم مصر) ٢٢١/٢ -
فروخ ٣٧٥/٣ - الأعلام ٦٨/٢.

الموفق بن شوعة

طبيب إسرائيلي من أهل مصر. كان من أعيان العلماء وأفاضل الأطباء. اشتهر بإتقانه صناعة الطب والكحل والجراح. خدم الملك الناصر صلاح الدين وعلت منزلته

عنده . توفي بالقاهرة . كان شاعراً رقيق النظم وله في وصف الطبيعة قوله :

| | |
|---|---|
| وَرَوْضَةٌ جَادَهَا صَوْبُ الرِّيسِ فَقَدْ | جَادَتْ عَلَيْنَا يَوْشِيَ لَمْ تُحْكِهِ يَدُ |
| كَأَنَّ أَصْفَرَهَا الزَّاهِي وَأَبْيَضَهَا | تَبَرُّ وَوَرَقٌ يَكْفُ الرِّيحِ تَتَّقِدُ |
| وَفَاحٌ كَشُرُّ عِزَامَاهَا بِمَا كَثَمَتْ | وَنَاحٌ قُمْرُهَا شَجَوُا بِمَا يَجِدُ |

طبقات الأطباء ص/ ٥٨١ .

سنة ٥٨٠ هـ = ١١٨٤/١١٨٥ م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|---|
| <p>• دولة بني أرتق بماردين : وفاة قطب الدين إيلغازي الثاني ابن ألبى وقيام ابنه حسام الدين يولوق أرسلان خلفاً له وعمره عشر سنين .</p> <p>• الصليبيون وصلاح الدين : بودوان الرابع ملك بيت المقدس يعقد هدنة مع صلاح الدين لمدة أربع سنوات تنتهي في سنة ١١٨٩ م .</p> <p>• المغرب : دولة الموحدين : وفاة أبي يعقوب يوسف الأول ابن عبد المؤمن ، أمير الموحدين وقيام ابنه أبي يوسف يعقوب المنصور خلفاً له .</p> <p>• الأندلس : بنو غانية : وفاة أبي إبراهيم إسحاق ، أمير ميورقة (جزر البليار) وقيام ابنه علي خلفاً له .</p> | <p>• إفريقية : يغزوها بنو غانية : علي بن إسحاق أمير جزر البليار ينتهز وفاة أبي يعقوب يوسف الموحدي ويجهز أسطولاً يستولي به على (بجاية) ويقطع خطبة المرابطين ويخطب للخليفة العباسي الناصر لدين الله ، ثم يستولي على مدينة (قفصة) ويتحالف مع الأمير شرف الدين قراقوش ، وكان قد قدم إلى إفريقية غازياً سنة ٥٦٨ هـ واستولى على طرابلس الغرب .</p> <p>• الموحدون يغزون البرتغال : أبو يعقوب يوسف ابن عبد المؤمن أمير الموحدين ، يجوز البحر للمرة الثانية ليصعد هجمات مملكة البرتغال على بلاد المسلمين .</p> <p>• أبو يعقوب يحاصر (شنترين) ثم (أشبونة) فلم يفلح ويصاب بسهم مسموم ، ولم يلبث أن توفي وحملت جثته إلى إشبيلية ثم نُقلت إلى (تنملل) وفيها دفن إلى جوار أبيه المؤمن .</p> | <p>• ابن أبي المنى .</p> <p>• ابن العوّام .</p> <p>• رسول الغساني .</p> <p>• يوسف بن عبد المؤمن .</p> |

* الجمعة ١ المحرم سنة ٥٨٠ هـ = ١٣ نيسان « إبريل » سنة ١١٨٤ م
الثلاثاء ٢٨ رمضان سنة ٥٨٠ هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٨٥ م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|---|---------|
| | <p>• صلاح الدين يغزو مواقع صليبية: صلاح الدين يغزو الكرك ونابلس و (جنتين) فيقتل ويسبي ثم يسير إلى (سبسيطة) وينقذ جماعة من أسرى المسلمين .</p> | |

ابن أبي المنى

هو داود بن أبي المنى، أبو سليمان، كان طبيباً نصرانياً بمصر زمن خلفائها، وكان حظياً عندهم، فاضلاً في الصناعة الطبية، خبيراً بعلمها وعملها، متميزاً في العلوم، وكانت له معرفة بالغة بالنجوم. له أخبار تدلّ على علو كعبه في الطب والنجوم.

طبقات الأطباء ص/٥٨٧.

ابن العوّام

هو يحيى بن محمد بن أحمد بن العوّام الإشبيلي. أبو زكريا. عالم أندلسي، اشتهر بكتابه في الفلاحة (كتاب الفلاحة). تُرجم إلى اللغتين الإسبانية والفرنسية. تبحث أكثر فصوله في الفلاحة وأقلها في الماشية وله رسالة في (تربية الكرمة). لا يعرف على وجه التحديد زمن وفاته ويغلب على الظن أنه توفي في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد، وقد جعلنا وفاته سنة ٥٨٠هـ على وجه التقريب والافتراض، معتمدين في ذلك على كتاب الأعلام.

الأعلام ٢٠٨/٩ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن العوام).

رسول الغساني

هو محمد بن هارون بن أبي الفتح، من ذرية جيلة بن الأيهم الغساني، جدّ أمراء بني رسول أصحاب اليمن كان آباؤه قد سكنوا بلاد التركان، ولما نشأ رسول أدناه الخليفة العباسي الناصر لدين الله واختصّه برسالة إلى الشام ومصر فانطلق عليه لقب (رسول) ثم

سنة ٥٥٨٠ هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

انتقل بأهله من العراق إلى الشام ومنها إلى مصر وكان جليل القدر عالي الهمة . توفي نحو سنة ٥٥٨٠ هـ .

الأعلام ٣٥٢/٧ .

يوسف بن عبد المؤمن

هو يوسف بن عبد المؤمن بن علي بن عبد المؤمن ، أبو يعقوب ، أمير الموحدين بالمغرب . بويع بالملك بعد وفاة أبيه عبد المؤمن سنة ٥٥٨ هـ وكان مقيماً بإشبيلية وفيها حسنت سيرته في الناس وأقام راية الجهاد واستقامت له الدولة وانقادت إليه بأسرها ورُتب ثغور الأندلس وشحنها بالرجال ورُتب المقاتلة في سائر البلاد وأصلح أحوالها وعاد إلى مراكش . وفي عام ٥٧٩ هـ تجهّز لغزو الإسبان واجتاز البحر إلى الأندلس وحاصر مدينة (سنترين) وأصيب بجراح من حامية المدينة وأراد الرجوع إلى المغرب فمات قرب (الجزيرة الخضراء) وحمل إلى مدينة (تيمنل) بالمغرب ودفن فيها إلى جانب قبر أبيه . كان فقيهاً ، حافظاً ، وكان ميله إلى الحكمة والفلسفة أكثر من ميله إلى الأدب . صحبه من العلماء أبو بكر محمد بن الطفيل وأبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وأبو الوليد بن رشد .

ابن الأثير ٥٠٥/١١ — العبر ٢٣٩/٤ — النجوم الزاهرة ٩٣/٦ — شذرات الذهب ٢٦٤/٥ — الأعلام ٣١٨/٩ — الاستقصا ١٤٩/٢ — ١٥٨ .

سنة ٥٨١هـ = ١١٨٥/١١٨٦م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|--|
| <p>• دولة بني أيوب في حمص : وفاة ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه وقيام ابنه صلاح الدين شيركوه (الثاني) خلفاً له .</p> <p>• دولة بني أرئق في حصن كيفا وأمد : وفاة نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود واستخلاف ابنه الملك الصالح قطب الدين سقمان (الثاني) .</p> <p>• قيام دولة لبني أرئق في خربزرت : عماد الدين أبو بكر بن قرا أرسلان بن داود ابن سقمان يستقل بناحية خربزرت (خربوط) ويقم فيها دولة لبني أرئق .</p> <p>• دخول الأتاتقة في طاعة صلاح الدين : بعد وفاة نور الدين محمد بن قرا أرسلان أمير حصن كيفا وأمد ووفاة قطب الدين إيلغازي أمير ماردين ، دخل من خلفهم من الأمراء في طاعة صلاح الدين ، وبذلك دخلت الجزيرة وأعمالها في دائرة نفوذه وتوحدت مع بلاد الشام ومصر تحت راية</p> | <p>• ولاية الموصل : صلاح الدين يحاصر الموصل فتمتنع عليه ثم يتم الصلح بينه وبين صاحبها عز الدين مسعود بن مردود على أن يكون تابعاً لصلاح الدين وأن يحطب له في الموصل وأعمالها وأن تُقطع الخطبة للسلجوقيين وأن تُضرب السكة باسمه .</p> <p>• الموحدون يستردون مدينة بجاية : الموحدون يستردونها من علي بن إسحاق ابن غانية ، وكان قد استولى عليها السنة الماضية مع مدن أخرى ويطردونه من البلاد التي استولى عليها في (إفريقية) .</p> | <p>• ابن الدهان الموصل .</p> <p>• ابن طفيل .</p> <p>• ابن غلندة الإشبيلي .</p> <p>• ابن مكّي .</p> <p>• السهيلي .</p> <p>• عبد الحق الإشبيلي .</p> <p>• عصمة الدين خاتون .</p> <p>• فاطمة السمرقندية .</p> <p>• محمد بن أسد الدين شيركوه .</p> |

• الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٨١هـ = ٣ نيسان «إبريل» سنة ١١٨٥م
 الأربعاء ٨ شوال سنة ٥٨١هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٨٦م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|---|
| | | <p>الدولة الأيوبية . وأصبح خلفاء بني أرتق عمّالاً لدى الأيوبيين .</p> <p>• مملكة القدس : وفاة بودوان الرابع ملك القدس واستخلاف ابن أخته بودوان الخامس .</p> <p>• الدولة البيزنطية : وفاة أندرونيك كومنين الأول وقيام إسحاق كومنين الثاني خلفاً له .</p> |

ابن الدُّمَّان الموصلي

هو عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى الموصلي الحمصي، أبو الفرج مهذب الدين. ولد بالموصل وأقام مدة بمصر وانتقل إلى الشام فولّي التدريس بمحمص وتوفي فيها وإلها نسبه. كان ملماً بشيء من الحديث والفقه، ولكن غلب عليه الشعر واشتهر به، وشعره بارع مليح السبك، منه قصيدة يمدح بها السلطان صلاح الدين الأيوبي منها قوله:

هَلْ يَعْلَمُ الْمُتَحْمِلُونَ لَنَجْعَةٍ
أَمُرُوا الضُّحَى أَنْ يَسْتَحِيلَ لَأَنَّهُمْ
قُلْ لِلْبَخِيلَةِ بِالسَّلَامِ تَوَرُّعاً:
مَا بَالُ مُعْتَمِرِ بَرَبِكَ دَائِماً
مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ غَمَزَتْ بِحَاجِبِ
هَلْ تَسْمَحِينَ بِبَدَلِ أَيْسَرِ نَائِلِ:
فَسَقَى الرَّيْعُ الْجَوْنَ رَبْعاً طَالَمَا
وَعَلَامَ اسْتَسْقَى لَهُ سَيْلَ الْحَيَا
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ سَقَيْتُهُ سَيْلَ الْحَيَا
بَتَدَى فَتَى لَوْ أَنَّ جُودَ بَنَانِهِ
جَمَعَ الْجِيُوشَ فَشَتَّ شَمْلَ عِدَائِهِ
لَمْ يُثْنِهِ عَنْ نَصْرِهِ خَلْفَاءَهُ
بِجَافِلٍ مِثْلَ السَّيُولِ تَدَافَعَتْ
كَمْ وَفْقَةٍ لَكَ فِي الْوَعَى مَحْمُودَةٍ

أَنَّ الْمَنَازِلَ أُخْصَبَتْ مِنْ أَذْمُعِي^(١)
قَالُوا لِشَمْسٍ تُحْدِثُ رُوحَهُمْ: لَا تَطْلُعِي
كَيْفَ اسْتَبَخْتُ دَمِي وَلَمْ تَتَوَرَّعِي
يَقْضِي زِيَارَتَهُ بِغَيْرِ تَمَتُّعٍ؟^(٢)
عِنْدَ التَّفَرُّقِ أَوْ أَشْرَتْ بِاصْبَعٍ؟
أَنْ أَشْتَكِي وَجِدِي إِلَيْكَ وَتَسْمَعِي
أَبْصَرْتُ فِيهِ الْبَدْرَ لَيْلَةَ أَرْبَعٍ
يَكْفِيهِ مَا يَسْتَقِيهِ فَيُضِ الْأَذْمُعِ
مِنْ كَفِّ يُوسُفَ بِالْأَدْرَ الْأَنْفَعِ^(٣)
لِلْعَيْثِ لَمْ يَكْ مُنْسِكاً عَنْ مَوْضِعٍ^(٤)
مَا فَرَّقَ الْأَعْدَاءَ مِثْلَ تَجَمُّعِ
عِظَمِ الْعَدُوِّ وَلَا بَعَادِ الْمَوْضِعِ
وَإِذَا السَّيُولُ تَدَافَعَتْ لَمْ تُدْفَعْ
أَبْدأَ وَكَمْ جُودٍ حَمِيدٍ الْمَوْضِعِ

- (١) المتحمّلون: الذين يستعملون للرحيل. لنجعة: الأرض الخصبة، كثيرة العشب والماء.
(٢) المعتمر: الذي يذهب إلى مكة لأداء العمرة. من غير تمتّع: من غير رؤيتك.
(٣) يوسف: هو الممدوح واسمه يوسف صلاح الدين. الأدر: الأكثر عطاء. الأنفع: عطاء يوسف أنفع من المطر.
(٤) البنان: الأصابع. يقول: لو أنّ السحاب كان كريماً كصلاح الدين لأمر في جميع البلاد.

ولما ضاقت به الحال عزم على قصد الصالح بن رزّك وزير الخليفة الفاطمي وعجزت قدرته عن استصحاب زوجته، فكتب إلى الشريف ضياء الدين أبي عبيد الله زيد بن محمد الحسيني نقيب العلويين بالموصل هذه الأبيات:

وَذَاتِ شَجْوٍ أَسْأَلَ الْبَيْنَ عِبْرَتَهَا
بَأْتِ تُوْمَلُ بِالتُّفَيْدِ إِمْسَاكِ
لَجْتُ فَلَمَّا رَأَيْتَنِي لَا أَصِيحُ لَهَا
بَكَتْ فَأَتَرَحَّ قَلْبِي جَفْنُهَا الْبَاكِ
قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ الْأَجْمَالَ مُخَدَّجَةً
وَالْبَيْنُ قَدْ جَمَعَ الْمَشْكُورُ وَالشَّاكِي (٥)
مَنْ لِي إِذَا غُبْتُ فِي ذَا الْمَحَلِّ؟ قُلْتُ لَهَا
اللَّهُ وَابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ مَوْلَاكِ

فتكفل الشريف ضياء الدين لزوجته بجميع ما تحتاج إليه مدة غيابه عنها وهو الذي مدح الملك الصالح طلائع ابن رزّك بقصيدة يقول فيها:

أَمَّا كَفَاكَ تَلَايِي فِي تَلَايِكَ وَلَسْتُ نَنْقُمُ إِلَّا فَرْطَ حُبِّكَ
وهي من نَحْبِ القصائد وفيها يقول:

وَفِيمَ تَعْضَبُ إِنْ قَالَ الْوُشَاةُ سَلَا وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَسْلُوكَا
لَأَنْلُكَ وَصْلَكَ إِنْ كَانَ الَّذِي زَعَمُوا وَلَا شَفَى ظَمْئِي جُودُ ابْنِ رُزَّكَ

(٥) مُخَدَّجَةٌ: محملة بالأجمال.

وفيات الأعيان ٥٧/٣ — شذرات الذهب ٢٧٠/٤ — إنباه الرواة ١٠٣/٢ — فروخ ٣٨٦/٣ — الأعلام ١٩٨/٤.

ابن طفيل

هو محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي، أبو بكر، ولد بمدينة (وادي آش) قرب غرناطة. درس الفلسفة والطب في غرناطة. أعظم فلاسفة الأندلس ورياضيها وأطبائها. تولى منصب الوزارة ومنصب الطبيب الخاص للسلطان أبي

يعقوب يوسف أمير الموحدين، وكانت له حظوة عظيمة عنده. كان معاصراً لابن رشد وصديقاً له. لم يصل إلينا من كتبه سوى قصة (حي بن يقظان) أو (أسرار الحكمة الإشراقية) وقد ترجم إلى عدة لغات أجنبية. وهي قصة تشتمل على فلسفة ابن طفيل وقد ضمّنها آراؤه ونظرياته، وتدور القصة حول (حي بن يقظان) الذي نشأ في جزيرة من جزر الهند تحت خط الاستواء، منعزلاً عن الناس، في حضن ظبية قامت على تربيته وتأمين الغذاء له من لبنها وما زال معها، وقد تدرّج في المشي وأخذ يحكي أصوات الطّباء ويقلّد أصوات الطيور ويهتدي إلى مثل أفعال الحيوانات بتقليد غرائزها، ويقايس بينها وبينه حتى كبر وترعرع واستطاع بالملاحظة والفكر والتأمل أن يحصل على غرائزه الإنسانية وأن يكشف مذهباً فلسفياً يوضح به سائر حقائق الطبيعة. والأساس الفلسفي لهذه القصة هو الطريق الذي كان عليه فلاسفة المسلمين الذين نهجوا على مذهب الأفلاطونية الحديثة. وقد صوّر ابن طفيل الإنسان، الذي هو رمز العقل، في صورة حي بن يقظان و(يقظان) هو الله تعالى، وقد رمى ابن طفيل من ورائها إلى بيان الاتفاق بين الدين والفلسفة وهو موضوع شغل أذهان فلاسفة الإسلام. كانت له آراء مبتكرة في علم الفلك. وقد ذكر البطروجي (ت: ٥٨١هـ) أنه أخذ عن ابن طفيل قوله في الدوائر الداخلية في حركات الأفلاك. توفي ابن طفيل في مراكش عن ٨٧ عاماً. كان شاعراً ومن شعره الأرجوزة في الأمراض وعلاجها والقصيدة التي يحرّض فيها المسلمين على الجهاد في الحملة التي أوعدها أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن أمير الموحدين لنجدة المسلمين في الأندلس وفيها يقول:

أَقِيمُوا صُنُورَ الْحَيْلِ نَحْوَ الْمَغَارِبِ لِعَزْرِ الْأَعَادِي وَأَقْتِنَاءِ الرُّغَائِبِ
وَأَذْكُوا الْمَذَاكِي الْعَادِيَاتِ عَلَى الْعِدَا فَقَدْ عَرَضَتْ لِلْحَرْبِ جُرْدُ السَّلَاحِ (١)
فَلَا تُفْتِنَنِي الْأَمَالُ إِلَّا مِنَ الْقَنَا وَلَا تُكْتَبُ الْعَلَيَا بِغَيْرِ الْكَتَائِبِ (٢)

ومنها:

أَلَا فَابْعَثُونَهَا هِمَّةً عَرِيَّةً تُحْفُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ (٣)

(١) جلال السّلاهب: الحيل المنطلقة في حلبة القتال.

(٢) القنا: الرماح. الكتائب: جمع كتيبة وهي القطعة من الجيش.

(٣) القواضب: السيوف.

وقوموا لتُصِرَ الدِّينَ قَوْمَةً تَأْتِرُ
دَعْوَانَكُمْ تُبْغِي خَلَاصَ جَمِيعِكُمْ
بِكُمْ تُصِرَ الْإِسْلَامُ بَدْءًا، فَتَنْصُرُهُ
فَقُومُوا بِمَا قَامَتْ أَوَائِلُكُمْ بِهِ

وله في الغزل الصوفي قوله :

أَلُمْتُ وَقَدْ نَامَ الْمُشِيخُ وَهَوَّمَا
وَجَرَّتْ عَلَى ثَرْبِ الْمُحَصَّبِ ذَيْلُهَا
وَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لَا ظِلَامَ يَجْنُهَا
نَضَتْ عَذَابَاتِ الرِّيطِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا
فَكَانَ تَجْلِيهَا حِجَابَ جَمَالِهَا
وَلَمَّا التَّقِينَا بَعْدَ طَوْلِ تَهَاجُرِ
جَلَّتْ عَنْ ثَنَائِيهَا وَأَوْمَضَ بَارِقُ
وَقَالَتْ، وَقَدْ رَقَّ الْحَدِيثُ وَأَبْصُرْتُ
تَشْدُتْكَ لَا يَذْهَبُ بِكَ الشَّوْقُ مَذْهَبًا
وَأَسْرَتْ إِلَى وَادِي الْعَقِيقِ فَيْقَةَ رَاغِبٍ^(٤)
فَمَا زَالَ ذَلِكَ الثَّرْبُ نَهْبًا مُقْسَمًا^(٦)
وَأَنَّ سُرَاهَا فِيهِ لَنْ يَتَكْتَمَا^(٧)
فَأَبْدَتْ مُحْيَا يُدْهِشُ الْمُتَوَسِّمًا^(٨)
كَشَمْسِ الضُّحَى يَعْصِي بِهَا الطَّرْفُ كُلَّمَا^(٩)
وَقَدْ كَادَ حَبْلُ الْوَدِّ أَنْ يَتَصَرَّمَا
فَلَمْ أَذَرْ مَنْ شَقَّ الدُّجْنَةَ مِنْهُمَا^(١٠)
قَرَائِنَ أَحْوَالٍ أَذْعَنَ الْمُكْتَمَا^(١١)
يُهَوِّنُ صَعْبًا أَوْ يَرْخِصُ مَأْتَمًا^(١٢)

(٤) فيقة راغب : عودوا عودة راغب في القتال .

(٥) أَلُمْتُ : برهد (العزة الإلهية) زارت عرضاً . المشيخ : المعرض بوجهه . هَوَّم : نام نوماً خفيفاً . أَسْرَى :

سار ليلاً . وادي الحمى : أسماء الأمكنة في الشعر الصوفي كناية عن (المحبيب) .

(٦) نَهْبًا مُقْسَمًا : يتنازع الناس حرصاً على الحصول عليه (لأن مرورها في ذلك المكان جعل لها رائحة طيبة) .

(٧) يَجْنُهَا : يسترها .

(٨) نَضَتْ : رفعت وكشفت . عَذَابَاتِ الرِّيطِ : طرف ثوبها الحريري . الْمُتَوَسِّم : المتأمل .

(٩) التَّجَلَّى : الظهور . الْحِجَاب : الغطاء . الضُّحَى : أول النهار . يَعْصِي بِهَا الطَّرْفُ : يضعف البصر كلما نظر إليها .

(١٠) جَلَّتْ : كشفت . الثَّنَا : الأثنان . أَوْمَضَ : لمع . الدُّجْنَةُ : الظلام .

(١١) قَرَائِنَ : دلائل . أَذْعَنَ : كشفن . الْمُكْتَم : السر .

(١٢) تَشْدُتْكَ : استحكفتك . الْمَأْتَم : الذنب .

أحداث التاريخ الإسلامي سنة ٥٨١هـ

فَأَمْسَكْتُ لَا مُسْتَعْنِيَا عَنْ نَوَالِهَا وَلَكِنْ رَأَيْتُ الصَّبْرَ أَوْفَى وَكَتَمًا

الوافي بالوفيات ٣٧/٤ — المعجب ص/١٧٢ — المنّ بالإمامة ص/٤١١ — قصة الحضارة الجزء الثاني من المجلد الرابع ص/٣٦٩ — المغرب ٨٥/٢ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن الطفيل) — فروخ ٤٧٠/٥ — زيدان ١١٣/٣ — المعرفة عدد ١٥ — ١٦ ص/٢٨٠٠ — الإحاطة في أخبار غرناطة ١٩٣/١ (هامش ٢) — تاريخ العلوم عند العرب لطوقان ص/٢٠١ — تاريخ الفكر الأندلسي ص/٣٤٨ — الأعلام ١٢٨/٧.

ابن غلندة الإشيلي

هو عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن غلندة (أو غلندو) الإسباني الأصل، الأموي بالولاء، أبو الحكم. من أهل سرقسطة. لما استولى الإسبان على هذه المدينة غادرها إلى قرطبة ثم إلى إشبيلية. طبيب بارع وأديب متميز وشاعر وجداني. كان أبرع الناس في الخط، يكتب الخط الأندلسي (المغربي) والخط المشرقي. حَظِيَ بطبّه عند المنصور عبد المؤمن بن علي الموحد، أول سلاطين الموحدين وانتقل إلى مراکش وفيها توفي عن ٩٧ عاماً. له شعر غزلي منه قوله:

لَمَنْ غَبِثَ عَنْ عَيْنِي وَشَطَطَتْ بِكَ النَّوَى فَأَنْتَ بِقَلْبِي حَاضِرٌ وَقَرِيبٌ
تَحْيَا لَكَ فِي وَهْمِي وَذِكْرُكَ فِي فِعْمِي وَمَثْوَاكَ فِي قَلْبِي، فَأَيْنَ تُغِيبُ؟

معجم الأدباء ١٣١/٤ — فروخ ٤٧٣/٥ — طبقات الأطباء ص/٥٣٤ — الحلل السندسية ١٥٣/٢ — الأعلام ٣٥١/٤.

ابن مكّي

هو إسماعيل بن مكّي بن إسماعيل بن عيسى بن عوف الزهري الإسكندراني. فقيه مالكي، برع في المذهب، وطارت شهرته فيه. قصده صلاح الدين الأيوبي وسمع منه الموطناً. وكان مدار الفتوى في عصره.

العبر ٢٤٢/٤ — شذرات الذهب ٢٦٨/٤ — شوقي ضيف ١٤٠/٦.

السَّهيلي

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر الخثعمي السَّهيلي المالقي أبو القاسم . ولد في قرية (سهيل) قرب مالقة بالأندلس وإليها نسبته . تلقى العلم في غرناطة وإشبيلية وأخذ الحديث عن علماء عصره فرواه وروي عنه . اتصل خبره بأبي يوسف يعقوب المنصور ، أمير الموحدين فدعاه إلى مراكش ونال حظوة عنده ، ولكنه لم يتمتع طويلاً فقد عَمِيَ وتوفي في مراكش عن ٧٣ عاماً . اشتهر بكتابه (الروض الأنف) وهو شرح للأحاديث الواردة في سيرة ابن هشام في حياة الرسول ﷺ ، وله كتب أخرى منها (التعريف والإعلام في ما أتهم من القرآن من أسماء الأعلام) و (نتائج الفكر) في النحو و (الأمالي) وهي أماليه في اللغة والحديث والفقه وغير ذلك من المصنفات . من شعره القصيدة العينية في الإبتال إلى الله وتمجيده وطلب العون منه ، ويقال إن من أنشدها أعطاه الله ما سأل من حاجة :

| | |
|---|---|
| يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ | أَنْتَ الْمُعَدُّ لِكُلِّ مَا يَتَوَقَّعُ |
| يَا مَنْ يُرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا | يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْرَغُ |
| يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ (كُنْ) | أَمْئِنُ، فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ |
| مَالِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسَبِيلَةُ | فَبِالْإِفْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَذْفَعُ |
| مَالِي سِوَى قَرْعِي لِإِبَابِكَ جِيلَةُ | فَلْيَمْنِ رَدَّدَتْ فَأَيَّ بَابٍ أَقْرَعُ |
| وَمَنْ الَّذِي أَذْعُو وَأَهْتَفُ بِاسْمِهِ | إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرِكَ يُمْنَعُ |
| حَاشَا لَجُودِكَ أَنْ يُقْنِطَ عَاصِباً | الْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ |

وفيات الأعيان ١٤٣/٣ - بغية الملتبس ص/٣٥٣ - نفع الطيب ٣٠٥/٢ إنباه الرواة ١٦٢/٢ - العبر ٢٤٤/٤ - كشف الظنون ص/٩١٧ - الاستقصا ٢١١/٢ - تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٨٧ ، ٣٩٨ - فروخ ٤٦٥/٥ - الأعلام ٨٦/٤ .

عبد الحق الإشبيلي

هو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي . أبو محمد المعروف

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٨١هـ

بابن الخراط . كان من علماء الأندلس ، فقيهاً محدثاً ، أديباً وشاعراً . اشتهر بالتأليف في فنون من العلم وخاصة في الحديث من تصانيفه : (الجمع بين الصحيحين) البخاري ومسلم ، و (الجامع الكبير) في الحديث وفيه أراد أن يجمع بين كتب الحديث الستة ، وهي صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن ابن ماجه وسنن أبي داود ، والجامع الكبير للترمذي والسنن الصغرى للنسائي . وله كتاب (الواعي) في اللغة وكتاب (الزهد) وكتاب (غريب القرآن والحديث) وغير ذلك . توفي عن ٧١ عاماً .

فوات الوفيات ٥١٨/١ — وفيات ابن منقذ ص/٢٦٣ — شذرات الذهب ٢٧١/٤ — فروخ ٤٦٢/٥ —
الأعلام ٥٢/٤ .

عصمة الدين خاتون

هي بنت الأمير معين الدين أنر ، نائب دمشق ومقدم عساكرها . تزوجها صلاح الدين الأيوبي بعد وفاة زوجها الأول الملك نور الدين الشهيد . كانت من أعف الناس وأكرمهن ، وكانت لها صدقات كثيرة وبرّ عظيم . بنّت في دمشق مدرسة للحنفية ورباطاً للصوفية وبنّت تربة بقاسيون دفنت فيها ووقفت على ما بنّت أوقافاً عظيمة .

النجوم الزاهرة ٩٩/٦ — العبر ٢٤٥/٤ — الدارس في المدارس ٥٠٧/١ — البداية والنهاية ٣١٧/١٢ —
شذرات الذهب ٢٧٢/٤ .

فاطمة السمرقندية

هي فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندي ، مؤلف كتاب (تحفة الفقهاء) . وهي زوجة علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني ، صاحب كتاب (بدائع الصنائع)

سنة ٥٨١هـ أحداث التاريخ الإسلامي

في ترتيب الشرائع (ت : ٥٨٧هـ) . تفقّهت على أبيها وحفظت (تحفته) وكان زوجها يرجع إلى قولها إذا أخطأ . كانت الفتوى تخرج بخطها وخط أبيها وخط زوجها . قدمت مع زوجها إلى حلب وكان الملك العادل نور الدين محمود يحترمها ويكرمها . توفيت بحلب ومات زوجها بعدها ودفن إلى جانبها .

أعلام النبلاء ٢٧٣/٤ (عن طبقات الحنفية للقرشي) .

محمد بن أسد الدين شيركوه

هو الملك المنصور ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه ، ابن عم صلاح الدين الأيوبي . كان صلاح الدين يخشاه لأنه كان يدعي أنه أحقّ منه بالملك . تزوج (ستّ الشام) أخت صلاح الدين . كان أميراً على حمص وما والاها وفيها توفي وقد نقلته زوجته إلى تربتها التي أنشأها في دمشق . خلفه في حمص ولده أسد الدين شيركوه (الثاني) .

النجوم الزاهرة ٩٩/٦ — شذرات الذهب ٢٧٣/٤ .

سنة ٥٨٢هـ = ١١٨٦/١١٨٧م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|--|
| <p>• دولة بني أيوب في دمشق: صلاح الدين يولي ابنه الأفضل نور الدين علياً على دمشق خلفاً لأخيه طغتكين، وكان قد ولّاه عليها بعد افتتاحها سنة ٥٧٠هـ.</p> <p>• دولة بني أيوب في حلب: صلاح الدين يولي ابنه الملك الظاهر غازياً على حلب وأعمالها.</p> <p>• دولة سلاجقة الروم: قليج أرسلان الثاني يقسم مملكته بين أولاده وإخوته وأبنائهم ويحتفظ بمدينة قونية ويتلقب بالسلطان.</p> <p>• مملكة بيت المقدس: وفاة بودوان الخامس ملك بيت المقدس واختلاف الأمراء الصليبيين حول إرث عرشها.</p> <p>• بطريق القدس يتوج على مملكة القدس (سيبيل Sybelle) أخت بودوان الرابع ويزوجها من (غي ده لوزنيان Guy de Lusignan).</p> <p>• ريمون الثالث، صاحب طرابلس وبوهمند صاحب</p> | <p>• وقائع مع الصليبيين—</p> <p>موقعة صفورية: صلاح الدين يغير على عكا فيتصدى له فرسان (الدّاوية Templiers) وتقوم بينهم معركة قرب صفورة (موقع قرب طبرية) (أبار— مايو سنة ١١٨٧م) سقط فيها كثير من الصليبيين ولم ينج منهم إلا قليل فأخذوا أسرى.</p> <p>• الأمراء الصليبيون أدركوا الحطّ، فدخل ريمون أمير طرابلس في طاعة (غي ده لوزنيان) ورضى أن يسير تحت رايته لحرب المسلمين.</p> <p>• أرناط (رينود شاتيون) يغير على القوافل الإسلامية: (رينو ده شاتيون) المعروف في المصادر الإسلامية باسم (أرناط)، أمير الكرك والشوبك، ينقض الهدنة التي عقدها بودوان الرابع مع صلاح الدين سنة ٥٨٠هـ— (١١٨٥م) لمدة أربع سنوات تنتهي سنة ١١٨٩م، وينقض على قافلة متجهة من القاهرة إلى دمشق في أوائل سنة ١١٨٧م ويسرق أموالها</p> | <p>• ابن برّي .</p> <p>• ابن المقدّم .</p> |

• الأحد ١ المحرم سنة ٥٨٢هـ = ٢٣ آذار «مارس» سنة ١١٨٦م
الخميس ١٩ شوال سنة ٥٨٢هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٨٧م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|---------|
| <p>أنطاكية يرفضان الاعتراف بهذا التتويج .</p> <p>• صقلية : فردريك بارباروسا ، إمبراطور ألمانيا ، تزوج ابنه (هنري السادس) من الأميرة (كونستانس Constance) بنت (روجيه الثاني) ملك صقلية ورثته مملكة صقلية بعد وفاة أبيها وبذلك ربط الجزيرة بالدولة الألمانية .</p> <p>• فتن مذهبية : قيام فتنة في أصغهان بين الحنفية والشافعية جرى فيها قتل ونهب وقيام فتنة أخرى فيها بين السنة والشيعة أدت إلى خراب المدينة وتفرق أهلها .</p> | <p>وبسجن رجالها في حصن الكرك وقد استعان في عدوانه بالبدو لقاء منحهم نصيبا من المنهوبات .</p> <p>• صلاح الدين يطلب من أرناط إطلاق الأسرى فيرفض فيقسم صلاح الدين أن ينتقم منه ، وأخذ يعبى قواته من مصر والشام والجزيرة .</p> <p>• الهند : استيلاء الغوريين على (لاهور) : شهاب الدين الغوري بعد استيلائه على (الملتان) سنة ٥٦٩ هـ يستولي على (لاهور) عاصمة الغزنويين في الهند ويقم فيها دولة الغوريين .</p> <p>• شهاب الدين الغوري يقبض على خسرو شاه بن بهرام بن مسعود ابن محمود الغزنوي — آخر ملوك الدولة الغزنوية — ويرسله مع ابنه إلى أخيه غياث الدين في غزنة ، فيعتقلهما في قلعة وفيها يموتان .</p> | |

ابن برّي

هو أبو محمد عبد الله بن برّي بن عبد الجبار المقدسي المصري . ولد في القاهرة وفيها تلقى العربية والحديث عن علمائها وأصبح من شيوخها ، ثم تصدر للتدريس في جامع عمرو بن العاص وكان إليه النظر في ديوان الإنشاء ، لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفحه ويصلح ما فيه من خلل أو خطأ وكان يلقب بأمير النحاة . من تصانيفه : (شرح شواهد الإيضاح) في النحو و (حواشر على صحاح الجوهري) و (حواشر على درّة الغواص) للحريري . توفي عن ٨٣ عاماً .

وفيات الأعيان ١٠٨/٣ — النجوم الزاهرة ١٠٣/٦ — شذرات الذهب ٢٧٣/٤ — إنباء الرواة ١١٠/٤ .
دائرة المعارف الإسلامية (ابن برّي) — فروخ ٣٨٩/٣ — الأعلام ٢٠٠/٤ — زهدان ٥٥/٣ .

ابن المُقَدِّم

هو محمد بن عبد الملك شمس الدين ، المعروف بابن المقدم . الأمير شمس الدين . كان من أكبر الأمراء في العهدين النوري والصلاحي . لما توفي نور الدين محمود سنة ٥٦٩هـ أقيم ابنه الملك الصالح إسماعيل خلفاً له على الشام ومصر ، وكان عمره أحد عشر عاماً فتولّى الأمير شمس الدين تربيته وصار مدبّر دولته . ولم تلبث الأمور أن اضطربت ، فكتب ابن المقدم إلى صلاح الدين يستقدمه إلى دمشق ، فجاء ودخلها سنة ٥٧٠هـ وجعل شمس الدين من أمراء دولته . خدم مع صلاح الدين في حروبه مع الصليبيين واستمر إلى أن فتحت القدس سنة ٥٨٣هـ فطلب الإذن من صلاح الدين بالحج فأرسله أميراً على الحج الشامي . فلما كانت ليلة عيد الأضحى وإفاضة الحجيج من عرفات ، أراد أمير الحج العراقي واسمه (طاشتكين) أن يتقدم في السير على ابن المقدم ومن معه ورفع علم الخليفة وقال : لا يرفع هنا سوى علم الخليفة ، فنشبت فتنة بين الغوغاء من العراقيين والشاميين ، فأسرع ابن المقدم لحسم الشر وكفّ جماعته فأصيب بجراح فمات ودفن في مقبرة المعلّى .

ابن الأثير ٤٠٥/١١ ، ٥٥٩ — النجوم الزاهرة ١٠٥/٦ — المعبر ٢٥٠/٤ — شذرات الذهب ٢٧٦/٤ —
الأعلام ١٢٩/٧ .

سنة ٥٨٣هـ = ١١٨٧/١١٨٨م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|--|
| <p>• الدعوة إلى حرب صليبية ثالثة: بعد وقعة حطين (كونراد ده مونفيرّا) أمير صور يطلب المعونة من ملوك أوروبا لاسترداد القدس و يرسل رئيس أساقفة صور إلى البابا ليُساعدَه في طلب العون .</p> <p>• البابا كليمنت الثالث يستثير حماس الملوك للدفاع عن الأرض المقدسة واسترداد القدس ويطلب من ملك انكلترا وملك فرنسا ومن امبراطور ألمانيا تجهيز حملة صليبية ثالثة .</p> <p>• الملوك يستجيبون لدعوة البابا ويجهّز كل منهم حملة يتولّى قيادتها .</p> <p>• إمارة طرابلس: وفاة رمون الثالث أمير طرابلس عقب وقعة حطين وانتقال إمارتها إلى بوهمند الرابع ابن أمير أنطاكية السابق .</p> <p>• فتنة في الحج: قيام فتنة في عرفات بين الحجيج العراقي والحجيج الشامي يقتل فيها الأمر فمس الدين بن المقدّم، أمير الحج الشامي .</p> | <p>• الحرب الصليبية — وقعة حطين: صلاح الدين يزحف على طبرية (تموز — يوليو ١١٨٧م) فيستولي عليها دون قلعتها .</p> <p>• الصليبيون يترجعون إلى طبرية، ومعهم أسقف عكا يحمل صليب الصليبوت، وصلاح الدين يربط في غربها عند قرية (حطين) — وهي قرية غنيّة بالماء — فيحجب الماء عن الصليبيين فينالهم الإعياء من العطش .</p> <p>• صلاح الدين يحيط بالصليبيين ليلاً من كل جانب ويأخذ برميهم بالسهم في النهار مع انطلاق حناجر جيشه بالتكبير والتهليل .</p> <p>• هرب رمون أمير طرابلس وسقط أسقف عكا قتيلاً ومعه صليب الصليبوت فيأخذه المسلمون .</p> <p>• الجيش الصليبي يتراجع ويتبعه المسلمون رمياً بالسهم .</p> <p>• المسلمون يأسرون (غي ده لوزنيان) ملك القدس</p> | <p>• أبو الفضل الخازمي . • أحمد بن ياسة . • جوارر القرمولي . • سبط بن التعاويذي . • الكندي .</p> |

* الخميس ١ المحرم سنة ٥٨٣هـ = ١٢ آذار «مارس» سنة ١١٨٧م
الجمعة ١ ذو القعدة سنة ٥٨٣هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٨٨م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|---------|
| <p>• تحوّل مملكة بيت المقدس إلى عكا: بعد وقعة حطين واسترداد بيت المقدس من يد الصليبيين، تحوّلت قاعدة مملكة بيت المقدس إلى مدينة عكا وعرفت بالمملكة الصليبية الثانية.</p> | <p>ويأسرون معه مائة وخمسين من الفرسان كانوا حوله .</p> <p>• الملك الأسير ومعه (أرناط) صاحب الكرك والشوبك ومعهما (جيرار ده ريدفور) مقدّم الفرسان الدّاوية يدخلون على صلاح الدين في خيمته فيستقبلهم استقبالا حسنا ويجلس ملك القدس إلى جانبه وقد أنهكه العطش، فيقدّم له ماء مثلجاً فيشربه ويعطى ما تبقى منه إلى أرناط فيشربه .</p> <p>• صلاح الدين يغضب ويقول: لن ينال أمني، لأنه شرب دون إذني، ورفع السيف وأطاح برأسه فأوى بذلك نذره، فارتاع (لوزنيان) وظن أنّ دوره آتٍ، فهذا صلاح الدين من روعه وقال له: الملوك لا تقتل الملوك، أمّا هذا— أي (أرناط) فقد تجاوز حدّه .</p> <p>• صلاح الدين يأمر بقتل أسرى الدّاوية وسيق بقيّة الأسرى إلى دمشق ومعهم ملك القدس (غي لوزنيان) ومقدّم الدّاوية، فيأمر صلاح الدين</p> | |

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|---|---------|
| | <p>يحبس الأمراء ويبيع الفرسان والجند في أسواق الرقيق .</p> <p>• استسلام مدن وحصون وقلاع: صلاح الدين يستولي على قلعة طبرية كما يستولي على مدن ساحلية وهي: عكا والناصرية وحيفا وقيسارية وصفيورية والشقيف وصرفند وصيدا وبيروت وجبلية، ويستولي أخوه العادل على حصن مجدل وجبيل .</p> <p>• جزار ده يندفور، مقدم الداوية الذي أُنسِر في وقعة حطّون يسلم (غزّة) و(النطرون) و(بيت جبرين) التي كانت بيده مقابل إطلاق سراحه .</p> <p>• غي لوزنسانة، ملك القدس، يُنقل إلى نالمس ويُكْرَم بالإقامة الجبرية فيها وقد سُمح لزوجته (سبيل) أن تقيم معه .</p> <p>• حصار عسقلان وانهيار مقاومتها واستسلامها .</p> <p>• سقوط القدس وتحريرها: صلاح الدين يحاصر القدس بعد وقعة حطّون فتتمسك له بعد حصار دام خمسة أيام</p> | |

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|--|---------|
| | <p>فیدخلها يوم ٢٧ رجب، ليلة المعراج ويخرج الصليبيون منها دون أن يمسههم بسوء، على عكس ما فعل الصليبيون حين استولوا على القدس في الحرب الصليبية الأولى .</p> <p>• صلاح الدين يأمر بالحفاظ على أماكن الصليبيين المقدسة وإصلاح ما أفسدوه من أماكن المسلمين المقدسة .</p> <p>• صلاح الدين يولي أخاه الملك العادل أبا بكر أحمد على الكرك والشوبك .</p> | |

أبو الفضل الخازمي

منجّم عاش في بغداد، يتكلم في الأحكام النجومية، وفي عام ٥٥٨٢هـ حكم بخراب العالم، إذ تقترن الكواكب السيارة في برج الميزان أو السرطان فيضمحل باقترانها العالم ويخرب، فاستعاذ الناس وحفروا السرايب وجمعوا فيها الزاد، وانقضت المدة ولم يحدث شيء وظهر كذب المنجم، وقال الشعراء في ذلك أشعاراً ومنهم أبو الغنائم أبو محمد الواسطي. قال هارثاً بالمنجم أبي الفضل ناعياً نبوءته:

قُلْ لِأَبِي الْفَضْلِ قَوْلٌ مُعْتَرِفٌ مَضَى جُمَادَى وَجَاءَ لَنَا رَجَبٌ
وَمَا جَرَتْ زَعْرُغٌ كَمَا حَكَمُوا وَلَا بَدَأَ كَوَكَبٌ لَهُ ذَنْبٌ
مُدَبَّرُ الْأَمْرِ وَاجِدٌ لَيْسَ لِلْسَّيْفَةِ فِي كُلِّ حَادِثٍ سَبَبٌ
لَا الْمُشْتَرِي سَالِمٌ وَلَا زَحَلٌ بَاقٍ وَلَا زَهَرٌ وَلَا قُطْبٌ
فَلْيُطِلِ الْمَدْعُونَ مَا وَضَعُوا فِي كَتَبِهِمْ وَلْتُخْرَقِ الْكُتُبُ

أخبار العلماء للقفطي ص/٢٧٩ — النجوم الزاهرة ١٠١/٦.

أحمد بن باسة

مهندس من أبرز المهندسين الذين اعتمدتهم الموحدون في مشاريعهم المعمارية الكبرى، وقد أفادوا من خبرته في بناء القصور الملكية بإشبيلية. هو الذي قام بتشييد جامع إشبيلية الأعظم (الخيزالدا) بأمر أبي يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن علي ابن عبد المؤمن ملك الموحدين. مازالت أسرة ابن باسة تتمتع بمدينة فاس بالشهرة المعمارية. بعض المصادر يعزو بناء (الخيزالدا) إلى جابر بن أفلح الإشبيلي ولكن ابن صاحب الصلاة، وهو شاهد عيان، يكشف النقاب ويؤكد أن باني (الخيزالدا) هو أحمد بن باسة.

تاريخ المغرب بالإمامة ص/١٣٩ (هامش ٣)، ص/٤٧٤ (هامش ١) — الحلل السندسية ٢٤٠/١.

جيرار القرموني Gerard de Cremona

راهب إيطالي ولد في (قرمونة Cremona) بإيطاليا ورحل إلى طليطلة وتعلم اللغة العربية وترجم إلى اللاتينية ما لا يقل عن ٨٧ كتاباً في الفلسفة والطب والرياضيات والفلك منها كتاب (المجسطي) لبطليموس وكتاب (الجراحة) للطبيب الشهير أبي القاسم الزهراوي وكتاب (القانون) و(إحصاء العلوم) للفارابي، ومؤلفات (أبيقراط) و(جالينوس) في الطب وترجم من العربية عدة مؤلفات لأرسطو كذلك ترجم جميع كتب حنين بن إسحاق والكندي وابن سينا. وقد ساعده في الترجمة مواطنان مسيحيان ويهودي، ومهدت الكتب التي ترجمها إلى انتشار العلوم في أوروبا ففتح بذلك كنوز الثقافة اليونانية والعربية توفي في طليطلة عن ٧٣ عاماً.

تراث الإسلام لأرنولد ص/٤٩٧ — المستشرقون ١١٥/١ — تاريخ الأدب الجغرافي ص/٧٤، ٧٩ — تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط ليوسف كرم ص/٨٧ — قصة الحضارة: الجزء السادس من المجلد الرابع ص/١٨ وما بعدها.

سيبط ابن التعاويذي (أبو الفتح)

هو محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب. جاءت نسبته بالتعاويذي من جده لأمه أبي محمد المبارك بن علي الجوهرى الزاهد الصوفي المعروف بابن التعاويذي. وقد نشأ أبو الفتح في كفالة جده فنسب إليه وعرف باسم سيبط ابن التعاويذي. كان شاعر وقته، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها مع رقة المعاني. ولد في بغداد ولما شب خدم في ديوان الإقطاعات. لما بلغ الستين من عمره كُفّ بصره ثم توفي بعد بضع سنوات. قال يمدح الخليفة المستضيء بقصيدة منها:

كَيْفَ تُطَوَّى كَتَيْبَةٌ لِنَبِي الْعَبَّاسِ آلِ النَّبِيِّ فِيهَا لِوَاءُ
أَقْسَمِ النَّصْرُ لَا يُفَارِقُ جِيْشًا لَهُمْ فِيهِ رَايَةُ سَوْدَاءُ
وَيَمِينًا، لَتَمْلُكُنَّ وَشَيْكَا مَا أَظْلَمَتْهُ تَحْتَهَا الْخَضْرَاءُ

وقال من قصيدة يمدح بها صلاح الدين الأيوبي :

مَلِكٌ إِذَا عَلِقَتْ يَدٌ بِدَمَامِهِ عَلِقَتْ بِحَبْلِ فِي الْوَقَاءِ مَبِينِ
أَضْحَتْ دِمَشْقُوقٌ قَدْ حَلَّتْ بِجَوْهَا مَأْوَى الضَّعِيفِ وَمَوْئِلُ الْمُسْكِينِ
لَكَ عِفَّةٌ فِي قُدْرَةٍ وَتَوَاضَعٌ فِي عِزَّةٍ وَصَرَامَةٍ فِي لِينِ
وَأَهْنَأَ بِجَمِيلِ صُنْعِكَ مَارَوِيَ الرَّأُونِ عَنْ أُمَمٍ نَحَلْتَ وَقُرُونِ
وَضَمِنْتَ أَنْ تُحْيِيَ لَنَا أَيَّامَهُمْ بِالْمَكْرُمَاتِ فَكُنْتَ تَحِيرَ ضَمِينِ

كذلك مدحه بقصيدة أخرى يقول فيها مع شيء من التيسب :

حَتَّامُ أَرْضِي فِي هَوَاكَ وَتَغَضُّبُ وَإِلَى مَتَى تُجَنِّبِي عَلَيَّ وَتَغُثُّبُ
لِي فِي هَوَاكَ جَوَاخِ مَائِنَطَفِي شَوْقاً وَمَاءَ مَدَامِعٍ لَا يَنْصُتُ
أَسِيَّتْ أَيَّاماً لَنَا وَلِيَالِيَا لِلَّهِ فِيهَا وَالْخَلَاعَةِ مَلَقُوبُ
أَيَّامٌ لَا السَّوْشِي بِشَيْءٍ يَتَوَلَّهِي بِكَ لِلرَّقِيبِ وَلَا الْعَذُولُ يُؤَلِّبُ
قَدْ كُنْتُ تُنْصِفُنِي الْمَوْدَةَ رَاكِباً فِي الْحُبِّ مِنْ أخطَايِهِ مَا أَرْكَبُ
وَالْيَوْمَ أَقْنَعُ أَنْ يَمُرَّ بِمَضْجَعِي فِي النَّوْمِ طَيْفٌ خَيَالِكَ الْمُتَأَوِّبُ
قَالَتْ وَيَهْتَ مِنْ يَبَاضٍ مَفَارِقِي وَتُحُولُ جِسْمِي بَانَ عَنْكَ الْأَطِيبُ
يَا طَالِباً بَعْدَ الْمَشِيبِ غَضَارَةُ مِنْ عَيْنِيهِ ذَهَبَ الزَّمَانُ الْمُدْهِبُ
أَتَرَوْمْ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ ثَعْدَهَا وَصَلَ الدُّمَى، هَيْهَاتَ عَزَّ الْمَطْلَبُ
لَوْلَا الْهَوَى الْعُدْرِي يَأْذَارُ الْهَوَى مَا هَاجَ لِي ذِكْرَاكَ بَرَقَ نُحْلَبُ
كَلَا وَلَا اسْتَسْقَيْتُ لِلطَّلَلِ الْحَيَا وَتَدَى صَلاَحِ الدَّيْهِرِ هَامَ صَيِّبُ
ومدحه بقصيدة ثالثة يقول فيها :

فَلَا يُضْجِرُكَ أَرْذَحَامُ الْوَفُودِ عَلَيْكَ وَكَثْرَةُ مَائِنُودِ
فَإِنَّكَ فِي زَمَنِ لَيْسَ فِيهِ جَوَادٌ سِوَاكَ وَلَا مُفْضِلُ
وَقَدْ قُلْ فِي أَهْلِهِ الْمُتَعَمُّونَ وَقَدْ كَثُرَ الْبَاسِيسُ الْمُرِمِلُ^(١)
وَمَا فِيهِ غَيْرُكَ مَنْ يُسْتَمَاحُ وَمَا فِيهِ إِلَّاكَ مَنْ يُسْأَلُ

(١) المرمل: من لا يملك زاداً.

الكتندي

هو محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية الكتندي الأزدي
الغرناطي الألبيري . من أهل (كتندة) قرب سرقسطة . لغوي وأديب شاعر مجيد . حسن
الغزل والرثاء . من شعره في النسيب ذاكراً نهر أشنيل في غرناطة :

| | |
|--|--|
| هَذَا لِسَانُ الدَّمْعِ يُحْلِي الْعَرَامَ | فِي صَفْحَةٍ أَثَرَ فِيهَا السَّقَامَ |
| عَهْدٌ لِهَيْدٍ لَمْ يَكُنْ بِالَّذِي | تَقْدَحُ فِيهِ نَفَّاثُ الْمَلَامِ |
| يَأْتُهُرَ أَشْنِيلٌ إِلَّا عَوْدَةً | لِلدَّلِكَ الْعَهْدِ وَلَوْ فِي الْمَنَامِ |
| مَا كَانَ إِلَّا بَارِقاً حَاطِطاً | مَا زِلْتُ مُذْ فَأَرْقِي فِي ظِلَامِ |
| لِلَّهِ مِنْهُ يَوْمٌ لَمْ أَلْسَهُ | وَذِكْرُهَا أَوْلَاهُ أُولَى ذِمَامِ |
| إِذْ هِنْدُ غُصْنٌ بَيْنَ أَغْصَانِهَا | كَالْتُّوحِ يُثْنِيهِ هَدِيلُ الْحَمَامِ |

المغرب ٢٦٤/٢ - المطرب ص/٨١ - الوالي بالوفيات ٢٣٢/٣ - نفع الطيب ٤٣/٥ ، ٤٤ - فروخ
٤٨٠/٥ - تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٥ - المغرب في حلّ المغرب ٢٦٤/٢ .

٥٥٨٤ = ١١٨٨ / ١١٨٩ م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|---|
| <p>• بومند يطلب المهادنة:</p> <p>بومند الثالث صاحب أنطاكية، يهادن صلاح الدين لمدة ثمانية أشهر، تبدأ من تشرين الأول (أكتوبر) وتنتهي في شهر أيار (مايو) على أن يطلق ماعنده من أسرى المسلمين.</p> <p>• إطلاق سراح غي ده لوزنيان: صلاح الدين يطلق غي ده لوزنيان وكان قد أسره في وقعة حطين وألزمه بالإقامة في نابلس ويطلق أخاه عموري ده لوزنيان مع عشرة من أعيان الصليبيين بينهم مقدّم الدّاوية والمركيز غليوم الثالث ده مونفيراً لتقدم سته.</p> <p>• صلاح الدين يشترط على لوزنيان أن لا يحمل سلاحاً ضده، ولكن لوزنيان يخالف هذا الشرط ويجمع فرسان الصليبيين ليهاجم عكا.</p> <p>• دخول عرب إفريقية في طاعة الموحدين: عرب إفريقية وهم قبائل بني هلال بن عامر وجشم بن معاوية بن أبي بكر، وبنو سليم بن منصور، الذين</p> | <p>• سقوط مدن وحصون بيد صلاح الدين: صلاح الدين يستولي على (صفد) و(حصن كوكب) إلى الجنوب الغربي من طبرية وحصن (بغراس) وكان بيد فرسان الدّاوية، ثم يستولي على قلعة (هونين) وهي من أمنع القلاع ومعها قلعة (تبين).</p> <p>• استيلاؤه على بانياس وجبله واللاذقية وحصون صهيون وطرسوس وعلى برزة وجسر الحديد والشّعر وسرمين وعلى جميع القلاع التي كانت مخافر أمامية لمدينة أنطاكية.</p> <p>• لم يبق بيد الصليبيين من مملكة بيت المقدس سوى صور وطرابلس.</p> <p>• الهند: قطب الدين إيبك مقدّم الجيوش يفتح مدينة (دهلي).</p> | <p>• ابن حبيش.</p> <p>• ابن الناقد.</p> <p>• ابن وهبان.</p> <p>• أسامة بن منقذ.</p> <p>• الحازمي.</p> <p>• سلجوق خاتون.</p> <p>• محمد بن عبد الرحمن المسعودي.</p> |

• الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٥٨٤ = ١ آذار «مارس» سنة ١١٨٨ م
الأحد ١٢ ذو القعدة سنة ٥٥٨٤ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٨٩ م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|---|
| | | <p>وجههم الخليفة الفاطمي المستنصر سنة ٤٤٢هـ لقتال بني زيري لما خرجوا عليه ثم آزرُوا علي ابن غانية في احتلال تونس وقسنطينة وبجاية ضد الموحدين.</p> <p>• هؤلاء العرب يدخلون في طاعة الموحدين بعد هزيمة ابن غانية سنة ٥٨٠هـ.</p> <p>• أمير الموحدين ينقل قبيلتي بني هلال وجشم إلى المغرب الأوسط والأقصى ويبقي بنو سليم في إفريقية أي المغرب الأدنى (تونس).</p> |

ابن حبيش

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري الأندلسي . أبو القاسم ، من أهل (المرية) . من القراء والحفاظ ومن علماء اللغة والنحو . تولّى قضاء مرسية واشتهر ذكره وبعد صيته وكانت الرحلة إليه في زمانه . من تصانيفه : كتاب (المغازي) . توفي في مرسية عن ثمانين عاماً .

العبر ٢٥٢/٤ — الأعلام ١٠٤/٤ .

ابن الناقد

هو أبو الفضائل ابن الناقد . كان يلقب بالمهذب . طبيب مشهور . يهودي اشتهر بالطب والكحل . قرأ عليه كثير من الطلاب فكان يعلمهم وقت افتقاده المرضى . أسلم ولده أبو الفرج وكان طبيباً كحالاً . له من الكتب (مجرباته في الطب) .

طبقات الأطباء ص/ ٥٨٠ .

ابن وهبان

هو أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان ، المعروف بابن أفضل الزمان . فقيه ، عالم متبحر في علوم كثيرة ، منها الحساب والفرائض والنجوم والمنطق وغير ذلك . ندم حياته بالزهد وليس الخشن من الثياب وأقام في مكة وفيها توفي .

ابن الأثير ٤٢/١٢ .

أسامة بن منقذ

هو أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناشي الكلبّي الشيزري . أبو المظفر وأبو شامة ، مجد الدين مؤيد الدولة . من أسرة عربية عريقة تعرف ببني نصر . كان آل منقذ أصحاب قلعة شيزر ، وكانوا فرساناً ، عارفين بالحرب وشجعاناً أبطالاً ، أديباء وشعراء . كان أسامة من أكابر آل منقذ وكان بطلاً مشهوراً . تردّد بين حماة ودمشق ومصر والعراق ، وله فيها أخبار مع سلاطينها وملوكها . هو شاعر بارع ، ومؤلف قدير ذو معرفة راسخة بفنون الحرب ، مع عزّة نفس وكرم أصيل . قاد عدّة حملات لقتال الصليبيين في فلسطين . شعره جزل ، متين السبك ، قليل التكلف . له مصنّفات منها : (لباب الآداب) و (البديع في البديع) و (المنازل والديار) و (أخبار النساء) وله ديوان شعر وكتاب سماه (الاعتبار) . توفي في دمشق عن ٩٦ عاماً . من شعره أبيات ينفس فيها عن همومه :

قالوا نهته الأربعون عن الصبّا
كم جار في ليل الشّبَابِ فدَلُّهُ
وإذا عددتُ سِنِّي ثمّ نَقَصْتُهَا
وأخو المَشِيبِ يَجُورُ ثَمَّتْ يَهْتَدِي
صُبْحُ المَشِيبِ عَلَى الطَّرِيقِ الأَقْصَدِ
زَمَنُ الهُمُومِ فَتَلَكَ سَاعَةُ مَوْلَدِي
قال يرثي ولده :

غَابَتْ نَسِي عَلَىكَ أَيْدِي المَنَايَا
فَتَحَلَّيْتُ عَنْكَ عَجْزاً ، وَلَوْ أَغْدِ
وَأَرَادَتْ جَمِيلَ صَبْرِي فَرَامَتْ
وَلَهَا فِي النُّفُوسِ أَمْرٌ مُطَاعُ
نَنِي دِفَاعِي لَطَالَ عَنْكَ الدَّفَاعُ
مَطْلَباً فِي الخُطُوبِ لَا يُسْتَطَاعُ

وقال يفخر بشجاعته ونجدته :

لِخَمْسَ عَشْرَةَ نَازَلْتُ الكَمَاةَ إِلَى
أَخْوَضَهَا كَشِهَابِ القَذِفِ مُبْتَسِماً
أَنْ شَبَبْتُ فِيهَا وَخَيْرُ الخَيْلِ مَا قَرَحَا^(١)
طَلَقَ المَحْيَا وَوَجْهَ المَوْتِ قَدْ كَلَحَا^(٢)

(١) الكماة : الشجعان ، الأبطال — قرّح الفرس : بلغ الخامسة من عمره .

(٢) كلح : عس وكثر .

بَصَارِمٍ مَنْ رَأَاهُ فِي قِتَامٍ وَغَى أَفْرِي بِهِ الْهَامَ ظَنَّ الْبَرِّقَ قَدْ لَمَحَا (٣)
فَسَلَّ كُمَاةَ الْوَغَى عَنِّي لِتَعْلَمَ كَمْ كَرِبَ كَشَفْتُ وَكَمْ ضَيَّقَ بِهِ انْفَسَحَا

ولأسامة قصيدة نظمها على لسان نور الدين محمود معهداً انتصارات البطل على الصليبيين منها :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَنَا الْأَمْرُ لِتَحْيَا بَنَا الدُّنْيَا وَيَفْتَحِرَ الْعَصْرُ
جَعَلْنَا الْجِهَادَ هِمًّا وَاشْتَعَلْنَا وَلَمْ يُلْهِتْنَا عَنْهُ السَّمَاعُ وَلَا الْخَمْرُ
بَنَا أَيْدِ الْإِسْلَامِ وَازْدَادَ عِزُّهُ وَذَلَّ لَنَا مِنْ بَعْدِ عِزِّهِ الْكُفْرُ
بَنَا اسْتَرْجَعَ اللَّهُ الْبِلَادَ وَأَمَّنَ الْعِبَادَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا قَهْرُ
توفي عن عمر جاوز المئة .

(٣) قتام وغى : غبار الحرب . أفري به الهام : أقطع به الرؤوس .

وفيات الأعيان ١٩٥/١ ، ٤٦١ — شذرات الذهب ٢٧٩/٤ — النجوم الزاهرة ١٠٧/٦ — معجم الأدباء
١٧٣/٢ — المعبر ٢٥٢/٤ — فروخ ٣٩٣/٣ — زهدان ٦٦/٣ — شوقي ضيف ٧١٤/٦ — الأعلام
٢٨٢/١ — الذخيرة (قسم الشام) ص/٤٩٨ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ — الدارس ٣٨٤/١ —
دائرة المعارف الإسلامية (أسامة بن منقذ) .

الخازمي

هو محمد بن أبي عثمان موسى بن عثمان بن حازم الخازمي الهمداني ، أبو بكر ، نزيل الدين . من الحفاظ المتقنين ، تفقه وسمع الحديث في بغداد ثم رحل في طلبه إلى الموصل والشام وبلاد فارس وأصبهان وهمدان وكثير من بلاد أذربيجان ، وكتب عن أكثر شيوخ هذه البلدان . من تصانيفه : (الناسخ والمنسوخ) في الحديث و (سلسلة الذهب) فيما روى الإمام ابن حنبل عن الإمام الشافعي و (شروط الأئمة) . وضع ملحقاً لكتاب (ما اختلف واختلف من أسماء البقاع) لأبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الإسكندري

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٨٤هـ

(ت : ٥٦٠) وله أيضاً كتاب (ما اتفق لفظه واختلف مُسمّاه من الأمكنة المنسوب إليها
تفر من الرواة والمواضع التي ذكرت في مغازي رسول الله) .

وفيات الأعيان ٢٩٤/٤ — العبر ٢٥٤/٤ — النجوم الزاهرة ١٠٧/٦ — شذرات الذهب ٢٨٢/٤ — تاريخ
الأدب الجغرافي ٣٢٢/١ .

سلجوقه خاتون

هي بنت قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان ، زوجة الخليفة العباسي
الناصر لدين الله . كانت قبله زوجة نور الدين محمد بن قرا أرسلان ، أمير حصن كيفا ،
فلما توفي عنها ٥٨١هـ تزوجها الخليفة ولما ماتت وجد عليها وجداً عظيماً .

ابن الأثير ٢٦/١٢ .

محمد بن عبد الرحمن المسعودي

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المسعودي الخراساني المروزي ، أبو
سعيد ، تاج الدين . فقيه متصوّف وأديب شاعر . شرح المقامات الحريية واستوعب ما لم
يستوعب غيره . أقام في دمشق وعلم الملك الأفضل علي ابن السلطان صلاح الدين
الأيوبي . حصل على كتب كثيرة نفيسة وقفها على خانقاه السميّساطية بدمشق وتوفي في
دمشق .

فيات الأعيان ٣٩٠/٤ — الوالي بالوفيات ٢٣٣/٣ — العبر ٢٥٣/٤ — شذرات الذهب ٢٨٠/٤

سنة ٥٨٥هـ = ١١٨٩/١١٩٠م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|---|
| <p>• نزاع الأمراء الصليبيين حول وراثة القدس: وفاة الأميرة سيبيل بنت عموري الأول ملكة بيت المقدس. بموتها فقد زوجها (غي ده لوزنيان) عرش القدس.</p> <p>• حقها في الملك ينتقل إلى أختها (إيزابيل) وزوجها الماركيز (كونراد ده مونتفير) أمير صور.</p> <p>• ريشار يستولي على قبرص: ريشار ملك إنكلترا يتوقف في ميناء (ليماسول) ويستولي على الجزيرة وكانت من أملاك الدولة البيزنطية.</p> <p>• صلاح الدين يحالف إمبراطور الروم: صلاح الدين يبلغه خبر الحملة الصليبية الثالثة فيحالف إمبراطور الروم (إسحاق الثاني أنجيلوس). وقد تضمنت هذه المحالفة الأمور التالية:</p> <p>١ - أن يعيد صلاح الدين إلى الدولة البيزنطية (١٩٠) أسيراً من رعاياها كانوا قد أسروا في حروبه مع الصليبيين.</p> <p>٢ - أن يكفل الإمبراطور</p> | <p>• الحرب الصليبية الثالثة: توجهت فيها ثلاث حملات إلى بلاد الشام وهي: الألمانية والفرنسية والإنكليزية.</p> <p>• الحملة الألمانية: سارت هذه الحملة بقيادة الإمبراطور الألماني فردريك بارباروس قاصدة بلاد الشام عن طريق القسطنطينية. لم يرحب بها الإمبراطور البيزنطي لوجود محالفة بين الإمبراطور الألماني والنورمان في صقلية، وهم أعداء الإمبراطورية البيزنطية.</p> <p>• قليج أرسلان يحالف فردريك: اجتازت الحملة الألمانية الأناضول ولما وصلت إلى (قونية) عاصمة سلاجقة الروم رَحَّب بها قليج أرسلان وحالف فردريك لعداونه لصلاح الدين، وأمدَّ الإمبراطور بمُرشدَيْن في عبور أراضيه.</p> <p>• لما وصلت الحملة إلى كليكيّا، بلاد الأرمن الصغرى، سهَّل لها أمير أرمينيا (ليو الثاني) عبور أراضيه.</p> | <p>• ابن غانية (علي) ..</p> <p>• ابن أبي عصرون.</p> <p>• ابن أبي فانة.</p> <p>• ابن يعيش المالمقي.</p> <p>• البطروجي.</p> <p>• عيسى الهكاري.</p> <p>• موفق الدين الأربلي.</p> |

• انسببت ١ المحرم سنة ٥٨٥هـ = ١٨ شباط «فبراير» سنة ١١٨٩م
الاثنتين ٢٣ ذو القعدة سنة ٥٨٥هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٠م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|---------|
| <p>حماية الجالية الإسلامية بالقسطنطينية وحماية الجامع القديم في القسطنطينية وإقامة الصلاة فيه وأن تكون الخطبة للخليفة العباسي ويرسل الخطيب والمؤذنين لإقامة الشعائر الإسلامية.</p> <p>٣ — أن يضع صلاح الدين الأماكن المقدسة في بلاد الشام تحت رعاية رجال الدين الأرثوذكس (وهو مذهب الدولة البيزنطية) وأن يسلمهم كنيسة القيامة ببيت المقدس.</p> <p>• عكّا: صلاح الدين يولي الأمير بهاء الدين قراقوش على عكّا.</p> <p>• الرحلات: رحلة ابن جبير الثانية امتدت من ٩ ربيع الأول ٥٨٥هـ (٢٧ نيسان — إبريل ١١٨٩م) وانتهت في (١٣ شعبان ٥٨٧هـ — ٥ كانون الأول — ديسمبر ١١٩١م).</p> | <p>• صلاح الدين يعلن الجهاد: لما اقترب فردريك من بلاد الشام أعلن صلاح الدين الجهاد وأخذ في هدم الأسوار والحصون حتى لا تفيد منها الحملة الألمانية.</p> <p>• غرق الإمبراطور الألماني: الإمبراطور الألماني يغرق أثناء عبوره نهر في كليكيا. وقد أدى غرقه إلى إفلات زمام الجيش واحتلال نظامه.</p> <p>• بعض أمراء فردريك يفارق الحملة ويعود إلى ألمانيا.</p> <p>• الحملة تتابع سيرها إلى بلاد الشام: بعد غرق الإمبراطور تولّى ابنه فردريك الثاني قيادة الحملة.</p> <p>• ملك القدس ينضم إلى الحملة الألمانية: غي ده لوزنيان ينقض الوعد الذي كان قد قطعه لصلاح الدين ألا يحمل في وجهه سلاحاً، ينضم (إلى الحملة الألمانية).</p> <p>• حصار عكّا: غي ده لوزنيان يحاصر عكّا من البر وتحاصرها من البحر أساطيل جنوا والبندقية.</p> | |

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|--|---------|
| | <p>• صلاح الدين يدعو أمراء المسلمين لدعمه : صلاح الدين يدعو ملوك وأمراء المسلمين في المشرق والمغرب لنجدته ومشاركته في الجهاد فيأتيه العون من أمراء الشام والعراق . أما أمير الموحدين في المغرب فلا يستجيب له لأنه لم يخاطبه بأمر المؤمنين .</p> <p>• الحملتان الفرنسية والإنكليزية : هاتان الحملتان أتتا عن طريق البحر . الحملة الفرنسية كانت بقيادة الملك فيليب أوغست ، والحملة الإنكليزية كانت بقيادة ريشار قلب الأسد .</p> <p>• هاتان الحملتان انضمتا إلى القوى الصليبية في حصار عكا بحراً .</p> <p>• استسلام عكا : لم يستطع الأمير قراقوش ، صاحب عكا ، الصمود أمام القوى الصليبية فاستسلم لها ويخرج منها المسلمون ويضطر صلاح الدين إلى الرجوع عنها .</p> <p>• حيفا : وقيسانية : الصليبيون يستولون عليهما بعد</p> | |

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|--|---------|
| | <p>استسلام عكا .</p> <p>• الأندلس — الحرب بين الموحدين والبرتغاليين : أبو يوسف يعقوب أمير الموحدين ، يجتاز البحر إلى الأندلس ليصد هجمات سانشو الأول ملك البرتغال على أراضي المسلمين وينتقم لمقتل أبيه الذي قتل سنة ٥٥٨٠ هـ .</p> <p>• أبو يوسف يتوجه إلى (شترين) و (أشبونة) ويعيث في مروجهما ، ويحرق قراهما ، وينهب ضياعهما ، ويقتل سكانهما ويعود إلى المغرب بسي وغانم .</p> | |

ابن غانية (علي)

هو علي بن إسحاق بن محمد ابن غانية . أمير جزائر الأندلس الشرقية (الباليار) . تولاها مستقلاً بعد وفاة أبيه سنة ٥٧٩هـ بعهد منه . انتهز فرصة اشتغال الموحدين بوفاة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وأخذ البيعة لابنه يعقوب ، فخرج ابن غانية بأسطوله إلى العدو الإفريقية ونزل بساحل (بجاية) في الجزائر . فقاتله بعض أهلها ، فاستولى عليها سنة ٥٨٢هـ والتفّ حوله من لم يخضعوا لبني عبد المؤمن من عرب بني هلال والمصريين وتلقب علي بأمر المسلمين ، وهو لقب المرابطين ، وقد زالت دولتهم ، وجعل الدعاء على منابر بجاية لبني العباس . وبعد أن نظم أمورها ، قصد قلعة بني حمّاد ، فملكها وتقدّم إلى أن حاصر (قسنطينة) وزحف يعقوب بن يوسف ، أمير الموحدين ، علي (بجاية) فاستردها ، ونشبت وقائع بين يعقوب وعلي ، كان الظفر في آخرها ليعقوب . وتفرق جَمْعٌ علي ونجا بنفسه لكنه أصيب بسهم ألجأه إلى خيمة أعرابية عجوز فمات عندها .

الاستقصا ١٥٩/٢ — الأعلام ٦٨/٥ .

ابن أبي عصرون

هو عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن أبي عصرون التميمي ، شرف الدين أبو سعد . ولد بالموصل وانتقل إلى بغداد وتفقّه على شيوخها وبرع في الفقه الشافعي وعاد إلى الموصل سنة ٥٢٣هـ ودرّس بمدارسها ثم انتقل إلى حلب سنة ٥٤٠هـ وتفقّه على جماعة من شيوخها وقدم إلى دمشق لما ملكها العادل نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٤٩هـ ودرّس في جامع دمشق ثم رجع إلى حلب وأقام بها مدة وعاد إلى دمشق وبنى له نور الدين المدارس بحلب وحماة وحمص وبلبك وتوفي في دمشق ودفن في المدرسة العسرونية المنسوبة إليه . من تصانيفه : (صفوة المذهب على نهاية المطلب) و(الانتصار) و(المرشد) و(الذريعة في معرفة الشريعة) و(التيسير) في الخلاف وغير ذلك . توفي عن ٩٣ عاماً .

وفيات الأعيان ٥٣/٣ — النجوم الزاهرة ١٠٩/٦ — العبر ٢٥٦/٤ — البداية والنهاية ٣٣٢/١٢ — الأعلام ٢٦٨/٤ — قضاة دمشق ص/٥١ — أعلام النبلاء ٢٧٩/٤ — الدارس ٣٩٩/١ .

ابن أبي فانة

هو داود بن أبي المتي بن أبي فانة، أبو سليمان . طبيب نصراني من أهل القدس .
خبير بصناعة الطب ، متميز في العلوم ، كانت له معرفة بالغة بأحكام النجوم . تنبأ بفتح
القدس على يد الملك الناصر صلاح الدين سنة ٥٨٣هـ وأرسل ابنه رسولا إلى الملك
الناصر يحمل إليه هذه البشري ، ولما فتح الملك الناصر القدس انتقل داود إلى مصر
فأكرمه الناصر واعتنى بأولاده وقد درسوا الطب على أبيهم وكل منهم كان متميزاً في
صناعته ومحل تكريم من سلاطين بني أيوب ، وأبناء داود هم : موفق الدين أبو شاعر
(ت : ٦١٣هـ) وأبو نصر (ت : ٦٢٥هـ) وأبو الفضل (ت : ٦٤٤هـ) .

طبقات الأطباء ص/٥٨٧ - ٥٩٠ .

ابن يعيش المالقي

مهندس من ألمع وأشهر المهندسين الذين تألق نجمهم في عهد الموحدين ، يعرف
بالحاج المهندس . كان الموحدون يلجؤون إليه في كل المشاريع العمرانية الهامة ، فهو الذي
صنع بأمر عبد المؤمن أمير الموحدين مقصورة المسجد الجامع بمدينة مراكش ، وقد حير
وصفها سائر المهتمين بالآثار الموحدية ، وخاصة منهم الذين يعنون بالنهضة الميكانيكية
في ذلك العهد ، فقد وضعت المقصورة على حركات هندسية ترفع بها عند خروج الخليفة
وتخفيض لدخوله . وهو الذي قام سنة ٥٦٧هـ في إشبيلية بعملية تسريب الماء إلى البحيرة
الملكية وتوصيله إلى داخل إشبيلية ، كما قام ببناء خزان للماء داخل المدينة ، منه كان
يتوزع الماء على مختلف أحيائها .

تاريخ المن بالإنامة ص/١٣٩ (هامش ١) ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ - الأعلام ١٠/٢٧٢ .

البطروجي

هو أبو إسحق نور الدين البطروجي ، يعرف عند الغرب باسم (Alpetragius) . من كبار الفلكيين بالأندلس . ابتدع نظرية جديدة في حركات النجوم وسبق (كوبرنيك Copernic) والفلكي الألماني (كبلر Kepler) في نقض نظرية (بطليموس) من أساسها وقال بالحركة البيضاوية للكواكب ودورانها حول الشمس ، وفي إثباته أن الأرض كروية تدور حول نفسها وأنها تدور حول الشمس . توفي في النصف الثاني من القرن السادس وقد جعلنا تاريخ وفاته سنة ٥٨٥هـ على وجه التقريب .

تراث الإسلام لشاغت ١٥٤/١ — تراث الإسلام لأرنولد ص/٥٦٣ — تاريخ الفكر الإسلامي ص/٢٣ ، ٣٤٨ — تاريخ العلوم عند العرب لفروخ ص/٤١٢ — دائرة المعارف الإسلامية (البطروجي) — تاريخ العالم للسير جون هامرزن ٧٥٩/٥ — فمس العرب تسطع على الغرب ص/٢٠١ .

عيسى الهكاري

هو عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد الحسني الطالبي ، أبو محمد ، ضياء الدين ، ويعرف بالهكاري . كان في مبدأ أمره يشتغل بالفقه بالمدرسة الزجاجية بحلب فاتصل بالأمير أسد الدين شيركوه ، عمّ صلاح الدين وصار إمامه يصلي به الفرائض الخمس . ولما توجه أسد الدين إلى مصر وتولى الوزارة أيام الخليفة الفاطمي العاضد ، كان في صحبته . ولما توفي أسد الدين وخلفه صلاح الدين اعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه وكان كثير الإدلال عليه ، يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام . وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقاً كثيراً . كان مع صلاح الدين في المعركة التي جرت بينه وبين الصليبيين في الرملة سنة ٥٧٣هـ وفيها أسر عيسى وظلّ في الأسر بضع سنين ثم افتداه صلاح الدين بستين ألف دينار ومعه جماعة كثيرة من الأسرى ثم حضر فتح القدس واستمر على مكانته وتوفّر حرمة إلى أن توفي قرب عكا ونقل إلى القدس ودفن فيها .

وفيات الأعيان ٤٩٧/٣ — ابن الأثير ٤٤٣/١١ — النجوم الزاهرة ١١٠/٦ — الأعلام ٤٤٣/٦ .

موفق الدين الأربلي

هو محمد بن يوسف بن محمد البحراني الأربلي ، أبو عبد الله ، موفق الدين . أصله من (إربل) قرب الموصل . وإليها نسبته . ولد بالبحرين حيث كان أبوه يتجر باللؤلؤ وفيها نشأ وبدأ ينظم الشعر . كان عالماً متقناً لعلوم العربية ، متفنناً بأنواع الشعر ، وكان قد اشتغل بشيء من علوم الأوائل (الفلسفة) وله علم بالموسيقى . ذهب إلى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وعاد إلى (إربل) وفيها توفي . من شعره قصيدة يمدح بها أمير إربل زين الدين أبا المظفر يوسف ، يقول فيها :

| | |
|--|---|
| رُبُّ دَارٍ بِالْقَضَا طَالَ بِلَاهَا | عَكَفَ الرُّكْبُ عَلَيْهَا فَبَكَاهَا |
| دَرَسَتْ إِلَّا بَقَايَا أُسْطُورٍ | سَمَحَ الدُّفْرُ بِهَا ثُمَّ مَحَاهَا |
| كَانَ لِي فِيهَا زَمَانٌ وَائْتِضَى | فَسَقَى اللُّهُ زَمَانِي وَسَقَاهَا |
| وَقَفْتُ فِيهَا الْعَوَازِي وَقَفَّةً | الْصَقْتُ حَرَّ حَشَاهَا يَثْرَاهَا |
| وَبَكَتْ أَطْلَالُهَا نَائِبَةً | عَنْ جُفُونِي ، أَحْسَنَ اللُّهُ جَزَاهَا |
| قُلْ لِحِجْرَانِي مَوَائِقُهُمْ | كُلَّمَا أَحْكَمْتُهَا رَثْتُ قَوَاهَا |
| كُنْتُ مَشْغُوفًا بِكُمْ إِذْ كُنْتُمْ | شَجَرًا لَا يُلْعُ الطَّيْرُ ذُرَاهَا |
| لَا بَيْتَ الطَّيْرِ إِلَّا حَوْلَهَا | حَرَسَ تَرْشُحَ بِالْمَوْتِ ظُبَاهَا |
| وَإِذَا مُدَّتْ إِلَى أَغْصَانِهَا | كَفَّ جَانٍ قَطَعَتْ دُونَ جَنَاهَا |
| فَتَرَاحَى الْأَمْرُ حَتَّى أَصْبَحَتْ | هَمَلًا يَطْمَعُ فِيهَا مَنْ يَرَاهَا |
| تَحْضُبُ الْأَرْضَ ، فَلَا أَقْرَبَهَا | رَائِدًا إِلَّا إِذَا عَزَّ جِمَاهَا |
| لَا يَرَانِي اللُّهُ أَرَعَى رَوْضَةً | سَهْلَةً الْأَكْنَافِ مَنْ شَاءَ رَعَاهَا |
| وَإِذَا مَا طَمَعُ أَغْرَى بِكُمْ | عَرَضَ الْيَأْسُ لِنَفْسِي فَنَنَاهَا |
| فَصَبَابَاتُ الْهَوَى أَوْلَهَا | طَمَعُ النَّفْسِ ، وَهَذَا مُنْتَهَاهَا |
| لَا تُظُنُّوا لِي إِلَيْكُمْ رَجْعَةً | كَشَفَ التَّجْرِبُ عَنْ عَيْنِي عَمَاهَا |
| إِنَّ زَيْنَ الدِّينِ أَوْلَانِي يَدَا | لَمْ تَدْعُ لِي رَغْبَةً فِيمَا سِوَاهَا |

سنة ٥٨٦هـ = ١١٩٠/١١٩١م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---|------------------|---------|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن زرقون . • ابن المطران . • حفصة الركونية . • محيي الدين الشهرزوري . | | |

* الخميس ١ المحرم سنة ٥٨٦هـ = ٨ شباط «فبراير» سنة ١١٩٠م
الثلاثاء ٣ ذو الحجة سنة ٥٨٦هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩١م

ابن زرقون

هو محمد بن سعيد بن أحمد بن عبد البر الأنصاري . ولد في مدينة (شريش) وتلقى العلم على شيوخها ثم انتقل مع أبيه إلى مراكش وعاد بعد ذلك إلى الأندلس وتجول فيها وصحب الكاتب ابن عبدون (ت : ٥٢٩هـ) ولازم القاضي عياضاً (ت : ٥٤٤هـ) . تولى ابن زرقون القضاء في إشبيلية وشلب . كان من علماء الحديث والفقه وكان شاعراً ظريفاً ، وله مؤلف جمع بين الجامع الكبير للترمذي وسنن أبي داود في الحديث . توفي عن ٨٥ عاماً . من شعره في النسب قوله :

ذَكَرَ الْعَهْدَ وَالذِّيَارَ غَرِيبُ فَجَرَى دَمْعُهُ وَلَجَّ النَّحِيبُ
ذَكَرَ الْعَهْدَ وَالتَّوَى مِنْ حَبِيبٍ حَبَّذا الْعَهْدُ وَالتَّوَى وَالْحَبِيبُ
إِذَا صَفَاءُ الْوِدَادِ غَيْرُ مَشُوبٍ بِتَجَنُّزٍ ، وَوَدَّاعٍ مَشُوبُ
وَإِذَا الدَّهْرُ دَهْرُنَا ، وَإِذَا الدَّارُ قَرِيبٌ وَإِذَا يَقُولُ الْمُرِيبُ
وَقِيَانُ الْأَنْثَارِ تُسَعِّدُهَا الْأَطْيَارُ وَالرُّوْضُ زَاهِرٌ مَخْضُوبُ
وَوِشَاحِي مَعَاصِمٍ لَوَتْ الشُّوقُ عَلَيْنَا وَظَاهَرَتْهَا الْقُلُوبُ
وَفِرَاشِي بَطْنٍ وَصَدْرٌ وَهَدٌ وَعَلَيْهَا مِنِّي رَفِيقٌ طَبِيبُ
وَاللَّمَى وَالرُّضَابُ كَأَسِيٍّ وَخُمْرِي حَبَّذا الْكَأْسُ ، حَبَّذا الْمَشْرُوبُ
وَجَمِي الْأَرْزَ لِي مَبَاحٌ ، وَحُكْمِي نَافِذٌ فِيهِ ، وَالْفَعَالُ ضَرْبُ (١)
وَإِذَا مَا الْجَمَى أَغَارَ عَلَيْهِ حَاقِذُ الطُّغْنِ ، فَالْحِمَى مِنْهُوبُ
أَسْأَلُ اللَّهَ عَفْوَةً ، فَلَيْسَ سَاءَ مَقَالِي لَقَدْ تَعَفَّى الْقُلُوبُ
قَدْ يَنَالُ الْفَتَى الصَّغَائِرَ ظَرْفًا لَا سِوَاهَا ، وَلِلذُّوبِ ذَنْبُ (٢)
وَأَخُو الشُّعْرِ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ وَسَوَاءٌ صَدُوقُهُ وَالْكَذُوبُ

(١) الْأَرْزُ : جمع إزار ، وهو ثوب يلف به القسم الأدنى من الجسم . جَمَى الْإِزَارُ : ما يستره الإزار .

(٢) الصَّغَائِرُ : الذنوب الصغيرة . ظَرْفًا : عن تسليية وتَمْلَحُ . ذَنْبُ (بالفتح) حَقٌّ (يَسْمُ) من الذنوب .

ابن المطران

هو أسعد بن أبي الفتح إلياس بن جرجس المطران ، موفق الدين . طبيب من وجهاء الأطباء وابن طبيب مشهور . كان عالماً بالنحو واللغة والأدب . له تصانيف في صناعة الطب وفي غيرها من العلوم . خدم الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وحظي في أيامه ونال كثيراً من المال . أسلم وكان نصرانياً وحسن إسلامه وزوجه صلاح الدين إحدى حظاياه . كانت له همّة عالية في تحصيل الكتب ، ولما مات كان في خزانته الطبية وغيرها ما يناهز عشرة آلاف مجلد ، وكتب بخطه كتباً كثيرة . صنّف كثيراً من الكتب منها : (بستان الأطباء وروضة الألباء) و (المقالة الناصرية في حفظ الأمور الصحية) كتبها للملك الناصر صلاح الدين ، وكتاب (الأدوية المفردة) وغير ذلك .

طبقات الأطباء ص/٦٥١ — معجم الأطباء ص/١٣٥ — النجوم الزاهرة ٦/١١٣ — الأعلام ١/٢٩٣ .

حفصة الركونيّة

هي حفصة بنت الحاج الركونية الأندلسية . ولدت في غرناطة في أسرة ذات شرف وجاه ، وكانت جميلة ذكيّة متأدبة مثقفة ، نعتها ابن بشكوال بأنها أستاذة زمانها . لا نعرف من أحداث حياتها إلا حبها لأبي جعفر أحمد بن سعيد العنسي ، وزير أبي سعيد عثمان . بن عبد المؤمن الموحد ، أمير غرناطة ، وقد تبادلت مع محبّها الرسائل ، نثراً وشعراً ، ثمّ حالت بينهما مأساة حين ولع بها الأمير أبو سعيد عثمان وقتل أبا جعفر العنسي ليستأثر بها ، فحزنت عليه ولبست السواد ومالت إلى الزهد وترك نظم الشعر^(١) ، انتقلت حفصة بعد ذلك إلى مراکش وتولّت تعليم الأميرات وتهذيبهنّ ، ونالت عند خليفة الموحدين عبد المؤمن بن علي مقاماً كبيراً . توفيت في مراکش عن ٥٦ عاماً . لها في حبيبها أبي جعفر العنسي رسائل من شعر رقيق كانت تتبادلها معه ، منها ما كتبت إليه تقول :

(١) راجع ترجمة أبي جعفر العنسي في وفيات سنة ٥٥٩هـ .

أُزُورُكَ أَمْ تَزُورُ فَإِنْ قَلْبِي
إِلَى مَا تَشْتَهِي أَبَدًا يَمِيلُ
فَتَكْفُرِي مَوْرِدَ عَذْبِ زُلَالٍ
وَفَرَعُ ذَوَائِي ظِلُّ ظَلِيلُ
فَعَجِّلِ بِالْجَوَابِ فَمَا جَمِيلُ
إِسَاؤُكَ عَنْ بُيُوتَةٍ، يَا جَمِيلُ
ولها فيه قولها :

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ عَيْنِي رَقِيبِي
وَمِنْكَ وَمِنْ زَمَانِكَ وَالْمَكَانِ
وَلَوْ أَنِّي خَبَأْتُكَ فِي عَيْوَنِي
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا كَفَانِي
ولما بلغ حفصة قتله لَبَسَتْ السَّوَادَ وَجْهَتْ بِالْحُزْنِ وَتَوَعَّدَهَا الْأَمِيرُ أَبُو سَعِيدٍ عَثْمَانَ
بِالْقَتْلِ فَقَالَتْ :

هَلْدُونِي مِنْ أَجْلِ لِبَسِ السَّوَادِ
لِحَبِيبِ أَرْدَوْهُ لِي بِالْجَدَادِ
رَحِمَ اللَّهُ مَنْ يَجُودُ بَدْنُوعٍ
أَوْ يَنْوُحُ عَلَى قَتِيلِ الْأَعَادِي
وَسَقَنَهُ بِمِثْلِ جُودِ يَدَيْهِ
حَيْثُ أَضْحَى مِنَ الْبِلَادِ الْعَوَادِي

الإحاطة ٢٢٧/١ — معجم الأدباء ١١٩/٤ — المطرب ص/١٠ — نفع الطيب ٣٠٥/٥، ٣٠٧ — فروخ
٤٩٠/٥ — تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٨ — المغرب في حل المغرب ١٣٨/٢ .

محيي الدين الشهرزوري

هو محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري . أبو
حامد، محيي الدين . من أهل الموصل . تفقه على أبيه وشيوخ بلده وتولى القضاء في
الموصل ثم انتقل إلى الشام وتولى قضاءها وكذلك تولى قضاء حلب . عاد إلى الموصل
وتولى القضاء فيها وبلغ مرتبة سامية عند أمير الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين
مودود بن زنكي ففُوض إليه النظر في جميع الأمور . توفي عن ٧٦ عاماً .

الوفاي بالوفيات ٢١٠/١ — شذرات الذهب ٢٨٧/٤ — الأعلام ٢٥٢/٧

سنة ٥٨٧هـ = ١١٩١/١١٩٢م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • عودة ملك فرنسا إلى بلده: فيليب أوغست، ملك فرنسا يحرر من صور عائداً إلى فرنسا بسبب مرضه، وترك في فلسطين جيشه البالغ عشرة آلاف فارس تحت إمرة (هوك الثالث)، أمير برغونيا. • تحصين القدس: بعد وقعة أرسوف يسارع صلاح الدين إلى تحصين القدس وإصلاح قلاعها. • دولة بني أيوب في حماة: وفاة الملك المظفر تقي الدين أبي سعيد عمر واستخلاف ابنه الملك المنصور ناصر الدين محمد. • اغتيال ملك القدس: الإسماعيلية يقتلون كونراد ده مونفير. • هنري ده شامباني يخلف كونراد بعد زواجه من (إيزابلا) بنت عموري الأول، وهو ثالث أزواجها. | <ul style="list-style-type: none"> • سقوط حيفا وقيسارية بيد الصليبيين: بعد سقوط عكا بيد الصليبيين استمر زحفهم على الساحل فاستولوا على حيفا وقيسارية. • وقعة أرسوف: نشوب قتال بين ريشار قلب الأسد وبين صلاح الدين (أرسوف) وتراجع المسلمون فيها. • ريشار يزحف إلى القدس: بعد وقعة أرسوف يتابع ريشار زحفه إلى القدس فتمتنع عليه بعد تحصينها فيرتد عنها. • الهند: الحرب بين الغزنويين وملوك الهند: بعد استيلاء شهاب الدين الغوري على (الملتان) و(لاهور) ومدن وحصون أخرى يؤلف ملوك الهند الهندوس جيشاً ضخماً ويقاتلون الغوريين في معركة ضارية جرت على نهر (سوسني) قرب (دهلي) وفيها يهزم المسلمون ويتفرق قادتهم، وينجو شهاب الدين. • شهاب الدين يجمع قادة | <ul style="list-style-type: none"> • ابن جندر. • الخبوشاني. • السهروردي (شهاب الدين). • الكاشاني. • المظفر الأيوبي. |

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥٨٧هـ = ٢٨ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩١م
الأربعاء ٣ ذو الحجة سنة ٥٨٧هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٢م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|---|---------|
| | <p>جيشه الذين انهزموا وبلا غالي خيوطهم شعيراً ويقسم إن هم لم يأكلوه ليقتلنهم ، فأكلوه .</p> | |

ابن جندر

هو سليمان بن جندر، علم الدين، أمير من أكابر أمراء حلب ومشايخ الدولتين النورية والصلاحية. شهد مع السلطان صلاح الدين حروبه كلها، وهو الذي أشار عليه بخراب مدينة عسقلان لقيام مصلحة للمسلمين في خرابها. توفي في طريقه من القدس إلى حلب.

النجوم الزاهرة ١١٣/٦ — الأعلام ١٨٣/٣.

الخبوشاني

هو محمد بن الموفق بن سعيد الخبوشاني (نسبة إلى خبوشان بليدة بناحية نيسابور). أبو البركات نجم الدين، الفقيه الصوفي الشافعي. قدم إلى مصر وسكن بقرية الشافعي ودرس وأفتى، وكان كما يقول الذهبي — كَالسَّكَّةِ الْمُحَمَّاءِ فِي ذَمِّ الْعَبِيدِينَ الْفَاطِمِيِّينَ — فكان يُعَدُّ مساوئهم ويسلب عنهم الإيمان ويطل الكلام في ذلك. ولما تهبَّ صلاح الدين من الإقدام على قطع الخطبة للعاضد الفاطمي قام الخبوشاني وقطع الخطبة وخطب للخليفة العباسي المستضيء بالله، فنال حظوة عند صلاح الدين وبالغ في احترامه. نبش قبر الكيزاني ودفنه في مكان آخر (راجع ترجمة الكيزاني في وفيات سنة ٥٦٠هـ). قال عنه ابن تغري بردي: كان طائشاً متهوراً، وكان يصوم ويُفطر على خبز الشعير، ولما توفي وجد عنده ألوف الدنانير، ولما بلغ صلاح الدين قال: يا خيبة المسعى. توفي عن ٧٧ عاماً.

النجوم الزاهرة ١١٥/٦ — العبر ٢٦٢/٤ — وفيات الأعيان ٢٣٩/٤، ١١١/٣ (في ترجمة العاضد) — شذرات الذهب ٢٨٨/٤.

السهروردي (شهاب الدين أبو الفتوح)

هو يحيى بن حبش بن أميرك^(١)، أبو الفتوح، شهاب الدين المعروف باسم لشيخ الحكيم المقتول بحلب. قيل اسمه أحمد وقيل اسمه عمر وقيل إن كنيته (أبو الفتوح) هي اسمه، والأرجح أن اسمه يحيى. ولد في (سهرورد) من قرى زنجان في العراق العجمي وإليها نسبته. نشأ بمرآغة (مدينة بأذربيجان) وقرأ الحكمة والفلسفة وأصول الفقه على علمائها، ثم توجه إلى بغداد فأقام فيها زمناً وقصد دمشق ومنها إلى حلب فأقام فيها. كان في أول أمره شافعيّاً، عالماً بأصول الفقه، ثم إنه اتخذ مذهباً صوفياً متطرفاً، فارق به رأي أهل السنة والجماعة في الدين وقد مزج مذهب التصوف بشيء من فلسفة أرسطو المادية وبشيء من مذهب فيثاغورث وأفلاطون التي تميل إلى تفسير الوجود المادي تفسيراً روحانياً، وقد استمد من إخوان الصفا وابن سينا عدداً من آرائه في الطبيعة وما وراء الطبيعة، وخاصة في الفيض الإلهي. أما عمدة السهروردي في تصوفه فكانت الإشراق أو حكمة الإشراق، وذلك أن الوجود نفسه نور، وأن الثور هو جوهر الوجود وحقيقته وأن الله نفسه نور، بل هو نور الأنوار، وأتينا نستمع معارفنا من طريق الإشراق، أي من ذلك الثور، وكان يلمح في أقواله اعتقاده بالهين اثنين هما: إله الثور وإله الظلمة، وهو مذهب زرادشت الفارسي ومن بعده مانوي. أخذ ينشر مذهبه في حلب، فثار عليه علماءها وشكوه إلى أمير المدينة الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي، فجمع الملك الظاهر بين السهروردي وبين أولئك العلماء في مجلس للمناظرة ويقال إنه تغلب عليهم في الجدل، غير أنه صدرت عنه أقوال وأعمال من الإلحاد، فثار عليه الناس، فرأت الدولة في أقواله وأعماله خطراً كبيراً، فأمر صلاح الدين ابنه الملك الظاهر بقتله، فقتل في قلعة حلب في ٥ رجب سنة ٥٨٧هـ. وعمره ثمان وثلاثون سنة ودفن في مسجد يقع قرب ساحة باب الفرج في زقاق يعرف ببوابة القصص. عبر السهروردي عن مذهبه وعقيدته نثراً وشعراً باللغتين العربية والفارسية على طريقة أهل التصوف ومعاني مصطلحاتهم. له مصنّفات منها: (التلويحات) في المنطق و(حكمة الإشراق) و(هياكل الثور) و(المناجاة) و(بستان القلوب) و(كشف الغطاء لإخوان الصفا).

| (١) أميرك: بالفارسية (أمير صغير).

و (مقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم) وغير ذلك . كان شاعراً مجيداً ، وأجود أشعاره قصيدته الخاتمة وفيها كثير من تعابير الصوفية وفيها يقول :

أَبْدَأُ نَجِّنَ الْيُكُومِ الْأَرْوَاحُ
وَقُلُوبُ أَهْلِ وِدَادِكُمْ تَشْتَاكُكُمْ
وَأَرْحَمَنَا لِلْعَاشِقِينَ تُكَلِّفُوا
بِالسَّرِّ إِنْ بَاحُوا ثُبَاحَ دِمَاؤِهِمْ
صَافَاهُمْ فَصَفَّوْا لَهُ ، فَقُلُوبُهُمْ
فَتَحْتَمُّوْا ، وَالْوَقْتُ طَابَ بِقَرَبِهِمْ
لَا ذَنْبَ لِلْعُشَّاقِ إِنْ غَلَبَ الْهَوَى
وَدَعَاهُمْ دَاعِيَ الْحَقَائِقِ دَعْوَةً
لَا يَطْرَبُونَ لغير ذِكْرِ حَبِيبِهِمْ
حَضَرُوا فَعَابُوا عَنْ شُهُودِ ذَوَاتِهِمْ
أَفْنَاهُمْ عَنْهُمْ ، وَقَدْ كَشَفَتْ لَهُمْ
فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ

من شعره قوله :

أَقُولُ لِحَارَتِي وَالذَّمْعُ جَارٍ
ذَرْنِي أَنْ أُسِيرَ وَلَا تُنَوِّجِي
وَلَاتْسِي فِي الظُّلَامِ رَأَيْتُ نُورًا
إِلَى كَمْ أَجْعَلُ الْحَيَاتِ صَحْبِي
وَكَمْ أَرْضَى الْإِقَامَةَ فِي فَلَاةٍ
وَيَاتِينِي مِنَ الصَّنْعَاءِ بَرْقٌ

ولما بلغه خبر الأمر بقتله قال :

قُلْ لِأُصْحَابِي رَأُونِي مَيِّتًا
لَا تُظَلُّونِي بِأَنِّي مَيِّتٌ
أَنَا عُصْفُورٌ وَقَدْ أَقْفَصِي
وَأَنَا الْيَوْمَ أَنَا جِي مَلَأُ
فَاخْلَعُوا الْأَنْفُسَ عَنْ أَجْسَادِهَا

فَبَكُونِي إِذْ رَأُونِي حَزِينًا
لَيْسَ ذَا الْمَيْتِ وَاللَّهِ أَكْبَرُ
طَرْتُ عَنْهُ فَتَخْلَى رَهْنًا
وَأَرَى اللَّهَ عَيَانًا بِهِنَا
لَتَرُونَ الْحَقَّ حَقًّا بَيْنَنَا

لَا تُرْعِكُكُمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ فَمَا
عَنْصَرُ الْأَرْوَاحِ فِينَا وَاجِدُ
مَا أَرَى نَفْسِي إِلَّا أَتُتُّمُ
فَمَتْنِي مَا كَانَ تَحِيْرًا فَلَنَّا
فَارْحَمُونِي تَرَحَّمُوا أَنْفُسَكُمْ
مَنْ رَأَنِي فَلْيَقُومْ نَفْسَهُ
وَعَلَيْكُمْ مِنْ كَلَامِي جُمْلَةً
هِيَ إِلَّا اتَّقَالِ مِنْ هُنَا
وَكَذَا الْأَجْسَامُ جِسْمٌ عَمَّا
واعتقادي أنكم أنتم أنما
وَمَتْنِي مَا كَانَ شَرًّا فَبِنَا
وَعَلَّمُوا أَنْكُمْ فِي لَأثَرِنَا
لَأَمَّا الدُّنْيَا عَلَى قَرْنِ الْفَنَّا
فَسَلَامُ اللَّهِ مَسْخُحٌ وَنَنَا

الوافي بالوفيات ٣١٨/٢ — وفيات الأعيان ٢٦٨/٦ — النجوم الزاهرة ١١٤/٦ — شذرات الذهب ٢٩٠/٤ —
معجم الأدباء ٢٦٩/٧ — كشف الظنون ٤٨١/ص — تاريخ الأدب في إيران ٦٣١/ص — أعلام النبلاء
٢٩٢/٤ — العبر ٢٦٣/٤ — شوقي ضيف ٥٤١/٦ — الأعلام ١٦٩/٩ — طبقات الأطباء ٦٤٤/ص —
فروخ ٤٠١/٣ .

الكاشاني

هو أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاشاني (أصله من كاشان بلدة فيما وراء
النهر). علاء الدين. فقيه حنفي يعرف بملك العلماء. تفقه على محمد بن أحمد
السمرقندي (ت: ٥٧٥هـ) وقرأ عليه كتابه (التُّحْفَةُ فِي الْفَقْهِ) وغيره من كتب
الفقه، فبرع في الأصول والفروع وشرح تحفة أستاذه في كتاب (بدائع الصنائع في ترتيب
الشرائع) وقدمه لأستاذه السمرقندي فأعجب به وزوجه ابنته فاطمة وكانت من حسان
النساء وجعل كتابه مهراً لها فقال الفقهاء في ذلك: شرح تُحْفَتِهِ وتزوج ابنته. وكان
جَمَاعَةً مِنْ مُلُوكِ السَّلَاجِقَةِ طَلَبُوا ابْنَتَهُ فَامْتَنَعَ وَزَوَّجَهَا تَلْمِيزَهُ. قدم الكاشاني إلى حلب
فولاه الملك نور الدين محمود التدريس في جامع (الحلوية) وكان يحضر دروسه جلّة العلماء
والفقهاء. توفيت زوجته قبله ودفن إلى جوار قبرها في مقام إبراهيم الخليل المعروف بمقبرة
الصالحين بحلب. له مصنف آخر هو (السلطان المبين في أصول الدين).

أعلام النبلاء ٣٠٥/٤ — كشف الظنون ٤٦/٢ — الأعلام ٤٦/٢ .

المظفر الأيوبي

هو الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب ، ابن أخي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . كان أمير حماة ولّاه عليها عمه صلاح الدين . كان بطلاً ، شجاعاً ، منصوراً في الحروب ، وكانت له مواقف مشهودة مع الصليبيين . توفي وهو يحاصر (ملاذكرد) من نواحي (خلاط) بأرمينية ثم نقل إلى حماة ودفن فيها وترتب مكانه ابنه الملك المنصور ناصر الدين محمد بن عمر . بنى في دمشق مدرسة للحديث هي المدرسة (التقوية) وأنشأ في مصر مدرسة معروفة بمنزل العزّ .

وفيات الأعيان ٤٥٦/١ — النجوم الزاهرة ١١٣/٦ — العبر ٢٦٢/٤ — شذرات الذهب ٢٨٩/٤ — الأعلام ٢٠٦/٥ — الدارس ٢١٦/١ .

سنة ٥٨٨هـ = ١١٩٢/١١٩٣م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|--|
| <p>• مملكة بيت المقدس .</p> <p>جلس الأمراء الصليبيين يقرّ تنويع هنري ده شامباني ملكا على بيت المقدس بزواجه من الأميرة (إيزابيل) بنت عموري الأول ملك بيت المقدس .</p> <p>• تولّى غي ده لوزنيان إمارة قبرص : ريشار قلب الأسد يولّي غي ده لوزنيان على جزيرة قبرص وكان قد استولى عليها سنة ١١٩٠م وهو في طريقه إلى فلسطين في الحملة الصليبية الثالثة ، وكان غي ده لوزنيان قد فقد عرش القدس بوفاة زوجته (سيبيل) بنت عموري الأول سنة ١١٨٩م .</p> <p>• ريشار قلب الأسد يعرض الصلح على صلاح الدين - صلح الرملة : بعد فشله في اقتحام بيت المقدس ، ريشار يطلب الدخول في مفاوضات مع صلاح الدين .</p> <p>• المفاوضات تُعقد في الرملة وفيها رفض صلاح الدين طلب ريشار إعادة بيت المقدس . وقد تمّ الصلح على أن يكون للصليبيين :</p> | <p>• الحرب بين أمراء السلاجقة الروم : تقسيم أراضي الدولة الذي أجراه قليج أرسلان الثاني بن مسعود سنة ٥٨٢هـ بين أبنائه وإخوته وأبنائهم أدّى إلى نشوب الحرب بينهم .</p> | <p>• ابن شهر آشوب .</p> <p>• ابن القيسراني .</p> <p>• ابن مجير الفهري .</p> <p>• ابن معمر العبدي .</p> <p>• أبو المرحف الثموري .</p> <p>• سنان بن سليمان .</p> <p>• قليج أرسلان بن مسعود .</p> <p>• كونراد مركيز ده مونتفيرات .</p> <p>• المشطوب .</p> |

* الجمعة ١ المحرم سنة ٥٨٨هـ = ١٧ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٢م
الجمعة ٢٦ ذو الحجة سنة ٥٨٨هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٣م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|------------------|---------|
| <p>— المنطقة الساحلية من صور إلى يافا بما فيها حيفا وأرسوف .</p> <p>— أن تكون عسقلان للمسلمين وأن تقسم الرملة مناصفة بين المسلمين والصليبيين .</p> <p>— أن يكون للمسيحيين حرية الحج إلى بيت المقدس .</p> <p>— وقد تحدت مدة الصلح بثلاث سنوات تنتهي سنة ١١٩٥م .</p> <p>• عودة ريشار إلى بلاده : بعد صلح الرملة يعود ريشار إلى بلاده .</p> <p>• دولة سلاجقة الروم : وفاة الملك عز الدين قليج أرسلان الثاني ابن مسعود بن قليج أرسلان الأول بن سليمان بن قتلмыш بن إسرائيل بن سلجوق ، صاحب بلاد الروم وقيام بنه غياث الدين كيخسرو الأول خلفاً له .</p> <p>• دولة سلاجقة العراق : اغتيال طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه</p> | | |

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|------------------|---------|
| <p>ابن ألب أرسلان، وهو آخر من ملك من بلاد العجم من السلاطين السلجوقية وكان ابتداء دولتهم سنة ٤٣٢هـ وأولهم طغرل بن سلجوق وآخرهم طغرل بن أرسلان.</p> <p>• قيام دولة المماليك الأتراك بالهند: عودة شهاب الدين الغوري إلى غزنة وتولية مملوكه قطب الدين إيبك بالنيابة عنه.</p> | | |

ابن شهر آشوب

هو محمد بن علي بن شهر آشوب السّروي المازندراني ، من سارية مازندران وإليها نسبته . أبو جعفر رشيد الدين . من شيوخ الشيعة . عالم بالحديث والأصول ، كان يرحل إليه من البلاد . من كتبه : (الفصول) في النحو و (أسباب نزول القرآن) و (تأويل متشابهات القرآن) و (مناقب آل أبي طالب) . توفي بحلب عن تسع وتسعين سنة .

أعلام النبلاء ٣٠٨/٤ — أعيان الشيعة ٢١١/٠١ — الأعلام ١٦٧/٧ .

ابن القيسراني (موفق الدين)

هو خالد بن محمد بن نصر بن صقر القرشي الخزومي القيسراني (نسبة إلى قيسارية بفلسطين) . موفق الدين ، أبو البقاء . وزير من الكتاب ، صاحب الخط المنسوب . استوزره نور الدين محمود بن زنكي . ولد بحلب وتوفي فيها ، وبعض المصادر تجعل وفاته في دمشق . هو جدّ ابن القيسراني عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٧٠٣هـ .

شذرات الذهب ٢٩٣/٤ — العبر ٢٦٦/٤ — أعلام النبلاء ٣٠٩/٤ — الأعلام ٣٤٠/٢ .

ابن مجير الفهري

هو يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجير الفهري ، أبو بكر المعروف بابن مجير . كان في وقته شاعر المغرب . له مدائح في المنصور أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن ، منها قوله :

أَثَرَاهُ يَثْرُكُ الْقَزَلَا وَعَلَيْهِ شَبٌّ وَاكْتَهَلَا
كَلِفٌ بِالْعِيدِ مَا عَقَلَتْ نَفْسُهُ السُّلْوَانُ مُدَّ عَقَلَا
أَيُّهَا اللُّوَامُ وَيَحْكُمُو إِنَّ لِي عَنْ لَوْمِكُمْ شُعْلَا

وفيهما يقول مادحاً :

أَوْدَعَ الْإِحْسَانُ صَفْحَتَهُ مَاءَ بَشَرٍ يَنْقَعُ الْقَلَلَا
فَإِذَا مَا الْجُودُ حَرَّكَهُ فَاضَ مِنْ يُمْنَاهُ فَالْهَمَلَا

نفع الطيب ٢٢٢/٤ — قُروخ ٤٨٦/٥ — بغية الملتبس ص/٤٩٣ — شذرات الذهب ٢٩٥/٤.

ابن معمر العبيدي

هو محمد بن أسعد بن علي بن معمر العبيدي العلوي . أبو علي شرف الجَوَّاني^(١) . أصله من الموصل ، مولده ووفاته في مصر ، ولي فيها نقابة الأشراف مدة . عالم بالأنساب ، وشاعر . من تصانيفه : (طبقات الطالبين) و (تاج الأنساب) . توفي عن ٦٣ عاماً . لما أتاه خبر فتح القدس أنشأ يقول :

أَثَرِي مَنَاماً مَا يَعْنِي أُبْصِرُ الْقُدُسُ يُفْتَحُ وَالْفِرْنَجَةُ تُكْسَرُ
وَمَلِيكَهُمْ فِي الْقَيْدِ مَصْفُودٌ وَلَمْ يُرَ قَبْلَ ذَلِكَ لَهُمْ مَلِيكَ يُؤَسَّرُ
قَدْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ الَّذِي وَعَدَ الرَّسُولُ ، فَسَبِّحُوا وَاسْتَغْفِرُوا
فَتَحَ الشَّامَ وَطَهَّرَ الْقُدُسَ الَّذِي هُوَ فِي الْقِيَامَةِ لِلْأَنَامِ الْمَحْشَرُ
مَنْ كَانَ هَذَا فَتْحُهُ لِمُحَمَّدٍ مَاذَا يُقَالُ لَهُ ، وَمَاذَا يُذَكَّرُ ؟
مَلِكٌ غَدَا الْإِسْلَامُ مِنْ عَجَبٍ بِهِ يَحْتَالُ وَالذُّنْيَا بِهِ تَتَبَخَّرُ
غَارَاتُهُ جُمِعَ فَإِنْ تُحِطِبَتْ لَهُ فِيهَا السُّيُوفُ فَكُلُّ هَامٍ مِنْبَرُ

(١) الجَوَّاني : نسبة إلى (الجَوَّانية) وهي قرية قرب المدينة ، إليها ينسب بنو الجَوَّاني العلويون . (معجم البلدان) .

خريدة القصر (قسم مصر) ١١٧/١ — الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ص/٤٦٢ — الأعلام ٢٥٦/٦ .

أبو المرفف التميمي

هو نصر بن منصور التميمي . أبو المرفف . شاعر ضريع ، قدم بغداد في صباه وقرأ الأدب على أدبائها والفقهاء على فقهاؤها ومدح الخلفاء والوزراء وكان زاهداً ورعاً ، حسن المقاصد في الشعر . في شعره رقة وجزالة . سُئِلَ مرة عن مذهبه واعتقاده فقال :

أَحِبُّ عَلِيّاً وَالْبَيْتُورَ وَوَلَدَهُمَا وَلَا أَجْحَدُ الشَّيْخِينَ فَضْلَ التَّقْدِمِ
وَأَبْرَأُ مِمَّنْ نَالَ عُثْمَانَ بِالْأَذَى كَمَا أَثْبَرَا مِنْ وَلَائِ ابْنِ مُلْجِمِ
وَيُعْجِبُنِي أَهْلُ الْحَدِيثِ لِصِدْقِهِمْ فَلَسْتُ إِلَى قَوْمٍ سِوَاهُمْ بِمُتَّمِّمِ

وفيات الأعيان ٣٨٣/٥ — البداية والنهاية ٣٥٣/١٢ — النجوم الزاهرة ١١٨/٦ — شذرات الذهب ٢٩٥/٤ — معجم الأدباء ٢٠٨/٧ — الأعلام ٣٥١/٨ .

سنان بن سليمان

هو سنان بن سليمان بن محمد بن راشد البصري . أبو الحسن ، راشد الدين . مقدّم الإسماعيلية وصاحب دعوتهم في قلاع الشام . أصله من البصرة وأقام في حصن (الأموت) ثم انتقل إلى بلاد الشام أيام السلطان نور الدين محمود بن زنكي ، فجدّد في إقامة الدعوة لمذهبه وأصبح أمير الدعوة الإسماعيلية وصاحب قلاعها وحصونها في الشام ، وجرت له مع السلطان نور الدين محمود حروب وعطوب . ولما تولّى السلطة صلاح الدين الأيوبي قاتله فلم يتمكن من إخضاعه ولم يُذعن له بالطاعة . جاء في شذرات الذهب أن صلاح الدين أرسل إليه رسولاً ومعه كتاب تهديد وتخويف ، فلما استلمه سنان كتب على طرّة السلطان الأبيات التالية :

يَا ذَا الَّذِي بِقِرَاعِ السَّيْفِ هَدَدْنِي لَا قَلَمَ مَصْرَعُ جَنِّي حِينَ تُصْرَعُ
قَامَ الْحَمَامُ عَلَى الْبَايِ يُهْدِدُهُ وَكَشَرْتُ لِأَسَدِ الْقَابِ أَضْبَعُهُ
إِنَّا مِنْحَنَّاكَ عَمراً كَيْ تَعِيشَ بِهِ فَإِنْ رَضِيتَ وَالْأَسْوَفُ نَتْرَعُهُ

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٨٨هـ

أَضْحَى يَسُدَّ فَمَ الْأَفْعَى بِأَصْبِعِهِ يَكْفِيهِ مَاذَا ثَلَاثِي مِنْهُ أَصْبَعُهُ
ولما تلقى صلاح الدين الجواب جنح إلى مصالحته . جاء في وفيات الأعيان أن
الذي أرسل إليه كتاب التهديد هو نور الدين محمود عماد الدين وإليه وجه سنان الأبيات
المتقدمة يرد على تهديده بتحدٍّ أشد .

شذرات الذهب ٢٩٤/٤ — النجوم الزاهرة ١١٧/٦ — العبر ٢٦٩/٤ — الأعلام ٢٠٦/٣ — وفيات الأعيان
١٨٤/٥ — ١٨٦ .

قليج أرسلان بن مسعود

هو قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قتلمش السجّلوقي .
كان له من البلاد قونية وأعمالها وأقسراي وسيواس وملطية وغير ذلك من البلاد . وكانت
قونية عاصمة ملكه وفيها توفي . كان عادلاً ، حسن السياسة ، غزا الروم غزوات كثيرة لما
كبر نَسِمَ بلاده على أولاده . عاش سلطاناً أكثر من ثلاثين سنة وتَمَلَّك بعده ابنه غياث
الدين كيخسرو .

ابن الأثير ٨٧/١٢ — العبر ٢٦٧/٤ .

كونراد مركيز ده مونتفيرا Conrad De Mont Ferra

أمير صور . انتخب سنة ١١٩٢ م ملكاً على بيت المقدس . قتله الحشاشون وترك
زوجته (إيزابيلا) وريثة مملكة القدس حاملة وولدت ابنة هي (ماري) التي أضحت ملكة
القدس ، تزوجها (حنا ده بريه ن Jean de Brienne) وأضحى بهذا الزواج الملك لبيت
المقدس .

موسوعة لاروس ZOÉ: Les Croisades. p: 477

المشطوب

هو علي بن أحمد بن أبي الهيثماء الهكاري (نسبة إلى الهكارية قرية قرب الموصل). أبو الحسن سيف الدين المعروف بالمشطوب. أمير من الأكراد، له مواقف في الحروب الصليبية. حضر مع أسد الدين شيركوه فتح مصر ولازم صلاح الدين الأيوبي إلى آخر عمره وأسر الصليبيون ففدى نفسه بخمسين ألف دينار. سُمِّي المشطوب لشطبة في وجهه إثر طعنة أصابته في إحدى غزواته. أقطعه صلاح الدين مدينة نابلس. كان يلقَّب بالأمير الكبير. هو والد عماد الدين المعروف بابن المشطوب (ت: ٦١٩هـ). توفي المشطوب بنابلس وقيل بالقدس.

كتاب الروضتين ٢/٢٠٩ — شذرات الذهب ٤/٢٩٤ — العبر ٤/٢٦٧ — النجوم الزاهرة ٦/١١٧ — وفیات الأعيان ١/١٨٢ (مع ترجمة ابنه عماد الدين) — الأعلام ٥/٦١.

سنة ٥٨٩هـ = ١١٩٣م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • صلاح الدين يوزع أقاليم الدولة بين أبنائه وإخوته وأبنائهم وأبناء عمه : الأبناء : • الملك الأفضل نور الدين علي (وهو الابن الأكبر) : دمشق ومدن الساحل . • الملك العزيز عثمان : مصر وفلسطين وجنوب الشام . • الملك الظاهر غازي : حلب وأعمالها وشمال الشام . الإسكندرية : • الملك المعادل (الأول) سيف الدين أبو بكر : الكرك والأردن . • سيف الإسلام طغتكين : اليمن . أبناء الإسكندرية : • الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين أيوب : حماة . أبناء العم : • ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شاذي : حمص . | <ul style="list-style-type: none"> • جبلة : استيلاء الصليبيين عليها : الصليبيون يحاصرون جبلة ، وكان بها جماعة من الأكراد فباعوها للصليبيين . • بدء النزاع بين أبناء صلاح الدين الأيوبي : الملك العزيز عثمان يحاول الاستيلاء على دمشق واستخلاصها من أخيه الملك الأفضل نور الدين ، لما علم من انصرافه إلى اللهو واحتجابه عن الرعية وتفويض الأمور إلى وزيره ضياء الدين بن الأثير . | <ul style="list-style-type: none"> • ابن دوست الجيلي البغدادي . • ابن ماري . • أسعد بن نصر . • بكتمر بن عبد الله . • المبارك بن منقذ . • مبشر الرّازي . • مسعود بن مودود . • منقذ الشهابي . • الناصر صلاح الدين الأيوبي . |

• الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٨٩هـ = ٦ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٣م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|--|
| | | <p>• وفاة صلاح الدين الأيوبي : وفاته في دمشق ونقل جثمانه من القلعة إلى مسجد أقيم لضريحه قرب المسجد الأموي .</p> <p>• دولة الأتابكة بالموصل : وفاة عز الدين مسعود الأول ابن مودود بن عماد الدين زنكي واستخلاف أخيه نور الدين أرسلان شاه الأول ابن مسعود .</p> <p>• دولة خوارزم : وفاة سلطان شاه أبي القاسم محمود بن إيل أرسلان واستخلاف أخيه أبي المظفر تكش بن إيل أرسلان .</p> |

ابن دوست الجيلي البغدادي

هو عبد السلام بن عبد القادر بن جنكي دوست الجيلي البغدادي . من بيت تصوّف وتعبّد . قرأ علوم الأوائل وأجادها واشتهر بها شهرةً كبيرةً حسده عليها من ثَقَدُهم في هذه العلوم وقالوا عنه مُعْطَلٌ ، فصودرت كتبه ، فوجد فيها الكثير من علوم الفلسفة ، وصدر أمر الخليفة الناصر لدين الله بإحراقها ، وأحضر لها عبيد الله بن علي التميمي المعروف بابن المارستانية (ت : ٥٩٩هـ) وجعل له منبر ، فصعد عليه وخطب خطبة لعن بها الفلاسفة ومن يقول بقولهم ، وكان يُخرج الكتب كتاباً كتاباً ، فيتكلم عليه ويبالغ في ذمّه وذمّ مصنّفه ثم يلقيه من يده لمن يلقيه في النار . ويذكر القفطبي صاحب أخبار الحكماء أن الحكيم يوسف السبتي الإسرائيلي أخبره أنه كان يومئذ تاجراً ببغداد وحضر المحفل وسمع كلام ابن المارستانية وشاهد في يده كتاب (الهيئة) لابن الهيثم وهو يقول : وهذه الداهية الدهياء والنازلة الصّماء والمصيبة العمياء ، وبعد إتمام كلامه مرّق الكتاب وألقاه في النار . ويقول الحكيم الإسرائيلي : فاستدللت على جهله وتعصّبه إذ لم يكن في كتاب (الهيئة) كفر وإنما هو طريق إلى الإيمان ومعرفة قدر الله جلّ وعزّ ، فيما أحكمه ودبره . واستمرّ ابن دوست في السجن معاقبة على ذلك إلى أن أفرج عنه سنة ٥٨٩هـ وتوفي بعد هذا التاريخ .

ابن العربي ص/٤١٤ — أخبار الحكماء ص/١٥٤ .

ابن ماري

هو يحيى بن سعيد بن ماري ، أبو العباس . طبيب منشيء ، من أهل البصرة . له مقامات على نسق مقامات الحريري ، تُعرف بالمقامات النصرانية . له علم بعلوم الأوائل وله شعر منه قوله :

نَفَرْتُ هِنْدُ مِنْ طَلَائِعِ شَيْبِي وَاعْتَرَتْهَا سَامَةٌ مِنْ جُومِي

سنة ٥٨٩هـ _____ أحداث التاريخ الإسلامي

هَكَذَا عَادَةُ الشَّيَاطِينِ يَنْفُزْنَ إِذَا مَابَدَتْ تُجُومُ الرَّجُومِ.

ابن العربي ص/٤١٥ — الأعلام ١٨١/٦ .

أسعد بن نصر

هو أسعد بن نصر بن أسعد أبو منصور . يعرف بابن العبري (نسبة إلى عبرتا ناحية بالنهروان) . من أئمة النحو والأدب . شاعر مجيد من شعره :

يَجْمَعُ الْمَرْءُ ثُمَّ يَتْرُكُ مَا جَمَعَ مِنْ كَسْبِهِ لِعَیْرِ شُكُورٍ
لَيْسَ يَحْظَى إِلَّا بِذِكْرِ جَمِيلٍ أَوْ يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِهِ مَأْثُورٍ

النجوم الزاهرة ١٣٢/٦ — إنباه الرواة ٢٣٥/١ .

بكتمر بن عبد الله

هو مملوك شاه أرمن بن سقمان ظهير الدين، صاحب خلاط . مات شاه أرمن ولم يخلف ولداً ، فاتفق الخاصة على بكتمر فولّوه ، وضبط الأمور ، وأحسن للرعية ، وصاحب العلماء ، وكان حسن السيرة . جاءه أربعة على زِيّ الصوفية فتقدم إليه واحد منهم ، فمنعه الحجاب ، فقال : دعوه ، فتقدم ويده ورقة فأخذها منه ، فضربه بسكين في جوفه فمات لساعته ، فأخذوا الأربعة وقُرّروا ، فقالوا نحن إسماعيلية ، فقتلوا وأحرقوا .

النجوم الزاهرة ١٣٢/٦ — العبر ٢٦٨/٤ — شذرات الذهب ٢٩٧/٤ .

المبارك بن منقذ

هو المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني، أبو الميمون، سيف الدولة، مجد الدين. من أمراء الدولة الصلاحية. مدحه جماعة من مشاهير الشعراء. ولد بقلعة شيزر وتوفي بالقاهرة عن ٦٣ عاماً.

وفيات الأعيان ١٤٤/٤ — الأعلام ١٥١/٦.

مبشر الرّازي

هو مبشر بن علي بن أحمد بن عمرو بن الرشيد، الرّازي البغدادي. ولد ببغداد وأصله من الرّي ونسبته إليهما. عالم بالرياضة. كان أوحد زمانه بالحساب والجبر والمقابلة والهندسة والفرائض. حوى من سائر العلوم طرفاً. كان مقرّباً من الخليفة الناصر لدين الله العباسي. صنّف في جميع العلوم التي عرفها وكان شديد الذكاء، تُشَدّ إليه الرّحال وكان يُرمَى بفساد العقيدة. أرسله الخليفة العباسي رسولاً إلى الملك العادل ابن الملك الكامل الأيوبي عندما قصد الموصل فلقيه في نصيبين ومات فيها عن ٥٩ عاماً.

أخبار الحكماء ص/١٧٧ — تراث العرب العلمي ص/١٩٠ — الأعلام ١٥٣/٦.

مسعود بن مودود

هو مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن أقسنقر، أبو الفتح عزّ الدين. هو أخو سيف الدين غازي، صاحب الموصل، وكان مقدّماً لجيوشه. لما توفي أخوه سنة ٥٧٦هـ خلفه في الإمارة. لمّا مرض الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود، صاحب حلب، أوصى بها لابن عمه عز الدين مسعود واستخلف له الأمراء

سنة ٥٨٩هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

والأجناد . فلما توفي إسماعيل سنة ٥٧٧هـ سارع عزّ الدين مسعود بالتوجه إلى حلب خوفاً من أن يستولي عليها صلاح الدين الأيوبي ، فوصل إليها سنة ٥٧٧هـ وصعد القلعة واستولى على ما بها من الخزائن وتزوج أم الملك الصالح إسماعيل . ثم علم أنه لا يمكنه الاحتفاظ بحلب والموصل معاً ، وخاف من سطوة صلاح الدين ، فاتفق مع أخيه أبي الفتح عماد الدين زنكي (الثاني) ابن مودود ، صاحب سنجار ، على مقايضة حلب بسنجار ، فتسلم عماد الدين حلب سنة ٥٧٨هـ وتسلم مسعود سنجار وعاد مسعود مريضاً إلى الموصل وتوفي فيها . خلفه من بعده ابنه نور الدين أرسلان شاه .

وفيات الأعيان ٢٠٣/٥ — ابن الأثير ٩٩/١٢ — ١٠٢ — العبر ٢٦٩/٤ — النجوم الزاهرة ١٣٣/٦ — الأعلام ١١٦/٨ .

مُنْقَذُ الشَّهَابِي

هو منقذ بن عمرو بن مسعود بن الحسن الشهابي المخزومي . من أمراء آل شهاب في حوران بسورية . آلت إليه زعامة قبيلته بعد وفاة أبيه سنة ٥٦٧هـ وأقرّه السلطان نور الدين محمود بن زنكي . في أيامه كان الصليبيون قد استولوا على كثير من بلاد الشام واحتلّوا وادي التيم وقامت بينه وبين الصليبيين وقائع واقتحم عليهم قلعة (حاصبيّا) فقتل قائدها ومعه جمع كثير من الصليبيين وأرسل رؤوسهم إلى السلطان صلاح الدين ، وكان قد وصل إلى دمشق بعد وفاة نور الدين محمود ، فكتب السلطان إلى (منقذ) بإمارة (حاصبيّا) وما والاها وبعث إليه بالخلع والهدايا ، واستقرّ منقذ فيها وصاهر المعنيين وتوفي وهو في الإمارة عن ٧٠ عاماً .

خطط الشام ٤٠/٢ — الأعلام ٢٥١/٨

الناصر صلاح الدين الأيوبي

هو يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان . أبو المظفر ، الملك الناصر صلاح

الدين الأيوبي . من أشهر ملوك الإسلام . كان أبوه وأهله من قرية (دُونَيْن) — قرية تقع في شرق أذربيجان — وهم بطن من قبيلة الرَوادية الكردية . كان لشاذي ولدان هما : أيوب وشيركوه ، نزل بهما أبوهما إلى تكريت ، وفيها ولد لأيوب ولد دعاه يوسف ، وفيها توفي جده (شاذي) . وفي تكريت تولّى أيوب والد يوسف أعمالاً ، ثم خرج مع أخيه شيركوه إلى الموصل ودخلا في خدمة صاحبها عماد الدين زنكي . ولما ملك عماد الدين بعلبك سنة ٥٣٣هـ ولّى عليها أيوب ، وبعد قليل قُتِل عماد الدين في قلعة جعبر سنة ٥٤١هـ فلأزم أيوب وشيركوه خدمة ابنه نور الدين محمود صاحب دمشق وحلب ، ونالا لديه مقاماً محموداً ، وتلقّب أيوب بلقب نجم الدين وتلقّب شيركوه بلقب أسد الدين وتلقّب يوسف بلقب صلاح الدين . وفي سنة ٥٥٨هـ اشترك صلاح الدين مع عمه أسد الدين في حملة وجهها نور الدين إلى مصر لنجدة شاور بن مجير السعدي وزير العاضد الفاطمي ، ضد خصمه ضرغام بن عامر اللّخمي وأدّت الحملة مهمّتها بعد معركة قُتِل فيها ضرغام وأعيد شاور إلى الوزارة وكان ضرغام قد انتزعها منه . وعاد أسد الدين وصلاح الدين إلى دمشق . ولم يلبث أن استنجد العاضد الفاطمي بنور الدين محمود لينقذه من شاور الذي استبدّ بالسلطة ، فَيُنْجده بحملة ثانية يقودها أسد الدين شيركوه ومعه ابن أخيه صلاح الدين ، ولما دخلت الحملة إلى مصر هرب شاور ثم قبض عليه وقتل ، وقُلْد العاضد الوزارة أسد الدين فتولاها وتوفي بعد بضعة أشهر فتقلّدها من بعده ابن أخيه يوسف ولقبه العاضد بالملك المظفر صلاح الدين فتولّى السلطة وباشرها بحزم . ولما مرض العاضد مرض موته قطع صلاح الدين الخطبة عن العاضد وخطب للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله فأُنْهى بذلك حكم الدولة الفاطمية وأصبح صلاح الدين هو صاحب السلطة في مصر . وفي عام ٥٦٩هـ توفي نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي فخلفه ابنه الصالح إسماعيل ، وكان صغيراً ، فاضطربت أمور البلاد الشامية والجزيرة ودعي صلاح الدين لضبطها . فأقبل سنة ٥٧٠هـ على دمشق فاستقبله أهلها بحفاوة واستولى بعد ذلك على بعلبك وحمص وحماة وحلب . ثم تخلّى عن حلب للملك الصالح إسماعيل وانصرف إلى عملين جليلين : أحدهما الإصلاح الداخلي في مصر والشام ، والثاني دفع غارات الصليبيين ومهاجمة حصونهم وقلاعهم في بلاد الشام . فبدأ بعمارة قلعة مصر وأنشأ فيها مدارس وآثراً . ثم انقطع عن مصر بعد رحيله عنها سنة ٥٧٨هـ إذ تتابعت أمامه حوادث الغارات وصدّ الاعتداءات الصليبية في الديار الشامية ، فشغلته بقية حياته ، ودانت لصلاح الدين البلاد من آخر حدود النوبة جنوباً وبرقة غرباً إلى بلاد الأرمن شمالاً

وبلاد الجزيرة والموصل شرقاً، وكان أعظم انتصاراته على الصليبيين في فلسطين والساحل الشامي يوم حطين سنة ٥٨٣هـ الذي تلاه استرداد طبرية وعكا ويافا إلى ما بعد بيروت، ثم افتتاح القدس سنة ٥٨٣هـ ووقائع على أبواب صور، فدفاع مجيد عن عكا انتهى بخروجها من يده سنة ٥٨٧هـ بعد أن اجتمع لحربه ملكا فرنسا وإنكلترا بجيشهما وأسطولهما، وأخيراً عقد الصلح مع ملك إنكلترا ريشار قلب الأسد على أن يحتفظ الصليبيون بالساحل من عكا إلى يافا وأن يسمح لحجاجهم بزيارة بيت المقدس وأن تحرب عسقلان وأن يكون الساحل منها إلى الجنوب لصلاح الدين. وعاد ريشار إلى بلاده وانصرف صلاح الدين من القدس بعد أن بنى فيها مدارس ومستشفيات ومكث بعد ذلك في دمشق مدة يسيرة انتهت بوفاة. كان صلاح الدين شجاعاً، شهماً، مجاهداً في سبيل الله، وكان مغرمًا بالإنفاق في سبيل الله، وكانت مجالسه حافلة بأهل العلم والأدب. وكان محباً للعدل، يجلس في كل يوم اثنين وخميس في مجلس عام يحضره القضاة والفقهاء ويصل إليه الكبير والصغير والشيخ والعجوز، وما استغاث به أحد إلا أجابه وكشف عن ظلامته. أبطل في سنة ٥٧٢هـ المكوس (الرسوم) التي كانت تؤخذ من الحجاج في جدة وعوض عنها أمير مكة داود بن عيسى بن فليته في كل سنة ثمانية آلاف إردب قمح ويحمل مثلها فتفرق في أهل الحرمين: مكة والمدينة. كان صلاح الدين إلى جانب هيئته رقيق النفس والقلب، على شدة بطولته، وكان رجل سياسة وحرب، بعيد النظر، متواضعاً مع جنده وأمرائه جنده، يحس المتقرب منه بحب ممزوج بهيبته. له اطلاع حسن على جانب من الحديث والفقه والأدب ولا سيما أنساب العرب ووقائعهم. لم يدخر لنفسه مالاً ولا عقاراً وكانت مدة حكمه بمصر ٢٤ سنة ويسورية ١٩ سنة، وخلف من الأولاد ١٧ ولداً ذكراً وأنثى واحدة. للمصنفين كتب كثيرة في سيرته منها: كتاب (الروضتين) لأبي شامة في تاريخ دولته ودولة نور الدين محمود وكتاب (النوادر السلطانية والحاسن اليوسفية) لابن شداد ويسمى سيرة صلاح الدين وكتاب (البرق الشامي) في أخبار فتوحاته وحوادث الشام في أيامه لعماد الدين الكاتب و (النفح القسي في الفتح القدسي) لعماد الدين أيضاً و (صلاح الدين وعصره) لمحمد فريد أبو حديد و (حياة صلاح الدين الأيوبي) لأحمد بيبي المصري. توفي صلاح الدين بقلعة دمشق عن ٥٧ عاماً وارتفعت الأصوات بالبلد بالبكاء. بويع لولده الأفضل نور الدين علي من بعده وكان نائبه على دمشق. رثاه الشعراء ومنهم العماد الكاتب الأصبهاني بقصيدة يقول فيها:

شَمِلُ الْهُدَى وَالْمُلْكِ عَمَّ شَتَائِهِ وَالْدَّهْرُ سَاءَ وَأَقْلَعَتْ حَسَنَائِهِ

يَا لَلَّهِ أَتَيْنَ النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي لِلَّهِ خَالِصَةٌ صَفَتْ نِيَّائُهُ

ومنها :

لَا تَحْسَبُوهُ مَاتَ شَخْصاً وَاحِداً قَدْ عَمَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ مَمَائُهُ
يَا وَخْشَةَ الْإِسْلَامِ حِينَ تَمَكَّنَتْ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ رُوعَائُهُ
يَا رَاعِياً لِلدِّينِ حِينَ تَمَكَّنَتْ مِنْهُ الذُّنُوبُ وَأُسْلَمَتْهُ رُعَائُهُ
مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ أَقْمَتَ مُرَاعِياً دِيناً تَوَلَّى مُذْ رَحَلَتْ وَلَائُهُ

وفيات الأعيان ١٣٩/٦ (طبعة مكتبة النهضة سنة ١٩٤٨) — البداية والنهاية ٣/١٣ — النجوم الزاهرة ٢/٦ —
٦٢ — ابن الأثير ٩٧/١٢ — ٩٨ — خطط المقرئ ٢٣٣/٢ — قصة الحضارة : الجزء الثاني من المجلد الرابع
ص/٣١٨ — ٨٢١ — صبح الأعشى ٤٣٢/٣ — موسوعة المعرفة ج ٥ — ٦٠ ص/٨٤٨ — الأعلام ٩/٢٩١ .

سنة ٥٩٠هـ = ١١٩٣/١١٩٤م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---|------------------|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • أبو الخير القزويني . • الإمام الشاطبي . • البياسي . • الشريف الكحال . • طغرل بك بن أرسلان . | | <p>• استمرار النزاع بين أبناء صلاح الدين : الملك العزيز عثمان يحاول للمرة الثانية انتزاع دمشق من أخيه الملك الأفضل نور الدين .</p> <p>• عمه الملك العادل وأخوه الملك الظاهر غازي يتدخلان في الصلح بينهما على أن تبقى دمشق وطبرية بيد الأفضل على ما كانت عليه من قبل ، وأن يعطى العزيز عثمان جبلة واللاذقية وأن تكون الخطبة له والسكة باسمه .</p> <p>• دولة سلاجقة الروم : ركن الدين سليمان شاه الثاني ابن قليج أرسلان الثاني ينتزع الملك من أخيه غياث الدين كيخسرو ويعيد توحيد المملكة مدة سلطنته التي امتدت ثمانين سنين .</p> <p>• صقلية : هنري السادس إمبراطور ألمانيا ، ابن فيردريك الأول (بارباروس) يستولي على (الرمو) ويتزوج ملكا على (صقلية) ، ولما مات سنة</p> |

* الأحد ١ المحرم سنة ٥٩٠هـ = ٢٦ كانون الأول «ديسمبر» سنة ١١٩٣م
السبت ٧ المحرم سنة ٥٩٠هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٤م

أبو الخير القزويني

هو أحمد بن إسماعيل بن يوسف . أبو الخير القزويني . من أهل قزوین مولداً ووفاءً كان شافعياً عالماً بالتفسير والفقه . أقام زمناً في بغداد ودرّس في المدرسة النظامية ، ومآل إلى مذهب الأشعري فوقعت فتنة ، وجلس يوم عاشوراء فقيل له : العن معاوية بن أبي سفيان : فقال : ذاك إمام مجتهد فجاءه الرجم حتى كاد يقتل وسقط عن المنبر وأخذت فتاوى بتعزيره وضرب عشرين سوطاً وأخرج من بغداد إلى قزوین وتوفي عن ٧٨ عاماً .

النجوم الزاهرة ١٣٤/٦ — شذرات الذهب ٣٠٠/٤ — البداية والنهاية ٩/١٣ — العبر ٢٧١/٤ — الأعلام ٩٣/١ .

الإمام الشاطبي

هو أبو محمد القاسم بن فيرة^(١) بن أحمد الشاطبي الرعيني (نسبة إلى ذي رعين أحد أقبال اليمن) . ولد في مدينة شاطبة بالأندلس وإليها نسبته وقرأ على علمائها ثم انتقل إلى (بلنسية) وسمع من شيوخها ورحل إلى مصر وأقام في القاهرة وعينه القاضي الفاضل مدرّساً في المدرسة الفاضلية التي أنشأها ، فكان يلقي دروساً في القراءات والفقه والنحو . كان مقرئاً فقيهاً . تقوم شهرته على مؤلفاته وأهمها قصيدته في القراءات (قراءات القرآن الكريم) وتعرف بحرز الأماني ، وهي عمدة القراء ، تقع في ١١٧٣ بيتاً . وله كتاب (الوقوف) أي المواضع التي يجب الوقوف عليها في القرآن الكريم أو يحرم أو يجوز أو يستحسن ، وله (تفسير القرآن) ورسالة في طبقات المفسرين ، ورسالة في إعجاز القرآن ورسالة في طبقات القراء وغير ذلك . توفي عن ٥٢ عاماً .

(١) فيرة : تعني بالإسبانية (الحديد) .

وفيات الأعيان ٧١/٤ — نفع الطيب ٢٢٩/٢ — ٢٣٢ — معجم الأدباء ١٨٤/٦ — شذرات الذهب ٣٠١/٤ — البداية والنهاية ١٠/١٣ — العبر ٢٧٣/٤ — الأعلام ١٤/٦ — فروخ ٤٩٣/٥ .

البياسي

هو أبو زكريا يحيى بن إسماعيل البياسي الأندلسي . ولد بمدينة (بياسة) بالأندلس ورحل إلى المشرق وقضى أكثر حياته في مصر وسورية . كان طبيباً ورياضياً وموسيقياً بارعاً . زاول الطب في بلاط صلاح الدين الأيوبي . كتب بخطه كثيراً من كتب الطب . أقام آخر حياته في دمشق وفيها توفي .

طبقات الأطباء ص/٦٣٧ — تراث الإسلام لأزولده ص/٥٢٨ .

الشريف الكحال

هو سليمان بن موسى ، برهان الدين ، أبو الفضل المعروف بالشريف الكحال . كحال مصري ، كان حظياً عند الملك الناصر صلاح الدين ، وكان بينه وبين القاضي الفاضل والشاعر ابن عنين مودة ومداعبات شعرية ، وفيه يقول الفاضل وقد كحله :

رَجُلٌ تَوَكَّلَ بِي وَكَحَلَنِي فَدُهِيتُ فِي عَيْنِي وَفِي عَيْنِي^(١)
وَتَحْشِيْتُ تُنْقَلُ نَقَطُ كَحَلَّتِهِ عَيْنِي مِنْ عَيْنِهِ إِلَى عَيْنِهِ

له شعر رقيق فيه غزل ونسيب :

كَأَنَّ لَحْظَ حَبِيبِي فِي تَنَاعُسِهِ وَقَدْ رَمَانِي بِسُقْمٍ فِي الْهَوَى وَكَمَدَ
مِنَ الْمَجُوسِ تَرَاهُ كُلَّمَا قَدَحَتْ نِيرَانُ وَجْنَتِهِ أَوْمَى لَهَا وَسَجَدَ

(١) عني : العين المبصرة — وعني (الثانية) : المال .

معجم الأدباء ٢٥٥/٤ — الأعلام ١٩٩/٣ .

طغرليک بن أرسلان

هو طغرليک بن أرسلان بن طغرليک بن محمد بن ملکشاہ بن ألب أرسلان

سنة ٥٩٠هـ = أحداث التاريخ الإسلامي

السلجوقي . أبو طالب ، ركن الدين . آخر ملوك السلجوقية بالعراق . تولى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٥٧٣هـ وكان صغير السن فكفله محمد بن الذكر شمس الدين ، أمير بلاد الجبل والرّي (أصفهان وأذربيجان) ، المعروف بالهلوان . ولما شبّ جرت عليه أمور منها الحرب التي شنها عليه علاء الدين خوارزمشاه ، بأمر الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، وفيها قُتل طغرل بك وحمل رأسه إلى بغداد ، وكان آخر ملوك الدولة السلجوقية .

النجوم الزاهرة ١٣٤/٦ — العبر ٢٧١/٤ — راحة الصدور ص/٤٦٥ — ابن الأثير ١٠٦/١٢ — شذرات الذهب ٣٠١/٤ .

سنة ٥٩١هـ = ١١٩٤/١١٩٥م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • استمرار النزاع بين العزيز عثمان وأخيه الأفضل علي: للمرة الثالثة يسير الملك العزيز عثمان لينتزع دمشق من أخيه الأفضل فيدخلها دون مقاومة ويستسلم له أخوه الأفضل فيوليه على صرخد ويملك دمشق. • تولية الملك العادل على دمشق: الملك العزيز عثمان يولي عمه الملك العادل على دمشق ويضيف إليه ميافايقين. • ظهور جنكيز خان: تبهوجين يتولى زعامة المغول ويتلقب بلقب (جنكيز خان). • إمبراطورية الروم: خلع إسحاق كومنين الثاني ويقام الكسيس الثالث خلفاً له. | <ul style="list-style-type: none"> • الأندلس — وقعة الأرك: معركة كبرى بين يعقوب بين يوسف بن عبد المؤمن، أمير الموحدين، وبين ألفونسو الثامن، ملك قشتالة في موقع يعرف باسم (الأرك Alarco) في ٩ شعبان سنة ٥٩١هـ (١٩ تموز — يولي — ١١٩٥م) وهي حرب صليبية أثار فيها البابا أنوسنت الثالث حماس المسيحيين وانتهت بهزيمة ألفونسو هزيمة منكرة واسترداد المسلمين بعض المدن والحصون. • يعقوب يتلقب بعد هذه المعركة بلقب المنصور بالله. | <ul style="list-style-type: none"> • الشيخ السديد. • صاعد بن المؤمل. |

• الخميس ١ المحرم سنة ٥٩١هـ = ١٥ كانون الأول «ديسمبر» سنة ١١٩٤م
الأحد ١٨ المحرم سنة ٥٩١هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٥م

الشيخ السديد

هو عبد الله بن علي بن داود بن المبارك، شرف الدين بن سديد الدين. غلب عليه لقب أبيه فعُرِفَ بالشيخ السديد. شيخ الطب ورئيس الأطباء في الديار المصرية. تَحَدَّم خمسة من الخلفاء الفاطميين في عصره، أولهم الأمر بأحكام الله وآخرهم العاضد، ثم خدم السلطان صلاح الدين الأيوبي مدة مقامه بالقاهرة. كان أبوه طبيباً وعليه قرأ الطب. جمع من صناعته ثروة كبيرة. توفي في القاهرة.

طبقات الأطباء ص/٥٧٢ — شذرات الذهب ٣٠٩/٤ — الأعلام ٢٤٢/٤.

صاعد بن المؤمل

هو صاعد بن هبة الله بن المؤمل. أبو الحسن. طبيب نصراني له معرفة تامة بالمنطق والفلسفة صَنَّفَ (كتاب الصفوة) جمع فيه أجزاء الطب علماً وعملاً وألحق به فصلاً في (الخِثَان). توفي في بغداد.

طبقات الأطباء ص/٤٠٦ — أخبار الحكماء ص/١٤٥ — ابن العربي ص/٤١٦.

سنة ٥٩٢هـ - ١١٩٥/١١٩٦م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|------------------|--|
| <p>• المغرب: دولة بني مرين: قيامها بزعامة أبي محمد عبد الحق المريني.</p> <p>• مصر: عزيم العزيز عثمان على هدم الحرم: الملك العزيز عثمان يعزم على تقض الحرمين الكبيرين ونقل حجارتيهما إلى سور دمياط، فقبل له إن المؤونة تعظم في نقله والفائدة تقل من حجره فعدل عن رأيه في هدم الحرمين إلى الحرم الصغير وشرع في هدمه لإسراج ما تحته من الكنوز وأقام عماله في ذلك شهورا ثم تركوه عن عجز.</p> <p>• المصريون: يعقوب بن يوسف أمير الموحدين يكمل بناء مسجد إشبيلية وكان أبوه يعقوب قد أقام المسجد سنة ٥٧٢هـ وتوفي قبل إتمامه.</p> <p>• الجوالح: قحط وجماعة في مصر وطرح الموتى جوعا في الطرقات.</p> | | <p>• ابن الحاجب.</p> <p>• ابن الدهان الفرضي.</p> <p>• ابن مضاء القرطبي.</p> <p>• ابن المعلم المرئي.</p> <p>• قاضي خان.</p> |

• الثلاثاء ١ الحرم سنة ٥٩٢هـ = ١ كانون الأول «ديسمبر» سنة ١١٩٥م
الاثنين ٢٨ الحرم سنة ٥٩٢هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٦م

ابن الحاجب

هو مهذب الدين . طبيب مشهور ، مُتَقِنٌ للعلوم الرياضية وأديب لغوي . نشأ في دمشق ودرس الطب على أطباء عصره في دمشق . سافر إلى طوس وتلقى الحكمة والعلوم الرياضية على شرف الدين الطوسي وبرع في الهندسة كما برع في الساعات ، وكان يتولى العناية بالساعات عند الجامع بدمشق . خدم بصناعة الطب في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ثم خدم تقي الدين عمر الأيوبي صاحب حماة ولم يزل في خدمته بحماة إلى أن توفي سنة ٥٨٧هـ فعاد إلى دمشق ثم توجه إلى مصر وخدم السلطان صلاح الدين الأيوبي وبقي في خدمته إلى أن مات سنة ٥٨٩هـ ثم عاد إلى حماة وخدم الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر نحو سنتين وتوفي بحماة .

طبقات الأطباء ص/٦٥٩ .

ابن الدهان الفرضي

هو محمد بن علي بن شعيب ، المعروف بابن الدهان ، فخر الدين البغدادي الفرضي . تحول من بغداد إلى الموصل ثم إلى ميّافارقين ثم إلى مصر واستقرّ أخيراً في دمشق . عالم بالحساب واللغة والتاريخ ، له شعر جيد . من تصانيفه (تقويم النظير) في فقه المذاهب الأربعة ختمه بمجدول في وفيات بعض الصحابة والأئمة والفقهاء ، وله (غريب الحديث) . كتب إلى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرضه :

نَذَرَ النَّاسُ يَوْمَ بُرْتُكَ صَوْماً غَيْرَ أَنِّي نَذَرْتُ وَخِدي فِطْراً
عَالِماً أَنَّ يَوْمَ بُرْتُكَ عَيْتٌ لَا أَرَى صَوْمَهُ وَلَوْ كَانَ نَذْراً

وفيات الأعيان ١٢/٥ — النجوم الزاهرة ١٣٩/٦ — العبر ٢٧٤/٤ — الأعلام ١٦٧/٧ .

ابن مضاء القرطبي

هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء بن عمير اللّخمي القرطبي . أبو العباس . عالم بالطب والهندسة والحساب والفقه والنحو وله شعر . أصله من مدينة (سيدونية) ومولده بقرطبة . تولّى القضاء بفاس وبجاية ثم بمراكش سنة ٥٨٧هـ وصُرف عن القضاء وعاد إلى الأندلس وتوفي في إشبيلية عن ٨١ عاماً . له مصنّفات منها : (تنزيه القرآن عما لا يليق من البيان) و (المشرق في علوم المنطق) و (الردّ على النحاة) .

فروخ ٥/٥١٢ — بغية الملتبس ص/١٩٣ — الأعلام ١/١٤٢ .

ابن المعلم الهرتي

هو محمد بن علي بن فارس الهرتي (نسبة إلى الهرت على مقربة من واسط بالعراق) ، نجم الدين أبو الغنائم . نشأ علويّ العاطفة صوفيّ النزعة . شاعر رقيق يغلب على شعره الغزل والنسيب ، توفي عن ٩٢ عاماً . من شعره قصيدة يمزج فيها التصوف بالحماسة منها قوله :

رُدُّوا عَلَيَّ شَوَارِدَ الْأَطْعَانِ مَا الدَّارُ إِنْ لَمْ تُعْنِ مِنْ أَوْطَانِي
وَلَكُمْ بِذَاكَ الْجِزْعِ مِنْ مُتَمَنِّعٍ هَرَّاتٌ مَعَاطِفُهُ بِغَصْنِ الْبَانِ
أَبْدَى ثُلُوثَهُ بِأَوَّلِ مَوْعِدٍ فَمَنْ الْوَفَى كُنَّا بِوَعْدِ ثَانٍ
كان المنتسبون للطريقة الرفاعية يردّدون شعره في أذكّارهم .

ابن الأثير ١٢/١٢٤ — شذرات الذهب ٤/٣١٠ — العبر ٤/٢٧٩ — النجوم الزاهرة ٦/١٤٠ (هامش) —
وفيات الأعيان ٥/٥ — الأعلام ٧/١٦٧ .

قاضي خان

هو حسن بن منصور بن أبي القاسم محمود بن عبد العزيز ، فخر الدين ، المعروف

سنة ١٢٩٢هـ. أحداث التاريخ الإسلامي

بقاضي خان الأوزجندی الفرغاني . ولد في (اوزجند) — بلدة بنواحي فرغانة — وإليها نسبته . من أعلام المذهب الحنفي ، من طبقة المجتهدين في الفروع . من تصانيفه : (الفتاوى) المعروفة بفتاوى قاضي خان و (شرح الجامع الصغير) و (شرح أدب القضاء) للخصّاف . وغير ذلك .

شذرات الذهب ٣٠٨/٢ — كشف الظنون ص/١٢٢٧ — الأعلام ٢٣٨/٢ .

سنة ٥٩٣هـ = ١١٩٦/١١٩٧م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|---|
| <p>• مملكة بيت المقدس: وفاة هنري ده شامباني ملك بيت المقدس، وتزوج أرملة إيزابيلا من عموري ده لوزنيان، ملك قبرص، وهو رابع أزواجها وتلقب به بعموري الثاني.</p> <p>• بهذا الزواج توحد تاجا بيت المقدس وقبرص وأصبح الدفاع عن المصالح الصليبية واجباً مفروضاً على ملوك قبرص من آل لوزنيان.</p> <p>• دولة بني أيوب باليمن: وفاة ظهير الدين طفتكين بن نجم الدين بن أيوب، وقيام ابنه معز الدين شمس الملوك إسماعيل خلفاً له.</p> <p>• مملكة خوارزم: وفاة ملكشاه بن خوارزم شاه تكش واستخلاف ابنه قطب الدين محمد.</p> <p>• العمران: يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، أمير الموحدين، يضيف إلى جامع إشبيلية المنارة الكبرى ويبنى في المغرب، بعد انتصاره في معركة الأرك مدينة الرباط ويدعوها (رباط الفتاح).</p> | <p>• يافا وبيروت: الملك العادل، صاحب دمشق، يستولي على يافا والملك عموري ده لوزنيان، ملك بيت المقدس، يستولي على بيروت ويقام هدنة بينهما لمدة ثلاث سنوات.</p> | <p>• ابن يونس.</p> <p>• الجبائي (أبو الحسن).</p> <p>• طفتكين بن أيوب.</p> <p>• عصمة الدين خاتون.</p> <p>• المرغاني.</p> |

• السبت ١ المحرم سنة ٥٩٣هـ = ٢٣ تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١١٩٦م
الأربعاء ١٠ صفر سنة ٥٩٣هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٧م

ابن يونس

هو عبيد الله بن يونس بن أحمد الأزجي البغدادي. جلال الدين، أبو المظفر، وزير من أهل بغداد، نسبته إلى (باب الأزج) فيها. كان عالماً بأصول الدين والفقه والحساب والهندسة والجبر والمقابلة، حنبلي المذهب. تنقل في الولايات إلى أن استوزره الخليفة الناصر لدين الله سنة ٥٨٣هـ وأرسله سنة ٥٨٤هـ على رأس جيش لمحاربة السلطان طغرل بن أرسلان، فكانت المعركة قرب همدان وتفرق عسكره وأسر ثم أطلق وعاد إلى بغداد وقد تولّى الوزارة غيره، فولاه الخليفة أمر الخزن والديوان، ثم جعله أستاذ الدار سنة ٥٨٩هـ وصار كالثائب في الوزارة إلى سنة ٥٩٠هـ ونكبه الوزير ابن القصاب، فنكب في خبر طويل ثم اعتقل ومات في سجنه. المؤرخون مختلفون فيه مدحاً وذمّاً، وأخذ عليه بعضهم أنه أخرب بيت الشيخ عبد القادر الجيلاني وشئت أولاده، ويقال إنه بعث في الليل من نبش على الشيخ عبد القادر ورعى بعظامه في اللجة، وقال: هذا وقف لا يحل أن يدفن فيه أحد. ويقول ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة: (إن ما فعله ابن يونس أقبح من أن يدفن بعض المسلمين في بعض أوقاف المسلمين، وما ذاك إلا الحسد داخله من الشيخ عبد القادر وعظم شهرته حتى وقع منه ما وقع ولهذا كان موته على أقبح وجه، وبالجملة فإنه كان من مساويء الدهر).

النجوم الزاهرة ١٤٢/٦ — شذرات الذهب ٣١٣/٤ — الأعلام ٣٥٥/٤.

الجَيَّاني (أبو الحسن)

هو علي بن موسى بن علي، أبو الحسن الأنصاري الأندلسي الجياني. عالم بالكيمياء القديمة (أي محاولة قلب المعادن الخسيسة كالرصاص والنحاس إلى معادن شريفة كالفضة والذهب) وكان إلى جانب ذلك أديباً حتى قيل فيه: إن لم يعلمك صناعة الذهب علمك صناعة الأدب، وقيل عنه إنه شاعر الحكماء وحكيم الشعراء. من تصانيفه كتاب (شذور الذهب) في صناعة الكيمياء.

فوات الوفيات ١٨١/٢ — نفح الطيب ١٤٠/٥ — فروخ ٥١٥/٥ — الأعلام ١٧٨/٥ — كشف الظنون ص/١٠٢٩.

طفتكين بن أيوب

هو طفتكين بن نجم الدين أيوب بن شاذي . الملك العزيز سيف الإسلام ظهير الدين أبو الفوارس . أخو صلاح الدين الأيوبي ، ولّاه أخوه على اليمن سنة ٥٧٨ هـ بعد أخيه تورانشاه ليقيم قنصلها فيها ثارت بعد أن غادر تورانشاه اليمن وعاد إلى الشام . جاء في ابن الأثير : إنه كان شديد السيرة ، مضيّقاً على الرعية ، يشتري أموال التجار لنفسه ويبيعها كيفما يشاء ، وقد جمع من الأموال ما لا يُحصى . توفي في اليمن في مدينة المنصورة وكان بناها أثناء حكمه . خلفه على اليمن ابنه معز الدين إسماعيل وأدعى أنه قرشي وخطب لنفسه بالخلافة وتلقب بالهادي وأساء السيرة فوثب عليه مماليك أبيه وقتلوه وولّوا أخاه أيوب بن طفتكين .

ابن الأثير ٤٨٠/١١ ، ١٢٩/١٢ — شذرات الذهب ٣١١/٤ — النجوم الزاهرة ١٤١/٦ — نفع الطيب ١٦٠/٣ — البداية والنهاية ١٥/١٣ — الأعلام ٣٢٧/٣ — وفيات الأعيان ٥٢٣/٢ .

عصمة الدين خاتون

هي عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب ، هي بنت أخي صلاح الدين الأيوبي وأميرة من الأيوبيين . من آثارها المدرسة (العذراوية) في دمشق وإليها تنسب . توفيت في دمشق .

وفيات الأعيان ٤٥٢/٢ (ضمن ترجمة أبيها شاهنشاه بن أيوب) — الأعلام ١٢/٥ .

المرغياتي

هو علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغياتي . أبو الحسن برهان الدين . من أهل (مرغيان) — من نواحي فرغانة — وإليها نسبته . من أكابر فقهاء الحنفية . كان

سنة ١٤١٣هـ أحداث التاريخ الإسلامي

حافظاً، مفسراً، محققاً، أديباً. من تصانيفه: (بداية المبتدي) وكتاب في الفتاوى
و (مناسك الحج) و (الهداية) وهي أجمل كتبه. وغيرها.

الفكر السامي ١٨٢/٢ - الفوائد البهية ص/١٤١ - الأعلام ٧٢/٥.

سنة ٥٩٤هـ = ١١٩٧/١١٩٨م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|--|
| <p>• دولة خوارزم: وفاة أبي المظفر خوارزم شاه تكش بن إيل أرسلان واستخلاف ابنه علاء الدين محمد.</p> | <p>• حملة صليبية ألمانية: ملك ألمانيا هنري السادس ابن فردريك بارباروس يرسل حملة لاسترداد بيت المقدس.</p> <p>• الملك العادل سيف الدين، صاحب دمشق، يجند جيشاً لقتالها يساعد الملك العزيز عثمان، صاحب مصر وبقية أمراء البيت الأيوبي.</p> <p>• الحملة الألمانية لم تستطع مواجهة الجيش الإسلامي في الوقت الذي بلغها وفاة الملك هنري السادس فتسحب وتعود على أعقابها.</p> <p>• الملك العزيز والملك العادل يتتبعانها ويلتقطان من ظفرا به منها.</p> <p>• هذه الحملة لم تحق غايتها وانتهت نهاية صامتة، سوى أنها عكّرت حالة السلم الذي أعقب صلح الرملة المنعقد سنة ٥٨٨هـ.</p> <p>بخاري: الملك علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش يسترد بخاري من قبيلة الخطا وكانوا قد استولوا عليها.</p> | <p>• ابن جميع.</p> <p>• ابن زيادة.</p> <p>• ابن صاحب الصلاة.</p> <p>• أبو مدين التلمساني.</p> <p>• أموري الثاني.</p> <p>• عماد الدين الثاني.</p> <p>• فخر الدين المارديني.</p> <p>• قايمار الزيني.</p> |

• الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٩٤هـ = ١٢ تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١١٩٧م
الخميس ٢١ صفر سنة ٥٩٤هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٨م

ابن جميع

هو هبة الله بن زيد بن حسن بن أفرايم بن يعقوب جميع، المنعوت بالشيخ الموفق أبي العشائر شمس الرئاسة. طبيب مصري من المشهورين. خدم الملك الناصر صلاح الدين وارتفعت منزلته عنده. له تأليف منها: (الإرشاد لمصالح الأنفس والأجساد) ومقالة في علاج القولنج، ومقالة في الليمون ومنافعه وغير ذلك. له أخبار عجيبة في المعالجة والكشف عن الأمراض.

طبقات الأطباء ص/٥٧٦ - الأعلام ٩/٥٨.

ابن زيادة

هو يحيى بن سعيد بن هبة الله الشيباني الواسطي. أبو طالب، قوام الدين بن زيادة. أصله من واسط. ولد ببغداد. من أعيان الكتاب. عالم باللغة والفقه والأصول. خدم ديوان الإنشاء ببغداد طول حياته وتولى النظر بديوان البصرة وواسط والحلة زمناً وتقلد النظر في المظالم. له ديوان رسائل ونظم جيد منه قوله:

باضطراب الزمان ترتفع الأنذال فيه حتى يعم البلاء
وكذا الماء ساكناً فإذا حرك ثارت من قعره الأقداء
ومن شعره قوله:

إن كنت تسعى للسعادة فاستقم
ألف الكتابة وهو بعض حروفها
وقوله:

لائططن وزراً للملوك وإن
وأعلم بأن له يوماً تمور به الأرض
هارون وهو أخو موسى الشقيق له
توفي في بغداد عن ٧٢ عاماً.

وفيات الأعيان ٦/٢٤٤ - معجم الأدباء ٧/٢٨٠ - شذرات الذهب ٤/٣١٨ - الأعلام ٩/١٨٢.

ابن صاحب الصلّاة

هو عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الباجي . ولد في مدينة (باجة) وإليها نسبته ، والمعروف بابن صاحب الصلّاة . تنقل في الأندلس بين (قرمونة) و (قرطبة) ثم انتقل إلى المغرب وأقام في مراكش مدة ثم عاد إلى الأندلس سنة ٥٦٠هـ وسكن إشبيلية وفيها توفي عن ٥٧ عاماً . أديب ، مؤرخ من تصانيفه : (ثورة المريريين) ، وهي الفتنة التي أثارها أبو العباس أحمد بن قسي ، وكان من المولدين ، وهم المسلمون من الإسبان ، وكان أبو العباس يظن عداء للإسلام كعمرو بن حفصون وغيره ، وقد جمع حوله طائفة من الناس يتظاهرون بشيء من التعبد والتصوّف ويُعرفون بالمريريين بلغة أهل التصوّف ومن تصانيفه أيضاً (تاريخ المنّ بالإمامة على المستضعفين ، بأن جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين) ويعرف بكتاب (المنّ بالإمامة) وهو يتناول تاريخ دولة الموحدين ، وفيه جوانب اجتماعية وأدبية .

مقدمة عبد الهادي التازي على كتاب (المنّ بالإمامة) — تاريخ الفكر الأندلسي ص/٢٤٢ — فروخ ٥٢١/٥ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن صاحب الصلّاة) .

أبو مدين التلمساني

هو شعيب بن الحسن الأنصاري الأندلسي التلمساني . أصله من الأندلس وغادرها باكراً إلى المغرب ونزل بمدينة فاس وأخذ العلم عن علمائها ، ثم توجه إلى تلمسان وأخذ عن نفر كثير من علمائها وذهب إلى الحجّ فلقى في مكة عبد القادر الجيلاني سنة ٥٦١هـ وأخذ عنه طريقته وأصبح من شيوخ الصوفية ثم عاد إلى المغرب واستوطن مدينة (بجاية) وكثر أتباعه كثرة أخافت السلطان أبا يوسف يعقوب المنصور ، أمير الموحدين ، فاستدعاه إلى مراكش لكي يبعده عن مركز نشاطه فتوفي أثناء رحلته وحُجِّلَ إلى تلمسان ودفن فيها . جمع أبو مدين بين التصوف والشرعية وكان من حفاظ الحديث وكان فقيهاً يفتي بمذهب مالك . كان يُعرَف بالعمّوث والقُطب الرّباني . له شعر فيه نفحات صوفية . توفي عن ٧٩ عاماً .

شذرات الذهب ١٢٧/٤ — دائرة المعارف الإسلامية ٦٠٤/١ — فروخ ٥١٨/٥ — الأعلام ٢٤٤/٣ .

أموري الثاني Amory II

هو ملك قبرص، وقد أصبح ملكاً للقدس أيضاً بزواجه من (إيزابيلا) بنت عموري الأول وأرملة كونراد ده مونتفيرا، أمير صور وملك القدس. استرد بيروت من المسلمين وجدد الهدنة مع الملك العادل الأيوبي وموته تحوّل الملك إلى (ماري) بنت كونراد ده مونتفيرا.

موسوعة لاروس.

عماد الدين الثاني

هو أبو الفتوح عماد الدين زنكي الثاني بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي الأول بن أقسنقر، صاحب سنجار وما والاها. ملك حلب بعد وفاة ابن عمه الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي سنة ٥٧٧هـ، وكان الملك الصالح أوصى بتسليم حلب إلى عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي وهو أخو زنكي الثاني ابن مودود، فلما توفي الملك الصالح تسلم عز الدين حلب وتزوج بأُم الملك الصالح، ثم اتفق مع أخيه زنكي الثاني أن يتنازل له عن حلب على أن يتنازل له عن سنجار، لأنه أقدر على صدّ أطماع صلاح الدين في حلب. وكان صلاح الدين يستعد للاستيلاء على دمشق بعد وفاة نور الدين محمود، واستقرّت المفاضة وتحالف الأخوان على أن تكون حلب وأعمالها لعماد الدين وأن تكون سنجار وأعمالها لعزّ الدين وأن يُنجد كل منهما صاحبه. وفي عام ٥٧٨هـ استولى صلاح الدين على دمشق ثم استولى على حلب عام ٥٧٩هـ واستلمها من عماد الدين واسترد عماد الدين سنجار وعاد إليها وتقرّر أن يكون في خدمة صلاح الدين متى استدعاه. ولم يزل زنكي في سنجار إلى أن توفي وخلفه فيها ابنه قطب الدين محمد.

وفيات الأعيان ٣٣٠/٢ — النجوم الزاهرة ١٤٤/٦ — العبر ٣٨٣/٤ — شذرات الذهب ٤١٦/٤ — أعلام النبلاء ٧٩١/٣ وما بعدها — الأعلام ٨٤/٣. ابن الأثير ٤٩٦/١١، ١٣٢/١٢.

فخر الدين المارديني

هو محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد السّاتر، فخر الدين الأنصاري المارديني. ولد ونشأ في ماردين. كان أواحد زمانه وعَلامَة وقته في الطب. متقناً للعربية. انتقل إلى دمشق وقرأ بها الطب وسافر إلى حلب وحظي عند الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي وبقي في خدمته سنتين ثم عاد إلى ماردين ووقف فيها كتبه، من تصانيفه: شرح قصيدة ابن سينا التي يقول في مطلعها:

هَبَطْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ وَرَقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمْتُّعٍ
مُخْجَوَّةٌ عَنْ كُلِّ مُقَلَّةٍ عَارِفٍ وَهِيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَتَبَرَّعِ
وهي القصيدة التي عالج فيها ابن سينا موضوع النفس.
توفي فخر الدين في آمد عن ٨٢ عاماً.

طبقات الأطباء ص/٤٠٢ — الوافي بالوفيات ٢٥٥/٣ — ابن العربي ص/٤١٧ — أخبار الحكماء ص/١٨٩ — الأعلام ٧/٧٧.

قايماز الزّيني

هو قايماز بن عبد الله الزّيني، مجاهد الدين. كان مملوكاً لزّين الدين أبي سعيد علي ابن بلتكين أو (بكتكين) والد الملك مظفر الدين، صاحب إربل، فنسب إليه. كان من أهل سجستان، وأُخِذَ منها صغيراً فاشتراه زين الدين، وكانت محابيل الذكاء لائحة عليه، فأعتقه مالكة وجعله أتابكاً لأولاده وفوّض إليه أمور إربل فأحسن السيرة وعدل في الرعية ثم انتقل إلى الموصل سنة ٥٧١هـ وفوّض إليه سيف الدين غازي بن مودود، صاحب الموصل، الحكم في سائر البلاد واعتمد عليه في جميع أموره وكان هو السلطان. بنى في الموصل آثاراً وقفها للخيرات. مدحه الشاعر سبط بن التعاويذي بقصيدة يقول فيها:

عَلِيلُ الشُّوقِ فِيكَ مَتَى يَصِيحُ وَسَكْرَانٌ بِحَبِّكَ كَيْفَ يَصْنَحُو
وَيَسِنُ الْقَلْبُ وَالسُّلْوَانِ حَرْبٌ وَيَسِنُ الْجَفْنُ وَالْعَبْرَاتِ صَلْحُ

سنة ٥٩٤هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

لما مات سيف الدين غازي، صاحب الموصل، خلفه أخوه عز الدين مسعود فسعى أهل الفساد بما أوغر صدر سيف الدين عليه فقبض عليه سنة ٥٨٩هـ وحبسه ثم أطلقه وأعادته إلى ماكان عليه، ولما مات عز الدين مسعود خلفه ابنه أرسلان شاه، فقبض على قائماز وحبسه وآذاه إلى أن مات في حبسه .

النجوم الزاهرة ١٤٤/٦ — وفيات الأعيان ٨٢/٤ — البداية والنهاية ٢١/١٣ .

سنة ٥٩٥هـ = ١١٩٨/١١٩٩م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|--|
| <p>• الدولة الأيوبية في مصر:</p> <p>وفاة الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي واستخلاف ابنه الملك المنصور محمد وله من العمر عشر سنوات وتعيين عمه الملك الأفضل نور الدين أتابكا نائباً له .</p> <p>• دولة الموحدين: وفاة أيي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن واستخلاف ابنه أيي عبد الله محمد وعمره ١٧ سنة وتلقب به الملك الناصر .</p> | <p>• الهند: الاستيلاء على البنغال: قطب الدين إيلك نائب السلطان الغوري في الهند يوجه جيشاً بقيادة القائد محمد بختيار الخلجي فيستولي على البنغال ويضمها إلى مملكة الغور في الهند .</p> | <p>• ابن رشد (الحفيد) .</p> <p>• ابن فضالان .</p> <p>• الملك العزيز عثمان .</p> <p>• يعقوب بن يوسف الموحدي .</p> |

• الاثنين ١ المحرم سنة ٥٩٥هـ = ٢ تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١١٩٨م
الجمعة ٢ ربيع الأول سنة ٥٩٥هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٩م

ابن رشد (الحفيد)

هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي. أبو الوليد. حفيد ابن رشد المتوفى سنة ٥٢٠هـ. يسميه الفرنج Averroes. ولد في قرطبة سنة وفاة جده. كان أبوه قاضياً وكان جده من قبله قاضي القضاة. من أسرة كبيرة مشهورة بالفضل والرياسة. درس ابن رشد الفقه والأصول ودرس من علوم الأوائل الطب والرياضيات والفلسفة وتولى القضاء سنوات في إشبيلية ثم في قرطبة. عاش ابن رشد — كما يقول المقرئ — في بيئة كان فيها لكل العلوم، عند أهل الأندلس، حظ واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم، ما عدا بعض الخاصة، فكانوا لا يتظاهرون بها خوف العامة، فكانت العامة تطلق اسم زنديق على كل من يشتغل بهما. وقد أراد ابن رشد أن يلقي في بيئة الأندلس قسماً من نور الفلسفة، فاصطدم بصخرة الجهل والتعصب الذميمة. نشأ ابن رشد في ظل دولة الموحدين، وملكهم يومئذ أبو يوسف يعقوب المنصور بن عبد المؤمن، وتأثير العامة أمر بإبعاده إلى (أليسانة) قرب غرناطة، ثم نفي إلى بلاد المغرب وتكفل به وأحرقت كتبه وتوفي في مراكش عن ٧٥ عاماً ونقلت جثته إلى قرطبة، وبموته تفرق تلاميذه ومريدوه وأصدر المنصور يعقوب مرسوماً بتحريم الاشتغال بالفلسفة. كان ابن رشد من أكبر علماء الإسلام ومن أخصب الكتاب باللغة العربية. كتب بالفقه والأصول واللغة والطب والفلسفة والفلك، ولما كان شديد الإعجاب بأرسطو فقد عني بفلسفته وتولى إيضاحها. لما كتب أبو حامد الغزالي كتابه (تهافت الفلاسفة) أراد به إبطال آراء الفلاسفة في الإلهيات وزعزعة ثقة الناس بهم، وقد أراد بذلك إثبات قصور العقل الإنساني في معرفة الحقيقة، في الأمور الإلهية، وأن يبين أن الوصول إلى الحق لا يكون بالحجج العقلية والاستدلالات الفلسفية، وإنما يكون بالكشف الإلهامي وينور يقذفه الله في القلب، وكان لهذا الموقف العدائي للفلسفة أثره في ركودها في العالم الإسلامي، وقد تولى ابن رشد الرد عليه في كتابه (تهافت الفلاسفة) وبين ما في رأي الغزالي من سفسطة تقوم على الأقاويل الجدلية والخطابية. وقد تناول ابن رشد المسائل التي هي محل نزاع بين الفلاسفة والمتكلمين وبسط القول فيها، مبيناً أن آراء الفلاسفة لا تخالف الشرع إلا ظاهراً وأنهم من أجل ذلك لا يستحقون أن يرموا بما رماهم به الغزالي ظلماً. كان من أعظم فلاسفة عصره ومن أفضل أطبائه. يقول عنه العالم الإنكليزي (روجيه بيكون

(Roger Bacon) : إنه فيلسوف متين متعمق، صحّح كثيراً من أغلاط الفكر الإنساني وأضاف إلى ثمرات العقول ثروة قيّمة لا يستغنى عنها بسواها . ويقول : إنه أعظم فلاسفة الإسلام وعند الكثيرين هو أعظم حكماء القرون الوسطى ، فقد شرح آراء أرسطو في الكون وفسّر غامضها . وفي الطب كان ابن رشد أعظم أطباء زمانه فقد كان أول من شرح في كتابه (الكليات) وظائف أعضاء الجسم ومنافعها شرحاً مفصلاً ودقيقاً . صنّف ابن رشد نحو خمسين كتاباً في مختلف العلوم منها (التحصيل) في اختلاف مذاهب العلماء، و (الحیوان) و (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) و (مناهج الأدلة) في الأصول . و (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) في الفقه و (جوامع كتب أرسطاطاليس) في الطبيعيات والإلهيات و (تلخيص كتب أرسطو) و (الكليات) في الطب، و (شرح أرجوزة ابن سينا) في الطب ورسالة في حركة الفلك . و (الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة) وقد ردّ عليه الإمام تقيّ الدين ابن تيمية وناقش أقواله فيها . ترجمت أكثر كتبه، وخاصة الفلسفية، إلى اللاتينية والعربية والإسبانية، وترجمها المستشرقون إلى الألمانية والإنكليزية والفرنسية .

وفيات الأعيان ٤٣٤/٤ — نفع الطيب ١٦/٣ — شذرات الذهب ٣٢٠/٤ — العبر ٢٨٨/٤ — كشف الظنون ٢١٣/١ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن رشد) — طبقات الأطباء ص/٥٣٠ — تاريخ الفكر الأندلسي ص/٣٥٣ — ٣٦١ ، ٤٦٩ — تراث الإسلام ص/٣٩٢ — قضاة الأندلس ص/١١١ — تاريخ العلوم عند العرب ص/٣٠٦ — قصة الحضارة (الجزء الثاني من المجلد الرابع) ص/٣٦٨ — ٣٧٦ — تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ص/٣١٦ (هامش رقم ١) — فروخ ٥٣٩/٥ — الأعلام ١٢٩/٧ — الطب والأطباء في الأندلس الإسلامي ص/٣١٩ — ٤١٨ .

ابن فضلان (جمال الدين)

هو يحيى بن علي بن الفضل بن هبة الله بن بركة ، أبو القاسم جمال الدين المعروف بابن فضلان . مناظر من فقهاء الشافعية . بندقادي المولد والوفاء ، تفقّه بنيسابور وسمع الحديث وحَدّث . كان من أئمة علم الخلاف والجدل ، مشارّاً إليه فيهما ، وكان عذب الكلام ، فصيح العبارة . كان اسمه (واثقاً) فغيّره وسمّى نفسه (يحيى) . توفي عن ٧٤ عاماً .

الأعلام ١٩٨/٩

الملك العزيز عثمان

هو عثمان بن السلطان صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك العزيز، أبو الفتح عماد الدين. كان صلاح الدين قد قسّم البلاد بين أبنائه فأعطى مصر لولده عثمان وكان قد وليها في عهد أبيه ثم تسلطن بعد وفاته استقلالاً لأنه كان نائباً عن أبيه بها. كان والده يؤثره على بقية أولاده. حاول أن ينتزع دمشق من يد أخيه الأفضل مرتين فلم ينجح بتدخل عمه الملك العادل ونجح في المرة الثالثة سنة ٥٩٢هـ فأقام على دمشق عمه الملك العادل وعاد إلى مصر. كان ملكاً عادلاً، ومقدماً كريماً وكان عفاً عن أموال الرعية. امتنع أن يولي القضاء ابن البيساني أخا القاضي الفاضل، وبذل له خمسة آلاف دينار وثلاثة آلاف دينار لحجابه، فاجتمعوا على العزيز وخاطبوه وألح عليه الملك العادل فرفض وقال: والله يا عمّ، هذا الرجل بذل لنا هذا البذل لا عن محبة لنا، والله إنه ليأخذنا أضعافاً من أموال الرعية. لاوليته أبداً. وبمثل ذلك أجاب لمن طلب توليته قضاء الصعيد. عهد من بعده لولده ناصر الدين محمد وهو أكبر أولاده، وله من العمر عشر سنين، ولم يذكر عمه الملك العادل في الوصية. توفي عن ٢٨ عاماً.

وفيات الأعيان ٢٥١/٣ — النجوم الزاهرة ١٢٠/٦ وما بعدها — ابن الأثير ١٤٠/١٢ — السلوك ٢٣٥/٢ — شذرات الذهب ٣١٩/٤ — ابن أبياس ٢٥٠/١ — الأعلام ٣٨٠/٤/٤.

يعقوب بن يوسف الموحدي

هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بن عبد المؤمن، صاحب المغرب والأندلس، أبو يوسف، أمير الموحدين. بويع له بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٠هـ. وجّه عنايته إلى الإصلاح، فاستقامت الأحوال في أيامه وعظمت الفتوحات. خرج عليه علي بن إسحاق المعروف بابن غانية سنة ٥٨٣هـ فقاتله واستردّ منه (بجاية) وفي سنة ٥٨٥هـ جهّز جيشاً من الموحدين فاستردّوا من الإسبان أربع مدن كانوا قد استولوا عليها وخافه ألفونسو صاحب طليطلة وسأله الصلح، فهادنه خمس سنين. ولما انقضت الهدنة كان الإسبان قد جمعوا جموعهم ليقاتلوه، فقابلهم وكسروهم بعد معركة شديدة سنة ٥٩١هـ.

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٩٥هـ

عرفت بموقعة (الأرك). كان ديناً، حسن السيرة. اتبع المذهب الظاهري ونهى الفقهاء عن الإفتاء إلا بالكتاب والسنة، وأباح الاجتهاد لمن اجتمعت فيه شروطه وأبطل التقليد. بنى كثيراً من المساجد والمدارس في إفريقية والمغرب وبنى مشافي للمرضى والمجانين وأجرى عليها الأرزاق، وبنى إلى جانب (سلا) مدينة سماها المَهْدِيَّة فسار إليها ليشاهدها فتوفي فيها عن ٤٠ عاماً وخلفه ابنه محمد الناصر لدين الله.

ابن الأثير ١٢/١٤٥ — العبر ٤/٢٨٩ — النجوم الزاهرة ٦/١٥٣ — شذرات الذهب ٤/٣٢١ — البداية والنهاية ١٣/١٩ الاستقصا ٢/٢٨١ — ٢٠٢ — الأعلام ٩/٢٦٧.

سنة ٥٩٦هـ = ١١٩٩/١٢٠٠م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---|------------------|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن البراق . • ابن زهر (الحفيد) . • الباز الأشهب . • خوارزم شاه تكش . • الطوسي (شهاب الدين) . • القاضي الفاضل . • نظام الملك مسعود بن علي . | | <ul style="list-style-type: none"> • الدولة الأيوبية في مصر : الملك الأفضل يجهز جيشاً يتجه به إلى دمشق يريد أن ينتزعها من عمه الملك العادل . • الملك العادل يهزمه ويدخل مصر ويخلع الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان ويملك الديار المصرية ويرسل المنصور وأخته ووالدته إلى الرها للإقامة فيها . • الملك العادل يعبد الملك الأفضل إلى سميساط . • الملك العادل يولي ابنه الملك الكامل ناصر الدين محمداً نائباً عنه بديار مصر ويجعله ولياً لعهدده . • دولة خوارزم : وفاة أبي المظفر تكش بن إيل أرسلان وقيام ابنه علاء الدين محمد خلفاً له . • اغتيالات الباطنية : الباطنية يفتالون نظام الملك مسعود بن علي وزير خوارزم شاه تكش . |

* الجمعة ١ الحرم سنة ٥٩٦هـ = ٢٢ تشرين الأول «أكتوبر» سنة ١١٩٩م
السبت ١٣ ربيع الأول سنة ٥٩٦هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٠٠م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|------------------|---------|
| <p>• تعصّب الخنابلة على الشافعية: مقدّم الخنابلة وشيوخهم في (مرو) يجمع الأوباش ويحرق جامعا للشافعية كان قد بناه نظام الملك مسعود بن علي .</p> | | |

ابن البراق

هو محمد بن علي بن محمد الهمداني ، أبو القاسم ، المعروف بابن البراق الوادي آشي من أهل (وادي آش) . محدث ، حافظ ، راوية وفقه . كان له نظر واسع في الطب والفلك ، كذلك كان أديباً بارعاً وكاتباً بليغاً مجيداً ، وكان وشاحاً مكثرأ وشاعراً حسن السبك . له في مدح رسول الله ﷺ القصيدة (البيرية) وفيها يخاطب الرسول ﷺ :

| | |
|---|--|
| مَنْ لِي بِحُسْنِكَ كُلَّمَا غَتَّكَرَ الْأَسَى | فِي النَّفْسِ فَاشْتَمَلَتْ عَلَى كُرْبَاتِهَا |
| أَنْتَ الَّذِي أَتَقَدَّزْتُهَا مِنْ غُمَّةٍ | فَرَجَّجْتَ فِيهَا الصُّعْبَ مِنْ أَزْمَانِهَا |
| لَوْلَاكَ مَا عُرِفَ السَّبِيلُ إِلَى الْهُدَى | وَلَضَلَّتِ الْأَبَابُ عَنْ مَنْجَاتِهَا |
| فَعَلَيْكَ فَضْلُ خَشْوِعِهَا وَخُضْوَعِهَا | وَالَيْكَ أَجْرُ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا |
| قَسَمْتُ أَوْارَدَ الْعَالَا بِشَرِيعَةٍ | بَرَزَتْ وَجْهَ الْفَضْلِ مِنْ قَسَمَاتِهَا |
| وَحَسَنْتُ مِنْ طُرُقِ الضَّلَالِ مَا خِذَا | غَرَقْتُ نُفُوسَ الْخَلْقِ فِي زَلَّاتِهَا |
| مَا زِلْتُ تَجْهَدُ فِي انْتِقَاضِ شُرُودِهَا | وَتَعَوِّضُ الْأَنْوَارَ مِنْ ظُلُمَاتِهَا |
| حَتَّى أَضَاءَ الْحَقُّ فِي مِنْهَاجِهِ | وَتَرَقَّتِ الْبَشَرَى عَلَى دَرَجَاتِهَا |

والقصيدة في ٥٢ بيتاً كلها في مدح الرسول وتبيان صفاته وإشراق هدايته . جمع شعره في ديوان سماه (نور الكمام) . توفي عن ٦٧ عاماً .

نفع الطيب ٥١/٥ — المغرب ١٤٩/٢ — المطرب ص/٢٤١ — فروخ ٥٣٠/٥ — الأعلام ١٦٨/٧ .

ابن زهر (أبو بكر)

هو محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر الإيادي . أبو بكر الإشبيلي القرطبي . ولد بإشبيلية وأقام بقرطبة . كان من أهل بيت كلهم رؤساء وحكماء ووزراء . كان عالماً باللغة ، شاعراً وحافظاً للشعر . كان عالماً في الطب ولم يكن في زمانه أعلم منه بصناعته ، أخذها عن أبيه عبد الملك (ت : ٥٥٧هـ) وعرف بالحفيد ابن زهر .

خدم سلاطين المرابطين والموحدين فأكرموه واستدعاه أبو يوسف يعقوب المنصور أمير الموحدين ليكون طبيبه الخاص وخلع عليه الخلع السنّية وبالع في إكرامه ، فأثار بذلك حسد الوزير أبي زيد عبد الرحمن بن يوجان ، فدنّس له ولابنة أخته السمّ فماتا ، وكانت ابنة أخته ماهرة في فنّ التوليد وأمراض النساء ودفنا بمراكش بحديقة الأمراء . أمّا أبو زيد ابن يوجان فقد مات مقتولاً عن ٨٩ عاماً . من مؤلفات ابن زهر الحفيد كتاب (الإيضاح) و (الترياق) في الطب ورسالة في طبّ العيون . وله موشحات انفراد في عصره بإجادتها وأشهرها موشحته التي يقول فيها :

أَيُّهَا السَّاقِى إِلَيْكَ الْمُشْتَكِى قَدْ دَعَوْنَاكَ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْ
وَنَدِيمٍ هُنْتُ فِي غُرَّتِهِ
وَبَشْرَبِ الرَّاحِ مِنْ رَاحَتِهِ
كَلَّمَا اسْتَيْقِظَ مِنْ سَكْرَتِهِ
جَذَبَ الرِّقَّ إِلَيْهِ وَاتَّكَى وَسَقَانِي أَرْعَا فِي أَرْعِ

مَا لِعَيْنِي عَشِيَّتْ بِالنَّظَرِ
أَلْكَرْتُ بَعْدَكَ ضَوْءَ الْقَمَرِ
فَإِذَا مَا شِفْتُ فَاسْمَعْ خَبْرِي
عَشِيَّتْ عَيْنَايَ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ وَبَكَى بَعْضِي عَلَى بَعْضِي مَعِي

غُصْنُ بَانَ مَالٍ مِنْ حَيْثُ الْقَوَى
بَاتَ مَنْ يَهْوَاهُ مِنْ فَرْطِ الْجَوَى
خَفِيقَ الْأَحْشَاءِ مَهْدُومِ الْقَوَى
كَلَّمَا فَكَّرَ فِي الْبَيْنِ بَكَى وَبَحَهُ، يَبْكِي لِمَا لَمْ يَقْعِرْ .

كَيْسَ لِي صَبْرٌ وَلَا لِي جَلْدُ
يَا لِقَوْمِي عَذَلُوا وَاجْتَهَدُوا
أَلْكَرُوا دَغَوَايَ يَمَّا أَجِدُ
مِثْلُ خَالِي حَقَّهَا أَنْ تَشْتَكِي كَمَدَ الْيَأْسِ وَذُلَّ الطَّمَعِ

كَيْدُ حَرَى وَدَمْعُ يَكْفُ

يَذْرِفُ الدَّمْعَ وَلَا يَنْذَرُ
أَيُّهَا الْمُغْرَضُ عَمَّا أَصِفُ
قَدْ نَمَا حُبِّي بِقَلْبِي وَزَكَا لَا تَحُلْ فِي الْحُبِّ أَنِّي مُدْعِي

ولما كان أبو بكر بن زهر في مراكش، وطالت غيبته عن إشبيلية قال يتشوق إلى بيته وأهله وإلى طفل له صغير خاصة :

وَلِي وَاحِدٌ مِثْلُ فَرْخِ الْقَطَاةِ
وَأَفْرَدْتُ عَنْهُ، فَيَا وَحْشَتِي
تَشَوَّقُنِي وَتَشَوَّقُتُهُ
وَقَدْ نَعَبَ الشُّوقُ مَا بَيْنَنَا
وَمِنْ مَوْشِحَةٍ لَهُ يَقُولُ فِي مَطْلَعِهَا :

حَيَّيْ الْوَجُوهَ الْيَلَاحَا
هَلْ فِي الْهَوَى مِنْ جُنَاحٍ وَفِي تَيْدِيمٍ رَاحٍ
وَكَيْفَ أَرْجُو صَلَاحًا بَيْنَ الْهَوَى وَالْمُجُونِ

قال هذه الأبيات في آخر عمره :

إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْبِرَاءَةِ إِذْ جَلَيْتْ
رَأَيْتُ فِيهَا شَيْخًا لَسْتُ أَغْرِفُهُ
فَقُلْتُ أَيْنَ الَّذِي مَثَوَاهُ كَانَ هُنَا
فَاسْتَجْهَلْتَنِي وَقَالَتْ لِي وَمَا نَطَقْتُ
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَهَذَا لَا بَقَاءَ لَهُ
كَانَ الْعَوَانِي يَقْلُنُ يَا أُخِي فَقَدْ

وقد أورد له ابن خلكان أبياتاً يصف فيها مجلس شراب :

وَمُسَدِّينَ عَلَى الْأَكْفِ خَدَوْدَهُمْ
مَازَلْتُ أَسْقِيهِمْ وَأَشْرَبُ فَضْلَهُمْ
وَالْخَمْرُ تَعْلَمُ كَيْفَ تَأْخُذُ ثَارَهَا
وَلَهُ بِذِكْرِ أَحَبَّتِهِ قَوْلُهُ :
يَا مَنْ يُذَكِّرُنِي بِعَهْدِ أَحِبَّتِي
طَابَ الْحَدِيثُ بِذِكْرِهِمْ وَيَطِيبُ

أَعِدَ الْحَدِيثَ عَلَيَّ مِنْ جَنَابَاتِهِ إِنَّ الْحَدِيثَ عَنِ الْحَبِيبِ حَبِيبُ
مَلَأَ الضُّلُوعَ وَفَاضَ عَنْ أَحْنَائِهَا قَلْبٌ إِذَا ذُكِرَ الْحَبِيبُ يَذُوبُ
مَا زَالَ يَخْفِقُ ضَارِباً بِجَنَاحِهِ يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَطِيرُ قُلُوبُ؟

وفيات الأعيان ٤/٤٣٦ — نفع الطيب ٤/٣٩٩ — ١٨/٥ — طبقات الأطباء ص/٥٢٥ — تاريخ الفكر
الأندلسي ص/١٢٩ — فروخ ٥/٥٣٩ — دائرة المعارف الإسلامية ١/٣٠٣ — الأعلام ٧/١٢٩ — معجم
الأدباء ٧/٢١ — العبر ٤/٢٨٨ .

الباز الأشهب

هو علوي بن عبد الله بن عبيد الله الحلبي ، الشاعر المعروف بالباز الأشهب .
كان أديباً متفتناً مليح النظم للشعر . من شعره قصيدة يفخر بها بشعره ومطلعها :

سَلِ الْبَانَةَ الْعَتَاءَ هَلْ مَطَرُ الْجَمَى وَهَلْ آتٍ لِلْوَرَقَاءِ أَنْ تَتَرَنَّامَا
وفيها يقول :
تَحْلِيلِي هَلْ مِنْ سَامِعٍ مَا أَقُولُهُ فَقَدْ مَنَعَ الْجُهَالُ أَنْ أَتَكَلَّمَا
عَرَفْتُ الْمَعَالِي قَبْلَ تَعْرِفِ نَفْسَهَا وَلَا سَفَرْتُ وَجْهًا وَلَا تَعَرْتُ فَمَا
وَأُورِدْتُهَا مَاءَ الْبَلَاغَةِ مَنْطِقًا فَصَارَتْ لَجِيدِ الدَّهْرِ عِقْدًا مُنْظَمًا
وَكَاثَتْ ثَنَاجِينِي بِالسُّنَنِ حَالِهَا فَأَذْرِكُ سِرَّ الْوَحْيِ مِنْهَا تَوْهُمًا
فَمَا لِلْيَالِي لَا تُقَرُّ بِأَنْنِي خَلَعْتُ لَهَا مِنْهَا بُدُورًا وَأَنْجَمًا
وَرَبِّ جَهُولٍ قَالَ لَوْ كَانَ صَادِقًا لَا مَكُنْتُ الْأَيَّامُ أَنْ يَتَقَدَّمَامَا
وَلَمْ يَذَرِ أَتَى لَوْ أَشَاءَ حَوِيَّتُهَا وَلَكِنْ صَرَفْتُ النَّفْسَ عَنْهَا تَكْرُمًا
أَبَى اللَّهُ أَنْ أَلْقَى بِخِيَلًا بِمَدْحَةٍ وَقَدْ جَعَلَ الشُّكُورَى إِلَى الْمَدْحِ سُلَمًا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْكَمْ عَلَى النَّفْسِ قَادِرًا يَمُتْ غَيْرَ مَا جُورٍ وَيَحْيَا مُذَمَّمًا
سَلَامٌ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي طَابَ مَوْرِدًا وَإِنْ صَيَّرْتُهُ وَفَقَةً الدَّلَّ عَلَقَمًا
فَقَدْ كُنْتُ لَا أَبْغِي سِوَى الْعِزِّ مَطْمَعًا وَلَا أُرْتَضِي مَاءً وَلَوْ بَلَغَ الظُّلَمًا
وَكُنْتُ مَتَى مَثَلْتُ لِلنَّفْسِ حَاجَةً أَرَى وَجْهَ إِعْرَاضٍ وَلَوْ كُنْتُ أَيْنَمًا
وَأَحْسَبُ أَنَّ الشُّيْبَ غَيْرَ حَالَتِي وَصَيَّرَ كُلَّ الْغَائِيَاتِ مُحَرَّمًا

فوات الوفيات ٢/٨٠ — أعلام النبلاء ٤/٣١٢ .

خوارزم شاه تكش

هو تكش بن إيل أرسلان بن آتسز بن محمد بن أنوشكين ، أبو المظفر علاء الدين من ولد طاهر بن الحسين . تولّى ملك خوارزم سنة ٥٨٩هـ بعد وفاة أخيه سلطان شاه أبي القاسم محمد . كان شجاعاً ، مقداماً . اتسعت مملكته وامتدت من الصين والهند وماوراء النهر إلى بعض خراسان . كان عارفاً بالموسيقى والضرب على العود وكان يباشر الحروب بنفسه حتى ذهبت إحدى عينيه في الحرب ، وهو الذي أزال دولة آل سلجوق وكان قد عزم على أخذ بغداد ومات وهو في طريقه إليها . حاول الإسماعيلية قتله فلم يفلح من كُلف بقتله منهم وقُبض عليه وقُتل . امتدّ حكمه سبع سنين وخلفه في الملك ابنه محمد بن تكش وتلقب بلقب أبيه علاء الدين .

ابن الأثير ١٢/١٥٦ ————— النجوم الزاهرة ٦/١٥٥ ————— البداية والنهاية ١٣/٢٠ ————— العبر ٤/٢٩٢ ————— شذرات الذهب ٤/٣٢٤ .

الطوسي (شهاب الدين)

هو محمد بن محمود بن محمد الطوسي ، شهاب الدين ، أبو الفتح . نزيل مصر ، شيخ الشافعية . كان يركب وأمامه السيوف مشهورة وبين يديه من ينادي : ملك العلماء . كان رئيساً معظماً ، وافر الهيبة ، يتيه على الملوك . أظهر مذهب الأشعري ، ووقع بينه وبين الحنابلة أمور . كان عليه مدار الفتوى في المذهب الشافعي . توفي في مصر .

البداية والنهاية ١٣/٢٤ ————— شذرات الذهب ٤/٣٢٧ ————— العبر ٤/٢٩٤ .

القاضي الفاضل

هو عبد الرحيم بن علي بن محمد بن الحسن بن أحمد اللخمي العسقلاني البيساني

المعروف بالقاضي الفاضل مجير الدين . كان أبوه قاضياً بمدينة (بيسان) فنسب إليها . ولد بعسقلان وانتقل إلى الإسكندرية ثم إلى القاهرة . اختاره الأمير أسد الدين شيركوه كاتباً له لما تولى الوزارة للعاقد الفاطمي ، ولما مات أسد الدين وتولى الوزارة صلاح الدين التحق بخدمته وأصبح وزيره ومستشاره ومن المقربين إليه ، ولم يخدم أحداً بعده ، وكان صلاح الدين يقول : (إنني لم أفتح البلاد بالسيوف بل بقلم الفاضل) . بلغ القاضي الفاضل الدروة في الصناعة اللفظية وقد صرف اهتمامه إلى تحسين الأسلوب والتلاعب بالمعاني والألفاظ والاستطراد من معنى لآخر . أما شعره فسهل التركيب ، فصيح الألفاظ واضح المعاني . جمع أموالاً عظيمة حتى إن الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي لما احتاج إلى المال أشير عليه أن يقترض من القاضي الفاضل ، فلم يفعل . توفي بمصر عن ٦٧ عاماً من شعره :

وَإِذَا السَّعَادَةُ أَحْرَسَتْكَ عُيُوثُهَا كَمْ فَالْمَخَافُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ
وَاصْطَلَدَ بِهَا الْعَنْقَاءُ فَهِيَ حَبَائِلُ وَاقْتَدَ بِهَا الْجَوَازَاءُ فَهِيَ عَنَانُ

وفيات الأعيان ١٥٨/٣ — شذرات الذهب ٣٢٤/٤ — النجوم الزاهرة ١٥٦/٦ — ابن الأثير ١٥٩/١٢ —
الخريدة (قسم مصر) ٣٥/١ — السلوك ١٢٧/١ — شوقي ضيف ٤١٠/٦ — العبر ٢٩٣/٤ — زبدان
٣٦/٣ — فروخ ٤١١/٣ — الأعلام ٢٢١/٤ — مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ص/٨٣ .

نظام الملك مسعود بن علي

وزير خوارزم شاه تكش . كان صالحاً كثير الخيرات ، شافعي المذهب ، بنى للشافعية بمرور جامعاً مشرفاً على جامع للحنفية ، فتعصب شيخ الحنابلة وجمع الأوباش فأحرقه ، فأنفذ خوارزم شاه من أحضره إليه ومعه جماعة ممن سعى في ذلك فأغرمهم مالا كثيراً . وثب عليه الإسماعيلية وقتلوه .

ابن الأثير ١٥٨/١٢ .

٥٩٧هـ = ١٢٠٠/١٢٠١م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|---|
| <p>• الملك العادل يوزع أقاليم الدولة على أبنائه على النحو التالي:</p> <p>مصر: للملك الكامل.</p> <p>دمشق: للملك المعظم عيسى.</p> <p>حرّان: للملك الأشرف موسى.</p> <p>ميفارقين: للملك الأوحّد نجم الدين.</p> <p>دولة بني أرتق</p> <p>• في حصن كيفا: وفاة الملك المسعود قطب الدين بن سقمان الثاني ابن محمد واستخلاف أخيه ناصر الدين الملك الصالح محمود.</p> <p>• في ماردين: وفاة حسام الدين يولوق أرسلان بن إيلغازي الثاني واستخلاف أخيه ناصر الدين أرتق أرسلان المنصور.</p> <p>• الإمارات الصليبية: طرابلس وأنطاكية: توحيدهما برعامة بوهمند الرابع.</p> <p>• الجوائح: قحط وبجاعة في مصر لنقصان مياه النيل، حتى أكل الناس الميتة وأكل</p> | <p>• حروب بين دولتي الغور وخوارزم: حروب متبادلة بين شهاب الدين ملك الغور ومعه أخوه غياث الدين وبين خوارزم شاه علاء الدين بن تكش أنهكهم عدة سنوات.</p> <p>• إفريقية: بعد وفاة أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن، أمير الموحدين سنة ٥٩٥هـ، قوي أمر يحيى ابن غانية، أمير جزر البليار فجهّز أسطولا واستولى على طرابلس الغرب وأعمالها كما استولى على المهديّة وتونس والقيروان، وانتظمت له أعمال إفريقية ونحطت للخليفة العباسي. الظاهر بأمر الله.</p> | <p>• ابن الجوزي (جمال الدين).</p> <p>• جوسلان الثالث.</p> <p>• الخازن المروزي.</p> <p>• العماد الأصفهاني.</p> <p>• قراقوش (بهاء الدين).</p> |

• الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٩٧هـ = ١١ تشرين الأول «أكتوبر» سنة ١٢٠٠م
الاثنين ٢٤ ربيع الأول سنة ٥٩٧هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٠١م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|---|
| | | <p>بعضهم بعضاً، وانتشار الوباء.</p> <p>• وباء قاتل بأرض الشّرة بين الحجاز واليمن.</p> <p>• زلزال هائل في الصعيد هدم الأبنية وموت كثيرين تحت الرّدم.</p> <p>• امتداد الزلزال إلى الشام والساحل وهدم أبنية كثيرة في نابلس وعكا وصور وجميع قلاع الساحل وامتداد الزلزال إلى دمشق.</p> |

ابن الجوزي (جمال الدين)

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي التيمي البغدادي . أبو الفرج ، جمال الدين ، يتصل نسبه بأبي بكر الصديق . إمام عصره في الحديث والوعظ . نسبته إلى (مشرة الجوز) محلة ببغداد . كانت له في مجالس الوعظ أجوبة نادرة ، فمن أحسن ما يحكى عنه أنه سئل عن هو أفضل : أبو بكر أم علي ، فأجاب أفضلهما من كانت ابنته تحته . فقالت السنة هو أبو بكر أبو عائشة ، وقالت الشيعة هو علي لأنه زوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ . قضى نحو خمسين سنة في الوعظ وكان مجلسه يفصّ بالسامعين المستفيدين وبينهم الملوك والوزراء ، وقد وصف ابن جبير في رحلته مجلس وعظه حين مرّ ببغداد ، وصفا رائعا . صنّف مؤلفات في القرآن والحديث والفقه والتاريخ والسير والتراجم والتصوف واللغة ، وله أيضاً مؤلفات في الطب والجغرافية والحساب والنجوم . كان حنبليّ المذهب إماماً فيه ، وقد أدى إخلاصه لمناهج مذهبه إلى أن ينتقد الحديث انتقاداً مرّاً ، فقد أعدّ نسخة من كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي نقاها من الأحاديث الضعيفة . من أهمّ تصانيفه الكثيرة : كتاب (المنتظم في تاريخ الأمم) وهو تاريخ يبدأ بالخليقة إلى ظهور الإسلام ومنه إلى أيام الخليفة العباسي المستضيء بالله (ت : ٥٧٥هـ) . مرتّب على السنين . و (الذهب المسبوك في تاريخ الملوك) مرتّب على السنين أيضاً . وكتاب (الحمقى والمغفلون) و (الوفا في فضائل المصطفى) و (مناقب عمر بن الخطاب) و (مناقب عمر بن عبد العزيز) و (مناقب أحمد بن حنبل) و (تبصرة الأخيار في نيل مصر وإخوته من الأنهار) و (تقويم اللسان فيما تلحن به العامة) و (زاد المسير في علم التفسير) و (مناهج القاصدين) وهو شرح على إحياء علوم الدين و (ذمّ الهوى) و (مناهج الوصول إلى علم الأصول) و (صيد الخاطر) و (المنافع) في الطب و (مثير الغرام إلى سكان الشام) و (الموضوعات) ذكر فيه كل حديث موضوع . له أشعار لطيفة منها قوله يخاطب أهل بغداد :

قُلُوبُهُم بِالْجَفَا قُلُوبُ
وَقَوْلُ الْقَرِيبِ فَلَا يُعْجِبُ
إِلَى غَيْرِ جِيزَانِهِمْ ثَقُلُوبُ
مُعْتَبَةُ الْحَيِّ مَا تُطْرِبُ

عَذِيرِي مِنْ فِتْنَةٍ بِالْعِرَاقِ
يَرَوْنَ الْعَجِيبَ كَلَامَ الْقَرِيبِ
مَيَازِيهِمْ إِنْ تَنَدَّدَتْ بِحَيْرِ
وَعُدُّهُمْ عِنْدَ تَوْبِيخِهِمْ

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٥٩٧هـ

نقم عليه الخليفة العباسي الناصر لدين الله وغضب عليه فنفاه إلى واسط وأقام بها خمسة أعوام يخدم نفسه ، وقد انتفع به أهل واسط واستفادوا منه ثم رضي الخليفة عنه فعاد إلى بغداد وخلع عليه الخليفة وأذن له في الوعظ . توفي عن ٨٩ عاماً .

وفيات الأعيان ١٤٠/٣ — البداية والنهاية ٩/١٣ ، ٢٠ ، ٢٨ — شذرات الذهب ٣٢٩/٤ — العبر ٢٩٧/٤ — تاريخ الأدب الجغرافي ٥٠٩/٢ — الأعلام ٨٩/٤ — دائرة المعارف الإسلامية ٢٤٤/١ — كشف الظنون ص/٧٥٣ — معجم الأطباء ص/٢٥٠ — النجوم الزاهرة ١٧٤/٦ .

جوسلان الثالث

هو ابن جوسلان الثاني . أسر في وقعة ارتاح سنة ٥٥٩هـ (١١٦٤م) وافتداه بودوان ملك القدس سنة (٥٧٢هـ) (١١٧٦م) . وفي عام (٥٧٩هـ) (١١٨٣م) عيّن وصياً على بودوان الخامس ملك القدس ومات حول سنة ٥٩٧هـ (١٢٠٠م) .

موسوعة لاروس — زوي اولدنبورغ : الحروب الصليبية (بالفرنسية) ص/٣٧٧ وما بعدها .

الخازن المروزي

هو أبو الفتح عبد الرحمن الخازن أو الخازني . كان مملوكاً رومياً ، عاش في مرو ونسب إليها . من مفاخر الفكر الإسلامي في علوم الطبيعة والرياضيات والميكانيك (الجِيل) والكيمياء . اشتغل ببحوث الميكانيك وبلغ بها الذروة وأتى بما لم يأت به غيره من الذين سبقوه من علماء اليونان والعرب . ألف كتاباً سماه (ميزان الحكمة) وهو يحتوي على بحوث مبتكرة كان لها أعظم الأثر في تقدم (الإيدروستاتيكا) وفيه تجلت عبقرية الخازن وبدائع ثمرات التفكير الإسلامي والعربي . عثر على ميزان الحكمة قنصل روسيا في (تبريز) فتهاقت عليه علماء الغرب وشرحوه وترجموه وفيه تناول الخازن بحوث ثابت بن قرّة بالشرح ، ويشتمل فضلاً عن ذلك على أبحاث نفيسة في الثقل النوعي والوزن النوعي للخليط المعدني وبحث فيه أيضاً في أمر الكثافة العظمى للماء عندما يكون قريباً من مركز

الأرض وذلك قبل أن يعرض (روجيه بيكون) لهذه الفرضية ويبرهنها، كذلك بحث في وزن الهواء وكثافته والضغط الذي يحدثه قبل (تورشيلي) ووضع كتاباً في الزيج قدمه إلى السلطان سنجر السلجوقي ودعاه (الزيج السنجاري)، وقد اعتمد عليه المستشرق (نلليانو) في تأليف كتابه (علم الفلك عند العرب). وشرح عملية القبان وجرب استخراج الوزن النوعي للخليط المعدني وغير ذلك من الأبحاث. كان متقشفاً يلبس لباس الزهاد. بعث إليه السلطان سنجر بألف دينار فأخذ منها عشرة وردّ الباقي وقال يكفيني كل سنة ثلاثة دنانير وليس معي في الدار إلا ستور.

تاريخ حكماء الإسلام للبهقي ص/١٦١ — علم الفلك عند العرب لنيلينو ص/١٧٩ — تراث الإسلام ص/٤٩٠ — موسوعة المعرفة الجزء ١٥، ١٦/٢٨٣٢ — تاريخ العلوم عند العرب لفروخ ص/٢٢٣ — الأعلام ٧٧/٤ — العلوم عند العرب لطوقان ص/٢١١.

العماد الأصفهاني

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله، عماد الدين المعروف باسم الكاتب الأصفهاني مؤرخ، عالم بالأدب. من أكابر الكتاب. ولد بأصفهان وإليها نسبته. قدم إلى بغداد وتفقه في المدرسة النظامية وتبدلت به الأحوال فقدم إلى دمشق وخدم السلطان نور الدين محموداً في ديوان الإنشاء، ثم لحق بصلاح الدين بعد وفاة نور الدين وتولّى ديوان الإنشاء. ولما توفي صلاح الدين لزم بيته وأخذ يشتغل بالتأليف. من تصانيفه: (خريدة القصر وجريدة العصر) ذكر فيه الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة ٥٧٢هـ وجمع فيه شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب، وله (الفتح القدسي) دَوْن فيه كيفية فتح بيت المقدس و(العقبى والعتبى) أرّخ فيه الأحداث بعد وفاة صلاح الدين حتى سنة ٥٩٢هـ وله (البرق الشامي) فيه أرّخ لنفسه وانتقاله من العراق إلى الشام وما جرى له في خدمة السلطان نور الدين ومحمد والسلطان صلاح الدين. له شعر بعضه جيّد منه قوله:

وما هـذِهِ الأيَّامُ إِلَّا صَحَائِفُ تُؤرِّخُ فِيهَا ثُمَّ تُمَحَى وَتُمَحَقُ
وَلَمْ أَرْ شَيْئاً مِثْلَ دَائِرَةِ الْمُنَى تُوسِّعُهَا الآمَالُ وَالْعُمُرُ ضَيِّقُ

قال يمدح صلاح الدين ويصف وقعة حطين :

رَأَيْتُ صَلَاحَ الدِّينِ أَفْضَلَ مِنْ غَدَا وَأَشْرَفَ مِنْ أَمْضَى وَأَكْرَمَ مِنْ أَمْسَى

سَحَبَتْ عَلَى الْأُرْدُنِّ رِدْنًا مِنَ الْقَنَا وَنِعَمَ مَجَالِ الْحَيْلِ حَظِينُ لَمْ تُكُنْ
رُدْبِيَّةٌ مَلْدَاً وَخَطِيئَةٌ مَلَسَا مَعَارِكُهَا لِلْجُرْدِ ضِرْسًا وَلَا دَفْسًا
أَتَوْا شُكْنَ الْأَخْلَاقِ نُحْشُنَا فَلَيْتَ كَسَرْتَهُمْ إِذْ صَحَّ عَزْمُكَ فِيهِمْ
يُوقِعُهُ رَجَتْ بِهَا أَرْضُ جَيْشِهِمْ وَنَكَسْتَهُمْ، مِنْ بَعْدِ أَغْلَابِهِمْ نَكَسَا
وَمَارَتْ كَمَا بَسَتْ جِبَالُهُمْ بَسَا

نَزَعَتْ لِبَاسَ الْكُفْرِ عَنْ ظَهْرِ أَرْضِهَا وَالْبَسَتْهَا الدِّينَ الَّذِي كَشَفَ اللَّبَاسَ
جَرَى بِالَّذِي تَهْوَى الْقَصَاءُ وَظَاهَرَتْ تَوَلَّى فِي دِمَشْقَ عَنْ ٧٨ عَامًا .

طبقات الأعيان ١٤٧/٥ - شذرات الذهب ٣٣٢/٤ - معجم الأديباء ٨١/٧ - المعر ٢٩٩/٤ - النجوم
الزاهرة ١٧٨/٦ - ابن الأثير ١٧١/١٢ - مقدمة الخريدة ص/٢١ - الوافي بالوفيات ١٣٢/١ - شوقي
ضيف ٧٨٥/٦ - فروخ ٤١٦/٣ - الأعلام ٢٥٣/٧ - الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ص/٢٦٤ .

قراقوش^(١) (بهاء الدين)

هو أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي الملقب ببهاء الدين . خصي أبيه ،
كان من خدام أسد الدين شيركوه عمّ الناصر صلاح الدين الأيوبي ، ثم انتقل بعد وفاة
أسد الدين إلى خدمة صلاح الدين فأعتقه ولذلك يعرف بالصلاح . لما استقل صلاح
الدين بمصر بعد وفاة العاضد الفاطمي ، سلمه زمام القصر ، ثم ناب عنه بالديار المصرية
وفوض أمورها إليه . لما استولى صلاح الدين على عكا واستردها من الصليبيين سلمها
إليه ، ثم لما عادوا واستولوا عليها أسروه فافتكّه صلاح الدين بعشرة آلاف دينار (سنة

(١) قراقوش : كلمة تركية معناها العقاب .

٥٨٨هـ) وعاد إلى خدمة السلطان ، كان صاحب همّة عالية . له آثار عمرانية منها بناء السور المحيط بالقاهرة وبناء قلعة أقامها على جبل المقطم (قلعة الجبل) وبناء القناطر التي بالجيزة على طريق الأهرام وغير ذلك من الأبنية . يقول ابن خلكان إن الناس ينسبون إليه أحكاماً عجبية في ولايته ، وقد كتب الأسعد مماني (ت : ٦٠٦هـ) ناظر الديوان في عهد صلاح الدين كتاباً بعنوان (الفاشوش في أحكام قراقوش) وفيه أشياء يبعد وقوع مثلها منه ، والظاهر أنها موضوعة ، فقد كان صلاح الدين معتمداً في أحوال مملكته عليه ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها إليه . استمر في خدمة الملك العزيز عثمان بعد وفاة والده السلطان صلاح الدين ، وقد جعله نائباً عنه في مصر وجعله أتابكا (نائباً) لابنه محمد حين أوصى له بولاية العهد من بعده . توفي في القاهرة . وهو غير (قراقوش المظفري) مملوك الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة والذي وجهه صلاح الدين لغزو المغرب .

وفيات الأعيان ٩١/٤ — النجوم الزاهرة ١٧٦/٦ — شذرات الذهب ٣٣١/٤ — العبر ١٩٨/٤ — السلوك ٦٣/١ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٥٨ — تراجم إسلامية ص/٨٠ — الأعلام ٣٣/٦ — شوقي ضيف ٤٨٠/٦ .

سنة ٥٩٨هـ = ١٢٠١/١٢٠٢م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • الدعوة لحرب صليبية رابعة: البابا أنوسنت الثالث يدعو لحرب صليبية رابعة. • دولة بني أيوب باليمن: المعز إسماعيل بن طغتكين بن نجم الدين أيوب تسوء سيرته ويدعي الألوهية فيقتله مماليكه ويخلفه أخوه الناصر أيوب. • إفريقية - مالي: قيام دولة إسلامية في مالي بزعامة موسى الأمكوي. | <ul style="list-style-type: none"> • الحرب الصليبية الرابعة: استجاب لدعوة البابا أنوسنت الثالث عدد من أمراء أوروبا منهم: بودوان التاسع أمير فلاندر وأخوه هنري والكونت (تيبو الثالث) أمير شامباني والكونت لويس أمير بلوا والكونت غوفروا وآخرون. كانت هذه الحملة حملة أمراء كاثوليك وقد قرروا أن تكون وجهة الحملة مصر ثم بيت المقدس. • تحولت الحملة بعد ذلك إلى القسطنطينية. ولما وصلت إليها احتلتها احتلال منتقم، للعداء المتأصل بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية وانتشر أفرادها في شوارع المدينة وأخذوا يقتل من يصادفونه من الرجال والنساء والأطفال. وقد أكلوا النهب والسلب ولم تسلم منهم الكنائس، واقتحموا كنيسة أياصوفيا وحطموا ما فيها من (الأيقونات) ونهبوا ما فيها، كذلك لم يسلم منهم جامع المسلمين الذي بني في عهد | <ul style="list-style-type: none"> • ابن زكي الدين الدمشقي. • إسماعيل بن طغتكين. • صفوان بن إدريس المرسى. |

• الأحد ١ المحرم سنة ٥٩٨هـ = ٣٠ أيلول «سبتمبر» سنة ١٢٠١م
الثلاثاء ٥ ربيع الثاني سنة ٥٩٨هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٠٢م

ابن زكي الدين الدمشقي

هو محمد بن علي بن محمد بن يحيى الدمشقي، يتصل نسبه بعثمان بن عفان. كان يلقب بأبي المعالي يحيى الدين، ويعرف بابن زكي الدين نسبة لجده يحيى الملقب بزكي الدين. فقيه شافعي وأديب، له نظم مليح وخطيب مشهور، طويل الباع في الإنشاء. تولى قضاء دمشق من بعد أبيه وجده وكانت له عند السلطان صلاح الدين منزلة عالية. لما فتح صلاح الدين مدينة حلب تنبأ له بفتح القدس بقصيدة من جعلها بيت متداول بين الناس وهو:

وَفَشَحَكَ الْقَلْعَةَ الشَّهْبَاءُ فِي صَفَرٍ مُبَشَّرٍ بِفَتْوحِ الْقُدْسِ فِي رَجَبٍ
وقد صحت نبوءة ابن الزكي فقد فتح صلاح الدين حلب — كما جاء في ابن خلكان — يوم السبت ثامن عشر من صفر سنة ٥٧٩هـ وفتح القدس لثلاث بقين من رجب سنة ٥٨٣هـ، وقيل لابن الزكي من أين لك هذا؟ قال أخذته من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَذْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾.

توفي في دمشق عن ٤٨ عاماً.

وفيات الأعيان ٢٢٩/٤ — شذرات الذهب ٢٣٧/٤ — البداية والنهاية ٣٢/١٣ — قضاة دمشق ص/٥٢ —
الوفاي بالوفيات ١٦٩/٤ — العبر ٣٠٥/٤

إسماعيل بن طغتكين

هو إسماعيل بن طغتكين بن أيوب. معز الدين. كان أبوه طغتكين أميراً على اليمن في (زيد) فخرج في زمان أبيه على مذهب أهل السنة في اليمن واتبع مذهب الإسماعيلية، فطرده أبوه، فخرج من زيد يريد بغداد فتوفي أبوه عقب خروجه سنة ٥٩٣هـ فعاد قبل أن يبتعد ودخل زبيداً ثم خرج إلى (تعز) فأظهر فيها مذهبه وقويت به الإسماعيلية. كان فارساً سفاكاً للدماء، شاعراً، وقيل خولع في عقله فادّعى أنه قرشي النسب من بني أمية.

سنة ٥٩٨هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

وخوطلب بأمر المؤمنين، ثم تأله وأمر أن يكتب عنه (صدرت هذه المكاتبة من مقر الألوية) وبغى وطال ظلمه إلى أن قتله من معه من الأعوان في زييد ونصبوا رأسه على ربح.

السلوك للمقريزي ١٥٩/١ — النجوم الزاهرة ١٨١/٦ — العبر ٣٠١/٤ — شذرات الذهب ٣٣٤/٤ —
الأعلام ٣١٢/١.

صفوان بن إدريس المرسى

هو صفوان بن إدريس بن إبراهيم التجيبي المرسى. من بيت نابه في (مرسية) وإليها نسبته. تلقى العلم فيها على علمائها ومنهم ابن بشكوال وأبو الوليد بن رشد. أديب مشهور، وكاتب مترسل وشاعر وجداني. حلو الألفاظ، رقيق المعاني، سهل التراكيب، رائق الديباجة. من شعره في أغصان تحركها الرياح فيساقط شيء من أزهارها:

وَكأنَّمَا أَغْصَانُهَا أَجْيَادُهَا قَدْ قُلِدَتْ بِلَالِيءِ الْأَنْوَارِ
مَا جَاءَهَا نَفْسُ الصَّبَا مُسْتَجِدِيًّا إِلَّا رَمَتْ بِدِرَاهِمِ الْأَزْهَارِ

وله في الغزل شعر منه قوله:

يَا حُسْنَتَهُ، وَالْحُسْنَ بَعْضُ صِفَاتِهِ وَالسُّخْرُ مَقْصُورٌ عَلَى حَرَكَاتِهِ
بَدْرٌ، لَوْ أَنَّ الْبَدْرَ قِيلَ لَهُ: اقْتَرَحْ أَمَلًا لَقَالَ: أَكُونُ مِنْ هَالَاتِهِ
مَا زِلْتُ أَخْطُبُ لِلزَّمانِ وَصَالَهُ حَتَّى ذَكَا، وَالْبُعْدُ مِنْ عَادَاتِهِ
فَعَفَرْتُ ذَلَبَ الدُّهْرِ مِنْهُ بِلَيْلَةٍ غَطَّتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلَاتِهِ

له مصنفات منها: (زاد المسافر) في أشعار الأندلسيين و (العجالة) وهو مجموعة من شعره ونثره و (أدباء الأندلس). توفي في (مرسية) عن ٣٧ عاماً.

معجم الأدباء ٢٦٩/٤ — فوات الوفيات ٣٩٢/١ — المغرب ٢٦٠/٢ — الأعلام ٢٩٥/٣ — فروخ ٥٥٠/٥.

سنة ٥٩٩هـ = ١٢٠٢/١٢٠٣م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|--|
| <p>• الحملة الصليبية الرابعة: أمراء الحملة يتوزعون مناصب الدولة البيزنطية: الصليبيون الذين احتلوا القسطنطينية يختارون من بينهم الأمير بودوان التاسع أمير فلاندر، إمبراطوراً على الدولة البيزنطية ويختارون راهباً كاثوليكياً يدعى (توماس موريسيني) لرئاسة كنيسة القسطنطينية، وهو أول كاثوليكي يتولى رئاسة الكنيسة الأرثوذكسية في القسطنطينية وقد استبدل برجال الدين (اليونان) الأرثوذكسية رجال دين كاثوليك، ووافق البابا أنوسنت الثالث على الاتحاد بين الكنيستين اليونانية واللاتينية.</p> <p>• الإمبراطور الجديد يوزع على أمراء الحملة أقاليم الدولة البيزنطية ويقطعهم إياها.</p> <p>• دام الحكم اللاتيني قائماً في الإمبراطورية البيزنطية نحواً من ستين سنة (١٢٠٣ - ١٢٦١م).</p> | <p>• الكرج يغزون أذربيجان: الكرج يستولون على مدينة (دوين) بأذربيجان ويكثرون القتل في أهلها.</p> | <p>• ابن عميرة العنبي . • ابن غانية (عبد الله) . • ابن المارستانية . • ابن نجبا . • أبو الفضل الحارثي . • أبو النجم بن فهد . • زمرد خاتون . • الشهرزوري (ضياء الدين) . • غياث الدين الغوري .</p> |

* الخميس ١ المحرم سنة ٥٩٩هـ = ١٩ أيلول «سبتمبر» سنة ١٢٠٢م
الأربعاء ١٦ ربيع الثاني سنة ٥٩٩هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٠٣م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|---|
| | | <p>• انتقال الحكومة البيزنطية إلى نيقية : الحكومة البيزنطية انتقلت إلى (نيقية) خلال الحكم اللاتيني في عهد الإمبراطور ألكسيس الثالث الذي خلع الصليبيون .</p> <p>• نهاية الحملة الصليبية : لم تحقق الحملة غايتها وحاد معظم أفرادها إلى أوطانهم مثقلين بالذخائر وقد أقام بعضهم في الأملاك التي ورّعت عليهم ولم يصل إلى فلسطين من هذه الحملة إلا حفنة ضعيلة لم تقم بعمل من الأعمال .</p> <p>• الموقعة القروية : وفاة غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام واستخلاف ابنه محمود وقد تلقب بلقب أبيه .</p> |

ابن عميرة الضبي

هو أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي القرطبي . مؤرخ أندلسي . ولد بمدينة (بلش) غربي مدينة (لورقة) وطاف كثيراً من بلاد الأندلس ولكن سكنه كان في مرسية وقرطبة . رحل إلى المشرق حاجاً ولقي في رحلته كثيراً من أهل العلم . كان محدثاً ، كثير الرواية ، صدوقاً . وكان مؤرخاً بارعاً ، حسن الضبط لما ينقل . من كتبه : (مطلع الأنوار لصحيح الآثار) في الحديث ، واشتهر بكتابه (بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس) وهذا الكتاب هو تتمّة لكتاب (جذوة المقتبس) للحميدي وتنبه على عدد من أخطائه . توفي في مرسية عن ٤٤ عاماً .

فوات الوفيات ٧/١ - الدرر الكامنة ٣٣١/١ - النجوم الزاهرة ٣٣٤/١٠ - فروخ ٥٥٣/٥ - الأعلام ٢٥٤/١ .

ابن غانية (عبد الله)

هو عبد الله بن إسحاق بن محمد ابن غانية . آخر ولاية بني غانية في جزائر الأندلس الشرقية (الباليار) . نشأ فيها مع أخويه علي (ت : ٥٨٥هـ) ويحيى (ت : ٥٤٣هـ) وصحبهما في العبور إلى (بجاية) حين أقدم أخوه علي احتلالها والإغفال في الجزائر وحصار قسنطينة ، حيث قتل علي وخلفه أخوه يحيى في الإمارة فأرسله يحيى إلى ميورقة ، وكان الوالي عليها من قبل الموحدين أخ اسمه محمد ، فلما بلغها عبد الله علم أن أخاه محمداً دخل في طاعة الموحدين فدخلها عنوة ونفى أخاه محمداً إلى الأندلس وأعاد تنظيم الإمارة والدعاء لبني العباس وذلك نحو ٥٩٠هـ أو قبلها بقليل ، وجرى في غزو الروم على سنن أبيه إسحاق (ت . ٥٧٩هـ) واشتدّ على الموحدين ، فسير أبو عبد الله محمد بن يعقوب أمير الموحدين أسطولاً ضخماً بقيادة عمّه إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن ، وجعل على الجيش عثمان بن أبي حفص ، من أشياخ الموحدين ، فقصداً ميورقة وفتحها عنوة وقتلا أميرها عبد الله ومقتله انتهى أمر بني غانية فيها .

الاستقصا ٢١٧/٢ - الأعلام ١٩٨/٤ .

ابن المارستانية

هو عبيد الله بن علي بن نصر بن حمزة . أبو بكر ، فخر الدين المعروف بابن المارستانية . طبيب ماهر في صناعة الطب . تولّى النظر بالمارستان العضدي ، ثم قبض عليه وحبس به سنتين ثم أفرج عنه . ندب من ديوان الخلافة سنة ٥٩٩هـ لمهمة في تقليس فتوجه إليها وأدى المهمة وعاد إلى بغداد فتوفي قبل وصوله إليها بموضع يعرف باسم (جرخ بند) ودفن هناك وعمره ٥٨ عاماً .

طبقات الأطباء ص/٤٠٧ — الأعلام ٣٥١/٤ .

ابن نجبا

هو علي بن إبراهيم بن نجبا الأنصاري الدمشقي ، أبو الحسن زين الدين . من بيت علم ودين . فقيه ، حافظ مفسر واعظ . اتصل بنور الدين محمود في دمشق ، فنال ثقته وتقديره وأرسل رسولا إلى بغداد سنة ٥٦٤هـ وفيها سمع الحديث على شيوخ بغداد وعاد إلى دمشق وانتقل إلى مصر في عهد الوزير طلائع بن رزيك . ولما تولّى صلاح الدين ملك مصر كان من أعوانه وهو الذي كشف له عن مؤامرة دبّرت لاغتياله ممن أرادوا إسقاطه وإعادة الخلافة الفاطمية . كان صلاح الدين يحضر مجلس وعظه هو وأولاده ، ولما فتح صلاح الدين بيت المقدس كان معه . وفي أول جمعة أقيمت فيه فبعد الفتح نصب له منبر فوقف عليه بعد الصلاة وخطب خطبة فيها وعظ وتمجيد في ذلك اليوم المشهود ، وقد أغدق عليه صلاح الدين المال والإقطاعات والجواري الغالية الثمن واتخذ من مظاهر الترف فبّد فيها ثروته حتى قال عنه مؤرخوه إنه مات فقيراً . توفي في مصر عن ٩١ عاماً .

النجوم الزاهرة ١٨٣/٦ — شذرات الذهب ٣٤٠/٤ — البداية والنهاية ٣٥/١٣ — تاريخ الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ص/٣٩١ . كتاب الروضتين ص/٥٦٠ .

أبو الفضل الحارثي

هو محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي الدمشقي . مؤيد الدين . كان يعرف بالمهندس لجودة معرفته بالهندسة واشتغل أيضاً بصناعة النجوم وعمل الزيجات ، وكان يتولّى إصلاح الساعات في جامع دمشق . ثم مال إلى الطب فبرع فيه واشتغل في البيمارستان الكبير وظلّ يطبّب فيه إلى وفاته . اشتغل بالأدب والنحو وكان له شعر جيد . من كتبه (اختصار كتاب الأغاني للأصفهاني) وكتاب في الحروب والسياسة ، وكتاب في الأدوية ومقامة في رؤية الهلال .

طبقات الأطباء ص/٦٦٩ — تراث العرب العلمي ص/١٩٠ — الوافي بالوفيات ٣/٢٨٠ .

أبو النجم بن فهد

هو أبو النجم بن أبي غالب . كان طبيباً مشهوراً في زمانه ، جيّد المعالجة ، محبّاً للخير . خدم بصناعة الطب الملك صلاح الدين الأيوبي وحظي عنده وكان مكيناً في الدولة . له من الكتب (الموجز في الطب) .

طبقات الأطباء ص/٦٦١ .

زمرّد خاتون

جارية تركية ، اشتراها الخليفة المستضيء بأمر الله ، أتمّ أعتقها وتزوجها وولدت له ابنة أبا العباس أحمد الذي ولي الخلافة من بعده وتلقب بلقب الناصر لدين الله . كانت صالحة ، كثيرة البرّ والصدقات ، حجّت مرة فأنفقت ثلاثمائة ألف دينار وكان معها ألفا .

سنة ٥٩٩هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

جمل، وتصدقت على أهل الحرمين وأصلحت البرك والمصانع وعمرت التربة عند قبر معروف الكرخي والمدرسة إلى جانبها. توفيت في بغداد.

النجوم الزاهرة ١٨٢/٦ — ابن الأثير ١٨٤/١٢ — البداية والنهاية ٣٨/١٣.

الشهرزوري (ضياء الدين)

هو القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري. ولد ونشأ بدمشق. رحل إلى بغداد ودرس في المدرسة النظامية وعاد إلى دمشق وتولى منصب قاضي القضاة ثم ولّاه السلطان صلاح الدين الأيوبي السفارة بينه وبين الخليفة في بغداد. وفي سنة ٥٧٥هـ عُين قاضياً للقضاة في بغداد ولم تطب له الإقامة فيها فغادرها إلى الموصل ثم انتقل إلى حماة وتولى القضاء فيها وفيها توفي وحمل إلى دمشق فدفن فيها عن ٦٥ عاماً. له شعر وجداني رقيق منه قوله:

| | |
|--|---|
| وَمَالَهُ فِي السَّامِ الشُّنْلِ لَيْتَارُ | فِي كُلِّ يَوْمٍ تُسْرَى لِلْبَيْنِ آتَارُ |
| هَلْ كَانَ لِلْبَيْنِ فِي مَا بَيْنَنَا قَارُ؟ | يَسْطُو عَلَيْنَا بِتَفْرِيقٍ، فَوَاعَجِبْ |
| إِلَى لِقَائِهِمْ وَجَدْتُ وَتَذَكَّرُ | يَهْرُؤُنِي دَائِمًا مِنْ بَعْدِ بُعْدِهِمْ |
| وَمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَوَارِ لَوْ رَأَوْا | مَا ضَرَّهُمْ فِي الْهَوَى لَوْ وَاصَلُوا دَرْفًا |
| وَمُنْصِفِينَ وَإِنْ صَدُّوا وَإِنْ جَارُوا | يَا نَازِلِينَ حِمَى قَلْبِي وَإِنْ بَعُدُوا |
| وَمَا لَكُمْ فِيهِ إِلَّا حُبُّكُمْ جَارُ | مَا فِي فَوَادِي سِوَاكُمْ فَاغْطَفُوا وَصَلُوا |

شذرات الذهب ٣٤٢/٤ — البداية والنهاية ٣٥/١٣ — العبر ٣٠٨/٤ — النجوم الزاهرة ١٨٣/٦ — فروخ ٤٢٢/٣.

غياث الدين الغوري

هو محمد بن بهاء الدين سام بن الحسين بن الحسن المسعودي. أبو الفتح،

السلطان غياث الدين . ملك الغور ، وهو الذي قضى على الدولة الغزنوية في عهد آخر ملوكها خسرو شاه بن بهرام . في عام ٥٨٢هـ أرسل أخاه شهاب الدين محمداً إلى الهند فاستولى على (لاهور) عاصمة الدولة الغزنوية في الهند . كان حسن الاعتقاد ، كثير الصدقات . بنى المساجد والمدارس بخراسان لأصحاب المذهب الشافعي ، وكان إذا نزل ببلدة عم أهلها إحسانه ولاسيما الفقهاء والأدباء ولم يكن يتعصب لمذهب . طالت أيامه وتوفي بهراة . خلفه أخوه شهاب الدين في المملكة الغورية وفي الهند .

ابن الأثير ١٨٠/١٢ — ١٨٢ — البداية والنهاية ٣٤/١٣ — شذرات الذهب ٣٤٢/٤ — الأعلام ٤/٧ —
تاريخ الإسلام في الهند ص/٩٨ — ١٠٢ .

سنة ٦٠٠ هـ = ١٢٠٣/١٢٠٤ م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|---|
| <p>• دولة سلاجقة الروم: وفاة ركن الدين سليمان شاه الثاني ابن قليج أرسلان الثاني وقيام ابنه عز الدين قليج أرسلان الثالث خلفاً له.</p> <p>• معاهدة بين الملك العادل وبين عموري ملك القدس: أبرم الملك العادل مع عموري الثاني، ملك بيت المقدس، معاهدة سلم لمدة ست سنين تخلى العادل بموجبها عن صيدا واللد.</p> | <p>• استمرار الحرب بين دولتي الغور وخوارزم: خوارزم شاه يستعين بقبائل الخطا في قتاله مع شهاب الدين الغوري.</p> <p>• شهاب الدين يهزم ثم يقابل الخطا سنة ٦٠٢ هـ فيهزمهم ويغنم منهم.</p> <p>• الموحدون في إفريقيا: أبو عبد الله محمد الناصر، أمير الموحدين، يسترد المهديّة من بني غانية وكانوا قد استولوا عليها سنة ٥٩٧ هـ ويولي عليها أبا محمد بن حفص الهنتاتي وتشمل ولايته شرق بلاد المغرب.</p> <p>• أبو محمد هذا هو جدّ الملوك الحفصيين الذين ملكوا (تونس) (المغرب الأدنى) وأقاموا فيه دولة بني حفص.</p> | <p>• ابن أبي عيسى.</p> <p>• ابن البطريق.</p> <p>• ابن عساكر (أبو محمد).</p> <p>• حمدة بنت زناد.</p> <p>• سليمان بن قليج أرسلان.</p> <p>• فاطمة بنت سعد الخير.</p> <p>• القاروي.</p> <p>• نظامي الكنجوي.</p> <p>• المقدسي (تقي الدين).</p> |

* الثلاثاء ١ الحرم سنة ٦٠٠ هـ = ٩ أيلول «سبتمبر» سنة ١٢٠٣
الخميس ٢٦ ربيع الثاني سنة ٦٠٠ هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٠٤ م

ابن أبي عيسى

هو عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن أبي عيسى . من أهل (شهرابان) قرية شرقي بغداد . من بيت عدالة وقضاء وكانت له معرفة حسنة بالأدب . قرأ على مشايخ زمانه وبرع في اللغة والنحو . توفي في بغداد عن ٦٦ عاماً وحمل إلى (شهرابان) فدفن فيها .

إنباه الرواة ١٣٧/٢ .

ابن البطريق

هو يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق . أبو الحسين الأسدي الحلبي . من فقهاء الإمامية ، من أهل الحلة . سكن بغداد مدة ونزل بواسط وكان في حلب سنة ٥٩٦ هـ من مصنفاته : (العمدة) في مناقب الإمام علي بن أبي طالب و (اتفاق صحاح الأثر في إمامة الأئمة الاثني عشر) و (الرد على أهل النظر في تصفح أدلة القضاء والقدر) .

لسان الميزان ٢٤٧/٦ — الأعلام ١٤١/٨ (الطبعة السادسة) .

ابن عساكر (أبو محمد)

هو القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله . أبو محمد ، ابن عساكر . محدث أهل دمشق . زار مصر وأخذ عنه أهلها وهو ابن علي بن عساكر صاحب التاريخ الكبير . سلك سبيل والده فاشتغل بالوعظ في دمشق من تصانيفه : (فضل المدينة) و (الجامع

سنة ١٤٠٠هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

المستقصى في فضائل الأقصى) وله كتاب (المجالس) وكتاب في (الجهاد). توفي في دمشق عن ٧٣ عاماً.

وفيات الأعيان ٣/٣١١ (مع ترجمة والده) — دائرة المعارف الإسلامية ١/٣٥٠ (مع ترجمة والده) — تاريخ الأدب الجغرافي ٢/٥٠٩ — الأعلام ٦/١٢٢.

حمدة بنت زياد

هي حمدة (أو حمدونة) بنت زياد بن بقي العودي. شاعرة كاتبة، من سكان (وادي آش). كانت هي وأخت لها تدعى زهنب شاعرتين أديبتين من أهل الجمال والمال والمعارف والفنون، إلا أن حبّ الأدب كان يحملهما على مخالطة أهله مع صيانة مشهورة ونزاهة موثوق بها، هذا ما قاله صاحب الإحاطة فيهما، أما صاحب فوات الوفيات فيقول إنهما من المتأدبات المتصوّفات المتفوّلات المتعفّفات. لحمة قصيدة مشهورة تجمع إلى النسب إعجاباً بجمالها وفيها تقول:

| | |
|---|--|
| أَبَاحَ الدَّهْرُ أَسْرَارِي يُوَادِي | لَهُ فِي الْحُسْنِ آثَارُ بُوَادِي ^(١) |
| فَمِنْ نَهْرٍ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ | وَمِنْ رَوْضٍ يَطُوفُ بِكُلِّ وَادِي |
| وَمِنْ بَيْنِ الظُّبَاءِ مَهَاةٌ أُنْسِرُ | سَبَّحْتُ لُبِّي وَقَدْ مَلَكَتْ فُوَادِي |
| لَهَا لَحْظٌ تَرَقُّدُهُ لِأَمْرِ | وَذَاكَ الْأَمْرُ يَمْنَعُنِي رُقَادِي |
| إِذَا سَدَلْتُ ذَوَائِبَهَا عَلَيْهَا | رَأَيْتُ الْبَدْرَ فِي أَفْقِ الدَّادِي ^(٢) |
| كَأَنَّ الصُّبْحَ مَاتَ لَهُ شَقِيقٌ | فَمِنْ حُزْنٍ تَسْرُبُ السُّوَادِ |

(١) بوادي (الأولى): اسم القرية التي ولدت فيها حمدة — بوادي (الثانية): جمع بادٍ أي ظاهر.

(٢) الدّادي: الليالي الثلاث من آخر كل شهر.

المطرب ص/١١ — الإحاطة ١/٤٩٧ — فوات الوفيات ١/١٨٨ — نفح الطيب ٦/٢٣، ٢٥ — تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٩ — الأعلام ٢/٣٠٥ — المغرب في حل المغرب ٢/١٤٥.

سليمان بن قليج أرسلان

هو ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان قتلмыш بن سلجوق ، صاحب دولة الروم ، ما بين ملطية وقونية . توفي في السادس من ذي القعدة سنة ٦٠٠ هـ وكان قبل موته بخمسة أيام قد غدر بأخيه غياث الدين ، صاحب (أنقرة) وكان مُشْتَاقًا لأخيه ركن الدين ، فحاصره عدة سنوات حتى ضعف وقلت الأقوات عنده فاستسلم لأخيه وتنازل له عن (أنقرة) وسلمها إليه وأتى إليه مدعياً مع ولديه فقتله أخوه ركن الدين وقتل ولديه معه ، ولم يمضِ غير خمسة أيام حتى اعتل ومات ، واجتمع الناس من بعده على ولده قليج أرسلان ، وكان صغيراً فبقي في الملك بعض الوقت وأُخِذَ منه . كان ركن الدين — كما يقول ابن الأثير — يعتقد مذهب الفلاسفة فكان الناس ينسبونه إلى فساد الاعتقاد ، وكان كل من يُرمَى بهذا المذهب يأوي إليه ، ولهذه الطائفة منه خير كثير ، إلا أنه كان يحب ستر هذا المذهب لئلا ينفر منه الناس .

ابن الأثير ١٢/١٩٥ .

فاطمة بنت سعد الخير

هي فاطمة بنت سعد الخير بن محمد بن عبد الكريم ، من أهل أصبهان . سمعت الحديث من فاطمة الجوزدانية ومن شيوخ أصبهان وتوفيت عن ٧٨ عاماً .

شذرات الذهب ٤/٣٤٧ — العبر ٤/٣١٤ — النجوم الزاهرة ٦/١٨٦ .

القاروسي

هو محمد بن طالب بن عصية القاروسي يعرف باسم الزّكم كما يعرف بابن عُصِيَّة .

أصله من (قاروب) من قرى واسط. باطني ثارت بسببه فتنة كبيرة. قال ابن الأثير: كان باطنياً ملحداً، نزل مجاوراً لدور بني الهروي وغشيه الناس وكثر أتباعه، وكان ممن يغشاه رجل يعرف بحسن الصابوني، فاتفق أنه اجتاز بالسويقة (تصغير سوق) فكلمه رجل نجار في مذهبهم فردّ عليه الصابوني ردّاً غليظاً، فقام إليه النجار وقتله وتسامع الناس بذلك فوثبوا وقتلوا من وجدوا ممن ينتسب إلى هذا المذهب وقصدوا دار ابن عَصِيّة (القاروبي) وقد اجتمع إليه خلق من أصحابه وأغلقوا الباب وصعدوا إلى السطح، وتحصّن من بقي في الدار بإغلاق الأبواب والمَمَارِق فكسروها ونزلوا فقتلوا من وجدوا في الدار وقُتِل القاروبي. قال الزبيدي في قاموسه (تاج العروس) إن ابن عَصِيّة كان مقدّم الباطنية قُتِلَ بواسط سنة ٦٠٠ هـ وقُتِلَ معه أربعون رجلاً.

ابن الأثير ١٢/١٩٧ — تاج العروس للزبيدي ١٠/٢٤٥ — الأعلام ٧/٣٩.

نظامي الكنجوي

هو نظام الدين أبو محمد إلياس بن يوسف، من أعظم شعراء الغزل الصوفي. ولد في (قُثم) وقضى أكثر حياته في (كنجة). ألّف في الشعر الصوفي الغنائي عدّة قصص منها (قصة خسرو وشيرين) و(يوسف وزليخة) و(جفت بيكار) أي الغانيات السبع، وفيها يروي قصة زوجات الملك الساساني (بهرام كور) السبع كان في ذكائه وأخلاقه لا يدانيه أحد. وجاء في تاريخ الأدب في إيران أن نظامي هو الشاعر الوحيد بين شعراء إيران الذي جمع بين الذكاء النادر والخلق الرفيع وأنه تميّز بهاتين الخصلتين مجتمعتين بين جميع شعراء الفرس.

تاريخ الأدب في إيران ص/٥٠٦ وما بعدها — تراث الإسلام لأرنولد ص/٣٣٨.

المقدسي (تقي الدين)

هو عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الدمشقي الجماعلي،

أحداث التاريخ الإسلامي سنة ١٦٠٠هـ

أبو محمد تقى الدين . ولد في (جماعيل) قرب نابلس فعرف بالجماعيلي . حافظ للحديث ، عالم برجال ، كان أحد كبار رجال الحديث وأعيان حفاظه . من تصانيفه : (الكمال في أسماء الرجال) ذكر فيه ما اشتملت عليه كتب الحديث الستة من الرجال ، و (أشراط الساعة) وغير ذلك . توفي في مصر عن ٥٩ عاماً .

النجوم الزاهرة ١٦٠/٦ — البداية والنهاية ٣٨/١٣ — الأعلام ١٦٠/٤ .

سنة ٦٠١ هـ = ١٢٠٤/١٢٠٥ م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • مملكة بيت المقدس: وفاة عموري ده لوزنيان الثاني، ملك بيت المقدس، وبوفاته انتقلت وراثة العرش إلى (ماري) بنت هنري ده شامباني وأمها (إيزابييل) وانفصلت مملكة قبرص عن مملكة القدس. • ماري التي لم تبلغ العاشرة من العمر وضعت تحت وصاية خالها (حنّا الأول ديبلان) حاكم بيروت. • مملكة قبرص: وفاة عموري ده لوزنيان الثاني، ملك قبرص، آل العرش إلى ابنه (هوغ الأول) وهو صبي دون العاشرة. • دولة سلاجقة الروم: خلع عز الدين قلیج أرسلان الثاني وقيام عمه غياث الدين كيخسرو الأول خلفاً له. • قيام دولة المغول: تيموجين يجمع المغول تحت زعامته ويقيم مملكة المغول ويتلقب بلقب (جنكيز خان) | <ul style="list-style-type: none"> • الحرب بين أميري مكة والمدينة: الأمير قتادة الحسيني أمير مكة، يسير لقتال الأمير سالم بن قاسم الحسيني أمير المدينة، يهدد الاستيلاء على المدينة. وقد جرت بين الفريقين حرب هُزم فيها قتادة وتبعه سالم إلى مكة فحصره فيها ولم يتمكن من الاستيلاء عليها فعاد إلى المدينة. | <ul style="list-style-type: none"> • ابن المجاور (نجم الدين). • ابن نفادة. • ابن الياسمين. • أبو بكر الراوندي. • أبو العباس الخزرجي. • فهمم الحلبي. • موسى بن ميمون. |

- السبت ١ المحرم سنة ٦٠١ هـ = ٢٨ آب وأغسطس سنة ١٢٠٤ م
- السبت ٩ جمادى الأولى سنة ٦٠١ هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٠٥ م

ابن المجاور (نجم الدين)

هو يوسف بن الحسين بن محمد بن الحسين . أبو الفتح نجم الدين . فارسي الأصل من شيراز . مولده ووفاته بدمشق . لزم جدّه المجاورة بمكة فعرف بالمجاور . كان يوسف معلماً للصبيان في موضع على باب الجامع الأموي بدمشق وسمت مواهبه إلى أن انتدبه السلطان صلاح الدين معلماً لابنه العزيز عثمان ، وأنس به العزيز . فلما مات أبوه صلاح الدين استقل بالسلطنة وفوض إلى أستاذه ابن المجاور أمور دولته فكان من محاسنها ، وهو صاحب البيتين المشهورين ، حسده عليهما الشاعر بهاء الدين زهير وهما :

صَدِيقٌ قَالَ لِي لَمَّا رَأَيْتَنِي وَقَدْ صَلَيْتُ زُهْدًا ثُمَّ صُمْتُ
عَلَى يَدِ أَيْ شَيْخٍ ثُبْتُ؟ قُلْ لِي: فَقُلْتُ عَلَى يَدِ الْإِفْلَاسِ ثُبْتُ

الأعلام ٣٠١/٩ - فروخ ٤٢٧/٣ .

ابن نفادة

هو أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن المبارك ، من أهل دمشق . كان أحد رؤساء الجند في جيش صلاح الدين الأيوبي ، وكانوا يسمون بالأمرء ، لذلك كان يعرف بالرئيس الأمر ويلقب بشمس الدين بن نفادة . كان شاعراً أديباً ، وكان مشهوراً بحسن النظم . من شعره في الغزل قوله :

دَعُهُ مِثْلِي يَبْكِي الصَّبَا وَزَمَانَهُ إِنَّ ذِكْرَاهُ هَيَّجَتْ أَحْزَانَهُ
نَاحَ شَجْوًا عَلَى لَيْالٍ وَأَيَّامٍ تَقَضَّتْ لَمْ يَقْضِ مِنْهَا لُبَّانَهُ
كَيْفَ يَرْجُو فِي الْأَرْبَعِينَ وَقَاءً مِنْ شَبَابٍ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ نَحَانَهُ
أَوْ يَنْتَالِ اللَّذَاتِ فِي أَخْرِيَاتِ الْعُمْرِ مَنْ لَمْ يَفْزَ بِهَا زَمَانَهُ
وَتَجَافِ الْجُفُوفَ وَاخْذَرِ عَلَى قَلْبِكَ تِلْكَ اللَّوَاغِطَ الْقَتَانَهُ
رَامِيَاتٍ ، فَكُلْ شَعْرَةَ هُذْبٍ ثُمَّ سَهْمٍ ، وَكُلْ جَفْنٍ كِنَانَهُ

سنة ٦٠١ هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

وَبِرُوحِي هَيْفَاءَ أَغْطِافُهَا نَشْوَى تَهَادَى كَأَنَّهَا خَوْطُ بَائِكِهِ
فَهِيَ بَدْرٌ مِنْ تَحْتِهَا غُصْنٌ بَانَ وَكَثِيبٌ مِنْ فَوْقِهِ خَيْرِزَائِكِهِ
تَلْبِيسُ الْحُسْنِ فَوْقَ قُنْصَانِهَا ثَوْباً وَكُكْسَاهُ حُلَّةٌ عَرَيَاتُكِهِ
يَنْبُتُ السَّوْدُ وَالشَّقِيقُ بِحَدِيثِهَا لَنَا مِنْ فَوْقِهَا زَهَائِكِهِ
وَتُرَيْنَا بِاللُّحْظِ نَرْجِسُ الْأَخْدَاقِ وَالْثَغْرِ بِاسِمِ أَقْحَوَاتِكِهِ
فَيَلْبِغِي وَالضَّمَمِ مِنْ حَدِّهَا وَالنَّهْدِ أَجْنِي التَّفَاحِ وَالرُّمَائِكِهِ
توفي عن ستين عاماً .

فوات الوفيات ٨٦/١ — الحريدة (قسم الشام) ص/٣٢٩ — فروخ ٤٣٣/٣ .

ابن الياصمين

هو عبد الله بن محمد بن حجاج ، من أهل فاس ، المعروف بابن الياصمين . برع في
عدد من العلوم والفنون وكانت شهرته في الرياضيات . عمل ابن الياصمين في خدمة
السلطان يعقوب المنصور أمير الموحدين ثم ابنه الناصر من بعده وبلغ عندهما منزلة عظيمة
إلا أنه وُجد ذبيحاً في عام ٦٠١ هـ . كان شاعراً وقد دفعه ولعه بالجبر أن يفرغه في قالب
أرجوزة ، وفيها نجد قوانين الجبر وقواعده وقد صيغت شعراً ووضعت في شكل ينم على
أدب رائع وسيطرة عجيبة في فنون الكلام ، ونحن نستشهد ببعض أبياتها :

عَلَى ثَلَاثَةِ يَدُورُ الْجَبْرُ الْمَالُ وَالْأَعْدَادُ ثُمَّ الْجَذْرُ
وَالْعَدْدُ الْمُطْلَقُ مَا لَمْ يُنْسَبِ لِلْمَالِ أَوْ لِلْجَذْرِ فَافْتَهُمُ تُصِيبِ
وَالْجَذْرُ وَالشَّيْءُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كَالْقَوْلِ فِي نَفْظِ أَبِي وَوَالِدِ

تراث العرب العلمي ص/١٩١ — فروخ ٦٦٧/٦ (حاشية رقم ٢) — مجلة العربي ١٩٨٢/٥ ص/١٦٤ مقال
للدكتور عبد اللطيف أبو السعود .

أبو بكر الراوندي

هو محمد بن علي بن سليمان الراوندي ، أبو بكر نجم الدين ، من أهل (راوند) من أعمال مدينة (كاشان) . ينتمي إلى أسرة جميع أفرادها من الأساتذة والعلماء . مؤرخ فارسي ، زار العراق وتحوّل في مدنها ودرس الفقه على علمائها وأتقن كثيراً من الفنون وكان متميزاً في الخط وفي تجليد الكتب وتذهيبها . اشتهر بكتابه (راحة الصدور وآية السرور) وفيه سجل تاريخ الدولة السلجوقية وتراجم رجالها . ويشتمل الكتاب إلى جانب ذلك على الأمثال المأثورة وعلى فصل في نشأة الشطرنج وتاريخه وفصل عن الخط وأنواعه وعلى فصل في مجموع الحروف التي يتكون منها الاسم وفقاً لما يعرف بحساب (الأبجدية) أو حساب (الجُمَل) .

من مقدمة الكتاب للأستاذ محمد إقبال — تاريخ الأدب الجغرافي ص/ ٣٧١ ، ٤٨٨ .

أبو العباس الخزرجي

هو أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي البتي . أبو العباس . عالم بفنون من العلم ، فكان إماماً في التفسير والفقه والحساب والفرائض والنحو واللغة والعروض والطب . كانت له كرامات شهيرة ، وكان ظاهر الفضيلة طاهر الأخلاق ، وقد أعطي بسطة في اللسان وقدرة على الكلام ، يفهم مناظره ، وكانت حجته القرآن فيأتيه المنكرون فلا ينصرفون إلا وهم مسلمون منقادون . توفي في مراكش وقبره يزار .

نفع الطيب ١٢٧/١٠ — ١٣٨ — الأعلام ٢٤١/١ .

شميم الحلبي

هو علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت الحلبي ، أبو الحسن ، المعروف بشميم . من

سنة ٦٠١هـ _____ أحداث التاريخ الإسلامي

أكابر فقهاء الشيعة في الجحلة كان شاعراً وناثراً وعلماً باللغة والنحو. له تصانيف منها (الثكت المعجمات في شرح المقامات) و(أزى المشتار) و(الحماسة) أشعار من نظمه و(نتائج الإخلاص) مجموعة خطب و(الجليس في التجنيس) و(أنواع الرقاع في الأسجاع) وغير ذلك. من شعره قوله في الخمر: مع أنه لم يشربه:

امزج بمسبوك اللجين ذهباً حكته دموع عيني
لما نعى ناعى الفراق بين من أهوى وتني
كانت - ولم يقدر لشيء قبلها إيجاب كون
وأحالتها التحريم لما شبهت بدم الحسين
وبدت لنا شمساً من لآلئها في الخافقين

شذرات الذهب ٤/٥ - إنباه الرواة ٢٤٣/٢ - وفيات الأعيان ٣٣٩/٣ - العبر ٢/٥ - فروخ ٤٣٦/٣ -
الأعلام ٨٣/٥.

موسى بن ميمون

هو أبو عمران موسى بن عبد الله القرطبي الأندلسي، عرف باسم (ميمونيدس). ولد بقرطبة سنة ٥٢٦هـ (١١٣٥م) وإليها نسبته. كان أبوه (دياناً) أي قاضياً في المحاكم الكنسية. درس على أبيه العلوم الدينية كما درس العلوم العربية على علماء المسلمين، ولما سقطت قرطبة في أيدي الموحدين خرج ابن ميمون منها مع والده وتشردت أسرته، وأقامت زمناً قليلاً في فاس ثم أبحرت إلى فلسطين ونزلت بمدينة عكا ثم بيت المقدس، واستقرت بعد ذلك في القاهرة وفيها توفي والده. لم يشأ ابن ميمون أن يكتسب عيشه عن طريق المناصب الدينية فتعظم صناعة الطب وسرعان ما اكتسب في هذه المهنة شهرة جعلت القاضي الفاضل البيساني، وزير صلاح الدين يثق به ثقة خاصة ويشمله برعايته طيلة حياته. ظلّ يهودياً مع تظاهره بالإسلام وأظهر يهوديته في القاهرة وكان فيها رئيساً روحياً لليهود. من مؤلفاته كتاب (دلالة الحائرين) في الفلسفة وكتاب (الفصول) في الطب، وله مقالة في الربو ورسالة في السموم والتحرز من الأدوية القتالة، وله (اختصار الكتب الستة لجالينوس) و(تدبير الصحة) و(شرح العقار) وكتاب على مذهب اليهود

وكتاب سَمَاء (رسالة في الردة) وكان دافعه إلى تصنيفه ما لجأ إليه الموحدون من إرغام يهود مراكش على اعتناق الإسلام أو الهجرة من البلاد وذلك سنة ٥٤٢ هـ أيام السلطان عبد المؤمن بن علي، أمير الموحدين، وكان هو الدافع لخروج أسرته من فاس. وأشهر كتبه (دلالة الخائرين) وهو يعتبر بحق جماع ما في اليهودية من لاهوت وفلسفة، وقد حاول فيه ابن ميمون أن يوفق فيه بين العقل والدين، كما فعل ابن حزم وابن رشد من قبل، وكما سيفعل القديس (توما الأكويني) من بعده. لما قرئت وفاته أوصى أن يلقي في بحيرة طبرية ففجها قبور صالحين. بعض المصادر تجعل وفاته سنة ٦٠٥ هـ.

ابن العبري ص/٤١٧ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن ميمون) — طبقات الأطباء ص/٥٨٢ — أخبار الحكماء ص/٢٠٩ — ذيل كشف الظنون ص/٣٠٥ — تراث الإسلام ص/٤٨٤ — تاريخ الفكر الأندلسي ص/٥٠٢ — فروخ ٤٣٣/٣ — الأعلام ٢٨٤/٨.

سنة ٦٠٢ هـ = ١٢٠٥/١٢٠٦ م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • الدولة الفورية: اغتيال شهاب الدين محمد وهو عائد من حرب الخطا. وقيام ابن أخيه غياث الدين مسعود محمود خلفاً له. | <ul style="list-style-type: none"> • الحرب بين المسلمين والصليبيين: الفرسان الابطارية، أصحاب حصن الأكراد يهاجمون مدينة حمص فيستنجد أميرها أسد الدين شيركوه الثاني بالملك العادل وبالمملوك والأمراء الأيوبيين فيأتون لنجدته ويحاصرون حصن الأكراد ويغنمون منه ثم يرتدون عنه لخصائته، ولكنهم استولوا على حصن (أعزاز) وأسروا حاميته. • الصليبيون يضطرون لفك الحصار عن حمص. • الملك العادل يزحف على طرابلس ويحاصرها ويضطر صاحبها إلى طلب الصلح لفك الحصار عنها لقاء مال وهدايا وثلاثمائة أسير من أسرى المسلمين. • الحرب بين الغور والخطا: شهاب الدين محمد بن سام الغوري يقاتل الخطا، وكانوا قد هزموه في حربه مع خوارزم شاه سنة ٦٠٠ هـ لما استعان بهم. شهاب الدين يهزمهم ويأسر ويغنم الكثير من أموالهم. | <ul style="list-style-type: none"> • ابن زهر (أبو محمد). • حكيم الزمان الجيتاني. • الخطيب الأموي. • شهاب الدين الغوري. • عبد الكريم البيسان. • عموري ده لوزنيان. • القطعاع (أبو الحسن). • النفيس القطرسي. |

• الأربعماء ١ المحرم سنة ٦٠٢ هـ = ١٧ آب وأغسطس، سنة ١٢٠٥ م
 الأحد ٢٠ جمادى الأولى سنة ٦٠٢ هـ = ١ كانون الثاني ويناير، سنة ١٢٠٦ م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|---|---------|
| | <p>• غارات الكرج : الكرج يغفرون على أذربيجان وأرمينية حتى أنهم بلغوا (ملاذكرت) وجاسوا خلالها يتهبون وبأسرون ويسبون فردّهم عنها صاحب (خلاط) الملك المنصور محمد ابن سيف الدين بكتيمور .</p> | |

ابن زهر (الحفيد)

هو عبد الله بن الحفيد أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر . يعرف بابن زهر بن الحفيد . طبيب من بيت طب عريق . كان كثير الاعتناء بصناعته والتحقيق فيها . درس على والده ووقف على كثير من أسرار هذه الصناعة علماً وعملاً ، وقرأ كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (ت : ٣٩٠ هـ) وأتقن معرفته . كان مقرباً من أبي عبد الله محمد الناصر بن المنصور ، أمير الموحدين . ولد في إشبيلية وتوفي شاباً مسموماً بمدينة (سَلَا) بالمغرب وحمل إلى إشبيلية وفيها دفن وعمره ٢٥ سنة .

طبقات الأطباء ص/٢٨ — دائرة المعارف الإسلامية ٣٠٣/١ .

حكيم الزمان الجبالي

هو عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الجبالي الغساني المعروف بابن التطروني الإسكندري ، من أهل (جبّان) بالأندلس . أبو الفضل كان علامة زمانه في صناعة الطب والكحل ، حتى سَمَّوه حكيم الزمان . رحل إلى المشرق فزار القاهرة ثم سافر إلى دمشق فأقام بها مدة ثم زار بغداد سنة ٦٠١ هـ ونزل بالمدرسة النظامية وعاد إلى دمشق . كان يعيش من ممارسة الطب . كان السلطان صلاح الدين الأيوبي يكرمه وقد نال منه إحساناً كبيراً ، ولعبد المنعم شعر جيد وقد جمعت أشعاره في عشرة دواوين وله في صلاح الدين مدائح منها قصيدة تعرف بالتحفة الجوهريّة يمدح فيها صلاح الدين وهو يحاصر الصليبيين في عكا ، ومطلعها :

رَفَاهِيَةُ الشَّهْمِ اقْتَحَامَ الْعَظَائِمِ طَلَاباً لِعِزٍّ أَوْ غِلَاباً لِضَائِمِ

وفيها يقول :

فَدَيْتُكَ مِنْ مُغْلٍ لِدِينِكَ مُبْتَنٍ وَأَفْدَيْكَ مِنْ مُبْلِ لَضُدِّكَ هَادِمٍ
فَأَنْتَ الَّذِي أَيْقَظْتَ حِزْبَ مُحَمَّدٍ جِهَاداً وَهُمْ فِي غَفْلَةِ الْمُتَنَاوِمِ

فحازت للإيمان لالضغائن
ورأيت للرضوان لالمعانم
والقصيدة في ثمانين بيتاً .

ومن شعره قوله وهو يسمو بنفسه ويعبر عن إباطه :

قالوا ترى تقرأ عند الملوك سمواً
وأنت ذو همّة في الفضل عالية
فقلت باعوا نفوساً واشتروا ثمناً
قد يكرّم القرد إعجاباً بخسّته
ومألهم همّة تسمو ولا ورع
فلم ظمئت وهم في الجاه قد كرعوا
وصئت نفسي فلم أخضع كما خضعوا
وقد يهان لفرط النخوة السبع

ومن قوله في النسيب :

على سوق شوقي تستقل الركائب
فما البرق إلا من حنيزي
نأيتم فلا صبر من القلب حاضر
ففي كل وقت لي إليكم تطلع
وباليت شعري بعدنا من صحتهم
وعن صون دمي تستهل السحائب
ولا الرعد إلا من أنيزي نادب
لدي ولا قلب عن الذكر غائب
وفي كل حال لي عليكم معائب
فما بعدكم غير الهوى لي صاحب

توفي عن ٨٢ عاماً .

طبقات الأطباء ص/٦٣٠ — فوات الوفيات ٣٥/٢ — دائرة المعارف الإسلامية (الحياتي) .

الخطيب الأموي

هو الحسن بن علي بن خلف الأموي . أبو علي المعروف بالخطيب . أندلسي من أهل قرطبة . أديب ، عالم بالفلك . سكن إشبيلية وتوفي فيها عن ٨٨ عاماً . من تصانيفه : (روضة الأزهار) في الأدب و(الأنواء) و(اللؤلؤ المنظوم في معرفة الأوقات بالنجوم) و(روضة الحقيقة في بدء الخليقة) و(تهافت الشعراء) وغير ذلك .

الأعلام ٢٢١/٢ .

شهاب الدين الغوري

هو محمد بن سام بن الحسين، أبو المظفر شهاب الدين، ملك غزنة وبعض خراسان. خلف أخاه غياث الدين بعد وفاته سنة ٥٩٩ هـ في ملك الدولة الغورية بأفغانستان والهند. غزا المملكة الغزنوية في الهند في عهد آخر ملوكها (خسرو ملك) بن بهرام واستولى على عاصمتها (لاهور) وقبض على (خسرو ملك) وأرسله إلى غزنة مع ولده حيث ماتا مسجونين في إحدى القلاع. لعب شهاب الدين دوراً في الهند يشبه إلى حد كبير دور السلطان محمود الغزنوي، فقد كان لكل منهما حروب وفتوحات عُقِدَ له فيها لواء النصر ومُكِّنَ لحكم الإسلام فيها. اجتمع عليه ملوك الهندوس وحشدوا جيوشهم لقتاله والتقى معهم سنة ٥٨٧ هـ في معركة جرت على نهر (سرستي) قرب دلهي في موضع مشهور الآن باسم (تراوري) وكان القتال حاداً، دارت فيه الدائرة على المسلمين فانهمزوا أمام الكثرة الهندوسية وسقط شهاب الدين جريحاً حتى ظنَّ أنه قُتِلَ وحمله بعض رجاله من ميدان المعركة حتى بلغوا به مأمنه. ويروي ابن الأثير أنه أخذ أمراء الغورية الذين انهزموا عنه فملاً مخالي خيولهم شعيراً وأقسم إن لم يأكلوه لبضيرن أعناقهم فأكلوه ضرورة. وكان لانزمام شهاب الدين أثر كبير في نفسه فأقسم أن لا يقرب النساء ولا يغيّر ملابسه حتى ينتقم ويححو ما لحقه من عار الهزيمة. وفي سنة ٥٨٨ هـ جمع جيشاً عظيماً وسار به إلى الموقع الذي خسر فيه المعركة السابقة، وكتب له النصر، ثم استولى على دلهي وعاد إلى غزنة وجعل مملوكه قطب الدين أليك نائباً عنه في البلاد التي خضعت له. اغتاله في طريق عودته جماعة من الهندوس وقيل من الإسماعيلية اغتتموا فرصة وجوده وحده وانشغال الحراس عنه وحمله أصحابه إلى غزنة فدفن فيها، ولم يعقب ذكراً فخلفه ابن أخيه غياث الدين محمود بن محمد بهاء الدين سام. كان ملكاً جليلاً، شجاعاً مجاهداً، كثير الغزو، عادلاً في رعيته، حسن السيرة فيهم. كان العلماء يحضرون مجلسه فيتكلمون في المسائل الفقهية وغيرها، وكان فخر الدين الرازي، صاحب التفسير الكبير يعظ في داره. لقد أسس ملكاً عظيماً، ثابت الأركان، تعاقبت عليه الدول الإسلامية التي جاءت بعده.

عبد الكريم البيسانى

هو أخو عبد الرحيم البيسانى المعروف بالقاضي الفاضل . تولى وظيفة الإشراف على الأمور المالية في (البحيرة) فحصل من ذلك مالاً جماً . أراد أن يتولى قضاء الإسكندرية ، ف جاء إلى القاهرة وبذل للأمير فخر الدين جهاز ركس ، مقدم المالك الصلاحية خمسة آلاف دينار على ولاية قضاء الإسكندرية ، ودفع المال كله إلى السلطان العزيز عثمان ، وكان في غاية الضرورة إلى المال وعرفه الخبر ، فأطرق العزيز ملياً ثم رفع رأسه وقال : أعد هذا المال إلى صاحبه وقل له إنيك أن تعود إلى مثلها ، وعرفه أنني إن قبلت منه هذا المال فقد بعته أهل إسكندرية وهذا لا أفعله أبداً . ولما آلت السلطنة إلى الملك العادل سنة ٥٩٦ هـ صادره وأخذ منه أموالاً كثيرة . قاطعه أخوه القاضي الفاضل وأنضعت حاله عند الناس وصرفه عن عمله .

السلوك للمقريزي ١٢٧/١ — النجوم الزاهرة ١٢٨/٦ — مفرج الكروب لابن واصل ٨٤/٣ .

عموري ده لوزنيان Amoury de Lusignion

كان ملكاً على قبرص ثم على بيت المقدس بزواجه من (إيزابيلا) بنت عموري . الأول . حاول أن يسترد القدس فلم يفلح . توفي عن ٦١ عاماً .

موسوعة لاروس . زوي اولدنبورغ : الحروب الصليبية (بالفرنسية) ص/ ٤٠٩ وما بعدها .

القطّاع (أبو الحسن)

هو جعفر بن محمد القطّاع . أبو الحسن . سيد الدين البغدادي . مهندس ، كان موظفاً في ديوان الأبنية للعمارة والهندسة . له معرفة بالمنطق واطلاع على علوم الأوائل وأقوالهم ومذاهبهم . توفي في بغداد وقد جاوز السبعين .

أخبار الحكماء ص/ ١٠٩ — الأعلام ١٢٤/٢ .

النفيس القطرسي

هو أبو العباس أحمد بن عبد الغني بن أحمد القطرسي، نسبة إلى جدّه قطرس، المعروف بالنفيس. ولد في مصر ولمّا شبّ جعل يطوف البلاد متكسباً بشعره. كان له إلمام بالفقه ويعلم الأوتل. في شعره رقة وعذوبة من شعره في النسيب قوله:

قُلْ لِلْحَبِيبِ أَطْلَلْتُ صَدِّكَ وَجَعَلْتُ قَتْلِي فِيكَ وَكُذَّكَ^(١)
وَأَنَا عَلَىكَ كَمَا عَهْدْتُ وَإِنْ نَقَضْتُ عَلَيَّ عَهْدَكَ
أُخْرِقْتُ، يَا ثَغَرَ الْحَبِيبِ حَشَائِي لَمَّا ذُقْتُ بِرَدَّكَ
أَتُظَنُّ غُصْنَ الْبَانِ يُعْجِبُنِي وَقَدْ عَايَنْتُ قَدْكَ؟
أَمْ يَخْدَعُ التَّفَاحُ الْحَاظِلِي وَقَدْ شَاهَدْتُ خَسْدَكَ؟
لَا وَالَّذِي جَعَلَ الْهَوَى مَوْلَايَ حَتَّى صِرْتُ عَبْدَكَ
توفي في مدينة قوص عن ٧٠ عاماً.

(١) وكذك: من القصد، أي قصدك.

سنة ٦٠٣هـ = ١٢٠٦/١٢٠٧م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • تونس وبنو حفص: محمد الناصر بن يعقوب المنصور، سلطان الموحدين ينصب أبا محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر نائباً عنه في تونس. • الجامعات: إنشاء جامعة بلنسية. | <ul style="list-style-type: none"> • أنطاكية: غياث الدين كيخسرو، صاحب قونية، يستولي على أنطاكية، ثم يستردها منه الصليبيون. | <ul style="list-style-type: none"> • ابن الرزاز الجزري. |

• الاثنين ١ المحرم سنة ٦٠٣هـ = ٧ آب وأغسطس سنة ١٢٠٦م
 • الاثنين ٣٠ جمادى الأولى سنة ٦٠٣هـ = ١ كانون الثاني ويناير سنة ١٢٠٧م

ابن الرزاز الجوزي

هو أبو المعز بن إسماعيل بن الرزاز الجوزي ، من العارفين بعلم الحيل (الميكانيك) . اشتهر بكتابه (الحيل أو الجامع بين العلم والعمل) . ألفه للملك الصالح أبي الفتح قرا أرسلان ، صاحب ديار بكر وقد ارتقى به إلى كبار المخترعين الميكانيكيين . صنع للملك إناء ينصب منه الماء بتحريكه ليتوضأ منه وصنع ساعة مائية تشير عقاربها إلى الوقت . ترجمت كتبه إلى اللاتينية وإلى العديد من اللغات ، وكان لها دور هام في الاتجاه نحو صناعة الآلات والأجهزة التي تمخضت عنها التكنولوجيا الحديثة .

تراث الإسلام لأنولد ص/٤٩١ — موسوعة المعرفة ج١٧ — ١٨ ص/٣٤٤٠ .

سنة ٦٠٤هـ = ١٢٠٧/١٢٠٨م

| الوفيات | الولائع العسكرية | الأحداث |
|--|------------------|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن الساعاتي (علي). • أبو الحجاج البلوي. • أبو عمران المازلي. • ستّ الكتبة. • موفق الدين السلمي. | | <ul style="list-style-type: none"> • بكين: استيلاء جنكيز خان على بكين وضّم الصين إلى مملكة المغول. • بغداد: الخليفة العباسي الناصر لدين الله يني دوراً لإفطار الفقراء في رمضان ودوراً لضيفاء الحجاج في موسم الحج. |

• الجمعة ١ المحرم سنة ٦٠٤هـ = ٢٧ تموز «يوليو» سنة ١٢٠٧م
الثلاثاء ١١ جمادى الآخرة سنة ٦٠٤هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٠٨م

ابن الساعاتي (علي)

هو علي بن محمد بن علي بن رستم بن هردوز . أبو الحسن ، بهاء الدين . خراساني الأصل ، ولد ونشأ بدمشق وكان أبوه قدم من خراسان إلى دمشق واشتهر فيها بعلم النجوم وصناعة الساعات فعرف بالساعاتي ، كان من الظرفاء يحب الطرب ومجالس اللهو . وكان شاعراً وأكثر شعره في الغزل ووصف الطبيعة والرياض له ديوان شعر عنوانه (مقطعات النبل) . من شعره يصف روضة :

وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِرُوضَةٍ حَزِينَةٍ رَكَعْتُ نَوَاطِرُكَ بِهَا وَالْأَنْفُسُ
فَطَلَلْتُ أَعْجَبَ حَيْثُ يَخْلِفُ صَاحِبِي وَالْمِسْكُ مِنْ تَفَحَّاتِهَا يَتَنَفَّسُ
مَا الْجَوْ إِلَّا عَنَبَرٌ وَالدَّوْحُ إِلَّا جَوْهَرٌ وَالرُّوضُ إِلَّا سُنْدُسُ
سَفَرْتُ شَقَائِقُهَا فَهَمَّ الْأَقْحُوَانُ بِلُجْمِهَا قَرْنَا إِلَيْهِ النُّرَجِسُ
فَكَأَنَّ ذَا نَحْدٍ وَذَا ثَغَرٍ يُحَاوِلُهُ وَذَا أَبْدَأَ عَمُونَ تَحْرُسُ

ولما انتصر صلاح الدين بوقعة حطين هنأه ابن الساعاتي بهذا النصر العظيم بقصيدة يقول فيها :

جَلَّتْ عَزَمَاتُكَ الْفَتْحَ الْمُبِينَا قَضَيْتَ فَرِيضَةَ الْإِسْلَامِ مِنْهُ
قَضَيْتَ فَرِيضَةَ الْإِسْلَامِ مِنْهُ قَضَيْتَ فَرِيضَةَ الْإِسْلَامِ مِنْهُ
فَالْيَمُّ بِالسَّوَاجِلِ فَهِيَ صُورٌ قَلْبُ الْقُدْسِ مَسْرُورٌ وَلَوْ لَا
وَقَلْبُ الْقُدْسِ مَسْرُورٌ وَلَوْ لَا تَوَلَّى فِي الْقَاهِرَةِ عَنْ ٥١ عَامًا .

(١) صور : نواظر إليك . الهام : الرؤوس .

وفيات الأعيان ٣/٣٩٥ — شذرات الذهب ٥/١٣ — العبر ٥/١١ — شوقي ضيف ٦/٦٤٠ — زندان ٣/٢٠ — فروخ ٣/٤٤٠ — الأعلام ٥/١٥٠ دائرة المعارف الإسلامية (ابن الساعاتي — علي) .

أبو الحجاج البلوي

هو يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن غالب . أبو الحجاج البلوي^(١) ، الملقب الأندلسي . مولده بمالقة وإليها نسبته . عالم بالأدب واللغة . شارك في عدد كبير من فنون المعرفة ومنها الحساب والهندسة . قدم إلى الإسكندرية وجمع الحديث على شيوخها وتولى الخطابة فيها وزار الشام وحارب الصليبيين في جيش صلاح الدين وعاد إلى الأندلس وقام بكثير من أعمال الخير فقد شارك في بناء عدد كبير من المساجد وغزا مع المنصور الموحدي . وضع كتاباً سماه (ألف باء) وهو أشبه بموسوعة لفنون الثقافة العامة . كتبه بأسلوب بليغ والتزم فيه السجع ورتب مواده على حروف المعجم . توفي بمالقة عن ٧٥ سنة .

(١) نسبة لقبيلة (بلي) العربية والنسبة إليها بلوي .

تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٧٩ — فروخ ٥/٥٧٤ — الأعلام ٩/٣٢٧ .

أبو عمران المارثلي

هو أبو عمران موسى بن حسين بن موسى بن عمران المارثلي ، من أهل (مارثلة) جنوب البرتغال سكن إشبيلية وانصرف فيها إلى الزهد وخدمة الناس ، وكان يصنع الخوص (السلال) ويبيعه ويأكل من عمل يده ويتصدق على المحتاجين . له نثر ونظم . يدوران على الزهد والحكمة . من حِكْمِهِ : من خَفَّ لسانه وقدمه كثر ندمه . من أعطاك رِفْدَه فقد منحك ودَه . ملك فؤادك من أفادك . وقال يعاتب نفسه :

إلى كَمْ أَقُولُ وَلَا أَفْعَلُ وَكَمْ ذَا أَحُومُ وَلَا أُنِزِلُ
وَأَزْجُرُ عَيْنِي فَلَا تَرْعَوِي وَأُنْصَحُ نَفْسِي فَلَا تُقْبِلُ
وَكَمْ ذَا تُعْلِلُ لِي وَتَحْهَى وَبَعْلٌ وَسَوْفَ ، وَكَمْ تُمِطُّ

وَكَمْ ذَا أَوَّلُ طَوْلِ الْبَقَاءِ وَأَغْفَلَ، وَالْمَوْتُ لَا يَغْفُلُ
وَلِي كُلِّ يَوْمٍ يُنَادِي بِنَا مُنَادِي الرَّحِيلِ أَلَا فَارَحَلُوا
أَمِنْ بَعْدِ سَبْعِينَ أَرْجُو الْبَقَاءَ وَسَبْعِ أَثْتَ بَعْدَهَا تُعْجَلُ
كَأَنِّي وَشِيكاً إِلَى مَضْرَعِي يُسَاقُ بِنَفْسِي وَلَا أُمَهَّلُ
فَيَأْتِي شِغْرِي بَعْدَ السَّوَالِ وَطَوَّلِ الْمَقَامِ لِمَا أَثْقَلُ

وقال من جكم لُصْنِهِ :

اسْمَعْ أَغْصَى لَعِيحَتِي وَالتَّمْنَعُ مِنْ مَخْضَرِ الدِّيَانَةِ
لَا تَقْرَبَنَّ إِلَى الشَّهَادَةِ وَالْوَسَاطَةِ وَالْأَمَانَةِ
تَسْلَمُ مِنْ أَنْ تُغْزَى لِزُورٍ أَوْ فُضُولٍ أَوْ خِيَانَةِ

نفع الطب ٢٧٥/٤ - فروخ ٥٧٠/٨ - الأعلام ٢٧١/٨ .

سِتُّ الْكُتْبَةِ

هي نعمة بنت علي بن يحيى بن الطراح . أم عبد الغني ، شبيخة من أهل دمشق .
عالمة بالحديث ، روت عن جدها يحيى وروى عنها وأجازها به الحافظ بن عساكر . توفيت
في دمشق عن ٨٦ عاماً .

شذرات الذهب ١٢/٥ - المعبر ١٠/٥ - الأعلام ١١/٩ .

موفق الدين السَّلْمِي

هو عبد العزيز بن عبد الجبار بن أبي محمد السَّلْمِي الدمشقي ، موفق الدين . كان
في أول أمره فقيهاً ثم اشتغل بالطب فأتقنه وصار من المتميزين فيه ، وكان له مجلس عام
للمشتغلين عليه بالطب . خدم في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور
الدين بن محمود . خلفه في مهنة الطب ابنه سعد الدين .

طبقات الأطباء ص/ ٦٧١ .

سنة ٦٠٥ هـ = ١٢٠٨/١٢٠٩ م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|--|--|
| <p>• دولة المماليك في الهند:</p> <p>بعد اغتيال شهاب الدين الغوري سنة ٦٠٢ هـ يستقل قطب الدين ايبك بدولة المسلمين في الهند وبه تقوم دولة المماليك في الهند وتستمر حتى عام ٦٨٩ هـ في عهد آخر ملوكها كيومرت فهمس الدين وقيام الدولة الخلجية خلفاً لها بزعامته فهروزشاه جلال الدين.</p> <p>• الجوائح: زلزال شديد في نيسابور دام عدة أيام ومات فيه تحت الردم خلق كثير.</p> | <p>• الحرب بين خوارزم والغور — زوال دولة الغور:</p> <p>علاء الدين محمد خوارزم شاه، بعد عودته إلى بلاده ونجاته من قبائل الخطا، يجهز جيشاً كبيراً ويسير به إلى بلاد الغور ويهزمها من ملكها غياث الدين محمود بن شهاب الدين محمد بن سام ويقبض عليه وعلى أخيه ويأمر بقتلها. وبذلك زالت دولة الغوريين وانضمت إلى مملكة خوارزم شاه.</p> <p>• خوارزم شاه يتوجه بعد ذلك إلى ما وراء النهر ويقاتل الخطا ويطردهم من بلادهم ويستولي عليها.</p> | <p>• الأسعد الحلي.</p> <p>• سنجر شاه بن غازي.</p> <p>• فخر الدين الرازي.</p> |

• الثلاثاء ١ المحرم سنة ٦٠٥ هـ = ١٥ تموز «يوليو» سنة ١٢٠٨ م
 الخميس ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٦٠٥ هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٠٩ م

الأُسعد المَحَلِّي

هو يعقوب بن إسحاق المَحَلِّي، طبيب مصري يهودي من أهل (المَحَلَّة). تعلَّم بالقاهرة وانتقل إلى دمشق وأقام فيها مدة قصيرة وعاد إلى القاهرة فمات فيها. له تصانيف منها: (مقالة في قوانين طبيَّة) و(المنزه في حلِّ ما وقع من إدراك البصر في المرايا من الشبه) وكتاب في مزاج دمشق ووصفها وتفاوتها عن مصر وله مسائل في الطب وأجوبتها. وغيرها. كان من المشهورين في صناعة الطب والخبزين بالمداواة والعلاج.

طبقات الأطباء ص/٥٨٣ — الأعلام ٩/٢٥٧.

سنجر شاه بن غازي

هو سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن أقسنقر، صاحب جزيرة ابن عمر. هو ابن عمّ نور الدين محمود صاحب حلب ودمشق. كان قبيح السيرة، ظالماً كثير المَخاتلة والمواربة، لا يمتنع من قبيح يفعله مع رعيته من أخذ الأموال والقتل وقطع الأطراف والألسنة والأنوف والآذان وحلق اللحى. استعمل في أيامه السفهاء ونفقت عنده سوق الأشرار والسّاعين بالناس، فخرّب البلد وتفرّق أهله، وقد سلّط الله عليه أقرب الخلق إليه فقتله ابنه غازي بعد طعنه عدة طعنات وذبحه، واجتمع عليه أعوان أبيه فقتلوه وألقوه على باب الدار فأكلت الكلاب بعض لحمه ثم دفن باقيه. وخلف محمود أباه سنجر شاه وتلقّب بلقب معزّ الدين — فلما استقرّ أخذ كثيراً من جوارى أبيه الذي كان يستمتع بهنّ ففرّقهنّ في دجلة.

ابن الأثير ١٢/٢٧٩ — ٢٨١ العبر ٥/١٢ — البداية والنهاية ١٣/٥٢ — العبر ٥/١٢.

فخر الدين الرازي

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الرَّازي

الطبرستاني. أصله من طبرستان وولد بالرّي وإليها نسبته. قرشي النسب من تيم، يلقب بفخر الدين ويعرف بالفخر الرّازي كما يعرف بابن خطيب الرّي. الإمام المفسّر والمؤرخ. فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلوم الأوائل. كان قويّ النظر في صناعة الطب ومباحثها عارفاً بالأدب، له شعر بالفارسية والعربية. له منزلة رفيعة عند سلاطين خوارزم. كان يمشي وفي ركابه وحوله ثلاثمائة تلميذ من الفقهاء. خطب وذه الملوكة والأمراء وأقبل عليه العلماء والفقهاء من كل صوب يسألونه ما يشكل عليهم من مشكلات الدين ومسائل العلم. كان من العالمين بالهندسة وله كتاب فيها ومن تصانيفه الكثيرة: (مفاتيح الغيب) وهو تفسير للقرآن ويعرف بتفسير الرّازي و (معالم أصول الدين) و (المطالب العلية) في علم الكلام و (نهاية العقول) وكتاب (البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان) و (شرح الإشارات لابن سينا) و (شرح عيون الحكمة) و (شرح المفصل) في النحو للزمخشري و (شرح الوجيز) للغزالي و (شرح سقط الزند) للمعري. وله في الطب (شرح الكليات للقانون) وصنّف في علم الفراسة وغير ذلك. توفي في هراة وكان قد تملك بها ملكاً وذكر ابن العربي أنه دفن في داره خوفاً من أن يمثل العامة بجثته لما كان يظنّ به من انحلال العقيدة. أمّا ابن خلكان فيذكر أنه توفي بمدينة هراة ودفن في الجبل المصاقب لقرية (مزداحان) قرب هراة وأنه رأى له وصية أملاها في مرض موته أحد تلاميذه، تدلّ على حسن العقيدة. اشتهرت قصيدته التي يشرح فيها المعاناة بالتفكير في القضاء والقدر وفيها يقول:

| | |
|---|---|
| نِهَآيَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عُقَالٌ | وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالٌ |
| وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا | وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَذَى وَوَالٌ |
| وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طَوْلَ عُمْرِنَا | سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قَيْلَ وَقَالُوا |
| وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ وَذَوَلَةٍ | فَبَادُوا جَمِيعاً مُسْرِعِينَ وَزَالُوا |
| وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ قَدْ عَلَا بِشُرْفَاتِهَا | رِجَالٌ، فَرَّالُوا وَالْجِبَالُ جِبَالٌ |

بعض المصادر تجعل وفاته سنة ٦٠٤ هـ.

وفيات الأعيان ٢٤٨/٤ - المعبر ١٨/٥ - النجوم الزاهرة ١٩٦/٦ - نفع الطيب ١٥٦/٧ - المعبر ١٨/٥ - ابن العربي ص ٤١٨ - كشف الظنون ص ١٦١٥، ١٧٥٦ - تراث الإسلام ص ٥٤٢ - تاريخ الأدب في إيران ص ٦١٥ - نهدان ١٠٢/٣ - فروخ ٤٤٢/٣ - الأعلام ٢٠٣/٧.

سنة ٦٠٦ هـ = ١٢٠٩/١٢١٠ م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---|---|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن الأثير (مجد الدين). • ابن مماتي. | <ul style="list-style-type: none"> • نصيبين - استيلاء الملك العادل عليها: الملك العادل ابن أيوب يستولي على نصيبين، من أعمال الجزيرة، وكانت بيد قطب الدين محمد ابن زنكي بن مودود الأتابكي وكان هذا الاستيلاء بتحريض من نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود، صاحب الموصل، وهو ابن عم قطب الدين. | <ul style="list-style-type: none"> • مملكة القدس: زواج ماري بنت هنري ده شامباني، وريثة مملكة القدس من الأمير جان ده برهان وتتويجه ملكاً على مملكة القدس. وتلد منه ابنتين تدعى إحداهما (إيزابيلا) والأخرى (بولند). |

• الأحد ١ المحرم سنة ٦٠٦ هـ = ٥ تموز «يوليو» سنة ١٢٠٩ م
الجمعة ٤ رجب سنة ٦٠٦ هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢١٠ م

ابن الأثير (مجد الدين)

هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بمجد الدين . ولد في جزيرة ابن عمر فنسب إليها . انتقل إلى الموصل وفيها تعلّم وأخذ الأدب والفقه والحديث عن علمائها ، فكان من الأدباء والمحدثين . تولى بعض أمور الدولة وتمتّع فيها بنفوذ . أصيب في آخر عمره بمرض أقعده وأخذ يصنّف مصنفاته ومنها : (النهاية) في غريب الحديث و (جامع الأصول لأحاديث الرسول) جمع فيه بين الكتب الستة ، و (المختار في منقب الأخيار) وغير ذلك . هو أخو المؤرخ عز الدين أبي الحسن علي بن محمد والمحدث نصر الله ضياء الدين . توفي عن ٦٢ عاماً ودفن بالموصل .

وفيات الأعيان ١٤١/٤ - ابن الأثير ٢٨٨/١٢ - النجوم الزاهرة ١٩٨/٦ - الشذرات ٢٢/٥ - المعبر ١٩/٥ - البداية والنهاية ٥٤/١٣ - معجم الأدباء ٢٣٨/٦ - فروغ ٤٤٨/٣ - الأعلام ١٥٢/٦ - دائرة المعارف الإسلامية (ابن الأثير - مجد الدين) .

ابن مماتي

هو أبو المكارم أسعد بن الخطير أبي سعد مهذب بن مماتي . من أهل أسبوط ومن عائلة عريقة . كان قبطياً فأسلم هو وأسرته في محضر الوزير أسد الدين شيركوه وتولّى نظارة الديوان في مصر ، ثمّ حدثت بعد ذلك أمور تُحسّي فيها عن وظيفته فغادر القاهرة وجاء إلى حلب إلى أن توفي فيها عن ٦٢ عاماً . كان شاعراً أديباً . صنّف كتباً كثيرة منها : (سرّ الشعر) و (لطائف الدخيرة لابن بسّام) و (الفاشوش في أحكام قراوش) وكتاب (قوانين الدواوين) ونظم سيرة صلاح الدين الأيوبي وكتاب كليله ودمنة شعراً ، وله ديوان جمعه بنفسه . له في النسيب شعر جيّد منه قوله :

قد نهانا عن الغرام نهانا إذ هوانا ألا نذوق هوانا^(١)

(١) نهانا (بفتح النون) : منعنا و (بضمّ النون) : عقلنا .

وَهَجَرْنَا الْحَبِيبَ خَيْفَةً أَنْ يَهْجُرَ بَدْعًا فَيَسْتَمِرَّ عَنَّا (٢)
 أَيُّ خَيْرٍ يَكُونُ فِي حُبِّ مَنْ فَوْقَ سَهْمَا مِنْ لَخِظِهِ وَرَمَائَا
 نَحْنُ لَوْ لَمْ نَكُنْ هَجَرْنَاهُ مِنْ قَبْلِ لَأَبْدَى صُدُودَهُ وَجَفَانَا
 شَيْمَةً فِي الْإِصْلَاحِ قَدْ أَحْسَنَ الدُّفْعُ بِإِعْلَامِهَا وَأَسَانَا (٣)
 مَا مَشِينَا إِلَى الصُّبَابَةِ إِلَّا وَخُطَاتُنَا مَعْدُودَةٌ مِنْ خُطَاتِنَا (٤)

ويروي ابن أبياس صاحب كتاب (بدائع الزهور) قصة طريفة جرت لابن مماتي يرويها عنه وهي: أن ابن مماتي دخل يوما على القاضي الفاضل (ت: ٥٩٦ هـ) فرأى إلى جانبه أترجة بدیعة الخلقة فجعل ابن مماتي ينظر إليها ويتعجب من خلقتها — فقال له القاضي الفاضل — وكان القاضي أحذب الظهر أراك تطيل النظر إلى هذه الأترجة؟ فقال أتعجب من شكلها وبدیع خلقتها. فقال القاضي: ولها بنا نسبة فيما بها من الاحتداب. فقال ابن مماتي: الله، الله، يا مولانا القاضي. ثم ارتجل ابن مماتي بيتين من الشعر فقال:

لِلْحُسْنِ بَلِّ لِلَّهِ أَتْرُجَةً قَدْ أَذْكَرْتُنَا بِجَنَانِ النَّعِيمِ
 كَأَنَّهَا قَدْ جَمَعَتْ نَفْسَهَا مِنْ هَيْبَةِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ

فلما سمع ذلك منه القاضي (واسمه عبد الرحيم) أعجبه وزال من فكره ما توهمه منه. فلما خرج ابن مماتي من عند القاضي ذكر ذلك لبعض أصحابه فقال له: احمد الله تعالى الذي أنشدته ذلك من لفظك ولم تكتبهما له، فرمما تصحفت عليه في اللفظ فيقرؤها: من هيبة القاضي عبد الرحيم فيزداد حنقا عليك.

(٢) عنانا: عناننا.

(٣) إعلامها بنا: إعلامنا بها. أسانا: واسانا، أي خفف من حزننا.

(٤) الصُّبَابَةُ: شدة الهبة. الخُطَا: بضم الخاء: الخطوات والخطا بفتح الخاء: الخطأ.

سنة ٦٠٧ هـ = ١٢١٠/١٢١١ م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---|--|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن طبرزد. • أرسلان شاه بن مسعود. • أم حبيب الأصبهانية. • الجزولي. • عفيفة الأصبهانية. • قطب الدين ابيك. | <ul style="list-style-type: none"> • العادل يهاجم عكا ويرتد عنها: انتهت معاهدة السلم المعقودة سنة ٦٠٠ هـ لمدة ست سنوات بين الملك العادل والملك عموري الثاني. العادل يطلب تجديدها فيوافق حتا ده بريان ملك القدس وبقيّة الأمراء الصليبيين ويرفض التجديد فرسان الدّاوية. • الملك العادل يهاجم عكا ويحاصرها ثم يتراجع عنها ويبنى على جبل الطور المطل على عكا قلعة شحتها بالرجال والعتاد، مما اضطر فرسان الدّاوية إلى قبول الصلح. • هدنة مع الصليبيين: بعد قبول فرسان الدّاوية عقدت هدنة بين جان ده بريان ملك القدس وبين الملك العادل لمدة ست سنوات تنتهي سنة ١٢١٧ م | <ul style="list-style-type: none"> • دولة سلاجقة الروم: وفاة غياث الدين كيخسرو الأول ابن قليج أرسلان صاحب قونية واستخلاف ابنه عز الدين كيكاوس الأول. • الدولة الأتابكية في الموصل: وفاة نور الدين أرسلان شاه الأول ابن عز الدين مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي واستخلاف ابنه الملك القاهر عز الدين مسعود الثاني. • الدولة الإسماعيلية بالأموت: وفاة نور الدين محمد الثاني ابن حسن واستخلاف ابنه جلال الدين حسن الثالث، وهو الذي عاد إلى مذهب أهل السنة. • دولة المماليك في الهند: وفاة قطب الدين ابيك واختيار مملوكه قمس الدين ألتشمش خلفاً له. • الجامعات: إنشاء جامعة باريس. |

• الخميس ١ المحرم سنة ٦٠٧ هـ = ٢٤ حزيران «يونيو» سنة ١٢١٠ م
 السبت ١٥ رجب سنة ٦٠٧ هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢١١ م

ابن طبرزذ^(١)

هو عمر بن محمد بن معمر المعروف بابن طبرزذ، أبو حفص. من أهل بغداد. سمع الحديث من شيوخ بغداد. كان عالي الإسناد في سماع الحديث. طاف في البلاد وتنقل بين الموصل وحلب ودمشق وأفاد أهلها وعاد إلى بغداد وحديث بها، وفيها توفي عن ٨٩ عاماً.

(١) طبرزذ: اسم فارسي لنوع من السكر.

وفيات الأعيان ٤٥٢/٣ — العبر ٢٤/٥ — النجوم الزاهرة ٢٠١/٦.

أرسلان شاه بن مسعود

هو نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر، صاحب الموصل، كان شهماً، شجاعاً، شديداً على أعوانه. قال ابن الأثير عنه: إنه أهاد ناموس البيت الأتابكي وجاهه وحرمة بعد أن كانت قد ذهبت، ونخافه الملوك. كان عادلاً، محسناً للرعية، يدفع الظلم عن المظلومين. وقد أبطل ما كان يرهق التجار من المكوس. خلفه ابنه مسعود (الثاني).

ابن الأثير ٢٩١/١٢ — النجوم الزاهرة ٢٠٠/٦ — العبر ٢١/٥.

أم حبيب الأصبهانية

هي عائشة بنت معمر بن الفاخر. محدثة، سمعت من فاطمة الجوزدانية (ت: ٥٢٤هـ) وروث مسند أبي يعلى. توفيت عن بضع وثمانين سنة.

العبر ٢٢/٥ — شذرات الذهب ٢٥/٥ — النجوم الزاهرة ٣٠٢/٦.

الجزولي

هو عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت بن عيسى الجزولي^(١) البربري المراكشي . أبو موسى - كان إماماً في النحو ، كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشاذّه . دخل مصر وقرأ العربية على ابن برّي (ت : ٥٨٢هـ) ثم حج وعاد إلى المغرب وأقام بمدينة (بجاية) مدة ، ثم قصد مراكش وتولّى الخطابة فيها . كان بارعاً بالأصول والقراءات ، وإليه انتهت رئاسة النحو بالمغرب . من تصانيفه (الجزولية) وهي رسالة في النحو وتعرف باسم (القانون) لم يسبق إلى مثلها فكلها رموز وإشارات ، وشرح قصيدة (بانت سعاد) وله (الأمالى في النحو) و (مختصر شرح ابن جني لديوان المتنبي) . توفي في مراكش .

(١) يلبخت اسم بربري ، والجزولي نسبة إلى جزولة وهي قبيلة من البربر .

إنباه الرواة ٣٧٨/٢ - وفيات الأعيان ٤٨٨/٣ - شذرات الذهب ٢٦/٥ - كشف الظنون ص/١٨٠٠ -
الأعلام ٢٨٨/٥ - دائرة المعارف الإسلامية (الجزولي) .

عفيفة الأصهبانية

هي عفيفة بنت أحمد بن عبد القادر الفارقانية ، نسبة إلى (فارقان) من قرى أصهبان . من أهل بغداد . لها إجازات عالية في الحديث . يقال : إنها روت لأكثر من خمسمائة شيخ . توفيت عن ٩٦ عاماً .

شذرات الذهب ١٩/٥ - النجوم الزاهرة ٢٠٠/٦ - المعبر ١٧/٥ - الأعلام ٢٥/٥ .

قطب الدين ايبك

مملوك تركي جُلب من تركستان وبيع صغيراً فاشتراه السلطان شهاب الدين محمد

سنة ٦٠٧ هـ _____ أحداث التاريخ الإسلامي

الغوري وترى في البلاط الغوري وتقدم فيه لما ظهر عليه من صفات طيبة وشجاعة فائقة حببته إلى سيده فأعتقه وولاه إمارة الجيش وجعله نائباً عنه في الهند ، فاستولى على كثير من الأقاليم وأخضعها لسلطان الدولة الغورية واتخذ مدينة دلهي عاصمة له . وفي عام ٦٠٢ هـ أقطعه ما فتح من بلاد الهند فجلس على عرشها وأقام دولة المماليك فيها ، وكان أول ملوكها . وبعد وفاة شهاب الدين اعترف خلفه غياث الدين بقطب الدين ايلك سلطاناً مستقلاً في دولة الهند . ولم يستطع (آرام شاه) ابن قطب الدين ايلك أن يحتفظ بملك أبيه فانتقلت السلطنة إلى مملوك أبيه (ايتلمش) وتلقب بلقب شمس الدين وعرف بالقطبي نسبة لسيده (قطب الدين) . كان قطب الدين ملكاً عادلاً اشتهر بحبه للفنون وقد أقام في دلهي منارة شهيرة تعرف باسم (قطب منار) .

تاريخ الإسلام في الهند ص/ ١٠٥ - ١٠٧ - دائرة المعارف الإسلامية (ايلك قطب الدين) ، بلاد الهند في العصر الإسلامي ص/ ٥٢ .

سنة ٦٠٨ هـ = ١٢١١/١٢١٢ م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|---|
| <p>• الدولة الأيوبية في دمشق:</p> <p>وفاة الملك الأشرف مظفر الدين ابن الملك العادل صاحب دمشق وتولية أخيه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل.</p> <p>• الإسماعيلية يتبرؤون من أعمال الباطنية: جلال الدين حسن الثالث ابن محمد الثاني، صاحب قلعة (الأموت) يرسل إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله يخبره بأن الإسماعيلية يتبرؤون من الباطنية وأنهم بنوا المساجد وفيها أقيمت صلاة الجمعة والجماعة.</p> | <p>• حملة الفتيان الصليبية:</p> <p>حملة صليبية من الفتيان الفرنسيين والألمان تنتهي برجوع فتي فرنسي واحد من أصل ثلاثين ألف فتي ومائتي فتي ألماني من أصل عشرين ألف فتي. أما الآخرون فقد استولى عليهم قرصان البحر وباعوهم في أسواق الرقيق.</p> | <p>• ابن الآمدي.</p> <p>• ابن سناء الملك.</p> <p>• ابن نوح الغافقي.</p> <p>• ابن يونس (عماد الدين).</p> |

* الثلاثاء ١ المحرم سنة ٦٠٨ هـ = ١٤ حزيران «يونيو» سنة ١٢١١ م
الأحد ٢٥ رجب سنة ٦٠٨ هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢١٢ م

ابن الآمدي

هو علي بن أبي المظفر يوسف بن أمد الآمدي الأصل . يعرف بقاضي واسط . ولد وعاش في واسط . تفقه في بغداد وتولى القضاء بواسط . كان عالماً بالحساب ، وله أشعار رائقة منها الأبيات السائرة ومطلعها :

وأهالهُ ذكْرُ الحِمَى فتأوَّها ودعا به داعي الصِّبَا فتولَّها
ومنها :

يَا عَثْبُ ، لَا عَثْبَ عَلَيْكَ فَسَامِحِي وَيَصِلِي فَقَدْ بَلَغَ السَّقَامُ الْمُنْتَهَى
لَوْلَا ذَلِكَ لَمْ أَبْتَ مُتَقَسِّمَ الْعَزَمَاتِ مَسْلُوبِ الرِّقَادِ مُتَبَّهَا
لِي أَرْبَعُ شُهَدَاءَ فِي صِدْقِ الْوَلَا دَمْعٌ وَحُزْنٌ مُفْرِطٌ وَتَدْلُهَا
لَأَمْ الْعَوَازِلُ فِي هَوَاكِ وَمَا أَرْغَوِي وَنَهَاهُ عَنْكَ اللَّائِمُونَ وَمَا انْتَهَى
قَالُوا اسْتَهَاكِ وَقَدْ رَأَيْكَ مَلِيحَةً عَجَبًا وَأَيُّ مَلِيحَةٍ لَا تُشْتَهَى
أَنَا أَعْشَقُ الْعُشَّاقَ فِيكَ وَلَا أَرَى يَثْلِي وَلَا لَكَ فِي الْمَلَاخَةِ مُشَبَّهَا
توفي عن ٤٩ عاماً ودفن في أمد .

وفيات الأعيان ٣٩٧/٣ .

ابن سناء الملك

هو هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبو عبد الله محمد بن هبة الله السعدي المصري . أبو القاسم ، القاضي السعيد ، نشأ في القاهرة في أسرة غنيّة فانتسب أمامه مجال التحصيل للعلم ولقاء الأدباء والأعيان . اتصل بالقاضي الفاضل وحظي عنده وكان في خدمته ، وكان القاضي معجباً به ، يعتمد عليه في أمور كثيرة ويستخلفه على عمله في ديوان الإنشاء في مصر . خدم ابن سناء الملك الأيوبيين منذ أيام صلاح الدين . ولّاه الملك الكامل ديوان الجيش . كان ناثراً مترسلاً وكاتباً مصنفّاً وشاعراً مجيداً وكان واسع المعرفة

بفنّ التوشيح وهو صاحب النظرية الموسيقية فيه . من مصنفاته (ديوان رسائل) و (ديوان شعر) ثم ديوان موشحات سمّاه (دار الطراز) وله كتاب (روح الحيوان) اختصره من كتاب الحيوان للجاحظ وغير ذلك . توفي في القاهرة عن ٧٣ عاماً . من شعره قصيدته المشهورة في الفخر منها قوله :

سِيَوَايَ يَهَابُ الدَّهْرُ أَوْ يَرْهَبُ الرَّدَى
وَلَكُنِّي لَا أَرْهَبُ الدَّهْرَ إِنْ سَطَا
وَلَوْ مَدَّ نَحْوِي حَادِثُ الدَّهْرِ طَرْفَهُ
وَأَظْمَأْ إِنْ أَبَدَى لِي الْمَاءُ مِنْهُ
وَأَنْتَ عَبْدِي يَا زَمَانُ وَاتْنِي
ذُلِّي قَلَمٌ فِي أُمْلِي لَوْ هَزَزْتَهُ
إِذَا جَالَ فَوْقَ الطَّرْسِ وَقَعَ صَرِيرُهُ
وَلَهُ فِي الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ :

لَا الْغُصْنُ يَحْكِيكَ وَلَا الْجُوزُّ
يَا بِاسِمَاءَ أَبَدَى لَنَا ثَغْرُهُ
قَالَ لِي اللَّاحِي : أَلَا تَسْتَمِغُ ؟
وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ تُوْرَانِشَاهُ الْأَيُّوبِي :

وَلَمْ يَرِ طَرْفِي قَطُّ شَمْلًا مُبَدِّدًا
تَبَسَّمَ ذَاكَ الطَّرْفُ عَنْ ثَغْرِ دَمْعِهِ
وَلَمْ يَسْأَلْ قَلْبِي أَوْ فَمِي عَنْ غَزَالَةٍ
وَلَهُ فِي الْغَزْلِ بَعْدَ الْمَدِيحِ :

وَعَانِيَةِ لَمْ تَعُدْ عِشْرِينَ حِجَّةً
عَلَيْكَ زَكَاةٌ فَاجْعَلِيهَا وَصَالَنَا
وَمَا طَلَبِي إِلَّا قُبُولٌ وَقُبْلَةٌ
وَمِنْ أَشْهُرِ قِصَائِهِ قَصِيدَةُ يَمْدَحُ الْمَلِكِ صَلَاحِ الدِّينِ الْأَيُّوبِي وَيَهْتِفُهُ بِالنَّصْرِ فِي وَقْعَةٍ

حطّين :

لَسْتُ أَدْرِي بِأَيِّ فَتْحٍ تُهْنِي
يَأْمِينُ الْإِسْلَامِ مَا قَدْ تَهْنِي
أَتَهْنِيكَ إِذْ تَمَلَّكَتْ شَامَاً
أَمْ تُهْنِيكَ إِذْ تَمَلَّكَتْ عَدْنَا

سنة ٦٠٨ هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

قَدْ مَلَكَتِ الْجَنَانَ قَصْرًا فَقَصْرًا إِذْ فَتَحْتَ الشَّامَ حِصْنًا فَحِصْنًا
لَكَ مَذْحُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ يَنْشَأُ وَمَحَلٌّ فَوْقَ الْأَسِنَّةِ يُنْشَى
ومدائحه في القاضي الفاضل كثيرة فكان لا يترك مناسبة دون أن يهديه من
أشعاره، من ذلك قوله فيه :

فِي كَفِّهِ قَلَمٌ إِنْ شِئْتَ أَوْ قَدَرُ يُصَرِّفُ الْخَلْقَ بَيْنَ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ
وله في تذوق لذة الحب والحنان على الحبيب شعر رقيق منه قوله :
لَا أَجَارِي حَبِيبَ قَلْبِي بِجُرْمِهِ أَنَا أَخْنِي عَلَيْهِ مِنْ قَلْبِ أُمِّهِ
ضَنْ عَنِّي بِرَفْقِهِ فَتَحَيَّلْتُ إِلَيْهِ أَنْ سَرَقْتُهُ عِنْدَ لَيْلِهِ
وَالِى الْيَوْمِ مِنْ ثَلَاثِينَ يَوْمًا لَمْ تَزَلْ فِي فِعْمِي حَلَاوَةً طَعْمِهِ
إِنْ قَلْبِي لِيَصْذِرْهُ وَرُقَادِي مُلْكُ أَجْفَانِهِ وَرُوحِي لِجَسْمِهِ
يَكْسِرُ الْجَفْنَ بِالْفُتُورِ وَمَالِي عَمَلٌ عِنْدَ كَسْرِهِ غَيْرَ ضَمِّهِ

وفيات الأعيان ٦١/٦ — شذرات الذهب ٣٥/٥ — معجم الأدهاء ٢٣٦/٧ — العبر ٢٩/٥ — ابن أبياس
٢٥٧/١ — الخريدة (قسم مصر) ٦٤/١ — شوقي ضيف ٢٠٣/٦ — نهدان ١٥/٣ — فروخ ٣٥١/٣ —
الأعلام ٥٧/٩ .

ابن نوح الغافقي

هو محمد بن أيوب بن محمد بن وهب البلنسي الأندلسي . من القراء والأئمة
بمذهب مالك . يقول عنه الذهبي في كتاب العبر : لم يبق له في وقته بشرق الأندلس
نظير . كان رأساً في القراءات والفقه والعربية وعقد الشروط (صياغة العقود) .

العبر ٢٨/٥ .

ابن يونس (عماد الدين)

هو محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك . أبو حامد عماد الدين الموصلي .

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٦٠٨هـ

إمام وقته في الفقه الشافعي . نشأ بالموصل وتفقّه في بغداد في المدرسة النظامية وعاد إلى الموصل . قصده الفقهاء للتفقه عليه . تقدّم عند نور الدين أرسلان شاه ، صاحب الموصل ، وقد أرسله عنه رسولاً عدة مرات إلى بغداد كما أرسله إلى الملك العادل نور الدين محمود بدمشق . تولّى قضاء الموصل لمدة قصيرة وتوفي في الموصل عن ٧٣ عاماً . صنّف كتباً في المذهب ، منها (شرح الوجيز) للغزالي و- (المحيط في الجمع بين المذهب والوسيط) . قال ابن خلكان : لم يرزق ابن يونس سعادة في تصانيفه ، فإنها ليست على قدر فضائله .

وفيات الأعيان ٢٥٣/٤ — العبر ٢٨/٥ — شذرات الذهب ٣٤/٥ — الأعلام ٣٤/٨ .

سنة ٦٠٩ هـ = ١٢١٢/١٢١٣ م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---|--|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن خروف (أبو الحسن). • الجراوي. | <ul style="list-style-type: none"> • الحرب بين الموحدين والإسبان — وقعة العقاب: هزيمة الموحدين بالأندلس أمام جيوش الإسبان (قشتالة وليون ونافار) المتحالفة بقيادة ألفونسو الثامن ملك قشتالة في وقعة جرت في سهل يقع قرب حصن العقاب في ١٥ صفر سنة ٦٠٩ هـ (١٦ تموز — يوليو سنة ١٢١٢ م) عرفت بوقعة العقاب، وتعرف عند الإسبان بوقعة (هضاب تولوسا Tolosa) وتعرف بالمصادر الإسلامية بوقعة العقاب نسبة إلى حصن أموي قائم قرب المكان الذي جرت فيه الموقعة. • يقول الذهبي في كتابه (العبر): إن سبب انكسار المسلمين في هذه الموقعة أن البربر الموحدين لم يسلموا سلاحاً وأنهم انهزموا غضباً لتأخر أعطياتهم. | <ul style="list-style-type: none"> • مملكة القدس: وفاة ماري بنت هنري دوشامبالي ملكة القدس وكانت قد أنجبت من زوجها (جان ده بريان) طفلة سمّتها (ليزابيلا). وقد تولّى أبوها الوصاية عليها بوصفها وريثة العرش حتى بلوغها سنّ الرشد. • الأثر الذي ترتب على هزيمة الموحدين في وقعة العقاب: ترتب عليها تفكك وحدة الشمال الإفريقي وقيام ثلاث دول إسلامية مغربية هي: <ol style="list-style-type: none"> ١ — دولة بني حفص شرقاً. ٢ — دولة بني مرين غرباً. ٣ — دولة بني زيان من بني عبد الواد بالمغرب الأوسط. • استقلال هذه الدول عن دولة الموحدين. |

• السبت ١ المحرم سنة ٦٠٩ هـ = ٢ حزيران «يونيو» سنة ١٢١٢ م
الثلاثاء ٧ شعبان سنة ٦٠٩ هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢١٣ م

ابن خروف (أبو الحسن)

هو علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي، نظام الدين أبو الحسن. من أهل إشبيلية، أصله من حضرموت. كان إماماً في العربية، محققاً مدققاً. أقرأ النحو في بلاد عديدة، وأقام بحلب مدة وعاد إلى الأندلس وتوفي في إشبيلية عن ٨٥ عاماً. بعض المصادر تجعل وفاته سنة ٦١٠ هـ. من تصانيفه: (شرح كتاب سيويه) و(شرح الجمل للزجاجي) وله كتاب في الفرائض.

وفيات الأعيان ٣٢٥/٣ - وفات الوفيات ١٦٠/٢ - الأعلام ١٥١/٥.

الجراري

هو أحمد بن عبد السلام الجراري (نسبة إلى قبيلة جراوة البربرية) أبو العباس. أصله من (تادلة) قرب مدينة فاس. سكن مراکش ودخل الأندلس مراراً واتصل بالموحدين منذ أول ملكهم واستمرت صلته بهم وتوفي في إشبيلية عن سن عالية. كان شاعراً مشهوراً، وكان كثير التكبر، شديد الحسد للشعراء، لا يقر لأحد منهم بالتقدم عليه. أولع بالهجاء حتى أنه هجا قومه. من تصانيفه (صفوة الأدب ونخبة كلام العرب) صنعه على مثال حماسه أبي تمام. من شعره يمدح المنصور الموحي حين اجتاز الأندلس سنة ٥٩١ هـ وانتصر على الإسبان في معركة (الأرك):

هُوَ الْفَتْحُ أَغْيَا وَصْنُهُ النَّظْمُ وَالتَّنْثَرَا
وَأُنْجِدَ فِي الدُّنْيَا وَغَارَ حَدِيثُهُ
لَقَدْ أوردَ الْأَذْفُونُ شَيْعَتَهُ الرَّدِّي
وَعَمَّتْ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ الْبُشْرَى
فَرَأَيْتُ بِهِ حُسْنًا وَطَابَتْ بِهِ نَشْرَا^(١)
وَسَافَهُمْ جَهْلًا إِلَى الْبَطْشَةِ الْكُبْرَى

وكان يرى أقطاراً أندلساً له
فَسَلَاهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ عَنِ الْمُنَى
مَتَى يَرْمِ لِمَ يُحْطِيءُ بِأَسْهُمِهِ قَطْرًا
فَمَا يَرْتَجِي مِمَّا تَمَلَّكُهُ شَيْبَرًا

سنة ٦٠٩ هـ ————— أحداث التاريخ الإسلامي

وقال يهجو أهل فاس وهم قومه :
مَشَى اللُّؤْمُ فِي الدُّنْيَا طَرِيداً مُشْرِداً . يَجُوبُ بِلَادَ اللّهِ شَرْقاً وَمَغْرِباً
فَلَمَّا أَتَى فَاساً تَلَقَّاهُ أَهْلُهَا وَقَالُوا لَهُ : أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً

(١) أنجد : جاء البلاد العالية . غار : يقصد أغار — أي البلاد المنخفضة — الثَّشْر : الرائحة الطيبة .

فروخ ٥/٥٨٩ — الأعلام ١/١٤٥ .

سنة ٦١٠هـ = ١٢١٣/١٢١٤م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|------------------|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • دولة الموحدين : وفاة محمد الناصر بن أبي يوسف يعقوب المنصور بعد سبعة أشهر من هزيمة وقعة العقاب وقيام ابنه أبي يعقوب يوسف (الثاني) خلفاً له وتلقيه بالمستنصر . • الجوائح : وباء يجتاح المغرب والأندلس . | | <ul style="list-style-type: none"> • ابن غطرس . • ابن هبل . • ظهير الدين بن عسكر . • عين الشمس الأصبهانية . • المطرزي النحوي . • الناصر الموحدي . |

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٦١٠هـ = ٢٢ أيار «مايو» سنة ١٢١٣م
الأربعاء ١٨ شعبان سنة ٦١٠هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢١٤م

ابن غطرس

هو محمد بن عبد الله بن علي بن مفرّج الأنصاري الأندلسي البلنسي . أبو عبد الله ابن غطرس . انفراد في وقته بالبراعة في كتابة المصاحف ونقطةها ، ويقال إنه كتب ألف مصحف تنافس على اقتنائها الملوك والكبراء . خلف أباه وأخاه في هذه الصناعة . كان مصحفه غريباً في حسن الوضع ورعاية المرسوم ، ولكل ضبطٍ لَوْنٍ من الألوان ، فاللأزورد للشذات والجزمات ، والأخضر للهمزات المكسورة والأصفر للهمزات المفتوحة ، وكان لا يخلّ بشيء من ذلك .

الوفاي بالفهيات ٣٥١/٣ — التكملة لابن الأبار ٣٠٧/١ — الأعلام ١٠٨/٧ .

ابن هبل

هو علي بن أحمد بن علي بن عبد المنعم . أبو الحسن مهذب الدين ، المعروف بابن هبل البغدادي . طبيب من العلماء . كان أوحده زمانه في صناعة الطب وفي علوم الحكمة . كان متميزاً في الأدب ، وله شعر حسن ، وكان متقناً لحفظ القرآن . رحل إلى الموصل ثم ذهب إلى خلاط عند (شاه أرمن) صاحب خلاط وأقام عنده مدة وحصل منه على مال وفير ، وكان يُنعت بالخلّاطي . ثم ذهب إلى ماردين وأقام فيها مدة وعاد إلى الموصل وأقرأ بها الأدب والطب وعُمر وذهب بصره فلزم منزله وتوفي عن ٨٥ عاماً . من تصانيفه : (المختار) في الطب و (الآراء والمشاورات) . من شعره يتذكر أهاماً خلت :

| | |
|---|---|
| أَيَا أَثَلَاتٍ بِالْعِرَاقِ أَلْفَتْهَا | عَلَيْكَ سَلَامٌ لَا يَزَالُ يَفُوحُ ^(١) |
| لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا ثَاوِيًا فِي فَنَائِهَا | فَقَدْ عَادَ مَكْتُومُ الْفَوَادِ يَبُوحُ |
| فَمَا أَحْسَنَ الْأَيَّامِ فِي ظِلِّ أُنْسِهَا | فَبَيْلُ طُلُوعِ الشَّمْسِ جِئَ تُلُوحُ |
| وَقَدْ غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ فِي غَسَقِ الدُّجَى | وَرَأَى حَمَامٌ فِي الْأُصُولِ يَتُوحُ |

(١) أثلات : جمع أثلة ، نوع من الشجر ذي أزهار عنقودية .

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٦١٠ هـ

ذَكَرْتُ لَيْالٍ بِالصَّرَاطِ وَطَيْبَهَا نَظِيرُ لَهَا شَوْقاً وَنَحْنُ جُمُوحُ

طبقات الأطباء ص/٤٠٧ — أخبار الحكماء ص/١٥٦ — ابن العربي ص/٤٢٠ — إنباه الرواة ٢/٢٣١ —
دائرة المعارف الإسلامية (ابن هُبَل) — شذرات الذهب ٥/٤٢ — العبر ٥/٣٦ — الأعلام ٥/٦٢ .

ظهر الدين بن عسكر

هو أبو إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر ، ظهور الدين ، فقيه شافعي وأديب ،
له شعر جيد منه قوله في شيخ يقال له مكى ، اتخذ زاوية له ولأصحابه وهم يدورون في
حلقة الذكر :

| | |
|---|---|
| وَحَقُّ النَّصِيحَةِ أَنْ تُسْتَمَعَ | أَلَّا قُلْ لِمَكِّي قَوْلَ النَّصُوحِ |
| بَأَنَّ الْغِنَا سُنَّةٌ تُتَّبَعُ؟ | مَتْنَى سَمِعَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ |
| وَيَرْقُصُ فِي الْجَمْعِ حَتَّى يَقَعُ | وَأَنْ يَأْكُلَ الْمَرْءُ أَكْلَ الْبُوعِ |
| لَمَّا دَارَ مِنْ طَرَبٍ وَاسْتَمَعَ | وَلَوْ كَانَ طَاوِي الْحَشَا جَائِعاً |
| وَمَا أَسْكَرَ الْقَوْمَ إِلَّا الْقُصْعُ | وَقَالُوا: سَكَّرْنَا بِحَبِّ الْإِلَهِ |
| يُهَيِّجُهَا رِيْهَا وَالشَّبْعُ | كَذَاكَ الْحَمِيرُ إِذَا أُخْصَصَتْ |
| تَرْتَمِّمُ حَادِيَهُمُ بِالْبِدْعِ | تَرَاهُمْ يَهْرَوْنَ لِحَافَتِهِمْ إِذَا |
| وَتَغْشَاهُ غَاشِيَةٌ مِنْ صَرَعِ | فَيَصْرُخُ هَذَا وَهَذَا يَتَن |

البداية والنهاية ١٣/٦٦ .

عين الشمس الأصبهانية

هي بنت أحمد بن أبي الفرج الثقفية الأصبهانية . محدثة سمعت من شيوخ
عصرها .

العبر ٥/٣٦ — شذرات الذهب ٥/٤٢ .

المطرزي النحوي

هو ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي الخوارزمي (منسوباً إلى تطريز الثياب) . من أهل خوارزم وإليها نسبته . تلقى العلم فيها ثم قدم بغداد . كان بارعاً في النحو فعرف بالنحوي كما كان شاعراً . من تصانيفه : (رسالة في إعجاز القرآن) و (المُعَرَّب في غريب ألفاظ الفقهاء) و (الإقناع) في اللغة وهو شبه قاموس للمترادفات و (المصباح) في النحو و (الإيضاح) في شرح مقامات الحريري .

إنباه الرواة ٣٣٩/٣ — فروغ ٤٥٤/٣ — زبدان ٥١/٣ — الأعلام ٣١١/٨ .

الناصر الموحي

هو الناصر لدين الله محمد بن يعقوب المنصور بالله ، أمير الموحدين . بويع بعد وفاة أبيه سنة ٥٩٥هـ . استرد تونس والمهدية وما كان استولى عليه علي ابن غانية من إفريقية (المغرب الأدنى) ، كما استولى على طرابلس الغرب وانتزعها من الأمير قراقوش المَعْرِي المصري ، كما انتزع جزيرة ميّورقة وما حولها من الجزر (جزر الباليار) من بني غانية ، وكانوا نواب المرابطين فيها . قاتل الإسبان فهزموه في وقعة العُقَاب هزيمة منكرة سنة ٦٠٩هـ ، ولما عاد منها إلى مراكش أخذ البيعة لولده يوسف الملقب بالمستنصر بالله ، ثم احتجب في قصره عن الناس إلى أن مات سنة ٦١٠هـ .

شذرات الذهب ٤٣/٥ — العبر ٥١٥/٦ — ٥٢٣ — الاستقصا ٢١٤/٢ — ٢٢٥ — الأعلام ١٧/٨ .

سنة ٦١١ هـ = ١٢١٤/١٢١٥ م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|------------------|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • دولة بني أيوب في اليمن : الملك سليمان بن سعد الدين شاهنشاه (الثاني) ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأول ابن نجم الدين أيوب يخلف الملك الناصر أيوب بن طغتكين بن نجم الدين أيوب . • الجامعات : إنشاء جامعة أكسفورد . | | <ul style="list-style-type: none"> • أيوب بن طغتكين . • الهروي السائح . • عبد السلام الكيلاني . |

* الاثنين ١ المحرم سنة ٦١١ هـ = ١٢ أيار «مايو» سنة ١٢١٤ م
الخميس ٢٨ شعبان سنة ٦١١ هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢١٥ م

أيوب بن طغتكين

هو أيوب بن طغتكين بن نجم الدين أيوب، ملك اليمن، وليها بعد مقتل أخيه إسماعيل سنة ٥٩٨ هـ وانتظم له أمرها إلى أن توفي مسموماً.

الأعلام ٣٨٢/١.

المهروي السائح

هو علي بن أبي بكر بن علي المهروي. أبو الحسن. ولد بالموصل. أصله من (هراة) وإليها نسبته. رحالة، مؤرخ، طاف البلاد واستهلّ تجواله من مدينة حلب وكاد يطبق الأرض بالتجوال، فلم يترك برّاً ولا بحراً، ولا سهلاً ولا جبلاً، ممّا يمكن قصده إلّا قصده ورآه. وكان لا يصل إلى موضع إلّا كتب بخطّه على حائطه. لم يكن تجوّله لطلب العلم أسوة بعدد من الرّحّالين والجغرافيين، بل لزيارة أضرحة الأولياء والمقامات الكثيرة التي سمع عنها. وتبدو أسفاره نموذجاً لتلك الرياضة الروحية التي سيطرت مع مرور الزمن على أعداد كبيرة ومجتمعات كثيرة. وقد اتخذ في تجواله سمة الصّوفي المتسول واستطاع أن يحصل على ما يقيم به أوده في الطريق، فكان يستغلّ معرفته بالسّحر (السيمياء) وجميع ضروب الخوارق. وبممارسة السيمياء تقدم عند الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي، صاحب حلب، وأقام عنده، وكان كثير الرعاية له، وبنى له مدرسة بظاهر حلب، وهو مدفون فيها. من تصانيفه: (كتاب الإشارات في معرفة الزيارات) و (الخطب المهروية) و (التذكرة المهروية في الخليل الحربية) وغيرها.

وفيات الأعيان ٣٤٦/٣ — تاريخ الأدب الجغرافي ٢١٠/١ — أعلام الجغرافيين العرب ص/٤٨٢ — شذرات الذهب ٤٩/٥ — أعلام النبلاء ٣٣٣/٤ — زهدان ٩٥/٣ — الأعلام ٧٣/٥.

عبد السلام الكيلاني

هو عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الكيلاني أبو منصور . المحدث والفقيه . سمع الحديث من جده وعليه تفقه بالمذهب الحنبلي . كان أديباً مطبوعاً ، عارفاً بالمنطق والتنجيم وغير ذلك من علوم الأوائل وقد نسب إلى عقيدتهم . جرت عليه محنة أيام الوزير عبيد الله بن يونس (ت : ٥٩٣ هـ) فقد كبست داره وأخرج منها كتب من كتب الفلاسفة ورسائل إخوان الصفاء وكتب السحر وعبادة النجوم ، واستدعى ابن يونس العلماء والفقهاء والقضاة والأعيان وأمر بإحراق الكتب وقام أبو بكر ابن المرستانية (ت : ٥٩٩ هـ) فجعل يقرأ كتاباً ويقول العنوان من كتبه ومن يعتقده وعبد السلام حاضر فتصيح العامة باللعن ، ثم حكم القاضي بتفسيق عبد السلام وأودع الحبس مدة ولما أفرج عنه أخذ خطه بالشهادة وأن الإسلام حق وما كان عليه باطل وأطلق بشفاعته أبيه .

شذرات الذهب ٤٦/٥ — البداية والنهاية — ٦٨/١٣ — ابن العربي ص/٤١٤ — ابن الأثير ٣٠٥/١٢ .

سنة ٦١٢هـ = ١٢١٥/١٢١٦م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|------------------|---|
| <p>• دولة بني أيوب في اليمن:</p> <p>الملك العادل يسيّر إلى اليمن</p> <p>الملك المسعود صلاح الدين</p> <p>يوسف أبا المظفر، وهو ابن</p> <p>ابنه الكامل فيتنزع منه الملك</p> <p>سليمان شاه بن سعد الدين</p> <p>شاهنشاه (الثاني) ويعتقله</p> <p>ويرسله إلى مصر.</p> <p>• خوارزم شاه والخلافة</p> <p>العباسية: علاء الدين محمد</p> <p>خوارزم شاه بن تكش يتشيع</p> <p>ويعلن خلع الخليفة العباسي</p> <p>الناصر لدين الله ويتوجه لغزو</p> <p>بغداد فتصده عنها عواصف</p> <p>ثلجية.</p> | | <p>• ابن حوط الله الأنصاري .</p> <p>• ابن الدهان الواسطي .</p> <p>• أبو سعيد بن أبي سليمان</p> <p>• كمال الدين الحمصي .</p> |

* الجمعة ١ المحرم سنة ٦١٢هـ = ١ أيار «مايو» سنة ١٢١٥م
الجمعة ١٠ رمضان سنة ٦١٢هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢١٦م

ابن حوط الله الأنصاري

هو عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن حوط الله الأنصاري الحارثي الأندلسي. أبو محمد. من أهل (أندة) من أعمال (بلنسية). محدث حافظ لأسماء رجال الحديث. فقيه، عالم بالأصول. أديب، كاتب. كان مشهوراً بالعقل والفضل، معظماً عند الملوك. بارع الخط. تولى قضاء إشبيلية وقرطبة ومرسية وميورقة. من تصانيفه: (تسمية شيوخ البخاري ومسلم وابن داود والترمذي والنسائي). تولى تأديب أولاد المنصور صاحب المغرب بمراكش. توفي في غرناطة عن ٦٨ عاماً ونقل تابوته إلى (مالقة) وفيها دفن.

نفع الطيب ٦٦/٦ — العبر ٤٠/٥ — شذرات الذهب ٥٠/٥.

ابن الدهان الواسطي

هو الوجيه المبارك بن أبي الأزهر سعيد بن الدهان، النحوي الضريير. كان نحيراً، فاضلاً وكان حنبلياً فصار حنفياً ثم صار شافعيّاً. فقال فيه أبو البركات زيد بن التكريتي:

أَلَا مُبْلَغًا عَنِّي الْوَجِيهَ رِسَالَةً وَإِنْ كَانَ لَا تُجْدِي لَدِيهِ الرِّسَائِلُ
تَمَذَّهَبَتْ لِلنَّعْمَانِ مِنْ بَعْدِ حَنْبَلٍ وَفَارَقْتَهُ إِذْ غَرَّرْتُكَ الْمَآكِلُ
وَمَا اخْتَرْتُ رَأْيِي الشَّافِعِيَّ تَدِينًا وَلَكِنَّمَا تَهْوَى الَّذِي هُوَ حَاصِلُ
وَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ لَا شَكَّ صَائِرٌ إِلَى مَالِكٍ، فَافْطَنُ لِمَا أَنَا قَائِلُ

ابن الأثير ٣١٢/١٢.

أبو سعيد بن أبي سليمان

هو الحكيم مهذب الدين، أبو سعيد بن أبي سليمان بن أبي المنى. طبيب بارع

سنة ٦١٢ هـ _____ أحداث التاريخ الإسلامي

في صناعة الطب ، متميّز في أعمالها . خدم الملك الناصر صلاح الدين والملك العادل بالطب ، وانتقل إلى القاهرة وأقام فيها إلى أن توفي فيها .

طبقات الأطباء ص/٥٨٩ .

كمال الدين الحمصي

هو المظفر بن علي بن ناصر الدين القرشي . طبيب من دمشق ومن العلماء بصناعة الطب ، ومن الأدباء . كان الملوك والأعيان يطلبونه ويستطبّونه ، لما ظهر من علمه ، وكان يمارس التجارة ويكره التكسّب بصناعة الطب . خدم في المستشفى الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن محمود بن عماد الدين زنكي ، وكان يعالج فيه المرضى احتساباً .

طبقات الأطباء ص/٦٨٢ .

سنة ٦١٣هـ = ١٢١٦/١٢١٧م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|--|---|---|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن ظافر الأزدي . • أبو اليمن الكندي . • الدقيقي . • الظاهر بن صلاح الدين . | <ul style="list-style-type: none"> • خروج بني مرين على الموحدين : أبو محمد عبد الحق ابن أبي خالد عامل الموحدين في فاس يخرج على أبي يعقوب يوسف المستنصر أمير الموحدين ويتغلب على جيش أرسله المستنصر لقتاله ويعلن استقلاله بفاس ويهزم جيش الموحدين . | <ul style="list-style-type: none"> • دولة بني أيوب في حلب : وفاة الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي ، صاحب حلب وأعمالها وعهده بالملك من بعده إلى ولده الصغير محمد وتلقيه بالملك العزيز غياث الدين وعمره ثلاث سنوات وقيام أتابكه شهاب الدين طغرل بترتيته وتدبير أمور الدولة . • انتهاء الهدنة بين الملك العادل وبين ملك القدس الصليبي : في هذا العام انتهت الهدنة المعقودة مع ملك القدس جان ده برهان سنة ٦٠٧هـ . • الدعوة إلى حرب صليبية خامسة : جان ده برهان كان خلال مدة الهدنة يدعو ملوك أوروبا لتجهيز حملة صليبية خامسة ، ويدعو معه إليها البابا اينوسنت الثالث ومن بعده البابا هونوريوس الثالث . |

• الثلاثاء ١ المحرم سنة ٦١٣هـ = ١٩ نيسان «إبريل» سنة ١٢١٦م
الأحد ٢٢ رمضان سنة ٦١٣هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢١٧م

ابن ظافر الأزدي

هو علي بن أبي منصور ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي . أبو منصور . ولد ونشأ في القاهرة وتعلم فيها ولزم القاضي الفاضل مدة طويلة في مصر والشام ومدح ملوك الأيوبيين وأمراءهم . كان ملماً بعدد من فنون العلم ، في الحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ ، غير أن براعته كانت في الأدب . تولى شؤون الديوان وتولى وزارة الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل ، ثم تولى شؤون بيت المال . كان متوقفاً للخاطر ، فصيحاً ، محباً لأهل الدين والصلاح . صنف كتباً في التاريخ والأدب والبلاغة والنقد والاجتماع منها : (الدول المنقطعة) و (أخبار الشجعان) و (أساس البلاغة) و (نفائس الذخيرة) و (بدائع البدائنه) و (غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات) . توفي في مصر عن ٤٦ عاماً .

معجم الأدباء ٢٢٨/٥ — فوات الوفيات ١٠٦/٢ — فروخ ٤٥٨/٣ — زبدان ٧٠/٣ — الأعلام ١٠٩/٥ .

أبو اليمن الكندي

هو زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد بن عصمة بن حَمِيْر . تاج الدين أبو اليمن الكندي البغدادي . شيخ القراء في زمانه . حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وأكمل القراءات العشر وله عشر سنين . قال عنه الذهبي : كان أعلى أهل الأرض إسناداً في القراءات فأثني لا أعلم أحداً من الأئمة عاش بعد ما قرأ القراءات ثمانين سنة غيره . بقي مسند الزمان في القراءات والحديث . كان فاضلاً ، أديباً . ولد ونشأ ببغداد وأقام مدة في حلب ثم سكن في دمشق وفيها توفي عن ٩٣ عاماً .

النجوم الزاهرة ٢١٦/٧ — المعبر ٤٤/٥ — شوقي ضيف ٥٧٩/٦ — الأعلام ٩٦/٣ .

الدَّقِيقِي

هو سليمان بن خلف بن عوض . تقي الدين الدَّقِيقِي . مصري ، عالم بالأدب . له

مصنفات منها : (اتفاق المباني واختلاف المعاني) في اللغة و (لباب الألباب) في شرح كتاب سيبويه ، و (آلات الجهاد وأدوات الصّافنات الجياد) و (أخلاق الكرام وأخلاق اللقّام) و (تحبير الأفكار في تحرير الأشعار) و (الوافي في علم القوافي) . توفي في القاهرة .

معجم الأدباء ٤/ ٢٥٠ - الأعلام ٣/ ١٨٣ .

الملك الظاهر بن صلاح الدين

هو غازي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي . الملك الظاهر ، غياث الدين ، أبو منصور وأبو الفتح . ولد في القاهرة ونشأ تحت كنف والده . ولّاه أبوه سلطنة حلب فتولّاها مع منبج وغيرها من بلاد الشام . كانت دولته عامرة بالعلماء والفضلاء والأمراء ، وكان محسناً للرعية والوافدين عليه . كان يصادق ملوك الأطراف ويوهمهم أنه لولاه لكان عمه الملك العادل يقصدهم ، ويوهم عمّه أنه لولاه لم يطعه أحد من الملوك والأمراء ولكاشفوه العداء والشقاق . كان كريماً يغمر الملوك بالتحف . تزوج ابنة عمه الملك العادل وماتت عنده وتزوج بعدها أختها ضيفة خاتون ، وجاءت منه بولده الملك العزيز محمد وهو الذي خلفه بعد وفاته وكان عمره ثلاث سنوات فجعل (أتابكه) خادماً رومياً اسمه طغرل ولقبه بشهاب الدين . توفي الظاهر عن ٤٥ عاماً ودفن بحلب في المدرسة التي بناها شهاب الدين طغرل تحت القلعة . رثاه شاعره راجح بن إسماعيل الأسدي بقصيدة مطلعها :

سَلَّ الحُطْبُ إنْ أَصْعَى إلى مَنْ يُحَاطِبُهُ بِمَنْ عَلَقَتْ أَثْيَابُهُ وَمَحَالِبُهُ

وفيهما يقول :

| | |
|--|---|
| فَمَالِي أَرَى الشَّهْبَاءَ قَدْ حَالَ صُبْحُهَا | عَلَيَّ دُجَى لَأَتَسْتِيرَ غَيَاهِبُهُ |
| فَمَنْ مُخِيرِي عَنْ ذَلِكَ الطُّودِ هَلْ وَهَتْ | قَوَاعِدُهُ أَمْ لَأَنَّ لِلْحُطْبِ جَانِبُهُ |
| مَضَى مَنْ أَقَامَ النَّاسَ فِي ظِلِّ عَدْلِهِ | وَأَمِنْ مِنْ حُطْبٍ تَدْبُ عَقَارِيضُهُ |
| أَرَى الْيَوْمَ دَسَتْ الْمَلِكِ أَصْبَحَ نَحَالِيَا | أَمَافِيكُمْ مِنْ مُخِيرٍ أَيْنَ صَاحِبُهُ |

أَرَى الشَّمْسَ أَخْفَتْ يَوْمَ فَقْدِكَ نُورَهَا فَلَا كَانَ يَوْمَ كَاسِفُ الْوَجْهِ شَاحِبُهُ
فَمَنْ لِلْيَتَامَى يَاغِيَاثُ يُغِيثُهُمْ إِذَا الْعَيْثُ لَمْ يَنْقَعِ صَدَى الْعَامِ سَاكِبُهُ

ثم ينتقل إلى تهنئة ولي عهده وخليفته العزيز فيقول :

فَإِنْ بِكَ نُورٌ مِنْ شِهَابِكَ قَدْ حَبَا فَيَاطَا لَمَّا جَلَّى دُجَى اللَّيْلِ ثَاقِبُهُ
فَقَدْ لَاحَ بِالْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدٍ صَبَاحُ هَدًى كُنَّا زَمَاناً تُرَاقِبُهُ
فَتَى لَمْ يَفْتَهُ مِنْ أَبِيهِ وَجَدُّهُ لِبَاءٌ وَجِدُّ غَالِبٌ مِنْ يُعَالِيهِ

النجوم الزاهرة ٢١٧/٦ — ابن الأثير ٣١٣/١٢ — العبر ٤٦/٥ — البداية والنهاية ٧١/١٣ — أعلام النبلاء
٢١٦/٢ — الدارس في المدارس ٣٤٢/١ — فروخ ٥٠١/٣ — زبدة الحلب ٨٩/٣ ، ١٦٩ ، ١٧١ — شذرات
الذهب ٥٥/٥ — الأعلام ٣٠٢/٥ — مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ٢٤٣/٣ .

سنة ٦١٤ هـ = ١٢١٧/١٢١٨ م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|--|
| <p>• خوارزم شاه والخلافة العباسية : خوارزم شاه علاء الدين محمد يعتقد المذهب الشيعي ويستعد لغزو العراق وخلق الخليفة الناصر لدين الله وإزالة الخلافة العباسية وإقامة خلافة شيعية علوية. وقد حصل بذلك على فتوى من الفقهاء والأئمة، وأصدر أمراً بعزل الخليفة وأسقط اسمه من السكة والخطبة واختار للخلافة علوياً من مدينة (ترمذ) يدعى علاء الملك، فنادى به خليفة للمسلمين وخطب له على المنابر وضرب النقود باسمه.</p> <p>• دولة بني مرين : وفاة أبي محمد عبد الحق بن محبو، أمير بني مرين، وقد قتل في معركة جرت مع الموحدين، وقيام ابنه أبي سعيد عثمان خلفاً له.</p> <p>• الرحلات : رحلة ابن جبير الثالثة إلى المشرق. فقد غادر غرناطة بعد وفاة زوجته وتوجه إلى مكة وجاور بها ثم انتقل إلى</p> | <p>• استيلاء خوارزم شاه على الأقاليم المجاورة : خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش يستولي على غزنة وينهي فيها الحكم الغوري، ثم يستولي على بلاد الجبل (السري) وأعمالها وعلى زنجان ومندان وأصفهان وقم وقاشان وطبرستان وجرجان وخراسان وبعض بلاد فارس، ويبتزع هذه البلاد من أمرائها بعد حروب يتغلب فيها عليهم ويخطب له فيها.</p> <p>• خوارزم شاه يقصد بغداد : خوارزم شاه يتوجه بعد ذلك إلى بغداد في فصل الشتاء، فلما وصل إلى همدان هبت عليه عواصف ثلجية أهلك كثيرًا من رجاله ودوابه، وتعرض من سلم من جنوده لغارات الأتراك والأكراد واضطر إلى العودة إلى بلاده في ثمر ضئيل هو البقية الباقية التي كتب لها النجاة. وقد أدت حروبه المتصلة إلى استنزاف قواه، مما سهّل</p> | <p>• ابن جبير . • ابن حزمون . • المريني (عبد الحق) .</p> |

• الأحد ١ المحرم سنة ٦١٤ هـ = ٩ نيسان / إبريل سنة ١٢١٧ م
الاثنين ٢ شوال سنة ٦١٤ هـ = ١ كانون الثاني / يناير سنة ١٢١٨ م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|---------|
| بيت المقدس وعاد إلى الاسكندرية فأقام بها يحدث ويؤخذ عنه حتى توفي فيها . | <p>للمغول اكتساح بلاده والعبور منها إلى بلاد الإسلام .</p> <p>• الحرب بين بني مرين والموحدين : الموحدون يجمعون قواهم وينضم إليهم عرب بني رباح ويلتقون مع بني مرين في معركة ضارية يتغلبون فيها على بني مرين ويثأرون فيها لمعركتهم التي خسروها معهم في السنة الماضية .</p> <p>• في هذه المعركة قتل أبو محمد عبد الحق بن محيو ، أمير بني مرين وقتل معه ابنه الأكبر إدريس .</p> <p>• الحرب بين الموحدين والإسبان : هزيمة الموحدين في وقعة قصر أبي دانس واستيلاء الإسبان على عدة مدن وحصون .</p> <p>• الهند : استيلاء السلطان ألتتمش على البنجاب العليا .</p> | |

ابن جبير

هو محمد بن أحمد بن جبير الكناشي الأندلسي. أبو الحسين. ولد في (بلنسية) وأقام في (شاطبة) ثم في (غرناطة) وتلقى العلم على أبيه وعلى علماء عصره. خدم أمير غرناطة أبا سعيد عثمان بن عبد المؤمن، أمير الموحدين ويقال إن أبا سعيد استدعاه يوماً ليكتب عنه كتاباً وهو على شرابه، فنأوله قدحاً من نبيذ فاعتذر ابن جبير عن تناوله، فأقسم عليه الأمير مغلظة ليشرب من النبيذ سبع أقداح، فشرها صاغراً ثم ردها عليه أبو سعيد سبع أقدام مليئة بالدنانير، من أجل ذلك أزعج ابن جبير أن يحج تكفيراً عن خطيئته، فخرج سنة ٥٧٩ هـ من غرناطة إلى (سبتة) ومنها ركب البحر إلى الإسكندرية، ومنها توجه إلى مكة عن طريق (عذاب) فجدة، فحج وزار المدينة والكوفة وبغداد والموصل وحلب ودمشق وركب البحر إلى صقلية عائداً إلى غرناطة عام ٥٨١ هـ وقد استغرقت رحلته سنتين دون فيها مشاهداته وملاحظاته في يومياته المعروفة برحلة ابن جبير. ثم أتبع هذه الرحلة برحلة ثانية وثالثة. أما رحلته الثانية فقد دفعه إليها أبناء استرداد بيت المقدس من الصليبيين من قبل السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣ هـ فشرع في هذه الرحلة سنة ٥٨٥ هـ وانتهى منها سنة ٥٨٦ هـ. أما رحلته الثالثة فكانت إثر وفاة زوجته، فقد كان يحبها حباً شديداً، فدفعه الحزن عليها إلى القيام برحلة ثالثة يروح عنه ما ألم به من حزن على فراقها، فخرج من (سبتة) إلى مكة وبقي فيها فترة من الزمن ثم غادرها إلى بيت المقدس والقاهرة والإسكندرية، حيث توفي فيها سنة ٦١٤ هـ، ولم يترك لنا ابن جبير إلا حديثه عن رحلته الأولى. من مصنفاته كتابه عن رحلته الأولى وتعرف برحلة ابن جبير وتعد من أهم مؤلفات العرب في الرحلات. فقد تفقد فيها الآثار والمساجد والدواوين ودرس أحوالها وذكر ما شاهده وما كابده في أسفاره، ووصف حال مصر في عهد صلاح الدين ومدحه لإبطاله المكس (الضريبة) المترتبة على الحجاج، ووصف المسجد الأقصى والجامع الأموي بدمشق والساعة العجيبة التي كانت فيه، وهي من صنع رضوان ابن الساعاتي (ت: ٦١٨ هـ) وانتقد كثيراً من الأحوال، ومن أهم مشاهداته ما تحدث به عن صقلية وآثارها، من مساجد ومدارس وقصور، وعن الحضارة التي خلفها العرب في الجزيرة. من مصنفاته: كتاب (نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان) وهو ديوان شعره. ومن شعره قصيدته التي مدح بها السلطان صلاح

الدين ، يهتفه بفتح بيت المقدس وفيها يقول :

أُطَلْتُ عَلَى أَفْكَ الزَّاهِرِ فَأُبَشِّرُ فَإِنْ رَقَابَ الْعِدَا
سُعُودَ مِنَ الْقَلْبِ الدَّائِرِ ثُمَّدُّ إِلَى سَيْفِكَ الْبَاسِرِ
وفيها يقول :

ثَأَرْتُ لِدِينِ الْهُدَى فِي الْعِدَا وَكُنْتُ بِنَصْرِ إِلَهِ الْوَرَى
فَقُنْتُ بِنَصْرِ إِلَهِ الْوَرَى فَتَحْتُ الْمُقَدَّسَ مِنْ أَرْضِهِ
فَقَادَتْ إِلَى وَصْفِهَا الطَّاهِرِ وَأَغْلَيْتُ فِيهِ مَنَارَ الْهُدَى
تولي في الإسكندرية عن ٧٤ عاماً .

نفع الطيب ١٤٢/٣، ١٤٣ — شذرات الذهب ٦/٥ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن جبير) — تاريخ الأدب الجغرافي ٢٩٨/١ — تراجم إسلامية ص/٣٢٨ — ٣٣٧ — الحركة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ص/٤٦٢ — فروخ ٦٠٨/٥ — مقدمة رحلة ابن جبير للدكتور مصطفى نهادة — الأعلام ٢١٤/٥ .

ابن حزمون المرسى

هو علي بن عبد الرحمن بن حزمون ، شاعر يغلب عليه نظم الموشحات . كان كثير الميل إلى الهجاء ، مِنْ شِعْرِهِ قَصِيدَتُهُ الَّتِي مَدَحَ بِهَا الْمَنْصُورَ أَبَا يُوسُفَ يَعْقُوبَ ، أَمِيرَ الْمُوحِدِينَ ، لَمَّا عَادَ مِنْ وَقْعَةِ (الْأَرْكَ) مُنْتَصِراً وَمُطْلِعاً :

حَيْثُكَ مُعْطَرَةً النَّفْسِ نَفَحَاتُ الْفَتْحِ بِأَنْدَلُسِ
فَذَرِ الْكُفَّارَ وَمَائِمَهُمْ إِنَّ الْإِسْلَامَ لَفِي عُرْسِ
وفيها يقول :

إِنْ كَانَ نَجَا أَدْفُنْهُمْ فَمَضَى لَمْ يَلَوْ عَلَى أَحَدٍ
أَجْزِيرَةَ أَنْدَلُسِ اعْتَصِمِي بِإِمَامِ الْأُمَّةِ وَاخْتَصِمِي
أَرْعَاكِ حِرَاسَتَهُ مَلِكُ جَبْرِيلَ لَهُ أَحَدُ الْحَرَسِ

المغرب ٢١٤/٢ — فروخ ٦١٣/٦ — الأعلام ٧٨/٥ .

المريني (عبد الحق)

هو عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حماسة بن محمد المريني ، أبو محمد . مؤسس الدولة المرينية في المغرب الأقصى . وبنو مريين من بربر المغرب ، من قبيلة زناتة . كانت إقامتهم في بلاد القبلة من (زاب) إفريقية إلى سجلماسة ، ينتقلون في تلك الصحاري لا يخضعون لسلطان ولا يؤدون ضريبة . شغلهم الصيد والإغارة على أطراف البلاد ، وكانت الرئاسة فيهم لأسلاف عبد الحق ، إلى أن انتهت إلى محيو بن أبي بكر . وفي عام ٥٩٢هـ قتل في صحراء الزاب ، فقام بعده ابنه عبد الحق ، وانتقل بالقبيلة إلى المغرب الأقصى منتجعاً غزارة المياه وخصب الأرض بالكلأ ، وأقام مع قبيلته ببلاد الريف سنة ٦١٠هـ وأخذوا يغيرون على النواحي ، وشكا الناس أمرهم إلى المنتصر الموحدي ، فجهز جيشاً لقتالهم ، والتقى معهم سنة ٦١٢هـ في معركة دارت الدائرة فيها على الموحدين وزحف عبد الحق بجموع كبيرة من بني مريين إلى رباط (تازي) وانتصر على جيش الموحدين . وفي عام ٦١٤هـ قتل عبد الحق في معركة جرت بالقرب من وادي (سبو) مع عرب بني رباح أشد قبائل المغرب قوة ، وقتل معه ابنه الأكبر إدريس وخلفه ابنه أبو سعيد عثمان .

سنة ٦١٥ هـ = ١٢١٨/١٢١٩ م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|--|
| <p>• الدولة الأيوبية في مصر:</p> <p>وفاة الملك العادل أبي بكر أحمد بن أيوب وقيام ابنه الملك الكامل خلفاً له .</p> <p>• الملك العادل قسم البلاد قبل وفاته بين أولاده :</p> <p>• مصر : للملك الكامل محمد .</p> <p>• دمشق والقدس وطبرية والأردن . والكرك : للملك المعظم عيسى .</p> <p>• الجزيرة وميافارقين وصلاح وأعمالها للملك الأشرف موسى .</p> <p>• قلعة جعبر : للحافظ أرسلان شاه .</p> <p>• محاولة انقلاب على الكامل : كبير الأمراء عماد الدين أحمد بن علي المعروف بالمشطوب يتفق مع أمراء الجيش على خلع الكامل وتولية أخيه الفائز .</p> <p>• الكامل يستنجد بأخيه الملك المعظم عيسى ، صاحب دمشق ، فيقدم إلى مصر وينفي المشطوب ويرسل أخاه الفائز إلى سنجار .</p> | <p>• تجهيز الحملة الصليبية الخامسة : استجاب الصليبيون في الشام لدعوة الملك (جان ده بريان) وأخذت جموعهم تقف إلى عكا وعلى رأسهم فرسان المعبد (الداوية) وفرسان المشفى (الاستارية) وقد خرجوا من عكا في سفن واتجهوا نحو مصر في سفن رست في دمياط لتدخل منها إلى القاهرة عن طريق النيل وتستولي على مصر . وكان المخطط لهذه الحملة وقائدها هو الملك (جان ده بريان) .</p> <p>• انضمت إلى هذه الحملة فرق من أوروبا اجتمعت بدعوة من البابا غريغوريوس الثالث وتتألف من فرق مجرية وبمساوية وأساطيل من جنوة وبيزا ومالطة ، وانضم إلى هذه الفرق فرسان من إنكلترا وفرنسا .</p> <p>• الصليبيون يطلبون العون من الحبشة : الصليبيون طلبوا من النجاشي ملك الحبشة التعاون معهم لضرب الإسلام</p> | <p>• أم المؤيد الشَّعرية .</p> <p>• عز الدين مسعود .</p> <p>• فتیان الشاغوري .</p> <p>• الملك العادل بن أيوب .</p> |

* الخميس ١ المحرم سنة ٦١٥ هـ = ٢٩ آذار « مارس » سنة ١٢١٨ م
الثلاثاء ١٣ شوال سنة ٦١٥ هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١٢١٩ م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|---------|
| <ul style="list-style-type: none"> • أمراء الجيش يدينون بالطاعة للملك الكامل . • الدولة الأتابكية في الموصل : وفاة الملك عز الدين مسعود الثاني ابن أرسلان شاه واستخلاف ابنه نور الدين أرسلان شاه الثاني وعمره عشر سنين ، وقيام الحاجب بدر الدين لؤلؤ بالوصاية عليه . ثم وفاة نور الدين الثاني وتولية أخيه ناصر الدين محمود خلفاً له وله من العمر ثلاث سنوات واستمرار وصاية لؤلؤ عليه . • الجامعات : إنشاء كلية للقانون في جامعة باريس . | <p>والمسلمين عن طريق غزو الحجاز وهدم الكعبة .</p> | |

أمّ المؤيد الشعربة

هي زينب بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد بن سهل الجرجاني النيسابوري، وتعرف بزينب الحرّة. كانت عالمة وأدركت جماعة من أعيان العلماء وأخذت عنهم رواية الحديث وإجازته. توفيت بنيسابور عن تسعين عاماً.

وفيات الأعيان ٣٤٤/٢ — النجوم الزاهرة ٩٢/٥، ١٨١/٦ — الأعلام ١٠٧/٣.

عزّ الدين مسعود

هو مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر. صاحب الموصل خلف أباه وله من العمر سبع عشرة سنة. كان كريماً، حليماً. أوصى من بعده لولده الأكبر نور الدين أرسلان شاه وعمره حينئذ عشر سنوات، وجعل الوصي عليه والمدير لدولته بدر الدين لؤلؤاً. كانت ولاية عزّ الدين سبع سنين وستة أشهر.

ابن الأثير ٣٣٣/١٢ — العبر ٥٥/٥ — شذرات الذهب ٦٢/٥ — النجوم الزاهرة ٢٢٥/٦.

فتيان الشاغوري

هو فتیان بن علي بن فتیان بن ثمال الأسدي الشاغوري الدمشقي. أبو محمد شهاب الدين المعروف بالشهاب الشاغوري (نسبة إلى الشاغور، حيّ من أحياء دمشق). ولد في بانياس وانتقل به أبوه صبيّاً إلى دمشق وسكن في حي الشاغور فنسب

إليه . أديب فاضل ، وشاعر ماهر . اتصل بالملوك ومدحهم وعلم أولادهم . له ديوان شعر . من شعره يصف دمشق .

نُوحُ الحَمَامِ الورقِ في أوراقها دَلُّ أُنْحَا الشَّقِّ عَلَى أَشْوَاقِهَا
فَظْهَرَ الدَّمْعُ وَأَخْفَى زُفْرَةٌ خَافَ عَلَى الْبَائَاتِ مِنْ إِخْرَاقِهَا^(١)
لَوْ بَكَتِ الْوَرَقُ بِيَعْضِ دَمْعِهِ لَأُمَحَّتِ الْأَطْوَاقُ مِنْ أَعْنَاقِهَا^(٢)

سَقَى دِمَشْقَ اللُّهُ غَيْثاً مُحَسِّباً مِنْ مَسْتَهْلٍ دِيمَةٍ دَفَاقِهَا^(٣)
مَدِينَةً لَيْسَ يُضَاهِي حُسْنَهَا فِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ مِنْ آفَاقِهَا
تَوَدُّ زُرَّاءُ الْعِرَاقِ أَنَّهَا مِنْهَا وَلَا تُعْزَى إِلَى عِرَاقِهَا
وله في الغزل :

ظَنَنْتِي مِنَ التَّرِكِ أَصَمَّتَنِي لَوَاجِظُهُ وَأَسْهَمُ التَّرِكِ إِنْ أَصَمَّتْ فَلَا عَجَبَا^(٤)
يَبْدُو بِضِدَّتَيْنِ فِي تَحْدِيدِهِ قَدْ جُمِعَا مَاءِ الشَّبَابِ وَنَارِ الْحُسْنِ فَاصْطَحَبَا
فَذَلِكَ الْمَاءُ أَبْكِي نَظْرِي دَمَاءً وَذَلِكَ الْجَمْرُ أَذْكِي فِي الْحَشَا لَهَبَا
توفي في دمشق عن ٨٢ عاماً .

(١) البائات : جمع بانة ، وهي شجر له أغصان ملساء .

(٢) الورق : جمع ورقاء وهي الحمام .

(٣) محسباً : هو الحسب الذي يسقي الأرض فيرويه ويشبعها .

(٤) أصممتني : أصابتني في الصميم .

وفيات الأعيان ٤/٢٤ — شذرات الذهب ٥/٦٣ — النجوم الزاهرة ٦/٢٢٦ ، ٢٧٤ — الخريدة (قسم الشام)
١/٥٣٤ — فروخ ٣/٦٢٢ — الأعلام ٥/٢٣٦ .

الملك العادل بن أيوب

هو أحمد بن نجم الدين أيوب بن شاذي ، الملك العادل سيف الدين أبو بكر .
أخو صلاح الدين الأيوبي . لما ملك أخوه صلاح الدين مصر بعد وفاة عمه أسد الدين

شريكوه وسار إلى الشام بعد وفاة نور الدين محمود بن زنكي ، استخلفه أخوه على مصر ، ثقة به واعتماداً عليه وعلماً بما هو عليه من توفر العقل وحسن السيرة . تنقل في الممالك في حياة أخيه ، فأعطاه حلب ثم استردها منه وولى عليها ابنه الملك الظاهر غازياً ومنحه عوضاً عنها الكرك . وبعد وفاة صلاح الدين خلفه ابنه الملك العزيز عثمان ، وتوفي العزيز سنة ٥٩٥هـ فخلفه ابنه المنصور محمد وله من العمر عشر سنين ، ولم يلبث غير قليل حتى أقدم الملك العادل على خلعه لصغر سنّه وتسلمن مكانه ، سنة ٥٩٦هـ واستقل بملكية مصر وملك بعدها البلاد الشامية والشرقية ثم ملك اليمن سنة ٦١٢هـ ولما تمهدت له البلاد قسمها بين أولاده ، فأعطى الملك الكامل ناصر الدين الديار المصرية ، وأعطى الملك المعظم شرف الدين عيسى البلاد الشامية ، وأعطى الملك الأشرف مظفر الدين البلاد الشرقية ، ثم أخذ يتردد بينهم من مملكة إلى أخرى فكان يصيف في دمشق ويشتي في مصر . يقول المقرئ عنه إنه كان أكولا ، نهماً ، يأكل خروفاً مشوياً وحده ، وقد تمتع في دنياه بأرغد عيش . كان حميد السيرة ، حسن العقيدة ، حازماً في الأمور ، مكيناً في سياسته ودعائه ، فكان لا يرى محاربة أعدائه ويستعمل في مقاصده المكائد والحيل . توفي في القاهرة عن ٧٧ عاماً ونقل إلى دمشق ودفن في المدرسة العادلية التي أنشأها لفقهاء الشافعية .

وفيات الأعيان ٧٤/٥ — النجوم الزاهرة ٢٢١/٦ وما بعدها — ابن الأثير ٣٥٠/١٢ — الوافي بالوفيات ٢٣٥/٢ — ابن أبياس ٢٥٣/١ — السلوك ٢٣٥/١ — نفح الطيب ٦٤/٣ — ٦٦ — صبح الأعشى ٤٣٢/٣ — الأعلام .

سنة ٦١٦هـ = ١٢١٩/١٢٢٠م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|--|
| <p>• قيام إمبراطورية جنكيز خان: جنكيز خان يقيم إمبراطورية واسعة تشتمل شرقاً على الصين وما والاها وتمتد غرباً إلى حدود الدولة الخوارزمية في منطقة ما وراء النهر.</p> <p>• إبرام معاهدة بين جنكيز خان وخوارزم شاه أراد جنكيز خان أن يقيم علاقات تجارية مع دولة خوارزم فأرسل إلى خوارزم شاه علاء الدين رسالة مع وفد من التجار المسلمين الذين يقدون إلى بلاده وفيها يعرض عليه إقامة صلات مودة بينهما تؤمن سلامة القوافل التجارية بين البلدين. وقد تمّ الاتفاق على ذلك بمعاهدة قام الوفد بتبليغها إلى جنكيز خان..</p> <p>• نقض المعاهدة: لم يلبث خوارزم شاه أن أقدم على نقض هذه المعاهدة حيث إن قافلة تجارية كبيرة كانت تحمل كميات من البضائع الثمينة يرافقها ممثل شخصي لجنكيز خان توجهت إلى بلاد خوارزم فلما وصلت إلى مدينة</p> | <p>• الحملة الصليبية الخامسة: أسطول الصليبيين يرسو أمام دمياط ويحاصرها.</p> <p>• الملك الكامل يعرض الصلح على الصليبيين على أن يعيد إليهم مدينة القدس بما فيها مملكة القدس كما كانت قبل وقعة حطين عدا الكرك ووادي عربة.</p> <p>• الصليبيون يرفضون ويصرون على الحرب.</p> <p>• سقوط دميساط: قدوم نجذات من فرانسوا وإنكلترا تنضم إلى الصليبيين وتشدد الحصار على دمياط فتستسلم المدينة بعد حصار دام تسعة أشهر فيدخلها الصليبيون ويمعنون فيها قتلاً ونهباً وتخريباً.</p> <p>• الغزو المغولي: ما فعله حاكم (أترار) بالتجار من أخذ أموالهم وقتلهم وما فعله خوارزم شاه برسل جنكيز خان أعطى الحجة لجنكيز خان بالإغارة على خوارزم، تلك الغارة التي كانت بداية لأعظم كارثة أصابت المسلمين في أرواحهم وأموالهم وفيما أصاب بلادهم</p> | <p>• ابن أبي أصيبعة (رشيد الدين).</p> <p>• ابن شاس.</p> <p>• ست الشام.</p> <p>• العكبري (أبو البقاء).</p> <p>• محمد بن زنكي.</p> |

• الثلاثاء ١ المحرم سنة ٦١٦هـ = ١٩ آذار «مارس» سنة ١٢١٩م
الأربعاء ٢٣ شوال سنة ٦١٦هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٢٠م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|---------|
| <p>(أترار) على الساحل الغربي لنهر جيحون - وهي أول بلدة تقع في منطقة نفوذ خوارزم شاه استولى إينال خان حاكم (أترار) على أموال القافلة وقتل بأمر خوارزم شاه أفرادها بما فيهم ممثل جنكيز خان. ولما علم جنكيز خان بالأمر أرسل إلى خوارزم شاه وفداً من ثلاثة مبعوثين يطلب إليه تسليم (إينال خان).</p> <p>• لم يكن جواب خوارزم شاه الرفض فحسب، بل إنه أمر بإعدام مقدمهم وكان تركياً مسلماً وإعادة المبعوثين الآخرين بعد أن حلق لحيتيها وشعر رأسيهما.</p> <p>• مراحل الغزو المغولي:</p> <p>• المرحلة الأولى تبدأ من سنة ٦١٦هـ إلى سنة ٦٢٥هـ (١٢١٩-١٢٢٧م) وكانت بقيادة جنكيز خان.</p> <p>• المرحلة الثانية: تبدأ من سنة ٦٥٤-٦٦٤هـ (١٢٥٦-١٢٦٥م) وكانت بقيادة حفيده هولاكو.</p> | <p>من تخريب مريع.. فقد أخذ جنكيز خان يجمع جيوشه وبدأ هجومه على منطقة ماوراء النهر وقسم جيشه إلى فرق تولّى هو أكبرها وتولّى قيادة الفرق الأخرى ابنائه (جغتاي) و (أوكتاي) و (جوجي).</p> <p>• بدأ هجوم الغزاة على المدن التالية:</p> <p>• أترار: كانت أول مدينة قصدها المغول واستسلمت لهم بعد حصار دام خمسة أشهر وقبض على حاكمها (إينال خان) فقتل قتلة شنيعة وقتل من وُجد من أهلها.</p> <p>• خجند وبخارى: تم الاستيلاء على خجند بعد مقاومة يائسة ومن بعدها بخارى وقد استسلمت بعد حصار، ونُهِيت وقُتل الكثير من أهلها وعيشوا بها عبث المنتقم الذي لا يرحم. وقد هجرها من نجا من أهلها وبدأت خالية.</p> | |

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|------------------|---------|
| <ul style="list-style-type: none"> • دولة سلاجقة الروم: وفاة عز الدين كيكاوس وقيام أخيه علاء الدين كيقباز خلفاً له . • العمرون: الملك الكامل يبني مدينة المنصورة بعد قيام الصليبيين بحصار دمياط ثم سقوطها، ويجمع عسكره في المنصورة . | | |

ابن أبي أصيبعة (رشيد الدين)

هو علي بن خليفة بن يونس الخزرجي . أبو الحسن رشيد الدين ، ينتهي نسبه بسعد بن عباد ، زعيم الخزرج في المدينة . يعرف بابن أبي أصيبعة . هو أخو موفق الدين ابن أبي أصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨هـ وصاحب كتاب (طبقات الأطباء) . ولد بحلب سنة ٥٧٥هـ ورحل مع أبيه إلى مصر وفيها تعلم صناعة الطب ولازم مشاهدة المرضى في البيمارستان الناصري ، الذي أنشأه الناصر لدين الله صلاح الدين الأيوبي . ثم اختص بعلم صناعة الكحل (أمراض العين) ، وكان له علم بالنجوم والموسيقى . وفي سنة ٥٧٩هـ عاد إلى دمشق مع والده وياشر معالجة المرضى في البيمارستان الثوري ، وكان له مجلس عام لتدريس الطب ، ودرس عليه جماعة تميزوا كلهم في الطب . له تصانيف منها : (الموجز المفيد) في علم الحساب وكتاب (المساحة) و (طب السوق) و (رسالة في النبض وموازناته للحركات الموسيقية) وغير ذلك .

طبقات الأطباء ص/٣٧٦ — الأعلام ٩٦/٥ .

ابن شاس

هو عبد الله بن محمد بن نجم بن شاس بن نزار الجذامي السعدي المصري . أبو محمد جلال الدين . شيخ المالكية في عصره . من أهل دمياط ، مات مجاهداً والصليبيون مُحاصرون لدمياط . من كتبه : (الجواهر الثمينة) في الفقه المالكي .

شذرات الذهب ٥/٦٩ ، الأعلام ٤/٢٦٩ — كشف الظنون ٦١٣ .

سِت الشَّام

هي أخت الملك الناصر صلاح الدين والملك العادل وعمّة أولادهم . تزوجها محمد ابن أسد الدين شيركوه ومات عنها سنة ٥٨١هـ . كانت كثيرة البرّ والصدقات ، وكانت

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٦١٦هـ

تعمل في دارها الأشيرة والمعاجين والعقاقير كل سنة بألوف الدنانير وتفرّقها على الناس ، وكان بابها ملجأً للقاصدين . وهي صاحبة الأوقاف والأرطة بدمشق وغيرها .

النجوم الزاهرة ٢٤٦/٦ — ٢٦٤ — الدارس ٢٧٧/١ — البداية والنهاية ٨٤/١٣ — وفیات الأعيان ٣٠٧/١ — شذرات الذهب ٦٧/٥ .

العكبري (أبو البقاء)

هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري . أبو البقاء محيي الدين . أصله من (عُكْبَرَا) — بلدة شرقي دجلة بين بغداد والموصل . فقيه حنبلي ، عالم بالأدب واللغة والحساب والفرائض . أخذ هذه العلوم عن مشايخ عصره في بغداد ، وسمع الحديث من أئمنته . أصيب بالجدري في صغره فعمي ، وكانت طريقته في التأليف أن يطلب الكتاب في الموضوع الذي يريد فيقرؤه عليه بعض تلاميذه ثم يملئ ما تجتمع في فكره . صنّف على هذه الطريقة كتباً منها : (شرح ديوان المتنبي) و (اللباب في علل البناء والإعراب) و (شرح اللمع لابن جني) و (التبيان في إعراب القرآن) و (إعراب الحديث) و (إعراب ديوان الحماسة) لأبي تمام و (شرح المفصل للزمخشري) و (شرح المقامات الحريزية) وصنّف في الحساب (الاستيعاب في علم الحساب) وغير ذلك . توفي عن ٦٨ عاماً .

البداية والنهاية ٨٥/١٣ — شذرات الذهب ٦٧/٥ — إنباه الرواة ١١٦/٢ — وفیات الأعيان ١٠٠/٣ — كشف الظنون ص/٦٩١ — النجوم الزاهرة ٦٤٦/٦ — فروخ ٤٦٦/٣ — الأعلام ٢٠٨/٤ .

محمد بن زنكي

هو محمد بن زنكي الثاني بن مودود بن عماد الدين زنكي بن أفسنقر ، صاحب سنجار ، خلف أباه عليها بعد وفاته سنة ٥٩٤هـ . كان كريماً ، حسن السيرة في الرعية . عجز عن تدبير أمور بلاده ، فسلم الأمور إلى نوابه . لما توفي ملك من بعده ابنه عماد

سنة ٦١٦هـ _____ أحداث التاريخ الإسلامي

الدين شاهنشاه ، فلم تطل مدته سوى ستة أشهر ، فدخل عليه أخوه عمر بن محمد ومعه جماعة من أعوانه فقتلوه وملك بعده .

ابن الأثير ٧٥٥/١٢ — العبر ٦٣/٥ — شذرات الذهب ٧٠/٥ — النجوم الزاهرة ٢٤٦/٦ .

سنة ٦١٧هـ = ١٢٢٠/١٢٢١م*

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|--|--|
| <p>• دولة خوارزم: وفاة علاء الدين محمد بن تكش وقيام ابنه جلال الدين منكبرتي خلفاً له.</p> <p>• دولة بني أيوب في حماة: وفاة الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن نجم الدين أيوب واستخلاف ابنه الملك الصالح الناصر صلاح الدين قليج أرسلان.</p> <p>• قيام دولة بني أيوب في ميفارقين وسنجار: نهاية الدولة الأتابكية فيهما وقيام دولة بني أيوب بزعامة الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل أحمد بن نجم الدين أيوب.</p> <p>• الجامعات: إنشاء جامعة في مونيبلية بفرانسا.</p> | <p>• مسيرة الغزو المغولي— غزو سمرقند: المغول يتوجهون إلى سمرقند عاصمة بلاد ما وراء النهر فتستسلم لهم بعد مقاومة لم تلبث أن انهارت ولاقت المدينة المصير نفسه الذي لاقت به بخارى من قبل.</p> <p>• بسقوط هذا القسم المهم من الدولة الخوارزمية سهّل على الغزاة المغول الاستيلاء على الأجزاء الباقية.</p> <p>• المغول يعبرون نهر جيحون ويتعقبون خوارزم شاه، ووفاته: أعد جنكيز خان جيشاً لمطاردة علاء الدين محمد خوارزم شاه وتبّعه حيثما اتجه، فأزاح من الجيش المغولي، للقبض عليه بعد تفرّق جيشه عنه وهيامه على وجهه من قادر لا يرحم.</p> <p>• مازال خوارزم شاه يفرّ من بلدة إلى أخرى حتى انتهى به المطاف إلى قرية على ساحل بحر قزوين.</p> <p>• لمّا اقترب منه الجيش</p> | <p>• أبو القاسم بن سعيد.</p> <p>• الزهري الإشبيلي.</p> <p>• علاء الدين خوارزم شاه.</p> |

* السبت ١ المحرم سنة ٦١٧هـ = ٧ آذار «مارس» سنة ١٢٢٠م
الجمعة ٦ ذو القعدة سنة ٦١٧هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٢١م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|--|---------|
| | <p>المغولي قفز إلى قارب وغاب في لُجّة البحر تحت وابل من سهام المغول وهبط في جزيرة صغيرة منعزلة ولم يلبث أن مات .</p> <p>• استيلاء المغول على جرجانية عاصمة إقليم خوارزم : المغول يحاصرون مدينة جرجانية ويستولون عليها بعد مقاومة لم تنفع في صدّهم عنها .</p> <p>• المغول يدخلون المدينة ويمعنون فيها قتلاً ونهباً وتخريباً حتى أضحت أنقاضاً .</p> <p>• بسقوط جرجانية بيد المغول تمّ استيلاؤهم على عموم إقليم خوارزم .</p> <p>• المغول يغزون إقليم خراسان : توجه المغول بعد ذلك إلى خراسان فاستولوا على (نسا) و (مرو) و (نيسابور) و (هراة) وعموم خراسان .</p> <p>• الحروب الصليبية الخامسة : الملك الكامل يكرر الدعوة إلى الصلح فيرفض الصليبيون .</p> | |

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|---|---------|
| | <p>• الصليبيون يتجهون نحو المنصورة : الصليبيون يتجهون نحو المنصورة للاستيلاء عليها بعد استيلائهم على دمياط وينزلون في (أفهم) قبالة المدينة وهمون المصريين بالنشأب .</p> | |

أبو القاسم بن سعيد

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي . من أهل غرناطة . أديب مفطور ، سلس الثغر ، عذب الشعر . كان مُلماً بعدد من العلوم . جرى بينه وبين والي غرناطة الموحيدي ما اضطره إلى الخروج منها ، فرحل إلى المغرب ثم تابع رحلته شرقاً إلى مصر فالشام فالبحر فإلى العراق فبلاد العجم إلى ما وراء النهر ، وكان في بخارى يوم دخلها المغول وقتلوا أهلها بعد أن كانوا آمنوهم وذلك سنة ٦١٧هـ ، وكان أبو القاسم من قتلاهم . من شعره قصيدة أرسلها من سمرقند إلى أهله بالأندلس يصف فيها شقائه في أسفاره ويُبدي يأساً من العودة إلى الأندلس وفيها يقول :

مَنْ لَصَبٍ يَرعى الثَّجُومَ صَبَابَةً ضَيَّعَ السَّيْرَ فِي الهُمُومِ شَبَابَةً
زِدَتْ بُغْدًا فَزِدْتُ فِيهِ اقْتِرَابًا يودّادي، كَذَاكَ حُكْمُ الْقَرَابَةِ
مَنْزِلِي الْآنَ سَمَرَقَنْدُ وَالْقَلْعَةُ رُبْعٌ وَطِفْتُ طِفْلاً ثَرَابَةً
لَا وَلَا أَرْتَجِي الْإِبَابَ لِأُمْرِ إِنْ يَكُنْ يَرْتَجِي غَرِيبَ إِيَابَةٍ
وكتب إلى أهله من بخارى :

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ الْعَرْبِ طَارَتْ لَهَا مُهَجَّتِي نَحْوَ الثَّلَاقِي
وَأُخْسِبُ مَنْ تَرَكْتُ بِهِ يُلَاقِي إِذَا هَبَّتْ صَبَاحاً، مَا الْأَقْي
فَيَا لَيْتَ الْمُفَرِّقَ كَانَ عَذْلًا فَحَمَلْ مَا يُطِيقُ مِنْ اشْتِيَاقِي
وَلَيْتَ الْعُمَرَ لَمْ يَنْبَرْخِ وَصَالًا وَلَمْ يَخْتُمْ عَلَيْنَا بِالْفِرَاقِ

المغرب ١٧٢/٢ - فروخ ٦١٨/٥ .

الزّهري الإشبيلي

هو محمد بن سليمان بن أحمد بن إبراهيم الزّهري الأندلسي الإشبيلي . أبو عبد الله . ولد بمالقة وسكن لإشبيلية . طاف الأندلس طالباً للعلم وحصل طرفاً صالحاً من علم الأدب ، ودخل مصر فسمع الحديث بها ودخل الشام وبلاد الجزيرة وقدم بغداد سنة

٥٩٠هـ وعمره ثلاثون سنة وأقام بها مدة وسمع من شيوخها ، ثم سافر إلى بلاد الجبل وأصفهان . كان فاضلاً ، حسن المعرفة بالأدب ينظم الشعر وينشئ المقامات . له تصانيف منها : (البيان والتبيين في أنساب المحدثين) و (أقسام البلاغة وأحكام الصناعة) و (شرح الإيضاح) لأبي علي الفارسي و (شرح المقامات) و (البيان فيما أنبهم من الأسماء في القرآن) . قتله المغول ومات شهيداً .

نفع الطيب ٤١٣/٢ — الأعلام ١٨/٧ .

علاء الدين خوارزم

هو محمد بن تكش بن إيل أرسلان بن محمد بن أنوشكين . أبو المظفر السلطان علاء الدين . تربع على عرش خوارزم بعد وفاة أبيه سنة ٥٩٦هـ . وأخذ يحكم دولة واسعة الأرجاء ، كانت تنافس في اتساع رقعتها دولة السلاجقة في أبي أيامها . وقد دبّ الوهن إليها بعد الحروب الصليبية التي شنها علاء الدين واستولى فيها على بلاد كثيرة انتهت بتشقت جيشه حين هم بالاستيلاء على بغداد بعد أن تشييع وأعلن عن خلع الخليفة العباسي الناصر لدين الله ، فلم تُعدّ قادرة على دفع أكبر كارثة حلت بها ، حين دهمها المغول واجتاحوا أقاليمها ومدنها وأمعنوا فيها قتلاً ونهباً وتخريباً . وكانت الحجة التي فجّرت هذه الكارثة لإقدام حاكم مدينة (أترار) التابعة لدولة خوارزم شاه على قتل تجار قادمين من بلاد المغول ونهب تجارتهم وما فيها من أموال بدعوى أنهم جواسيس ، ثم لإقدام علاء الدين على قتل رسل أرسلهم جنكيز خان إليه لتسليم حاكم (أترار) . ولما بلغ جنكيز خان ما فعل علاء الدين برسله جهّز جيشاً كبيراً من قومه وساقهم إلى الغرب فاجتاحوا حدود خوارزم واستولوا على (أترار) وقتلوا حاكمها (إينال خان) ونهبوا المدينة وقتلوا من ظفروا بها من سكانها ، ثم تقدموا فاستولوا على خوارزم ، ولم يتمكن علاء الدين من صدّهم وأخذ يتراجع كلما تقدموا ، حتى انتهى به المطاف إلى (قزوين) فتبعه المغول وأسروا أمه وأولاده وقتلوهم وتمكن من اللجوء إلى جزيرة في بحر قزوين تاركاً ملكه نهياً للمغول ومات في تلك الجزيرة مخلفاً لابنه جلال الدين محمد ملكاً مهشّماً لم يقدر على إنقاذه من أيدي المغول ، وانتهت حياته على نحو ما انتهت عليه حياة أبيه .

ابن الأثير ٣٧١/١٢ وما بعدها — النجوم الزاهرة ٢٢٤/٦ — العبر ٥٩/٥ — تاريخ الأدب في إيران ص ٥٥٦ — الروافي بالوفيات ٢٧٥/٢ — دائرة المعارف الإسلامية (خوارزم شاه علاء الدين) .

سنة ٦١٨ هـ = ١٢٢١/١٢٢٢ م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---|---|---|
| <p>• دولة الإسماعيلية بالأمموت: وفاة جلال الدين حسن الثالث ابن محمد واستخلاف ابنه علاء الدين محمد.</p> <p>• تونس: وفاة أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر والي تونس في دولة الموحدين وقيام ابنه عبد الرحمن خلفاً له.</p> <p>• نهاية الحرب الصليبية الخامسة: الصليبيون يطلبون الصلح بعد أن ضاقت الأرض بهم وعجزوا عن الدفاع في أرض موحلة والسهم ترشقهم بقوة.</p> <p>• الصليبيون عاينوا الهلاك وتقدموا بطلب الصلح وعرضوا استعدادهم للخروج من دمياط والجللاء عن البلاد مقابل السماح لهم بالخروج من المازق الذي وقعوا فيه.</p> | <p>• الحرب الصليبية الخامسة: المصريون يفجرون سدود النيل ويحطمون الجسور ويفتحون الترع فتفيض مياه النيل على الأراضي التي يقاتل فيها الصليبيون ولم يبق لهم جهة يسلكونها غير جهة ضيقة حُصروا فيها وحاولوا منها الارتداد إلى دمياط.</p> <p>• السفن المصرية تسد عليهم طريق العودة وفصائل من الفرسان المصريين تحيط بهم وترميهم بالنشاب.</p> <p>• مقاومة الغزو المغولي: جلال الدين منكبرتي الذي خلف أباه علاء الدين محمد خوارزم شاه يجمع في غزنة جيشاً من المرتزقة الأتراك والأقفاة ويداهم فرقة من الجيش المغولي وهي تحاصر قرية قريبة من غزنة ويهزمها ثم يهزم جيشاً قدم لغزنة ويفتك بمعظم أفرادها.</p> <p>• استيلاء المغول على غزنة: جنكيز خان يسيّر جيشاً كبيراً فيستولي على غزنة ويحرقها.</p> | <p>• ابن الساعاتي (رضوان).</p> <p>• عبد الواحد الحفصي.</p> <p>• القطب المصري.</p> <p>• ياقوت الموصل.</p> <p>• نجم الدين كبري.</p> |

• الأربعاء ١ المحرم سنة ٦١٨ هـ = ٢٤ شباط / فبراير سنة ١٢٢١ م
السبت ١٧ ذو القعدة ٦١٨ هـ = ١ كانون الثاني / يناير سنة ١٢٢٢ م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|---------|--|---------|
| | <p>• هرب جلال الدين من وجه المغول : لم يستطع جلال الدين مقاومة الغزو المغولي لأن قائدين من قاداته اختصما وانسحب أحدهما بفرقة من وجه المغول ، فأصبح جلال الدين عاجزاً عن مقاومة الغزو المغولي واجتاز الحدود الهندية مع من بقي معه من جيشه ، ولمّا تتبعه المغول رمى بنفسه مع من تبعه من الجند في نهر السند واجتازه إلى الضفة الأخرى واستطاع أن ينجو مع نفر قليل من جنده .</p> <p>• المغول يتابعون الغزو : المغول يستولون على همدان وأذربيجان و قم وقاشان .</p> | |

ابن السّاعاتي (رضوان)

هو رضوان بن محمد بن علي بن رستم . فخر الدين . خراساني الأصل ، يعرف بابن السّاعاتي . ولد في دمشق وفيها توفي . هو أخو السّاعاتي بهاء الدين (ت : ٦٠٤ هـ) . كان أوجده زمانه في معرفة الساعات وعلم النجوم ، وهو الذي صنع الساعات عند باب الجامع الكبير بدمشق ، صنعها أيام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، فقّده وأُنعِمَ عليه . كان إلى جانب صناعة الساعات طبيباً ، له معرفة بالأدب وعلوم الحكمة . خدم الملك الفائز ابن الملك العادل بن نجم الدين أيوب ووزر له ، وخدم الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل ووزر له أيضاً ، وكان له علم بالموسيقى ، يلعب بالعود . له تصانيف منها : (تكميل كتاب القولنج لابن سينا) و (الحواشي على كتاب القانون لابن سينا) و (المختارات) في الأشعار وغيرها . له شعر منه قوله :

يَحْسُدُنِي قَوْمِي عَلَى صَنَعَتِي لِأَنِّي بَيَّنْتُهُمُ قَارِسُ
سَهَرْتُ فِي لَيْلِي وَاسْتَنْعَسُوا لَن يَسْتَوِي الدَّارِسُ وَالنَّاعِسُ

طبقات الأطباء ص/٦٦١ — الأعلام ٥١/٣ — دائرة المعارف الإسلامية (ابن السّاعاتي) .

عبد الواحد الحفصي

هو عبد الواحد بن عمر بن أبي حفص بن يحيى الهنتاتي الحفصي ، أبو محمد . مؤسس دولة الحفصيين في إفريقية (تونس) كان أبوه من موطّدي دعائم الملك لعبد المؤمن ، أمير الموحدين ، واستوزره الناصر لدين الله محمد بن يعقوب الموحدي ، ثم ولّاه على (تونس) سنة ٦٠٣ هـ فضبط إفريقية وقبّع ثوراتها واستمرّ تابعاً للموحدين إلى أن توفي بتونس . كان عاقلاً ، مظهرًا ، لم تنهزم له راية .

استقصا ٣٢/٣ — الأعلام ٣٢٦/٤ .

القطب المصري

هو إبراهيم بن علي بن محمد السلمي ، المعروف بالقطب المصري ، طبيب مغربي الأصل . أقام مدة بمصر ورحل إلى خراسان وتلمذ للفخر الرازي وصنّف كتباً في الطب والفلسفة وشرح (كليات القانون) لابن سينا . قتل بنيسابور لما استباحها المغول .

طبقات الأطباء ص/٤٧١ — الأعلام ١/٤٥ .

ياقوت الموصلی

هو ياقوت بن عبد الله الموصلی ، أمين الدين ، أبو الدر . كان يُعرف بياقوت الملكي ، نسبة إلى موله السلطان السلجوقي ملكشاه . برع في الخطّ على طريقة ابن البواب ، وانتشر خطّه في الآفاق وكان في غاية الحسن . مدحه الشاعر أبو عبد الله الحسين الواسطي بقصيدة أبدى فيها إعجابه ، استهلّها بأبيات غزل على نحو ما هو جاري في قصائد المدح ومطلعها :

أَيْنَ غَزْلَانُ عَلَّاجٍ وَالْمُصَلَّى مِنْ ظَبَاءٍ سَكَنَ نَهْرَ الْمُعَلَّى

.....
الِدَارِ السَّلَامِ فِي الْأَرْضِ شَيْبَةً مُعْجِزٌ أَنْ تَرَى لِبَغْدَادَ مِثْلًا
كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِي وَجْهًا خِلَافَ الْأَمْسِ حُسْنًا كَأَنَّمَا هِيَ حُبْلَى
وَصَبَابًا يَصُبُّو الْحَلِيمَ إِلَيْهِمْ إِذَا مَا خَطَرُنْ شَكْلًا وَدَلًا
مَرْبِيعٌ لِلْقُلُوبِ فِيهِ رَيْعٌ مُتَوَالٍ إِذَا الرِّيعُ تَوَلَّى
بِلْدَةٍ تَسْتَفَادُ فِيهَا الْمَعَالِي وَالْمَعَانِي عِلْمًا وَجَدًا وَهَزْلًا
لَمْ يَفْتِنْهَا مِنَ الْكَمَالِ سِوَى يَا قُوتٍ لَوْ أَنَّهُ بِه تَحَلَّى
ذُو يَرَاعٍ تَحَاوُ صَوْلَتِهِ الْأَسْدُ وَتَغْنُو لَهُ الْكَتَائِبُ ذُلًا
وَإِذَا اقْتَرَّ نَعْرُهُ بِغَنِّ سَوَادٍ فِي بَيَاضٍ فَالْبَيْضُ وَالسُّمْرُ تَحَلَّى
يَقْطُ فِي حِرَاسَةِ الْمَلِكِ لَا يَغْمَلُ سَهْمًا وَلَا يُجَرِّدُ نَصْلًا

سنة ٦١٨ هـ _____ أحداث التاريخ الإسلامي

إِنَّمَا يَبْعَثُ الْبَلَاغَةَ ارْسَالاً إِذَا كَانَتْ الصَّحَائِفُ رُسُلًا
تُوفَى فِي الْمَوْصِلِ عَنْ سَنٍّ عَالِيَةٍ .

وفيات الأعيان ١١٩/٦ — معجم الأدباء ٢٦٧/٧ — الأعلام ١٥٦/٩ .

نجم الدين كبري

هو أبو الجناح أحمد بن عمر الخوارزمي . يُعرف بالشيخ نجم الدين كبري . من كبار رجال الصوفية وأقطابهم . قتل أثناء غارة المغول على خوارزم سنة ٦١٨ هـ وكان جنكيز خان قد أرسل إليه يُخبره بعزمه على الإغارة على خوارزم وقتل أهلها وبوصيه أن يخرج منها وأن يُلحق به تقديراً لمكانته ، فرفض الشيخ الدعوة وأجاب : إنني أعتبر خروجي وحدي دون سائر الأهلين عملاً خالياً من كل معاني الفضيلة والكرامة . ولما اقتحم المغول مدينة خوارزم جمع الشيخ أتباعه وملاً حقيقته حجارة وخرج إليهم وقد أمسك بيده حربة طويلة وأخذ يقذف المغول بالحجارة حتى فرغت جعبته وأصابه سهم من سهام المغول قتله . كان له أتباع كثيرون من بينهم بهاء الدين ولد والد جلال الدين الرومي .

تاريخ الأدب في إيران ص/٦٢٥ — ٦٢٩ .

سنة ٦١٩هـ = ١٢٢٢/١٢٢٣م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|--|------------------|---------|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن المشطوب (عماد الدين). • ابن التيه. • الشريشي. • النجيب السمرقندي. | | |

• الاثنين ١ المحرم سنة ٦١٩هـ = ١٤ شباط «فبراير» سنة ١٢٢٢م
الأحد ٢٧ ذو القعدة سنة ٦١٩هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٢٣م

ابن المشطوب (عماد الدين)

هو أحمد بن علي بن أحمد بن أبي الهيجاء الهكاري . أبو العباس عماد الدين المعروف بابن المشطوب . والمشطوب لقب والده لشطبة كانت بوجهه . كان أميراً كبيراً وافر الحرمة عند الملوك ، وكان عالي الهمة واسع الكرم ، شجاعاً أبي النفس ، تهابه الملوك . له وقائع مشهورة في الخروج عليهم . كان من أمراء الدولة الصلاحية ، أقطعه السلطان صلاح الدين مدينة (نابلس) . ولما تولّى سلطنة مصر الملك الكامل سنة ٦١٦ هـ بعد وفاة أبيه الملك العادل ، كان الصليبيون قد نزلوا دمياط ، فاتفق بعض الأمراء ومنهم ابن المشطوب على خلع الملك الكامل وأن يولّوا أخاه إبراهيم الفائز ، فعلم الكامل بالأمر فأخرجه من مصر ، فقبض عليه الملك الأشرف مظفر الدين ابن الملك العادل ، صاحب الجزيرة واعتقله في قلعة (حرّان) وضيق عليه تضيقاً شديداً ، ومكث في الاعتقال إلى أن مات ، وبنت له ابنته قبة على باب مدينة (رأس العين) ونقلته إليها . توفي عن ٤٤ عاماً .

وفيات الأعيان ١٨٠/١ — ابن الأثير ٣٢٥/١٢ — النجوم الزاهرة ٦١٥/٦ ، ٦١٦ — زبدة الحلب ١٨٧/٣ .

ابن التّبيه

هو علي بن محمد بن يوسف بن التّبيه المصري . أبو الحسن كمال الدين ، المعروف بابن التّبيه . شاعر رقيق ومنشئ حسن الدّياجة اتصل بالقاضي الفاضل والملك العادل الأيوبي وكتب له . وفي عام ٦٠٠ هـ غادر القاهرة إلى نصّيبين واتصل بالملك الأشرف مظفر الدين موسى ، صاحب نصّيبين ، وأصبح كاتباً له وتوفي في نصّيبين عن ٥٩ عاماً . له غزل رقيق وله موشحات وديوان شعر . من شعره قصيدته المشهورة يصف فيها مجلس أنس :

بَاكِزْ صَبُوْحَكَ أَخْلَى الْعَيْشِرَ بَاكِرُهُ فَقَدْ ثَرَّيْتُمْ فَسَوْقُ الثُّصْنِ طَائِرُهُ
وَاللَّيْلُ تُجْرِي الدَّرَارِي فِي مَجْرَتِهِ كَالرَّوْضِ تُطْفَو عَلَى نَهْرٍ أَزَاهِرُهُ

وَكَوَّكِبُ الصُّبْحِ نَجَادَ عَلَى يَدِهِ
فَانْهَضَ إِلَى ذَوْبٍ يَاقُوتٍ لَهَا حَبَبٌ
حَمْرَاءُ فِي وَجْنَةِ السَّاقِي لَهَا شَبَّةٌ
سَاقٍ تَكُونُ مِنْ صُبْحٍ وَمِنْ غَسَقٍ
تَعَلَّمَتْ بَأْتَهُ الْوَادِي شَمَائِلَهُ
نَبِيٌّ حُسْنٍ أَظْلَلْتُهُ ذَوَائِبُهُ
فَلَوْ رَأَتْ مُقْلَقًا هَارُوتَ آيَتِهِ الْكُبْرَى
تُحَذِّرُ مِنْ زَمَانِكَ مَا أُعْطَاكَ مُغْتَبَاً
فَالْعُمُرُ كَالْكَأْسِ تُسْتَخْلَى أَوَائِلُهُ
وقال في الغزل :

أَقْدِيهِ إِنْ حَفِظَ الْهَوَى أَوْضِيْعَا
مَنْ لَمْ يَذُقْ ظُلْمَ الْحَبِيبِ كَظْلِمِهِ
يَا أَيُّهَا الْوَجْهَ الْجَمِيلُ تَذَارِكِ الصَّبْرَ
هَلْ فِي فَوَادِكِ رَحْمَةٌ لِمُتِمِّ
هَلْ مِنْ سَبِيلٍ أَنْ أَبْتُ صَبَابَتِي
وله أيضاً :

أَمَاناً أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُطْلُ
يَزِيدُ جَمَالاً وَجْهَكَ كُلَّ يَوْمٍ
وَمَا عَرَفَ السَّقَامُ طَرِيقَ جِسْمِي
يَجْمِلُ بِطَرْفِهِ التُّرْكِيُّ عَنِّي
إِذَا تُشِيرَتْ ذَوَائِبُهُ عَلَيْهِ
وله في الرثاء قول مشهور :

النَّاسُ لِلْمَوْتِ كَحَيْلِ الطَّيْرِ
وَاللَّهُ لَا يَدْعُو إِلَى دَارِهِ
وَالْمَوْتُ تَقَادُ عَلَى كَفِّهِ

مَخْلَقٌ تَمَلَّأَ الدُّنْيَا بِشَائِرِهِ
يَنْتُوبُ عَنْ شَرِّ مَنْ تَهْوَى جَوَاهِرُهُ
فَهَلْ جَنَّاها مِنَ الْعُنُقُودِ عَاصِرُهُ؟
فَابْيَضَ خَدَّاهُ وَاسْوَدَّتْ غَدَائِرُهُ
وَزَوَّرَتْ حُسْنَ عَيْنِيهِ جَازِرُهُ
وَقَامَ مِنْ فَتْرَةِ الْأَجْفَانِ نَاطِرُهُ
لَأَمَنْ بَعْدَ الْكُفْرِ سَاحِرُهُ
عَلَى عَذُولٍ أَتَى فِيهِ يُنَاطِرُهُ
لَكِنَّهُ رُبَّمَا مَرَّتْ أَوَاخِرُهُ

مَلَكُ الْفَوَادِ فَمَا عَسَى أَنْ أَصْنَعَا؟
خُلُوعاً فَقَدْ جَهَلَ الْمَحَبَّةَ وَادَّعَى
الْجَمِيلَ فَقَدْ عَفَا وَتَضَعُضَعَا^(١)
ضَمَّتْ جَوَانِحُهُ فَوَاداً مُوجَّعَا
أَوْ أَشْتَكِي بِلَوَايَ أَوْ أَتَوَجَّعَا؟

فَفِي جَفْنَيْكَ أَسْيَافٌ تُسَلُّ
وَلِي جَسَدٌ يَذُوبُ وَيَضْمَحِلُ
وَلَكِنْ دَلَّ مَنْ أَهْوَى يَدْلُ^(٢)
صَدَقْتُمْ إِنْ ضَيَّقَ الْعَيْنُ بُحْلُ
تَرَى مَاءً يَرِفُّ عَلَيْهِ طَلُّ

فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الْجَوَادُ
إِلَّا مَنْ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذِي الْعِبَادُ
جَوَاهِرُ يُخْتَارُ مِنْهَا الْجِيَادُ

(١) عفا : درس وعفا .

(٢) دَلَّ (الأولى) : من الدَّلَّ أي الغنج — ودَلَّ (الثانية) : يشير .

ومن غزله الرائع :

أما وَيَاضِرُ مَبْسَمِكَ النَّقِيَّ
لَقَدْ أَسْقَمْتُ بِالْهَجْرَانِ جَسْمِي
إِلَى كَمْ أَكْتُمُ الْبَلْسَى وَذَمْعِي
وَكَمْ أَشْكُو لِإِلَهِيةِ غَرَامِي
ثَغَارُ لَيْسِي وَتَزْوِي حَاجِبِيهَا
وَتَخْتَرُقُ الصَّفُوفَ يَرْهَقُ فِيهَا
يَذُودُ شَبَا الْقَنَا عَنْ وَجْنَتَيْهَا
إِذَا مَا رُمْتُ أَقْطَعُفُهُ بِعَيْنِي

وَسُنْرةٌ مِنْكِه اللَّعْسُ الشَّهِيَّ (٣)
وَأَعْطَشْتَنِي وَصَالُكَ بَعْدَ رِي
يَسُوحُ بِمُضْمَرِ السَّرِّ الْخَفِيِّ
فَقَوْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ (٤)
كَمَا انْبَرَتْ السَّهَامُ مِنَ الْقِسِيِّ (٥)
وَهَلْ يَخْفَى شَذَى الْمِسْكَ الشَّدْيِ (٦)
كَحْنَعِ الشُّوكِ لِلْوَرْدِ الْجَنِيِّ (٧)
تَقُولُ حَذَارٍ مِنْ مَرْعَى وَسِي (٨)

(٣) اللعس : سواد الشفة ، وهو مستحسن عند العرب .

(٤) الشجى : الحزين . الخلى : الخالي من الهم .

(٥) القسي : السهام .

(٦) شذى المسك : رائحة المسك . فيها : فيها .

(٧) أي : إن عيون صاحبه بما يحمها من الرماح ، تذود عن وجنتيها الفاتنتين كما يذود الشوك عن الورد حين تمتد اليد لاقتطافه .

فوات الوفيات ١٤٣/٢ — شذرات الذهب ٨٠/٥ — العبر ٨٤/٥ — فروخ ٤٧٣/٣ — شوقي ضيف ٢٧١/٦ — الأعلام ١٥٢/٥ .

الشريشي

هو أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي الشريشي . أبو العباس . نسبته إلى (شريش) بالأندلس . حافظ ، من علماء العربية . من تصانيفه (اختصار نوادر أبي علي القالي) و (شرح مقامات الحريري) وله (رسائل في العروض) ومجموعة من (قصائد العرب المشهورة) . وشرح كتاب (الإيضاح لأبي علي الفارسي) وكتاب (الجمل) للزجاجي . زار مصر والشام وهاجر إلى (شريش) وفيها توفي عن ٦٢ عاماً .

الأعلام ١٠٨/١ — نفع الطيب ١/٣٨٢ .

التجيب السمرقندي

هو محمد بن علي بن عمر — أبو حامد ، نجيب الدين السمرقندي . طبيب ، عالم بصناعة الطب . استشهد في (هراة) لما دخلها المغول . من كتبه (النجيبات) في الطب و (أصول تركيب الأدوية) و (الأدوية المفردة) و (الأغذية والأشربة للأصحاء) و (غاية الأغراض في معالجة الأمراض) .

الأعلام ١٦٩/٧ — طبقات الأطباء ص/ ٤٧٢ .

سنة ٦٢٠هـ = ١٢٢٣/١٢٢٤م

| الأحداث | الوقائع العسكرية | الوفيات |
|--|---|---|
| <p>• الدعوة إلى حرب صليبية سادسة: بعد فشل الحرب الصليبية الخامسة البابا هونوريوس الثالث يدعو فردريك الثاني ملك ألمانيا لتجهيز حملة صليبية سادسة.</p> <p>• من أجل أن تكون لفردريك مصلحة حقيقية في هذه الحملة، فقد تزوج، بترغيب من البابا من (بولند) بنت حنّا ده برهان من زوجته ماري بنت هنري ده شامباني، وريثة ملك القدس.</p> <p>• دولة الموحدين بالمغرب: وفاة أبي يوسف يعقوب بن يوسف الثاني المستنصر واستخلاف أبي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي.</p> <p>• المغول: عودة جنكيز خان إلى بلاده: بعد أن احتلّ المغول غزنة سنة ٦١٨هـ وتحت سيطرتهم على بلاد الدولة الخوارزمية صمم جنكيز خان على العودة إلى بلاده وقد</p> | <p>• الغزو المغولي: المغول يقتحمون بلاد القفجاق والروس.</p> | <p>• ابن أبي الحوافر.</p> <p>• ابن عساكر (عبد الرحمن).</p> <p>• ابن قدامة.</p> <p>• إدريس بن يوسف الحفصي.</p> <p>• صاعد بن توما.</p> <p>• المنتصر الموحدي.</p> <p>• المنصور بن عثمان الأيوبي.</p> |

• الجمعة ١ المحرم سنة ٦٢٠هـ = ٣ شباط «فبراير» سنة ١٢٢٣م
 • الاثنين ٨ ذو الحجة سنة ٦٢٠هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٢٤م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|--|
| | | <p>بلغه نشوب ثورة عليه في شمال الصين والتبت وقد أمضى سنتين في طريقه إليها ووصل إلى منغوليا سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م).</p> <p>• الجامعات : إنشاء جامعة نابولي .</p> |

ابن أبي الحوافر

هو عثمان بن هبة الله بن أحمد بن عقيل القيسي، ويعرف بابن أبي الحوافر. كان أكبر أطباء عصره. ولد ونشأ بدمشق. اشتغل بصناعة الطب على شيوخ الأطباء وخدم الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين وأقام معه في مصر وولاه رئاسة الطب، ولم يزل في خدمة العزيز إلى أن توفي سنة ٥٩٥هـ وخدم من بعده الملك الكامل محمد بن أبي بكر الملك العادل إلى أن توفي بالقاهرة.

طبقات الأطباء ص/٥٨٤ — الأعلام ٣٧٩/٤.

ابن عساكر (عبد الرحمن)

هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي. أبو منصور فخر الدين بن عساكر. كان شيخ الشافعية بزمانه. هو ابن أخي المؤرخ الحافظ علي بن عساكر (ت: ٥٧١هـ). كان عبد الرحمن يتردد بين القدس ودمشق ويتولى التدريس فيهما. هو أول من درس بالمدرسة العذراوية التي أنشأتها الست عذراء بنت شاهنشاه بن نجم الدين أيوب، بنت أخي صلاح الدين الأيوبي. كان يتورع من المرور في رواق الحنابلة لعلّا يأثموا بالوقعة فيه، لأن عوامهم يخضون بني عساكر لأنهم شافعية أشاعرة. توفي عن سبعين عاماً.

فوات الوفيات ٥٤٤/١ — وفيات الأعيان ١٣٥/٣ — الأعلام ١٠٥/٤.

ابن قدامة

هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الدمشقي الجماعيلي (نسبة إلى جماعيل وهي قرية قريبة من نابلس)، أبو محمد موفق الدين. فقيه من أكابر فقهاء الحنابلة. رحل

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٦٢٠هـ

مع أبيه إلى دمشق وتعلّم فيها ، وذهب إلى بغداد وسمع الفقه والحديث على شيوخها ونفع فيهما حتى أصبح حجة وإماماً . وكان له علم بالحساب والنجوم السيارة ومنازلها ، له تصانيف منها : (المغني) في الفقه و(فضائل الصحابة) و(ذمّ ماعليه مدعو التصوّف) و(ذمّ التأويل) و(الكافي) في الفقه و(البرهان في فضائل القرآن) و(المقنع) في الفقه وقد شرحه ابن أخيه شمس الدين (ت : ٦٨٢هـ) — وغير ذلك . توفي في دمشق عن ثمانين عاماً .

فوات الوفيات ٤٣٣/١ — البداية والنهاية ٩٩/١٣ — النجوم الزاهرة ٢٥٦/٦ — شذرات الذهب ٨٨/٥ —
العبر ٨٩/٥ — الأعلام ١٩١/٤ .

إدريس بن يوسف الحفصي

هو إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن . أحد أمراء تونس في عهد الدولة الحفصية . ولي إمارة تونس سنة ٦١٨هـ واشتغل بمقاومة الثائر يحيى الميّرقي المعروف بابن غانية ، وقد تفاقم أمره وأغار على بلاد إفريقية ، فأبعده إدريس عن ولايته . من آثاره برجان بناهما على باب المهديّة وبرج الذهب بإشبيلية .

الاستقصا ١٩٤/١ — الأعلام ٢٧٠/١ .

صاعد بن توما

هو صاعد بن يحيى بن هبة الله بن توما البغدادي . أبو الكرم وأبو الفرج . طبيب نصراني ، حسن العلاج ، كثير الإصابة . خدم الخليفة العباسي الناصر لدين الله وتقدّم عنده وسلّم إليه عدّة جهات يخدم بها . قتله اثنان من الأجناد طلباً إليه إعطائهم أرزاقهم ، وكانت أرزاقهم مع أجناد آخرين بين يديه ، فخاطبهم بما فيه بعض المكروه فكمنوا له وقتلوه ثم قُتِلَا .

فوات الوفيات ٣٩٠/١ — أخبار الحكماء ص/١٤٤ — طبقات الأطباء ص/٤٠٥ — الأعلام ٢٧٢/٣ .

المنتصر الموحد

هو أبو يعقوب يوسف (الثاني) المنتصر بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف (الأول) بن عبد المؤمن بن علي . تولّى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٦١١هـ وهو ابن ست عشرة سنة فغلب عليه وزراؤه واشتغل المنتصر بما يستهوي الشباب . في عهده أشرفت دولة الموحدين على الهرم وذهبت ربحهم واستولى الإسبان في الأندلس على المعقل التي كان الموحدون قد استولوا عليها وهزموا في كل جبهة . وفي أيامه ظهر بنو مريم بجبهة فاس سنة ٦١٣هـ . وفي الأندلس هُزِمَ الموحدون في وقعة (قصر أبي دانس) سنة ٦١٤هـ وكانت من الهزائم الكبرى التي تقرب من وقعة (العقاب) وقتل فيها المسلمون عن آخرهم . في عهده توفي الشيخ أبو أحمد عبد الواحد بن أبي حفص ، نائب الموحدين في إفريقية (تونس) فخلفه ابنه أبو زكريا يحيى فأعلن استقلاله عن دولة الموحدين وأنشأ في إفريقية دولة بني حفص . ظلّ المنتصر مقيماً في مراكش على لذاته حتى توفي وبويع من بعده عمّ أبيه عبد الواحد بن يوسف (الأول) ابن عبد المؤمن بن علي ، الملقب بالملغول ، وكان طاعناً في السن ، وقد بويع على كره منه وخلع بعد شهرين وخلفه ابن أخيه عبد الله (العادل) ابن يعقوب المنصور بن يوسف الأول ابن عبد المؤمن بن علي . (راجع ترجمتهم في سنيّ وفياتهم) .

النجوم الزاهرة ٢٥٦/٦ — العبر ٨١/٥ — شذرات الذهب ٩٤/٥ — الاستقصا ٢٢٥/٢ — ٢٣٠ — الأعلام ٣٢٧/٩ .

المنصور بن عثمان الأيوبي

هو محمد المنصور بن العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي . خلف أباه بعد وفاته سنة ٥٩٥هـ وعمره عشر سنين وتولّى إدارة أعمال الدولة بهاء الدين قراقوش الأسدي ، ثم عدل عنه إلى عمّه الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي ، وجُعِلَ نائبه واستمر في ذلك سنة وشهراً ، ثم تغلب عليه عمه الملك العادل محمد بن نجم الدين أيوب ، فدخل مصر

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٦٢٠هـ

وهرب منها الأفضل وأقام العادل نفسه نائباً للمنصور، ولم يلبث أن خلعه وقطع الخطبة عنه واستولى على سلطنة مصر سنة ٥٩٦هـ وخطب له بالسلطنة، وعلى هذا تكون مدة سلطنة المنصور على مصر سنة واحدة وتسعة أشهر. أرسل الملك العادل المنصور بن عثمان إلى دمشق مع إخوته وأخواته وأمههم ومنها إلى (الرها) فهربوا إلى حلب ونشأ المنصور في كنف ابن عمه الملك الظاهر غازي وجعله في جملة أمراءه إلى أن توفي.

النجوم الزاهرة ١٤٦/٦ وما بعدها — الأعلام ١٤٢/٧ .

سنة ٦٢١ هـ = ١٢٢٤/١٢٢٥ م*

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---|------------------|--|
| <ul style="list-style-type: none"> • ابن اللبودي . • ابن طملوس . • أبو سعيد المريني . • عبد الواحد الموحدّي . | | <p>• الدولة الأيوبية : النزاع بين أبناء الملك العادل : كان الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل وصاحب دمشق قد أقطع أخاه شهاب الدين غازي سنة ٦١٧ هـ مدينة خلاط وأعمال أرمينية بما في ذلك ميفارقين وسنجار ، ثم بدا له من أخيه ما أغضبه فجهّز عسكرياً وسار إليه وانتزع منه ما كان قد أقطعه من البلاد وأبقى عليه ميفارقين .</p> <p>• دولة الموحدين بالمغرب : تحلّخ أبي محمد عبد الواحد وقتله واستخلاف أبي محمد عبد الله العادل بن أبي يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي .</p> <p>• قيام دولة خانات القبجاق المغولية :</p> <p>• قيام دولة للمغول في بلاد القبجاق الغربية المعروفة بدولة القبيل الذهبية ، أو القبيل الأزرق بزعمامة (باتوسين</p> |

• الثلاثاء ١ المحرم سنة ٦٢١ هـ = ٢٣ كانون الثاني « يناير » سنة ١٢٢٤ م
 الأربعاء ٢٠ ذو الحجة سنة ٦٢١ هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١٢٢٥ م

| الوفيات | الوقائع العسكرية | الأحداث |
|---------|------------------|--|
| | | <p>نخان (بن (جوجي) بن جنكيز خان .</p> <p>• قيام دولة للمغول في بلاد القبجاق الشرقية المعروفة بدولة القبيل الأبيض بزعامة (أوردا نخان) بن جوجي بن جنكيز خان .</p> |

ابن اللبّودي

هو محمد بن عبد الله بن عبد الواحد . أبو عبد الله المعروف بابن اللبّودي . حكيم طبيب كان علامة زمانه في صناعة الطب . ولد في دمشق وأقام في بلاد العجم زمناً ، فتميّز بالعلوم واشتهر بقوة الجدل وحسن المناظرة . عاد إلى سورية واتصل بالملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين الأيوبي فأقام عنده إلى أن توفي الظاهر سنة ٦١٣هـ فعاد إلى دمشق وتولّى الطبابة في بیمارستان التّوري الكبير إلى أن توفي عن ٥١ عاماً . له تصانيف منها : كتاب (الرأي المختار في معرفة القضاء والقدر) ورسالة في (وجع المفاصل) و(شرح كتاب المسائل) لحنين بن إسحاق .

طبقات الأطباء ص/٦٦٢ — شذرات الذهب ٩٦/٥ — الوافي بالوفيات ٢٠٢/٣ — شوقي ضيف ٥٥٨/٦ — الأعلام ٥٤/٧ .

ابن طملوس

هو يوسف بن محمد ، أبو الحجاج ، أو أبو إسحاق ، المعروف بابن طملوس . من أهالي جزيرة (شقر) . رحل إلى المشرق للحجّ وطلب العلم ، وأخذ القراءات على شيوخ القراء ودرس المنطق بكتب الغزالي وكان محمد بن تومرت ، منشئ دولة الموحدين قد أعاد لكتب الغزالي حرمتها بين أهل المغرب والأندلس ، كما تأثر بابن رشد والفارابي . من تصانيفه : كتاب (المدخل إلى صناعة المنطق) . مارس الطب ، وكان من المتقدمين فيه .

طبقات الأطباء ص/٥٣٧ — تاريخ الفكر الأندلسي ص/٣٦٢ — فروغ ٣٦٩/٥ .

أبو سعيد المريني

هو عثمان بن عبد الحق بن يحيى بن أبي بكر بن حمّامة بن محمد المريني . بايعه بنو

أحداث التاريخ الإسلامي _____ سنة ٦٢١هـ

مرين بعد مقتل أبيه عبد الحق وأخيه إدريس في الواقعة التي جرت بينهم وبين عرب بني رياح سنة ٦١٥هـ واجتمعت عليه كلمتهم . أقسم على محاربة بني رياح ، فسار إليهم وأنخن فيهم حتى أذعنوا لطاعته فسالمهم على إتاوة يدفعونها إليه كل سنة ، وسار بعد ذلك لحرب الموحيدين وقد ضعفت شوكتهم وأخذ يستولي على مدنهم واحدة بعد أخرى ويدخلهم في طاعته . اغتاله عالج كان قد رباه صغيراً وخلفه أخوه محمد بن عبد الحق . في عهده استولى بنو مرين على المغرب الأوسط وانتزعوا (تلمسان) من بني عبد الواد .

الاستقصا ٩/٣ — المغرب الكبير ص/٧٨١ ، ٨٦٨ وما بعدها .

عبد الواحد الموحيدي

هو عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ، أبو مالك ، من ملوك الموحيدين في المغرب الأقصى . بويع بمراكش سنة ٦٢٠هـ بعد وفاة يوسف بن محمد المستنصر واستقام أمره نحو شهرين ، وكان في سنّ الشيخوخة . خلع من ولايته بعد ثمانية أشهر ولقب بالخلوع ثم قتل خنقاً في قصره . وخلفه ابن أخيه عبد الله العادل بن أبي يوسف يعقوب المنصور .

الاستقصا ٢٣٩/٢ — الأعلام ٣٢٨ .

انتهى بعون الله المجلد الأول
من الجزء الثالث
ويليه
المجلد الثاني
من الجزء الثالث
من السنة ٦٢٢ إلى ٧٥٠ هـ
وبآخره جداول الأنساب
ومعجم مواقع البلدان
والفهارس والمراجع
وتصحيح الأخطاء الواردة في الجزمين
الأول والثاني

أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين : يشتمل على أهم أحداث التاريخ الإسلامي مع ترجمة
لأشهر الأعلام وتعريف بالمواقع والبلدان / تأليف وتصنيف عبد السلام الترماني . — دمشق : دار
طلاس، ١٩٩٣. — ج ٣ في ٢ مج (١٤٧٠ ص) ٢٥٩ سم

المجلد الأول من الجزء الثالث وهو من ٥٠١ — ٦٢١ هـ.

١ — ٩٥٦ ت ر م أ ٢٠ — ٩٢٠ ع ت ر م أ ٣ — العنوان
٤ — الترماني

مكتبة الأسد

رقم الإصدار ٦١٨

رقم الإيداع ١٩٩٣/١٠/٩٣٢

موافقة وزارة الاعلام

رقم : ٢١٤٣١

تاريخ : ١٩٩٣/٦/٨

